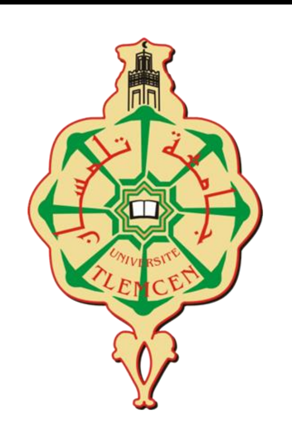



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان–.

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

قسم التاريخ.

التيار الاستقلالي والإصلاحي بمقاطعة تلمسان

(1926–1954م)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث(L.M.D) تخصص تاريخ الحركات الوطنية المغاربية.

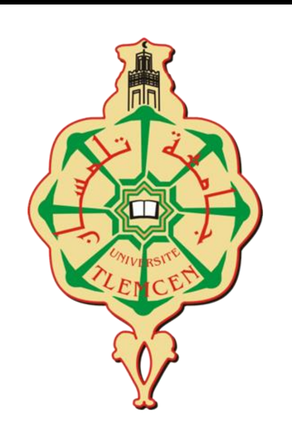
إعداد الطالب: إشراف:

محمد مكاوي. د. عبد المجيد بوجلة.

لجنة المناقشة:

د.ة. حياة تابتي	أستاذة محاضرة "أ"	جامعة تلمسان	رئيسا
د. عبد المجيد بوجلة	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
د. مصطفى حجازي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تلمسان	عضوا
أ.د دحو فغرور	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران	عضوا
أ.د محمد بوشنافي	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	عضوا
أ.د لحسن جاكر	أستاذ التعليم العالي	جامعة معسكر	عضوا

السنة الجامعية: 2018–2019.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان–.

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

قسم التاريخ.

التيار الاستقلالي والإصلاحي بمقاطعة تلمسان

(1926–1954م)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث(L.M.D) تخصص تاريخ الحركات الوطنية المغاربية.

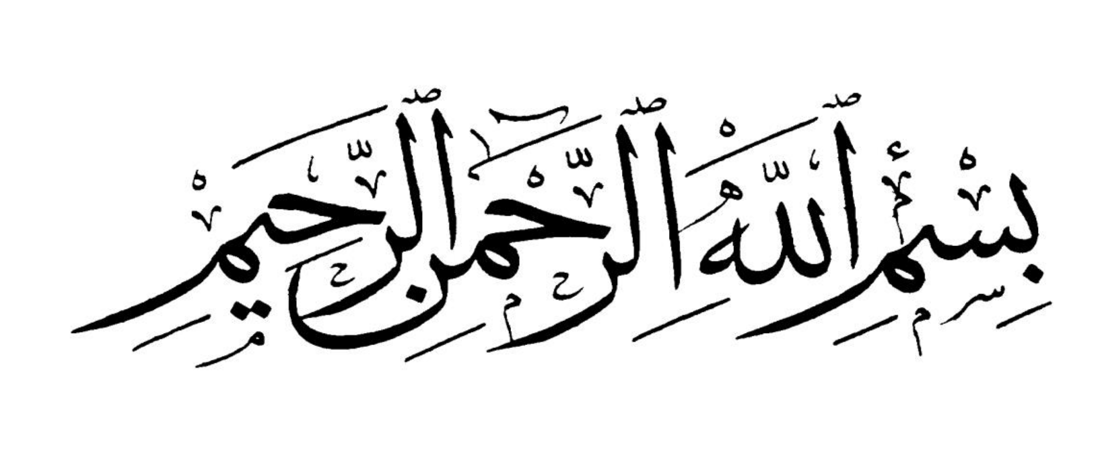
إعداد الطالب: محمد مكاوي.

إشراف: د. عبد المجيد بوجلة.

لجنة المناقشة:

د.ة. حياة تابتي	أستاذة محاضرة "أ"	جامعة تلمسان	رئيسا
د. عبد المجيد بوجلة	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
د. مصطفى حجازي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تلمسان	عضوا
أ.د دحو فغرور	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران	عضوا
أ.د محمد بوشنافي	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	عضوا
أ.د لحسن جاكر	أستاذ التعليم العالي	جامعة معسكر	عضوا

السنة الجامعية: 2018–2019.


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان.

الحمد لله وحده وبعد.

أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الدكتور عبد المجيد بوجلة الذي ساعدني كثيراً علي إنجاز هذه الأطروحة، وتتبعني فيها خطوة خطوة من بدايتها حتى نهايتها، وأفادني بتوجيهاته القيمة ونصائحه العلمية والنفسية، رغم التزاماته الكثيرة.

كما أتوجه بالشكر:

– للأساتذة: ياسين حمود، أحمد بن داود، عبد الرحمن بالأعرج، عبد الرحمن بن بوزيان، سيدي محمد نقادي، وكل أساتذة قسم التاريخ جامعة تلمسان.

– عمال المكتبات، وعلى رأسهم مديرة مكتبة قسم التاريخ، وعمال مكتبة دار الحديث، وعمال مكتبة بلدية السواحلية، وكل من ساعدني على إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد.

– أعضاء اللجنة العلمية المشرفة على مناقشة هذه الأطروحة.

الإهداء.

- إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله.

- إلى أخي عبد القادر، وأخواتي وكل عائلتي.

- إلى شهداء الجزائر من يوم الاحتلال إلى فجر الاستقلال.

- إلى زميلي محمد بلقاسم، وكل أصدقائي.

- إلى كل طالب علم.

إلى هؤلاء أهدي هذا العمل.

قائمة المختصرات باللغة العربية:

(تح)	تحقيق.
(تر)	ترجمة.
(ج)	الجزء.
(ص)	الصفحة.
(ص ص)	من الصفحة إلى الصفحة.
(ط)	الطبعة.
(ع)	العدد.
(ف.ف)	فرنك فرنسي.
(م.و.ب.د.ح.و.ث.ن)	المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954.
(مج)	مجلد.

قائمة المختصرات باللغة الفرنسية:

(A.M.T.)	Archives de la Municipalité de Tlemcen
(A.N.O.M.)	Archives Nationales d'Outre-mer à Aix-en Provence.
(A.O.M.A.)	Association des Oulémas Musulman d'Algérie.
(B.S.G.A.O.)	Bulletin de la Société Géographique et d'Archéologie de la Provence d'Oran.
(B.S.M.A)	Boys Scouts Musulman Algérien.
(C.A.W.T)	Centre des Archives de la Wilaya de Tlemcen.
(C.I.E)	Centre d'Information et d'Etudes (Département d'Oran).
(C.R.U.A.)	Comité Révolutionnaire d'Unité et d'Action.
(D.A.W.O.)	Direction des archives de la Wilaya d'Oran.
(E.N.A.)	Etoile Nord-Africaine.
(G.G.A)	Gouvernement Général de l'Algérie.
(M.T.L.D.)	Mouvement du Triomphe des Libertés Démocratiques.
(N)	Numéro
(O.S)	Organisation Spéciale.
(p)	Page.
(p.p.)	de la Page à la Page.
(P.P.A.)	Parti Populaire Algérien.
(S.M.A)	Scout Musulman Algérien.
(T)	Tome.

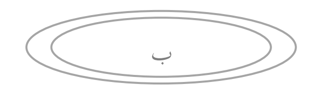
المقدمة.

يقف المتتبّع لتاريخ الجزائر منذ بداية الاحتلال الفرنسي إلى تحقيق الاستقلال (1830-1962) على حالة من المقاومة المستمرّة للجزائريّين ضدّ الاستعمار باستعمال مختلف الأساليب، المسلّحة عن طريق المقاومات الشّعبية، والثّقافية بالسعي للمحافظة على المقومات الشّخصية الوطنيّة أمام السياسة الاستعمارية الرامية لطمسها، خاصة ما تعلق منها بضرب الدّين الإسلامي واللّغة العربيّة الّتي تحولت إلى لغة غريبة في ديارها؛ أي لغة أجنبية، وتغذية التّاريخ بالمغالطات والسّموم، والمقاومة السّياسيّة عن طريق الجمعيّات والأحزاب، والّتي مثّلتها تّيارات الحركة الوطنية الجزائرية، ولعل أبرزها: التّيار الاستقلالي الّذي كان يطالب بالاستقلال التّام للجزائر، والتّيار الإصلاحي الّذي كان يسعى إلى تجديد تعاليم الدّين والرجوع بها إلى السّنة الحميدة الصّافية والنّقية من الشّوائب الّتي نسبت إليها، ومحاربة البدع والخرافات والمحافظة على مقومات الشّخصية الجزائريّة، وصولاً للعمل المسلّح والمتمثل في الثّورة التّحريريّة الّتي خاضها مجموعة من المناضلين الوطنيين المخلصين للقضية الوطنية.

ولم تكن مقاطعة تلمسان الواقعة في أقصى الغرب الجزائري بعيدة عن هذا النّهج، فقد قاوم أهلها الاستعمار، كما فعل أبناء الجزائر في مختلف جهاته دفاعاً عن الحرية والكرامة الإنسانيّة، وتمسكاً بالانتماء الحضاري، منذ بداية الاستعمار الفرنسي للجزائر تحت لواء الأمير عبد القادر، ثمّ سعى أهلها للمحافظة على طابع تلمسان الحضاري العربي الإسلامي من خلال مقاومة السّياسة الاستعماريّة الزّجرية، ثمّ في إطار الحركة الوطنية الجزائرية، فبرز فيها مختلف تيارات الحركة الوطنية الجزائرية، وعلى رأسها التّيار الاستقلالي والإصلاحي، وهذا ما عمدنا إلى دراسته في موضوعنا الموسوم بـ:

" التيار الاستقلالي والإصلاحي بمقاطعة تلمسان (1926–1954)".

يسعى البحث في هذا الموضوع إلى دراسة نشاط التّيار الاستقلالي والّذي تمظهر تحت اسم نجم شمال إفريقيا (E.N.A.)، وحزب الشعب الجزائري (P.P.A.) وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية (M.T.L.D.)، وصولاً إلى اللّجنة الثّورية للوحدة والعمل (C.R.U.A.)، واندلاع الثّورة التحريرية، ونشاط التّيار الإصلاحي المتمثل في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (A.O.M.A.) في إطار جغرافي يشمل



مقاطعة تلمسان (Arrondissement de Tlemcen). ويعود هذا المصطلح إلى المرحلة الاستعماريّة حيث استخدمته الإدارة الفرنسيّة بعد وقوع مدينة تلمسان ونواحيها تحت سيطرتها، للتّعبير عن هذا المجال الجغرافي، واستعمله بعض الباحثين الفرنسيّين في كتاباتهم، ولعل أبرزهم أندريه لوكوك André LECOCQ، ووظّف الباحثون الجزائريون هذا المصطلح في دراساتهم، مثل: عبد الرحيم طالب بن دياب، وإبراهيم مهديد، وجيلالي عبد القادر بلوفة، وهو مصطلح إداري يقصد به المدن والقرى التّابعة إداريّاً لتلمسان وهي: مدينة تلمسان، بني صاف، مغنية، ندرومة، نمور Nemours (الغزوات)، مونتانياك Montagnac (الرمشي)، يوجين إيتينEugène EtienneHenay (الحناية)، سبدو، توران Turenne (صبرة)، ديكارت Descartes (ابن باديس)، لامورسيار Lamoricière (أولاد ميمون)، عين يوسف Lavayssièr، والأرياف والمداشر التابع لها.

أما الإطار التّاريخي للدراسة فهو يمتد من تاريخ تأسيس نجم شمال إفريقيا في فرنسا سنة 1926 إلى غاية اندلاع الثّورة التّحريرية في سنة 1954، وهو تقريباً نفس التّاريخ الّذي برز فيه التّيار الإصلاحي خاصة إذا علمنا أنّ الشّيخ عبد الحميد بن باديس، ومجموعة من رجال الإصلاح بدأوا نشاطهم الإصلاحي قبل تأسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 05 ماي 1931 بسنوات.

يرجع اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية، فالأسباب الذّاتية تكمن في شغفنا بالأبحاث المتعلّقة بتاريخ الحركة الوطنيّة الجزائريّة، وهي رغبة ملحّة ما زالت تراودنا منذ فترة طويلة، فبعد تكويني الجامعي المتدرّج الّذي تلقّيته، ارتأيت أن ألبي تلك الرغبة بالبحث والتّحرّي عن الأحداث التّاريخيّة المحلّية لتلمسان والمنطقة الّتي نشأت فيها. أمّا الأسباب الموضوعية فهي:

– وجود علمين بارزين من أعلام الحركة الوطنية الجزائرية كان لهما حضور قوي في مدينة تلمسان، الأوّل مصالي الحاج زعيم التّيار الاستقلالي، وهو من مواليد هذه المدينة قضى فيها مدّة من الزمن، والثّاني الشّيخ البشير الإبراهيمي الّذي استقر في هذه المدينة مدّة من الزمن، فدفعنا ذلك لتتبع نشاطهما بالمنطقة،

فمن غير المنطقي أن لا نخصّص موضوعاً يتعلق بتلمسان في هذه المرحلة، وبتيار كان زعيمه من مواليد هذه المدينة.

– محاولة إعادة بناء الأحداث التّاريخية الّتي شهدها التّياران الاستقلالي والإصلاحي في مقاطعة تلمسان مع قراءة تحليلية لها.

– إبراز نشاط التيارين الاستقلالي والإصلاحي في مقاطعة تلمسان، والتعريف بالعناصر والمناضلين والعلماء الّذين كان لهم دور بارز في الحركة الوطنية الجزائرية.

– المساهمة المتواضعة في إثراء المكتبة الوطنية بدراسة هذا الموضوع المحلّي كجزء من تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية.

تكمن أهمية هذا الموضوع في التّعريف بنشاط التّيار الاستقلالي والإصلاحي في مقاطعة تلمسان ودورهما في نشر الوعي الوطني عند الجزائريين فيها، فهو موضوع يسلّط الضّوء على تاريخ مدن هامة في مقاطعة تلمسان، كان لها دور تاريخي في مختلف المراحل التّاريخيّة الّتي مرّت بها الجزائر، خاصة مدينة تلمسان وندرومة.

أمّا الهدف من هذه الدّراسة فهو الكشف عن نشاط التّيار الاستقلالي والإصلاحي على المستوى المحلّي لمقاطعة تلمسان، وهذا من شأنه إعادة النّظر في مدى صحة بعض الحقائق التّاريخية، مما يساهم في مشروع المدرسة التّاريخيّة الوطنية الجزائرية مستقبلاً، وحافزاً لإعادة كتابة التاريخ الوطني وفق القواعد والمناهج العلمية .

إشكالية الموضوع تتمحور حول مدى قابليّة تلمسان كقطاع جغرافي بتركيبته البشرية المتنوعة ووجود حواضر وقرى كثيرة لتقبل فكر المقاومة السياسية والإصلاحية والمساهمة فيها بالعدّة والعدد، وكذلك ملابسات ظهور التّيارين الاستقلالي والإصلاحي في مقاطعة تلمسان، والعوامل الّتي ساعدتهم على ذلك، والنّشاطات الّتي قام بها هذان التّياران في المقاطعة خلال المرحلة الممتدة من سنة 1926 إلى سنة 1954

في مختلف المجالات خاصّة السّياسية والثّقافيّة والاجتماعيّة، ودورهما في نشر الوعي الوطني، والمحافظة على مقومات الشخصية الجزائرية بمقاطعة تلمسان.

ويمكن صياغة هذه الإشكالية في التساؤلات التّاليّة:

- بماذا تميزت الأوضاع في مقاطعة تلمسان قبل ظهور التيارين الاستقلالي والإصلاحي؟
- ما هي الظروف الّتي ظهر فيها التيار الاستقلالي والإصلاحي في المقاطعة؟
- ما هي الطرق والوسائل الّتي استعملها كل تيار في إثبات حضوره بمقاطعة تلمسان؟
- فيما تكمن أبرز النّشاطات السياسية والثّقافية للتّيار الاستقلالي والإصلاحي في مقاطعة تلمسان؟ وماهي أبرز الوسائل المستعملة في نشاط التّيارين؟
- هل كان للتّيار الاستقلالي في مقاطعة تلمسان نشاطات شبه العسكرية؟
- كيف كان رد فعل الإدارة الاستعمارية على نشاط التيارين الاستقلالي والإصلاحي في مقاطعة تلمسان؟
- من هم أبرز أعلام التيار الاستقلالي والإصلاحي في مقاطعة تلمسان؟ وكيف تعامل مناضلو التّيار الاستقلالي على مستوى مقاطعة تلمسان مع الأزمات الّتي مرّ بها؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات قمنا بوضع خطّة مكونة من مقدمة ومدخل وأربعة فصول وخاتمة ودعّمنا البحث بمجموعة من الملاحق، حيث خصّصنا المدخل للحملة الفرنسيّة على تلمسان والأوضاع السّياسية والاقتصاديّة والاجتماعيّة والثّقافيّة الّتي سبقت ظهور التّيار الاستقلالي والإصلاحي في المقاطعة.

وعالجنا في الفصل الأول ظهور التّيار الاستقلالي في مقاطعة تلمسان من سنة 1926 إلى سنة 1945، فتناولنا بوادر التّيار في المقاطعة بالتّعرض لجذوره فيها ودور جريدة الأمّة في نشر أفكاره في كل المقاطعة وبداية نشاط النّجم السري قبل تأسيس فرعه في مدينة تلمسان، ثمّ تطرّقنا لتبلور التّيار الاستقلالي فيها بتأسيس فرع نجم شمال إفريقيا بالمدينة، وزيارة مصالي الحاج وانعكاسها على هذا الفرع ونشاطات

النّجم السّياسيّة والثّقافيّة، ثمّ تناولنا ظهور حزب الشّعب الجزائري وهيكلته ومواقفه ونشاطاته قبل الحرب العالميّة الثّانيّة وخلالها في مختلف المجالات السّياسية والثّقافية والاجتماعية.

خصصنا الفصل الثّاني لتطوّر التّيار الاستقلالي في مقاطعة تلمسان من 1946-1954، فتطرّقنا لإعادة تنظيم وتشكيل التّيار الاستقلالي في مقاطعة تلمسان، حيث عرّجنا على نشاط حزب الشعب السّري قبل تأسيس حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية في المقاطعة، ثمّ تأسيس حركة الانتصار وهيكلتها فيها، ونشاطاتها السّياسية والاجتماعية والثّقافية، ثمّ هيكلة المنظّمة الخاصّة (O.S) ونشاطها في المقاطعة، واكتشافها وسياسة القمع الّتي تعرّض لها عناصرها من الإدارة الاستعماريّة، ثمّ هيكلة حركة الانتصار بعد اكتشاف المنظّمة الخاصّة ونشاطاتها السّياسية والثّقافية والاجتماعيّة وشبه العسكرية، ثمّ عرّجنا على انعكاسات الأزمة بين المصاليين والمركزيين على مقاطعة تلمسان، وتطرقّنا للتحضيرات الأوّلية لانطلاق الثورة في المقاطعة، وهيكلة الثّورة وعمليات أوّل نوفمبر في مقاطعة تلمسان.

وتناولنا في الفصل الثّالث التّيار الإصلاحي بمقاطعة تلمسان ونشاطه الدّيني والسّياسي، حيث عالجنا فيه ارهاصات التّيار الإصلاحي في المقاطعة، بالتّعريف بجذور الفكر الإصلاحي فيها، والمدارس القرآنية الحرة العصرية، وزيارات الشّيخ عبد الحميد بن باديس لها، ثمّ تبلور التّيار الإصلاحي فيها، فتعرّضنا لاستقرار الشّيخ البشير الابراهيمي في مدينة تلمسان وبداية نشاطه الإصلاحي في النّوادي والمساجد، وتأسيس شُعب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ثم تناولنّا النّشاط الدّيني للتيار الإصلاحي في المقاطعة المتمثّل خاصة في محاربة مظاهر الشّرك والبدع والخرافات، وتقديم دروس في الوعظ والإرشاد، ومحاربة الطّرق الصّوفية الضالة وصراعها معه، ثم تطرّقنا للنّشاط السّياسي للتّيار كمشاركته في الانتخابات البلدية في ماي 1935 والمؤتمر الخامس لطلبة شمال إفريقيا، والمؤتمر الإسلامي والمواقف السّياسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من المشاريع الفرنسية، كمشروع بلوم فيوليت والتّجنيس، وموقفها من قضية الاتّحاد في الحركة الوطنية والقضية الفلسطينية وغيرها من المواقف.

عالجنا في الفصل الرّابع النّشاط الثّقافي والاجتماعي للتّيار الإصلاحي في مقاطعة تلمسان، فتناولنا فيه النّشاط التعليمي لجمعية العلماء في المقاطعة، وتعرّضنا فيه للمنهج التّربوي والتّعليمي للجمعية، ثمّ تشييدها للمدارس الإصلاحيّة بالمقاطعة، وإرسالها للبعثات الطلابية نحو البلدان العربيّة خاصّة المغرب الأقصى وتونس، ثم تطرّقنا للنشّاط الثّقافي لجمعية العلماء المسلمين في مقاطعة تلمسان، والّذي تمثل خاصّة في النّوادي والجمعيّات الثّقافية والصّحافة الإصلاحية، والنّشاط المسرحي والمطبعي والمكتبي، ثمّ تعرضنا للنشاط الاجتماعي لجمعية العلماء في المقاطعة خاصّة دورها في إصلاح ذات البين بين الحضر والكراغلة بتلمسان، واهتمامها بالمرأة الجزائريّة، وتشجيع الشباب على الزواج المبكر، ومساندتها للكشّافة الإسلامية الجزائريّة (S.M.A)، في إطار الاهتمام بالنّشء، وحثّ أهل تلمسان على التّكافل والتّضامن لمواجهة السّياسة الاستعماريّة والكوارث الطبيعية، ثمّ قدّمنا ترجمة لأبرز أعلام التّيار الإصلاحي في مقاطعة تلمسان، مثل: الشيخ البشير الإبراهيمي ومحمد مرزوق، ومولاي الحسن البغدادي، ومحمد الهادي السنوسي، محمد صالح رمضان، ومحمد السعيد الزموشي، عبد الوهاب بن منصور.

وأنهينا بحثنا بخاتمة كانت عبارة عن استنتاجات جزئية لما تم عرضه في الفصول، وملاحق عبارة عن صور لخرائط ووثائق أرشيفية لتدعيم البحث.

اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج التّاريخي، فبعد جمع المادة التّوثيقيّة للموضوع، قمنا بمحاولة إعادة بناء الأحداث التّاريخية وتحليلها وفق التّسلسل الزماني لها، بالإضافة للمنهج الإحصائي حيث قدّمنا مجموعة من الإحصائيات المتعلقة بالموضوع كعدد السّكان وتطورهم وعدد المسجلين في القوائم الانتخابية ونتائجها، وكذلك المنهج المقارن لمقارنة نتائج الانتخابات.

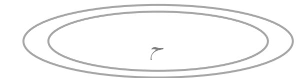
ولما كان موضوع الأطروحة عبارة عن دراسة محلّية مونوغرافية محدودة في رقعة جغرافية، اضطررنا لاستخدام الاسقاط في الكثير من الأحيان، لفهم الأحداث التّاريخيّة، الّتي وقعت في مقاطعة تلمسان ومحاولة ربطها بما وقع للتّيار الاستقلالي والإصلاحي في الجزائر عامّة.

واستخدمنا في هذه الدّراسة مجموعة من المصادر التّاريخيّة الخاصّة بالتّيارين الاستقلالي والإصلاحي وفي مقدمتها الأرشيف، فاعتمدنا خاصة على أرشيف الحركة الوطنية الجزائرية الموجود في مركز الأرشيف:

آكس -أون- بروفانس بفرنسا، وأرشيف ولاية وهران، بالإضافة إلى بعض الوثائق الّتي تحصلنا عليها من أرشيف ولاية تلمسان وأرشيف بلدية تلمسان، وكان الأرشيف المتصفّح عبارة عن تقارير ومراسلات معلنة وسريّة، صادرة عن مؤسسات الإدارة الاستعمارية المحلّية من رؤساء بلديات مقاطعة تلمسان وحاكم المقاطعة أو حاكم عمالة وهران، ومسؤولي المصالح الأمنيّة الاستعمارية، مثل: الشّرطة والدرك والاستخبارات الفرنسيّة، ومراكز للدّراسات مثل الاعلام والدّراسات، ومصلحة الاتّصال لشمال افريقيا، والّتي كانت تتعرض للأوضاع السّياسية بشكل منتظم، وتتبع يوميّا نشاط العناصر الوطنية الّتي ترى فيها الإدارة الاستعمارية خطراً على وجودها.

ومن المصادر الأساسيّة الّتي اعتمدنا عليها في هذه الدّراسة الصّحف، والّتي تحصلنا عليها من المكتبة الوطنية في الحامة بالجزائر العاصمة، خاصة الجرائد والمجلات الّتي أصدرها التّيار الاستقلالي والإصلاحي، مثل جريدة الأمّة الّتي أصدرها نجم شمال إفريقيا، والّتي احتوت على معلومات حول نشاط شباب التّيار الاستقلالي في مدينة تلمسان، وجريدة النّجاح الّتي كانت مواليّة في بدايتها للتّيار الإصلاحي، والّتي تناولت تحركات وزيّارات الشّيخ عبد الحميد بن باديس والشّيخ الإبراهيمي لتلمسان، والشّهاب الّتي حصلنا من خلالها على معطيات تاريخية حول نشاط التّيار الإصلاحي في مقاطعة تلمسان خلال سنوات الثلاثينات، وجريدة البصائر ساعدتنا في التّعرف على شُعب جمعية العلماء في مقاطعة تلمسان، وتشييد المدارس وتاريخ افتتاحها في المقاطعة، ومن خلالها استطعنا ضبط تواريخ بعض الأحداث التّاريخيّة وتصحيح ما تناقلته بعض الدّراسات.

ومن الجرائد الّتي ساعدتنا في دراستنا الصّحف الفرنسيّة المحلية، الّتي صدرت عن عمالة وهران مثل جريدة صدى وهران L'écho d'Oran، والّتي ساعدتنا في معرفة بعض الأحداث المحلّية، ونتائج الانتخابات الّتي شاركت فيها حركة الانتصار للحريات الديمقراطية خلال الفترة الممتدة من سنة1946 إلى



سنة1951، بالإضافة إلى مجلّة العبقرية التّابعة للتّيار الإصلاحي بتلمسان، والّتي صدر منها خمسة أعداد ابتداء من سنة 1947، الّتي كانت تقدم أخباراً عن النّشاط المحلي للتيار الإصلاحي في تلمسان.

ومن مصادر هذه الدّراسة الشّهادات الحية لشخصيات فاعلة في التيار الاستقلالي لم يبق جلها على قيد الحياة، مما دفعنا لاستعمال شهاداتهم المكتوبة الّتي سجلها بعض الباحثين في سنوات سابقة، مثل عمر كارليه ورضوان عناد ثابت، أما الشّهادات الشفوية فجمعنا بعضها، وتميّزت ببعد أصحابها عن الأحداث أو نقلهم لمعطيات تناولتها بعض المصادر الأخرى كالجرائد أو المذكرات الشخصية، كون جل الأشخاص الفاعلين في الأحداث الّتي وقعت خلال الفترة المدروسة قد وافتهم المنية، أمثال مصالي الحاج وعبد الكريم بن عصمان، محمد قنانش ومعروف بومدين وأحمد بن بلة وغيرهم من التّيار الاستقلالي، والبشير الإبراهيمي ومحمد مرزوق وعبد الوهاب بن منصور، محمد الصالح رمضان وغيرهم من التّيار الإصلاحي، أما الشخصيات التي بقيّت على قيد الحياة فهي شخصيات ثانوية تنقل ما سمعته، أو ما طالعته في بعض المصادر الّتي تملكها كالجرائد والمذكرات الشخصية الّتي تملكها، بالإضافة إلى تعصّب أصحابها في الفكر وذاتيّتهم في الطرح، أمثال: خالد مرزوق وهو تلميذ مدرسة دار الحديث، الّذي يحاول في شهادته الحية أن ينسب لأبيه في كثير من الأحيان بعض الأحداث التّاريخيّة، ونجد الكثير من أنصار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حاليّا، والمهتمّين بآثار التّيار الإصلاحي في تلمسان يحاولون تشويه مناضلو التّيار الاستقلالي، أمثال محمد قنانش ومصالي الحاج، وهو ما دفعنا للحيطة في استخدام هذه الشّهادات الحية، وتجنبها في كثير من الأحيان.

ومن المصادر الّتي كان لها دور كبير في انجاز هذه الدّراسة المذكرات الشخصية، ولعل أبرزها مذكرات مصالي الحاج حيث ساعدتنا في التّعرف على أوضاع تلمسان قبل ظهور التّيار الاستقلالي، وكيف اتصل مصالي الحاج بالشّباب في تلمسان، ومذكرات محمد قنانش "أحكي لكم ..أيها الأبناء!!!"، والّتي تحتوي على الكثّير من المعطيات المتعلّقة بتلمسان خلال المرحلة المدروسة، خاصة أنّ محمد قنانش مناضل ومسؤول في نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية في تلمسان،

ويلاحظ أنّ محمد قنانش لم يعتمد في كتابة مذكراته على ذاكرته فقط؛ بل استخدم مجموعة من الوثائق والمقالات الصحفية في تدوين مذكراته، وضبط التّواريخ المتعلقة بالأحداث، وقد ساعدتنا هذه المذكرات في التعريف بأوضاع تلمسان الثّقافية والسّياسية قبل ظهور التيار الاستقلالي والإصلاحي في تلمسان، ومراحل ظهور التّيار الاستقلالي بها، وأبرز النّشاطات الّتي قام بها هذا التّيار، ومن مذكرات الّتي دوّنها محمد قنانش "مذكراتي مع مشاهير الكفاح"، والّتي خصّصها لذكرياته مع زعماء الحركة الوطنيّة، مثل الأمير خالد ومصالي الحاج والشّيخ عبد الحميد بن باديس، وقد ساعدتنا هذه المذكرات في تتبع زيارات زعماء الحركة الوطنيّة لتلمسان.

ومن المذكرات الشخصية الّتي ساعدتنا في الموضوع كذلك مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها على ربيرت ميرل، ويعد أحمد بن بلة شخصيّة بارزة في تاريخ النّضال الوطني عامّة ومغنية خاصّة، على اعتبار أنّ بداياته النّضالية كانت في مسقط رأسه بمدينة مغنية، وساعدتنا هذه المذكّرات في التّعرف على نشاط التيار الاستقلالي في مغنية، وبداية نشاط أحمد بن بلة السّياسي في إطار حزب الشّعب الجزائري حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، ومذكرات محمد لمقامي الموسومة بـ "رجال الخفاء"، وهو مناضل في التّيار الاستقلالي ومجاهد خلال الثّورة التحريرية من منطقة لخميس، وقد ساعدتنا مذكّراته في كشف بداية النّشاط الوطني في منطقة لخميس ومغنية. ومن المذكّرات الشخصية الّتي اعتمدنا عليها مذكرات محمد بعوش، الموسومة بـ "السّنوات القاسية"، ويعد محمد بعوش من المناضلين الأوائل في صفوف حزب الشّعب الجزائري في مدينة الغزوات، وساعدتنا هذه المذكّرات في التّعريف بتوسع التّيار الاستقلالي بهذه المدينة، وتطور نشاطه بها.

ولكشف نشاط التّيار الإصلاحي بمقاطعة تلمسان استعملنا بعض المذكّرات الشّخصية، مثل: "آثار الشّيخ البشير الإبراهيمي"، وهي مجموعة من المقالات الّتي كتبها الشّيخ الابراهيمي خلال مرحلة نضاله في صفوف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، قام بجمعها ابنه أحمد طالب الإبراهيمي، وساعدتنا هذه المذكرات في التّعريف بنشاطات التّيار الإصلاحي في تلمسان، ومن المذّكرات الّتي ساعدتنا في التعرف بالتيار الإصلاحي نذكر مذكرات أحمد طالب الإبراهيمي، الموسومة بـ "مذكرات جزائري أحلام ومحن

1932-1965"، وهو ابن الشّيخ البشير الابراهيمي، والّتي بيّنت لنا استقرار الشيخ الابراهيمي في تلمسان وأبرز نشاطاته في هذه المدينة، وغيرها من المذكرات الشّخصية، والّتي حاولنا توظيفها في هذه الدراسة.

كما استخدمنا في هذا البحث بعض الدّراسات الجادة والأساسية للموضوع، ولعل أبرزها المؤلفات المشتركة بين محفوظ قداش ومحمد قنانش مثل نجم الشمال الإفريقي(1926-1937) وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري باللغة العربية، و(1937-1939) Le parti du peuple Algérien والّتي ساعدتنا في التّعرف على المراحل الّتي مرّ بها التّيار الاستقلالي قبل الحرب العالميّة الثّانية وأبرز نشاطاته في مقاطعة تلمسان، ومحمد قنطاري وهو مجاهد خلال الثّورة وأستاذ التاريخ في جامعة وهران في كتابه الموسوم بـ "وهران خلال ثورة التّحرير الوطني (حقائق ووثائق دراسات تحقيقات وشهادات)"، والّذي ساعدنا في التعريف بتنظيم وهيكلة المنظّمة الخاصّة في مقاطعة تلمسان هذا عن جانب التّيار الاستقلالي، أمّا بالنسبة للتيار الإصلاحي فاستخدمنا مؤلفات محمد حسن فضلاء، وهو عضو في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلال الخمسينات، المعنون بـ "المسيرة الرّائدة للتّعليم العربي في الجزائر القطاع الوهراني"، والّذي ساعدنا في التّعريف بمدارس جمعية العلماء المسلمين في مقاطعة تلمسان، والمؤلف المشترك بين خالد مرزوق ومحمد بن عامر الموسوم بـ "مسيرة الحركة الإصلاحيّة بتلمسان آثار ومواقف 1907-1931-1956"، والّذي ساعدنا في تتبع نشاط التّيار الإصلاحي في مقاطعة تلمسان.

ورغم تنوع المصادر التاريخية المتعلقة بالموضوع، إلّا أنّنا استخدمنا الكثير من المراجع الّتي لها علاقة بالدّراسة قصد تغطية النّقص والتّعريف بالأحداث الّتي وقعت في الجزائر، واسقاطها على نشاط التّيار الاستقلالي والإصلاحي بمقاطعة تلمسان، ولعل أبرزها مؤلفات إبراهيم مهديد الباحث في التاريخ المعاصر لعمالة وهران، مثل كتابه "الحركة الوطنية في القطاع الوهراني فيما بين 1919-1939 النّهضة والصّراع السّياسي"، والّذي ساعدنا في التطرق للتّيار الاستقلالي من سنة 1935 إلى سنة 1939 في عمالة وهران عامّة وتلمسان خاصة، وكتابه "الدّور الإصلاحي والنّشاط السياسي للشّيخ محمد البشير الإبراهيمي

على نهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فيما بين 1931و1944"، والّذي ساعدنا في التعريف بتطور التّيار الإصلاحي في تلمسان منذ ظهوره إلى سنة 1944.

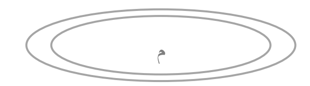
ومن المراجع الّتي استخدمناها نذكر كذلك مؤلفات جيلالي عبد القادر بلوفة، مثل "الحركة الاستقلاليّة خلال الحرب العالميّة الثّانية 1939-1945 في عمالة وهران"، والّذي أفادنا في التّعريف بنشاط التّيار الاستقلالي خلال الحرب العالمية الثانية والسّياسة الاستعمارية خلال هذه المرحلة، وكتاب "حركة الانتصار للحريات الديمقراطية 1939-1954 في عمالة وهران"، والّذي ساعدنا في تتبع نشاط التّيار الاستقلالي في تلمسان قبل اندلاع الثورة التحريرية، بالإضافة إلى مؤلفات الباحث مصطفى أوعامري وعلى رأسها "المقاومة السياسية بالقطاع الوهراني خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945"، والّذي ساعدنا في التّعرف على نشاط الحركة الوطنية خلال الحرب العالمية الثانية.

وباللّغة الأجنبية استعملنا بعض المراجع، مثل كتاب الباحث عبد الرحيم طالب بن دياب والموسوم ب "Écrire l' histoire contribution à une nouvelle méthodologie de la recherche historique"،وهو عبارة عن مقالات ومداخلات نشرها الباحث ساعدنا في كشف نشاط التيار الاستقلالي والإصلاحي في تلمسان خلال سنوات الخمسينات، وكتاب محفوظ قداش الموسوم بـ "Histoire du nationalisme algérien (1919-1939)"، والّذي ساعدنا في تتبع مسار الحركة الوطنية الجزائرية بصفة عامة.

أمّا الدراسات السابقة والمتعلقة بالموضوع ونفس الإطار التّاريخي والجغرافي، فإننا وجدنا دراستين تهتمان بتلمسان خلال المرحلة المدروسة حتى تاريخ كتابة هذه المقدمة، الأولى للباحث عبد الرحمن بن بوزيان موسومة بـ "دار الحديث ودورها في الحركة الإصلاحيّة 1937-1956"، وهي رسالة ماجستير تمّ مناقشتها سنة 2013 بجامعة الجزائر، وهي دراسة مرتبط كثيراً بموضوع دراستنا، وافادتنا في تتبع نشاط التّيار الإصلاحي في تلمسان، والدّراسة الثانية فهي للباحث يوسف دحماني موسومة بـ "الحياة الثقافية والاجتماعية إبان فترة الاحتلال الفرنسي – تلمسان أنموذجا 1900-1954"، وهي رسالة ماجستير

بجامعة تلمسان تمّ مناقشتها سنة 2016، وقد ساعدتنا في التّعريف بالأوضاع الثّقافية والاجتماعية قبل ظهور التّيار الاستقلالي والإصلاحي في مقاطعة تلمسان، أمّا باقي الدّراسات الأكاديمية فهي تهتم بعمالة وهران بصفة عامّة، مثل دراسة الباحثة خديجة بختاوي الموسومة بـ "التّحولات الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسّياسيّة في عمالة وهران1870-1939"، وهي أطروحة دكتوراه بجامعة وهران تمّ مناقشتها سنة 2012، وساعدتنا في التّعرف على بعض نشاطات الحركة الوطنية في مدينة تلمسان، ودراسة محمد القورصو الموسومة بـ "الحركة الإصلاحية الجزائرية تأسيس ونشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة وهران 1931-1935"، وهي عبارة عن رسالة الدّراسات المعمقة في التاريخ، تمّ مناقشتها سنة 1977 بجامعة وهران، وقد أفادتنا في تتبع نشاط التّيار الإصلاحي، ودراسة الأستاذ الباحث عبد المجيد بوجلة الموسومة بـ "الثّورة التّحريريّة في الولاية الخامسة 1954-1962"، الّتي تمّ مناقشتها سنة 2008 بجامعة تلمسان، وساعدتنا في التعرف على التّحضيرات الأوّلية للثّورة التّحريريّة في مقاطعة تلمسان، وغيرها من الدّراسات، وقد اعتمدنا عليها في شكلها الأكاديمي لأنها لم تطبع وتنشر.

وكأي بحث أكاديمي لا يخلو من الصّعوبات، فقد واجهتنا خلال قيّامنا بهذه الدّراسة مجموعة من الصّعوبات، ولعل أبرزها كون الموضوع واسع جدا حيث وجدت نفسي أبحث في موضوعين بالموازاة الأوّل يتعلق بالتّيار الاستقلالي وتطوره في مقاطعة تلمسان، والثّاني التّيار الإصلاحي ونشاطه بالمقاطعة، ورغم محاولتنا لتعديل العنوان وضبطه مع اللّجنة العلميّة للقسم لكن لم نفلح في ذلك، ومن العصوبات الّتي واجهتنا كذلك صعوبة الوصول للمادّة العلمية، فأرشيف ولاية تلمسان لم يقدم لنا التّسهيلات المطلوبة، لإعداد بحث محلّي يتعلّق بهذه المدينة، وأمتنع مسيّروه عن إعطائنا الكثير من الوثائق خاصّة تقارير الدّرك والشّرطة، أمّا أرشيف ولاية وهران فقد منعنا المسؤولون عليه من التّصوير، وفرض علينا إعادة كتابة التّقارير بخط اليد إلا بعض الوثائق المحدودة جداً بعد إلحاح شديد منّا على المسؤولة بالمصلحة بحجة استعمالها كملاحق، بالإضافة إلى عدم احترام مواعيد فتح مصلحة الأرشيف في الصباح والمساء، وفقدان بعض العلب الّتي استخدمها بعض الباحثين في دراسات سابقة، هذا ما أخذ منّا وقتاً كبيراً في التردّد على مصلحة أرشيف ولاية وهران، أمّا أرشيف ولاية الجزائر بالعاصمة فقد فرضت المصلحة علينا استخدام



سبعة وثائق في اليوم مع عدم التّصوير، وقد تجاوزنا هذه الصعوبة بفضل تدخل المشرف وتسهيله لنا كل الصّعوبات الإدارية في الكلية ورئاسة الجامعة من أجل الحصول على تربّص قصير المدى في مدينة آكس – أون– بروفانس بمرسيليا الفرنسيّة، ومكّننا ذلك من التوجه نحو مصلحة الأرشيف الفرنسي لمستعمرات ما وراء البحار في هذه المدينة الفرنسية، والحصول على الكثير من الوثائق الأرشيفيّة الهامّة لموضوع دراستنا دون عراقيل تذكر.

صعوبة الحصول على الشّهادات الحيّة والوثائق الأرشيفيّة من العائلات التّلمسانيّة، واعتبرت ما تملكه كنز عائلي لا يمكن تسليمه لأيّ شخص غريب عن العائلة، وليس من عائلة من داخل مدينة تلمسان، بالإضافة إلى وفاة جل الفاعلين في أحداث الحركة الوطنيّة في مدينة تلمسان وخارجها، ومن هم على قيد الحياة يعانون من صعوبات صحية، تمنعهم من التّصريح بشهاداتهم حيّة، بالإضافة إلى معاناتي من بعض مشاكل صحة تتمثل خاصة في بعض الأمراض المزمنة كجفاف العين مما يمنعني من استخدام الكمبيوتر لساعات طويلة.

وقد تجاوزت هذه الصعوبات بفضل دعم الأستاذ المشرف، وتوجيهاته العلميّة والنّفسيّة، فمنذ بداية هذه الدراسة وهو يقدّم لي الدّعم حيث جعل مكتبته الخاصّة تحت تصرفي، ووفّر لي مجموعة من المراجع والمصادر المتعلقة بالموضوع، كما حاول أن يبعد عني الضّغط والقلق الّذي يتعرض له أي باحث في إعداد أطروحة من خلال تجاربه الخاصة.

السواحلية – تلمسان: يوم 17 أكتوبر 2018.

مدخل: مقاطعة تلمسان خلال المرحلة الاستعمارية (1830– 1926).

1- الحملة الفرنسية على تلمسان وردود الفعل الشعبية.

2- الأوضاع العامة في مقاطعة تلمسان.

2-1. الأوضاع السياسية..

2-2. الأوضاع الاقتصادية.

2-3.الأوضاع الاجتماعية.

2-4.الأوضاع الثقافية.

قبل التطرق للتيارين الاستقلالي والإصلاحي في مقاطعة تلمسان[1] ارتأينا إعطاء لمحة تاريخية حولها خلال المرحلة الاستعماريّة، وذلك بالتعرض للحملة الفرنسية على المقاطعة وردود الفعل الشّعبيّة عليها، وكشف الأوضاع السّياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافيّة الّتي مهدت لظهور التيارين فيها.

1– الحملة الفرنسية على تلمسان وردود الفعل الشعبية:

بعد سقوط مدينة الجزائر وتوقيع الدّاي حسين[2] على معاهدة الاستسلام في 5جويلية 1830[3]، فكر أهل مدينة تلمسان في مبايعة السّلطان المغربي عبد الرّحمن بن هشام[4]، حينها كان المجتمع التلمساني يتكون من عنصرين أساسيّين: الحَضَرُ والكراغلة (الّذين ينحدرون من أب تركي وأم عربيّة)، وإزاء الفراغ السّياسي التجأ الكراغلة إلى المشور (قصر المدينة) وتحصّنوا فيه، أمّا الحَضَرُ فقد بعثوا بوفد إلى السّلطان

---

[1] لمعرفة موقع وحدود مقاطعة تلمسان ينظر: الملحق رقم 01، ص584، ومخطط مدينة تلمسان ينظر: الملحق رقم 02، ص585.

[2] الداي حسين: من مواليد 1773 بأزمير في الأناضول، تولى الحكم في الجزائر سنة 1818، وبعد استسلامه للفرنسيّين في 05جويلية 1830، اختار الانتقال إلى مدينة ليفورن الإيطالية، الّتي مكث بها ثلاثة سنوات، انتقل بعدها إلى مدينة الإسكندريّة، واستقر بها الى غاية وفاته سنة 1838. ينظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1،ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992،ص19.

[3] حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تح: محمّد العربي الزبيري، المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة، الجزائر، 2006، ص ص171-172.

[4] عبد الرّحمن بن هشام: سلطان الدّولة العلويّة بالمغرب الأقصى (1822-1859)، حاول التّدخل في شؤون النّاحية الغربيّة للجزائر إثر سقوط مدينة الجزائر، لكن انهزم في معركة إيسلي سنة1844، وقّع معاهدة للامغنية سنة 1845 الّتي نصّت على غلق الحدود المغربية مع الجزائر. ينظر: أبو العبّاس النّاصر بن خالد السّلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر النّاصري ومحمد النّاصري، ج9، دار الكتاب، الدّار البيضاء،1955، ص ص28-29 .

المغربي في أوت 1830 لمبايعته، وبعد مشاورات مع حاشيّته ضم تلمسان إلى سلطانه[1]، وفي 7نوفمبر1830 وصلت حاميّة السلطان المغربي بقيادة علي بن سليمان[2] إلى مدينة تلمسان[3].

وبعد مبايعة الأمير عبد القادر[4] أميراً للجهاد في 27 نوفمبر 1832، عمل على ضمّ تلمسان إلى سلطانه، ففي جويلية 1833 سار إلى المدينة على رأس قوّة مهمّة، ولما انتهى إليها بعث إلى ابن بنونة[5] يعظه، ويأمره بإعلان الطّاعة، ووعده بالعفو، غير أنّه رفض وجمع قوّاته الّتي تتكوّن من الحَضَرِ، وخرج على رأسها ليقاتل الأمير، وبعد قتال وقع خارج المدينة سلّمت تلمسان أمرها للأمير، وفرّ ابن بنّونة والتجأ إلى ضريح سيدي بومدين الغوث[6] فأمّنه الأمير وعفى عنه، وبقيت مدينة تلمسان تحت سيطرة

---

[1] تذكر بعض الدّراسات أنّه شاور علماء فاس واستفتاهم في بيعة أهل تلمسان، ورفض غالبية العلماء ذلك بسبب البيعة الّتي كان أهل تلمسان ملتزمين بها للسلطان العثماني، لكنّه وافق واعتبر نفسه حاميّاً للإسلام في القطر الجزائري. ينظر: بهيجة سيمو، الإصلاحات العسكرية بالمغرب1844-1912، المطبعة الملكية، الرباط، 2000، ص72.

[2] علي بن سليمان: هو ابن عم السلطان عبد الرّحمن بن هشام وصهره؛ أي هو من الأسرة العلويّة، كان عمره حين أرسله السلطان لتلمسان خمسة عشر سنة، وزوّده بمستشار هو إدريس الجراري العامل السّابق بوجده، ووضع تحت إمرتهما جيشاً. ينظر: بهيجة سيمو، المرجع السّابق، ص73.

[3] علاّل الفاسي، الحركات الاستقلاليّة في المغرب العربي،ط5، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، 1993، ص3.

[4] الأمير عبد القادر: هو عبد القادر بن محي الدّين بن مصطفى ولد سنة 1808 بقرية القيطنة غرب مدينة معسكر، سافر مع أبيه إلى البقاع المقدّسة ومنها إلى الشّام، استطاع توحيد القبائل المشتّتة، وكوّن جيشاً حديثاً ومنظماً، وقام بتنظيم شؤون دولته، دارت بينه وبين المستعمر معارك عديدة أهمها: معركة المقطع سنة 1835، ومعركة سيدي إبراهيم في سبتمبر1845، ومع تغيّر الموقف المغربي وسيّاسة الجنرال بيجو، وتخلي القبائل عن مقاومته، قرّر الأمير تسليم نفسه في ديسمبر 1847. ينظر: محمّد بن الأمير عبد القادر، مذكرات الأمير عبد القادر سيرة ذاتيّة كتبها في السجن سنة 1849، تح: محمّد صغير بنّاني وآخرون، ط3، دار الأمّة، الجزائر، 1998، ص ص19-25.

[5] ابن بنونة: من أعيان مدينة تلمسان في تلك المرحلة ، وكان قائد الحضر الّذين قاموا بمبايعة السلطان عبد الرّحمن بن هشام، ينظر: إسماعيل العربي ،المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر ، ط2،الشركة الوطنية للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1982، ص 48.

[6] بومدين الغوث: هو أبو مدين شعيب بن الحسين الأندلسي الوليّ الصّالح صاحب الكرامات، من مواليد إشبيلية سنة 520هـ/1123م، تتلمذ على يد الشّيخ الفقيه أبي الحسن بن غالب، وأخذ عن علماء المشرق في رحلته للحج، فالتقى الشّيخ عبد القادر الجيلاني وأخذ عنه التصّوف، وقد استدعاه السّلطان الموحّدي يعقوب المنصور إلى مرّاكش بعد عودته إلى بجاية أين باشر تعليمه، توفيّ بالقرب من تلمسان سنة594هـ/1197م، شيد قرب ضريحه مسجداً ومدرسة الّتي حملت اسم المدرسة الخلدونية نسبة لعبد الرّحمن بن خلدون الذي درس بها. ينظر: أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن أحمد الملقّب ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تح: محمد بن أبي شنب، المطبعة الثّعالبية، الجزائر 1908، ص ص108-114.

الأمير عبد القادر، وأعاد ابن بنونة على رأسها بعدما أصلح السّلطان المغربي بينهما[1]، لكن الكراغلة رفضوا طاعة الأمير وتحصنوا في قلعة المشور، وعيّن مصطفى بن إسماعيل[2] نفسه قائداً عليهم، وأخذ يعرض خدماته على المارشال كلوزيل Clauzel[3]، ويوجه النداء إلى الفرنسيّين لتوجيه حملة على تلمسان لتخليصه هو ورفقائه من الحصار المفروض عليهم، ووعدهم بمناصرة القبائل الموالية له كقبيلة أنكاد[4] وشيخها ابن الغماري، وفي نوفمبر1835 بدأ كلوزيل يحاول إقناع الفرنسيّين في باريس لتوجيه حملة على تلمسان، فحصل على الإذن للقيام بذلك في 18ديسمبر1835.

ولما سمع الأمير بخبر هذه التحركات، توجه في أواخر شهر ديسمبر 1835 على رأس قوة عسكرية مؤدّباً في طريقه من معسكر إلى تلمسان القبائل المتآمرة ضدّه، ولما اقترب الأمير من جيش أنكاد الّذي كان يعسكر في المنصورة قرب تلمسان، أشاع بين الناس أنّه يتجه إلى وهران، ثمّ سار إلى الشّمال باتجاه المدينة (وهران)، وفي هذه الأثناء تلقى مصطفى بن إسماعيل والكراغلة في المشور رسالة من أنكاد يجهل إن كانت أصلية، أم هي جزء من استراتيجية الأمير العسكرية، يُطلب فيها من الكراغلة ملاقاة أنكاد

---

[1] إسماعيل العربي، المرجع السّابق، ص ص42-63.

[2] كان مصطفى بن اسماعيل من أتباع الأمير، ثم أنقلب عليه وعرض خدماته على الفرنسيّين، واستطاع أن يقنعهم بتوجيه حملة عسكرية لاحتلال تلمسان، كما أقنع العديد من القبائل في مقاطعة تلمسان بالتخلي عن مقاومة الأمير عبد القادر. ينظر: شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، تر: أبو القاسم سعد الله، الدّار التونسية للنّشر، تونس، 1974، ص104.

[3] كلوزيل: من مواليد 12سبتمبر 1772 بمدينة ميربوا الفرنسية، في 7 أوت 1830 عيّن على رأس القوّات الفرنسيّة في الجزائر، أصدر قراراً في سبتمبر 1830 يهدف للسّيطرة على الأوقاف، وحاول التوسّع في متيجة، عيّن حاكماً عامّاً للجزائر من أوت1835 إلى فيفري1837، هاجم الأمير في مدينة معسكر يوم 6 ديسمبر1835، عزل بعد فشله في حملته على مدينة قسنطينة، ليعاد تعيينه في نفس المنصب في 8 جويلية 1837، وفي 12جانفي1838 عزل مرة أخرى، ليعود لفرنسا ويعيش متقاعداً، توفي في 21أفريل 1842. ينظر: حرشوش كريمة، جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياتهم 1832-1847، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، 2009-2010، ص ص 75-77.

[4] قبيلة تابعة للبلدية المختلطة سبدو جنوب مدينة تلمسان، قدر عدد أفرادها سنة1862، ب1334 شخص. ينظر:
Le Myre De Vilers et F.Accardo, Répertoire alphabétique des tribus douars de l'Algérie accompangné d'une carte des tribus et douars de l'Algérie, Édition Dar Al Alam, Algérie, 2017, p.17.

خارج المدينة، وعندما أقبل اللّيل عاد الأمير أدراجه على رأس قوة تتكون من عدة آلاف مقاتل، واختار منها قوة وأخفاها بعناية في غابة الزيتون الواقعة جنوب غرب تلمسان، فخرج الكراغلة في ثلاثمّائة من خيرة فرسانهم، لملاقاة حلفائهم أنكاد في مكان اسمه عشوبة غرب مدينة تلمسان، ففاجأتهم قوات الأمير بالهجوم عليهم وأسفرت المعركة عن مقتل عدد كبير من الكراغلة وأنصارهم أنكاد حيث قتل في هذه المعركة شيخهم ابن الغماري، وفرّ مصطفى بن إسماعيل إلى قلعة المشور من جديد[1].

قابل المارشال كلوزيل في9جانفي1836 أنصار مصطفى بن اسماعيل، الّذين حملوا له أخبار الكراغلة في المشور، ثم قام بتوجيه حملته إلى تلمسان، ولما بلغ الأمير الخبر، أمر الحضر بإخلاء المدينة مفضلاً تجنب القتال، والتّضحية بالرّجال والذّخيرة، ولما وصل الجيش الفرنسي إلى ضواحي تلمسان، خرج إليهم مصطفى بن إسماعيل والكراغلة، وأخبرهم أنّ الأمير غادر تلمسان في 13جانفي1836[2].

ومباشرة بعد سيطرة كلوزيل على مدينة تلمسان فرض على سكانها ضريبة الحرب وغرامات قاسّية، وحاول أن يسيطر على المناطق المجاورة لتلمسان، من أجل التحكّم في طرق ومسالك المواصلات، لكنّه فشل بسبب تحركات الأمير في المنطقة، وأمام هذا الوضع غادرت قوات الحملة الفرنسية مدينة تلمسان في 7فيفري1836، وترك كلوزيل حاميّة بقيادة كافينياك Cavaignac[3] معتقداً أنّه أخضع المدينة، وأنّ نفوذ الأمير عبد القادر قد انتهى في تلمسان وغيرها، وأن الحرب نفسها قد انتهت، لكنّ الأمير عاد إلى تلمسان وحاصر حاميّة كافينياك في المشور[4].

---

[1] إسماعيل العربي، المرجع السّابق، ص ص 118-120.

[2] André Lecocq, Tlemcen ville française (1842-1871), T.1, Edition internationales S.A. tanger-1940, p.7.

[3] كافينياك (1802-1857): كان يلقّب بالرجل الّذي لا يضحك، له دور في احتلال العديد من المدن الجزائريّة، عرف بأسلوبه الوحشي في خوض الحرب، عُيّن حاكماً عامّاً للجزائر سنة 1848، ثمّ رئيساً لمجلس الوزراء الفرنسي سنة 1848. ينظر: حرشوش كريمة، المرجع السّابق، ص 93.

[4] إسماعيل العربي، المرجع السّابق، ص ص 123-126.

ولما ارتحل كلوزيل إلى فرنسا في 14أفريل1836 ترك تعليمات للجنرال دارلانج Darlange[1] قائد القوّات الفرنسية في وهران، بأن يقوم ببناء معسكر محصن عند مصب نهر تافنة، ليكون قاعدة مواصلات لتلمسان، وحاول دارلانج فتح الطريق إلى المدينة في21 أفريل 1836[2]، وعمل الأمير على مراقبة تحركاته، ووقعت بينهما معركة على ضفة نهر يسر على بعد 10 كيلو متر من نهر تافنة، وشنت قوة أخرى من جيش الأمير هجوماً على القوات الّتي تركها دارلانج في معسكر تافنة، وانتهت هذه المعركة بانتصار عظيم للأمير، ومحاصرته للقوّات الفرنسية، ومما زاد من معاناة الفرنسيّين نفاد المؤن، وهبوب رياح قوية وتساقط أمطار غزيرة، منعت وصول المساعدات عن طريق البحر، وأصبح جرحى الجيش الفرنسي في العراء وساءت أحوالهم، فدفع ذلك الفرنسيين بباريس لإرسال الجنرال بيجو Bugeaud[3] في 23ماي 1836، على رأس قوة تتكون من ثلاثة فيالق من المشاة، مع أوامر بالاستيلاء على معسكر تافنة وتنظيمه[4].

حاول الجنرال بيجو إخضاع المنطقة للسّيطرة، وفي جميع تنقلاته لم يتعرّض له الأمير، غير أن بيجو تخوّف من هذا الهدوء، فقسّم جيشه إلى ثلاث كتائب، وضع المؤن في المقدمة، وبقي هو مع معظم الوحدات في المؤخرة، وفي الحين تفطن الأمير لخطة بيجو وشن هجوماً على الجيش الفرنسي في منطقة تافنة في جويلية 1836، واعتبر الفرنسيّون نهاية هذه المعركة نصراً لهم، وبعدها انتقل بيجو إلى

---

[1] دارلانج (1774-1843): جنرال فرنسي عيّنه كلوزيل قائد للقوات الفرنسية في وهران في 14أفريل 1836، عمل على فتح طرق الموصلات بين وهران وتلمسان بتأسيس معسكر للقوّات الفرنسية في مصب نهر تافنة، لكنه فشل في ذلك بسبب تحركات الأمير. ينظر: شارل هنري تشرشل، المصدر السّابق، ص 106، وأيضاً: إسماعيل العربي، المرجع السّابق، ص ص 133-134.

[2] شارل هنري تشرشل، المصدر السّابق، ص 106.

[3] بيجو: ولد في 15ديسمبر1775، التحق بالجيش الفرنسي سنة 1804، رقيّ إلى رتبة جنرال سنة 1836، ثم مريشال في جويلية1843، عُيّن حاكماً عاماً للجزائر من ديسمبر1840 إلى جويلية1847، انتهج خلالها سيّاسة القهر والعنف والإبادة والتّدمير والتّهجير والنّفي في إطار الحرب الشّاملة، أصدر عدّة قوانين زجرية منها قانون مصادرة الأراضي وأملاك الثّوّار، توفي سنة 1849. ينظر: حرشوش كريمة، المرجع السّابق، ص ص 144-146.

[4] إسماعيل العربي، المرجع السّابق، ص ص 133-134.

تلمسان، أمّا الأمير فتحصن بمعسكره قرب ندرومة[1]، ثمّ عاد لمحاصرة الحاميّة الفرنسيّة في تلمسان بعدما تركها بيجو العائد إلى وهران، وبعد هذه المعارك أدركت الحكومة الفرنسية وزن الأمير عسكريّاً وشعبيّاً[2]، فأطلقت مجموعة من الاتصالات انتهت بتوقيع معاهدة تافنة في 30 ماي 1837[3]، والّتي بموجبها أصبحت تلمسان تحت لواء الأمير[4].

استغل الأمير هذه المعاهدة ليجمع صفوفه، ويصلح أحوال البلاد وينظّم شؤونها، ويعزز قوّته العسكرية، وبعد مدة قصيرة خرق الفرنسيون المعاهدة بقيادة المارشال فالي Valée[5] بعبور قواته الأراضي التابعة للأمير، وأعلن الأمير الجهاد من جديد[6]، وطبق الجنرال بيجو سياسة الأرض المحروقة، وحاول التضييق على مقاومة الأمير، الّذي اتّخذ من حرب العصابات استراتيجيّة عسكريّة، وفي 31 يناير 1842 استولى الجنرال بيجو على مدينة تلمسان، واحتل حصن سبدو[7] ومدينة ندرومة في نفس

---

[1] ندرومة: مدينة تمتد في منطقة جبلية على بعد 60كلم إلى الشمال الغربي من تلمسان بالقرب من الحدود المغربية، وهي مدينة قديمة، أنشأ فيها المرابطون المسجد الكبير في عهد يوسف بن تاشفين، ويرجع إليها عبد المؤمن بن علي أحد مؤسسي الدولة الموحديّة، والّذي ازدهرت في عهد المدينة، وخلال التّوسّع الفرنسي في الجزائر عيّن الأمير عبد القادر الحاج مصطفى نائباً عليها، ينظر: أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، منشورات .A.N.E.P، الجزائر،2010، ص 297.

[2] إسماعيل العربي، المرجع السّابق، ص ص135-138.

[3] للمزيد حول معاهدة تافنة. ينظر: شارل هنري تشرشل، المصدر السّابق، ص ص 117-119.

[4] إسماعيل العربي، المرجع السّابق، ص 166.

[5] فالي: من مواليد17ديسمبر 1773 ببرلين، حارب في إسبانيا 1809-1811، أرسل إلى الجزائر كحاكم عام 1ديسمبر1837 إلى 29جانفي 1941. ينظر: أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري، ج2، ط2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2004، ص131.

[6] محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954)، ط1، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص ص 47-48.

[7] سبدو: قرية صغيرة تقع على بعد38كلم جنوب مدينة تلمسان، وترتفع حوالي930م عن سطح البحر، اسمها العربي تافراوا، وقد اشتهر هذا المركز تاريخيّاً باعتباره من أهم نقاط دفاع الأمير عبد القادر. ينظر: أحمد توفيق المدني، المصدر السّابق، ص270.

السّنة[1]، كما سقطت المناطق المحيطة بمدينة ندرومة على غرار الغزوات[2] وجبالة[3] والسّواحلية[4] في مارس1842 ثمّ توجهت القوّات الفرنسيّة بقيّادة العقيد لاموريسيير Lamoricière[5] إلى منطقة مسيردة[6] الّتي سقطت في يد الاستعمار بعد مقاومة شديدة سنة 1844[7].

ومن أهم المعارك الّتي شهدتها هذه المرحلة معركة سيدي إبراهيم الّتي وقعت في نواحي الغزوات حيث خرج الكولونيل مونتانياك Montagnac[8] في21 سبتمبر1845 على رأس قوة تتكون من 346جنديا و67 رجلاً، لمواجهة الأمير الّذي كان يتحرك في المنطقة، وفي 23سبتمبر 1845 وقعت معركة في جبل

[1] عبد الرّحمان بن محمّد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج5، دار الأمّة، الجزائر، 2010، ص36.

[2] الغزوات: اسمها خلال العهد العثماني(1518–1830) جماعة الغزوات، وبعد الاحتلال وبموجب المرسوم الملكي لسنة 1846، تمّ تغير اسمها إلى نمّور"Nemours"، تكريماً لابن الملك لويس فليب الّذي شارك في الحملة الفرنسيّة على قسنطينة سنة 1937، أسّس الفرنسيون بها مركزاً عسكريّاً، تقع المدينة شمال تلمسان على ساحل البحر، وتبعد عنها بحوالي72كلم. ينظر: أحمد توفيق المدني، المصدر السّابق، ص297.

[3] جبالة: هي في الأصل من قبائل ترارة، وهي منطقة تقع جنوب الغزوات على بعد 12 كلم تقدر مساحتها حوالي 11502هكتار مربع وقدر عدد سكانها سنة 1860 ب2318، ينظر: Le Myre De Vilers et F.Accardo, Op.cit.,p.57.

[4] السواحليّة: هي في أصل من قبائل ترارة، وهي منطقة تقع جنوب غرب الغزوات على بعد 8 كلم، لها شريط ساحلي يطل على البحر المتوسط، تظم مجموعة من المداشر أهمها زاوية الميرة. ينظر: توفيق بوزناشة، دليل الجمهورية، ج2، ط1، ناكسوس تي في، الجزائر، 2015، ص76.

[5] لا مورسيير:من مواليد5فيفري 1806م بمدينة نانت الفرنسية ، تعلم اللّغة العربيّة واللّهجات المحلّية الجزائرية ، شارك في عدة معارك أهمها معركة موزاية في 12ماي 1840م، رقيّ لرتبة جنرال سنة 1848، ثم وزيراً للحرب في نفس السنة، توفيّ في 11سبتمبر1865. ينظر: حرشوش كريمة، المرجع السّابق، ص ص 158–160.

[6] مسيردة : تقع في أقصى الشّمال الغربي لتلمسان على الحدود المغربية، ترتفع على سطح البحر بين 200 إلى 600متر، وقعت في يد لاموريسيير سنة1944م، قسّمها الاحتلال إلى قسمين: مسيرة الفواقة وتضّم باب العسة وأربّوز، ومسيردة التحاتة وتضمّ سوق الثّلاثاء. ينظر:

Gabriel Audidio, La tribu des Msirda, Revue Africaine, office des publications universitaires,N:68, Alger 1927,p.p.76-82.

[7] Ibid, p.p. 81-82.

[8] مونتانياك: ضابط فرنسي كان له دور في احتلال بعض المناطق المجاورة لتلمسان، مثل: منطقة الغزوات الّتي عيّن مسؤولاً عنها، قتل في معركة جبل كركور في 23 سبتمبر1845. ينظر: أديب حرب، المرجع السّابق، ص ص 520–523.

كركور قتل فيها القائد مونتانياك، ولم يبق من القوات الفرنسية سوى 82جندياً فروا إلى ضريح سيدي إبراهيم، وضرب الأمير حصاراً حولهم، واستغل الجنود الفرنسيون اللّيل وحاولوا التسلل لكن جنود الأمير هاجموهم، ولم ينج منهم سوى 15جنديّا أخذهم الأمير كأسرى[1].

بعد هذه المعركة ضعفت مقاومة الأمير بسبب السّياسة الاستعماريّة الزجرية القائمة على سياسة الأرض المحروقة[2]، وتضييق السلطان المغربي على الأمير بقطع التموين عنه ومطاردته، وتحريض القبائل ضده، ودفعه لمغادرة الأراضي المغربية، فاضطر لتسليم نفسه في 23ديسمبر 1847، وبذلك تنتهي المقاومة الوطنية تحت لواء الأمير عبد القادر[3].

لم تتوقف المقاومة الشّعبيّة بتلمسان بنهاية مقاومة الأمير عبد القادر بل تواصلت ففي أكتوبر 1845 هاجم مجموعة من المقاومين حصن سبدو وانتهى الهجوم بهلاك قائد المركز الرائد بيلوت Billot ومساعده الملازم دومباسل Dombasle[4]، وكانت هذه المجموعة منتشرة بأحواز تلمسان وتتحين الفرصة للانقضاض على الفرق العسكرية الفرنسية وتقوم بتأديب القبائل المتعاونة مع الاستعمار الفرنسي، ونجد أيضا مقاومة محمد بن عبد الله المعروف "بمول الساعة" سنة 1849 والّذي استطاع أن يجمع حوله عدداً من القبائل في جنوب تلمسان وغربها، ويعلن الثورة على الاستعمار الفرنسي، فوجهت له فرنسا حامية بقيادة كافينياك الّذي ألحق به الهزيمة ولجأ محمد بن عبد الله إلى منطقة الريف بالمغرب الأقصى[5].

---

[1] إسماعيل العربي، المرجع السّابق، ص ص252-253.

[2] أديب حرب، المرجع السّابق، ص429.

[3] إسماعيل العربي، المرجع السّابق، ص ص 317-320.

[4] Mohamed Benyoub, Mutations du monde rural Algérien au contact de la colonisation le cas de Sebdou dans les monts de Tlemcen, Revue d’histoire outre-mers, vol:96, N:364,p.255.

[5] الغالي غربي، أوضاع مدينة تلمسان وأحوازها في الخمسينات من القرن التاسع عشر من خلال كتاب، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة الجلفة، ع:5، 2011، ص ص37-38.

ومن أبرز الشخصيات الثائرة في نواحي تلمسان في منتصف القرن19 الموفّق ولد مغنية[1]، والحاج العسكري[2]، اللّذان كان لهما دور بارز في مواجهة الاستعمار الفرنسي، باعتراف الفرنسيين أنفسهم حتى أن سلطات المستعمر كانت تلقّب الموفّق ولد مغنية الّذي قاوم الاستعمار لأزيد من سبع سنوات بألقاب عديدة منها : مثير الفتن، ومهيّج الجماهير نظراً لقدرته الفائقة في تعبئة الجماهير، وإثارتهم ضدّ الجيوش الاستعماريّة[3].

لقد تواصلت المقاومات الشّعبيّة في نواحي تلمسان إلى مطلع القرن العشرين، ففي سبدو تكونت جماعة من الثوار بلغ عددهم ثلاثون ثائر منهم مصطفى بن باقي[4] وأحمد ولد الطيب[5]، هذه الجماعة كانت تلقن السّلطات الاستعماريّة دروساً في البطولة والشجاعة، وتقوم بقطع الطريق على سيارات

[1] الموفق ولد مغنية: ثائر تعود أصوله لقبيلة أولاد نهار جنوب تلمسان، وامتدت ثورته إلى الحدود المغربية بالقرب من مغنية، وقد بلغ تعداد قوته 400فارس. ينظر:

Capitaine Noel, Document historique sur le tribus de l'annexe d'el Aricha le Fouqué Oran, bulletin trimestriel de la société de géographique et d'archéologie de la province Oran, Septembre Décembre 1917,p.251.

[2] الحاج العسكري، تعود أصوله لقبيلة أولاد نهار، قام في الفترة الممتدة من فيفري إلى مارس1854بتقسيم اتباعه إلى عدة فرق، واتّخذ من حرب العصابات أسلوبا لمواجهة الاستعمار الفرنسي. ينظر:

Capitaine Noel, Op.cit..,251.

[3] Ibid.,p.252.

[4] مصطفى بن باقي: هو من ضواحي عين تموشنت، وأصله من قبيلة أولاد نهار، كان نشاطه في نواحي سبدو، وامتدت مقاومته ما بين1881 –1884، أعتقل وحكم عليه بالإعدام يوم13مارس 1884. ينظر: كريمة مجدوب، الاستعمار، انعدام الأمن وإشكالية المقاومة الشعبية والهامشية في القطاع الوهراني1881–1920م، مجلة عصور، مخبر مصادر وتراجم، جامعة وهران، ع: 16، 2011، ص101.

[5] أحمد ولد الطيب: المدعو بوصطلة، تعود أصوله لقبيلة أولاد نهار؛ امتد نشاطه إلى العريشة ما بين 1900–1903، كانت هجوماته تستهدف المستوطنين من أجل إفزاعهم وطردهم. ينظر: كريمة مجدوب، المرجع السّابق، ص101.

الإدارة الاستعماريّة الّتي تنقل الأشخاص والبريد من بشار[1] إلى تلمسان، واستمرت هذه المقاومة إلى سنة 1903[2].

لقد سجلت المنطقة الواقعة جنوب تلمسان حضورا في بعض المقاومات الشّعبيّة الأخرى، مثل: ثورة أولاد سيدي الشيخ[3] ومقاومة الشيخ بوعمامة[4]، الأمر الّذي دفع بالسّلطات الفرنسيّة للتصدي لأبناء المنطقة بشتى الوسائل ومختلف الطرق، أبرزها قيامها بتقسيم المنطقة من منطلق تطبيق سياسة فرق تسد الّتي انتهجها الاستعمار الفرنسي فقسم القبائل الواقعة جنوب تلمسان إلى قبائل ومداشر صغيرة، وأعطى كل فخد من قبيلة لقبا مدنيا، وهذا كله لإضعاف المقاومات الشّعبيّة[5].

وتجدر الإشارة إلى أن التوسّع الفرنسي خلّف خراباً كبيراً في مدينة تلمسان، حيث قام الاستعمار بتغيير المخطط العمراني للمدينة، فدمر ذلك الكثير من الآثار الإسلاميّة الّتي كانت تزخر بها[6]، مثلما حدث في مركز المدينة حيث هُدّمت البنايات القديمة وحلّ محلّها حي حديث، ضم السكان الأوربيين

---

[1] بشار: مدينة تقع في الجنوب الغربي للجزائر، تبعد عن مدينة تلمسان حوالي784 كلم، ترتفع على سطح البحر 784م، لها طرق مواصلات مع تلمسان، قاوم سكانها الاستعمار الفرنسي تحت قيادة الشيخ بوعمامة سنة 1881. ينظر:
Achour Cheurfi, Dictionnaire encyclopédique de l'Algérie (culture-politique-société-personnalités-lieux- évènements), Editions A.N.E.P, 2007, p.153.

[2] كريمة مجدوب، المرجع السّابق، ص98.

[3] ثورة أولاد سيد الشّيخ: اندلعت هذه الثورة سنة 1864، بقيادة حمزة بن سليمان في منطقة البيض بالجنوب الغربي للجزائر، وامتدّت لجنوب تلمسان. ينظر: عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنيّة الجزائريّة من الاحتلال إلى الاستقلال، ط1، دار طليطلة، الجزائر، 2009، ص84.

[4] مقاومة الشّيخ بوعمامة: تزعم هذه المقاومة الشيخ محمد بن العربي بن الشّيخ بن الحرمة بن محمد بن إبراهيم بن التاج، والمعروف بالشيخ بوعمامة، اندلعت هذه المقاومة سنة 1881، بالجنوب الغربي للجزائر، وامتدت إلى المغرب الأقصى وجنوب تلمسان. ينظر: خليفي عبد القادر، المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2010، ص ص32-35.

[5] Capitaine Noel, Op.cit.,p.251.

[6] André Lecocq, Op.cit.,p.22. .

واليهود، وبنيت فيها المنشآت الفرنسية من دار البلدية وفنادق، ولم يتوقف الاستعمار عند هذا الحد، بل استحدث مراكز استيطانية حول المدينة مثل: البرية (أبو تشفين حاليا)، ونقري (شتوان حاليا)[1] .

والواضح أن عملية الاحتلال الفرنسي لمقاطعة تلمسان دامت أكثر من عشر سنوات كدليل على بسالة أهل هذه المنطقة في الدّفاع عن الأرض والدّين والعرض في إطار المقاومات الشّعبيّة، وبعد نهاية مقاومة الأمير عبد القادر واصل أهل تلمسان مقاومتهم المسلحة للاستعمار في المنطقة الواقعة جنوبا، واتّخذوا من أساليب قطع الطرق، وحرب العصابات استراتيجية لمواجهة الاستعمار، وتواصلت هذه المقاومات إلى مطلع القرن العشرين.

2– الأوضاع العامة في مقاطعة تلمسان.

بعد التطرق للحملة الفرنسية على مقاطعة تلمسان وردود الفعل الشّعبيّة عليها، نعطي لمحة عن الأوضاع العامة للمقاطعة .

2–1. الأوضاع السياسية:

لم يتوقف أهل تلمسان عن مقاومة الاستعمار الفرنسي بمختلف الطرق والأساليب؛ ففي مطلع القرن العشرين كان العالم الإسلامي يشهد نهضة فكريّة بقيادة زعماء الإصلاح[2]، أمثال: جمال الدّين الأفغاني[3]

[1] خالد بوهند، النّخب الجزائرية دراسة تاريخيّة واجتماعيّة 1892–1942، دار القدس العربي، وهران، 2015، ص40.

[2] الصادق دهاش، مشروع الوحدة التّحرري لحركة الجامعة الإسلامية في بلدان المغرب العربي بين 1876–1919، أطروحة دكتوراه، كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة الجزائر2، 2008–2009، ص263.

[3] جمال الدّين الأفغاني: ولد سنة 1838 في أسد أباد بأفغانستان، تعلم العلوم العقليّة والنّقلية، جمع بين الثقافة القديمة والحديثة تولى عدّة مناصب، من رواد الإصلاح في العصر الحديث، كانت له علاقة وطيدة مع الشّيخ محمد عبده، توفي في 09مارس 1897. ينظر: محمّد عمارة، جمال الدّين الأفغاني ،ج2، ط2،دار الشّروق ،القاهرة، 1988، ص54.

ومحمّد عبده[1]، هذا الأخير الّذي قام بزيارة إلى الجزائر سنة1903، ومن الشخصيات التلمسانية الّتي تأثرت بالفكر التحرري للجامعة الإسلاميّة عبد القادر المجاوي وأبو بكر شعيب[2].

ويبدو أنّ زيارة محمّد عبده إلى الجزائر شجّعت بعض رواد حركات التحرر في المشرق العربي لزيارة مدينة تلمسان، مثل: فريد باي[3] الّذي زار أبا بكر شعب، ووصف رحلته إلى تلمسان سنة 1904 في الصحف التّركية والعربيّة، ونشر فيها مقالات ندّد بالسّياسة الفرنسيّة في الجزائر، وفي السنوات الممتدة من 1906 إلى سنة 1910، زار الشيخ محمد بن سليمان القادري مدينة تلمسان ثلاث مرات على الأقل، وهو من شيوخ الطّريقة القادرية في بغداد، ومن الشّخصيات البارزة في مطلع القرن العشرين[4]، وزار تلمسان أيضا الشيخ أحمد بن أحمد بن عبد القادر سنة 1912، مفتي المالكيّة في المدينة المنورة، وزار خلال رحلته هذه عدّة مدن جزائريّة مثل: المشرية وعين الصفرة[5].

[1] محمّد عبده (1849- 1905): سياسي مصري من العلماء المسلمين المجدّدين والمصلحين، تلميذ الأزهر، أصدر جريدة الوقائع المصرية، قاوم الاستعمار البريطاني فنفيّ، أصدر في باريس مع جمال الدّين الأفغاني جريدة العروة الوثقى، ثمّ عاد إلى بيروت، فاشتغل بالتّدريس والتّأليف مفتي الديّار المصرية سنة 1899، من مؤلفاته رسالة التّوحيد، شرح مقامات البديع الهمذاني، شرح نهج البلاغة، تفسير القرآن الكريم، ومجموعة مقالات. ينظر: محمد عبده، الأعمال الكاملة للإمام الشّيخ محمّد عبده، تح: محمّد عمارة، ج1،ط1، دار الشّروق، القاهرة، 1993، ص23.

[2] الصادق دهاش، المرجع السّابق، ص263.

[3] فريد باي: هو الزّعيم المصري محمد فريد ذو الأصول التّركية؛ من مواليد20يناير 1868، من رواد الحركة الوطنيّة المصريّة، ومن الشخصيّات الّتي تصدّت للاحتلال البريطاني لمصر، تمّ نفيه لكن ذلك لم يثن عزيمته في التّصدي للاستعمار، فاستمر في الكفاح والنضال خارج مصر، زار تلمسان وكانت لع علاقات مع سليمان المختار من تلمسان، توفيّ في 15نوفمبر1919 ببرلين. ينظر: صبري أبو المجد، محمد فريد ذكريات ومذكّرات، دار الهلال، مصر، 1969، ص ص27-37.

[4] عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشّام1847-1918، دار هومة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2007، ص139.

[5] إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني ما بين 1850 و1919 دراسة حول المجتمع الجزائري الثّقافة والهويّة الوطنيّة، منشورات دار الأديب، وهران، 2006، ص 174.

- **موقف أهل تلمسان من قانون التجنيد الإجباري.**

شهدت مدينة تلمسان عدة مظاهرات بسبب قانون إحصاء الشّباب البالغ سنهم ما بين 18و25 سنة لتجنيدهم في الجيش الفرنسي، والصّادر في 17جويلية 1908، وقد بلغ عدد المتظاهرين ألفي شخص أمام مكتب الحاكم العام يوم 19ديسمبر1908[1]، ومظاهرة أخرى سنة 1909 شارك فيها عشرة آلاف متظاهر من كل نواحي تلمسان[2].

وعرفت مدينة ندرومة كذلك مظاهرة ضد قانون التّجنيد الإجباري يوم الخميس23 ماي 1912، وهو يوم السّوق الأسبوعي، وشارك فيها أزيد من ألف متظاهر من كل المناطق المجاورة لها، واتّخذت هذه المظاهرة طابع الثورية، وأُعلن الجهاد المقدس في جبالة وهي قرية جبلية تقع بالقرب من ندرومة، وجرت أحداث هذه المظاهرة غرب المدينة، في حي يسكنه اليهود، وسط اشتباكات بالهراوات مع القوّات الفرنسيّة، التي أطلقت النّار على الجزائريين، واستعان حاكم ندرومة بقوات الأمن المتواجدة بتلمسان، وبمرابط يدعى سيدي درويش من بني مسهل[3] لتهدئة الوضع لكن دون جدوى، فتدخل سي امحمد بن رحال، وأقترح تشكيل وفد للذّهاب إلى فرنسا من أجل الاحتجاج على قانون التّجنيد الإجباري[4].

في نفس المرحلة كُتبت عرائض من ناحية ندرومة ونمور (الغزوات)، تحتوي على توقيعات أهل المنطقة تعبر عن رفض السكان للخدمة العسكريّة الإجبارية، من قبائل بني منير[5](57إمضاء) والسّواحليّة

---

[1] بشير بلّس شاوش، تقرير باربديث (Barbedette) حول هجرة تلمسان لسنة1911، مجلّة أفكار وآفاق، جامعة الجزائر2، ع: 03 ، الجزائر، 2012، ص85.

[2] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السّابق، ج2، ص178.

[3] بني مسهل: قبيلة قديمة في منطقة ترارة، تقع على جنبي واد تافنة، جنوب شرق الغزوات على مسافة 14 كلم، ينظر:
Le Myre De Vilers et F.Accardo, Op.cit.,p.39.

[4] Gilbert Grandguillaume, Une médina de l'ouest Algérien Nédroma, Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, Vol:10 , N:1,1971, p.p.67-68.

[5] بني منير: قبيلة قديمة في منطقة ترارة، تقدر مساحتها 12650 هكتار مربع، قدر عدد سكانها سنة 1869ب2824، ينظر:
Le Myre De Vilers et F.Accardo, Op.cit.,p.37.

(105إمضاء) والغزوات (51إمضاء)، وأرسلت إلى السّلطات الاستعماريّة[1]، وعين سكان المنطقة سي محمد بن رحال رئيسا على الوفد سنة 1912 الموجه لفرنسا للتأكيد على رفض سكان المنطقة للتجنيد الإجباري، وتكون هذا الوفد من ممثلين عن ندرومة ونمور وهم رحال بومدين قاضي ندرومة، وبرحو بلحاج ودراز سيدي محمد، والحاج سيدي بنعمر من الغزوات والسّواحلية[2]، وسافر هذا الوفد إلى باريس لتقديم مجموعة من المطالب للرئيس الفرنسي ريمون بوانكاريه Raymond Poincaré وأكدوا له ضرورة إلغاء قانون التجنيد الإجباري لكن الوفد لم يحقق أي نجاح[3].

كما قاوم أهل تلمسان قانون التجنيد الإجباري والسّياسة الفرنسية بالهجرة، تعبيراً منهم عن رفض الاستعمار والتعامل معه، وكانت بأعداد كبيرة حيث بلغت 5330 مهاجرا ما بين1898-1912 وعرفت بهجرة أهل تلمسان إلى المغرب ومنها إلى دول المشرق خاصة بلاد الشام والأناضول[4].

- **بروز النخبة التلمسانية:**

برز في تلمسان مجموعة من رجال الإصلاح خاصة بعد ظهور مجموعة من الجمعيّات والنّوادي الّتي يختلط فيها النّشاط السياسي بالنّشاط الثّقافي، فتلمسان كانت من المدن الأولى الّتي عرفت مثل هذا النّشاط، حيث برز فيها مجموعة من النّوادي مثل: نادي الشّبيبة والنّادي الإسلامي نشط فيهم رجال الإصلاح الّذين وقفوا في وجه الاستعمار[5] من أبرزهم:

---

[1] إبراهيم مهديد، المرجع السّابق، ص182، وأيضاً: حياة تابتي، موقف الجزائريين من التّجنيد الإجباري (1912-1914) عمالة وهران نموذجاً، مجلّة الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة تلمسان، ع:13، ديسمبر2007، ص213.

[2] Gilbert Grandguillaume, Op.cit., p67.

[3] Acheur Cheurfi, La classe politique algérienne de1900 à nos jour (Dictionnaire biographique), Éditions Casbah, Alger 2001,p.96.

[4] Charles Robert Ageron, Histoire de Algérie contemporaine1830-1973, Presses universitaires de France, Paris 1974, P.72.

[5] إبراهيم مهديد، النّخبة التّلمسانيّة ودورها الثّقافي والسّياسي والاجتماعي من نهاية القرن التّاسع عشر إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، مجلة أفكار وآفاق، جامعة الجزائر2، ع: 03 ، الجزائر، 2012، ص ص193-194.

أ- القاضي شعيب:

هو أبو بكر عبد السلام بن شعيب بن علي الجليلي، أصله من قرية سبع شيوخ[1] بالقرب من لفحول[2] من مقاطعة تلمسان ،ولد سنة 1843 درس على يد شيوخ الزّوايا في تلمسان[3]، ونهل من مختلف العلوم الدّينية كالتوحيد والفقه، تأثر بأفكار الجامعة الإسلاميّة الدّاعية للوحدة والتحرر من الاستعمار، وهو ذو توجه إصلاحي[4]، درّس بالمدرسة الإسلاميّة العليا في تلمسان مدة من الزمن، مثّل الجزائر في مؤتمر المستشرقين[5] عام 1889، وهو من الّذين رفضوا التّوقيع على وثيقة تأييد قانون التّجنيد الإجباري، وطالب بإصلاحات سياسيّة، ترك أبا بكر بن شعيب إسهامات فكرية وثقافية، متمثلة في دراسة حول "الحرز عند أهالي الجزائر" وهي محاولة يبرز من خلالها تطابق الإسلام والعلم الحديث[6]، وأيضا له دراسة أخرى تطرق من خلالها "لاستعمال العرف في نواحي تلمسان"[7]، وكتاب "ميراث تلمسان"، توفي سنة 1928 في تلمسان، ودفن قرب ضريح أبي مدين الغوث[8] .

---

[1] سبع شيوخ : تقع شمال تلمسان على بعد حوالي 28 كلم، تقدر مساحتها ب3863 هكتار مربع. ينظر:
Le Myre De Vilers et F.Accardo, Op.cit.,p.127.

[2] الفحول: تقع شمال تلمسان على مسافة 30 كلم، ترتفع ب180م على سطح البحر، تقدر مساحتها ب1420 هكتار مربع، ينظر: بن سماحة بن عبد الله، الفحول تاريخ وحضارة، ط1، دار كنوز للإنتاج والنّشر والتّوزيع، تلمسان، 2018، ص04.

[3] محمد بن رمضان شاوش، باقة السّوسان في التّعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان،ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011، ص32.

[4] الصادق دهاش، المرجع السّابق، ص 263.

[5] مؤتمر المستشرقين: هو مؤتمر علمي عقد في ستوكهولم، شارك فيه القاضي شعيب رفقة أساتذة المدرسة الثّعالبيّة سنة1889. ينظر: جيلالي صاري، تلمسان والنّخب التّلمسانية ذات الامتداد الوطني، تر: أحمد بن محمّد بكلّي، دار القصبة للنّشر، الجزائر، 2011، ص ص98-99.

[6] إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني ما بين 1850و1919....، المرجع السّابق،ص137.

[7] Abou Bekr Abdesselam, Usages du droit coutumier dans la région de Tlemcen, Revue Africaine, office des publications universitaires,N79,2eme partie ,Alger, 1936, p.p.812-830.

[8] جيلالي صاري، المرجع السّابق، ص99.

ب–الحاج جلول شلبي:

ولد الحاج جلّول شلبي في تلمسان سنة 1844، تربى يتيماً، وحفظ القرآن، وتعلّم قواعد اللّغة العربيّة على يد كبار علماء تلمسان[1]، كان يعتمد على الزّراعة لضمان قوت يومه، لما بلغ سن الأربعين تولى مهمّة الإفتاء في تلمسان، ويعتبر من الأوائل الّذين طالبوا باستقلال الجزائر، وهو من الّذين رفضوا التّوقيع على وثيقة تأييد قانون التّجنيد الإجباري[2]، وحرّضوا النّاس في تلمسان على الهجرة سنة 1911، وعدم الرّضوخ للقوانين الظّالمة؛ توفيّ سنة 1916[3].

ج– عبد القادر المجاوي:

هو عبد القادر بن عبد الله بن محمّد المجاوي نسبة إلى قبيلة مجاوة، تعود أصوله إلى تلمسان، ولد بها سنة 1848[4]، والده هو محمد بن عبد الكريم قاضي تلمسان، تلقى تعليمه الأول في مسقط رأسه[5]، ثمّ انتقل إلى طنجة، وأكمل دراسته بجامع القرويين بفاس، ونبغ في مختلف العلوم.

بعد بلوغه سن الرشد عاد إلى الجزائر سنة 1870 وحل بمدينة قسنطينة، أين بدأ التدريس في المدارس الحرة ثمّ بالمدرسة الكتّانية سنة1877، ثمّ نقلته السّلطات الاستعماريّة إلى الجزائر العاصمة ودرس في المدرسة الثّعالبيّة سنة 1905. تميز نشاطه بالدعوة للإصلاح ومحاربة البدع والخرافات ونشر التّعليم[6]، وهو من رواد كتلة المحافظين الّتي برزت نشاطاتها في مطلع القرن العشرين[7]، من الّذين استقبلوا محمد

---

[1] محمّد بن رمضان شاوش، المصدر السّابق،ص448.

[2] خالد مرزوق والمختار بن عامر، مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان آثار ومواقف 1907–1931–1956، دار زمورة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2013، ص ص 34–35.

[3] محمّد بن رمضان شاوش، المصدر السّابق، ص448.

[4] محمّد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، عالم المعرفة ، الجزائر، 2012، ص 83.

[5] أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة فونتانة، الجزائر، 1906، ص 446.

[6] خير الدّين شترة، المنهج التّربوي والإصلاحي في فكر الشّيخ عبد القادر المجاوي، مجلّة المواقف، منشورات كليّة العلوم الإنسانية والاجتماعيّة، جامعة معسكر، ع: 10، ديسمبر2015، ص67.

[7] سعيد عيادي، موقع تلمسان في تاريخ المدارس الفكرية في العالمين العربي والإسلامي، دار ابن مرابط، الجزائر، 2011، ص42.

عبده سنة 1903 خلال زيارته للجزائر[1]، ساهم في نهضة الجزائر المعاصرة توفيّ يوم 6أكتوبر 1914، بعد أن ترك الكثير من المؤلفات أهمها: كتاب "تحفة الأخبار فيما يتعلق بالكسب والاختيار"، وكتاب "إرشاد المتعلّمين في مبادئ العلوم"، وكتاب "نصائح المردين"[2].

د- محمد بن يلس شاوش :

محمّد بن علال بن بلحسن بن محمّد بن يلّس الملقّب بالشّاوش من مواليد سنة 1854، كفله عمّه بعد وفاة والده وهو ابن خمس سنوات، تلقى تعليمه الأول بمسجد سيدي بومدين، ثمّ المسجد الكبير بتلمسان، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنوات، ثمّ تتلمذ على يد مجموعة من الشيوخ منهم: الشيخ أحمد بن محمد الدّكالي الّذي أخذ عليه علم التّوحيد واللّغة والتّفسير والنّحو والصّرف، وعرّفه على الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الرّحمن العزاوي المعروف بالهبري أين سافر إلى بني يزناسن في المغرب الأقصى، والتقى به في زاويته وأخذ عليه الذّكر الخاص وأجازه[3]، وفي سنة 1887 أدّى فريضة الحج، وكان له الفضل في نشر الطّريقة الدّرقاوية بتلمسان، كما هاجر إلى الشّام في 13أكتوبر 1911[4]، وألقت عليه السّلطات الفرنسيّة القبض في سوريا بتهمة التّواطؤ مع المقاومة، توفيّ يوم 26ديسمبر 1927، ودفن بدمشق[5]؛ من آثاره: "أوراد السّادة الشّاذلية – الدّرقاوية- التّلمسانيّة"[6].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص590.

[2] حسني بليل، الشّيخ عبد القادر المجاوي التلمساني 1264-1332هـ/1848-1914م، مجلة عصور الجديدة، مخبر البحث التاريخي تاريخ الجزائر، جامعة وهران، ع:2، 2011، ص273، وأيضاً: خير الدّين شترة، المرجع السّابق، ص ص71-72.

[3] عبد السّلام بن أحمد بن محمّد بن يلس، سلسلة السّيرة اليّليسيّة الإمام الشاعر المدّاح الحاج محمّد بن يلس، ط1، منشورات وزارة الشّؤون الدّينة والأوقاف، الجزائر، 2011، ص ص 33-34.

[4] سعيد عيادي، المرجع السّابق، ص24-25.

[5] سهيل الخالدي، مكانة الجزائريين في الحركة الفكرية(التّصوف)ببلاد الشّام مهاجرو تلمسان أنموذجا، مجلة أفكار وآفاق، جامعة الجزائر2، ع: 03 ، الجزائر، 2012، ص116.

[6] عبد السّلام بن أحمد بن محمّد بن يلس، المرجع السّابق، ص395.

هـ– سي امحمد بن رحال الندرومي:

هو سي امحمد بن حمزه بن بشير بن رحال ولد في 16ماي 1856 بندرومة[1]، من عائلة جزائريّة عريقة أبوه هو حمزة بن رحال قاضي وإمام المسجد الكبير بندرومة[2]، تلقى تعليمه الأول في أسرته، حفظ القرآن في الكتاب بمسقط رأسه، ثم أدخله أبوه المدرسة العربيّة الفرنسيّة في ندرومة[3] ، ثمّ التحق بالثانوية العربية الفرنسية في الجزائر العاصمة[4]، وهو مزدوج الثّقافة فجمع بين الثّقافة العربيّة الإسلاميّة والثّقافة الفرنسية، ومن المحافظين الّذين رفضوا التجنيس[5]، عاد إلى ندرومة سنة 1874 وتولّى عدّة وظائف، إذ شغل وظيفة مراقب في المجلس العام بوهران، وانتخب مستشاراً عامّاً لمقاطعة الرّمشي[6] ندرومة، ثمّ نائباً ماليّاً سنة 1925[7]، طالب بتمثيل الجزائريين في المجالس النيابية وفي هذا الصّدد يقول:"...لن تحصلوا أبداً على الأهالي إلّا بواسطة الأهالي، نحن نريد سيناتوراً ونائباً بعينه..."[8]، وأصبح عضواً في الجمعيّة الآسيويّة وشارك فيها، وقال بأنّ:"... الاندماج والدّمج غير قابل للتّحقيق..."[9]، كما أكّد بأنّ الإسلام

---

[1] صبرينة الواعر، محمّد بن رحال ودوره السياسي والثقافي 1856-1928، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2002-2003، ص71.

[2] الطاهر زرهوني، ندرومة بين الماضي والحاضر، الملتقى الوطني حول تاريخ ندرومة ونواحيها، سلسلة إصدارات الجمعية الموحدية، دار السّبيل للنّشر والتّوزيع، تلمسان، 2011، ص169.

[3] عبد المجيد عدة، المثقّف سيدي محمّد بن رحال1857-1928م، حوليات المؤرخ، اتحاد المؤرّخين الجزائريّين، دار الكرامة للطباعة والنشر، ع:05، 2005، ص152.

[4] صبرينة الواعر، المرجع السّابق، ص76.

[5] إبراهيم مهديد، الطرح الوطني في الفكر السياسي عند أمحمد بن رحال الندرومي نهاية القرن19وبداية القرن20، الملتقى الوطني حول التّراث العلمي والثّقافي لمدينة ندرومة ونواحيها، الجمعيّة الموحديّة، دار السّبيل للنّشر والتّوزيع، تلمسان، 2011، ص247.

[6] الرّمشي: مدينة تبعد عن تلمسان بحوالي 24كلم أطلق عليها الاستعمار لقب مونتانياك Montagnac، ينظر: توفيق بوزناشة المرجع السّابق، ص 96.

[7] عبد القادر جغلول، تاريخ الجزائر الحديث (دراسة سوسيولوجيّة)، تر: فيصل عباس وخليل أحمد خليل، ط1، دار الحداثة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، لبنان، 1981، ص74.

[8] Si M’hamed Banrahal, L’ avenir de l’islam et autres écrits, Editions A.N.E.P., Alger, 2006, p.12.

[9] Charles Robert Ageron, Histoire de l’Algérie contemporaine de l’insurrection de 1871 au déclenchement de la guerre de libération 1954, T2,1^{er}ed , P.U.F., 1979,p.450.

قادر على تبني الحضارة الغربيّة، وكان دائماً يطالب بضرورة القيّام بإصلاحات في الجزائر حتّى وفاته[1]، عارض قانون التجنيد الإجباري وطالب بأن تمنح الحكومة الفرنسية للجزائريين كامل حقوقهم السّياسيّة، ولكن بدون أن تطالبهم بالتخلي عن أحوالهم الشّخصية، وقاد وفداً من أعيان ندرومة ونمور إلى باريس[2]، توفي في 6 أكتوبر 1928 ودفن بندرومة[3].

- **التأثر بالأحداث الدولية:**

شهدت الخلافة العثمّانية في نهاية الحرب العالميّة الأولى 1914-1918، بروز الجنرال مصطفى كمال أتاتورك[4] على رأس الوطنية الثوريّة في تركيا، وحقق أتاتورك انتصارات على شعوب الأرمن والأكراد واليونان خلال السنوات 1920–1922، هذه الانتصارات كان لها صدى في الجزائر، ففي مدينة تلمسان لم يكن الحديث وسط العائلات التلمسانية إلّا على تلك الانتصارات، وكان بعضهم يضع صورة لمصطفى كمال في منزله ومحفظته[5]، وفي مقهى تيزاوي الشّعبي وسط مدينة تلمسان سنة1921،

[1] Si M'hamed Banrahal, Op.cit.,p. 22.

[2] خالد بوهند، المرجع السّابق، ص ص244-245.

[3] صبرينة الواعر، المرجع السّابق، ص73.

[4] مصطفى كمال أتاتورك1888-1938: زعيم تركي شهير، وهو مؤسس الدّولة التّركية الحديثة، ألغى الخلافة العثمانية 3مارس 1924، وعمل على علمنة النظام في تركيا. ينظر: الصادق دهاش، المرجع السّابق، ص269.

[5] مصالي الحاج، مذكّرات مصالي الحاج 1898-1938،تر:محمد المعراجي، منشورات A.N.E.P، الجزائر، 2007، ص100.

صاح أحد الشبان وهو مصالي الحاج[1] بأعلى صوته والضباط الفرنسيون جالسون في المقهى يحيا مصطفى كمال باشا[2].

كان في المغرب الأقصى في نفس السنة محمد بن عبد الكريم الخطابي[3]، يحقق انتصارات كبيرة على الاستعمار الإسباني في عدة معارك مثل معركة أنوال 21-26جويلية 1921، هذه الانتصارات جلبت اهتمام العالم الإسلامي، وأهل مدينة تلمسان حيث كان الريفيون يجوبون شوارع المدينة[4]، ودعموا ثورة الريف ماديّاً ومعنويّاً، فالزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي كان يأتي لتلمسان ليحصل على المساعدة، وكان يقيم بدكان بوعياد آغا عبد المجيد[5]، وساهم في إيوائه سليمان المختار[6] وعلال مصطفى ومرزوق محمد ..إلخ[7].

---

[1] مصالي الحاج: من مواليد 16ماي1898 بتلمسان، ساهم في تأسيس أوّل حزب سياسي جزائري، ذو بعد مغاربي سنة1926 في فرنسا والمتمثّل في نجم شمال إفريقيا، والّذي أصبح يسمّى حزب الشّعب الجزائري1937، ثمّ أعاد بعث هذا الحزب تحت اسم حركة الانتصار للحريّات الدّيمقراطيّة سنة1946 متزعّماً بذلك التّيار الاستقلالي، وبعد انقسام حركة الانتصار بين أنصاره وأنصار اللّجنة المركزيّة، وتفجير الثّورة في أوّل نوفمبر1954، أتّهم مصالي بالتّعامل مع الاحتلال الفرنسي، توفيّ في 3جوان 1974، بفرنسا ودفن في تلمسان يوم7جوان1974، ينظر: بنيامين سطورا، مصالي الحاج رائد الحركة الوطنيّة الجزائريّة(1898-1974)، تر: الصادق عماري ومصطفى ماضي، منشورات الذّكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002، ص ص13-14، وأيضا: صورته في الملحق رقم07.

[2] مصالي الحاج، المصدر السّابق، ص101.

[3] محمد بن عبد الكريم الخطابي (1882-1963): مجاهد وزعيم مغربي، قاوم الاستعمار الإسباني في الريف المغربي ما بين 1921-1926، حقق انتصارات كبير عليه في معركة أنوال شهر جويلية 1921، أسس لجنة تحرير المغرب العربي سنة 1947 في القاهرة، من أجل توحيد الجهود في مواجهة الاستعمار بالمغرب العربي، ينظر: علال الفاسي، المصدر السّابق، ص ص126-140.

[4] مراد بوديا خير الدّين، من مدينة بوماريا (تلمسان) إلى مدينة جاردان دو فرونس (تور) شهادة حية، منشورات ثالة، الجزائر، 2014، ص ص28-29.

[5] هذا الدكان بالقرب من مسجد سيدي البناء، وكان محمّد بن عبد الكريم الخطابي يزور تلمسان سرّاً في أوائل اللّيل، ويعود قبل فجر ينظر: محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!! مذكرات شاهد على العصر1915-1940، ط1، منشورات المكتبة الوطنيّة الجزائريّة، الجزائر، 2006، ص47.

[6] سليمان المختار: من الشّخصيات الّتي برز في تلمسان مع مطلع القرن العشرين، لم يتسن لنا معرفة تاريخ الميلاد والوفاة، كان له علاقة بالحزب الوطني المصري، ومحمد فريد الّذي تعرف عليه أثناء زيارته لتلمسان. ينظر: محمد قنانش، المصدر السّابق، ص47.

[7] Ghouti Charif, L’Arbre de Tlemcen, Imprimerie régionale sari, Tlemcen,1993, p.24.

توافدت الكثير من الجرائد السّياسيّة على تلمسان، الّتي كانت تحمل أنباء عن تركيا وبلاد الشام والمغرب الأقصى كجريدة أخبار العالم[1]، الّتي كان ينشرها حسين أفندي باي[2] في تلمسان والغرب الجزائري، وجريدة جيناف والّتي يذكر مصالي الحاج أنّه كان يطالعها، واهتم أهل تلمسان بأخبار المشرق خاصة تركيا بسبب وجود عائلات ذات أصل كرغلي في تلمسان[3] ، كما أن الكثير من العائلات الّتي هاجرت تلمسان سنة 1911 استقرت بتركيا، لذلك بقيّ الكثير منهم يتتبع الأحداث في ذلك البلد[4] فأصبحت التقارير الاستعماريّة تصفهم بالحزب الكرغلي[5].

- **الانتخابات:**

طالب التّلمسانيون بتوسيع دائرة الانتخابات للأهالي، حيث نجد أبا بكر بن شعيب يؤكد سنة 1907 على تمثيل لائق للجزائريين، مع حق النّواب المسلمين بالمشاركة في الانتخابات البلدية[6]، وبعد إصلاحات 4 فبراير1919 الّتي نصت على إعطاء الحق لبعض الفئات للحصول على الجنسية الفرنسية،

---

[1] جريدة أخبار العالم: جريدة صدرة في طنجة المغربية، كانت تهتم بأخبار العالم، وكان أهل تلمسان يتتبعون من خلالها الأحداث الّتي تقع في تركيا، ينظر: خالد بوهند، المرجع السّابق، ص ص220-221.

[2] حسين أفندي باي: من مواليد 1879باسطنبول من أصل تركي زار المغرب الأقصى، وتلمسان ومستغانم ووهران، كان يوزع جريدة أخبار العالم. ينظر: خالد بوهند، المرجع السّابق، ص ص220-221.

[3] مصالي الحاج، المصدر السّابق، ص ص99 -100.

[4] تذكر بعض التّقارير السّرية في أرشيف ما وراء البحار أن الكراغلة في تلمسان، كانوا يطالعون الصحف التركية إلى غاية الحرب العالمية الثانية، كصحيفة أنقرة. ينظر:

A.N.O.M., G.G.A, Boite 3CAB28, C.I.E, N: 313, Oran 24 juin1938.

[5] Ibid.

[6] إبراهيم مهديد، الجزائريون في القطاع الوهراني بين 1900-1940 الجذور الثقافية الهوية الوطنية والنشاط السياسي، أطروحة دكتوراه، معهد التاريخ، وهران، 1999، ص178.

وحق الانتخاب والترشح للمجالس البلدية والعمالة والمالية[1]، وتوسيع القسم الانتخابي للجزائريين حيث أصبح عدد المنتخبين حوالي 400ألف بدلاً من 15ألفا في الجزائر[2].

عرفت الجزائر خلال العشرينات تحولات عميقة من حيث المشاركة في الحياة السّياسيّة في إطار السّياسة الفرنسية الّتي سمحت للأهالي بعد الحرب العالمية الأولى بالمشاركة في الانتخابات[3]، وقسمت عمالة وهران إلى تسع دوائر انتخابية، ومقاطعة تلمسان إلى دائرتين انتخابيتين[4]، الأولى مدينة تلمسان وسبدو، وترشح فيها لانتخابات المجالس العامّة سنة1920 طالب عبد السلام[5] ومحمد ابن تامي بن ثابث والسيد الهاشمي[6]، والثّانية ندرومة الرمشي وترشّح فيها كل من سي امحمد بن رحال الذي يمثل تيار الأمير خالد[7]في عمالة وهران وغمري هواري وهو محضر قضائي متجنّس[8].

---

[1] Charles André Julien, L'Afrique du nord en marche nationalismes musulmans et souveraineté français, P.U.F., Paris 1972, p.p.49-50.

[2] جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص181 .

[3] يحي بوعزيز، الاتّجاه اليميني في الحركة الوطنية من خلال نصوص 1912-1948، ط.خ، دار البصائر للنّشر والتّوزيع، الجزائر،2009، ص26.

[4] إبراهيم مهديد، الجزائريّون في القطاع الوهراني...، المرجع السّابق، ص279.

[5] طالب عبد السلام: من مواليد 21أوت 1882 بمدينة تلمسان من أسرة كرغلية، درس في تلمسان ثمّ الجزائر العاصمة في المدرسة الفرنسيّة تخرج سنة1905 بدبلوم الدراسات العليا، ونظراً لتفوّقه في الدّراسة تحصّل على منحة لإكمال الدّراسة في فرنسا، انتسب لجامعة السوربون بباريس، وتحصل على شهادة الدّكتوراه في القانون سنة 1911، تجنس بالجنسية الفرنسية سنة 1913، جنّد خلال العالمية الأولى، وبعد الحرب شغل عدة مناصب في الإدارة الاستعمارية، ككاتب عام في المجلس العام في عمالة وهران، له عدّة دراسات مثل: النّظام المالي بالمغرب الأقصى وهي أطروحة دكتوراه، وبعض المقالات في المجلة الأهليّة الباريسيّة ينظر: خمري الجمعي، الإنتليجنسيا الجزائريّة مهمات ثقافيّة وأخرى سياسيّة طالب عبد السلام نموذجاً، الملتقى الوطني المنعقد بمناسبة الذّكرى المئوية لمدرسة تلمسان 1905-2005، يوم 4-5مارس2005، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، ص ص128-130.

[6] مصالي الحاج، المصدر السّابق، ص ص103-104.

[7] الأمير خالد: هو خالد بن الهاشمي بن الحاج عبد القادر، ولد في 20فبراير1875 بدمشق، دخل الجزائر رفقة والده سنة 1882، درس في كلّية سان سير سنة 1893، وأدّى الخدمة العسكريّة سنة1907، كانت له نشاطات سياسيّة كثيرة ما بين سنة 1919 وسنة 1925، توفيّ في سنة1936. ينظر: عبد الرّحمن بن العقّون، الكفاح القومي والسّياسي من خلال مذكّرات معاصرة، ج1،ط3، منشورات السّائحي، الجزائر، 2010، ص ص87-88.

[8] إبراهيم مهديد، الجزائريون في القطاع الوهراني...، المرجع السّابق، ص284.

وفي الحملة الانتخابية للمجالس العامّة ظهر الصراع بين الحضر والكراغلة في تلمسان وسبدو، حيث اصطف الكراغلة ودعّموا طالب عبد السلام، ودعّم الحضر من العرب والأندلسيين محمد بن تامي، وفاز طالب عبد السلام بخمسة وعشرين صوت[1]، وزادت هذه الانتخابات الهوّة بين الحضر والكراغلة[2].

وفي الدائرة الانتخابية ندرومة مونتانياك [الرمشي] لعبت الطرق الصوفية دورا مهما في الحملة الانتخابية، حيث التفّ أتباع الطّريقة الدّرقاوية حول سي امحمد بن رحال وهو من مقدمي هذه الزاوية، بمؤازرة أصدقاء وأحباب عائلة بن رحال النافذة في ندرومة ونواحيها[3]، أمام المرشح الثاني وهو غمري هواري، وهو محضر قضائي متجنس لقي مؤازرة من اتباع الطّريقة القادرية والطّيّبية، والكثير من تجار المنطقة؛ وفاز بن رحال بالغالبيّة السّاحقة[4].

وفي انتخابات تجديد لجان المالية سنة 1920، فاز امحمد بن رحال بـ5802 صوت مقابل 4084صوتا لصالح بن شيحا[5]، وسجل 12371منتخبا صوت منهم فعليا 9894 شخصا، لكن هذه الانتصارات ستعرقل من قبل الإدارة الاستعماريّة ما بعد سنة 1925، في إطار محاربتها لنشاط الأمير خالد، وسي امحمد بن رحال ممثل تيار المساواة في عمالة وهران[6]، وخلال الحملة الانتخابية قام الأمير خالد بزيارات لتلمسان للتعريف بأفكاره وبرنامجه.

---

[1] خديجة بختاوي، التّحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في عمالة وهران1870-1939، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران،2011-2012، ص457.

[2] مصالي الحاج، المصدر السّابق، ص104.

[3] خديجة بختاوي، المرجع السّابق، ص157.

[4] إبراهيم مهديد، الجزائريون في القطاع الوهراني...، المرجع السّابق، ص284.

[5] خديجة بختاوي، المرجع السّابق، ص454

[6] إبراهيم مهديد، الجزائريون في القطاع الوهراني...، المرجع السّابق، ص ص281-283.

- **الأمير خالد وزياراته لتلمسان :**

زار الأمير خالد تلمسان لأول مرة سنة 1919، وأخذت هذه الزيارة طابعاً سريّاً، تجنبا لرد فعل الإدارة الاستعماريّة، ومن بين النشاطات الّتي قام بها زيارته لنادي الشّبيبة في باب الجياد حيث لقيّه الناس، وتحاور معهم حول الأوضاع في الجزائر[1]، وتعرف في هذا النادي على بعض أعيان مدينة تلمسان على غرار الشّيخ محمّد بن مرزوق[2].

وكانت الزيارة الثانية للأمير خالد لمدينة تلمسان صيف 1922[3]، وأقام عند عائلة شلبي ثمّ بن قلفاط وهما عائلتان معروفتان في تلمسان، وتتبع خطوّاته في الزيارة عدة شخصيات كطالب عبد السلام ومحمد بن تامي بن ثابث ومصالي الحاج، حيث ألقى محاضرة قيّمة بدار البلديّة[4] بيّن فيها برنامجه الّذي يهدف إلى تحرير الجزائر من قانون الأندجينا، وتحدّث أيضاً عن فقر الجزائريّين وبؤسهم وحثّ على الاتّحاد، واقترح تحسين الأوضاع الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسّياسيّة[5].

وسنة 1923 زار الأمير خالد تلمسان واستقبل في مدرسة الشّبيبة استقبالاً رائعاً، وتقدمت فتاة وألقت خطاباً رحّبت فيه بالأمير باللّغة العربيّة الفصحى، فتأثّر لفصاحتها ودمعت عيناه لذلك[6]، وقام التّلاميذ بإلقاء نشيد:

هَيّا بِنَا أَهْلَ الوَطَنْ   تُحْيِي الفَرَائِضْ وَالسُّنَنْ[7].

[1] محمد مكاوي، جوانب من المقاومة الوطنية في تلمسان1830–1930، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مؤسسة كنوز الحكمة للنّشر والتّوزيع، ع: 8، الجزائر، 2016، ص300.

[2] خالد مرزوق، المختار بن عامر، المصدر السّابق، ص41.

[3] محمد عباس، الحاج مصالي...الوطني الثّائر بين غاندي ..وهوشي منه، دار هومة للطّباعة والنّشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص21.

[4] مصالي الحاج، المصدر السّابق، ص110 .

[5] بنيامين سطورا، المرجع السّابق، ص 36.

[6] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص42.

[7] محمّد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح ، دار القصبة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2007، ص ص127–128.

لقد نشط الأمير خالد في الجزائر في الفترة الممتدة من 1919-1923، وزار عدة مناطق من الجزائر وكان له أتباع كثر[1]، فقامت الإدارة الاستعماريّة باتهامه بممارسة نشاطات معادية لفرنسا، وأمام الضغوط انسحب الأمير من الحياة السّياسيّة في الجزائر في 11مارس 1923، ليواصل نضاله خارجها في مصر وفرنسا[2].

- **المد الشيوعي:**

عرف الفكر الشيوعي انتشاراً واسعاً في العالم بعد نجاح الثّورة البلشفيّة سنة 1917، وبدأ يُعرف في مدينة تلمسان في بداية سنة 1922، وكان يُعبر عنها بكلمة بولشفيك bolchevique[3]، وفي مارس 1922 زار مدينة تلمسان فايون كوتريي Vaillant couturier، وهو نائب وعضو في الحزب الشّيوعي الفرنسي[4]، الّذي ألقى محاضرة في السينما بنهج المسرح الصغير، وامتلأت القاعة بسرعة، ولم يجد الكثير من الناس مكاناً للجلوس، وتساوى عدد الحضور من العرب والفرنسيين، وكان مصالي الحاج من الحاضرين، وشرح فايون كوتريي برنامج حزبه بنوع من التفصيل، وأكد أن الشّيوعيّين مع المساكين والمستغلين وضحايا النّظام الاستعماري[5]، كما زار الشّيوعي مازويير Mazhoyar تلمسان عام 1924 في إطار جولته في عمالة الوهران، وكان هذا النّشاط يدرج باسم الحزب الشّيوعي الفرنسي[6].

والظاهر لنا أنّ تلمسان شهدت نشاطات سياسيّة، حاول السكان من خلالها تحسين ظروفهم الاجتماعيّة والاقتصاديّة، وعبروا من خلالها رفضهم لمختلف القوانين الزّجرية، فالأوضاع السّياسيّة الّتي

[1] حول نشاط الأمير في الجزائر. ينظر: أرشيف آكس بما وراء البحار بفرنسا .A.N.O.M., G.G.A, Boite 11H47
[2] يوسف مناصرية، الاتجاه الثّوري في الحركة الوطنيّة الجزائريّة، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1988، ص ص 58-61.
[3] مصالي الحاج، المصدر السّابق، ص107.
[4] بنيامين سطورا، المرجع السّابق، ص36.
[5] مصالي الحاج، المصدر السّابق، ص107.
[6] إبراهيم مهديد، الحركة الوطنية الجزائرية في القطاع الوهراني فيما بين 1919-1939 النهضة والصراع السياسي، دار القدس العربي، وهران 2015، ص72.

شهدتها المقاطعة مهدت لظهور الحركة الوطنية الجزائرية، كما ساهمت في تكون زعيم وطني سيقود النّضال التحرري في الجزائر؛ وهو مصالي الحاج.

2-2. الأوضاع الاقتصادية:

بعد احتلال كلوزيل لمدينة تلمسان سنة 1836 فرض على سكانها[1] ضريبة الحرب وغرامات قاسّية[2]، وعمل الاستعمار الفرنسي منذ احتلالها على استنزاف خيرات المنطقة، بمختلف الأساليب وفي شتّى المجالات.

✓ **الزراعة:**

تعد الأرض بالنسبة للجزائريين المورد الرّئيسي للعيش، انتهج الاستعمار منذ بدايته سياسة الاستيطان على كامل القطر الجزائري[3]، معتبرا أنّها قطعة فرنسية، وشجّعت الإدارة الاستعماريّة الأوربيين للانتقال للجزائر والاستقرار بها، وسنّت مجموعة من القوانين لذلك كقانون 8سبتمبر1830، الّذي صادر ممتلكات الأوقاف والبايليك، وقانون 26جويلية 1871 الّذي نص على إلغاء الملكية الجماعية للأراضي الزراعية، وكانت تهدف بذلك تشجيع المستوطنين للاستقرار في الجزائر وتجريد الفلاحين من أراضيهم وتفقيرهم[4]، حيث بلغ عدد المستوطنين سنة 1846 في مدينة تلمسان 759 مستوطن، أغلبهم من الجنسية الإيطالية والإسبانية سيّئي السّمعة دون احتساب الجيش الفرنسي[5].

---

[1] تذكر بعض الإحصائيات أن عدد سكان مدينة تلمسان سنة 1830حوالي 12000نسمة .ينظر:
Jean Marie Mignon et Dominique Romann, Deux circuits de l'économie urbaine Tlemcen Saïda (Algérie),Cahiers de la méditerranée, Vol:26, N:1,1983,p.128.

[2] إسماعيل العربي، المرجع السّابق، ص146.

[3] محفوظ قداش، جيلالي صاري، الجزائر الصمود والمقاومات1830-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر2012، ص155

[4] Djilali Sari, Dépossession des fellahs 1830-1962,2eme éditions, Editions E.N.A.G, Alger 2010,p.12.

[5] André Lecocq, Op.cit.,p.192.

وصدر قانون الغابات في 17جويلية 1874 الّذي بموجبه اعتبرت بعض النّشاطات، الّتي كان يمارسها السكان الجزائريون بالغابات، كجمع الحطب والزراعة على هامش الغابات والرعي فيها أو حرقها مخالفة يعاقب عليها القانون[1]، وفي سنة 1890 بدأ هذا القانون يؤثر على القبائل والأسر بالمناطق الريفية بمقاطعة تلمسان، حيث فقدت قبيلة بني مطهر بضواحي تلمسان ثلثي ماشيتها، وكذلك قبيلة بني بوسعيد بضواحي سبدو والّتي كانت من أغنى القبائل بنوعية ماشيتها ومنتوجاتها إلى أن أفقرتها القوانين التعسفية الزجرية مما اضطرها للهجرة والتشتت، فقسم دخل المغرب الأقصى، وقسم بقي بالقرب من المناطق الحدودية[2] جنوب مدينة مغنية[3].

وفي 21 جويلية 1884 أصدرت فرنسا قانونا نصّ على استغلال جميع الأراضي غير المزروعة في بناء مدن وقرى وتجمّعات سكانية[4]، ونتج عن هذا القرار بناء أزيد من 400 قرية استيطانية إلى غاية 1900 في الجزائر[5]، وبلغ عدد المستوطنين سنة 1899 بمقاطعة تلمسان حوالي 14241مستوطنا منهم 6938فرنسيا[6] ، وبلغ عدد المستوطنين بمدينة بني صاف[7] 4369 مستوطنا، منهم 3449 فرنسيا و910 من جنسيات أوربية مختلفة[8].

---

1 Djilali Sari, Op.cit., p.p.62-63.

2 كريمة مجدوب، المرجع السّابق، ص99.

3 مغنية : نسبة إلى لالة مغنية وهي امرأة صالحة وزاهدة، وهي مدينة تقع في الشّمال الغربي لتلمسان وبالضّبط على الحدود المغربية ترتفع 360م على سطح البحر وحولها سهل خصب، وبدأ الاستيطان الفرنسي في هذه المدينة سنة1844، حيث أقام الفرنسيون حصناً بها، ينظر:.Achour Cheurfi, Dictionnaire encyclopédique de l'Algérie..., Op.Cit.,p.351 .

4 Djilali Sari, Op.cit., p.104.

5 عدة بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي بالجزائر، ج1، ط.خ، وزارة المجاهدين، الجزائر 2008، ص ص47-49.

6 خديجة بختاوي، المرجع السّابق، ص327.

7 بني صاف: مدينة ساحلية بمقاطعة تلمسان، تقع في الشّمال الشرقي لتلمسان تبعد عنها حوالي 60كلم، ، بها ميناء يستخدم للتصدير، كان يسكنها خلال المرحلة الاستعمارية العمّال الّذين يشتغلون في المناجم الّتي كانت تنتشر في نواحيها، ينظر:
Achour Cheurfi, Dictionnaire encyclopédique de l'Algérie..., Op.cit., p.98.

8 حياة تابتي، الحرب العالميّة الأولى 1914-1918 وانعكاساتها على القطاع الوهراني، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانيّة والعلوم الإسلاميّة، جامعة وهران، 2006، ص 115.

شهدت الزّراعة في عمالة وهران عامّة تراجعاً في الإنتاج خاصة سنة 1912، وذلك راجع للجفاف الّذي شهدته العمالة وعلى رأسها مقاطعة تلمسان، بالإضافة إلى سيطرة الكولون على الأراضي الزّراعية[1]، رغم قلتهم مقارنة بالدّوائر المجاورة للعمالة كسيدي بلعباس ومعسكر، ومن أهم المنتوجات الّتي عُرفت بها تلمسان الحبوب، الّتي تراجع انتاجها خلال الحرب العالمية الأولى بسبب الصراع والاعتداءات المتكررة على المحاصيل لقربها من الحدود المغربية[2]، وارتفاع أسعار وسائل الزراعة مثل: سكك المحراث التي زاد سعرها أكثر من 500%، والحبال بأزيد من233%، مما أدي إلى ارتفاع أسعار القمح من25 ف.ف إلى 60 ف.ف. والشعير من 15 ف.ف إلى 40ف.ف.[3].

ونتج عن الحرب العالمية الأولى كساد اقتصادي في كافة القطر الجزائري، ومدن عمالة وهران ومقاطعة تلمسان[4]، ومن المحاصيل الزراعية الّتي عرفتها المقاطعة الحمضيات[5]، والشّيلم وهو نوع من الحبوب يشبه القمح، خصصت له مئات الهكتارات ما بين1914 و1924 عند المستوطنين، وقدرت المساحة الّتي خصصها له الجزائريون في تلمسان بـ30 هكتارا[6].

وفي منطقة ندرومة بقيت العائلات تمارس نشاطها الزّراعي في مساحات ضيّقة، وفي الجبال وذلك لصعوبة تضاريس المنطقة[7]، وخلال الفترة الممتدة من 1914 إلى سنة 1916، فُرض على الجزائريين

---

[1] حياة تابتي، الوضع الاقتصادي للجزائريّين في عمالة وهران ما بين 1914-1920،حوليات المؤرّخ، مجلّة محكّمة يصدرها اتّحاد المؤرخين الجزائريين، ع: 11-12، 2011، ص385.

[2] Jean Marie Mignon et Dominique Romann, Op.Cit., p.p.128-129

[3] عبد اللّطيف بن أشنهو، تكوين التخلف في الجزائر1830-1962، تر: عبد السّلام شحاذة ومحمّد يحي ربيع، الشرّكة الوطنية للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1979، ص ص157-158.

[4] إبراهيم مهديد، الحركة الوطنية الجزائر في القطاع الوهراني، المرجع السّابق، ص16.

[5] حياة تابتي، الحرب العالميّة الأولى ...، المرجع السّابق، ص125.

[6] خديجة بختاوي، المرجع السّابق، ص104.

[7] مولاي الحاج مراد، الأبعاد الأنثروبولوجيّة والثّقافية لمنطقة طارة، الملتقى الوطني حول التّراث العلمي والثّقافي لمدينة ندرومة ونواحيها، الجمعيّة الموحديّة، دار السّبيل للنّشر والتّوزيع، تلمسان، 2011، ص62.

دفع الضرائب في إطار الحرب العالميّة الأولى، فدفع سكان ندرومة ضرائب باهضه أدّت إلى إفلاسهم، فاضطروا إلى مغادرة المنطقة، ولم يتم إلغاء هذه الضرائب إلا سنة 1917[1].

اهتمت الإدارة الاستعماريّة في مقاطعة تلمسان خلال الحرب العالميّة الأولى بتربية الخيول، الّتي كانت تستخدم خلال الحرب في نقل البضائع، والأسلحة وأيضا تستعمل في المعارك، فارتفعت أسعارها بشكل كبير، وأصبح الجزائريون لا يستطيعون شراءها من أجل استعمالها في حاجاتهم اليومية[2].

عرفت سبدو نشاطا زراعيا معاشيا لتوفير حاجات السكان اليوميّة ، ومن أهم المحاصيل الّتي تنتجها المنطقة الشّعير، ومارس سكان هذه المنطقة بشكل كبير مهنة الرّعي، لطابع المنطقة شبه الصحراوي، ونظرا للجفاف الذي تعرفه طبيعة هذه المنطقة، كان هناك خلاف بين السكان حول المراعي حيث اضطر بعضهم للتنقل؛ مما انعكس على حياتهم فاستعملوا الخيم كمسكن لهم[3].

بعد الحرب العالميّة الأولى انتشرت زراعة الكروم في تلمسان، مما قلّص المساحة المخصصة للمحاصيل الزراعية الأخرى[4]، حيث بلغت المساحة المخصصة لزراعة الكروم في تلمسان 1446437هكتارا في أواخر العشرينات من القرن الماضي[5]، كما لوحظ ارتفاع الطّلب على الأسمدة ما بين 1903-1920، الّتي قدرت بـ 23000كلغ، ممّا يدل على تطوّر أسلوب الزراعة[6].

---

[1] A.M.T., Boite 13, La situation économique.

[2] A.M.T., Délibérations du conseil municipal de Tlemcen (1912-1920).

[3] Mohamed Benyoub, Op.Cit.,p253.

[4] خديجة بختاوي، المرجع السّابق، ص109.

[5] جاكر لحسن، الحركة الوطنية في معسكر، دار القدس العربي، وهران، 2015، ص41.

[6] خديجة بختاوي، المرجع السّابق، ص71.

شهدت الجزائر جفافاً شمل جل تراب خلال فترات متفرقة خاصة ما بين 1912-1918، أثر على الزّراعة وتربية الماشي وأدى إلى انتشار المجاعة[1]، وهو ما شهدته تلمسان سنة 1917، فالسكر والقهوة ومواد أخرى استهلاكية أصبحت سلعا نادرة[2].

من خلال ما سبق نستنتج أن الزراعة كانت ضعيفة في مقاطعة تلمسان، وتراجعت أكثر بسبب السّياسة الاستعماريّة الرّامية لنزع الأراضي، وبقيت في معظمها معاشية، كما تأثرت هذه الزراعة بالظروف الطبيعية خاصة الجفاف الّذي ضرب المقاطعة.

✓ **الصناعة:**

كانت الصناعة في الجزائر ضعيفة على العموم سواء الأوربية أو الأهلية[3]، وقد عمد الاستعمار إلى استغلال الموارد الأولية الموجودة في الجزائر منذ أن استعمرها[4]، وبقيّت تلمسان محافظة على طابعها الاقتصادي والمتمثل خاصة في الصّناعات التّقليديّة[5]، الّتي كانت خلال العهد العثمّاني، فتخصص كل شارع في حرفة معينة؛ وفي منتصف القرن التاسع عشر ونتيجة للسياسة الاستعماريّة الزّجرية تراجعت هذه الحرف وأصبحت مجموعة في حي السويقة في مدينة تلمسان[6].

ظهرت في تلمسان مجموعة من المصانع والورشات الصغيرة قدر عددها بتسعين (90) ورشة لصناعة الأحذية التقليديّة، خمسة وأربعون (45) دائمة والباقية موسمية، تضم كلّ واحدة منها معلّما في الحرفة وعاملين إلى ثلاثة عمال[7]، وقامت الإدارة الاستعماريّة بإنشاء ورشات لتكوين الحرفيين في صناعة الجلود

[1] Charles Robert Ageron, Histoire de l'Algérie contemporaine1830-1973,Op.Cit.,p60.

[2] مصالي الحاج، المصدر السّابق،ص65.

[3] أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص385.

[4] محفوظ قداش، جيلالي صاري، المرجع السّابق، ص192.

[5] Jean Marie Mignon et Dominique Romann, Op.Cit., p128.

[6] غالي غربي، المرجع السّابق، ص41.

[7] خديجة بختاوي، المرجع السّابق، ص126.

في مقاطعة تلمسان، ولقيت هذه المدارس رواجاً كبيراً فانتقلت هذه الصناعة من المجال الحرفي إلى المجال الصناعي موجهة لكل المجتمع الجزائريين والأوربيين؛ إلا أن هذه النقلة لم تدم طويلاً بسبب نقص المواد الأوليّة[1].

ومن الصناعات الّتي كانت مزدهرة في تلمسان صناعة النسيج الّتي تعتمد على غزل الصوف، والقطن والحرير، وهي صناعة قديمة في تلمسان تعود جذورها للقرن الخامس عشر الميلادي[2]، ومارس سكان تلمسان وندرومة صناعة حياكة البرنوس الّذي لقي رواجاً كبيرا في الأسواق[3]، وقدر عدد ورشاته الحرفيّة سنة1849 ب531ورشة في مقاطعة تلمسان[4]، علما أن عددها قدر ب4000ورشة في أواخر العهد العثّماني[5]، وشكل الحرفيون في مدينة ندرومة 31% من مجموع الفئة النشطة في عمالة وهران سنة 1881، وتراجعت هذه النسبة مع مطلع القرن العشرين، وهذا يدل على تراجع عدد الحرفيين وتحوّلهم للبطالة[6].

وفي مطلع القرن العشرين قدر عدد الورشات الحرفيّة ب200 ورشة، ثمّ تراجعت أكثر سنة 1910 حيث قدّرت بعض الاحصائيات عددها ب 106 ورشة، جلها خاص بالنسيج ضمت حوالي 400عامل؛ وكان عدد الورشات غير ثابث فهي تزداد عندما يزيد المنتوج المحلي من المادة الأوليّة، فتصل مؤسسات النسيج إلى 180ورشة أو أكثر بقليل[7]، وامتلكت فئة الكراغلة 22ورشة منها، تضم تسعين

---

[1] محمد لخضر بن حسين، الأزمات الاقتصادية، تر: أحمد سفير، مطبعة التجلة ، الجزائر، 1995، ص ص81-82.

[2] ناصر الدّين سعدوني والمهدي بوعبدلّي ، الجزائر في التّاريخ العهد العثماني ، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، ص ص68-70.

[3] خديجة بختاوي، المرجع السّابق، ص132.

[4] André Lecocq, Op.cit.,p.263.

[5] ناصر الدّين سعدوني والمهدي بوعبدلّي، المرجع السّابق، ص ص 68-70.

[6] خديجة بختاوي، المرجع السّابق، ص132.

[7] خديجة بختاوي، المرجع السّابق، ص132.

عاملا؛ وعانت الصناعة الحرفيّة بسبب منافسة المنتوج الأوربي[1]، وبعد اندلاع الحرب العالميّة الأولى تراجع عدد ورشات الحيّاكة في تلمسان لأقل 104 ورشة[2].

اشتهرت ندرومة أيضا بصناعة النّسيج حيث كانت بها عائلات مارست هذه الحرفة[3]، وموازاة مع ذلك، وُجد الحرفيون الّذين يقومون بصباغة الصوف بها وفي نواحيها[4]، الّتي تأتي من مدن بعيدة كتيارت وسعيدة والمشرية، وكان الحرفيون يقومون بخياطة اللّباس التقليدي كالجلابة ويصنعون السجاد[5]، وانشر بها كذلك صناعة الفخار حيث ظهر فيها 17 ورشة لصناعة الفخار[6]، وكذلك استطاعت أن تحافظ على نشاطها الاقتصادي التقليدي، لأنّها حتى سنة 1880كانت تسير من طرف إدارة عسكريّة، مما عطل استقرار المستوطنين فيها، ولم تستطع الإدارة الاستعماريّة تحطيم الإطار الاجتماعي والسّياسي المحلي؛ فحاولت أن تخضعه تدريجيّا، واستطاعت ندرومة أن تحافظ على هويّتها وبقيت تمثّل المدينة المحافظة على طابعها الإسلامي[7].

ومن الصناعات الّتي انتشرت في تلمسان وندرومة صناعة الزرابي[8]، وشجعت الإدارة الاستعماريّة فكرة إنشاء مدارس لتعليم الفتيات صناعة الزّرابي خلال الحرب العالميّة الأولى حيث دعمتها بقروض، فكانت في البداية 1000ف.ف. سنة 1914، ثمّ تناقص الدّعم إلى 500 ف.ف.، وشجعت الفتيات أيضا

---

[1] إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني ما بين 1850و1919....، المرجع السّابق، ص59.

[2] حياة تابتي ، الوضع الاقتصادي... ، المرجع السّابق، ص 388.

[3] Gilbert Grandguillaume, Op.cit.,p.64.

[4] Robert Tinthoin, Les trara étude d'une région musulmane d'Algérie, B.S.G.A.O., Imprimerie nationale, Tom:73, 1961, p266.

[5] Mohammed Benamar Djebbari, Mémoires d'un enseignant de la vieille génération, O.P.U., Oran, p.p.27-32.

[6] Gilbert Grandguillaume, Op.cit.,p.64.

[7] عبد القادر جغلول، المرجع السّابق، ص64.

[8] خديجة بختاوي، المرجع السّابق، ص133.

على تعلم الخياطة في المدارس، وقدمت قرضا قدّرت ب150ف.ف. من سنة 1917-1918[1]، ويبدو أنّ هناك عدة حرف كان يتشارك فيها الرجل والمرأة في المدينة أو الريف، وانتشرت حرف أخرى في أوساط النسوة بتلمسان، مثل: حرفة الطرز على الأقمشة وهي حرفة عائليّة نسائيّة[2].

ونجد في تلمسان وندرومة صناعة السّلال، وكانت ذات جودة عاليّة تصنع من الحلفة والقصب وأوراق النّخيل، وصناعة السروج والمظلات الّتي تقي حرّ الشّمس والقفاف، وانتشرت هذه الصناعة في سبدو ومنطقة الخميس وبني بوسعيد، وكان لها سوق في منطقة لخميس ثمّ حول إلى تلمسان في الثلاثينات من القرن العشرين، وانتشرت في تلمسان بعض الصناعات المعدنيّة كصناعة الأسلحة[3]، وصناعة النحاس كالمصابيح وتزيين الأبواب والنوافذ، وصناعة الجبس الّذي امتاز بدقته، ونعومته واستخدم في زخرفة المساجد والمدارس والقصور[4].

وفي نمور (الغزوات) عُرفت صناعة تصبير السّمك على اعتبار أنّها مدينة ساحليّة، وكانت تحتوي على 14 ورشة لصناعة تصبير السمك في مطلع القرن العشرين، كما احتوت المنطقة على ورشات لصناعة الجليد يستعمل لحفظ السمك[5]؛ وبعد الحرب العالمية الأولى ظهر في مقاطعة تلمسان بعض المصانع الحديثة، كمصانع الزيتون[6]، وحاولت بعض العائلات التلمسانية السيطرة عليها، كعائلة بن ديمراد وعائلة بن قلفاط، وعائلة زرهوني في ندرومة[7].

---

[1] A.M.T., Délibérations du conseil municipal de Tlemcen (1912-1920).

[2] مصالي الحاج، المصدر السّابق، ص 12.

[3] André Lecocq, Op.cit.,p.298.

[4] محمّد بن رمضان شاوش، المصدر السّابق، ج2، ص 14.

[5] مولاي الحاج مراد، المرجع السّابق، ص63.

[6] خديجة بختاوي، المرجع السّابق، ص166.

[7] إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني ما بين 1850و1919....، المرجع السّابق، ص60.

✓ **التجارة والمواصلات:**

كانت التجارة في الجزائر تحت سيطرة اليهود الفرنسيّين[1]، فاستحوذ هؤلاء على البنوك والشّركات الاحتكاريّة للتجارة الداخلية والخارجية[2]؛ ورغم ذلك كانت هناك بعض المحاولات من المسلمين الجزائريين لدخول ميدان التجارة الداخلية[3].

وفي تلمسان حاول سكانها الحفاظ على طابع المدينة الّذي كانت يتميّز بالتجارة[4]، رغم تراجع الزراعة وبعض الحرف الصناعية، ففي سوق السويقة وهو شارع في وسط المدينة يتكون من دكاكين ومخازن واصل التلمسانيون نشاطهم التجاري، الذي عرفوا به خلال العهد العثماني، فكانت تباع فيه الملابس القطنية والحريرية من برانس وحايك وأسلحة وأدوات المطبخ، هذا التنوع في البضائع جعله مقصدا للسكان المدينة وضواحيها[5].

وكان اليهود[6] في هذه المدينة يمارسون نشاط التجارة بالقرب من قلعة المشور، وامتهنوا تجارة الملابس والخردوات، وعرفوا بأوصاف في تجارتهم كممارسة التّهريب والتّضليل في البيع، ووصفهم أهل تلمسان ببني جيفة[7]، ومن العائلات الّتي مارست التجارة بها عائلة بن ديمراد، الّتي حافظت على أراضيها العقارية، واستثمّرتها في تجارة الجملة، وعائلة بن قلفاط الّتي كانت تمارس تجارة الجملة كالتبغ[8]، ومن العوامل الّتي ساعدت على ازدهار التجارة فيها وجود فروع بنك الجزائر، والبنك الشّعبي في تلمسان

[1] يحيى بوعزيز، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشّعب الجزائري 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 1995، ص 80.
[2] أحمد توفيق المدني، المصدر السّابق، ص393.
[3] يحيى بوعزيز، السياسة الاستعمارية من خلال...، المرجع السّابق، ص80.
[4] مصالي الحاج، المصدر السّابق، ص12.
[5] غالي غربي، المرجع السّابق، ص40.
[6] بلغ عدد اليهود في تلمسان سنة 1833 حوالي 1585 يهودي، وفي سنة 1911 بلغ عددهم 30000 في عمالة وهران موزعين بين تلمسان ووهران. ينظر: خديجة بختاوي، المرجع السّابق، ص ص330-331.
[7] غالي غربي، المرجع السّابق، ص41.
[8] إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني ما بين 1850و1919....، المرجع السّابق، ص60.

ونمور، الّتي كانت تقدم قروضا للاستثمّار[1]، بالإضافة إلى موقعها الحدودي القريب من المغرب الأقصى[2].

وعرفت ندرومة أيضا بالتجارة و الدّكاكين وسلعها المختلفة، وكان بها سوق أسبوعي يلتقي فيه سكان المنطقة من القبائل المجاورة كل يوم خميس، تعرض فيه المنتوجات الفلاحية من الخضر والفواكه الّتي تنتجها المنطقة[3]، ومنتوجات صناعية من فخار ونسيج...إلخ[4].

أمّا المواصلات فشهدت تلمسان تطورا في شبكة الطرقات، والّتي تستخدم لنقل السلع والمسافرين[5]، حيث فتحت عدة طرق تربط بين تلمسان والمدن المجاورة، كالطريق البري الرابط بين تلمسان ووهران، وتلمسان وشلف سنة1909، وتلمسان وبني صاف، ونمور ومسيردة 1921، وأيضا شبكة من سكك الحديد الّتي تربط بين تلمسان ووهران[6]، مغنية تلمسان سنة 1903، الّذي يمتد على طول 50كلم[7]، ومغنية نمور سنة1920[8]، وأثرت خطوط السكة الحديدية سلبا على التجارة في مدينة تلمسان[9].

ومن الموانئ البحرية نجد ميناء نمور الّذي تم بناؤه سنوات بعد الاحتلال[10]، وأقيم فيه رصيف بحري وبلغ طول المرفأ 300م وكان مخصصاً للصيد، وخلق عدّة مناصب للشغل، وفي سنة 1912 جدّدت

---

[1] خديجة بختاوي، المرجع السّابق، ص200.

[2] Jean Marie Mignon et Dominique Romann, Op.cit., p.129.

[3] Gilbert Grandguillaume, Op.cit.,p.64.

[4] يخلف البوعناني، ندرومة اللؤلؤة الوهاجة، الملتقى الوطني حول التّراث العلمي والثّقافي لمدينة ندرومة ونواحيها، الجمعيّة الموحديّة، دار السّبيل للنّشر والتّوزيع، تلمسان، 2011، ص111.

[5] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، المكتبة النهضة المصرية، مصر، ص 129.

[6] خديجة بختاوي، المرجع السّابق، ص ص 217-226.

[7] Maurice Zimmermann, La situation du Maroc et le prolongement du chemin de fer de Tlemcen a lalla-Marinia, Annales de Géographie, Vol: 13, N: 67, 1904, p.p.93-94.

[8] خديجة بختاوي، المرجع السّابق، ص ص 217-226.

[9] بشير يلّس شاوش، المرجع السّابق، ص 88.

[10] مولاي الحاج مراد، المرجع السّابق، ص64.

الأشغال به[1]، وتم تحويله إلى ميناء للتجارة مع الدول الأوربية يمون المدن الداخلية بالسلع[2]، وساهم ذلك في خلق مناصب شغل جديدة، وميناء بني صاف الّذي تأسس بموجب قرار14جوان 1875 بسبب النّشاط الزّراعي، واكتشاف المعادن في المنطقة، وهو ما دفع فرنسا إلى توسيعه أكثر سنة 1925[3].

جدير بالذّكر أن عائلة بن ديمراد أسست سنة 1912 أهم شبكة لنقل السّلع والبضائع بالشاحنات والحافلات في الغرب الجزائري، ونافست بذلك الشركات الفرنسية[4]، والملاحظ أن هذه العائلة وعائلات أخرى تلمسانية استطاعت أن تحافظ على ثروتها، ورغم السّياسة الاستعماريّة الزّجرية استطاعت أن تتكيف مع الظروف الصعبة التي أحاطت بها .

2–3.الأوضاع الاجتماعية:

تميزت الأوضاع الاجتماعيّة في مقاطعة تلمسان خلال المرحلة الاستعماريّة بما يلي:

- **عدد السكان:**

حطم الاستعمار الفرنسي المجتمع الجزائري بسياساته الزّجرية، وبلغ عدد سكان الجزائر سنة 1901حوالي 4779218 نسمة منهم 680263 أوربيا من مختلف الجنسيات، 4098955 من الجزائريين، وبلغ عددهم سنة1921 حوالي 4923000 نسمة[5].

---

[1] Francis Llabador, Nemours(Djemaa-Ghazaouet) monographie illustrée, la typo- litho et carbonal, Algérie 1948, p.260.

[2] Robert Tinthoin, Op.Cit.,p. 280.

[3] خديجة بختاوي، المرجع السّابق، ص129.

[4] إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني ما بين 1850و1919....، المرجع السّابق، ص60.

[5] Charles Robert Ageron, Histoire de l'Algérie contemporaine1830-1973,Op.cit.,p62.

قدّر عدد سكان تلمسان عند الاحتلال سنة 1830 بحوالي 12000 نسمة[1]، وفي منتصف القرن التّاسع عشر وبالضبط سنة 1851 بلغ عددهم 20900 نسمة[2]، منهم 14165 نسمة في المدينة[3] مقسمين بين 7904 جزائرياً، و2688يهودياً، و681 من السود الأفارقة، و2892 أوربي من مختلف الجنسيّات[4]، ثمّ تراجع عدد سكانها إلى 11974نسمة سنة 1886 بسبب الأوضاع الاجتماعية المزرية[5] .

وفي مطلع القرن العشرين قدّرت الاحصائيات وبالضبط سنة 1906 عدد سكان مقاطعة تلمسان بحوالي 25000 منهم 14567نسمة داخل أسوار المدينة، و10966 نسمة بنواحي تلمسان[6]، ليبلغ عدد سكان مقاطعة تلمسان سنة 1926 حوالي 239470نسمة منهم 43747 في مدينة تلمسان[7].

- **الفئات المكونة للمجتمع التلمساني:**

يتكون المجتمع التلمساني من عدّة فئات:

---

[1] Jean Marie Mignon et Dominique Romann, Op.Cit., p. 128.

[2] مراد بوديا خير الدين، المصدر السّابق، ص59.

[3] في سنة 1870 قدّرت بعض الاحصائيات عدد سكان ندرومة 3000نسمة، منهم 261 يهودي. ينظر:
Maurice Zimmermann,Op.cit.,p93.

[4] André Lecocq, Op.cit.,p.195.

[5] إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني ما بين 1850و1919....، المرجع السّابق، ص59.

[6] بشير يلّس شاوش، المرجع السّابق، ص 80.

[7] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المصدر السّابق، ص 250.

– **الأمازيغ:** وهم السّكان الأصليون لتلمسان، وتعود أصولهم لزناته ومغراوة وبني يفرن وغيرها من القبائل الأمازيغية، اعتنقوا الإسلام، وتكلّموا اللّغة العربية، وحافظوا على لغتهم الأصلية وعاداتهم وتقاليدهم[1]، استقرت هذه الفئة في تلمسان وندرومة ونواحيها[2].

– **العرب:** وهم السكان الوافدون على تلمسان خلال الفتوحات الإسلاميّة، أو هجرة قبائل بني هلال، أو الأندلسيّين الّذين استقروا في المقاطعة بعد سقوط الأندلس[3]، واستقر العرب في سبدو ونواحيها[4] وتلمسان وندرومة.

وفي مدينة تلمسان أطلق على هتين الفئتين مصطلح الحضر[5]، واستقرّوا خلال الحقبة الاستعماريّة في شمال وشرق المدينة[6]، وبلغ عددهم سنة 1845 حوالي 2010نسمة[7]، ليتطور هذا العدد سنة 1906 إلى9760نسمة، امتهنوا حرفة الصناعة والتجارة[8]، ومن العائلات الحضرية في تلمسان نذكر عائلة بن قلفاط والمقري والمجاوي[9].

– **الكراغلة:** أحفاد العثمّانيين من أب تركي وأم جزائريّة، ظهرت هذه الفئة خلال العهد العثمّاني في الجزائر (1518-1830)[10]، نجدهم في مدينة تلمسان وسبدو، وخلال الحقبة الاستعماريّة استقرّوا في

---

[1]عبد العزيز الفيلالي، تلمسان في العهد الزياني-دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية- ،ج1، موفم للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2007، ص 125.

[2] Emile Janier, Nemours et sa région, B.S.G.A.O., N: 227-228,1949, p.2.

[3]عبد العزيز الفيلالي، المرجع السّابق، ص175.

[4] Mohamed Benyoub, Op.cit.,p.251.

[5] بشير يلّس شاوش، المرجع السّابق، ص81.

[6]خديجة بختاوي، المرجع السّابق، ص ص333.

[7] André Lecocq, Op.cit.,p.190.

[8] إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني ما بين 1850و1919....، المرجع السّابق، ص59.

[9] خالد بوهند، المرجع السّابق، ص23.

[10] مصالي الحاج، المصدر السّابق، ص99.

جنوب وغرب المدينة[1]، بلغ عددهم سنة 1845 حوالي2070نسمة[2]، ليتطور عددهم سنة 1906 ليصل إلى4800نسمة[3]، ومارس الكراغلة صناعة النسيج، وتقلدوا عدّة وظائف في الإدارة والتّعليم مثل: عائلة قارة سليمان مستشار وعضو في المجلس إدارة البنك الجزائري[4]، ومن العائلات الكراغلة في تلمسان نذكر عائلة شلبي، وبن ديمراد، وبركسي ودالي...الخ[5].

والمعلوم أن الحضر والكراغلة كان بينهما صراع، عملت الإدارة الاستعماريّة على تغذيته، من منطلق سياسة فرّق تسد، مثلما حدث في انتخابات 1920[6].

- **اليهود:** استقرّ اليهود في تلمسان منذ القديم مع التّواجد الفينيقي، وبعد طرد المسلمين من الأندلس استقر أغلبهم في المغرب العربي[7]، وقدر عددهم في تلمسان سنة 1845 بحوالي 1585 نسمة[8]، وسكنت هذه الفئة مدينة تلمسان وندرومة في أحياء خاصّة بهم، والجدول[9] التالي يوضح عدد اليهود في مدينة ندرومة مقارنة بالمسلمين سنة 1867، وعدد الرجال والنساء من كل فئة.

	الرجال	النساء	الأطفال	المجموع
المسلمون	455	665	1085	2205
اليهود	78	90	172	340
المجموع	/	/	/	2545

1 خديجة بختاوي، المرجع السّابق، ص333.

2 غالي غربي، المرجع السّابق، ص40.

3 إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني ما بين 1850و1919....، المرجع السّابق، ص59.

4 خديجة بختاوي، المرجع السّابق، ص349.

5 خالد بوهند، المرجع السّابق، ص23.

6 مصالي الحاج المصدر السّابق، ص104.وأيضاً: أحمد توفيق المدني، حياة كفاح(مذكرات)،ج2، دار البصائر للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2009، ص189.

7 يوسف دحماني، الحياة الثّقافي والاجتماعيّة إبان فترة الاحتلال الفرنسي -تلمسان أنموذجا 1900-1954-، رسالة ماجستير، كلّية العلوم الإنسانيّة والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، 2015-2016، ص28.

8 André Lecocq, Op.cit.,p.190.

9 Gilbert Grandguillaume, Op.cit., p.64

والواضح من خلال الجدول أن عدد المسلمين أكثر من عدد اليهود في ندرومة، وأن عدد الأطفال المسلمين أكبر بكثير من أطفال اليهود.

امتهن اليهود حرفة التّجارة وصّناعة الحلي، واستفادت هذه الفئة من قانون كريميو[1] Adolphe Cremieux الّذي منح الجنسيّة الفرنسيّة ليهود الجزائر سنة1870م[2] وقدّر عددهم سنة 1911 ب 30000 نسمة موزّعين بين تلمسان ووهران[3].

– **المستوطنون:** وهي آخر فئة استقرت في تلمسان، وبدأت حركة الاستيطان في المنطقة ضعيفة وقدّر عدد المستوطنين بها سنة 1846 ب759أوربي، أغلبهم من الجنسية الإيطاليّة والإسبانيّة سيّئ السمعة[4]، وفي سبدو سبعة مستوطنين أربعة فرنسين والآخرون من جنسيات أوربية[5]، وفي ندرومة لم يستقر بها المستوطنون إلا سنة1855[6]، وبلغ عدد المستوطنين في مقاطعة تلمسان سنة1899 14241مستوطنا منهم 6938فرنسيا[7]، ويشير أرشيف بلدية تلمسان إلى أن عدد الفرنسيين في مدينة تلمسان سنة 1911هو 442 نسمة[8]، ومن الجنسيّات الأخرى نجد الإيطاليين الذي بلغ عددهم سنة 1911 حوالي 24 مستوطنا، كما وجدت جنسيّات أوربية أخرى كالألمان والمالطيين واليونانيين[9]، وفي

---

[1] أدولف كريميو (1776–1880): فرنسي من أصل يهودي، كان محامياً، عيّن وزيراً للعدل سنة1870، أصدر قانون يمنح بموجبه لليهود الجنسيّة الفرنسيّة وعُرف باسمه، ينظر: إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830–1962، دار هومة، الجزائر، 2012، ص135.

[2] يوسف دحماني، المرجع السّابق، ص28.

[3] خديجة بختاوي، المرجع السّابق، ص ص330–331.

[4] André Lecocq, Op.cit.,p.195.

[5] Mohamed Benyoub, Op.Cit.,p.255.

[6] استقر أوّل مستوطن في ندرومة سنة 1855 ويدعى أوثار (Authier)، وثاني مستوطنة في المنطقة تدعى بوديت (Boudet) للمزيد ينظر: Gilbert Grandguillaume, Op.Cit., p.64.

[7] خديجة بختاوي، المرجع السّابق، ص327.

[8] A.M.T., Register: 1-F-36,1911.

[9] A.M.T., Register: E-29,1911.

سنة 1931 بلغ عدد المستوطنين في مقاطعة تلمسان حوالي31031نسمة من مختلف الجنسيات الأوربية[1].

♦ **الهجرة التلمسانية1911:**

شهدت تلمسان ظاهرة اجتماعيّة شكّلت اهتمام العديد من الباحثين وهيّ ظاهرة الهجرة الجماعيّة، ورغم إجماع المؤرخين[2] على أن هذه الظاهرة جاءت كمقاومة ورفض لقانون التجنيد الإجباري[3]، إلا أنّنا نجد دوافع أخرى لهذه الهجرة تتمثل في أن فرنسا في نيتها استخدام المجندين الجزائريين في احتلال المغرب الأقصى[4]، وصدور فتوى من مفتي تلمسان الشيخ جلول شلبي تحرّم الانضمام للجيش الفرنسي وتحذر من خطر العيش وسط المشركين[5]، ودعوة الطّريقة الدّرقاوية مريديها في تلمسان إلى الهجرة[6]، وهذا يدل على تمسك أهل تلمسان بالدّين الإسلامي ودور علماء تلمسان في هذه الهجرة[7]، بالإضافة إلى أسباب أخرى كالسّياسة الاستعماريّة وقوانينها الزّجرية وتدهور الأوضاع الاقتصاديّة[8].

وبعد صدور قانون إحصاء الشباب البالغ سن 18 سنة من أجل تجنيدهم في الجيش الفرنسي سنة 1908[9]، تدفقت في تلمسان طلبات الحصول على جواز السفر، وهاجر 140جزائريا يصحبهم مقدمان للزاوية الدرقاوية 75مريدا للطريقة، و3عائلات من أغنى السكان في تلمسان[10].

---

1 يوسف دحماني، المرجع السّابق، ص31.

2 من المؤرخين الّذين اهتموا بظاهرة الهجرة نجد شارل روبير أجيرون من المدرسة الفرنسية ومن المدرسة الجزائر نجد عمار هلال.

3 Charles-Robert Ageron, Les migrations des musulmans algériens et l'exode de Tlemcen (1830-1911), Annales économies sociétés civilisations, Vol: 22, N: 5, 1967, p.1055.

4 إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني ما بين 1850و1919....، المرجع السّابق، ص172.

5 بشير يلّس شاوش، المرجع السّابق، ص 85.

6 عبد السلام بن أحمد بن محمد بن يلس، المرجع السّابق، ص40.

7 Alfred Bel, Nedroma métropole musulmanes de traras, B.S.G.A.O., N: 40, 1934,p.508.

8 عمار هلال، المرجع السّابق، ص137.

9 أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السّابق، ص178.

10 إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني ما بين 1850و1919....، المرجع السّابق، ص172.

وفي سنة 1910 وقع حدث مهم تمثل في المغادرة المفاجئة وبدون جواز سفر لقايد صحبة 27شخصا، وهو السيد لخضر قايد دوار أولاد الشولي بلدية سبدو، هو وزوجته وأخته و11طفلا في اتجاه سوريا[1]، ورافقه بعض الأشخاص من المنطقة، وهذا الشخص الغني بأملاكه وثرواته سوف يدفع بالكثير من الجزائريين إلى الهجرة، حيث بعث برسائل عديدة يذكر فيها حسن الاستقبال، والرعاية الّتي حصل عليها في سوريا ما شجّع الجزائريين أكثر على الهجرة[2].

وفي سنة 1911 شهدت مدينة تلمسان هجرة جماعيّة خطيرة نحو المغرب الأقصى[3] والشّام، تعبيرًا عن رفضهم للتّجنيد الإجباري[4] والسّياسة الفرنسية، حيث بدأت سرّاً في الشّهور الأولى إلاّ أنّها عرفت طابعاً خطيراً خلال شهر أكتوبر وسبتمبر من نفس السّنة[5]، وبلغ عدد المهاجرين 1200شخص[6] حسب الجريدة الفرنسية صدى وهران l'écho d'Oran[7]، ثمّ بدأت الهجرة تتوسّع أكثر في المناطق المجاورة لمدينة تلمسان فغادرة عائلات من ندرومة وسبدو والرّمشي نحو المغرب الأقصى، هذا ما دفع

---

[1] بشير يلّس شاوش، المرجع السّابق، ص85.

[2] إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني ما بين 1850و1919....، المرجع السّابق، ص173.

[3] تشير بعض الدّراسات أن عدد الجزائريين في المغرب سنة 1907، ووصل إلى عشرون ألف؛ والمغرب هي نقطة عبور، عادت بعض العائلات بعد فرض الحماية على المغرب الأقصى، وانتشرت هذه العائلات في المدن المغربية، فنجد خمسة آلاف في فاس وألف وخمس مئة في وجدة، ينظر: عبد الله مقلاتي، الهجرة وآثارها في التواصل بين الجزائر والمغرب هجرة التلمسانيين نمودجا، الملتقى الوطني حول التّراث العلمي والثّقافي لمدينة ندرومة ونواحيها، الجمعيّة الموحديّة، دار السّبيل للنّشر والتّوزيع، تلمسان، 2011، ص70.

[4] Charles-Robert Ageron, Les migrations des musulmans algériens et l'exode de Tlemcen (1830-1911), Op.cit., p.1060.

[5] نادية طرشون ، هجرة أهالي تلمسان 1911 من خلال الصّحافة ولجان التّحقيق الفرنسية، مجلّة الدّراسات التّاريخية، جامعة الجزائر2، ع13، 2011م، ص176.

[6] اختلفت الاحصائيات في عدد المهاجرين فتقرير لجنة الحاكم العام الرسمية بقيادة باربوديت Barbedette قدر بـ637 مهاجر، أما تقرير المجلس العام لعمالة وهران برئاسة ساباتيه Sabatier فقدره بـ 800 مهاجر، للمزيد ينظر: عمار هلال، المرجع السّابق، ص132.

[7] Eugène Grosse, l'exode des indigènes de Tlemcen , l'écho d'Oran,14 Octobre 1911.

فرنسا إلى إصدار قانون يمنع كل شخص من مغادرة البلاد ومراقبة الحدود[1]، ومن العائلات الّتي غادرت تلمسان من كان في نيته عدم العودة للجزائر فباعت كل ممتلكاتها[2]، والجدول[3] التّالي يوضح لنا عدد العائلات الّتي هاجرت من مقاطعة تلمسان إلى سوريا.

المدن والقرى	عدد العائلات الّتي هاجرت ما بين 1910-1912.	عدد العائلات الّتي عادت ما بين 1912-1918.
تلمسان	181	60
أولاد ميمون	01	02[4]
ندرومة	03	01
الرمشي	05	04
عين غرابة	02	–
بني وارسوس	02	02
سبدو	04	03
مناطق أخرى	13	09
المجموع	211 عائلة	81 عائلة

يظهر لنا من خلال الجدول أن هناك الكثير من العائلات هاجرت من مدينة تلمسان إلى سوريا والكثير منها لم يعد للجزائر، واختار التلمسانيون سوريا على اعتبار أنّها كانت تحت إدارة الخلافة العثمّانية وهي منفى الأمير عبد القادر.

---

[1] بشير يلّس شاوش، المرجع السّابق، ص81.

[2] نادية طرشون، المرجع السّابق، ص177.

[3] عمار هلال، المرجع السّابق، ص ص 133-134.

[4] هناك بعض العائلات هاجرت قبل 1910.

وتشير بعض الدّراسات أن أغلب العائلات الّتي هاجرت كانت من أصل كرغلي[1]، ومن العائلات الّتي هاجرت تلمسان نذكر: عائلة بن ديمراد، وبوكلي حسن ومزيان والغوتي وغيرها، ونشير هنا إلى أنّ الهجرة لم تكن فقط لسوريا؛ بل نحو مناطق أخرى من العالم الإسلامي كمصر ولبنان والمدينة المنورة[2]، ليصل عدد المهاجرين 5330 مهاجرا ما بين1898-1912[3]؛ ونشير أيضا أنّ الهجرة كانت نحو فرنسا، وبرزت هذه الظاهرة بعد الحرب العالمية الأولى، وذلك من أجل العمل خاصة من ندرومة ونواحيها[4].

♦ **الصحة:**

شهد الوضع الصحي في تلمسان تدهورا خلال الحقبة الاستعماريّة ففي مطلع القرن العشرين انتشر داء العيون والكوليرا، ومما زاد من سوء الوضع انتشار المجاعة سنة 1917، فانتشرت الحمى الصفراء في تلمسان ومغنية[5]، وفي سنة 1920 انتشر في تلمسان الزكام ووباء الطاعون، وقرّرت الإدارة الاستعماريّة إدخال المرضى إلى المستشفى للقضاء على العدوى وطلبت من أهل المدينة التصريح بالأشخاص المصابين، لكن لم يمتثل أحد لهذا الطّلب، لأنّ إشاعة كانت تدور في الأوساط الشّعبيّة مفادها أنّ المرضى بالطّاعون كان يقضى عليهم بمجرد دخولهم للمستشفى[6].

---

[1] بشير يلّس شاوش، المرجع السّابق، ص81.

[2] عبد السّلام بن أحمد بن محمّد بن يلس، المرجع السّابق، ص48.

[3] إبراهيم مهديد، النّخبة التلمسانيّة ودورها الثّقافي والسيّاسي والاجتماعي ...، المرجع السّابق، ص 194.

[4] Robert Tinthoin, Op.Cit.,p.245.

[5] A.M.T., Délibérations du conseil municipal de Tlemcen (1912-1920).

[6] مصالي الحاج، المصدر السّابق، ص ص 98-99.

أمّا طرق العلاج فكان السكان يرفضون العلاج عند الأطباء الأوروبيين، ويفضّلون العلاج في الزوايا وبالطّرق التّقليدية[1]، كما كانت تعالج بعض الأمراض بزيارة الأولياء في منطقة نمور وندرومة[2].

أمّا حالة المرأة في المجتمع التّلمساني، فكان مزرية مثلها مثل باقي الجزائريّات، فقد عاشت في ظروف صعبة فرضها الاستعمار الفرنسي[3]؛ واعتبر الجزائريون ذكر اسمها في محفل قلّة أدب[4]، وتشابه نمط العيش عند المرأة الجزائريّة في المدينة والريف، فهي محرومة من كل النّعم في الحياة[5]، ورغم ذلك فقد وقفت المرأة إلى جانب الرّجل في تلمسان في مختلف الميادين، فهي تساهم في تخفيف الضّغط على الرّجل[6]، وتقوم بأعمال كثيرة مثل: جلب الماء وجني المحصول الزراعي وجلب الحطب في الريف[7]، وفي المدينة تقوم ببعض الصناعات كصناعة النسيج والطرز على القماش[8].

إنّ الأوضاع الاجتماعيّة تأثرت بالأوضاع الاقتصاديّة كما أثّرت هي بدورها في الأوضاع الثّقافيّة في مقاطعة تلمسان.

2-4.الأوضاع الثقافية:

عرفت تلمسان حركة ثقافيّة خلال المرحلة الاستعماري وتمثلت في:

---

[1] مراد بوديا خير الدّين، المصدر السّابق، ص72.

[2] Francis Llabador, Op.cit.,p.475.

[3] مسعودة يحياوي مرابط، المجتمع المسلم والجماعات الأوربيّة في الجزائر القرن العشرين حقائق وايديولوجيّات وأساطير ونمطيات، تر: محمد معراجي، ج1، دار هومة، الجزائر، 2010، ص245.

[4] يحيى بوعزيز، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النّسوية العربية، دار الهداية للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر،2007، ص23.

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السّابق، ص337.

[6] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المصدر السّابق، ص105.

[7] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السّابق، ص337.

[8] خديجة بختاوي، المرجع السّابق، ص135.

*** التعليم:**

اشتهرت تلمسان قبل الاحتلال بمدارسها العديدة، كالمدرسة التّشفينيّة والمدرسة اليعقوبية والعباد، لكن بعد وقوع الاحتلال أُهملت هذه المدارس وفق سياسة ممنهجة فأصيبت بالخراب والدّمار[1]، ويمكن تقسيم التّعليم بها قبل 1926 إلى قسمين:

- التعليم العربي الحر:

تمثل خاصة في التّعليم في الزوايا والمساجد والكتاتيب[2]، فوجد الفرنسيون عند احتلالهم تلمسان حوالي 50مدرسة ابتدائية، وثلاث معاهد للتعليم الثانوي والعالي[3]، كما وجدت ثلاثون زاوية تؤدي وظائف تعليمية وتربوية[4]، وحافظ أهل تلمسان على المؤسسات التّعليمية الموجودة في مقاطعة تلمسان، والّتي بلغ عددها ما بين 1850–1870م حوالي 56مدرسة، كل مدرسة يشرف عليها معلم، وبلغ عدد التّلاميذ في هذه المقاطعة حوالي 367 تلميذا، وعدد الطّلبة المتخرّجين 91طالباً في نواحي الغزوات ومغنيّة وسبدو، أمّا مواد التّلقين والدّروس فقد تنوّعت حسب الأطوار من حفظ القرآن، وشرحه وتفسيره إلى علم الفقه والأصول وعلم الميراث[5] .

كما كان يتم تكوين النّخب في مقاطعة تلمسان من أساتذة وعلماء في حواضر ثقافيّة وعلميّة مشهورة مثل: تلمسان وولهاصة وأولاد رياح وندرومة وفي زاويّة سيدي يعقوب[6]، أمّا المدارس فنذكر

---

[1] الطّاهر زرهوني ، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، موفم للطّباعة والنّشر، الجزائر، 1993، ص213.

[2] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، المصدر السّابق، ص119.

[3] عبد القادر حلوش ، سياسة فرنسا التّعليمية في الجزائر، دار الأمّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2010، ص29.

[4] إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني ما بين 1850و1919....، المرجع السّابق، ص73.

[5] إبراهيم مهديد، المثقّفون الجزائريون في عمالة وهران خلال الحقبة الكلونياليّة 1858–1912(دراسة تاريخيّة واجتماعيّة)، منشورات دار الأديب، وهران، 2006، ص ص11–12.

[6] إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني ما بين 1850و1919....، المرجع السّابق، ص42.

مدرسة لخميس ومدرسة مسيردة الّتي اشتهر فيها سّي مختار بن عمر وهو عالم من عائلة مثقّفة[1] من زاويّة الميرة ، ومن المؤسسات التّعليمية الّتي انتشرت في مقاطعة تلمسان الكتّاب، والّذي كان يقوم بتحفيظ الأطفال القرآن[2] وتشير احدى الدراسات أن ندرومة ونواحيها كانت تحتوي على 118كتابا في مطلع القرن العشرين[3].

وقبل صدور قانون 24ديسمبر 1904، الّذي نص على منع الجزائريين من فتح المدارس العربيّة لتعليم القرآن بكل أشكالها، إلا برخصة من حاكم العمالة وفق شروط، فإن عدد الكتاتيب في تلمسان بلغ 159 منها 146 غير مرخّصة ينتمي إليها 1546تلميذا[4]. والجدول التالي[5] يوضّح عدد الكتاتيب والتّلاميذ، وانتشارها في مقاطعة تلمسان حسب الاحصائيات الّتي قام بها رؤساء البلديات، وعمالهم في جوان 1903.

---

[1] إبراهيم مهديد، المثقّفون الجزائريون في عمالة وهران خلال الحقبة الكلونياليّة...، المرجع السّابق، ص18.

[2] دحماني يوسف، المرجع السّابق، ص74.

[3] عبد الرحمن بن أحمد التّيجاني، الكتاتيب القرآنية في ندرومة من 1900إلى 1977، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص18.

[4] D.A.W.O., Série I, Boite 4064, Rapport de l'Algérie le personnel de l'Académie à Oran, 05 Août1903.

[5] D.A.W.O., Série I, Boite 4064, Rapport de l'Algérie le personnel de l'Académie à Oran,05 Août1903., Rapport de commissaire chef de service de Tlemcen le 26 juin 1903 , Et Rapport d'administrateur commune mixte de Remchi le 20 juin1903, Et Rapport d'administrateur commune mixte de Nédroma le 24 juin1903, Et Rapport de maire Nemours le 09 juillet 1903, Et Rapport d'administrateur commune mixte d' Ain-Fezza le 22 juin1903, Et Rapport d'administrateur commune mixte de Sebdou le 26 juin 1903.

المنطقة	عدد الكتاتيب	عدد التلاميذ	نماذج عن الكتاب		
مدينة تلمسان	14	257	مكان المدرسة (المداشر)	عدد التلاميذ	إسم معلم المدرسة
			سيدي عبد الله	23	مبوكلي لحسن
			سيدي ابراهيم	09	مرابط بن علي
			سيدي جيلان	17	باغلي محمد
الرمشي	15	158	تافنة	08	بن صديق محمد
			بني مستر	23	محمد ولد سي لكبير
			بني وارسوس	14	سي ميراوي رابح.
ندرومة	11	145	سيدي بلغيت	45	قدير محمد
			الجامع العالية	04	محياوي محمد
جبالة	15	228	مدرسة تارنانة	16	رابح محمد
			مسيفة	23	بن عبد القادر ولد بنعمر
			دار منصور	12	فارس علي
بنو خلود[1]	04	45	أولاد يوسف	11	صغيري عمر ولد محمد
			نجاجرة	18	المكي صديق
بنو مسهل	15	129	العابد	13	منير ولد محمد القاضي
			الزاوية	16	خياشي لخضر
بنو منير	15	67	أولاد بن عبد	12	سيدي عبد الرحمن

[1] نفس الاحصائية يذكرها عبد الرحمن بن أحمد التّيجاني، الكتاتيب القرآنية في ندرومة من 1900إلى 1977، المرجع السّابق، ص 19.

			الله		
			قبالة	04	يوبي محمد
بنو عابد	06	35	أولاد سيدي الشيخ	15	الياحي زهار
			أولاد بلقاسم	03	مفتاري محمد
مغنية [1]	11	–	مصامدة	–	–
			مسيردة	–	–
الغزوات[2]	03	–	أولاد زيري	10	مرابط بشير بن محمد
			سيدي عمرو	12	صغيري محمد بن منور
السواحلية	19	207	بغاون	12	بن عيش أحمد بن محمد
			أولاد علي	32	العربي بن أحمد بلحاج
عين فزا	12	84	بنو صميل	06	مزيان محمد
			أولاد سيدي الحاج	10	سراجي بلخالد بن عمر
سبدو	19	127	بني بهدل	08	محمد بن قدور
			أولاد ورياش	09	فيجوقي عبد الرحمن
المجموع	159	1546			

[1] لا توجد إحصائيات دقيقة حسب الوثائق التي حصلنا عليها فيما يخص عدد الطّلبة والمدارس المنتشرة في منطقة مغنية.

[2] لم يعط رئيس بلدية الغزوات احصائيات دقيقة حول عدد التّلاميذ لكن التعليم العربي الحر في الغزوات ونواحيها كان يتم في المساجد. ينظر: Francis Llabador, Op.Cit.,p.470.

نلاحظ من خلال الجدول الانتشار الواسع للكتاتيب، خاصة في ندرومة وجبالة والسّواحليّة، ويبدو أنّ عدد التلاميذ في هذه المداس تجاوز المئة، مما يدل على اهتمام سكان هذه المناطق بتعليم أبنائهم، وحثهم على حفظ القرآن وبالتّالي تمسكهم بالدّين الإسلامي.

ورغم السّياسة الفرنسيّة الجائرة والرّامية لمحاربة المقومات الشخصية العربية الإسلاميّة كالدّين واللّغة والتّاريخ، إلّا أنّ أهل تلمسان حاولوا المحافظة على المدارس الحرّة [1].

ساهمت الزوايا في تلمسان بنشر التّعليم العربي، فكان أهل تلمسان من مريدي الطرق الصوفية وأتباعها، يقمون بإرسال أبنائهم إلى الزوايا القرآنية المنتشرة في مقاطعة تلمسان، فوجود هذه المؤسسات التّعليمية في المقاطعة، كان يضمن استمرارية تكوين طلبة العلم، وبالتالي نشر التّعليم داخل المجتمع التلمساني[2].

أما التّعليم العالي فعلى الرغم من أن الجزائر لم تكن تحتوي على مدارس للتّعليم العالي كالقرويين في المغرب الأقصى والزيتونة في تونس[3]، إلا أن تلمسان وجد بها بعض العلماء، الّذين تخرج على أيديهم بعض الطلبة، وكانوا يدرّسون الفقه والتّوحيد والشريعة والنّحو لكبار الطلبة (من 22إلى60 عاما)، منهم: أبوبكر بن شعب وأحمد بن سي محمد بن محمد الكبير، والعراقي أحمد بن أحمد الّذي تخرج من جامع الأزهر بمصر[4].

---

[1] رابح تركي، التّعليم القومي والشّخصية الوطنية1931-1956، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1975، ص52.

[2] دحماني يوسف، المرجع السّابق، ص76.

[3] جمال قنان، التّعليم الأهلي في الجزائر في العهد الاستعمار، مج6، ط.خ، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009، ص72.

[4] إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني ما بين 1850و1919....، المرجع السّابق، ص79.

- التعليم الفرنسي:

مرّ التّعليم الفرنسي بالجزائر بعدّة مراحل، وهو تعليم يخدم المصالح الفرنسية ويهدف لتعليم أبناء المستوطنين[1]، وكان مقسما إلى:

التعليم الابتدائي:

وهو تعليم مخصص للأطفال، ورغم أنّه كان مجانياً وفق مرسوم 1892[2]، إلّا أنّ الإقبال عليه كان ضعيفا، كون التّعليم الفرنسي ارتبط في أذهان الجزائريّين بالتّنصير[3]، وكانت هذه المدارس تعلّم اللّغة الفرنسيّة والحساب والجغرافيا والأشغال اليدويّة[4]، ثمّ ينتقل التلميذ إلى التّعليم المتوسّط وغالبا يكون في نفس المدرسة، ومن أهم المدارس الفرنسية في تلمسان نذكر:

- المدرسة الفرنسيّة في ندرومة: تأسست سنة 1865 ودرس فيها أمحمد بن رحال[5].
- مدرسة ديسيو (Décieus): بحي القلعة في تلمسان تأسست سنة 1872، وتحتوي على عشر قاعات[6].
- مدرسة دوسلان(de Slane): وهي مدرسة ابن خلدون حاليّا، الّتي تأسست سنة1882، وكانت تحتوي على ثلاثة طوابق، الأرضي للابتدائي، والثاني للمتوسّط، ثمّ أضيف لها طابق للتعليم الثّانوي[7].

---

[1] جمال قنان، التّعليم الأهلي...، المرجع السّابق، ص29.
[2] عبد القادر حلوش، المرجع السّابق، ص170.
[3] عبد القادر جغلول، المرجع السّابق، ص81.
[4] جمال قنان، التعليم الأهلي...، المرجع السّابق، ص29.
[5] Mohammed Benamar Djebbari, Nedroma et ses grands noms, Dar essabil, Tlemcen, 2011,p.53.
[6] A.M.T, Boite 16-66 , 4-M-203.
[7] Djilali sari ,Tlemcen face à l’occupation coloniale ,Casbah éditions, Alger, 2011,p .p. 131-132.

بالإضافة إلى مدارس ابتدائية أخرى في مقاطعة تلمسان كمدرسة الأخوة، الّتي تأسست سنة 1907 ومدرسة أوزيدان تأسست سنة 1924[1]، ومدارس في نمور ومغنية وعين فزة وسبدو[2].

كان اقبال سكان تلمسان على هذه المدارس ضعيفا شأنهم شأن كل الجزائريّين، لذلك قام أمحمّد بن رحال الندرومي سنة 1886، بتسجيل ملاحظاته حول التّعليم الأهلي، ونشرها في عام 1887 في البيان الرّسمي لجمعية الجغرافيا وعلم الآثار في وهران، ونشرها في بعض الصحف المحليّة أيضاً، وأكد فيها أنّ الجزائريين يرفضون التّعليم الفرنسي، وهو يعتقد أن الجهاز المدرسي الفرنسي يكلّف كثيراً، وينتج أناساً بعيدين عن الواقع، وطالب بإصلاح التّعليم الأهلي بمختلف أطواره وتوسيعه فيقول: " نريد مدرسة ابتدائية في كلّ قرية وتحت ظل كل نخلة"[3]، وقدم مقترحاته لإصلاح التّعليم الابتدائي وأهم ما جاء فيها:

– إنشاء مدارس من الأكواخ في مختلف القرى والمداشر والقبائل، والعمل على عدم إبعاد التّلاميذ عن أهاليهم.

– مراقبة المدارس من طرف الجزائريين عن طريق إطار تربوي جزائري، ويكون الموظفون من العرب فقط، ويستثنى من ذلك مدراء المدارس العربيّة الفرنسيّة، الّتي يكون فيها التسيير مشتركاً، وتوضع لجنة يقبل فيها العرب الأكثر ثقافة في المنطقة، وتعمل هذه اللّجنة على تشجيع الأولياء على إرسال أولادهم إلى المدرسة بصفة دائمة، وتقوم بتقديم مقترحات كل سنة بهدف تحسين التّعليم.

– دمج المتعلمين في الحياة بإعطائهم بعض الحقوق مثل: حق متابعة الدّراسة، وحق التّوظيف، وحق الاقتراع[4].

---

[1] A.M.T, Boite 16-66, 4-M-203.

[2] Jacqueline Guerroudj, Des douars et des prisons, D’imprimer sur les presses E.N.A.G, Algérie, 2010, p.p.22-30.

[3] عبد القادر جغلول، المرجع السّابق، ص ص81، 92.

[4] عبد القادر جغلول، الاستعمار والصّراعات الثّقافية في الجزائر، تر: سليم قسطون، دار الحداثة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، لبنان، ص ص 52-55.

إن هذه الإصلاحات كان يهدف بن رحال من خلالها إلى فتح المدرسة الفرنسيّة أمام الجزائريّين، وتذليل الموانع في أذهانهم من أجل توجيه أبنائهم نحو التّعليم.

التعليم الثانوي:

في جويلية 1848 تأسست مدرسة "بالعباد" قرب سيدي بومدين، بهدف تعليم الشباب والأطفال من الجزائريين لإبعادهم عن تعليم الزوايا المناوئ للاستعمار[1]، وفي 30سبتمبر1850 صدر مرسوم ينص على إنشاء المدارس الإسلاميّة العليا[2] في المدن الثلاث تلمسان والمدية وقسنطينة، الهدف منها تكوين مرشحين للوظائف الدّينية والقضائيّة، ويشمل برنامج التّعليم في هذه المدارس النّحو، والأدب العربي واللّغة الفرنسيّة، والفقه والتّوحيد الحساب والتّاريخ والجغرافيا[3].

وفي شهر مارس 1851 تمّ تعيين المؤطرين للمدرسة الإسلاميّة العليا في تلمسان، فعين على رأس المدرسة أحمد بن أبي طالب[4]، ويساعده الأستاذان الطالب بن عزة الّذي كان قاضياً في مدينة تلمسان سنة 1851، ومحمد بن عبد الله خطيب مسجد سيدي بومدين[5]، وغالبا ما كان يسيّر المدرسة مدير فرنسي يتقن اللّغتين الفرنسيّة والعربيّة أو من نخبة المدينة، ويشغل أيضا وظيفة التّدريس إلى جانب أستاذين أخرين يتم تعيينهما، ومن أبرز المدراء الّذين ترأسوا المدرسة الإسلاميّة بتلمسان جورج مارسيه

---

[1] إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني ما بين 1850و1919....، المرجع السّابق، ص89.

[2] اختلف في تحديد تسميتها وكل التسميات التالية تدل عليها: المدارس الحكومية الثلاث، أو المدارس الرسمية أو المدارس الشرعية، أو الفقهية وبالفرنسية المدرسة Les Médersas .

[3] الطّاهر زرهوني ، التّعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، المرجع السّابق، ص214.

[4] أحمد بن أبي طالب: شغل وظيفة قاضي في مدينة تلمسان لمدة سنتين ما بين 1849–1850، ثم عيّن على رأس المدرسة الإسلاميّة العليا سنة 1851، ينظر: جمال قنان، التّعليم الأهلي...، المرجع السّابق، ص ص 47 –49.

[5] يوسف دحماني ، المرجع السّابق، ص86.

Georges Marçais[1] وألفريد بل Alfred Bel[2]، وكانت المدرسة تمثّل عدّة أطوار فمن تأسيسها إلى 1876 الطور المتوسّط، ومن 1876 إلى سنة 1895 الطور الثّانوي في تعليمها الفرنسي، والمتوسط في تعليمها العربي[3].

وفي سنة 1903 تقرر إنشاء مقر جديد للمدرسة[4]، وتمّ تشييده وفق الطراز العربي الإسلامي يتماشى وطابع المدينة، وافتتح سنة 1905 بحضور الحاكم العام شارل جونار Charles Jonart [5] ، وجُموع أعيان المدينة وطاقم المدرسة الإداري وعلى رأسهم ألفريد بل[6]، ومن هذا التاريخ أصبح التّعليم فيها عاليّاً[7].

---

[1] جورج مارسي: من مواليد سنة 1874من أبرز الشخصيات الّتي عرفتها مدينة تلمسان، تخرج من جامعة باريس 1898، كان مكلّفاً بالإشراف على لجان تربوية من أجل حصر مشاكل التعليم الفرنسي بالمنطقة، ووضع خطط تعليميّة لاستقطاب الجزائريّين وخاصة الأطفال التلمسانيين إلى جانب التدريس وإدارة المدرسة العليا، اشتهر بدراساته التّاريخية والاجتماعية والأنثروبولوجيّة الخاصة بتلمسان، تعلم العربية والأمازيغية، عيّن كذلك عضوا بأكاديمية النّقوش والآداب الجميلة ،ثمّ مستشاراً حكوميّاً، توفي سنة1956. ينظر: سعيد عيادي ، المرجع السّابق، ص ص47-48.

[2] ألفريد بل: من كبار المستشرقين في الجزائر، ولد ألفرد بل في 14ماي 1873 بمدينة سالين Salins بالقرب من الحدود الفرنسية السويسرية، تحصل علي شهادة البكلوريا سنة 1890، اشتغل كأستاذ معيد بثانوية البليدة سنة 1891، ثم وهران ما بين 1892-1897، تعلم اللغة العربية وتحصّل على شهادة من المدرسة العليا للآداب في الجزائر، ليعيّن في نوفمبر1899 مديراً للمدرسة الإسلامية العليا في تلمسان إلى غاية سنة1935، له عدة دراسات تاريخيّة وانثروبولوجيّة منها: الدّين الإسلامي في بلاد البربر La Religion Musulmane en Berbérie، توفيّ 18فيفري1945 بمكناس المغربية، ينظر: ألفريد بل، بني سنوس ومساجدها في بداية القرن العشرين دراسة تاريخيّة أثريّة، تر: محمد حمداوي، موفم للنّشر، تلمسان، 2011، ص ص19-33.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي، ج3، المرجع السّابق، ص368.

[4] Le Courrier De Tlemcen, N: 3053, 27 Mars 1903, p.1.

[5] شارل جونار (1857-1927): شخصية سياسية فرنسية، عيّن حاكم عام للجزائر ثلاث مرات، الأولى من 1900 إلى 1901، والثّانية ما بين 1903-1911، والثّالثة بعد الحرب العالميّة الثّانية لفترة وجيزة، ساهم في إنشاء جامعة الجزائر سنة 1909، أصدر عدة إصلاحات خلال فترة حكمه، ينظر: إبراهيم مياسي، ارهاصات الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1914، مجلّة المصادر، م.و.ب.د.ح.و.ث.ن، ع:06، الجزائر، 2002، ص ص133-134.

[6] Réda Benkalfat, Notes d'archives concernant la medersa de Tlemcen, Centenaire de la medersa de Tlemcen, Actes des journées d'étude 4-5 mai 2005, Université Abou Baker Belkaid et ecolymet, Tlemcen, p.161.

[7] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي، المرجع السّابق، ج3، ص368

ومن كبار المدرّسين في المدرسة الإسلاميّة بتلمسان مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين 1890-1920 أبو بكر بن شعيب، لقد كان للمدرسة الإسلاميّة العليا في تلمسان دوراً هاماً في نشر العلم والمعرفة، وبلغ عدد خرّيجيها 56طالبا سنة 1912[1].

جدير بالذكر أن مدرسة دو سلان في تلمسان، هي الأخرى كانت تقدم تعليماً ثانوياً وقد وضع طابق ثالث[2] لذلك، وساهمت كثيرا في تكوين النّخبة في تلمسان[3]، كما نشير إلى أن تعليم البنات بقي ضعيفاً رغم أن ندرومة هي أوّل مدينة يتمّ فيها تشييد مدرسة لتعليم البنات سنة 1865[4].

ويبدو أن المجتمع التلمساني اهتم بتعليم أبنائه سواء تعليم عربي حر أو تعليم فرنسي، وساهم ذلك في ظهور نخبة وطنية ستقود النّضال الوطني، كما عرفت تلمسان العديد من الطّرق الصّوفية، والّتي كان لها دور في الحيّاة الثقافية.

*** الطرق الصوفية:**

عُرفت تلمسان بانتشار التّصوف وطرقه، وبلغ عدد زوايا الطّرق الصوفية في تلمسان عند وقوعها في يد الاحتلال الفرنسي ثلاثون زاوية[5]، وفيما يلي أهم الطّرق الصوفية الّتي انتشرت في مقاطعة تلمسان:

- الطّريقة القادريّة: أهم الطّرق على مستوى العالم الإسلامي وأكثرها انتشاراً، تنتسب إلى عبد القادر الجيلاني من مواليد مدينة جيلان (1077- 1166م)[6]، وينتسب إليها الأمير عبد القادر[7]، وفي

---

[1] إبراهيم مهديد، النّخبة التّلمسانيّة ودورها الثّقافي والسّياسي والاجتماعي...، المرجع السّابق، ص ص191،182.

[2] يوجد مخطط بناء مدرسة دوسلان في أرشيف بلدية تلمسان مصنف كما يلي:
A.M.T., Boite 16-66 3 m 202, dossier N: 08.

[3] يوسف دحماني ، المرجع السّابق، ص84.

[4] Gilbert Grandguillaume, Op.cit.,p.65.

[5] إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني ما بين 1850و1919....، المرجع السّابق، ص73.

[6] مؤيد صلاح العقبي، الطّرق الصّوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت، 2002، ص ص145.

[7] جاكر لحسن، المرجع السّابق، ص77.

مقاطعة تلمسان انتشرت في ندرومة وتلمسان الرّمشي[1]، وانشقت هذه الطّريقة في مدينة تلمسان إلى زاويتين الزاوية القادرية التحتانيّة وأتباعها الحضر[2]، والزّاوية القادرية الفوقانيّة وأتباعها الكراغلة، وترأسها قارة وزان حمو بن محمد[3]، عدد مريديها بلغ 5260مريد[4].

– الطّريقة الدّرقاوية: انتشرت هذه الطّريقة في المغرب العربي، وهي تنتسب إلي الشيخ محمد العربي بن أحمد الدرقاوي (1736-1823)[5]، انتشرت في مدينة تلمسان وندرومة والغزوات، وبلغ عدد مريديها عشرة آلاف سنة 1897[6]، وكان يسيرها المقدم بن يلس الشاوش الحاج محمد بن الحاج علال ثمّ مصطفى العشعاشي[7]، وانقسمت الدّرقاوية في تلمسان إلى عدّة فروع منها الزّاوية الهبرية للشيخ محمد الهبري العزاوي وزاويتها بحي سيدي الجبّار[8]، ومن مقدميها الشيخ أوزين الحاج عبد القادر[9]، وزاوية الشيخ محمّد بن يلس الّتي تأسست سنة 1908 بحي المدْرَسْ، ثمّ انتقلت إلى حي مصطفى شرق المشور[10]، اهتمت بالتّعليم العربي الحر وبلغ عدد مريديها 300مريد[11]، والزّاوية الممشاوية وهي زاوية حديثة

---

[1] D.A.W.O., Série I ,Boite 4476, Commune mixte de Ramchi, Rapport N:6072, Montagnac 19 Octobre 1943.

[2] محمد القورصو، الطرقيون يتصدون لانتشار الإصلاح في عمالة وهران(1931–1935) مدينة تلمسان نموذجا، الملتقى الوطني الأول حول الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، المنعقد 25-26ماي 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص210.

[3] بشير يلّس شاوش، المرجع السّابق، ص80.

[4] محمد القورصو، المرجع السّابق، ص210.

[5] مؤيد صلاح العقبي، المرجع السّابق، ص234.

[6] محمّد القورصو، المرجع السّابق، ص209.

[7] يوسف دحماني، المرجع السّابق، ص144.

[8] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص60.

[9] بشير يلّس شاوش، المرجع السّابق، ص80.

[10] عبد السّلام بن أحمد بن محمد بن يلس، المرجع السّابق، ص40.

[11] يوسف دحماني، المرجع السّابق، ص145.

التكوين وشيخها الحاج بن عودة بن مامشة[1]، وزاوية الشيخ بوعبدلي والّتي كان لها أتباع في البرية والغزوات[2]،ومن أتباع الطّريقة الدّرقاوية في تلمسان مصالي الحاج[3].

- الطّريقة العيساويّة: تنتسب هذه الطريقة للشيخ أبو عبد الله محمد بن عيسى، والّذي عاش في القرن 15 في المغرب الأقصى وضريحه بمدينة مكناس[4]، وانتشرت هذه الطّريقة في تلمسان، وكان لها زاويتان: الأولى بالقرب من مسجد سيدي الجبّار والثّانية بجوار العباد[5]، كما انتشرت هذه الطّريقة في نواحي تلمسان كالرمشي وندرومة[6]، ومنعتها الإدارة الاستعماريّة من النشاط سنة 1909 بسبب عروضها الّتي كانت تقلقها[7].

- الطّريقة العليوية: أسسها الشيخ أحمد بن مصطفى العليوي المستغانمي[8] سنة 1914 في مستغانم، ولها زاوية عصريّة، استخدمت الوسائل الحديثة في الاتّصال كجريدة البلاغ[9]، وأحسن الأساليب في التّعليم[10]، توسعت في الغرب الجزائري وفتحت لها مقرا بمدينة تلمسان يقع في درب الحدادين بالقرب من

---

1 محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص62.

2 محمد القورصو، المرجع السّابق، ص210.

3 مصالي الحاج، المصدر السّابق، ص14.

4 مؤيد صلاح العقبي، المرجع السّابق، ص256.

5 محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص59.

6 D.A.W.O., Série I, Boite 4476, police des renseignements généraux, Rapport N: 23731, Tlemcen 06 Décembre 1943.

7 بشير يلّس شاوش، المرجع السّابق، ص80.

8 أحمد بن مصطفى العليوي: ولد بمدينة مستغانم سنة 1874وتعلم بها، هاجر إلى المشرق سنة 1909في رحلة علميّة دامت 10سنوات ، ولما رجع إلى الجزائر أسس زاويّة في مدينة مستغانم، انتشرت طريقته في بلدان المغرب العربي، وأوروبا توفي سنة1934، ينظر: أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، المصدر السّابق، ص ص 111-117.

9 جريدة البلاغ الجزائري: هي صحيفة أسبوعيّة تأسست في 24 ديسمبر1926 بمدينة مستغانم، ترأسها عدة بن تونس، صدرت باللّغة العربيّة، اهتمت بشؤون الطّرق الصوفيّة، والرّد على رجال الإصلاح، للمزيد ينظر: أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب ،الجزائر، 1985، ص 70، وأيضاً:
Zahir Ihaddaden, Histoire de la presse indigène en Algérie (Des origines jusqu'à 1930), Editions A.N.E.P., Algérie 2010,p.388.

10 مؤيد صلاح العقبي، المرجع السّابق، ص263.

مسجد سيدي مرزوق الكفيف والمعروف بجامع الكرامة[1]، وتشتمل الزاوية العليوية على أربعة أقسام للتعليم حيث تدرس فيها مبادئ العلوم الدينية، واللغة العربية إلى جانب تحفيظ القرآن كمادة أساسية وضرورية، كما كانت تقدم خدمات أخرى كالإيواء والمساعدة الاجتماعيّة، وعيّن فيها الشيخ العليوي عند تأسيسها في العشرينات الشيخ العربي الشواري التلمساني من أجل تسييرها، وخدمة طلابها[2].

– الطّريقة الطّيبيّة: تنتسب هذه الطّريقة إلى الشيخ مولاي عبد الله الوزاني من المغرب الأقصى، المتوفى سنة1878 وابنه مولاي الطّيب[3]، كان لها زاوية في تلمسان بالقرب من مسجد الشرفاء[4].

– الطّريقة الكرزازيّة: تعود أصل هذه الطّريقة لمنطقة كرزاز شمال وهران، مؤسّسها في تلمسان الشّيخ بوفلجة المتوفى سنة 1935، والزاوية موجودة في حي الجياد[5]، ولها أتباع في مقاطعة تلمسان كسبدو وصبرة[6].

– الطّريقة الحمداوّية: تنتسب هذه الطّريقة للشّيخ طالبي بالعزايل بسبدو، ولها أتباع بنواحي سبدو[7].

كما انتشرت في مقاطعة تلمسان طرق أخرى كالّتيجانية والرحمانيّة، وكان للطّرق الصّوفية دور كبير في المحافظ على اللّغة العربيّة فوفّرت التّعليم العربي، وبعضها كان يقدم مساعدات اجتماعية لبعض العائلات

---

[1] Khaled Merzouk, Mémoire du professeur Mohamed Guenaneche secrétaire principal de Messali Hadj, El Dar Othmania, Alger, 2016, p.48.

[2] يوسف دحماني، المرجع السّابق، ص146.

[3] مؤيد صلاح العقبي، المرجع السّابق، ص227.

[4] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص59.

[5] Khaled Merzouk, Op.Cit., p.p47-48.

[6] D.A.W.O., Série I, Boite 4476, Le sous-préfet de l'arrondissement de Tlemcen, Rapport N:7905, Tlemcen 5 Aout 1941.

[7] محمد القورصو، المرجع السّابق، ص211.

قبل ظهور نشاط جمعية العلماء المسلمين[1]، وظهرت في تلمسان مطلع القرن العشرين مجموعة من النّوادي والجمعيّات.

* **النوادي والجمعيات:**

بعد صدور قانون 1901، الّذي يسمح للجزائريين بتأسيس الجمعيات والنوادي ثقافية[2]، ظهرت مجموعة من النوادي والجمعيات في تلمسان، وكانت أوّلها جماعة الحضارة والتقدم سنة 1901[3]، ثمّ ظهر بعده نوادي أخرى نذكر منها:

➢ نادي الشّبيبة الجزائريّة:

هو من النّوادي الأولى الّتي ظهّرت في الجزائر[4] سنة 1904[5]، وتذكر بعض المراجع والتي اعتمدت على الأرشيف الفرنسي 28 مارس1910[6]، وأسسه نخبة من الأساتذة، والموظفين منهم: أبوبكر عبد السلام بن شعيب، والأستاذ بوعلي غوثي، والموظف في البنك محمد ابن دالي ، وخوجة بن تركية ومحمد شلابي، محمد بخشي، محمد بن سماعيل، محمد وبوعياد، مصطفى عبورة، قادة قلوش ، محمد مسلي وهم من المعلمين[7]، كان مقرّه بباب الجيّاد، واتّخذ مقره محلاً للاجتماع وتبادل الأفكار، ألقى الشّيخ البشير الإبراهيمي فيه عدة محاضرات[8].

---

[1] يوسف دحماني، المرجع السّابق، ص ص 144-145.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السّابق، ص83.

[3] إبراهيم مهديد، النّخبة التلمسانيّة ودورها الثّقافي والسيّاسي والاجتماعي ...، المرجع السّابق، ص193.

[4] عمّار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 1995، ص275.

[5] Abderrahim Benmansour, du cercle les jeunes algériens comme espace de nationalisme, Centenaire du cercle les jeunes algériens, Tlemcen le 29-30 Septembre 2004, p.34.

[6] إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني ما بين 1850و1919....، المرجع السّابق، ص100.

[7] A.M.T., Les rapports 3-R-265,1948.

[8] خالد مرزوق، المختار بن عامر، المصدر السّابق، ص 57.

➢ نادي المستقبل:

تأسس سنة 1912م[1]، كان يهتمّ بالنّشاطات الرّياضيّة والموسيقيّة، وشارك في العديد من التظاهرات الثقافية والرّياضيّة[2].

➢ النّادي الإسلامي:

تأسّس هذا النادي في10 مارس1920[3] بنهج معسكر قرب الموقف بعد الخلاف الّذي ظهر بين المعلّمين على إثر زيارة الأمير خالد إلى تلمسان حول موضوع مستقبل الجزائر[4]، وكان من بين مؤسّسيه الشّيخ محمّد مرزوق[5] .

➢ نادي السّعادة :

تأسّس هذا النّادي حسب الوثائق الأرشيفية في 1جانفي 1931[6]،من أعضاء ناشطين من الشبيبة الجزائرية والنّادي الإسلامي[7]، كان مقرّه بالقرب من مطبعة ابن خلدون بتلمسان[8]، وكانت له عدّة نشاطات[9]، محاضرات من قبل الشّيخ عبد الحميد بن باديس[10] والشيخ البشير الإبراهيمي، بالإضافة إلى نوادي أخرى ظهرت بعد 1932، كما برز في تلمسان مجموعة من الجمعيات أهمها:

1 Ghouti Charif, Op.Cit.,p.21.

2 A.M.T., Les rapports 3-R-265,1948, Op.cit..

3 A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, police des renseignements généraux, poste de Tlemcen, Rapport N:72, Tlemcen 29 Mai 1943.

4 محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...،المصدر السّابق ، ص50.

5 خالد مرزوق، المختار بن عامر، المصدر السّابق، ص ص 67-68.

6 A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, police des renseignements généraux, Rapport N: 72, Op.cit..

7 Ghouti Charif, Op.cit.,p.29.

8 خالد مرزوق، المختار بن عامر، المصدر السّابق، ص73.

9 يوسف دحماني، المرجع السّابق، ص 122.

10 الشّيخ عبد الحميد بن باديس (1889-1940): رائد النّهضة العلميّة والفكريّة بالجزائر ولد بقسنطينة وتعلّم بها، وانتقل بعدها إلى تونس في سنة1908 لمواصلة تعليمه، وتحصّل بعد أربع سنوات على إجازة الزّيتونة، ومن تونس رحل إلى الحجاز سنة1913 لأداء فريضة الحج، واستقرّ بالمدينة المنوّرة أين التقى الشّيخ البشير الإبراهيمي، وفي طريق العودة عرّج على القاهرة، وبها تتلمذ على يد الشّيخ رشيد رضا، وبعودته إلى الجزائر استقرّ بمسقط رأسه حيث بدأ يمهّد لظهور جمعية العلماء، توفّي سنة1940. ينظر: علي مرّاد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من1925إلى1940، تر: محمد يحياتن،ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص ص91-100، وأيضاً: الملحق رقم 08، ص596.

o الجمعيّة السّنوسيّة الخيريّة:

تأسّست هذه الجمعيّة سنة 1924، وكان مقرّها بحي زقاق الرُّمان، ويعتبر الشّيخ محمّد مرزوق رئيسها وأحد مؤسّسيها[1]، وقامت هذه الجمعيّة بالعديد من النشاطات والمساعي في المجال الدّيني والاجتماعي[2].

o جمعيّة أحباب الكتاب:

هي جمعيّة ثقافيّة تأسّست في سبتمبر1927 هدفها تثقيف الجزائريين في تلمسان، ساهم في تأسيسها مجموعة من التلاميذ والطّلبة، الّذين درسوا في المدرسة الفرنسية، ترأسها عبد السلام مزيان طالب بجامعة الجزائر، وبن قلفاط بن زعيم نائبا له، ومحجوب محمّد كاتباً عاماً، ومرابط عبد الرحمن نائباً له، وبلخروبي عبد القادر أمين الصندوق، الحصار محمد نائباً له، وبن منصور بن عودة أمين المكتبة[3]، كان لها دور مهم في النّهضة الثّقافية الّتي عرفتها مدينة تلمسان[4] ،وساهمت في تربية أجيال من المثقّفين وذلك بتقديم دروس مسائيّة مجانيّة في المدارس الرّسميّة بعد خروج التّلاميذ منها، وكانت تقدّم دروساً باللّغة العربية والفرنسيّة للكبار والصّغار الّذين لم يسعفهم الحظ والظروف في الانتساب إلى المدارس الفرنسيّة[5].

ساهمت هذه الجمعيات والنوادي في نشر الوعي في تلمسان، وسهّلت تغلغل التيار الاستقلالي والإصلاحي في المقاطعة، وشهدت الحياة الثقافية في تلمسان بروز مجموعة من الصحف الّتي ساهمت في نشر الوعي السّياسي والثّقافي.

---

[1] خالد مرزوق، المختار بن عامر، المصدر السّابق، ص69.

[2] يوسف دحماني، المرجع السّابق، ص124.

[3] D.A.W.O., Série I, Boite 4064, Le sous-préfet de l'arrondissement de Tlemcen, Rapport N: 81/c, Tlemcen 10 Mai1928.

[4] خالد مرزوق، المختار بن عامر، المصدر السّابق، ص70.

[5] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...،المصدر السّابق ، ص50.

* **الصحافة:**

عرفت تلمسان الكثير من الصحف قبل 1926، بعضها كانت تصدر محليا وهي صحف فرنسية، وبعضها الآخر صحف وافدة على تلمسان، كانت تصدر في مناطق أخرى من الجزائر أو حتى خارجها، ومن الصحف الّتي كانت تصدر في تلمسان نذكر:

❖ جريدة صدى تلمسان[1] 1854-1933: Journal l'écho de Tlemcen .

هي أقدم جريدة ظهرت في تلمسان، وهي جريدة استعمارية أسبوعيّة إخباريّة يساريّة تصدر باللّغة الفرنسية، اهتمت بكل المجالات السّياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والثقافيّة الخاصّة بتلمسان والجزائر[2]، كان مديرها موتو هو A. Moutout[3].

❖ جريدة بريد تلمسان 1860-1922: Journal Le Courrier de Tlemcen.

هي جريدة استعماريّة أسبوعيّة إخباريّة تصدر باللغة الفرنسية كل يوم الجمعة، اهتمت بكل المجالات السّياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والثقافيّة الخاصة بمقاطعة تلمسان[4]، كان مديرها العام موتو A. Moutou، وساعده كل من مرسيل سافيون Marcel Savoyant وألفريد سوزان Alfred Souzan[5].

---

[1] يمكن الاطلاع على الجريدة في أرشيف ولاية تلمسان وأرشيف ولاية وهران، وتوجد هذه الجريدة وجريدة بريد تلمسان وجريدة تافنة على الموقع الإلكتروني التّالي: http://gallica.bnf.fr .

[2] L'écho de Tlemcen, N: 5588,01 Janvier 1929,p.01.

[3] L'écho de Tlemcen, N: 5561 ,12 Juin 1928.p.01.

[4] Le Courrier De Tlemcen, N: 4242, 29 Mars 1912,p.01.

[5] Le Courrier De Tlemcen, N: 5079, 08 Janvier 1915, p.01.

❖ جريدة تافنة1883-1908: Journal La Tafna.

ظهرت جريدة تافنة بمدينة تلمسان في تاريخ 27جوان 1883، وهي جريدة استعماريّة أسبوعية صدرت باللّغة الفرنسيّة اهتمت بأخبار المستوطنين بمقاطعة تلمسان[1]، كان مديرها العام إدورد بوكلون Edouard Bouclon سنة1908[2].

❖ جريدة المستقبل 1891-1962 Journal l'avenir De Tlemcen

هي جريدة أسبوعيّة تصدر باللّغة الفرنسيّة، اهتمت بالأخبار المحلية في تلمسان السّياسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة والدينية[3]، كان يشرف على تحريرها ديسبونو E-Desbonnet سنة 1924[4].

❖ جريدة صدى مغنية 1912-1928 Journal l'écho de Marnia

جريدة أسبوعية صدرت في مغنية باللّغة الفرنسيّة، اهتمت بالأخبار المحلّية للمقاطعة وفي شتى المجالات[5]، أشرف عليها الحلوي M.Haloui، وكانت توزع في كل الغرب الجزائري[6]؛ بالإضافة إلى جرائد أخرى كجريدة فجر تلمسانL'Aube de Tlemcen[7]، والجرائد الّتي كانت تصدر عن عمالة وهران كصدى وهران L'écho d'Oran سنة 1844[8].كما انتشرت في مقاطعة تلمسان الصحف

---

[1] La Tafna, N: 2068, 23 Mars 1894,p.01.

[2] La Tafna, N: 2247, 08 Janvier 1908,p.01.

[3] C.A.W.T, L'avenir De Tlemcen, N: 476, 17 Mai 1901,p.01.

[4] C.A.W.T, L'avenir De Tlemcen, N: 1334, 14 Mai 1924,p.01

[5] D.A.W.O., L'écho de Marnia, N: 53, 11 Janvier 1914,p.01.

[6] D.A.W.O., L'écho de Marnia, N: 135,28 Février 1924 ,p.01.

[7] جريدة وجدنا بعض الأعداد منها في أرشيف ولاية وهران من 1921-1922، وهي جريدة اهتمت بالأوضاع العامة في تلمسان، وكانت تصدر كل يوم الأحد للمزيد: D.A.W.O., L'Aube de Tlemcen, N 09,01 Décembre 1921.

[8] يوسف دحماني، المرجع السّابق، ص140.

العربية الّتي تصدر في الجزائر، وكانت توزع سرّاً عن طريق تجار الجرائد أو ترسل عن طريق البريد[1]، كجريدة المصباح[2]، والحق الوهراني[3]، وجريدة المنتقد[4] للشيخ عبد الحميد بن باديس.

وتشير احصائيات أن عدد الجرائد العربية الوافدة من خارج القطر الجزائري، والّتي وصلت تلمسان 67 عنوان جريدة من كل الدول العربية[5]، ونذكر منها: جريدة العمران وهي جريدة تونسيّة تهتم بالعلوم والاقتصاد والأخلاق، وجريدة أخبار العالم المغربية، وجريدتا الشّورى والفتح المصريتين[6]، وطالع الكراغلة الصحف التركية[7]. وهذا يدل على اهتمام المجتمع التلمساني بأخبار العالم الإسلامي، ويبدو لنا أنّ أهل تلمسان، كانوا يطالعون الصحف، وهذا يدل على وجود نخبة مثّقفة، لها وعي سيّاسي.

يتبين لنا أن تلمسان عرفت نشاط ثقافيّاً، رغم السّياسة الفرنسيّة الزّجرية، فحافظت تلمسان على مؤسساتها التّعليمية، وشجع التلمسانيون أبناءهم على التّعليم في المدارس العربيّة الحرة كالكتاتيب والزوايا، الّتي انتشرت في مقاطعة تلمسان بسبب كثرة الطرق الصوفية، كما ظهرت نوادي كثيرة في تلمسان ساهمت في تكوين النّخبة، حاولت أن تبقى في اتّصال مع العالم من خلال مطالعة الصّحف.

---

[1] محمد القورصو، إشكالية انتشار الصحافة المغاربية والمشرقية في الجزائر ما بين 1920–1954 تلمسان وضواحيها أنموذجا، مجلة أفكار وآفاق، جامعة الجزائر2، ع: 03 ، الجزائر، 2012، ، ص27.

[2] جريدة المصباح: أسبوعيّة صدرت في جوان 1904 في مدينة وهران باللّغتين العربيّة والفرنسيّة، أشرف عليها نخبة من المعلمين من تلمسان وندرومة ومعسكر وعلى رأسهم العربي فخار ابن مدينة تلمسان، اهتمت بشؤون الجزائريين المختلفة توقفت عن الصدور 10فيفري 1905 ينظر: محمد بن صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية من1847–1954، ط2، دار ألفا ديزاين، الجزائر، 2006، ص 30.

[3] الحق الوهراني: وهي جريدة أسبوعيّة صدرت 14 أكتوبر 1911، وآخر عدد هو السادس والأربعون بتاريخ 24أوت 1912، صدرت بوهران وحررت باللّغة الفرنسية، وبداية من العدد الواحد والثلاثون، أصدرت صفحتين بالعربية ،وعملت الجريدة على الدفاع على حقوق المسلمين، ينظر: إبراهيم مهديد، الصراع حول الهوية والانتماء العربي الإسلامي من خلال الصحافة الجزائرية جريدة الحق الوهراني نموذجاً 1911–1912، مجلة عصور ، مخبر البحث التاريخي ، جامعة وهران، ع:06–07، ديسمبر 2005، ص10.

[4] جريدة المنتقد: أسبوعيّة صدر العدد الأول منها في 02جويلية 1925بقسنطينة، وهي جريدة سياسيّة تهذيبيّة انتقاديّة، تحت إدارة بوشمال أحمد، ورئيس تحريريها الشيخ عبد الحميد بن باديس، عُطّلت عن الصدور يوم 29أكتوبر1925، ينظر: جريدة المنتقد، ع: 01، 02 جويلية 1925، ص 01.

[5] يوسف دحماني، المرجع السّابق، ص31.

[6] محمد القورصو، إشكالية انتشار الصحافة المغاربية والمشرقية في الجزائر...، المرجع السّابق، ص ص 36–37.

[7] A.N.O.M., G.G.A, Boite 3CAB28, C.I.E, N: 313, Oran 24 Juin 1938.

الفصل الأول: ظهور التيار الاستقلالي في مقاطعة تلمسان (1926-1945).

1- بوادر التيار الاستقلالي في مقاطعة تلمسان.

2- تبلور التيار الاستقلالي في مقاطعة تلمسان.

3- حزب الشعب الجزائري في مقاطعة تلمسان 1937-1939.

4- حزب الشعب الجزائري في مقاطعة تلمسان خلال الحرب العالمية الثانية.

يعتبر ميلاد نجم شمال إفريقيا حدثاً بارزاً في تاريخ الجزائر السيّاسي والحركة الوطنيّة الجزائريّة، والتّيار الاستقلالي[1]، وساعد على ظهوره عدّة عوامل أهمّها: هجرة الجزائريين إلى فرنسا هروباً من السيّاسة الزّجرية الفرنسيّة بحثاً عن العمل[2]، والأوضاع الموجود في فرنسا والمغايرة تماماً لما هو موجود في الجزائر، فبدأ بعض الجزائريّين يفكّرون في إنشاء حزب سيّاسي في باريس يدافع عن حقوقهم مع إخوانهم التونسيّين والمغاربة[3].

وتضاربت المصادر في تاريخ تأسيس النّجم وتعدّدت فيه الرّوايات، فمنهم من يعيده إلى سنة 1924 معتمدين في ذلك على نشاط الأمير خالد، والمحاضرات الّتي كانت تنظّم للعمّال المهاجرين[4]، وكذلك عقد مؤتمر للعمّال المغاربة في نفس السنة[5]، وهناك رأي آخر والّذي يؤكد أن النّجم تأسس سنة 1926، وهو الرّاجح لأنّه معتمد من قبل مؤسّسي النّجم وعلى رأسهم مصالي الحاج [6] وبانون أكلي[7] عضو اللّجنة المركزيّة للنّجم[8]، والكثير من الدراسات المتخصصة[9] ونحن نؤكد ذلك على اعتبار:

- أنه لا توجد وثائق أو بيانات أو إشعارات باسم نجم شمال إفريقيا قبل 1926.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السّابق، ص426.

[2] عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية بين الحربين(1919-1939)، ط2، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1985، ص57.

[3] محمد قنانش، آفاق مغاربيّة المسيرة الوطنية وأحداث 8 ماي 1945، منشورات دحلب، ص25.

[4] عمّار بوحوش، العمّال الجزائريّون في فرنسا(دراسة تحليليّة)، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر،1979، ص ص23-25.

[5] من أنصار هذا الطرح نجد من المصادر عمار أوزقّان في مذكراته الجهاد الأفضل، ومصطفى الأشرف في كتابه الأمّة والمجتمع، وعمار بوحوش في دراسة الموسومة بالعمال الجزائريّين في فرنسا، وعبد الحميد زوزو في بحثه الدّور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين.

[6] مصالي الحاج، المصدر السّابق، ص135.

[7] بانون أكلي بن عمر بن أمزيان: ولد في 27 جوان 1889 بجبلة قرب عيش ولاية سطيف، هاجر لفرنسا سنة 1916، عضو اللّجنة المركزيّة لنجم شمال إفريقيا، ممثّل النّجم في مؤتمر جنيف سنة 1935، اعتقل عدّة مرّات، وسجن بألمانيا خلال الحرب العالميّة الثانية، توفي سنة1983 بالجزائر. ينظر: عبد الحميد زوزو، المرجع السّابق، ص60

[8] محمّد قنانش، الحركة الاستقلاليّة في الجزائر بين الحربين(1919-1939)، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر1982 ص35.

[9] من أنصار هذا الطرح شيخ المؤرّخين الجزائريّين أبو القاسم سعد الله، وأحمد الخطيب في دراسة متخصّصة موسومة بحزب الشّعب الجزائري، وبكار العياش في بحثه حزب الشّعب الجزائري ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية.

- جلّ من قدم تاريخ 1924 تاريخاً لتأسيس النّجم ربطوه بالحزب الشيوعي الفرنسي مثل: عمّار أوزقان[1] الّذي أعطى الدور الكبير له في تأسيس الحزب[2].

- تاريخ 1926 ذكرته المصادر المتخصصة الّتي كانت فاعلة في الحدث وحتى الدّراسات والتّقارير الموجودة في الأرشيف الفرنسي تذكر هذا التاريخ[3].

انعقد أوّل اجتماع للحزب في 15ماي1926 في مقرّ "الكونفدراليّة العامّة للعمّال" ، ثمّ انعقد اجتماع ثاني في جوان1926، وحضر هذه الاجتماع العناصر البارزة، أمّا الاجتماع العام فانعقد في 02جويلية 1926[4]، وتم الاتّفاق على وضع الأمير خالد رئيساً شرفيّاً للنّجم، والحاج علي عبد القادر[5] رئيساً فعليّاً للحزب، ومصالي الحاج أميناً عامّاً، وضمّ النّجم عند تأسيسه أعضاء من الجزائر وتونس والمغرب الأقصى.

تأسس النّجم تحت مظلّة الحزب الشّيوعي الفرنسي ولكن بعد مدّة وجيزة انفصل عنه[6]، وفي عام 1927 خلف مصالي الحاج عبد القادر حاج علي في رئاسة النّجم، وابتداء من هذه السّنة بدأ

---

[1] عمّار أوزقان (1910-1980): هو أحد مؤسّسي الحزب الشّيوعي الجزائري سنة 1936، انتقل بعد انطلاق الثورة إلى قيّادة جبهة التّحرير الوطني، وكان أحد أبرز محرّري وثيقة الصومام 20أوت 1956، الّتي مثلت منعرجاً حاسماً في تاريخ الثّورة التّحريريّة. ينظر: محمّد حربي، الثّورة الجزائريّة سنوات المخاض، تر: نجيب عيّاد وصالح المثلوثي، موفم للنّشر، الجزائر، 1994، ص181.

[2] عمّار أوزقان، الجهاد الأفضل كلمة حق عند سلطان جائر، تر: ميشال سطوف وآخرون، دار القصبة للنّشر، الجزائر، 2005، ص25.

[3] جل التّقارير والدّراسات الموجودة الأرشيف تعيد تاريخ تأسيس النّجم إلى سنة 1926. ينظر:
A.N.O.M., G.G.A, Boite 10H87, Les partis nationalistes en Algérie, 29 Janvier 1953, p20.

[4] محمّد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين(1919-1939)، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1982، ص36.

[5] عبد القادر الحاج علي(1883-1957): من مدينة غليزان تجنّس بالجنسيّة الفرنسيّة سنة1911، انضمّ للحزب الشّيوعي الفرنسي سنة1920، كان ينتمي لاتّحاد المستعمرات مع هوشي منه، وساهم في تحرير جريدة Le Paria ، كان من الّذين ساهموا في انخراط مصالي الحاج في الحزب الشيّوعي الفرنسي، ساهم في بعث نجم شمال إفريقيا سنة1926، اعتزل الحياة السّياسيّة بعد أن طرد من الحزب الشّيوعي الفرنسي سنة1931، ينظر: محمّد حربي، المصدر السّابق، ص 176.

[6] Charles Robert Ageron, Histoire de l'Algérie contemporaine1830-1973,Op.cit.,p. 88.

التّونسيّون والمغاربة ينسحبون من النّجم، وفضلوا تأسيس حركات سيّاسيّة داخل أوطانهم على اعتبار أن الظّروف تسمح بذلك[1]، وبالتالي تحوّل النّجم إلى حركة سياسيّة جزائريّة خالصة.

والواضح أن التّيار الاستقلالي في الجزائر ظهر في باريس في إطار مغاربي، وهي ميزة وخاصية للحركة الوطنيّة الجزائريّة، وأنّه استغل الحزب الشيوعي الفرنسي من أجل التأسيس، حتى لا يمنع من الظهور من قبل فرنسا، ثمّ انفصل بالتّدريج عن هذا التنظيم.

كان النّجم في البداية يطالب بالإصلاح، فتبنّى الخطوط العريضة لبرنامج حركة الأمير خالد[2]، لكن في مؤتمر بروكسل المنعقد ما بين 10 ــ 15 فيفري 1927، طالب مصالي الحاج باسم النّجم باستقلال الجزائر، وخروج القوّات الفرنسيّة المستعمرة، وتكوين جيش وطني[3]، هذه المطالب الّتي لم يتقبّلها الحزب الشّيوعي الفرنسي، وظلّ النّجم ينشر أفكاره الثّورية والاستقلاليّة حتى 20نوفمبر 1929، حينما أقدمت السّلطات الفرنسية على حلّه بتحريض من الحزب الشّيوعي الفرنسي[4]؛ إلّا أنّ النّجم لم يوقف نشاطه فأعلن مصالي الحاج تأسيس نجم إفريقيا الشمالية المجيد La Glorieuse Etoile Nord-Africaine وواصل نشاطه[5]، ففي سنة 1930 أرسل مذكّرة للأمين العام لجمعيّة الأمم ضدّ الاحتفالات المئويّة للاحتلال الجزائر، كانت عبارة عن مقارنة بين الوجه النّظري للاستعمار، والواقع الّذي تعيشه الجزائر المستعمرة[6].

[1] عبد الرّحمن بن العقّون، المصدر السّابق، ص ص 135-136.

[2] محمّد قنانش، الحركة الاستقلاليّة في الجزائر بين الحربين(1919-1939)، المصدر السّابق، ص36.

[3] مصالي الحاج، المصدر السّابق، ص ص140-141.

[4] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10H87, Les partis nationalistes en Algérie, Op.cit. , p20.

[5] أحمد الخطيب، حزب الشّعب الجزائري جذوره التّاريخية والوطنيّة ونشاطه السّياسي والاجتماعي،ج1، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر،1986، ص128.

[6] عبد الرّحمن بن العقّون، المصدر السّابق، ص ص129-128.

وفي أكتوبر 1930 أصدر النّجم جريدة "الأمّة"[1] بفرنسا لنشر أفكاره وأخباره في مختلف المناطق، وتعتبر نقطة تحوّل كبيرة، إذ انتقل من أسلوب المناشير السرّيّة إلى النّشاط العلني ليواكب كلّ الأحداث والتّطوّرات[2]، ثمّ قرّر مصالي وأعضاء النّجم في 28 ماي 1933 عقد اجتماع لإعداد برنامج سيّاسي شامل لهذا الحزب أكثر وضوحاً[3]، أهمّ ما جاء فيه الاستقلال الكامل للجزائر، وجلاء الجيش الفرنسي[4]، وقاموا بنشر هذا البرنامج في جريدة الأمّة الّتي أدخلت إلى الجزائر[5].

وفي سنة 1934 أصبح النّجم يواجه ضغوطاً كبيرة من قبل الإدارة الاستعماريّة الّتي أصبحت تلاحق قيّاداته[6]، خاصّة مصالي الحاج الّذي اعتقل يوم 05نوفمبر1934، وأتّهم بإعادة تنظيم حزب منحل وحكم عليه بالسجن هو وعمار عيماش[7]، وراجف بلقاسم[8] لمدة ستة أشهر وألفي فرنك فرنسي غرامة[9]، ولم يطلق سراحهم حتى الأول من ماي1935[10].

صدر قرار بحلّ نجم إفريقيا المجيد في فيفري1935، ولكن قادة النّجم استأنفوا نشاطهم تحت اسم جديد الاتّحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا-L' Union Nationale de Musulmans Nord

---

[1] جريدة الأمّة: صدرت في البداية باللّغة الفرنسيّة في باريس شهر أكتوبر 1930، وفي سنة 1937 بدأت تصدر باللّغة العربيّة،كان مسؤولها السيّاسي مصالي الحاج، ينظر: El Ouma, N36, décembre1935,p.01.

[2] عبد الحميد زوزو، المرجع السّابق، ص 64.

[3] للمزيد حول برنامج النجم ينظر: الملحق رقم 04 من هذه الدراسة، ص589.

[4] محمد قنانش، الحركة الاستقلاليّة في الجزائر بين الحربين(1919-1939)، المصدر السّابق، ص ص55-57.

[5] Claude Collot et Jean Robert Henry, Le mouvement national algérien textes (1912-1954),2em édition, O.P.U, Alger, 1981,p35.

[6] عبد الحميد زوزو، المرجع السّابق، ص68.

[7] عيماش عمار: من أربعاء بني يراثن بمنطقة القبائل، انضمّ للنّجم سنة 1931، عين أميناً عاماً سنة 1933، لخلاف سياسي لم يشارك في تأسيس حزب الشّعب الجزائري، اعتزل الحياة السياسية، توفي سنة1953 بمسقط رأسه، ينظر: محمّد حربي، جبهة التّحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر: كميل قيصر داغر، ط1، مؤسسة الأبحاث العربيّة، لبنان، 1983، ص331.

[8] رجف بلقاسم: من مواليد 1909 في أقنوني بورار، تلقى التعلم الابتدائي في الجزائر، هاجر إلى فرنسا سنة 1924، انضم للنّجم سنة 1932، أمين صندوق المال سنة1933، كان يمثل النجم وحزب الشّعب الجزائري في التجمعات العمّالية، ينظر: عبد الحميد زوزو، المرجع السّابق، ص65.

[9] مصالي الحاج، المصدر السّابق، ص170.

[10] أحمد الخطيب، حزب الشّعب الجزائري ...، المرجع السّابق، ص128.

Africains، وقدموا قانونه الأساسي بتاريخ 28 فيفري 1935، وأعلنوا أهداف الاتّحاد وهو تحرير مسلمي شمال إفريقيا ماديّاً ومعنوياً[1] .

وفي 16ماي 1935بدأت متابعات قضائية في حقّ مصالي بتهمة الدّعاية بعدم الخضوع للتجنيد الإجباري وإحداث الفوضى[2]، فلجأ إلى سويسرا حتى ظهرت نتائج الانتخابات الفرنسيّة الّتي أجريت في أفريل 1936، حيث كان يتوقّع نجاح الجبهة الشّعبيّة[3]، وقبل وصول الجبهة الشّعبية للحكم أصدرت محكمة لاسين بتاريخ 3جويلية 1935 حكماً يقضي بإلغاء الحكم الصادر سنة 1929 الّذي نص على حل نجم شمال إفريقيا، ولم يعد ثمّة مجال للتخفي[4] فواصل نشاطه إلى غاية حله نهائيّاً في 26 يناير 1936[5] .

1- بوادر التيار الاستقلالي في مقاطعة تلمسان.

ظهر نجم شمال إفريقيا سنة 1926 في فرنسا، لكن نشاطه في الجزائر تأخر عن هذا التاريخ، ومن المعلوم أن مسقط رأس زعيم التّيار الاستقلالي مصالي الحاج هو تلمسان، فكيف كانت البوادر الأولى للنّجم في هذه المدينة العريقة؟

---

[1] El Ouma, N: 36, décembre1935,p.01.

[2] مصالي الحاج، المصدر السّابق، ص170.

[3] أحمد الخطيب، حزب الشّعب الجزائري... ، المرجع السّابق، ص185.

[4] يحيى بوعزيز، السّياسة الاستعماريّة من خلال مطبوعات حزب الشّعب الجزائري 1830-1954م، المرجع السّابق، ص08.

[5] Mohamed Guenaneche et Mahfoud Kaddache ،Le parti du peuple Algérien (1937-1939)، Documents et témoignages pour servir a’ l’étude du nationalisme Algérien, Office des publications université , Alger, 1993, p.11.

1.1- جذور التيار الاستقلالي في تلمسان .

ساهم الإرث الحضاري والتاريخي لمدينة تلمسان في تكوين نخبة كان لها الدّور البارز في تبلور التّيار الاستقلالي في فرنسا، فإلى جانب مصالي الحاج[1] نجد طالب البشير[2] والتجني السقال[3] الّذين عرفا حركة النّجم في فرنسا[4]، وهما عضوان في اللّجنة المركزية لنجم شمال إفريقيا، وفي مدينة تلمسان ظهرت نخبة أخرى كان لها نفس التّوجه الفكري الرّافض للتواجد الاستعماري، فالتلمسانيون كانوا كل يوم يلاحظون الآثار الإسلامية تشهد على استقلال هذه المدينة في المراحل التاريخية السابقة[5].

تعد مدينة تلمسان الّتي كان لها دور سياسي بارز لعدّة قرون كقلب للجزائر، فطوال أربعة قرون كانت مركزاً للسلطة في الجزائر، وعاصمة للدولة الزيانية[6]، فتصادمت النّخبة التّلمسانية مع من أراد

---

[1] عبد الرّحمن بالأعرج، جوانب من حياة مصالي الحاج بمدينة تلمسان (المولد والنشأة)، مجلّة القرطاس، مخبر الدّراسات الحضاريّة والفكرية، ع:01، سبتمبر2012، ص271.

[2] طالب البشير: من مواليد18 أوت 1897 بتلمسان، صديق طفولة مصالي الحاج في تلمسان، هاجر إلى فرنسا في أواخر العشرينات، وعمل كبائع متجول، كان مناضل في نجم شمال إفريقيا بباريس، وعيّن عضوا في اللجنة المركزية للنّجم سنة 1933، ثمّ عين مندوبا للنّجم في الوفد الذي زار قسنطينة للتعرف على حقيقة حوادث سنة 1934. ينظر:

Benjamin Stora, Dictionnaire biographique de militants nationalistes algériens(1926-1954), Editions L'Harmattan, 1985, p.95.

[3] التيجني السقال: من مواليد 12 جويلية 1912 بتلمسان، هاجر إلى فرنسا في سنوات مبكرة، مناضل في نجم شمال إفريقيا، ثمّ عضو في اللّجنة المركزيّة لحزب الشعب الجزائري سنة 1937، توفي في 09 أكتوبر1977، ينظر:

Benjamin Stora, Dictionnaire biographique..., Op.cit., p.95.

[4] محمّد قنانش ومحفوظ قدّاش، نجم الشّمال الإفريقي(1926-1937) وثائق وشهادات لدراسة التّيار الوطني الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013، ص262.

[5] بنيامين سطورا، المرجع السّابق، ص15.

[6] يوسف حميطوش، منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2013، ص48.

المساس بتاريخ المدينة العريق، يقول شريف غوتي[1]: " منذ سنة 1929 شرعنا أنا وثلة من زملاء المدرسة الابتدائية في الدّعاية الوطنية، لم نكن على علم بوجود النّجم الإفريقي، إلّا أننا كنا نثور ضد كل من يمس تاريخ الجزائر فكنا مثلا نصرخ لنعبر عن انكارنا لسماع أن أجدادنا الغوليين"[2].

ويؤكد ذلك محمّد قنانش[3] في مذكراته أنّه هو وزملاؤه في مدرسة دوسلان، كانوا يتحدون الأساتذة لإنكارهم وجود الأمّة الجزائريّة[4]، ويبدو أن الشباب في تلمسان كان لهم وعي سياسي وثقافي رغم انتمائهم للمدرسة الفرنسية وتلقيهم التعليم بها وذلك راجع للحياة الثّقافية الّتي كانت تشهدها تلمسان خاصة في نهاية العشرينات، والواضح لنا أن محاولة تزوير التاريخ من قبل المعلمين الفرنسيين في المدرسة، كان يقابل بردود فعل ساخطة من التلاميذ الجزائريين.

---

[1] شريف غوتي: من مواليد 25نوفمبر1913 بتلمسان، تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مسقط رأسه، كان عضواً في نادي السعّادة، انضمّ إلى فوج منصورة الكشفي سنة 1938، كان له دور في إنشاء الأفواج الكشفيّة في عمالة وهران عامّة وتلمسان، أوّل رئيس لبلديّة تلمسان بعد الاستقلال، توفي سنة 1995، ينظر:

D.A.W.O., Série I, Boite 4063, Notice concernant le nommé Charif Ghaouti, Tlemcen 16 Mars 1942.

[2] Ghouti Charif, Op.cit.,p25.

[3] محمّد قنانش: من مواليد 25فيفري1915بتلمسان، تأثّر بأفكار جريدة الأمّة الّتي كان يطالعها ومن المناضلين الأوائل الّذين انخرطوا في صفوف نجم شمال إفريقيا، عضو في فرع النّجم في مدينة تلمسان، مسؤول عن فرع أحباب الأمّة لعمالة وهران، رئيس تحرير جريدة الشّعب بعد اعتقال مفدي زكريّا، أعتقل في العديد من المرّات وسجن في سجن بربروس، مسؤول عن حركة الانتصار في مقاطعة تلمسان، أمين عام لخليّة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية سنة1951 له العديد من النّشاطات النّضاليّة، وبقي وفيّاً لمصالي الحاج زمن الأزمة، مكلف بتحرير جريدة "صوت الجزائر" في ربيع 1954، أعتقل سنة1954، له العديد من المؤلّفات الّتي تهتم بدراسة تاريخ الحركة الوطنيّة الجزائر، توفيّ 9 ديسمبر2001 بمدريد الإسبانية، ينظر:

A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47,Commune de Tlemcen, Surveillance politique des indigènes, Fiche concernant le nommé Guenaneche Mohamed, Tlemcen 27 Septembre 1937.

[4] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص81.

2.1- دور جريدة الأمة في نشر الفكر الاستقلالي في مقاطعة تلمسان.

وبعد تأسيس جريدة الأمّة في فرنسا سنة 1930، أعطيت اهتماماً كبيراً من قبل مصالي الحاج وعمّار عيماش، واتخذت وسيلة لنشر ايديولوجية النّجم والتعريف بالحركة وأهدافها في فرنسا والجزائر[1]، وقد وصل العدد الثاني من الجريدة إلى تلمسان[2]، وعمل مصالي الحاج على بعث جريدة الأمّة سراً للشباب الّذين يعرفهم حسب العناوين الّتي يحصل عليها ممن يزورونه بباريس، وكانت جريدة الأمّة تأتي وسط الجرائد الفرنسيّة لكي لا تعطّل في الطريق من قبل أجهزة الأمن الاستعماريّة[3].

وفي سنة 1931 تكونت مجموعة حول محمد بسعود وهو مناضل في الحزب الشيوعي الفرنسي، تقوم بقراءة جريدة الأمّة، كان عددها يتراوح ما بين خمسة وستة من الشباب المتعلمين في المدرسة الابتدائية الفرنسية وهم يتقنون اللّغة العربيّة، وكان شعار هذه المجموعة "إقرأ"، وتتم عملية القراءة بشكل فردي وسري ثمّ تلتقي هذه المجموعة من أجل النقاش[4]، يقول محمد قنانش" وكان أوّل عدد رأيته فيه قصيدة بالفرنسية عن العلم الجزائري، وأظنّه العدد الثاني صدر سنة 1931"[5]، وهذا يدل على أن تأثير النّجم في تلمسان كان في سنوات مبكرة وقد دام هذا النشاط حتى سنة 1932[6].

ومن الشّخصيات الّتي كانت توزع جريدة الأمّة سريّا أحمد بادسي، وهو مناضل في الحزب الشيوعي الفرنسي، الّذي عمل على توزيعها في كل مقاطعة تلمسان وحتى حدود مدينة سعيدة، ومن الموزعين

---

1 عبد الحميد زوزو، المرجع السّابق، ص67.

2 محمّد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، المصدر السّابق، ص12.

3 محمّد قنانش ومحفوظ قدّاش، المصدر السّابق، ص ص254-255.

4 شهادة مصطفى برزوق للباحث عمر كارلير. ينظر:

Omar Carlier, Militer au pays cercle, Secte et section le parti en médina (Tlemcen 1930-1939), L'Etoile Nord-Africaine et le mouvement national Algérien, Actes du colloque Algérien de paris, Editions A.N.E.P., Algérie 2000, P.191.

5 محمّد قنانش ومحفوظ قدّاش، المصدر السّابق، ص255.

6 Omar Carlier, Op.cit.,p191.

للجريدة أحمد بسعود ويساعده محمد قازي ثاني[1] الّذي كان كفيفا، ونجد أيضا من موزعي الجريدة صاري حسون والّذي وزعها حتى حدود مدينة وجدة المغربية وكان محمد بسعود وبادسي أحمد منخرطين في فرع الحزب الشّيوعي الفرنسي في تلمسان مما سهل عليهم عملية توزيع جريدة الأمّة مع باقي الصحف الشيوعية مثل صدى وهران[2].

ويبدو أن الجريدة لم تنتشر فقط في مدينة تلمسان بل في كل المقاطعة، ومن الّذين ساهموا في توزيعها أيضا تلاميذ مدرسة دوسلان[3]، وهو ما جاء في جريدة الأمّة "في مدينة تلمسان، مجموعة شجاعة من الطلبة عملت بتلقائية على توزيع الصحيفة في كامل المدينة وجمعت في نفس الوقت 245 فرنكا لدعم الصحيفة هذا الفعل الهام جدًا يتعين أن يكون مثالاً لكل شبان شمال إفريقيا"[4]، وكان أهل تلمسان يشترون أعداداً منها عن طريق الباعة وأعداد يحصلون عليها بدون مقابل ولكن بإرجاعها لأصحابها، وتصل من كثرة تداولها بين الأيدي إلى التّمزّق وتصبح كشيء مقدّس يجب المحافظة عليه[5]، والظاهر لنا أن جريدة الأمّة ساهمت في نشر التّيار الاستقلالي وأفكاره في مقاطعة تلمسان ولقيت هذه الجريدة تفاعلا مع أهل تلمسان.

---

[1] محمد قازي ثاني: من مواليد 7 يناير1913 بتلمسان، كفيف، حفظ القرآن، عمل كموزع للجرائد الاستقلالية والإصلاحية في مدينة تلمسان ومدن الغرب الجزائري، أعتقل في العديد من المرات، مثل اعتقاله بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية بسبب توزيعه صور لعبد الحميد بن باديس. ينظر:

Khaled Merzouk, Tlemcen berceau de la révolution algérienne, Editions DAR ELQODS EL ARABI, Oran, 2017, p.p.282-286.

[2] Abderrahim Taleb Bendiab, L’expérience du congrès musulman Algérien à Tlemcen, Écrire l’ histoire contribution à une nouvelle méthodologie de la recherche historique, Apic éditions, Alger2015, p.157.

[3] Charif Ghouti, Op.cit.,p25.

[4] El Ouma, Novembre décembre 1931, P.01.

[5] محمّد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، المصدر السّابق،ص12.

3.1- النشاط السري للتيار الاستقلالي(النجم) في مقاطعة تلمسان 1932-1935.

تطور نشاط الشباب في تلمسان ما بين 1932-1935 وبدأوا في تأسيس جمعيات سرية في أحياء تلمسان تضّم المتعلّمين والأمّيين، تجتمع في حلقات وتقوم بقراءة جريدة الأمّة ويعلقون عليها ويعلّمون الأميين منهم، وكانت أوّل جمعية أسّست في حي سيد الجبّار[1] وشارك في تأسيسها مصطفى برزوق[2] ثمّ انتقلت بعد بضعة أسابيع إلى قرب جامع سيدي إبراهيم في قبو كان معملا للنسيج[3] ، والثانية تأسست سنة 1933 بشارع هادوHaedo ، وجمعية سرية أخرى في شارع بن زيان ينشطها معروف بومدين[4] تتكون من عشرة أعضاء[5].

وفي سنة 1933 ظهرت جمعيّة تتكون من عشرة شباب تجتمع بحي القيسارية، يبحث أعضاؤها في التاريخ واللّغة والعربيّة والتّراث، وتناقش ما يطرح في جريدة الأمّة[6]، ثمّ تأسست جمعية سريّة أخرى تجتمع كل يوم أحد خارج مدينة تلمسان في شكر جولات يتكلم كل مشارك فيها عم قرأه أو سمعه من أخبار

---

[1] شهادة مصطفى برزوق للباحث عمر كارلير. ينظر: Omar Carlier, Op.cit.,p191.

[2] مصطفى برزوق: من مواليد 12 يناير 1915 بتلمسان، كان يتقن اللّغة العربيّة والفرنسيّة، عضو في جمعيّة أحباب الكتاب، من المناضلين الأوائل في صفوف النّجم بتلمسان، أمين صندوق أحباب الأمّة، عضو في فرع حزب الشعب الجزائر في تلمسان، أعتقل سنة 1937 مع معروف بومدين، توفيّ بعد الاستقلال. ينظر:

Benjamin Stora, Dictionnaire biographique…, Op.cit., p.234.

[3] محمّد قنانش ومحفوظ قدّاش، المصدر السّابق، ص255.

[4] معروف بومدين: من مواليد13أكتوبر 1914م بتلمسان، ابن الحسين وأمه علال فاطمة، كان يشتغل محاسباً، من العناصر الأولى الّتي تأثرت بالفكر الاستقلالي في تلمسان، رئيس أوّل فرع للنّجم في هذه المدينة، شارك في العديد من النّشاطات السّياسيّة، كان يستغل التجمعات السياسية ويخاطب الجماهير، وهو من مؤسسي نادي الرجاء سنة 1936. ينظر:

A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47,Commune de Tlemcen, Surveillance politique des indigènes, Fiche concernant le nommé Maarouf Boumedine, 27 Septembre 1937.

[5] شهادة معروف بومدين للباحث عمر كارلير للمزيد ينظر: Omar Carlier, Op.cit.,p191.

[6] Khaled Merzouk, Mémoire du…,Op.cit. , p.75.

عن جريدة الأمّة، أو الجرائد الأخرى الّتي تهتم بما يحدث في الجزائر كجريدة البستان[1]، الّتي صدرت27 أفريل1933[2]، وتاريخ صدور هذه الأخيرة دليل على أن هذه الجمعيّات ظهرت سنة1933، وكان لا ينضم إلى الجمعيّة إلّا من يقسم بالقرآن العظيم، أنّه يحفظ سرّ الجمعيّة وعيّن محمّد قنانش مسؤولاً عن هذه الجمعيّة[3].

وكان أهل تلمسان يطالعون جريدة الأمّة ويشجعونها[4] وأمام هذا النشاط المتزايد كانت هناك محاولة لتأسيس فرع رسمي للنّجم في تلمسان سنة1933 لكن هذه المحاولة انتهت بالفشل[5]، لأن بعض المتعاطفين مع جريدة الأمّة كانوا من المناضلين في الحزب الشيوعي الفرنسي مثل محمد بسعود وأحمد بادسي[6]، وعلى شاكلة الصراع الّذي وقع بين الشيوعيين والوطنيين في فرنسا فإن الصراع على المستوى المحلي كان شديدا خاصة بعد تزايد نشاط الوطنين في تلمسان مما أدى إلى تأجيل تأسيس فرع النّجم في مدينة تلمسان[7].

ثمّ بدأ نشاط تلاميذ مدرسة دوسلان الطور الثانوي يتطور أكثر فأكثر فمن توزيع جريدة الأمّة والدعاية لها؛ إلى الكتابة لصالحها[8]، ويذكر مصالي الحاج أن النّجم كان معروف في تلمسان قبل زيارته سنة1936 بسنوات، وأنّ الشباب في هذه المدينة كانوا مضبوطي التّنظيم، ومتعلمين ويحسنون الكتابة

---

[1] جريدة البستان: جريدة عربيّة فكاهيّة انتقاديّة نصف شهريّة أصدرها أبو اليقضان في 27أفريل 1933، صدر عشرة أعداد منها، وعطلتها الإدارة الاستعماريّة في 12جويلية 1933. ينظر: محمد بن صالح ناصر، المرجع السّابق، ص156.

[2] محمّد قنانش ومحفوظ قدّاش، المصدر السّابق، ص256.

[3] Khaled Merzouk, Mémoire du…,Op.cit. , p.75.

[4] Mahfoud Kaddache, Histoire du nationalisme algérien (1919-1939), T1, Editions Edit 2000, Alger ، 2010,p.267.

[5] Omar Carlier, Op.cit.,p.191.

[6] Abderrahim Taleb Bendiab , Op.cit.,p.p.156-157

[7] إبراهيم مهديد، الحركة الوطنية في القطاع الوهراني فيما بين 1919-1939 النهضة والصراع السياسي، دار القدس العربي، وهران، 2015، ص90.

[8] محمّد قنانش ومحفوظ قدّاش، المصدر السّابق، ص262.

باللغة العربية أو الفرنسية، ومعظمهم لا يتجاوز سن العشرين[1]، وبلغ عدد النشطاء في نجم شمال إفريقيا سنة1934 بمدينة تلمسان 65 شخصا وبهذا العدد اعتبرت تلمسان أكثر المدن الجزائريّة انتشارا للنّجم سنة 1934[2].

يظهر لنا أنا نشاط الشباب في تلمسان شهد منحى تصاعديا فمن الدفاع عن تاريخ الجزائر إلى قراءة جريدة الأمّة والتعليق على مقالاتها والدعاية لها؛ إلى نشرها ودفع الاشتراكات وتأسيس الجمعيات وكان كل هذا النشاط ذو طابع سري.

كما استغل الشباب النّوادي والجمعيّات كنادي السّعادة الّذي تأسس سنة 1930، وجمعية أحباب الكتاب الّتي تأسست سنة1927[3]، من أجل التلاقي ومناقشة الأخبار الّتي كانوا يطالعونها في جريدة الأمّة، ومختلف أخبار حركة النّجم في فرنسا وزعمائها، وتجاوز عدد قراء جريدة الأمّة في مقاطعة تلمسان سنة 1934 المئة شخص، وكانت عدد النسخ الّتي تصل للمدينة لا تكفي القراء فتعار بين مجموعات[4].

ويبدو أن الحياة الثّقافية الّتي كانت تعرفها تلمسان، خاصة كثرة الجمعيّات والنّوادي ساعدت على انتشار جريدة الأمّة وفكرها الاستقلالي، كما ساهم التيجني السقال بشكل كبير في ظهور التّيار الاستقلالي بتلمسان، وهو الّذي عرف التنظيم في فرنسا، ونقل تجربته للمناضلين الجدد في تلمسان، وكان يحثهم على السرّية في أي نشاط يقومون به[5]، وتشير دراسة أنّه في سنة 1933 قرّرت اللّجنة

---

[1] مصالي الحاج، المصدر السّابق، ص208.

[2] Benjamin STORA, Avant la deuxième génération : le militantisme algérien en France (1926-1954), Revue Européenne des Migrations Internationales, Vol: 01, N: 02, 1985,p83.

[3] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص50.

[4] C.A.W.T., Le petit Tlemcénien, 28 Mai 1936, p02.

[5] Omar Carlier, Op.cit.,p.193.

المركزية للنّجم في فرنسا إرسال مبعوثين عنها للجزائر، لتأسيس فروع للنّجم بالاعتماد على المحاضرات والاجتماعات السرية وتوزيع جريدة الأمّة[1].

واهتم بعض الشّباب الوطني بالنّشاطات الثقافية الّتي كانت تعرفها تلمسان في النّوادي والجمعيّات كالمسرح، حيث مثّلت عدّة مسرحيّات في تلمسان، كمسرحيّة فتح الأندلس للمصري مصطفى كامل والّتي تمّت تأديتها في النّادي الإسلامي[2]، ومسرحيّة صلاح الدّين الأيوبي في جمعية أحباب الكتاب[3]، وكان محمّد قنانش عضوا فاعلاً في هذه الجمعيّة، وزارت تلمسان فرقة شرقيّة سنة1932، وهي فرقة فاطمة رشدي ومثّلت ثلاث مسرحيات، وهي: مجنون ليلى، وكليوبترا والعبّاسة، وقد تتبع الشباب هذه النّشاطات، وناقش مختلف المشاهد الّتي عرضتها المسرحيّات[4].

ومن نشاطاتهم نجد حضورهم لمختلف المحاضرات الّتي كان يلقيها الشيخ البشير الإبراهيمي في نوادي تلمسان كنادي السعادة[5]، وكذلك النّشاطات السياسية الّتي كان يقوم بها الحزب الشّيوعي الفرنسي في تلمسان كالمحاضرات والتجمعات، الّتي أعطتهم أفكاراً حول هيكلة وتنظيم الفروع التابعة للحزب الشيوعي الفرنسي[6]، وحملة مقاطعة سوق التبغ في تلمسان شهر جويلية 1933[7]، والّتي ساهم فيها فرع الحزب الشيوعي بتلمسان[8].

---

[1] جاكر لحسن، المرجع السّابق، ص135.

[2] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص66.

[3] L'écho de Tlemcen, N: 8850, 11 Avril 1933.

[4] Khaled Merzouk, Mémoire du..., Op.cit., p.81.

[5] Omar Carlier, Op.cit.,p193.

[6] Abderrahim Taleb Bendiab , Op.cit.,p158.

[7] Mahfoud Kaddache, Op.cit., p264

[8] Abderrahim Taleb Bendiab , Op.cit.,p.157.

ومن نشاطات أنصار التّيار الاستقلالي خلال هذه المرحلة إلقاء المحاضرات، وهو نشاط يعوّد المناضل على مخاطبة الجماهير فقام محمّد قنانش بمحاضرة باللّغة العربية في نادي المستقبل في ربيع سنة 1935[1]، وبحضور الشيخ البشير الابراهيمي الّذي ترأس الجلسة، وتمحور عنوان المحاضرة الّتي تقدم بها المناضل قنانش حول تاريخ مدينة تلمسان في عصر بني زيّان، وأعجب الشيّخ الإبراهيمي كثيرا بهذه المحاضرة[2].

وخلال المؤتمر الخامس لطلبة شمال إفريقيا الّذي عقد في تلمسان ما بين 06و10سبتمبر 1935، وبحضور ممثلي طلبة تونس ورئيس جمعية طلبة شمال إفريقيا لحبيب ثامر وعلي البهلوان، وممثلين عن طلبة المغرب الأقصى وهما إبراهيم الكتاني[3] وأحمد الوزاني، وجمع غفير من الجزائريين قدّر بألف شخص منهم مفدي زكرياء[4] والشيخ الإبراهيمي...إلخ[5]، فتناول المؤتمرون مسائل تهم الأقطار الثلاثة الجزائر وتونس والمغرب الأقصى، وعلى رأس هذه المسائل التعليم والتربية، وسبل تطويرهما وتوحيدهما في المغرب العربي[6]، فكانت فرصة لشبان النّجم للاحتكاك بالوفود المشاركة، وشارك محمد قنانش في المؤتمر حيث ألقى قصيدة بالنيّابة عن علال الفاسي[7]، وكان حفل الافتتاح في قاعة البلدية، ثمّ نقلت فعاليات المؤتمر إلى

---

[1] Khaled Merzouk, Mémoire du…, Op.cit., p.81.

[2] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص ص75-76.

[3] محمد إبراهيم الكتاني: ولد يوم 18 أكتوبر 1907 بمدينة فاس، تلقى تعليمه في جامع القرويين، شارك في مظاهرات 1930 ضد الظّهير البربري، واعتقل على إثرها، ناضل في صفوف كتلة العمل الوطني ثمّ الحزب الوطني، ثم حزب الاستقلال، ساهم في ربط العلاقة بين كتلة العمل المغربية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، شارك في حفل افتتاح مدرسة دار الحديث سنة 1937، اعتقل في العديد من المرات آخرها سنة 1952، أشرف على مدرسة المنية المغربية في فاس الّتي افتتحها سنة1941، توفي سنة 1990، ينظر: قاصري محمد السعيد، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1962، دار الرّشاد للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2013، ص ص534-535.

[4] مفدي زكريّا (1912-1976): من مواليد وادي مزاب، شارك في الحركة الوطنيّة الجزائريّة اعتقل سنة1938، وسجن في سجن بربروس، شاعر الثّورة الجزائريّة، هو الّذي كتب النّشيد الوطني الجزائري، وصاحب إلياذة الجزائر، ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر،ط2، مؤسّسة نويهض الثّقافية للتّرجمة والنّشر، بيروت،1980، ص ص308-309.

[5] رشيد ميّاد، إسهامات جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين في الحركة الوطنية الجزائرية، دار شطايبي للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر2013، ص ص132-133.

[6] معمّر العايب، مؤتمر طنجة المغاربي دراسة تحليلية تقييميّة، دار الحكمة للنّشر، الجزائر،2010، ص45.

[7] Khaled Merzouk, Mémoire du…,Op.cit. , p.86.

نادي السّعادة، بعدما رفض رئيس البلدية ألبيرت فالور Albert Valeur السماح للمؤتمرين بمواصلة الجلسات في قاعة البلديّة، نتيجة الانتقادات اللاذعة الّتي وجهت للحكومة الفرنسية وسياستها التعليمية في المغرب العربي[1]، وخطابات الوفود الّتي أكّدت على وحدة المغرب العربي التّاريخية[2]، هذا ما كان يتعارض وأفكار رئيس البلدية فالور، الّذي اعتبر أن الوحدة لم تكن موجودة في التّاريخ، وإنما كونتها فرنسا بدهائها[3].

ترك المؤتمر الخامس لطلبة شمال إفريقيا المسلمين أثرا حسنا في نفوس التلمسانيين[4]، والملاحظ أنّه كان فرصة لشبان التّيار الاستقلالي في تلمسان للاحتكاك بالنّخب المغاربية وتبادل الأفكار، وأخذ نظرة حول الحركة الطلابية في المغرب العربي، وطرق عقد المؤتمرات والإعداد لها.

2- تبلور التيار الاستقلالي في مقاطعة تلمسان.

بعد تزايد عدد قراء جريدة الأمّة وانتشار الأفكار الاستقلالية، ووجود فئة من المجتمع التّلمساني، ترفض الاستعمار وتمقته، وبوصول جريدة الأمّة بدأ الشّباب يتنظمون في شكل مجموعات سريّة، وبتزايد عدد المتعاطفين مع النّجم وتوسع قاعدته النّضالية تأسس أوّل فرع رسمي للنّجم في مدينة تلمسان.

2-1. تأسيس فرع النجم في مدينة تلمسان:

تؤكد جل الدّراسات أن أوّل فروع النّجم تأسست في فرنسا[5]، وأن أول فرع أسس في الجزائر هو فرع الجزائر العاصمة سنة 1930[6]، أما الغرب الجزائري فقد اختلف في تاريخ تأسيس أوّل فرع لنجم شمال إفريقيا[7].

---

[1] رشيد ميّاد، المرجع السّابق، ص ص134-135.

[2] Khaled Merzouk, Tlemcen..., Op.cit., p408.

[3] معمّر العايب، المرجع السّابق، ص46.

[4] Khaled Merzouk, Mémoire du...,Op.cit. , p.88

[5] عبد الحميد زوزو، المرجع السّابق، ص82.

[6] تأسس أوّل فرع للنّجم في القصبة بالجزائر العاصمة في أواخر سنة 1930، بعد عودة محمّد مسطول من فرنسا. ينظر: أحمد الخطيب، حزب الشّعب الجزائري ، المرجع السّابق ، ص ص164-165.

[7] إبراهيم مهديد، الحركة الوطنية في القطاع الوهراني فيما بين 1919-1939...، المرجع السّابق، ص144.

يذكر مصالي الحاج في مذكراته أنّ فرع النّجم في تلمسان تأسس قبل زيارته بسنوات أي قبل سنة 1936[1]، وتذهب إحدى الدراسات أن فرع النّجم في تلمسان تأسس ما بين 1934-1935[2]، ويؤكد محمد قنانش في مذكراته أنّه من أهم الأحداث الّتي شهدتها سنة 1935، تأسيس فرع نجم شمال إفريقيا بتلمسان، فأمام النشاط المتزايد لتلاميذ مدرسة دوسلان في نشر جريدة الأمّة والدّعاية لها، اجتمع التّلاميذ بممثّلي الأساتذة ودرسوا الوضعية، وقطعاً للفوضى والمبادرات غير المنظمة قرّر التلاميذ تأسيس فرع النّجم وبمشاركة جميع الأوساط والجمعيّات السريّة المتعاطفة مع النّجم، وتكون الفرع من ممثلين عن مدرسة دوسلان سيد أحمد حلوش[3] والغوثي بن شك[4]، ونهج بني زيان بومدين معروف، والتّيجاني السقال ، ومحمّد قنانش الّذي كانت له اتصالات مع متعاطفين آخرين[5]، أما تاريخ تأسيسه ففي شهادة التيجاني السقال أنّ فرع تلمسان تأسس في ديسمبر 1935[6]، ومحمد قنانش يشير إلى أن تأسيس فرع النّجم في تلمسان وقع بعد المؤتمر الخامس للطّلبة شمال إفريقيا المسلمين الّذي عقد في تلمسان سبتمبر 1935، ويذكر أيضا أنه لما تأسس فرع النّجم في تلمسان بعده مباشرة صدر العدد الأول من جريدة البصائر[7] في 27ديسمبر 1935[8]، ومنه نستنتج أن فرع النّجم في تلمسان تأسس في ديسمبر1935.

---

1 مصالي الحاج، المصدر السّابق، ص208.

2 أحمد الخطيب، حزب الشّعب الجزائري ، المرجع السّابق ، ص165.

3 أحمد حلوش: من مواليد 1918 بتلمسان، درس بالمدرسة الفرنسية دوسلان، من المناضلين الأوائل في نجم شمال إفريقيا، عضو في أول فرع للنجم بتلمسان، ساهم في تأسيس نادي الرجاء، ينظر:
Khaled Merzouk, Messali Hadj leader de la Libération des peuples colonisés, Editions Dar El Gharb, Oran, 2011, p.184.

4 الغوثي بن شك: من مواليد 28 يناير1918 بتلمسان، من تلاميذ مدرسة دوسلان، حاول تقديم دروس ليلية للذين لم تساعدهم الظروف في التعلم في بعض النوادي والجمعيّات، عضو فرع النجم بتلمسان، ساهم في تأسيس نادي الرجاء سنة 1936، انضم خلال الثورة لجبهة التحرير الوطني، وبعد الاستقلال عارض أفكار أحمد بن بلة ، والنظام الاشتراكي، ينظر:
Khaled Merzouk, Tlemcen..., Op.cit., p.p.293-297.

5 محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص ص81-82.

6 شهادة التيجني السقال لعمر كارلير ينظر: Omar Carlier, Op.cit.,p192.

7 جريدة البصائر: جريدة إصلاحية، وهي الجريدة الرابعة التي تصدرها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومن أهم صحفها، وأصدرت في سلسلتين، السلسلة الأولى ما بين 1935-1939، والسلسلة الثانية ما بين 1947-1956، ينظر: محمد بن صالح ناصر، المرجع السّابق، ص212.

8 محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص ص82-83.

وفي بعض الوثائق الأرشيفيّة نجد أن مصالي الحاج اتّصل ببومدين معروف سنة1935، وأمره بتأسيس فرع نجم شمال إفريقيا في تلمسان وتكون من معروف بومدين[1] رئيسا، ومصطفى برزوق نائب الرئيس وقنانش محمد أمين الصندوق[2]، ومن أعضاء الفرع نجد أيضا محمّد سنوسي[3] وعبد السّلام كلّوش جديد[4] وبشير مرّاد بودية[5] وعبد القادر بريكسي[6] وحميد شلبي[7].

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47,Commune de Tlemcen, Surveillance politique des indigènes, Fiche concernant le nommé Maarouf Boumedine , Op.cit.

[2] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47,Commune de Tlemcen, Surveillance politique des indigènes, Fiche concernant le nommé Guenaneche Mohamed, Op.cit.

[3] محمّد سنوسي ولد الماحي: من مواليد 22 يناير1916 بتلمسان، لم يلتحق بالمدرسة الابتدائية، انضم لنجم شمال إفريقيا بتلمسان ثم حزب الشعب الجزائري، وأصبح أحد القادة الرئيسيين في فرع تلمسان، أعتقل سنة 1939، وتم الإفراج عنه سنة 1940، من أنصار مصالي الحاج زمن الأزمة وحتى خلال الثّورة التّحريريّة، ينظر:
Benjamin Stora, Dictionnaire biographique…, Op.cit., p.247.

[4] عبد السلام كلوش جديد: من مواليد تلمسان، كان يتقن اللّغتين العربيّة والفرنسيّة، عمل كمعلم، من المناضلين الأوائل في نجم شمال إفريقيا، ثم حزب الشعب الجزائري، عين رئيسا لنادي الرجاء سنة 1936، انسحب من حزب الشعب الجزائري سنة 1938 بسب السّياسة الاستعمارية، ينظر:
A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, C.I.E, Renseignements secret N: 96, Oran 18 Février 1938.

[5] بشير مراد بودية: من مواليد 15 أفريل 1920 بتلمسان، تحصل على شهادة التّعليم الابتدائي الفرنسية، تخلى عن الدراسة سنة1935 بسبب ظروف عائلته الصعبة، انخرط في نجم شمال افريقيا بتلمسان سنة 1935، ساهم في تأسيس فوج منصورة الكشفي، انتقل للعيش مع عائلته في وهران سنة 1939، ونشط في النقابات العمالية، وخلال الثورة تمّ اعتقاله سنة 1956، وسجن في سجن وهران ثم سيدي بلعباس، وبعد الاستقلال التحق للعمل في سلك الصحة، وأصبح مسؤول جهوي في الاتحاد العام للعمال الجزائريين، توفي سنة 1997 بوهران، ينظر: Benjamin Stora, Dictionnaire biographique…, Op.cit., p.231

[6] عبد القادر بريكسي: من المناضل الأوائل في نجم شمال إفريقيا، ساهم في تأسيس أول فرع للنجم بتلمسان، نشط في صفوف الكشافة الإسلامية، وأسس العديد من الأفواج الكشفية في عمالة وهران، ساهم في تنظيم المخيم الكشفي بلالة ستي سنة 1944، شارك في الثورة التحريرية، ينظر: Khaled Merzouk, Tlemcen…,Op.cit,p.p358-359

[7] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30,C.I.E., Rapport secret N: 12, Oran 15 Décembre 1936

وقع الاجتماع الأول في أحد السّطوح بشارع القيسارية[1]، وحضره ممثلون عن كل المجموعات السريّة الّتي تدعم جريدة الأمّة، وتمّ الاتصال بمركز قيادة النّجم في باريس، وبدأت التعليمات تصل للفرع، وكانت تحث على السريّة والحذر في مختلف التحرّكات والنّشاطات الّتي يقوم بها المناضلون في تلمسان[2].

من خلال ما سبق يتبيّن لنا أنّ فرع تلمسان هو أوّل فرع للنّجم يتأسّس في الغرب الجزائر شهر ديسمبر 1935، من طرف تلاميذ مدرسة دوسلان والجمعيّات السرية الّتي كانت توزع جريدة الأمّة، واتّخذ هذا الفرع طابع السرية والحذر في تحركاته واجتماعاته.

ثمّ بدأ النّجم يتوسّع في تلمسان فأسس المناضلون نادي الرّجاء في 7ماي 1936، تحت رئاسة كلّوش جديد عبد السلام عضو فرع النّجم بتلمسان[3]، ومحمد قنانش أمين المال، ومعروف بومدين وشافعي بومدين[4] من الأعضاء الرئيسيين، وجمع حسب التّقارير المحليّة في بداية عهده مئة شاب[5] منهم الغوتي بن شوك وعبد الكريم بن عصمان[6]، وحسين بن يلس[7] ومصطفى برزوق، ومحمد قازي ثاني

---

[1] Khaled Merzouk, Mémoire du...,Op.cit. , p.92.

[2] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص82، وأيضا: شهادة التيجني السقال لعمر كارلير. ينظر: Omar Carlier, Op.cit.,p192.

[3] Abderrahim Taleb Bendiab , Op.cit.,p.150.

[4] شافعي بومدين: من مواليد تلمسان، من المناضلين الأوائل في نجم شمال إفريقيا والكشافة الإسلامية بتلمسان، نشط في صفوف حزب الشعب الجزائري، عمل الاستعمار على مراقبته بعد مجازر ماي 1945، انضم لجبهة التحرير الوطني بعد اندلاع الثورة سنة 1954. ينظر:

Khaled Merzouk, Tlemcen..., Op.cit., p.p373-374.

[5] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H48, C.I.E., Rapport secret N: 12, Oran 15 Décembre 1936.

[6] عبد الكريم بن عصمان: من مواليد 14 أكتوبر 1914 بتلمسان، انضم لنجم شمال افريقيا ثم حزب الشعب الجزائري، برز نشاطه زمن الجبهة الشعبية، اعتقل سنة 1938 وحكم عليه بسنة سجن، ثم ألقي عليه القبض مرة أخرى سنة 1943، وبعد الحرب العالمية الثانية نشط في صفوف حركة الانتصار، توفي سنة 1978. ينظر:

Benjamin Stora, Dictionnaire biographique..., Op.cit., p.233.

[7] حسين بن يلس: من مواليد صيف سنة 1913 بتلمسان، برز نشاطه في التيار الاستقلالي بعد اعتقال معروف بومدين ومصطفى برزوق، حيث أصبح من قادة فرع حزب الشعب بتلمسان، عضو في فدرالية حزب الشعب لعمالة وهران سنة 1938، اعتقل خلال مجازر ماي 1945. ينظر: Benjamin Stora, Dictionnaire biographique..., Op.cit., p.233.

وغيرهم[1]، وكان مقره في شارع زيرار ، وتميز هذا النادي بنشاطه السّياسي والثّقافي[2]، ونقل هذا النّادي الدّعاية للنّجم في كامل مقاطعة تلمسان خاصة مغنيّة وندرومة ونمّور(الغزوات) وسبدو ولامورسيير (أولاد ميمون)، وارتفع بذلك عدد المتعاطفين مع النّجم[3].

لقد كان لنادي الرّجاء دور كبير في توسيع القاعدة النضاليّة في مقاطعة تلمسان، فعُرف النّجم في المدن المجاورة لتلمسان مما سهل تأسيس خلايا جديدة للنّجم في مغنية وسبدو، وبعد تأسيس فرع النّجم في تلمسان بدأ في النّشاط العلني، بهدف توعية الجزائريين في هذه المقاطعة. وزار مصالي الحاج رئيس النجم تلمسان، المدينة الّتي ولد ونشأ فيها، وساعد ذلك في نشر أفكاره بطريقة أو بأخرى.

2-2. فرع النجم في تلمسان وزيارة مصالي الحاج 1936:

قام فرع النّجم بالتّحضير لاستقبال مصالي الحاج في زيارته لتلمسان يوم 17أوت 1936، مع عائلته[4]، فتوجّه الفرع بقيادة معروف بومدين ومحمد قنانش ومحمد الصغير بوحجر[5] إلى مدينة لاموريسيير (أولاد ميمون) لاستقباله قبل وصوله لمدينة تلمسان، وبعدما عرفوه قدّموا له تحيّة الترحيب، ثمّ استقل الشّباب القطار مع مصالي من أولاد ميمون إلى مدينة تلمسان[6]، وعند وصول القطار لمحطة المدينة كان في استقباله مجموعة من الشّباب، وقدّموا له كأساً من الحليب وبعض التّمر وقطعة خبز من الشّعير،

---

[1] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص105.

[2] محمّد قنانش ومحفوظ قدّاش، المصدر السّابق، ص291.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H48, C.I.E., Rapport secret N: 12, Oran 15 Décembre 1936.

[4] مصالي الحاج، المصدر السّابق،ص208.

[5] محمد الصغير بوحجر: تاجر من أعيان تلمسان، نشط في الحركة الوطنيّة الجزائريّة خلال الثلاثينات بتلمسان، صاحب المحل الّذي أسّست فيه مدرسة زرار، بإشراف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1934. ينظر: خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص140.

[6] محمّد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، المصدر السّابق، ص13.

وألقى طفل صغير كلمة التّرحيب[1]، وعند خروجه من المحطّة استقبله عدد آخر من الشّباب مع عائلته، وبعد التّرحيب به طلب مصالي الحاج الإذن بالانصراف ليأخذ قسطاً من الرّاحة من تعب السّفر[2].

وفي المساء أقيم حفل شرفي لمصالي الحاج رئيس نجم شمال إفريقيا، أمام الحديقة العمومية حضره شبّاب الحركة الوطنيّة، وممثّلون عن الأحزاب السّياسيّة المنتمون للجبهة الشّعبية[3]، وكان محمّد قنانش من افتتح الجلسة بكلمة رحّب فيها بالضّيوف والمدعوّين، ثمّ ألقى معروف بومدين كلمة باللّغة الفرنسيّة ضمّنها التّعريف بالنّجم وأفكاره، وأعقبه الغوتي بن شك بكلمة حول الحياة الاقتصاديّة في تلمسان[4]، ثمّ قام مصالي، وألقى خطاباً مطوّلاً حلّل فيه السّياسة الدّوليّة، والمنعطف التّاريخي الّذي تمثّله تلك المرحلة، وبيّن وضع الجزائر في هذه الاستراتيجيّة وموقف النّجم من هذه القضايا، وحذّر من المطالب الاستعجاليّة وحثّ الشبيبة على النضال والكفاح والعمل المتواصل، وانفضّ الاجتماع على السّاعة السابعة مساءاً[5].

وفي 18أوت1936 عقد اجتماع لإدارة فرع تلمسان بإشراف رئيس الحزب مصالي الحاج، الّذي قدم للمناضلين مجموعة من التّوجيهات السّياسيّة، وحذّرهم من استجوابات الشّرطة، وما يجب أن يقال عند الاستنطاق[6]، ويمكن تلخيص هذه التّوجيهات في النّقاط التّالية:

- استعمال الوثائق في التّعامل مع الشّرطة وطلب المترجم، وعدم الإجابة إذا لم يكن المناضل متّهماً.
- فتح مجال المناقشة عند مقابلة الناس، وذلك لمعرفة نواياهم ودرجة وعيهم.

---

[1] Khaled Merzouk, Mémoire du...,Op.cit. , p. 125

[2] محمّد قنانش ومحفوظ قدّاش، المصدر السّابق، ص284.

[3] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص89.

[4] Khaled Merzouk, Tlemcen...,Op.cit. , p.166.

[5] محمّد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، المصدر السّابق، ص14.

[6] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص90.

- الطريقة الصّحيحة والمثالية في قراءة الصّحف، والأخبار وضرورة إدراك ما لم يكتب بين السّطور.
- الاتّصاف بروح المبادرة وضرورة الانخراط في النّوادي والجمعيّات[1].

ثمّ تحدّث مصالي عن الثّورة كما يراها، وضرورة تغيير الأوضاع المزرية الّتي تعيشها الجزائر، وكان يستدل على الثّورة بالدولة الموحديّة(540-668هـ/1140-1269م)، وما فعله المهدي بن تومرت بدولة المرابطين(480-540هـ/1056-1147م)[2].

كانت تعليمات مصالي الحاج مهمة لفرع النّجم في تلمسان حيث وضّحت الكثير من المصطلحات الّتي تتعلق بالنّشاط السياسي، ويؤكد محمد قنانش في مذكراته أنه لما تأسس فرع النّجم سنة 1935، لم تكن المجموعة تدرك بعض المفاهيم السياسية مثل: الإيديولوجيّة والاستراتيجيّة[3]، ويبدو أن زيارة مصالي لتلمسان كانت فرصة لتكوين هؤلاء الشّباب، كما حثّ بومدين معروف ومحمد قنانش على ضرورة تعلم فن الخطابة والتحلي بالشجاعة وتحليل الأوضاع، وأخذ الكلمة ووزن التصريحات قبل التصريح بها للصحافة في المؤتمرات واللّقاءات[4].

ويوم الأحد 23 أوت 1936 حضر مصالي الحاج اجتماعاً للجنة السّلم[5]، عقد بقاعة البلديّة وطلب كلمة، وبعدما صعد المنبر شكر اللّجنة على السّماح له بالحديث، وبدأ ينتقد بعض المتدخّلين الّذين سبقوه على تجاهلهم القضيّة الجزائريّة، وترديدهم لكلمة السّلم للشّعب الّذي مازال مكبّل اليدين

---

[1] Khaled Merzouk, Mémoire du...,Op.cit. , p.p.139-140.

[2] محمّد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، المصدر السّابق، ص17.

[3] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص82.

[4] Omar Carlier, Op.cit.,p.194.

[5] لجنة السّلم: تكوّنت من المعلّمين، لها فروع في كل أنحاء الجزائر على غرار تلمسان وعين تموشنت، كانت تدعوا لسلم الشّعوب، عقدت اجتماعات دوريّة في كلّ مناطق الجزائر تلمسان عين تموشنت ...إلخ. ينظر: إبراهيم مهديد، نجم الشمال الإفريقي وحزب الشّعب الجزائري(1926-1939) الاستراتيجيّة الوطنية وتأصيل الفكر الاستقلالي، منشورات دار الأديب، وهران، 2007، ص47.

بسبب قانون الأنديجينا، وختم كلامه بنداء ضمنه ضرورة العمل على تحرير الشعوب لضمان السّلم في العالم[1]، وفي 29 أوت 1936 عقد اجتماع لفرع الشبيبة المناهضة للفاشيّة في تلمسان، استغله مصالي الحاج وألقى كلمة وجه فيها انتقادات للجبهة الشّعبية، والسّياسة الفرنسيّة الاستعماريّة في الجزائر[2].

وخلال هذه الأيام تأسس إلى جانب فرع النّجم بتلمسان لجنة أحباب الأمّة، وهي لجنة للدفاع عن جريد الأمّة والدعاية لها، مركزها في باريس وهي منظمة كغطاء للنّجم في حال تم منعه، ينشط المناضلون تحت هذا التنظيم[3]، وعيّن محمد قنانش كاتبا لها في عمالة وهران، وكان هدفها التوسع في كل مدن عمالة وهران[4]، والملاحظ أن التّيار الاستقلالي استفاد من تجربته السابقة، وكان لا يأمن مكر وخديعة الإدارة الاستعماريّة الّتي قد تحل الحزب في أي لحظة.

وقام فرع تلمسان بتنظيم زيارة لمصالي إلى مدينة سيدي بلعباس في 30أوت 1936، وذلك بدعوة من جماعة من المحبّين كانوا قد زاروه في تلمسان، وعلى رأسهم الجيلالي بادسي، ورافقه من فرع النّجم بتلمسان محمّد قنانش، وألقى مصالي الحاج خطابا في النادي الأدبي بسيدي بلعباس، وضّح من خلاله البرنامج السياسي لنجم شمال إفريقيا[5]، وخلال هذه الزيارة تأسس فرع النّجم بمدينة سيدي بلعباس يوم 30أوت1936[6]، بقيادة مجموعة من المناضلين منهم: جيلالي باديس وبسطاوي غوتي وحاكم قادة ..إلخ[7].

---

1 محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص91.

2 إبراهيم مهديد، نجم الشمال الإفريقي وحزب الشّعب الجزائري، المرجع السّابق، ص66.

3 محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص92.

4 A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, préfet d'Oran, Rapport secret N: 8348, Oran 03 Juin 1937.

5 محمّد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، المصدر السّابق، ص ص24-25.

6 لحسن جاكر، الحركة الوطنية في معسكر1930-1954، المرجع السّابق، ص135.

7 إبراهيم مهديد، الحركة الوطنية في القطاع الوهراني فيما بين 1919-1939...، المرجع السّابق، ص202.

وفي 31أوت 1936 انتقل مصالي الحاج ومحمد قنانش والجيلالي باديس إلى مدينة عين تموشنت[1] الّتي كان فيها فرع للنّجم منذ مارس 1936[2]، والّذي يتكون من عشرين عضو[3]، وأقيم اجتماع بدار النقابة، وألقى فيه مصالي الحاج خطابا باللّغتين العربيّة والفرنسيّة، ثمّ توجه مصالي الحاج إلى الأحياء الشّعبية أين وقف على معاناة الجزائريين[4]، وفي المساء عاد مصالي الحاج مع مرافقيه إلى مدينة سيدي بلعباس أين زار نادي النّجاح التابع لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، واستقبلهم مصطفى بن حلوش[5] وبعد الترحيب برئيس النّجم في النّادي، قام محمد قنانش بإلقاء كلمة عرف فيها بحركة النّجم، ثمّ ألقى مصالي الحاج خطاباً وضّح فيه أهداف الحركة[6].

يبدو أن هذه الزيارات كانت للتعريف بالنّجم في هذه المدن وهيكلة فروعه بها، وتقديم التوجهات اللازمة للمناضلين، ونلاحظ أن مصالي الحاج في كل مرة يشجع محمد قنانش على إلقاء كلمة وهذا حتى يتعود على فنّ الخطابة[7]، كما شجعت هذه الزيارة على ربط العلاقة بين فروع المدن الثلاثة تلمسان سيدي بلعباس وعين تموشنت والتنسيق بينهم، ونشير إلى إمكانية تأسيس لجان أحباب الأمّة في هذه

---

[1] عين تموشنت: مركز فلاحي من ناحيّة وهران، كان الرومان يسمونها البولاي، والعرب قصر ابن سينان، ترتفع على سطح البحر حوالي260م، أغلب سكّانها من الأوربيين ظهر بها فرع للنّجم سنة1936. ينظر: أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المصدر السّابق، ص277.

[2] محمّد قنانش ومحفوظ قدّاش، المصدر السّابق، ص289.

[3] إبراهيم مهديد، نجم الشمال الإفريقي وحزب الشّعب الجزائري، المرجع السّابق، ص48.

[4] Khaled Merzouk, Mémoire du…,Op.cit. , p.160.

[5] مصطفى بن حلوش: مثقف وأديب من رواد التيار الإصلاحية في مدينة مستغانم، وهو أحد أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، شارك في المؤتمر التأسيسي الأول للجمعيّة، وأنتخب عضوا إدارياً لها، كان نشاطه في الميدان الإصلاحي يتمثل في التّعليم، وتقديم المحاضرات في المدارس الحرة بعمالة وهران، كلّفته الجمعية المالكة للصحف الإصلاحية بمراقبة وتوزيع الجرائد الإصلاحية في عمالة وهران، خاصة المدن الرئيسيّة كمستغانم وهران ،تلمسان ،معسكر ،تيارت ،سيدي بلعباس ...وتحصيل الاشتراكات من القراء، ينظر : جريدة الصراط السوي ،ع12، 04 ديسمبر 1933، ص08.

[6] محمّد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، المصدر السّابق، ص ص26-27.

[7] Omar Carlier, Op.cit.,p .193.

المدن خلال هذه الزيارات، خاصّة وأن مصالي الحاج اصطحب معه محمد قنانش الكاتب العام للجنة أحباب الأمّة في عمالة وهران[1].

وبعد عودة مصالي الحاج إلى تلمسان في 01سبتمبر1936، زار نادي الرّجاء عدّة مرات[2] وهو الّذي كان يقدم دروسا ليلية لمحو الأميّة، وكان برنامجه التّعليمي يقوم على أساس تقديم الدروس للّغتين العربية والفرنسية في ثلاثة أشهر، الشهر الأول يتعلّم المناضل الحروف وتركيبها، وفي الشهر الثاني يخصص لتعليم القراءة والكتابة، وفي الشهر الثالث لشرح بعض القواعد، وفي غضون ثلاثة أشهر يمكن للمناضل أن يقرأ ويكتب، وكانت هذه الطريقة التّعليمية ناجحة، فعممت الفكرة على باقي الفروع في القطر الجزائري[3] .

ثمّ زار مصالي الحاج نادي السعادة، رفقة بعض المناضلين فحثّ محمد قنانش على إلقاء كلمة، والّذي شكر النّادي لدوره الفعّال في توعية الجزائريين، وفتحه المجال للنشاط الإصلاحي في السنوات الماضي، ثمّ خطب مصالي الحاج وحث الحضور على العمل المتواصل والنّظام[4].

وخلال استقرار مصالي الحاج في تلمسان، جرت عدة لقاءات بين مصالي الحاج والشيخ البشير الإبراهيمي وبحضور المناضلين من النّجم والعلماء، وكان الشيخ الإبراهيمي يتفادى النّقاش ويكتفي بالعموميات[5]، ومن المواضيع الّتي نوقشت على سبيل المثال لا الحصر استراتيجية النّجم في تحقيق الاستقلال، وعمل مصالي الحاج على فضح السّياسة الاستعماريّة الزجرية في الجزائر القائمة على الاستعباد، حيث أشارت مذكرة مؤرخة في 26 سبتمبر 1936م أن لقاء وقع بين مصالي الحاج والبشير

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47,Commune de Tlemcen, Surveillance politique des indigènes, Fiche concernant le nommé Guenaneche Mohamed, Op.cit.

[2] Khaled Merzouk, Mémoire du...,Op.cit. , p.160.

[3] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص106.

[4] محمّد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، المصدر السّابق، ص27.

[5] مصالي الحاج، المصدر السّابق، ص209.

الإبراهيمي قام بترتيبه بريكسي محمد وهو تاجر للجملة، في بيت عبد القادر بن يونس تاجر قماش الواقع بسيدي شاكر، وبحضور 12 تاجرا تمّ دعوتهم للعشاء، وبعدها أعطيت الكلمة لمصالي الحاج ليوضح هدف نجم شمال إفريقيا، وأكد أن هدف النجم هو الاستقلال المعنوي والفعلي للجزائر وصرح أنّه من غير المقبول السماح للمستوطنين القادمين من إسبانيا ومالطا وإيطاليا أن يجردوا العرب من ممتلكاتهم، ويجبرونهم على الاستعباد بعد ذلك، كما أكد رفضه لبعثة المؤتمر الإسلامي، وأن تصبح الجزائر ستة ملايين مسلم مقاطعة فرنسيّة، وأنه يتوجب أن نكافح خمسين سنة إذا توجب الأمر ذلك من أجل جعل الجزائر بلداً مستقلا كما استطاعت أن تفعل مصر وسوريا[1].

أما الإبراهيمي فأكدت المذكرة أنه بقي هادئا، وكان من وقت لآخر يقدم ملاحظات لإضعاف أقوال مصالي خاصة فيما يخص المؤتمر الاسلامي، وفي أغلب الأوقات مصالي المتحدث ويتناول مختلف القضايا الدولية، ثمّ أكد نيته ربط علاقات مع قادة الحركة الوطنية المغربية في المنطقة الواقعة تحت الاستعمار الإسباني، وذلك لكسب هذه المنطقة، وانتهى الاجتماع على الساعة الثالثة صباحا[2].

واجتمع مصالي مع بعض المعلمين الجزائريين في تلمسان، وأغلبهم كان ينتمي للحزب الاشتراكي وتناقش معهم في قضية الاستقلال الّتي لا يمكن أن تتحقق في تصور المعلمين[3]، فأجابهم مصالي أن الاستقلال شيء طبيعي ومعقول، أما الاندماج فهو غير قابل للتّحقيق، لأنّه يتنافى مع العقل والتّاريخ والدّين، وأكد لهم أنهم يعيشون في الأوهام والخرافة، وأنّ الاستعمار يعمل على تشتيت انتباههم بهذا الطرح، ووجّههم إلى ضرورة تعليم أبناء الجزائر تعليماً وطنيّاً، وبذلك يقدمون شيئا مفيدا للجزائر[4].

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, Note à monsieur le sous-préfet, Tlemcen 26 Septembre 1936.

[2] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, Note à monsieur le sous-préfet, Tlemcen 26 Septembre 1936.

[3] محمّد قنانش ومحفوظ قدّاش، المصدر السّابق، ص286.

[4] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص91.

وخلال زيارة مصالي الحاج لتلمسان علم بالصّراع الدّائر بين الطرق الصوفية، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في المدينة وتأسف كثيرا لذلك[1]، وتفادى النّجم ورئيسه الهجوم على الزوايا والطرق الصوفية، وعمل على الاقتراب منها نظراً لمكانتها في مقاطعة تلمسان، وزار مصالي بعض الزوايا الموجودة في تلمسان مثل: زاوية الشيخ بن يلس الّتي كان من مريديها[2]، وكان يقوم بأداء صلاة الجمعة بعيدا عن المدينة، حتى يتصل بالجماهير العاملة في الفلاحة، فزار جامع سيدي بومدين بالعباد وجامع عين الحوت[3] وغيرها من المساجد[4] .

وقبل أن يزور مصالي الحاج مدينة الجزائر، نظّم تجمعا كبيرا في تلمسان بنادي أحباب روسيا[5]، وكان المناضلون في النّجم مشتركون فيه فخطب مصالي، وتكلّم عن القضايا المطروحة في السّاحة السياسية، وشرح برنامج النّجم[6]، ونبّه الحاضرين إلى أنّ الحريّة الموجودة مؤقتة وناقصه فلابد من الكفاح ودعا إلى النّظام ونشر الوعي.

في أواخر شهر سبتمبر 1936 توجه مصالي الحاج إلى مدينة الجزائر لحضور المؤتمر السنوي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ليعرف موقف العلماء من حركته، ثمّ زار مناطق متفرقة من الجزائر كمنطقة

---

[1] مصالي الحاج، المصدر السّابق، ص208.

[2] Khaled Merzouk, Mémoire du...,Op.cit. , p.161.

[3] عين الحوت: قرية صغيرة تقع في ضواحي تلمسان على بعد 6 كلم من وسط المدينة، وهي قرية ضاربة في التاريخ، بها استقر محمّد بن سليمان بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي رضي الله عنه، وأسس إمارة بها عرفت بإمارة السليمانيين حوالي 173 هـ، ينظر: عبد الرحيم بن منصور، عين الحوت مهد بني سليمان أول ملوك تلمسان، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، 2011، ص11.

[4] محمّد قنانش ومحفوظ قدّاش، المصدر السّابق، ص291.

[5] نادي أحباب روسيا: هو نادي للشّيوعيين، وكان محل لنشاطهم السّياسي في تلمسان، انخرط فيه شبان فرع النجم في تلمسان للعلاقة الّتي كانت تربط النجم بالحزب الشّيوعي في السنوات الأولى لظهوره. ينظر: محمّد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، المصدر السّابق، ص28.

[6] Khaled Merzouk, Mémoire du...,Op.cit. , p.151

القبائل ومستغانم وقسنطينة[1]، وفي 17أكتوبر 1936 صدر نشيد فداء الجزائر الّذي نظمه شاعر الحزب وعضو اللّجنة المركزية مفدي زكريا، وأصبح هذا النّشيد يردد في كل اجتماعات النّجم ويطبع ويوزع على المناضلين، ثمّ وضع كنشيد رسمي لحزب الشّعب الجزائري فيما بعد[2].

في 05نوفمبر1936 عاد مصالي الحاج لمدينة تلمسان ليودّع عائلته وزوجته[3] وابنه اللّذين تركهما في المدينة وسافر لباريس[4]، فذهب ليستخرج التّرخيص من أجل السفر، الّذي لا يمكن لأي جزائري أن يسافر من دونه، ورافقه محمد قنانش لاستخراجه من البلدية، وبدأت التعطيلات والمماطلة في استخراج الوثيقة فهددهم مصالي بمظاهرة عظيمة في تلمسان ما لم يحصل عليها في أقرب وقت، فما كان عليهم إلّا أن يستجيبوا لطلبه في الحين، وذهب الكاتب العام لبلدية تلمسان إلى منزل رئيس البلدية فالور لتوقيع الترخيص بسيارته، وعرض على مصالي الحاج ورفيقه الركوب معه في السيارة لكنهما رفضا طلبه وذهبا راجلين بجنب السيارة، وتحصل على ترخيص بالسفر، وغادر تلمسان عبر القطار ليصل لباريس في 08نوفمبر1936[5]، وبعد وصوله لباريس أصدر بلاغا للأمّة الجزائريّة في 13نوفمبر1936، شكر فيه الشّعب الجزائري على استقباله له بحفاوة، خلال رحلته في الجزائر وشرح فيه برنامجه السياسي، ومواقفه

---

[1] مصالي الحاج، المصدر السّابق، ص ص209-212.

[2] أحمد الخطيب، حزب الشّعب الجزائري، المرجع السّابق، ص204.

[3] هي إيميلي بيسكانEmilie Busquant من مواليد 1902 بضاحية نوران شمال فرنسا، من أصول فرنسية ساندت القضية الوطنية، تعرفت على مصالي الحاج، وتزوجت به سنة 1923 بفرنسا، كان لها دور في خياطة أول علم جزائري، ساندت مصالي الحاج في مساره النضالي إلى غاية وفاتها في 2 أكتوبر1953، ينظر:

Djanina Messali-Benkelfat, Une vie partagée avec Messali Hadj, mon père ,Editions hibr et éditions lazhari labter, Alger,2013, p.52.

[4] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص100.

[5] محمّد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، المصدر السّابق، ص ص28-29.

من مشروع بلوم فيوليت الإندماجي، وطبع هذا البلاغ في مطبعة العربية بالجزائر باللّغتين العربيّة والفرنسيّة ووزع في الجزائر[1].

أُستقبل مصالي الحاج في مدينة تلمسان بحفاوة كبيرة واهتم أهل المدينة بنشاطاته[2]، ووصف مصالي الحاج شباب تلمسان بالنّشيط فقد رافقوه في كل خطواته[3]، والأيّام الّتي قضاها مصالي بمسقط رأسه والّتي تجاوزت الشّهر كانت مفيدة بالنّسبة للعناصر الوطنية، فتكونت جماعة من الشّباب وأصبح الحديث في ما بينهم يدور حول القضايا الوطنية[4].

من خلال ما سبق نستنتج أن زيارة مصالي الحاج لتلمسان كانت مهمة، وانعكست ايجاباً على شباب التّيار الاستقلالي، واستطاع أن يُعرف ببرنامجه السياسي ويحتك مع بعض رواد الحركة الوطنية في تلمسان خاصة الإصلاحيين وعلى رأسهم الشيخ البشير الابراهيمي، كما كانت هذه الزيارة عبارة عن مرحلة تكوين لمناضلي النّجم في تلمسان حيث قدم مصالي مجموعة من النصائح لقادة الفرع، وشجعهم على الانخراط في النّوادي التّلمسانيّة، وشجعهم على المبادرة وأخذ الكلمة وحتى يتعود المناضل على الخطابات السّياسيّة.

2-3.نشاط فرع النجم في مقاطعة تلمسان:

بتأسيس فرع النّجم في تلمسان سنة 1935 حاول المناضلون توسيع نشاطهم في تلمسان، وأسّسوا نادي الرّجاء 7ماي 1936، الّذي استطاع أن يجمع في بداية عهده مئة شاب، وعمل على نشر الأفكار الاستقلالية خارج مدينة تلمسان في المدن الصغيرة كمغنية، ندرومة، الغزوات والخميس وسبدو

---

[1] محمد الطيب العلوي، المصدر السّابق، ص ص323-324.

[2] Charif Ghouti, Op.cit.,p.26.

[3] مصالي الحاج، المصدر السّابق، ص209.

[4] محمّد قنانش ومحفوظ قدّاش، المصدر السّابق، ص291

الرمشي، وبفعل نشاطه الدؤوب استطاع جمع ألف منخرط[1]، وواصل المناضلون في النّجم الدّعاية الوطنيّة في النّوادي الموجودة بمقاطعة تلمسان[2]، فتشير تقارير الشرطة أن نادي السّعادة أصبح سنة1936 تابعا لنجم شمال إفريقيا، لاحتوائه على أعضاء هم مناضلون في فرع النّجم بتلمسان، مثل: كلوش جديد عبد السلام والغوتي بن شك[3].

قدّم فرع النّجم بتلمسان مساعدات لمدن عمالة وهران لتأسيس فروع تابعة للنّجم، مثلما حدث في مدينة معسكر الّتي تأسس فيها فرع تابع للنّجم سنة1936 برئاسة جاكر علي[4]، الّذي احتك بمناضلي النّجم بتلمسان عندما كان يدرس في المدرسة الإسلاميّة العليا ما بين 1933-1935، قبل أن يطرد من المدرسة لأسباب تتعلق بنشاطه الوطني، لقد تأثر بالجو السياسي الموجود في تلمسان فالكثير من الشّباب الّذين زاولوا دراستهم في هذه المدينة، التحقوا بالتّيار الاستقلالي في مدينة معسكر، مثل: مصطفى اسطنبولي[5] وعلي جاكر وغيرهم[6].

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H48, C.I.E., Rapport secret N: 12, Oran 15 Décembre 1936.

[2] مصالي الحاج، المصدر السّابق، ص208.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, Police municipale, Rapport N: 13790, Tlemcen 12 Décembre 1936,p.2.

[4] جاكر علي: من مواليد سنة1914 في معسكر من عائلة عريقة، تلقى تعليمه الأساسي بمسقط رأسه، أسس فرع النجم في مدينة معسكر سنة1936، ثمّ فرع حزب الشّعب الجزائري سنة1937، أعتقل خلال الحرب العالميّة الثانية توفي سنة1984. ينظر: لحسن جاكر، التّواصل بين مدينتي معسكر وتلمسان في إطار الحركة الوطنية 1930-1954، الملتقى الوطني حول مصالي الحاج المنعقد ما بين17و18سبتمبر2011 في تلمسان، جمعيّة تلاميذ المدرسة الابتدائية العليا ومؤسّسة دوسلان وثانوية البنين والمدرسة الفرنسية الإسلاميّة بتلمسان، جامعة أبوبكر بلقايد، ص156.

[5] مصطفى اسطنبولي: من مواليد1920 بمعسكر تلقى تعليمه الأساسي بمسقط رأسه، ثمّ انضم للمدرسة الإسلامية العليا في تلمسان، انخرط في صفوف حزب الشّعب الجزائري سنة 1938 في مدينة معسكر، شارك في مؤتمر هورنو ببلجيكا سنة1954، كاتب الدولة في الحكومة المؤقّتة، توفي سنة 1984. ينظر: لحسن جاكر، التّواصل بين مدينتي معسكر وتلمسان في إطار الحركة الوطنية1930-1954، المرجع السّابق، ص156.

[6] لحسن جاكر، الحركة الوطنيّة في معسكر1930-1954، المرجع السّابق، ص ص135-136.

وعمل نجم شمال إفريقيا على محاربة فكرة الإدماج والتّجنيس والمشاريع الفرنسية الراميّة لدمج الجزائر مع فرنسا، مثل مشروع بلوم فيوليت حيث هاجمت جريدة الأمّة المشروع فكتبت: "...نقول للشّعب الجزائري بأنّ سياسة الاندماج والتّخلي عن قانون الأحوال الشّخصية يشكلان خطرا كبيرا ... إننا نندد بهذه السّياسة ونقف بكل قوانا ضدّه، ونطلب من الشّعب الجزائري أن يقف ضدّه"[1]، ويرى مصالي الحاج أن مشروع بلوم فيوليت تمّت دراسته بعمق، ودقة من قبل مختصين في الشؤون الإسلامية، "فالعشرون ألف أهلي جزائري الّذين تم اختيارهم ليصيروا مواطنين فرنسيّين قد تمّ غربلتهم، أغلبهم ينتمون إلى البرجوازية من التّجار وملّاك الأراضي والمثّقفين والمرابطين، ويشكل هذا المشروع مناورة ذكيّة وخطيرة، فالعشرون ألف من المحظوظين ينهضون ضدّ ستة ملايين الباقية، إنّ هذه المناورة المقصود منها أن يعارض الجزائريون بعضهم بعضا، ويعيش الاستعمار في هناء، إنّ الاستعمار يريد أن يحول الجزائر إلى أرض فرنسية عبر مراحل، من عشرين ألف يتم تجنيسها كل مرّة، وينفصل بلدنا شيئا فشيئا عن شمال إفريقيا وعن العالم العربي الإسلامي"[2].

وعلى خلاف النّجم وافقت الحركات السياسية الجزائريّة كالحزب الشيوعي الجزائري وفدرالية المنتخبين الجزائريين على مشروع بلوم فيوليت، وانعكس المشروع على لجان المؤتمر الإسلامي، أبدت اللّجان رغبتها في مناقشة المشروع، وأصبح يطرح في اجتماعات المؤتمر الاسلامي المختلفة[3]، جدير بالذّكر أنّ بعض أعضاء فرع النّجم بتلمسان شاركوا بصفة فرديّة في المؤتمر الإسلامي يوم 06جوان 1936، وباسمهم الشّخصي، منهم: معروف بومدين ومحمد قنانش[4]، واتّضحت الرّؤية للمناضلين بعد زيارة مصالي الحاج لتلمسان من مطالب المؤتمر، فخطب في أحد التجمعات خلال زيارته لتلمسان قائلاً: :" إننا نطالب بالحصول على الحريات والدّيمقراطية، ونريد تشكيل برلمان جزائري منتخب عن طريق الاقتراع العام ...،

---

[1] El Ouma, N:33, aout septembre1935.

[2] مصالي الحاج، المصدر السّابق، ص218.

[3] أحمد الخطيب، حزب الشّعب الجزائري ، المرجع السّابق ، ص193.

[4] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص109.

نحن نعمل وننظر للمستقبل المنطقي للجزائر، ليتمكن الشّعب الجزائري من المشاركة في الإدارة الاقتصاديّة والسّياسيّة والإداريّة لبلده، وحينها يجد اليهودي والجزائري والفرنسي أنفسهم على قدر من المساواة"[1].

وفي زيارة للجنة المؤتمر الإسلامي لتلمسان يوم 11أكتوبر 1936 جدّد النّجم رفضه لمطالب المؤتمر، وأن تصبح الجزائر ست ملايين مسلم مقاطعة فرنسيّة[2]، وحاول مصالي الحاج حضور هذا المؤتمر لكنه لم يستطع بسبب مشكل في المواصلات، وتحدّثت زوجته بالنّيابة عنه في اجتماع وفد المؤتمر[3]، وفي 10يناير1937 اجتمعت لجنة المؤتمر في تلمسان أمام ألف مستمع وبحضور عبد الرحمن بوشامة[4] وقاضي محمد[5] وطالب عبد السلام وبن سالم بن قلفاط، ومن النّجم حضر معروف بومدين، وركّز المتدخّلون على مطالب المؤتمر الاسلامي الجزائري[6]، وصرّح معروف بومدين بعدائه لجميع المشاريع المقترحة حاليّاً، وأنّه سوف يناضل مع أصدقائه حتّى الممات إن تطلّب الأمر ذلك، لتنتصر أفكار النّجم[7]، ويبدو لنا أنّ النّجم وعناصره في تلمسان كانوا واعين بالمشاريع الفرنسيّة وأنّهم ساهموا في محاربة فكرة الاندماج أمام مختلف تيارات الحركة الوطنية الجزائريّة.

---

1 Mahfoud Kaddache, Op. Cit.,P.444.

2 إبراهيم مهديد، الحركة الوطنيّة في القطاع الوهراني فيما بين 1919-1939...، المرجع السّابق، ص204.

3 محمّد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، المصدر السّابق، ص34.

4 عبد الرحمن بوشامة: من مواليد21 أكتوبر1906 بالجزائر، أبوه محمد بن أحمد، وأمه حبيبة شعبان، أوّل مهندس معماري في الجزائر، أمين فرع الحزب الشيوعي بمدينة تلمسان، كان له دور بارز خلال فترة حكم الجبهة الشعبية، كان صديقاً للشيخ البشير الإبراهيمي، ويعد من المقربين للعلماء في تلمسان، وبعد انتقاله إلى الجزائر العاصمة، عيّن عضوا في اللّجنة المركزيّة للحزب الشّيوعي الجزائري سنة 1949، وبعد الاستقلال كلّف بإنجاز تصاميم لبعض منشآت، مثل المجلس الدستوري والمركز الوطني للأرشيف، ينظر: جيلالي صاري، المرجع السّابق، ص ص221-223.

5 محمد قاضي: من مواليد1882، محامي يتقن اللّغتين العربيّة والفرنسية، من أتباع جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في تلمسان، وبرز نشاطه معها سنة 1935، عضو في نادي السّعادة، ينظر:

A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H46, Département d' Oran, Rapport secret N: 2038, Oran 4 Février 1937.

6 محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص109.

7 إبراهيم مهديد، نجم الشمال الإفريقي وحزب الشّعب الجزائري، المرجع السّابق، ص92.

وتطور دور فرع النّجم في تلمسان على مستوى عمالة وهران، فكلف بالاتصال والتنسيق وتأطير الفروع الجديدة في مستغانم ومعسكر وسيدي بلعباس تيارت وعين تموشنت[1] .

واهتم النّجم في تلمسان بالمشاكل الاجتماعيّة للسكان، فوجه رسالة إلى النّواب المسلمين في فرنسا، وضّح فيها حالة المعلّمين المتأزمة، وتوسع البطالة وغلاء المعيشة بدون مبرر[2]، وأسس رئيس نادي الرجاء كلوش عبد السلام وعضو النّجم في تلمسان جمعية دار الفلاح في أكتوبر 1936، ذات التّوجه النّقابي للدّفاع عن حقوق الفلاحين[3].

اجتمع مجلس النّواب لعمالة وهران في 29أكتوبر 1936، واقترح قراراً يدين التّحريض والأعمال التّخريبية ضد السيادة الفرنسية من قبل جماعة النّجم، وجريدة الأمّة المثيرة للفتنة حسب النّواب، والّتي تشجع الأهالي على التّمرد؛ واجتمع فرع النّجم في تلمسان وبعث ببرقية احتجاج للمجلس[4]، وبتصريح للصّحافة المحلية جاء فيه " إنّنا نعي تماما المهمّة الّتي نساهم من أجلها، ونعتقد أنّنا أكثر إنسانيّة ...، هل نَعتبر أنفسنا مثيري الفتن عندما نقول أن فرنسا تركت الفلاح العربي يحرث أرضه بالمحراث من العصور العتيقة بعد 106 سنوات من الاستعمار؟، وهل نَعتبر أنفسنا مثيري الفتن عندما نقول أن آخر أجنبي يصل الجزائر يعامل برعاية على العربي، الّذي يوجد في بلده الأصلي"[5]، والواضح من هذا التصريح أن النّجم يدافع عن حقوق الجزائريين الطبيعية والمنطقية الّتي سلبها الاستعمار الفرنسي.

وفي 11نوفمبر 1936 عقد في تلمسان المؤتمر الفدرالي لعمالة وهران للنّجم وشارك فيه وفد من مستغانم، المكون من ولد عيسى والطالب بومدين بن سماعين وابن عليوة، ووفد غليزان وفيه غانم

---

[1] Omar Carlier, Op.cit.,p .194.

[2] إبراهيم مهديد، نجم الشمال الإفريقي وحزب الشّعب الجزائري، المرجع السّابق، ص69.

[3] مصالي الحاج، المصدر السّابق، ص223.

[4] محمّد قنانش ومحفوظ قدّاش، المصدر السّابق، ص294.

[5] إبراهيم مهديد، الحركة الوطنية في القطاع الوهراني فيما بين 1919-1939...، المرجع السّابق، ص ص199-200.

والشادلي المنوّر ومحمّد بن ديمراد، ومن بلعباس الجيلالي بادسي[1]، ومن معسكر الطّالب بلبقرة محمّد الصغير[2]، وطالب من المدرسة الرسميّة دوسلان عن عين تموشنت، أما وهران فيؤكد محمد قنانش أنها لم تكن تحتوي بعد على فرع للنّجم[3]، وخلال هذا المؤتمر تمّت دراسة الحالة السّياسية والنّظاميّة للفروع، وحضر الاجتماع الهادي السنوسي وألقى كلمة حول الوطنية[4]، ويبدو أن هذا الاجتماع كان لتأطير الفروع الجديدة في عمالة وهران من ناحية الهيكلة، ونقل مختلف التجارب السّياسية والتّنظيمية الّتي اكتسبها الفرع خلال زيارة مصالي الحاج.

وأشارت تقارير أن فرع النّجم في تلمسان على اتّصال بالأمير شكيب أرسلان[5]، وأكّد وجود مراسلات بين الطرفين، وكانت رسالة الأمير أرسلان تشجيعا لفرع النّجم في تلمسان ورئيسه معروف بومدين[6]، وأشار محمد قنانش أنّه كتب رسائل باللّغة العربيّة لعدة شخصيات عربية كالأمير شكيب أرسلان[7] ورفيقه إسعاد الجابري، وساعده في كتابة هذه الرسائل الشيخ الهادي السنوسي[8]، ورد شكيب أرسلان على محمد قنانش برسالة يصف فيها مصالي حيث يقول "ولو كانت الشبيبة الإسلامية كلها على نمطه [مصالي الحاج] لتحرر الإسلام من زمن طويل ليس في ذاك مبالغة بل أقول ما أعتقد والله

---

[1] محمّد قنانش ومحفوظ قدّاش، المصدر السّابق، ص295.

[2] لحسن جاكر، الحركة الوطنيّة في معسكر1930-1954، المرجع السّابق، ص140.

[3] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص101.

[4] محمد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين(1919-1939)، المصدر السّابق، ص74.

[5] شكيب أرسلان: من مواليد 25 ديسمبر1869 بلبنان، مفكر وأديب، احتك بروّاد الجامعة الإسلامية أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، ساند حركات التحرر في العالم الإسلامي، كان من دعاة الوحدة الإسلامية، توفي سنة 1946، له العديد من المؤلفات منها: الحلل السندسية، لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم. ينظر: شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، ط1، دار الطليعة، بيروت 1969، ص ص21-24.

[6] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H48,C.I.E., Rapport secret N: 12, Oran 15 Décembre 1936.

[7] كانت الرسائل الّتي تبعث لشكيب أرسلان ترسل إلى محمد بداك في ليون، ثمّ يرسلها هو لمدينة جنيف السويسرية. ينظر: محمّد قنانش ومحفوظ قدّاش، المصدر السّابق، ص287.

[8] Khaled Merzouk, Mémoire du...,Op.cit. , p.146.

على ما أقول شهيد، ولقد خبرت بنفسي مدة إقامته بجنيف علو نفسه وحصافة رأيه وسداد تفكيره فلم أجد شيئا ينقصه، وغاية ما أتمنى أن الله يحفظه ويكثر من أمثاله والناسجين على منواله"[1].

جدير بالذّكر أنّ مصالي الحاج تعرّف على شكيب أرسلان في جنيف وأقام معه سنة 1935 بعد المتابعات الّتي تعرض لها بتهمة إعادة تأسيس تنظيم نجم شمال إفريقيا المنحل[2]، ثمّ أرسل شكيب أرسلان لمناضلي النّجم في تلمسان أعداداً من مجلة الأمّة العربيّة، الّتي كان يصدرها بجنيف والعدد الخاص الّذي رد فيه على مجلّة فو Vu والّتي اتهمته بالعمل مع إيطاليا، وتهجمت على نجم شمال إفريقيا وبين لهم حدود علاقته مع النّجم ورئيسه مصالي الحاج[3].

تطور نشاط فرع النّجم في تلمسان تدريجيّاً، فمن النشاط في مقاطعة تلمسان وترويج أفكار النّجم إلى المساهمة في تنظيم الفروع في عمالة وهران؛ إلى الكتابة ومراسلة زعماء الأمّة العربية الإسلامية مثل شكيب أرسلان الّذي عمل على توجيههم وتشجيعهم .

ولم يقتصر نشاط النّجم بتلمسان على الجانب السّياسي والاجتماعي؛ بل شمل أيضا النّشاط الثّقافي، فإلى جانب تعليم المناضلين في نادي الرجاء اللّغتين العربيّة والفرنسيّة[4]، استقبل النّجميون في تلمسان الشاعر مفدي زكريا، الّذي وصل تلمسان في أواخر نوفمبر 1936، واستقبله المناضل محمد قنانش في بيته، وأقام له نادي الرّجاء حفلة استقبال في اللّيل، ودعا لها أعضاء نادي السّعادة ونادي الشّبيبة، وألقى مفدي زكريا بهذه المناسبة كلمة، شكر فيها النّادي والحضور، ثمّ ألقى نشيد فداء الجزائر الّذي لم يكن معروفا بعد، واحتوى النادي أيضا على مكتبة صغيرة بها كتب متنوعة [5].

---

1 Khaled Merzouk, Messali Hadj..., Op.cit., p.285.

2 A.N.O.M., G.G.A, Boite 10H87, Les partis nationalistes en Algérie,Op.cit.,p .21.

3 Khaled Merzouk, Mémoire du...,Op.cit. , p.146.

4 محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص106.

5 محمّد قنانش ومحفوظ قدّاش، المصدر السّابق، ص295.

وفي اليوم الثاني من زيارة مفدي زكريا نظم الحزب الشيوعي الجزائري[1] اجتماعا في قاعة البلدية بتلمسان، برئاسة عمار أوزقان الّذي وجه انتقادات لنجم شمال إفريقيا ورئيسه، وكانت القاعة مملوءة بمناضلي النّجم وعلى رأسهم مفدي زكريا، الّذي طلب الكلمة لرد الاتهامات الموجهة للنّجم لكن مسؤولين على الحزب الشّيوعي الجزائري رفضوا الطّلب، فنشبت معركة بالكراسي انتهت بخروج مناضلي النّجم من القاعة[2].

ومن النّشاطات الثّقافية للنّجم في تلمسان النشاط المسرحي، حيث كانت التدريبات تقام في نادي الرّجاء، ومن المسرحيات الّتي تم تمثيلها مسرحية هند، وهي مسرحية تروي دخول الايطاليين إلى طرابلس[3]، وكان يشرف على هذه المسرحية المناضل كلوش جديد عبد السلام رئيس نادي الرجاء، ومعروف بومدين رئيس فرع النّجم في تلمسان، واختير الممثّلون من مناضلي النّجم في تلمسان[4]، وهذه المسرحيّة حسب تقارير الشرطة كانت تحضّر لزيارة مصالي الحاج[5] المرتقب في عيد الفطر الّذي صادف 16ديسمبر1936[6]، حيث لوحظ محاولة لحجز قاعات النشاطات بتلمسان من مناضلي النّجم، كقاعة الحفلات بالبلدية، لتقديم هذه المسرحية كتمويه من المناضلين، وفي وسط المسرحيّة يأخذ مصالي الحاج

---

[1] تعود جذوره التّاريخيّة للحزب الشّيوعي الفرنسي وانفصل عنه، وعُقد المؤتمر التأسيسي للحزب الشّيوعي الجزائري في جويلية 1936بباب الوادي. للمزيد ينظر: عمار أوزقان، الجهاد الأفضل كلمة حق عند سلطان جائر، تر: ميشال سطوف وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005، ص61.

[2] محمّد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، المصدر السّابق، ص104.

[3] محمّد قنانش ومحفوظ قدّاش، المصدر السّابق، ص295.

[4] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, Police municipale, Rapport N: 13790, Tlemcen 12 Décembre 1936,p.2.

[5] يؤكد مصالي الحاج في مذكراته أنه كان ينوي العودة لتلمسان، وقد ترك عائلته بها خلال زيارته شهر أوت 1936، ينظر: مصالي الحاج، المصدر السّابق، ص214.

الكلمة[1]، وينتهي هذا اللّقاء بمظاهرة يتمّ خلالها إنشاد النّشيد الوطني (نشيد الفدى) الّذي منعته الإدارة الاستعماريّة[2]، لكن مصالي الحاج لم يزر الجزائر في هذا التّاريخ لأنّه كان في حملة دعائيّة للحزب في شمال فرنسا وبلجيكا[3].

أما مسرحية هند فقد مثّلت يوم العيد بقاعة الحفلات بالبلدية، ونالت نجاحاً باهراً[4]، واستغل المناضلون هذه الفرصة لبيع بلاغ مصالي للشعب الجزائري والنشيد الوطني بفرنك واحد[5]، وحضر المسرحية الشيخ البشير الإبراهيمي ورئيس فرقة بابا عز الدّين المصرية الّتي كان في جولة بالجزائر، وظن أن الممثلين من المحترفين[6].

وفي 25 ديسمبر1936 مُثلت المسرحية في سيدي بلعباس ولقيت إقبالا لابأس به، ثمّ استقبلت الفرقة في نادي النّجاح في سيدي بلعباس ورئيسه مصطفى بن حلوش، وفي 1يناير 1937 قامت الفرقة بالانتقال إلى مدينة معسكر لتمثيل مسرحيّة هند، بقيادة محمد قنانش والموسيقي عبد الكريم دالي إلّا أنّ الإدارة الاستعماريّة عرقلت عمليّة بيع التّذاكر[7]، وقامت لجنة المؤتمر الإسلامي في معسكر بالدّعاية ضد المسرحية، ما عدا الشيخ الزّموشي ممثل جمعية العلماء ولجنة المؤتمر وبعد تمثيلها شكر الفرقة واعتذر عن قلّة الحضور، ثمّ صدر قرار من الإدارة الاستعماريّة يمنع تمثيل هذه المسرحية في كل القطر الجزائري[8].

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, Police municipale, Rapport N: 13790, Tlemcen 12 Décembre 1936,p.01.

[2] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, préfet d'Oran, Rapport secret N: 9689, Oran 13 Décembre 1936.

[3] مصالي الحاج، المصدر السّابق، ص218.

[4] Omar Carlier, Op.cit.,p.194.

[5] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30,C.I.E., Rapport secret N: 12,Op.cit..

[6] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص67.

[7] لحسن جاكر، الحركة الوطنية في معسكر1930-1954، المرجع السّابق، ص141.

[8] محمّد قنانش ومحفوظ قدّاش، المصدر السّابق، ص ص 295-296.

الظاهر أن نشاط النّجم في تلمسان لم يقتصر على الجانب السياسي فقط؛ بل شمل أيضا المجال الثّقافي فنجده عمل على تعليم المناضلين القراءة والكتابة، وعمل على استقبال بعض الشخصيات الأدبية والفنية مثل: مفدي زكريا، كما عمل على تمثيل المسرحيات التي تنشر الوعي السياسي، وكان للنّشاط المسرحي نجاح باهر في تلمسان، بل في عمالة وهران كلها.

وكاستراتيجية للنّجم بتلمسان والقائمة على التوسع في النّوادي والجمعيّات والتّنظيمات، عمل النّجم على تأسيس فرع للكشّافة الإسلامية الجزائريّة في تلمسان أواخر سنة 1936[1]، وذلك بعد الزّيارة الّتي قام بها القائد العام للكشّافة الإسلاميّة الجزائريّة محمد بوراس[2] لمدينة تلمسان، فعقد اجتماعا سرّيا في مقهى مور Maures وحضره كل من أحمد العياشي ومحمد قازي ثاني ومعروف بومدين ومعروف محمد، وقرروا في هذا الاجتماع تأسيس فوج للكشافة الإسلامية في تلمسان وأطلق عليه تسمية فوج منصورة[3]، تولى قيادته إدريس روسطان[4] عضو الخلية السريّة لنجم شمال إفريقيا بالمدينة، وضم هذا الفوج مجموعة

---

[1] Abd Louahab Baghli , L'itinéraire d'un chef de meute Khaled Marzouk, Scouts musulmans algériens groupe el Mansourah de Tlemcen1936-1962, Imprimerie Daoud Brikci, Tlemcen ،2000,p25

[2] محمّد بوراس: من مواليد 26فيفري1908 بمدينة مليانة من عائلة فقيرة، تتلمذ بمدرسة موبورجي، ونظرا للظروف السّيئة الّتي كان يعيشها تخلّى عن الدراسة، ليبحث عن عمل لمساعدة أبيه، وبعد وفاة أبيه تحمل مسؤولية إخوته، عمل بمنجم زكار (1924-1926)، ثمّ غادر عمله ومسقط رأسه باتجاه الجزائر العاصمة الحراش، وعمل كمحاسب وبعد سنتين عمل بمصلحة الصيد البحري بميناء الجزائر، استغل تواجده بالجزائر العاصمة ليوسع معارفه وأفكاره السياسية من خلال تردد على نادي الترقي، أسّس أوّل فوج كشفي في قلب القصبة باسم الفلاح عام 1935،كما أسس جامعة الكشافة الإسلامية الجزائرية، بعد 1940 أصبح متابعاً من طرف الإدارة الاستعماريّة بحجة اتصاله بالألمان، ومحاولة القيام بثورة ضد الفرنسيين بالجزائر، أعتقل في 03 ماي 1941، وحكم عليه يوم 14 ماي 1941بالإعدام، ونفذ فيه يوم 27ماي 1941 رميا بالرصاص بساحة الخروبة. ينظر: حمدان بوزار، الشّهيد محمّد بوراس والكشّافة الجزائريّة والحركة الوطنيّة، سلسلة النّدوات الكشّافة الإسلاميّة الجزائريّة، دراسات وبحوث الندوة الوطنية الأولى حول تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائريّة، م.و.ب.د.ح.و.ث.ن، ص ص107-111.

[3] خالد بلعربي، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر دراسات وأبحاث، دار الألمعيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ص117.

[4] إدريس رسطان: من مواليد تلمسان، كان مزدوج التّعليم عربي وفرنسي، عضو فرع النّجم ثمّ حزب الشّعب الجزائري بمدينة تلمسان، أوّل رئيس لفوج منصورة، كان له دور كبير في تنظيم وهيكلة الكشّافة الإسلاميّة في تلمسان وعمالة وهران، شارك إدريس روسطان في أوّل مؤتمر للكشّافة الإسلاميّة الجزائريّة بالحراش سنة1939، ساهم في الإعداد للمخيم الفيدرالي الأوّل المنعقد عام 1944 بتلمسان، شارك في مظاهرات ماي 1945. ينظر:.Khaled Merzouk, Tlemcen..., Op.cit. p.352

من الشّباب النّشطين في النّجم منهم عبد القادر بريكسي، سنوسي الغوتي، بن ديمراد بشير، معروف محمد سيد أحمد بجاوي مراد بودية عبد الحق[1] ، نلاحظ أن أكثرية أعضاء هذا الفوج من مناضلي النّجم في تلمسان وهذا دليل على أن هذا الفوج كان بتأطير منهم بتلمسان.

وسيظهر نشاط الكشّافة الإسلاميّة وفوج منصورة في تلمسان ابتداء من سنة 1938، من خلال المشاركة في مختلف التّظاهرات الّتي كانت تنظم بتلمسان، أو المؤتمرات الكشافة في مختلف المدن الجزائريّة[2]، وبقي مرتبطا بالتّيار الاستقلالي، ويبرز نشاط الكشّافة الإسلاميّة الجزائريّة أكثر في تلمسان خلال الحرب العالميّة الثّانيّة1939-1945[3].

سعى النّجم في تلمسان لتطوير نشاطه بكل الأساليب، فنجده يعمل على تكوين الشّباب الصغار من خلال تأسيس أفواج للكشّافة الإسلاميّة الجزائريّة، هؤلاء الشّباب سيصبحون في المستقبل مناضلين واطارات في التّيار الاستقلالي.

وفي يناير 1937أكدت إحدى الدراسات على وجود خليتين جديدتين للنّجم في مقاطعة تلمسان الأولى في سبدو والثّانية في مغنيّة حسب التقارير الاستعماريّة[4]، وأمام النّشاط المتزايد للنّجم في مقاطعة تلمسان والجزائر، وتوسع قاعدته النضاليّة، ووقوفه في وجه المشاريع الاندماجية، ومواقفه الثّابتة، قامت الجبهة الشّعبيّة بحلّ نجم شمال إفريقيا في 26يناير 1937.

---

[1] Abd Louahab Baghli, Op.cit.,p.22.

[2] أمال علوان، دور الحركة الكشفيّة الإسلامية في نشاط الحركة الوطنيّة الجزائرية بالغرب الجزائري ما بين 1936و1954، ديوان المطبوعات الجامعيّة، وهران،2008م، ص78.

[3] D.A.W.O., Série I, Boite 4063, C.I.E., Rapport N: 435, Oran 02 Septembre 1941.

[4] Mahfoud Kaddache, Op.cit., p.455.

3- حزب الشعب الجزائري في مقاطعة تلمسان1937-1939.

قبل الخوض في تاريخ حزب الشّعب الجزائري بمقاطعة تلمسان علينا أن نتتبع الوضع الّذي عاشه التّيار الاستقلالي بين تاريخ حل النّجم 26 يناير 1937، وتاريخ تأسيس حزب الشّعب الجزائري في 11مارس 1937، وهي مرحلة انتقالية عرفت بمرحلة أحباب الأمّة[1].

3-1.أحباب الأمة في تلمسان :

بعد حل نجم شمال إفريقيا لم يتوقّف نشاط التّيار الاستقلالي؛ بل بدأ النّجميون كعادتهم يبحثون عن تنظيم سيّاسي لإخفاء نشاطهم وإعطائه طابعاً شرعيّاً[2]، وكان مصالي الحاج عند صدور قرار القاضي بحل النّجم في مدينة ليون يتولى ضبط بعض الشّؤون الحزبيّة، فطلب من المناضلين في هذه المدينة خلال اجتماع القسمة المركزيّة بأن يستأنفوا نشاطهم تحت اسم أحباب الأمّة، وفي باريس أسس مصالي جمعية أحباب الأمّة، ووُجّهت أوامر خطيّة لكل الفروع في فرنسا وبلجيكا والجزائر بالنّشاط تحت هذا التّنظيم[3].

ونجد اختلافاً كبيراً بين المؤرخين حول تاريخ تأسيس مجموعات أحباب الأمّة فأحمد الخطيب يرجعه لتاريخ تأسيس جريدة الأمّة سنة 1930[4]، أمّا عبد الحميد زوزو فاعتبر ظهور مجموعات أحباب الأمّة كردة فعل فوري على حلّ نجم شمال إفريقيا[5]، أما الباحث بكار العايش فيؤكد أنه من الخطأ الاعتقاد أنّ

---

[1] يقصد به أحباب جريدة الأمّة، هذه الجريدة لم تحل بحل نجم شمال إفريقيا، لأنّها لم تكن لسان حال النجم بل هي جريدة للدّفاع عن مسلمي شمال إفريقيا.

[2] أحمد الخطيب، حزب الشّعب الجزائري، المرجع السّابق، ص ص212-213.

[3] مصالي الحاج، المصدر السّابق، ص219.

[4] أحمد الخطيب، حزب الشّعب الجزائري ، المرجع السّابق ، ص214.

[5] عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة ...، المرجع السّابق، ص 70.

أحباب الأمّة ظهرت للوجود سنة 1937، بعد حل النّجم ويستشهد على ذلك بمجموعة من الوثائق الأرشيفيّة[1].

أمّا نحن فنؤكد أنّ مجموعات أحباب الأمّة تأسست قبل حل النّجم في تلمسان وعمالة وهران، حيث يؤكد محمد قنانش أنّ أحباب الأمّة كانت موجودة قبل حل نجم شمال إفريقيا[2]، وأنّ لجنة أحباب الأمّة تأسست بتلمسان خلال زيارة مصالي الحاج لهذه المدينة من 17أوت إلى أواخر شهر سبتمبر1936، وعيّن هو كاتباً عاما لها في العمالة[3]، وهو ما نجده في بعض الوثائق الأرشيفيّة حيث يؤكد تقرير إدارية لبلدية تلمسان أنّ محمد قنانش هو المسؤول على أحباب الأمّة في تلمسان وعمالة وهران[4].

ومن الحجج الّتي نستدل بها على ظهور أحباب الأمّة في تلمسان سنة 1936، النشيد الّذي نظمه محمد قنانش في سبتمبر 1936، قبل شهر من صدور نشيد فداء الجزائر 17أكتوبر1936، ونظمه على لحن النّشيد المصري وجاء فيه:

هَيَّا يَا أَحْبَابَ الأُمَّةُ وَيَا أَنْصَارَ الحُرِّيَّةُ

لِنَيْلِ هَذِهِ البُغْيَةُ وَرَفْعِ مُسْتَوَى الأُمَّةُ

قُومُوا اعْمَلُوا بِلَا مَهْلٍ وَاسْتَنْجِزُوا هَذَا العَمَلُ

فَنَجْمُكُمْ رَائِدُكُمْ وَهَدِيكُمْ قُرْآنُكُمْ

---

[1] بكار العايش، حزب الشّعب الجزائري ودوره في الحركة الوطنية 1937-1939، دار شطايبي للنشر والتوزيع، الجزائر2013، ص189.

[2] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص105.

[3] Khaled Merzouk, Mémoire du...,Op.cit. , p.130

[4] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, Commune de Tlemcen, Surveillance politique des indigènes, Fiche concernant le nommé Guenaneche Mohamed, Op.cit. .

وَمِصَالِي قَائِدُكُمْ وَغَايَتُكُمْ الحُرِّيَّةُ

فَكُلُّ مَنْ سَعَى وَصَلَ وَنَالَ بُغْيَةَ الآمَالْ[1].

والواضح من خلال هذا النّشيد أنّ لجان أحباب الأمّة وُجدت قبل حلّ النّجم، وتشير دراسة أنّ عناصر ومسؤولي فروع النّجم استجابوا لتعليمات القيّادة في باريس، فوضعوا بطاقات جديدة للمناضلين تحت اسم أحباب الأمّة، وتمّ دمج الفروع في هذا التنظيم الجديد في كل من الجزائر العاصمة وتلمسان وهران مستغانم تيارت قالمة سكيكدة، وغيرها من المدن[2].

وكان نشاط أحباب الأمّة يقوم على الاحتجاج والتنديد بحل النّجم ومواقف الجبهة الشّعبية، وتوزيع جريدة الأمّة والدّعاية لها في الجزائر وفرنسا[3]؛ أمّا لجنة أحباب الأمّة في تلمسان فتمثّل نشاطها في المشاركة في الوفد الّذي مثل الجزائر بتونس، في الأوائل من فيفري1937[4]، لفضح الأوضاع المزريّة والسّياسة الاستعماريّة في الجزائر وبعد اجتماع للمناضلين في تلمسان تمّ تعيين محمد قنانش وحسين حمداوي[5] للسفر للجزائر، ومنها إلى قسنطينة ثمّ تونس[6].

وعملت لجنة أحباب الأمّة في تلمسان على نشر جريدة الأمّة والدّعاية لها، ومحاولة زيادة عدد قرائها وكان الشعار الّذي أتخد لهذا النشاط "الأمّة في كل مكان"[7]، واستمر نشاط الفرع القديم الّذي كان يعقد

---

[1] محمّد قنانش ومحفوظ قدّاش، المصدر السّابق، ص288.

[2] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, Les amis d' El Ouma- le parti du peuple Algerien,19 Juin 1937,p.01.

[3] بكار العايش، المرجع السّابق، ص ص193-194.

[4] Mohamed Guenaneche et Mahfoud Kaddache, Op.cit.,p .11.

[5] حسين حمداوي: من مواليد وهران، انخرط في النجم سنة 1935، من أعضاء الوفد الّذي توجه لتونس من أجل فضح السياسة الاستعمارية في الجزائر. ينظر: Benjamin Stora, Dictionnaire biographique..., Op.cit., p.241.

[6] محمّد قنانش ومحفوظ قدّاش، المصدر السّابق، ص297.

[7] إبراهيم مهديد، الحركة الوطنية في القطاع الوهراني فيما بين 1919-1939...، المرجع السّابق، ص254.

اجتماعاته النّصف الشهريّة لدراسة الإجراءات والأساليب الواجب اتّخاذها، لمواصلة نشر أفكار التّيار الاستقلالي[1].

وفي بدايات شهر مارس 1937 تحوّلت في الجزائر لجنة برلمانيّة[2] برئاسة لاغروزيليار Lagrosiliaire للبحث عن مقترحات، تنوي حكومة الجبهة الشّعبيّة تقديمها كإصلاحات[3]، وقبل أن تحل اللّجنة البرلمانيّة في تلمسان، تقدم وفد أحباب الأمّة بقيادة السّيدة مصالي الّتي كانت لا تزال في مدينة تلمسان مع ابنها[4] نحو البلدية، وسلموا كراسة تحتوي على مجموعة من المطالب[5].

كما انخرط أعضاء أحباب الأمّة بتلمسان في الجمعيّات والنّوادي الاجتماعيّة والثّقافية والرّياضيّة والكشّافة الإسلاميّة، وذلك لخلق مناخ فكري جديد، وزاد نشاطهم في نادي الرّجاء الّذي كان يضم عناصر التّيار الاستقلالي[6]، أما جمعية دار الفلاح بقيادة المناضل كلوش عبد السلام فقادت وفداً من الفلاحين الّذين سلموا كراسة تحتوي على مجموعة من المطالب، للجنة البرلمانية برئاسة لاغروزيليار تصف الأوضاع المأساويّة للفلاحين أصحاب الأراضي الصغيرة، والمهدّدين بنزع ممتلكاتهم حيث صرح قائلا: "نريد أن نتمتع بنفس الحقوق كالمعمرين، وأن يكون لنا نقاباتنا ودارنا للفلاحة، والحق في القرض ومساعدات الدّولة"[7]، ويبدو أن مطالب المناضلين بقيّت وطنيّة، رغم حلّ نجم شمال إفريقيا.

وفي23 أفريل 1937 بفندق الترانزاتلنطيك وسط مدينة تلمسان اجتمعت اللجنة البرلمانية برئاسة السيد لاغروزيليار والسيدة مصالي ولجنة أحباب الأمّة في تلمسان المتكونة من معروف بومدين وقنانش

[1] إبراهيم مهديد، نجم الشمال الإفريقي وحزب الشّعب الجزائري، المرجع السّابق، ص99.

[2] ضمت اللّجنة في صفوفها عدداً من النّواب أمثال: بيار بلوخ، وكليرمون تونيير، وروومستين. ينظر: لحسن جاكر، الحركة الوطنية في معسكر، المرجع السّابق، ص163.

[3] Mohamed Guenaneche et Mahfoud Kaddache, Op.cit.,p .11.

[4] مصالي الحاج، المصدر السّابق، ص223.

[5] محمّد قنانش ومحفوظ قدّاش، المصدر السّابق، ص301.

[6] أحمد الخطيب، حزب الشّعب الجزائري ، المرجع السّابق ، ص 219.

[7] مصالي الحاج، المصدر السّابق، ص223.

محمد، وسنوسي ماحي[1] ومصطفى برزوق ومحمد ممشاوي[2]، ودار النّقاش بينهم وتبادلوا الأفكار وظهرت الثّقة بين الجهتين[3]، لقد كان لزوجة مصالي دور في تكوين الشّباب في تلمسان خلال مرحلة اقامتها في هذه المدينة، فكانت تشجعهم على المبادرة وأخذ الكلمة في مختلف النشاطات الّتي تكون في المدينة[4] .

وأمام النّشاط المتزايد للتيار الاستقلالي وأحباب الأمّة قامت الإدارة الاستعماريّة بحملات تفتيش للمناضلين، ومسؤولي اللّجان في فرنسا والجزائر[5]، ففي 09 مارس1937، تمّ تفتيش منزل المناضل محمّد قنانش بتلمسان، ووجدت رسالة في بيته مؤرخة بتاريخ 05 مارس1937، تعلن بأن الحزب سيبقى تحت اسم أحباب الأمّة، وأنّ توزيع الجريدة سيتواصل وإن كان صعبا[6]، وفي 05 أفريل 1937 تمّ تفتيش بيت المناضل محمّد قنانش للمرّة الثّانية على اعتبار أنّه الكاتب العام لأحباب الأمة لفدرالية عمالة وهران، وأخذت بعض الوثائق والرسائل الّتي تثبت من وجهة نظر الإدارة الاستعماريّة أنّ أحباب الأمّة هي إعادة

---

[1] ماحي سنوسي: من مواليد 1917 بتلمسان، مناضل في نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري، برز نشاطه سنة 1938 وخلال الحرب العالميّة الثّانية. ينظر:

D.A.W.O., Série I, Boite 4063, Notice concernant le nommé Snouss Mahi, Tlemcen 17 Mars 1942.

[2] ممشاوي محمّد: من مواليد27مارس1916 بتلمسان، مناضل في نجم شمال إفريقيا وحزب الشّعب الجزائري، له العديد من النّشاطات السّياسيّة في تلمسان وعمالة وهران، أعتقل مع مصالي سنة1939، وحكم عليه بستّة عشر سنة سجناً، بقيّ وفيّاً لمصالي الحاج في الأزمة الّتي عرفها الحزب ما بين 1953-1954، وكان له دور كبير في إبقاء غالبيّة عمالة وهران مواليّة لمصالي الحاج، شارك في مؤتمر هورنو ببلجيكا في 13-16جويلية 1954، أعتقل سنة1954. ينظر: محمّد حربي، جبهة التّحرير...، المصدر السابق، ص 332.

[3] مصالي الحاج، المصدر السّابق، ص223.

[4] Khaled Merzouk, Mémoire du...,Op.cit. , p.156 .

[5] Mohamed Guenaneche et Mahfoud Kaddache, Op.cit.,p .11.

[6] Mahfoud Kaddache, Op.cit., p451.

تنظيم منظمة منحلة[1]، وفي المساء عقد اجتماع في قاعة البلدية بتلمسان لإعلان تأسيس شباب المؤتمر الإسلامي بقيادة الأمين العمودي[2]، طلب المناضل محمّد قنانش الكلمة واحتج على عمليات التّفتيش[3].

جدير بالذكر أنّ لجان أحباب الأمّة لم ينته نشاطها، بتأسيس حزب الشّعب الجزائري 11 مارس 1937؛ بل بقي متواصلا وهذا ما تؤكده التّقارير الاستعماريّة[4]، ويشير الباحث بكار العايش أنّ نشاط أحباب الأمّة استمر لمدة طويلة، بعد إنشاء حزب الشّعب الجزائري، وأنّهما تعايشا لمدة على الأقل[5].

نشط مناضلو التّيار الاستقلالي في لجان أحباب الأمّة في مرحلة انتقالية من النضال، لكن هذا النشاط بقي محدودا، يعوزه ديناميكية الحزب، مما دفع المسؤولين على التيّار الاستقلالي إلى تأسيس حزب جديد عُرف بحزب الشّعب الجزائري.

3-2. نشاط حزب الشعب الجزائري في مقاطعة تلمسان

تأسس حزب الشّعب الجزائري في 11مارس 1937، في اجتماع للجنة أحباب الأمّة بناحية نانتير(Nanterre) بباريس، ومن جديد يتأسس الحزب الوطني خارج الجزائر بفرنسا، وهذا بسبب القوانين الاستثنائية في الجزائر[6]، وهذه ميزة للتّيار الاستقلالي والحركة الوطنيّة الجزائريّة، أمّا التسمية فقد أراد مصالي تسميته باسم الحزب الوطني الجزائري، ولكن بعد مشاورات مع المناضلين تمّ اختيار حزب الشّعب

---

[1] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص105.

[2] محمد الأمين العمودي (1890-1957): ولد بمدينة الوادي بالجنوب الشرقي من الجزائر، من رجال التّيار الإصلاحي في الجزائر، نال شهادة التّرجمة والمحاماة، شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، واختير أميناً عامّاً لها، أصدر جريدة الدّفاع الناطقة باللّغة الفرنسيّة، اغتيل من طرف السّلطات الاستعمارية بطريقة وحشية، ينظر: محمد الصالح رمضان، شخصيات ثقافية جزائرية، ط1، دار الحضارة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007، ص 84، وأيضا: محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر ، ج3، دار هومة، الجزائر، 2000، ص 208.

[3] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص105.

[4] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, Préfet d'Oran, Rapport secret N: 8348, Oran 03 Juin 1937.

[5] بكار العايش، المرجع السّابق، ص192.

[6] بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر1954، تر: مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر2012، ص102.

الجزائري[1]، فكلمة الشّعب كانت تدل على تلك الأمّة الّتي لها مقوّماتها وتاريخها وعاداتها وتقاليدها، وهي تدل على الأغلبية الساحقة الّتي كانت تجهل قوّتها وإرادتها، أما الجزائر فهي تلك الأرض الّتي تعد فرنسية، وبعد تأسيس حزب الشّعب الجزائري أصبحت لها شخصيتها وتفتخر بانتسابها للعروبة والإسلام[2].

وبالنسبة لهيكل الحزب فلم يتغير كثيرا، فبقي مصالي الحاج رئيساً للحزب، وتكونت اللّجنة المركزيّة من رجف بلقاسم وكحال محمد أرزقي[3] وهما عضوان سابقان في اللّجنة المركزيّة لنجم شمال إفريقيا[4]، وأعضاء جدد مثل: شعبان علي[5] وآيت منغلات عمار[6]، وعيّن السيد أمسايح رئيساً شرفيّاً للحزب[7]، وأعضاء آخرون مثل: مبارك(عبد الله) فيلالي[8] ومحمد السعيد سي الجيلالي وغيرهم[9]، كما اشتمل التنظيم الهيكلي

---

[1] مصالي الحاج، المصدر السّابق، ص223.

[2] محمّد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر...، المصدر السّابق، ص88.

[3] أرزقي كحال: من مواليد 22 أفريل 1904 بضواحي الجزائر العاصمة، مناضل في نجم شمال إفريقيا، الكاتب العام لجريدة الأمة من 1934-1936، عضو اللجنة المركزية لحزب الشعب الجزائري، ومسؤول عن الحزب في الجزائر سنة 1937، أعتقل سنة 1938، ومرض في السجن وتوفي في 14 أفريل 1939 بالجزائر العاصمة. ينظر:
Benjamin Stora, Dictionnaire biographique..., Op.cit.,p.84.

[4] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السّابق، ص144.

[5] علي شعبان: من مواليد 18 نوفمبر 1954 بدوار أوسمير، هاجر لفرنسا وانخرط في صفوف النجم سنة 1933، عضو للجنة المركزية لحزب الشعب الجزائري، أعتقل بعد اندلاع الحرب بتهمة التخابر مع النازية، وبعد الحرب انخرط في صفوف حركة الانتصار. ينظر: Mahfoud Kaddache, Op.cit.,p.343.

[6] عمار آيت منغلات: من مواليد سنة 1889 بمنطقة القبائل، مناضل في نجم شمال إفريقيا، عضو اللجنة المركزية لحزب الشعب الجزائري، عارض فكرة العمل المسلح خلال الحرب العالمية الثانية وانسحب من الحزب. ينظر:
Benjamin Stora, Dictionnaire biographique..., Op.cit., p.71.

[7] عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة ...، المرجع السّابق، ص70.

[8] عبد الله فيلالي: ولد سنة 1913 في دوّار عشيرة بنواحي قسنطينة، ناضل في صفوف النّجم، ثم أصبح من مسؤولي حزب الشّعب اعتقل سنة 1937، حكم عليه بالسّجن لمدة خمس سنوات خلال الحرب العالميّة الثّانية، كان من أبرز أنصار مصالي زمن الأزمة، ينظر: محمّد حربي، الثّورة الجزائرية سنوات المخاض، المصدر السّابق، ص182.

[9] بكار العايش، المرجع السّابق، ص ص200-201.

لحزب الشّعب الجزائري على جمعية عامة (المؤتمر السنوي) والمكتب السّياسي، وتنظيم إقليمي مؤلف من فدراليات ثمّ فروع(القسمات) ثمّ خلايا[1].

لقد ولد هذا الحزب في ظروف صعبة[2]، فالحزب لم يصرح له قانونيّاً بالنّشاط إلّا بعد تقديمه للمرة الثّانية بطلب الاعتماد يوم 14أفريل1937 لمحافظ شرطة السين في باريس[3]، أمّا عن برنامج[4] حزب الشّعب الجزائري السّياسي والاجتماعي والاقتصادي، فقد كان أكثر وضوحاً من ذي قبل حيث قرّر مصالي وأنصاره أن يكون الشّعار الجديد هو: "لا اندماج ولا انفصال ولكن تحرير"[5]، ويبدو من خلال هذا الشعار أن حزب الشّعب الجزائري ضدّ المشاريع الاندماجية وأيضا ضدّ الانفصال التّام عن فرنسا ولكن التحرر[6]، والظاهر أن المعطيات الدولية والظروف الدّاخلية أثرت في مطالب الحزب الشعب، فالحزب يعمل من أجل تحرير الكامل للجزائر الخاضعة لنظام الاندماج، وعندما تتحرر الجزائر ستصبح صديقة فرنسا مثل: سوريا[7].

ويمكن تقسيم هذه المطالب إلى قسمين: المطالب الفورية، وهي الكفاح من أجل تحسين الوضع المادي والمعنوي للجزائريين، والعمل من أجل الانعتاق التام للجزائر وتطبيق القوانين الدّيمقراطيّة، وإلغاء القوانين الاستثنائيّة والاجتماعيّة، ومطالب أخرى تتجلّى في تكوين نظام عصري ووعي سياسي يكون

---

[1] أحمد الخطيب، حزب الشّعب الجزائري ، المرجع السّابق ، ص222.

[2] علالي الفاسي، المصدر السّابق، ص26.

[3] أحمد الخطيب، حزب الشّعب الجزائري ، المرجع السّابق ، ص221.

[4] ملخص برنامج حزب الشّعب ينظر الملحق رقم 05 من هذه الدراسة، ص591.

[5] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, Les amis d' El Ouma- le parti du peuple Algérien, 19 Juin 1937, p .02.

[6] ناهد إبراهيم دسوق، دراسات في تاريخ الجزائر، منشأة المعارف، الاسكندرية، 2001، ص176.

[7] نور الدين ثنيو، إشكالية الدّولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية،ط1، المركز العربي للأبحاث والدّراسة السياسات، بيروت، 2001، ص ص239-241.

أساساً للكفاح[1]، وقد هدف مصالي من خلال هذا البرنامج إلى إجبار فرنسا على الاعتراف بالشّخصيّة الجزائريّة، وسنّ دستور للجزائر وإقامة برلمان تكون فيه الأغلبيّة للمسلمين[2].

وأصدر حزب الشّعب الجزائري جريدة الشّعب لسان حال الحزب في 27أوت1937بالجزائر العاصمة، وصدر عددان منها باللغة العربية ثمّ عطلتها الإدارة الاستعماريّة[3]، ثمّ صدرت جريدة البرلمان في 18ماي 1939 وصدر منها سبعة أعداد ثمّ عطلت في 27أوت 1939[4] .

والظاهر أنّ المسؤولين عن التّيار الاستقلالي استفادوا من تجارب نجم شمال إفريقيا وصراعه مع الإدارة الاستعماريّة، فنلاحظ أن الشّعارات والتّصريحات الّتي استخدمها حزب الشّعب الجزائري وزعيمه مصالي الحاج كانت تخفي وراءها الهدف الحقيقي للحزب، وهو تحقيق الاستقلال التّام للجزائر، وهذا حتى يستطيع الحزب البقاء ولا يتعرض للحل وينتشر في مختلف ربوع الجزائر، ويمكن تقسيم نشاط حزب الشّعب الجزائر في تلمسان إلى:

✶ النشاط التنظيمي(هيكلة الحزب في تلمسان):

بعد إعلان مصالي الحاج عن تأسيس حزب الشّعب الجزائري، في اجتماع ناتير وبحضور 300 مناضل في 11مارس1937[5]، بدأ التفكير في إعادة بعث الفروع داخل الجزائر، وفي 05 أفريل1937 أعلن بومدين معروف عن تأسيس حزب الشّعب الجزائري، في اجتماع للتأسيس فرع شباب المؤتمر

---

[1] Claude Collot et Jean Robert Henry, Op.cit., pp 91-93.

[2] ناهد إبراهيم دسوق، المرجع السّابق، ص176.

[3] محمّد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر...، المصدر السّابق، ص 104، وأيضا: محمّد بن صالح ناصر، المرجع السّابق، ص ص228-229.

[4] Mohamed Guenaneche et Mahfoud Kaddache, Op.cit.,p . 17

[5] مومن العمري، الحركة الثّورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التّحرير الوطني1926-1954، دار الطّليعة للنّشر والتّوزيع، قسنطينة، 2003، ص39.

الإسلامي في قاعة البلدية بتلمسان، وقدم برنامجه وطلب من الشباب الحاضر في القاعة الانخراط في حزب الشّعب الجزائري لأنه يمثل الشباب الوطني[1].

وفي البداية تكون فرع حزب الشّعب الجزائري في تلمسان من نفس المناضلين الّذين ترأسوا فرع النّجم وهم بومدين معروف ومحمد قنانش ومصطفى برزوق كلوش جديد عبد السلام، سنوسي الماحي وغيرهم[2]، وتميزت هذه المرحلة بنشاط فرع حزب الشّعب الجزائري في تلمسان مع لجنة أحباب الأمّة[3]، وفي شهر جوان 1937 صرّح مفدي زكريا لصحيفة تونسية أنّ : "لحزب الشّعب الجزائري الّذي يقع مقره الاجتماعي في باريس 14 قسمة في الجزائر العاصمة، و6قسمات في تلمسان، و45قسمة في قسنطينة ومجموع قسماته يفوق 80قسمة"[4]، ويبدو لنا أن هذا التصريح مبالغ فيه ففي تلمسان خلال هذه المرحلة لا يوجد إلّا فرع واحد، وإذا احصينا مختلف التنظيمات الّتي ينشط فيها حزب الشّعب الجزائري بتلمسان، فهي نادي الرجاء ولجنة أحباب الأمّة وجمعية دار الفلاح والكشّافة الإسلاميّة، ففي مجموعها بإضافة للفرع الرّئيسي هي خمسة، وفي نفس المرحلة نجد دراسة تشير إلى وجود فروع قيد التأسيس في مغنية وسبدو[5].

وفي 20 جوان1937 عاد مصالي الحاج إلى الجزائر العاصمة، وقرّر نقل نشاط التّيار الاستقلالي من فرنسا إلى الجزائر، ومواجهة نشاط المؤتمر الإسلامي الّذي منعه من حضور مؤتمره الثّاني يوم 09-11جويلية 1937[6]، وفي أواخر شهر جويلية وبداية شهر أوت1937 قام مصالي الحاج بزيارة لمدينة

[1] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص106.

[2] Omar Carlier, Op.cit.,p .195.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, Préfet d'Oran, Rapport secret N: 8348, Op.cit..

[4] Mohamed Guenaneche et Mahfoud Kaddache, Op.cit.,p .26

[5] أحمد الخطيب، حزب الشّعب الجزائري ، المرجع السّابق ، ص236.

[6] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, Note sur l'activité de Messali Hadj à Alger du 20 juin au 2 Aout 1937, 02 Aout 1937.p.01.

وهران[1] لمواجهة الشّيوعيّين وتنظيم الفروع في عمالة وهران[2]، وفي 31جويلية 1937 استقبل مصالي الحاج كل وفود حزب الشّعب من مختلف مدن عمالة وهران، وكان موعد وفد تلمسان على الساعة الثالثة زوالا مع وفد عين تموشنت وغليزان، وأعطاهم تعليمات بضرورة توسيع نشاط حزب الشّعب الجزائري، وتأسيس فروع جديدة له في كل المدن والمراكز السّكانية الصغيرة[3]، والظاهر أن مصالي الحاج أراد بهذه التعليمات توسيع القاعدة النضالية لحزبه حتى يصل لكل المدن والتجمعات السكانية الصغيرة والأرياف.

ومن هذا التّاريخ نلاحظ أن الكثير من التّقارير الاستعماريّة تتبعت نشاط هذا الحزب في كل المدن الموجودة في مقاطعة تلمسان منها نذكر:

الغزوات: أشار تقرير سري في سبتمبر 1937 إلى بادسي محمد ولد الحاج محمد الصغير الّذي أظهر تعاطفه مع حزب الشّعب الجزائري، وهو يحضر تجمعات مصالي الحاج رغم انتمائه للحزب الشّيوعي لكنه ليس عضو فيه[4]، كما أشار تقرير للشرطة إلى عائلة القباطي الساكنة في دوار أولاد زيري بالغزوات خاصة قباطي عبد الله الّذي صرح بكلام معادي للأوربّيين، الّذين كانوا يتجولون في المنطقة، ورماهم بالحجارة[5]، كما أشار التقرير الخاص بمصلحة المعلومات والدراسات إلى أن قباطي أحمد وسفياني قدور كانا يدخلان في مشادات مع الشرطة ووصفهم التقرير بالمتشددين[6]، وأضاف تقرير إداري آخر مؤرخ

---

[1] مصالي الحاج، المصدر السّابق، ص233.

[2] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, Note sur l'activité de Messali Hadj, Op.cit.,p.02 .

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, Préfet d'Oran, Rapport N: 5935, Oran 01 Aout 1937.

[4] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, Direction de la sécurité générale, Rapport secret N: 3312, Alger 27 Avril 1938.

[5] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, Commissariat de police Nemours, Rapport N: 104/5, Nemours 15 Décembre 1937.

[6] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, C.I.E., Rapport N: 223, Oran 24 Mai 1939.

في 25 مارس1939 أنّ قباطي أحمد كان يتلقى جرائد ومراسلات من إيطاليا، والّتي كانت تأتيه عن طريق طاقم سفينة إيطالية، تأتي إلى نمور مرّة أو مرّتين في الشهر[1].

والملاحظ أنّ عائلة القباطي كانت لها مكانة في دوار أولاد زيري والغزوات، فقد ارتبط نشاطها إمّا بحزب الشّعب الجزائري، أو بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين فنجد الطالب قباطي محمد[2] على علاقة مع جمعية العلماء وتصف التّقارير نشاطه بالوطني[3] .

ويذكر محمد بعوش[4] في مذكراته أن قارور مصطفى[5] وهو طالب في المدرسة الفرنسيّة في تلمسان، كان أوّل من دعا للوطنيّة والفكر الاستقلالي في مدينة الغزوات، والّذي كان يعمل في سريّة وخفاء في حزب الشّعب الجزائري رفقة مجموعة من المناضلين الشّباب، وفي سنة 1938 تكونت خلية لحزب الشّعب في مدينة الغزوات من قارور مصطفى حمدون محمد، بناي بشير وطالب عبد الوهاب، وفي صيف سنة 1939 زار أحد ممثلي حزب الشّعب الجزائري مدينة الغزوات ويبدو أنّه عبد الكريم

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, Commune mixte de Nemours, Nemours 25 Mars 1939.

[2] محمّد قباطي محمّد بن: من مواليد 19 ديسمبر 1907 بالغزوات، حفظ القرآن الكريم، وتلقى مبادئ الحركة الإصلاحية على يد والده الشيخ محمد بن البشير، انتقل لجامعة فاس وتخرج من القرويين سنة 1938، عاد إلى الجزائر وانضمّ إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، شددت الإدارة الاستعمارية على آل القباطي عمليّة المراقبة، واعتقل محمد القباطي في العديد من المرات، اشتغل بالتدريس بعد الحرب العالمية الثانية، أسس مدرسة التربية والتعليم في مغنية، له العديد من المقالات الإصلاحية في جريدة البصائر، التحق بالثورة وعيّنته جبهة التّحرير ممثل لها بتطوان المغربية سنة1961، بعد الاستقلال عيّن عضوا في المجلس الإسلامي الأعلى سنة 1966، ينظر: رابح خدّوسي وآخرون، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريّين، ج2، دار الحضارة، الجزائر، 2013، ص405.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H46, C.I.E., Rapport N: 68, Oran 07 Février 1938, p.06.

[4] محمد بعوش: من مواليد 17 مارس 1926 بالغزوات، تحصّل على شهادة التّعليم الابتدائي بمسقط رأسه، مناضل ومسؤول في صفوف حزب الشّعب الجزائري، ثمّ حركة الانتصار للحريات الديمقراطيّة، قائد كشفي محلّي بالغزوات، أعتقل سنة 1952 بعد مظاهرة في الغزوات، وحكم عليه بسنة سجن، التحق بالثّورة في 1 نوفمبر1954 بجبال الغزوات، أعتقل خلال الثّورة في ديسمبر 1956، وبعد الإفراج عليه، التحق بالقواعد الخلفيّة للثّورة بالمغرب، ينظر: محمد بعوش، مذكرات المجاهد بعوش محمد المدعو سي الطاهر (السنوات القاسية)، منشورات دار الأديب، وهران 2011، ص ص 04-05.

[5] مصطفى قارور: من مواليد الغزوات، مسؤول خلية حزب الشعب الجزائري في الغزوات، أعتقل في جوان سنة 1943، وتوفي في السجن. ينظر: Benjamin Stora, Dictionnaire biographique..., Op.cit., p.243.

عصمان، والتقى مع قارور مصطفى وحمدون محمد في رصيف الميناء، وأعطاهم تعليمات تتعلق بالأمور التنظيمية ونشاطات الحزب [1].

والواضح أنّ التّيار الاستقلالي ظهر في مدينة الغزوات قبل الحرب العالميّة الثّانيّة، واتّخذ طابع السريّة، ويبدو أنّ قارور مصطفى أحتكّ بهذه الحركة أثناء دراسته في مدينة تلمسان، ثمّ عمل على نشر الأفكار الاستقلاليّة في هذه المدينة.

مغنية: أشار تقرير إداري مؤرخ في 28أكتوبر1937 إلى حوات محمد أصله من دوار مسيردة الفواقة، له علاقة مع حزب الشّعب الجزائري حيث اتّصل بالمناضل زحاف علي[2] من مقاطعة الجزائر، وأرسلت له بطاقة الانخراط في حزب الشّعب الجزائري ومجموعة من الجرائد[3]، وأشار تقرير إداري سري أخر أنه كان لحوات محمد علاقات في المغرب الأقصى، وقد روسل ممثل فرنسا في المغرب بالقضية والضّابط القائم على منطقة وجدة لتتبع تحركاته[4]، ومن الدين عرفوا الحركة في المنطقة قبل اندلاع الحرب العالميّة الثّانيّة محمد كعو وعبد القادر مطعيش[5].

سبدو: اعتبرت التّقارير الاستعماريّة أن مدينة سبدو من المدن الهادئة[6]، وأشارت التقارير إلى حامدي وهو معلم كان يوجه انتقادات لاذعة للإدارة الاستعماريّة خاصة البلدية، ووصفت نشاطه بالمشبوه،

---

[1] مقابلة شخصية مع المجاهد محمد بعوش بقسمة المجاهدين في الغزوات، يوم 15 فيفري 2015، على الساعة 10:15.

[2] يوجد في منطقة مسيرة أسرة تحمل نفس اللقب ويوجد شق منها في المغرب الأقصى وهم عائلة واحدة قد يكون هذا المناضل ذو أصول من المنطقة.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, Rapport de la sous-préfet de l’arrondissement de Tlemcen, Tlemcen 28 Octobre 1937.

[4] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, préfet D’Oran, Rapport N: 18560, Oran 08 Novembre 1937.

[5] محمد لمقامي، رجال الخفاء مذكرات ضابط في وزارة التسليح والاتصالات العامة،تر: علي زبيب، منشورات A.N.E.P.، الجزائر، 2005، ص88.

[6] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, Sous-préfet de Tlemcen, Rapport secret N: 5097, Tlemcen 01 Juin 1938.

والّذي يريد اقلاق الاستقرار الّذي تعرفه مدينة سبدو[1]، وأشار تقرير إداري مؤرخ في 25 ماي 1938 أنّه يستغل قاعة السنيما في المدرسة في أمور مشبوهة[2]، وفي كثير من الأحيان تنتهي التقارير بتوصيات تطالب فيها بتحويله عن سبدو في أقرب وقت[3].

بني صاف: أشارت التقارير الاستعماريّة إلى نادي التّحدي الّذي تأسس في 27 أوت1937، من قبل بنعمر بن عودة ولد جلول، وشرقي حاج هواري وبن الشيخ لحسن عباس بن سماعيل وغيرهم[4]، وبلغ عدد أعضائه في 26 نوفمبر1937 حوالي 160عضو، وأشارت الشرطة من البداية إلى خروج هذا النادي عن الاطار القانوني وقيامه بنشاطات معادية لفرنسا[5]، وأكدت دائرة المعلومات والدّراسات أنّ هذا النّادي له ميول وطنية، وربط علاقات مع جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين، وحزب الشّعب الجزائري وأنّ سكان بني صاف لا يفرّقون بين هذين التّيارين[6].

أما ندرومة فقد أشار تقرير سري يوم 27 مارس1939 إلى تحركات غريبة يقوم بها عبد القادر ياشي[7]، والملاحظ أنّه بعد زيارة مصالي الحاج لمدينة وهران ولقائه مع الفروع بدأ حزب الشّعب الجزائري ينتشر في المدن الصغير والتجمّعات السكانية، وعملت الإدارة الاستعماريّة على مراقبة مختلف النّشاطات المشبوهة للجزائريين، بهدف الوصول لخلايا حزب الشّعب الجزائري، ويبدو أن الإدارة الاستعماريّة لم

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, Commune mixte de Sebdou, Rapport secret N: 3742, Tlemcen 20 Mai 1938.

[2] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, Commune mixte de Sebdou, Rapport secret N: 64/C, Tlemcen 25 Mai 1938.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, préfet D'Oran, Rapport secret N: 11603, Oran 11 Juin 1938.

[4] A.N.O.M., G.G.A, Boite 3CAB28, Commissariat de police Béni Saf, Rapport secret N: 1263, Béni Saf 10 Aout 1938.

[5] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H46, Commissariat de police Béni Saf, Renseignements sur le cercle Lettihadi, Béni Saf 26 Novembre 1937

[6] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, C.I.E, Renseignements secret N: 65, Oran 03 Mars 1938.

[7] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, préfet D'Oran, Rapport secret N: 10958, Nedroma 16 Juin 1939.

تستطع الوصول لهذه الخلايا، رغم علمها بنشاط بعض المناضلين لأنها كانت سرية، وتعمل بحذر شديد، مثل خلية حزب الشّعب الجزائري في الغزوات.

وفي 12سبتمبر 1937 اعتقلت الإدارة الاستعمارية معروف بومدين وبرزوق مصطفى، بعد المظاهرات الّتي نظمت في تلمسان يوم 29أوت 1937 احتجاجا على اعتقال مصالي الحاج، ومباشرة بعدها تم إعادة هيكلة الفرع، فأصبح تحت قيادة بن يلس حسين والعيّاشي محمد وضم هذا الفرع 150 مناضل[1]، أمّا محمّد قنانش فقد انتقل للجزائر العاصمة لمساعدة كحال أرزقي بعد اعتقال مصالي الحاج في 27أوت 1937، وفي 25 فيفري 1938 تمّ توقيف محمد قنانش مع مجموعة من المناضلين من مختلف المدن الجزائريّة أمثال كحال أرزقي وعبد الله فيلالي، وفي 25 أفريل1938 اعتقلت عبد الكريم بن عصمان[2]، ووجهت لهم الإدارة الاستعماريّة تهمة التحريض على العصيان من خلال المقالات الّتي كانت تكتب في الجرائد التابعة للتيار الاستقلالي كجريدة الأمّة والشعب والبرلمان الجزائري، وبعد المرافعة حكم على كل من بومدين معروف ومصطفى برزوق بسنة سجن قضاها في سجن الحرّاش، وحكم على محمد قنانش بسنة قضاها في سجن بربروس[3]، وعبد الكريم بن عصمان بعشرة أشهر قضاها في سجن بربروس، مع منع الجميع من الحقوق المدنية، ولم يتم إطلاق سراحهم إلّا في 25 فيفري 1939، وعادوا إلى تلمسان يوم 21 أفريل 1939[4].

وبتلمسان أشار تقرير أن فرع حزب الشّعب الجزائري تدعم بشباب جدد على مستوى قيادة الفرع وهم عبد الله بوعنان[5] وعبد الكريم بن عصمان، واللذان كان لهما دور بارز في نشاط فرع حزب الشّعب

[1] Mahfoud Kaddache, Op.cit., p. 475

[2] Mohamed Guenaneche et Mahfoud Kaddache, Op.cit.,p.274

[3] محمّد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، المصدر السّابق، ص ص55-56.

[4] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص ص129-130.

[5] عبد الله بوعنان: من مواليد 7 أفريل 1910 بتلمسان، حفظ القرآن، ثمّ درس على يد الشيخ البشير الابراهيمي بتلمسان، أتقن اللّغة العربية، أصبح مسؤولاً في فرع حزب الشعب الجزائري بتلمسان بعد اعتقال معروف بومدين، اشتغل بالتجارة، ثمّ عيّن معلماً بمدرسة دار الحديث سنة 1943، وبعد الاستقلال عين معلماً للّغة العربية بثانويّة مليحة حميدو سنة 1975، له ديوان شعري مخطوط يحتوي على أناشيد دينية ووطنية. ينظر: محمّد رمضان شاوش والغوثي بن حمدان، الأدب العربي الجزائري عبر النصوص أو إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر المرتبة ترتيباً تاريخيّاً من الفتح العربي إلى عصرنا، ط1، طبع واشهار داود بريكسي، تلمسان، 2001، ص759.

الجزائري في تلمسان[1]، وأشار تقرير آخر لمصلحة المعلومات والدّراسات مؤرخ في 18فيفري 1938 أن كلوش جديد عبد السلام لم يعد منخرطاً في حزب الشّعب الجزائري، هذه الشّخصية الّتي كان لها دور في بروز التّيار الاستقلالي تلمسان على عهد نجم شمال إفريقيا[2].

وفي مراسلة لحزب الشّعب الجزائري لفرعه في تلمسان تضمنت مجموعة من التوصيات التنظيمية والإداريّة، وطالب الحزب بتقرير شهري في العشرة أيام الأولى منه، وتضمنت هذه المراسلة كيفية إعداد بطاقة المنخرطين، ووضع قوائم لهم، وقيمة الانخراط الّتي لا تختلف عن قيمة الانخراط في سنة 1937[3]، ووضحت المراسلة مهام كل مسؤول في الفرع.

- كاتب الفرع يعيد رسم نشاط الفرع خلال الشهر.
- أمين الصندوق يقوم بإعادة الحساب المالي وجمع الأموال.

والملاحظ في هذه المراسلة هو ضرورة ضبط سكريتارية الفرع وفق مجموعة من الضوابط وهي:

- سجل فيه جدول به خمس خانات يسجل فيه المنخرطون.
- وضع علبة للمراسلات الصادرة والواردة.
- كتابة كل الدعوات الشفوية في كراس.

كراس للعلاقات أين يتم تسجل كل الوقائع. وضبطت الأمانة بوضع سجل يدون فيه كل المنخرطين، وسجل لضبط الإيرادات والمصاريف، وسجل آخر لتسجل عتاد الفرع[4]، إنّ هذه التوصيات من شأنها تسهيل المهمة على مسؤولي الفرع وتفادي أي خلاف، وتداخل في المهمات .

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, Préfet D'Oran, Rapport secret N: 15692, Oran 25 Novembre 1937.

[2] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, C.I.E, Renseignements secret N : 96, Oran 18 Février 1938.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, Police municipale, Rapport N: 148, Tlemcen 06 Janvier 1938, p.p.01-02.

[4] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, Police municipale, Rapport N: 148, Op.cit. .

وسجل تقرير للشرطة في 3مارس1938 انقسام فرع حزب الشّعب الجزائري بتلمسان إلى ثلاثة أقسام[1] وهي:

ـ فرع الزّيانيّة : نسبة إلى بني زيان يضمّ المِدْرَسْ، ونهج ابن خلدون ونهج بني زيّان[2].

ـ فرع الهاشميّة: نسبة إلى الأمير عبد القادر، وكان يضمّ باب الجياد ونواحيه.

ـفرع الموحّدين : نسبة إلى الدّولة الموحّديّة، وكان يضمّ المشور وغرب المدينة[3].

ومما يلاحظ على هذه الفروع أنّها في جل الحالات اتخذت أسماء ترمز إلى الجزائر وكلّ فرع يضمّ أكثر من خمسين مناضلاً، وكانت الاجتماعات تقع في نهج بني زيّان ولكل فرع يوم خاص، بالإضافة إلى نادي الرّجاء[4].

وأضاف التقرير أنّ على هذه الأقسام الالتزام بالاجتماع على الأقل مرّة في الأسبوع في مقر الفرع الرئيسي، بنهج بني زيّان وفي مواعيد يعينها الفرع، وكان الهدف من هذا التّنظيم الجديد هو تقوية الدعاية للحزب في مختلف شوارع مدينة تلمسان وإبراز العمل الّذي يقوم به المناضل بقيمته الحقيقية[5].

ومن الخطوات الهامّة الّتي عمل فرع حزب الشّعب الجزائري في تلمسان على تحقيقها، القسمة القيّاديّة في عمالة وهران مطلع سنة 1938، هو إعداد برنامج وسنّ قوانين لنوادي الشّبيبة الجزائريّة، الّتي تتراوح

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, Police municipale, Rapport N: 2556, Tlemcen 03Mars 1938.

[2] Omar Carlier, Op.cit.,p .194.

[3] محمّد قنانش ومحفوظ قدّاش، المصدر السّابق، ص291

[4] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص ص97- 99.

[5] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, Police municipale, Rapport N: 2556, Tlemcen 03 Mars 1938 .

أعمارهم ما بين 14و18سنة، لتثقيفهم جسديّاً وأدبيّاً وفنيّاً واقتصاديّاً في إطار وطني، وهو البرنامج الّتي طبقته بعض الأنديّة الوطنيّة مثل الجمعيّة الأدبيّة في مستغانم[1].

وأشار تقرير لدائرة المعلومات والدراسات مؤرخ في 27جانفي 1938 أن فرع حزب الشّعب الجزائري في تلمسان يحضر لاجتماع فدرالي لفروع الحزب في عمالة وهران[2]، وكان من المفروض أن يقع هذا الاجتماع في 13و14 فيفري 1938، لكن أجل تاريخ الاجتماع حتّى يسمح لكلّ فروع العمالة بالحضور، ويستطيع رحال السكرتير العام لحزب الشّعب الجزائري الحضور لهذا الاجتماع، والّذي تعذر عليه ذلك في هذا التّاريخ بسبب رحلة لبسكرة وقسنطينة[3]، وأشار تقرير للشرطة أنه تمّ تأجيل هذا الاجتماع ليوم 12مارس1938، ومن المفروض حضور أفواج وفروع جديدة لحزب الشّعب الجزائري في العمالة، ولمح التقرير إلى نشاط محمد قنانش المكثّف في تلمسان قبل اعتقاله، خاصة بعد اعتقال كحال أرزقي وتخوف رؤساء الفروع في العمالة على حرياتهم، وهم لا يصرون على هذا الاجتماع فقد يكون سبباً في اعتقالهم من طرف الإدارة الاستعماريّة[4].

وأجابت كل فروع العمالة بالإيجاب على الدّعوة لهذا الاجتماع الفدرالي، الّذي تمّ في 12مارس 1938، وبسبب برقية من عبد القادر تركي[5] مناضل من وهران بعثها لكل فروع العمالة في آخر الوقت،

[1] إبراهيم مهديد، نجم الشمال الإفريقي وحزب الشّعب الجزائري، المرجع السّابق، ص ص144-145، أيضا: بكار العايش، المرجع السّابق، ص336.

[2] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, C.I.E, Renseignements secret N: 49, Oran 27 Janvier 1938.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, Police municipale, Rapport N:1690, Tlemcen 09 Février 1938.

[4] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, Police municipale, Rapport N:2557, Tlemcen 03 Mars 1938.

[5] تركي عبد القادر: من مواليد 13مارس1913 بوهران، تلقى تعليمه باللّغة الفرنسيّة، عمل خيّاطاً، انخرط في نجم شمال إفريقيا وحزب الشّعب الجزائري بوهران سنة1937، مراسل لجريدة الأمّة، كان أمين خليّة الحزب في وهران، سجن في أوت1939، وأطلق سراحه في أفريل 1943، نائب لحركة الانتصار للحريّات الدّيمقراطيّة في مجلس بلديّة وهران في أفريل1948، وكذلك أمين عام الجبهة الجزائرية للدّفاع عن الحريّة واحترمها فرع مكتب وهران، ينظر:

Benjamin Stora, Dictionnaire biographique..., Op.cit., p.248.

الّتي أكد فيها أنه ليس من الضروري حضور هذا الاجتماع، غابت أغلبية فروع عمالة وهران، ولم يحضر سوى فرع مستغانم وفرع تلمسان ومجموعة من المناضلين[1].

أفتتح الاجتماع على الساعة التاسع صباحا من يوم 12مارس1938، تحت رئاسة عبد الكريم بن عصمان واهتم بالسكريتاريا المناضل شارف وساعده المناضل شلبي حميد، وقدم قاسمي عيسى تقريراً شفوياً وكتابياً عن نشاط فرع مستغانم، ثمّ قدم عبد الكريم عصمان حوصلة عن نشاط الحزب وخرج الاجتماع بمجموعة من النقاط أهمها:

- إبعاد المناضلين غير المتحمّسين وغير المحترسين.
- محاربة الشّيوعية في عمالة وهران، وإظهارهم على أنهم ملحدين متواطئين مع الاستعمار.
- الانخراط في النقابات العمالية وتقوية العضوية فيها، والدعاية ضد الشيوعيّة بين عمال الموانئ (مستغانم، ووهران، نمور ..).
- عدم الاعتراف بالمؤتمر الإسلامي واعتباره منظمة لا توجد إلّا عند الشّيوعيّين.
- أما العلماء فيجب عدم توجيه أي نقد لهم مهما كان، والذهاب بحرص إلى دروسهم وطلب منهم دروس في التّاريخ.
- مراسلة فروع حزب الشّعب الجزائري في عين تموشنت، مستغانم نمور غليزان، للشيخ ابن باديس ومطالبته بأن يدير ظهره للشّيوعيّين وبدون تأخير.
- خلق خلايا جديدة لحزب الشّعب الجزائري مع المتعاطفين[2].

بعد ذلك تمّ مناقشة الهيكلة الدّاخلية للحزب (الفروع والخلايا)، وتمّ تشكيل الاتحاد الفدرالي لمدة شهر للعمالة بقيادة فرع تلمسان ومعسكر في انتظار تعيين أعضاء مكتب الاتحاد، من قيادة الحزب، وتمّ تنظيم رحلة ترويجيه ضمت أعضاء الفرعين في تلمسان[3].

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, Police municipale, Rapport N: 3207, Tlemcen 18Mars 1938.

[2] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, Extrait du procès-verbal de la réunion fédérale du parti du peuple algérien, Tlemcen 18 Mars 1938.

[3] Ibid.

ويبدو أنّ هذا الاجتماع عقد في تلمسان لقوة هذا الفرع، وأسبقيّته في التأسيس في العمالة، واستطاع هذا الاجتماع أن يعطي مخطّطاً للنّضال في العمالة، وبرز خلاله ضرورة مواجهة المد الشّيوعي والتقرب من العلماء.

وبعد اعتقال كل من بومدين معروف ومصطفى برزوق، ومحمد قنانش، ثمّ عبد الكريم بن عصمان وفي 25 أفريل 1938[1]، أشارت تقارير الشرطة أن سنوسي محمّد ولد الماحي ومراد بودي بشير هما المسؤولان عن الفرع بتلمسان، وصنف التقرير السنوسي الماحي وهو مناضل قديم في حزب الشّعب الجزائري بالعنصر الخطير[2]، وأشارت مذكرة مؤرخة في 12ماي 1938 أن وضع فرع حزب الشّعب الجزائري في تلمسان صعبة، بسبب الاعتقالات الّتي طالت قادة الفرع وأضافت المذكرة أيضا أنّ نادي الرّجاء الّذي كان الفرع يجتمع فيه هو في طريقه للاختفاء[3].

وفي نوفمبر1938 زار وفد مكون من خديم ولعموري لخضر من وهران فرع حزب الشّعب الجزائري بتلمسان واجتمعوا في بيت المناضل ممشاوي محمد، وحضره سنوسي الماحي وبن يلس حسين وطالب بشير بن دياب، ونقل لهم لعموري لخضر تحيات قيادة الحزب، وأشار التقرير السري أن الفرع بقيادة العياشي محمد وممشاوي محمد وسنوسي الماحي ومراد بوداية وكان هذا الاجتماع لإعادة ترتيب هذا الفرع[4] .

---

[1] Mohamed Guenaneche et Mahfoud Kaddache, Op.cit.,p.274

[2] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, Police municipale, Rapport N: 4077, Tlemcen 13 Avril 1938.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, Note sur la situation politique musulmane à Tlemcen, 12 Mai 1938.

[4] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, Police municipale, Renseignements secret N: 13817, Tlemcen 26 Novembre 1938.

جدير بالذكر أن قادة فرع حزب الشّعب الجزائري في تلمسان الّذين تمّ اعتقالهم، وهم: بومدين معروف ومصطفى برزوق ومحمد قنانش وعبد الكريم عصمان، أطلق سراحهم يوم 25 فيفري 1939 بعدما قضوا سنة في السجن وعادوا إلى تلمسان يوم 21 أفريل 1939[1] .

من خلال ما سبق نستنتج أن فرع حزب الشّعب الجزائري في تلمسان تطور تدريجياً، وشهد عدة تغييرات في هيكله، وذلك راجع لاعتقال أغلب المناضلين الّذين قادوا هذا الفرع، كما عرف الفرع نشاطاً سياسياً مكثفاً.

✶ النشاط السياسي:

يعتبر فرع حزب الشّعب الجزائري في تلمسان من أنشط الفروع في الجزائر، وتمثل نشاطه السياسي:

- **مواجهة المشاريع الاندماجية والحركات الداعمة لها.**

عبّر معروف بومدين عن تأكيده لرفض مشروع بلوم فيوليت في08 أفريل 1937، عندما استجوبه قسّوس محمّد العزيز[2]، الّذي جمع انطباعات عمالة وهران السّياسيّة حول المشروع، فنجده يقول :"...إنّ مشروع فيوليت لا يطرح القضية جيّداً، وأنّه لا يستطيع أن يوفّق بين مصالح الشّعب الجزائري المسلم ومصالح الشّعب الفرنسي، فمنذ أمد طويل حصلت محاولة إغراء بهذا المشروع لإخواننا المثقّفين..."[3]، وهذا التصريح يدل على أن مناضلي التّيار الاستقلالي كانوا على اطلاع على تاريخ المشاريع الفرنسية الإغرائية كمشروع فبراير 1919.

---

[1] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص ص129-130.

[2] قسّوس محمّد العزيز: مراسل جريدة الجمهوريّة التّابعة للحزب الشّيوعي الفرنسي والّتي تأسّست سنة 1937م، ينظر: إبراهيم مهديد، نجم الشّمال الإفريقي وحزب الشّعب الجزائري، المرجع السّابق، ص93.

[3] إبراهيم مهديد، الحركة الوطنية في القطاع الوهراني فيما بين 1919-1939...، المرجع السّابق، ص234.

وانعقد في بلدية تلمسان شهر أفريل 1937 اجتماع للحزب الشيوعي الجزائري، واتهموا فيه حزب الشّعب الجزائري بالعمالة وخدمة فرنكو وموسيليني، وألقى عمّار أوزقان خطابا تهجّم فيه على مصالي الحاج، فردت عليه زوجة مصالي الحاج الّتي كانت لا تزال في تلمسان أن كل ما قاله ليس حقيقيا، ثمّ وقع شجار في القاعة الّتي كان فيها الكثير من أنصار حزب الشّعب الجزائري[1]. إنّ تهجمات عمّار أوزقان المتكررة على مصالي الحاج، والتّيار الاستقلالي ناتج عن النّجاحات الّتي حققها هذا التّيار وانتشاره الكبير في كل المدن والقرى الجزائريّة.

وفي اطار الصراع بين حزب الشّعب الجزائري والحزب الشّيوعي الجزائري من جهة، والجبهة الشّعبية من جهة أخرى، الّتي كانت تواجه سلسلة من الإضرابات العمالية، وقع إضراب لعمال الأرض في قرية أولاد سيدي العبدلي[2] يوم 12أفريل1937، انتهت بمقتل أحد العمال بعد مشادّات بين المستوطنين والعمّال، وأقيمت له جنازة كبيرة شارك فيها جميع التّيارات السّياسية للحركة الوطنيّة الجزائريّة، وأخذ عبد الرحمن بوشامة الكلمة باسم الحزب الشيوعي الجزائري، ومنع عناصر حزب الشّعب الجزائري من أخذ الكلمة، ولو لا جو الوقار والاحترام للجنازة لتحولت إلى معركة بين الشيوعيين والوطنيين على اعتبار أن أنصار حزب الشّعب الجزائري كانوا هم الأغلبيّة[3].

قرر فرع حزب الشّعب الجزائري في تلمسان أن يستعيد مكانته في لجنة المؤتمر الإسلامي الّتي فقدها في ديسمبر 1936[4] ليتمكن من حضور المؤتمر الإسلامي الثاني المزمع عقده في09-11جويلية 1937 بالجزائر العاصمة[5]، وذلك من أجل كشف وثيقة سريّة كان يمتلكها فرع حزب الشعب الجزائري

---

[1] مصالي الحاج، المصدر السّابق، ص225.

[2] أولاد سيد العبدلي: تقع شمال شرق تلمسان، ترتفع على سطح البحر حوالي 600م، سمية بذلك نسبة للولي الصالح سيدي محمد العبدلي، الّذي كان تدخلات لإصلاح ذات البين في المنطقة في العهد العثماني. ينظر: توفيق بوزناشة المرجع السّابق، ص87.

[3] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص106

[4] Mohamed Guenaneche et Mahfoud Kaddache, Op.cit.,p.12.

[5] Nora Benllégue-Chaouia, Algérie mouvement ouvrier et question nationale(1919-1954), O.P.U, Alger ،2004,p.125.

بتلمسان، موجّهة من الحزب الشّيوعي الفرنسي للحزب الشّيوعي الجزائري، الّتي تنصّ على تحريك كل الشّخصيات والمنظّمات الموجودة في المؤتمر الإسلامي لصالح الحزب الشّيوعي الجزائري، وهذه الوثيقة يجب أن تذاع بواسطة عضو من أعضاء حزب الشّعب الجزائري يوم انعقاد المؤتمر، واتّصل الفرع بعبد السلام بوصالح عضو لجنة المؤتمر في تلمسان، واتفقوا معه على دعوة رئيس لجنة المؤتمر بتلمسان عبد الرحمن بوشامة إلى نادي الرّجاء، أين تمّ مناقشة الموضوع وتقرر إعادة فرع حزب الشّعب الجزائري في تلمسان للجنة المؤتمر[1].

وعيّن عضوين من لجنة المؤتمر الإسلامي المشاركة في الاجتماع من فرع حزب الشّعب في تلمسان وهما المناضلين بومدين معروف ومصطفى برزوق[2]، ويوم انعقاد المؤتمر الاسلامي الثاني من 09- 11 جويلية 1937 بنادي الترقي[3]، طلب بومدين معروف الكلمة، وقرأ الوثيقة السريّة على مسمع المؤتمرين، ووضّح للمؤتمرين مؤامرة الشّيوعيّين وسعيهم للسيطرة على المؤتمر، وما إن سمع الشّيوعيون أمر الوثيقة حتى قفزوا إلى بومدين معروف وحاولوا رميه من النّافذة[4]، لكنه تقدم نحو الشّيخ عبد الحميد بن باديس وقدّمها له، وفي المساء استدعاه رئيس المؤتمر الدكتور بشير، وتحدث معه حول الوثيقة وأعطاه نسخة منها، وكانت هذه الوثيقة وراء استقالة الدكتور بشير من رئاسة المؤتمر[5].

وفي 31جويلية 1937 استقبل مصالي الحاج أثناء زيارته لمدينة وهران وفود حزب الشّعب الجزائري لمدينة تلمسان، وقدم لهم توصيات بمواجهة المد الشّيوعي في مقاطعة تلمسان، والدعاية ضد مشاريعه وأطروحته الاندماجية[6]، وفي الاجتماع الفدرالي الّذي عقد في تلمسان نلمس أيضا المعارضة للشّيوعيّة

---

[1] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص106.

[2] Mohamed Guenaneche et Mahfoud Kaddache, Op.cit.,p.12.

[3] Charles André Julien,Op.cit.,p .152.

[4] Mohamed Guenaneche et Mahfoud Kaddache, Op.cit.,p.12.

[5] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص106.

[6] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, Note sur l'activité de Messali Hadj,Op.cit.,p.02 .

والمؤتمر الاسلامي، فنجد من أهم توصياته محاربة الشّيوعيّة في عمالة وهران وإظهارهم على أنهم ملحدين متواطئين مع الاستعمار، والانخراط في النّقابات العمّاليّة وتقوية العضويّة فيها، والدّعاية ضد الشيوعية خاصة بين عمال الموانئ (مستغانم، ووهران، نمور ..)، وعدم الاعتراف بالمؤتمر الاسلامي، واعتبارها منظمة تمثل الشّيوعيين[1].

من خلال ما سبق نستنتج أن فرع حزب الشّعب الجزائري عمل في تلمسان على مواجهة المشاريع الاندماجية والأفكار الشّيوعية الّتي كانت تسعى لإلحاق الجزائر بفرنسا، وواصل فرع حزب الشّعب الجزائري نشاطه الدّعائي ونشر أفكاره خاصة عن طريق توزيع المناشير .

◦ **الدعاية وتوزيع المناشير:**

عمل مناضلو حزب الشّعب الجزائري على الدّعاية للتيار الاستقلالي عن طريق توزيع المناشير والصحف كجريدة الأمّة، وطبع فرع حزب الشّعب الجزائري بتلمسان منشوراته في مطبعة مولاي الحسن البغدادي والتلمساني الصغير في تلمسان[2]، وعمل الفرع على تجنيد الشّباب في الحزب، ومن المهام الأولى للمناضل الجديد الدّعاية للحزب، حيث كان الشّباب مثل كلوش جديد عبد السّلام وبوشناق مصطفى وفخار محمد يُكلّفون ببيع نسخ من النشيد الوطني بفرنكين، للمتعاطفين مع الحزب[3].

وأصدر الحزب في تلمسان عدة منشورات، بعد اعتقال مصالي الحاج ورفقاؤه في النّضال والأحكام الّتي صدرت في حقهم، والاعتقالات في تونس والمغرب ووقف التّعليم بالقرويين في فاس ومدرسة دار الحديث بتلمسان[4]، وجاء منشور في هذا الصّدد: " في المغرب تم احصاء 500 جريح و60 قتيل

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, Extrait du procès-verbal de la réunion fédérale du parti du peuple algérien, Op.cit..

[2] خالد بوهند، حزب الشّعب الجزائري من خلال منشوراته1937-1938، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مخبر الجزائر تاريخ ومجتمع في الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، ع:6، جوان2013، ص132.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, Exposé, Tlemcen 18 Novembre 1937.

[4] بكار العايش، المرجع السّابق، ص 395.

و2000موقوف وعدد من السجناء، وفي تونس10 قتلى و50جريحا وعدد من الموقوفين، وفي الجزائر10 من الموقوفين و200 متهم و70جريحا"[1].

ومن طرق الدّعاية الّتي استخدمها المناضلون فرض الأغاني الوطنيّة في حفلات الأعراس، فأشار تقرير قائد الشرطة في تلمسان أن أعضاء حزب الشّعب الجزائري حضروا حفل زفاف ييدري، وهو من الشّيوعيّين يوم 17 أكتوبر1937، وطلب زملاؤه من العربي صاري أن يعزف ويغني الأناشيد الشّيوعيّة الدولية، لكن أعضاء حزب الشّعب الجزائري فرضوا غناء الأناشيد الوطنية والإسلامية، وعمل قادة فروعه وخاصة كلوش جديد عبد السلام وبوشناق مصطفى على تشجيع الشّباب البالغين سنّ التّجنيد في تلمسان على الانخراط في عملية التجنيد، والانضباط من أجل الحصول على الخبرة العسكرية، ثمّ القيام بأعمال بلبلة داخل الأفواج يكون لها تأثير كبير[2]، والواضح أن حزب الشّعب الجزائري في تلمسان اهتم بالشّبيبة الجزائريّة، والمشاكل الّتي كانت تواجههم وقدموا لهم التّوجيهات وحثهم على النّضال في كل مكان.

وقام أعضاء حزب الشّعب الجزائري بتلمسان في يناير1938 بتوزيع برنامجه، والبرنامج السنوي للفرع المحلي ومناقشتهما[3]، وفي 19 يناير 1938 أشار تقرير للشرطة أنّ عناصره وزعوا منشورات احتجاجيّة في تلمسان تحت عنوان " لأنّنا مسلمون" وتحدث المنشور عن معاناة مصالي الحاج ومفدي زكريا في السجن[4]، وأشار تقرير مؤرخ في 3مارس 1938 إلى مجموعة من المناشير الّتي كانت توزع في مدينة تلمسان أهم ما جاء فيها[5] "حزب الشّعب الجزائري مشكور في كل مدينة في وهران وفي قسنطينة وفي

---

[1] خالد بوهند، حزب الشّعب الجزائري من خلال منشوراته1937-1938، المرجع السّابق، ص138.

[2] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, Commissaire du Tlemcen, Tlemcen 29 Novembre 1937.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, Police municipale, Tlemcen 17 Janvier 1938.

[4] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, Police municipale, Rapport N: 746, Tlemcen 19 Janvier 1938.

[5] قمنا بنقل المنشور كما هو موجود في الوثيقة الأرشيفيّة للمزيد ينظر الملحق رقم39، ص627، وأيضاً:
A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, Police municipale, Rapport N:2556, Op.cit..

الجزائر بحاجة الزينة حاضر فينا الحاج مصالي"، "الاسلام راه مغبون لكان صابو قاع في بابور قاسونا شق لبحر كانوا تموت الانديجينا"، ونجد أيضا مناشير تحثّ على مطالعة جريدة الأمّة " إلى تبغي تروح عليك الغمّة قرى جريدة الأمّة ..."[1]، والملاحظ على هذه المناشير أنها تستخدم اللّغة المحلية لتلمسان (الداريجة) وهذا حتى تكون مفهومة لعامة سكان تلمسان ويكثر رواجها.

ومن طرق الدّعاية الوطنيّة الّتي واصل الحزب العمل بها توزيع جريدة الأمّة، فأشارت رسالة من قائد الشرطة إلى حاكم عمالة وهران أكد فيها أن العدد المؤرخ في 28 ماي1938، والّذي طلب منه أن يمنعه من التوزيع[2] بسبب ما يحتويه من مقالات معادية لفرنسا، قد وزّع منه 350 عدداً في تلمسان عن طرق مجموعة من الباعة، وبقيادة سنوسي محمد ولد الماحي[3] .

وفي 17 جويلية 1938 أقيم حفل زفاف المناضل دبار بوعياد في مدرسة دار الحديث، وبحضور 50 مناضلا في حزب الشّعب الجزائري منهم تشانير محمد والعياشي أحمد وحلفاوي عبد القادر وحناوي ياية وسنوسي ماحي وممشاوي محمد وغيرهم، وخلال هذا الزّفاف تمّ إنشاد النشيد الوطني لحزب الشّعب الجزائري مع هتافات قوية ومتكررة[4]، ومنه نستنتج أنّ حزب الشّعب الجزائري واصل نشاطه من خلال التّعريف بأفكاره، وإضافة إلى المناشير والدّعاية نجد الفرع يواصل نضاله عن طريق الاجتماعات واللّقاءات.

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, Police municipale, Rapport N:2556, Op.cit.

[2] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, Dépêche Télégraphique, N: 5070, 01 Juin 1938.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, Police municipale, Rapport N: 6328, Tlemcen 02 Juin 1938.

[4] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H46, Commissaire police municipale, Rapport N: 8237, Tlemcen 18 Juillet 1938.

- **الاجتماعات واللقاءات :**

من مظاهر النّشاط السّياسي لحزب الشّعب الجزائري في تلمسان الاجتماعات واللّقاءات حيث أشار تقرير لنائب الحاكم بتلمسان أنّ اجتماعاً لفرع حزب الشّعب الجزائري، ولجنة أحباب الأمّة وقع يوم 10أوت 1937 في مكان المسمى بلاص دولاسيكاك (place de la sikak)، وحضره حوالي 75مناضل[1]، وهذا الاجتماع كان بعد الرّحلة الّتي قام بها فرع حزب الشّعب الجزائري إلى وهران، والتقائه مع مصالي الحاج يوم 31 جويلية 1937[2]، وبدأ هذا الاجتماع على الساعة الخامسة والنصف مساءاً ودام ساعة ونصف، وأشاد هذا الاجتماع بالنشاطات الّتي قام بها مصالي الحاج في كامل أرجاء الجزائر، وأعلنوا أنّ مصالي الحاج سيستقر نهائيّا في مدينة الجزائر، أين سيعمل على تقويّة الحزب، ويتصدى للمعارضين له وانتهى الاجتماع بالتساؤل حول تاريخ زيارة مصالي الحاج لتلمسان حيث ذكر تاريخ 14أوت كاحتمال لذلك[3]. وقد أشار تقرير مؤرخ في 1أوت 1937 أن مصالي الحاج سيقوم بزيارة لتلمسان وسيلقي خطابا خلال مسرحية تقام من أجل التّمويه تقوم بها فرقة شباب نابولي[4]، لكن ذلك لم يحدث، ويبدو أنّ الإدارة الاستعمارية كانت تتبع كل تحركات مصالي وتعمل على مراقبته، والواضح تعطش العناصر الوطنية في تلمسان لزيارة مصالي الحاج.

وبعد اعتقال مصالي الحاج نظم في نادي الرّجاء اجتماع مطلع شهر سبتمبر1937، ووجه برقية احتجاجية على اعتقال مصالي ورفقائه إلى وزير الدّاخلية ووزير العدل، وجاء فيها: "إنّ أعضاء قسمة

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, sous-préfet de Tlemcen, Rapport N: 6144, Tlemcen 13 Aout 1937.

[2] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, Note sur l'activité de Messali Hadj,Op.cit.,p.02

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, sous-préfet de Tlemcen, Rapport N: 6144, Op.cit..

[4] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, Département d'Oran, Rapport N: 5933, Oran 01 Aout 1937.

تلمسان لحزب الشّعب الجزائري الخمسمائة المجتمعين بنادي الرّجاء على الساعة الثانية يحتجون ضدّ وقف مصالي الحاج وأعضاء اللّجنة الإدارية للحزب بالعاصمة"[1].

وأشارت دراسة أن أعضاء حزب الشّعب الجزائري في تلمسان اجتمعوا في أكتوبر1937، في بيت بوشناق مصطفى الكائن بحي لامورسيار، لكن موضوع الاجتماع بقي مجهولا لدى المصالح الاستعماريّة[2]؛ وأشار تقرير للشرطة مؤرخ في 24مارس1938 عن اجتماع، كان من المزمع عقده بين المسؤولين عن فرع حزب الشعب الجزائري وطالب عبد السلام في مدرسة دار الحديث من أجل مناقشة أمور العبادات، لكن الشيخ البشير الابراهيمي رفض ذلك[3] .

وخارج مدينة تلمسان كان المناضلون في الحزب يجتمعون سرّاً وبالمصادفة حتى لا يكتشف الاستعمار أمرهم، ففي الغزوات اجتمع كل من قارور مصطفى وحمدون محمد في العديد من المرات مع بعض الشّباب في ميناء الغزوات سرّا وناقشوا بعض الأمور السيّاسية والتنظيميّة[4].

ويبدو أنّ حزب الشّعب الجزائري استطاع أن ينتشر خارج مدينة تلمسان، بفضل نشاطه الدؤوب وقوة فرعه وكثرة أتباعه في مدينة تلمسان، وهذا النشاط سيتطور أكثر فأكثر في المرحلة القادمة من النّضال الوطني، كما استعمل مناضلو حزب الشعب الجزائري أسلوب المظاهرات والإضرابات والكتابات الجداريّة في نضالهم السّياسي.

- **المظاهرات والاضرابات والكتابات الجدارية :**

اتّخذ فرع حزب الشّعب الجزائري في تلمسان من المظاهرات والإضرابات أسلوباً للنّضال، ففي 28 ماي1937 نظم المسؤولون عن فرع حزب الشّعب الجزائري وأحباب الأمّة في تلمسان اجتماعاً حضره

---

[1] بكار العايش، المرجع السّابق، ص394.

[2] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, Exposé, Tlemcen 18 Novembre 1937.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, Police municipale, Rapport N : 3486, Tlemcen 24 Mars 1938.

[4] محمّد بعوش، مذكرات...، المصدر السّابق، ص ص 14-15.

أكثر من 250 شخصا في قاعة الحفلات التابعة للبلدية، وبعد افتتاحه احتج كل من محمد قنانش ومعروف بومدين والكثير من المناضلين[1] على توقيف المناضلين مفدي زكريا وحسين لحول[2]، بسبب انتقاداتهما اللّاذعة للإدارة الاستعماريّة، وسيّاستها الزّجرية في تجمع شعبي لحزب الشّعب الجزائري بالبليدة[3]، وندّد اجتماع تلمسان بالاستعمار الفرنسي للجزائر، وتطرّق المناضلون أيضا للسياسة الاستعماريّة والاستيطان الأوربي الّذي سلب الجزائريّين أراضيهم، وانتقدوا قرارات وقانون الإنديجينا التّعسّفي، وحاولوا تنبيه الحضور للتطور الكبير الّذي عرفه التّيار الاستقلالي بعد تأسيس حزب الشّعب الجزائري[4].

وإثر اعتقال مصالي الحاج ومفدي زكريّا وبعض المناضلين بتهمة المساس بأمن الدّولة، قامت في تلمسان مظاهرة يوم 29أوت 1937 احتجاجاً على ذلك، ونظم هذا التّجمّع الشّعبي كل من معروف بومدين وبوعنان عبد الله وعمارة محمّد بالقرب من فندق "مولاي الحسن" في ساحة الرّقاق، حضره أكثر من ألف شخص مع العلم الجزائري الّذي كان يرفرف فوق الرّؤوس، كما قام الفرع بإرسال برقيّات احتجاجيّة إلى فيوليت وبلوم[5]، ووزّعت مناشير تحمل عنوان (كفى تحريضاً) وجاء فيه:"...فاعلموا أيّها الجزائريّون الكرام أنّ إخواناً لكم عاملين مخلصين في سبيل وطنكم المنكوب قد ألقي عليهم القبض ظلماً

---

[1] إبراهيم مهديد، نجم الشّمال الإفريقي وحزب الشّعب الجزائري، المرجع السّابق، ص93 وأيضا: بكار العايش، المرجع السّابق، ص378.

[2] حسين لحول: ولد في 17ديسمبر1917 بسكيكدة، التحق بنجم شمال إفريقيا سنة 1935، سجن مع مصالي الحاج في سجن بربروس بالحرّاش ما بين أوت1937 وسبتمبر1939، ثمّ نقل إلى المحتشد إلى غاية إعلان العفو في مارس 1946، شغل منصب أمين عام ما بين 1948-1951، كان من أبرز معارضي مصالي في اللّجنة المركزيّة، وبعد اندلاع الثّورة غادر حسين لحول الجزائر إلى القاهر، وانضّمّ إلى جبهة التّحرير الوطني، وبعد الاستقلال اعتزل الحياة السّياسيّة، توفيّ في سنة1995، ينظر: محمّد عباس، رواد الوطنيّة (شهادات 28 شخصيّة وطنيّة)، دار هومة للطّباعة والنّشر، الجزائر، 2009، ص ص57-58.

[3] El Ouma, N: 51, 01 Juin 1937.

[4] إبراهيم مهديد، الحركة الوطنية في القطاع الوهراني فيما بين 1919-1939...، المرجع السّابق، ص260.

[5] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص112.

وعدوانا...ولا ذنب للزّعماء الأحرار مصالي الحاج ومفدي زكريّا...أيّها الشّعب الجزائري إنّك في موقف حرج فيجب عليك الثّبات والحزم والإقدام ...والسّلام لحزب الشّعب"[1].

وفي 12سبتمبر 1937 اعتقلت الإدارة الاستعماريّة معروف بومدين وبرزوق مصطفى، بسبب نشاطهما المكثّف، فحدد المناضلون في تلمسان يوم 16 سبتمبر من نفس السّنة للاحتجاج[2]، وطاف مجموعة من الشّباب في شوارع المدينة، وهم يهتفون باسم حزب الشّعب الجزائري، ودعوا إلى إضراب عام، وفعلاً حصل هذا الإضراب بغلق المحلات، وتبعه اجتماع عام أمام مقر البلديّة توجه على إثره المحتجّون إلى المسجد الكبير حيث أدّيت صلاة جماعيّة هناك، ثمّ أرسلوا وفداً عنهم بمذكّرة احتجاج إلى رئيس الدّائرة، وانتهت هذه الأحداث بلقاء شعبي عام عند مدرسة دار الحديث الإصلاحية أين خطب الشّيخ الابراهيمي، وأكد أنّه ما لم تلبّ مطالب الجزائريّين فإنّ إضراب التّجار إذا تحتم سيدوم شهراً وليس يوماً، ووجه انتقادات لرئيس بلدية تلمسان فالور واعتبره عدو للإسلام، ثمّ نصح المتظاهرين بالحذر والهدوء[3].

وبعد سلسلة الاعتقالات الّتي طالت مناضلي حزب الشّعب الجزائري، ظهر أسلوب جديد للتعبير عن الأفكار الوطنية، فبرزت مجموعة من الكتابات الجداريّة في تلمسان ومغنية والغزوات في فيفري ومارس 1938، نشرت جريدة الأمّة صورة فيها مجموعة من الشباب أمام جدار كتب فيه أطلقوا سراح مصالي الحاج[4]، كما نادت بحياة حزب الشّعب الجزائري وسقوط فرنسا[5].

---

[1] إبراهيم مهديد، نجم الشمال الإفريقي وحزب الشّعب الجزائري، المرجع السّابق، ص ص109-110.

[2] Mohamed Guenaneche et Mahfoud Kaddache, Op.cit. ,p.p.194-195.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H46, Police municipale, Rapport N: 10895, Tlemcen 16 Septembre 1937.

[4] El Ouma, 11 Mars 1938.

[5] إبراهيم مهديد، نجم الشمال الإفريقي وحزب الشّعب الجزائري، المرجع السّابق، ص161.

وفي 13جوان 1939 أشار تقرير عن قيام مظاهرة في تلمسان، انتهت عند البلدية من تنظيم مناضلي حزب الشّعب الجزائري، طالبوا خلالها بالإطلاق الفوري لسراح مصالي الحاج[1]، والظاهر أن المناضلين في تلمسان كانوا يستغلون كل الفرص للتعبير عن رفضهم لاعتقال مصالي الحاج ورفقائه، ومن مظاهر النّضال السياسي المشاركة في الانتخابات.

◦ **الانتخابات:**

أعلنت الإدارة الاستعماريّة عن انتخاب ممثّلي العمالات في 17 كتوبر 1937، فقرّرت إدارة حزب الشّعب الجزائري المشاركة بترشيح المساجين، ففي العاصمة ترشح مصالي الحاج، ومحمد مسطول في البليدة، ومفدي زكريا في قسنطينة، ومعروف بومدين رشّح في وهران، ومصطفى برزوق في سيدي بلعباس[2]،وحصل حزب الشّعب على 283صوتاً في عمالة وهران، رغم المضايقات الّتي قامت بها الإدارة الفرنسيّة، وتجاوز بهذه النّتائج مجموعة من التّشكيلات السّياسيّة في الجزائر كالحزب الاشتراكي، ولجنة المؤتمر الإسلامي[3].

لقد بيّنت هذه الانتخابات مدى انتشار فكر حزب الشّعب الجزائري بتلمسان، وأكّدت على أن فرع تلمسان من أنشط فروع حزب الشّعب في الجزائر[4]، والواضح أنّ حزب الشّعب الجزائري استغل فرصة الانتخابات من أجل نشر أفكاره، والتعريف بالقمع المسلّط على المناضلين في كل أنحاء الجزائر.

✶ **النشاط الاجتماعي:**

ونجد بعض النّشاطات ذات الطابع الاجتماعي قام بها حزب الشّعب الجزائري تمثلت فيما يلي:

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, C.I.E, Renseignements secret N: 247, Tlemcen13 Juin 1939.

[2] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص116.

[3] إبراهيم مهديد، المرجع السّابق، ص113،ص134.

[4] محمّد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر...، المصدر السّابق، ص96.

✧ جمع التبرعات:

من النشاطات الّتي قام بها مناضلو حزب الشّعب الجزائري جمع التبرعات بتلمسان، وهو نشاط ذو طابع اجتماعي، ففي الأسبوع الأول من أوت 1937، نظم الحزب حملة لجمع التّبرعات للقضية الفلسطينية[1]، وانتهت هذه الحملة باعتقال الكثير من المناضلين، وتم إرسال المبالغ المالية الّتي جمعت لمفتي القدس أمين الحسيني[2]. وبعد حملة الاعتقالات الّتي شملت الكثير من المناضلين انتقل كل من كلوش جديد عبد السلام و بونديوس مراد لمدينة وهران يوم7 أكتوبر1937 من أجل جمع التّبرعات للدفاع عن بومدين معروف ومصطفى برزوق، وتقديمها للمحامي عمر بوكلي حسان[3]، الّذي سيتولى الدفاع عنهما[4].

ومن أجل جمع المبالغ الماليّة لمساعدة المعتقلين من فرع الحزب بتلمسان، قام الفرع يوم 09 فيفري 1938 ببيع بطاقة تضامنيّة للمعتقلين بواحد فرنك، وهذا خلال الأيّام الثّلاثة لعيد الأضحى[5]، وفي صباح يوم 10مارس1938 قامت دورية للشّرطة بعملية تفتيش فباغتت مناضليْن من فرع حزب الشّعب الجزائري وهما: مراد بودي بشير البالغ من العمر18سنة وسنوسي محمد 22سنة وهما يبيعان بطاقات

---

[1] Mohamed Guenaneche et Mahfoud Kaddache, Op.cit. ,p.277 .

[2] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص ص111-112.

[3] عمر بوكلي حسان: من مواليد1897 بتلمسان، محامي، هو من المتعاطفين مع جمعية العلماء المسلمين في تلمسان، ومناضل ومسؤول في حزب الشعب الجزائري، ثم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، ، شارك في مظاهرات ماي 1945 بتلمسان، برز نشاطه الوطني بعد الحرب العالميّة الثّانية، ووضعته حركة الانتصار على رأس قائمة مرشحي الانتخابات البلدية بتلمسان سنة 1947، انضمّ إلى جبهة التحرير الوطني في 11 ديسمبر 1956 بطنجة المغربية، من الأعضاء المؤسسين للهلال الأحمر الجزائري، توفي سنة 1971، ينظر: Khaled Merzouk, Tlemcen…, Op.cit., p.p.324-326.

[4] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, préfet d’Oran, Rapport N: 18374, Oran 05 Novembre 1937.

[5] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, Police municipale, Rapport N: 1690, Tlemcen 09 Février 1938.

التّضامن، وتذكر الوثائق الأرشيفيّة أنّهما حصلا على 150 بطاقة من عبد الكريم بن عصمان سكرتير الفرع[1] .

✧ **الكشافة الإسلامية.**

واصل حزب الشّعب الجزائري في تلمسان نشاطه بدعم الكشّافة الإسلاميّة الجزائريّة، فأشارت التقارير أنّ أعضاء حزب الشّعب في تلمسان ينشطون مع فوج منصورة الكشفي حيث قام بن ديمراد بشير وهو عضو في حزب الشّعب الجزائري بتأطير رحلة كشفيّة لفوج منصورة إلى سيدي بومدين يوم 20سبتمبر 1938، وقام بتوزيع مجموعة من المناشير الوطنية[2]، منها النّشيد الوطني المصري، ولعب محمّد بن الشيخ الابراهيمي دوراً في هذا النشاط[3]، وهذا فوج كان مقسما إلى قسمين: فوج للكبار تحت رئاسة بريكسي عبد القادر ونائبه طالب سماعين بن دياب، والفوج الصغار برئاسة محمد بن الشيخ الابراهيمي ونائبه بن روسطان اسماعيل[4]، وفي21 أكتوبر 1938 التقى خمسة عشر كشّافاً في منزل بوعلي مصطفى في اجتماع سري ضم مجموعة من المناضلين في حزب الشّعب الجزائري، منهم مراد بودي بشير وسنوسي الماحي وممشاوي محمد وشلبي عمر وغيرهم[5]، وبحثوا سبل حث سكان تلمسان على بعث أبنائهم للكشّافة الإسلاميّة[6].

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, Police municipale, Rapport N: 2849, Tlemcen 10 Mars 1938.

[2] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, Police municipale, Rapport N: 11248, Tlemcen 24 Septembre 1938.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, sous-préfet Tlemcen, Renseignements secret N: 68, Tlemcen 22 Septembre 1938.

[4] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, Police municipale, Rapport N: 10715, Tlemcen 13 Septembre 1938.

[5] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, Police municipale, Rapport N: 12543, Tlemcen 24 Octobre 1938.

[6] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, C.I.E., Renseignements N: 366, Tlemcen 03 Octobre 1938.

من خلال ما سبق نستنتج أن فرع حزب الشّعب الجزائري بتلمسان يعد من أنشط الفروع في الجزائر، واستعمل أساليب متنوعة في نشاطه من أجل الدفاع عن القضية الجزائريّة، وفي 26 أوت 1939 أصدرت الإدارة الاستعماريّة قرار منع صحف حزب الشّعب الجزائري من الصّدور، ومنعه من النّشاط هو وكافة الأحزاب السياسية، وفي 27 أوت 1939 أطلق سراح مصالي الحاج، واندلعت الحرب العالميّة الثّانيّة في مطلع سبتمبر 1939[1]، وعمل التّيار الاستقلالي على مواصلة نشاطه خلال الحرب في طابع سري.

4- حزب الشعب الجزائري في مقاطعة تلمسان خلال الحرب العالمية الثانية:

وبعد اندلاع الحرب العالميّة الثّانيّة 1939-1945 واصل حزب الشّعب الجزائري نشاطه وكان على مصالي الحاج ورفقائه أن يبحثوا على نظام جديد لنشاطهم يتماشى وأوضاع الحرب[2]، وأشارت تقارير للشرطة قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية أنّ أعضاء حزب الشّعب الجزائري في تلمسان هم أقل عزماً في دعم فرنسا في حال اندلاع الحرب[3]، وكأوّل نشاط قام به الحزب، بعد اندلاع الحرب استقبال مصالي الحاج في زيارته لتلمسان.

4-1 زيارة مصالي الحاج لتلمسان سنة 1939:

وصل مصالي الحاج إلى تلمسان يوم 17سبتمبر 1939، واستقبله مناضلو حزب الشّعب الجزائري في تلمسان، وعلى رأسهم محمّد قنانش وبعض أفراد عائلته[4]، كما وجد في استقباله حاكم المدينة ليستراد كاربونل L'estrade Carbonall في انتظاره، وطلب منه أن يلتزم الصّمت لأنّ ظروف الحرب تستلزم

---

[1] Mohamed Guenaneche et Mahfoud Kaddache, Op.cit. ,p.273.

[2] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص133.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, Police municipale, Rapport N: 11346, Tlemcen 27 Septembre 1938.

[4] Khaled Merzouk, Mémoire du...,Op.cit. , p.213.

ذلك لكن مصالي رد عليه قائلاً: " ليس من عادة ممثّلي الإدارة أن يتدخّلوا في الشؤون الّتي ليست من اختصاصهم، وإنّنا نعرف حدودنا وواجباتنا، وقد أخذنا مسؤولياتنا، فإن كنتم تريدون إدخال الخوف إلى نفوسنا أو تهديدنا فقد أخطأتم الطّريق فافعلوا واجبكم كما أنّنا نفعل واجبنا وكفى"[1]، وهذا التصريح يدل على خبرة وحنكة مصالي الحاج السياسية، وأنّه رغم سنتين سجن لم يغيّر من منهجه النّضالي وحدّة تصريحاته ضدّ الإدارة الاستعماريّة .

وفرضت الإدارة الاستعماريّة مراقبة شديدة على مصالي، وكان حاكم تلمسان ليستراد يتتبّع خطواته، فكان يأتي بنفسه إلى السّاحة العامّة حينما يكون مصالي الحاج يتجول مع معارفه، ليستمع لما يقوله ويخوّف النّاس ليبتعدوا عنه[2]، وممن قابلهم مصالي في هذه الساحة بن سالم بن قلفاط وهو معلّم كان يدافع عن لجنة السّلم، وعصبة الأمم، الّذي أكّد لمصالي تراجعه عن أفكاره؛ وبنعلي الفخّار وهو محامي، وتحدثا عن انتصارات ألمانيا في أوربا فأجاب مصالي، أنّ دول الحلفاء هي الّتي ستنتصر لأنّ بريطانيا في صفّهم وهي أكثر دبلوماسيّة من ألمانيا[3]، ويبدو من خلال هذا الحديث أنّ مصالي كان محلّلاً سياسيّاً بارعاً، فعلى الرّغم من انتصارات ألمانيا في الأيّام الأولى للحرب، إلّا أنّه استطاع أن يتنبّأ بخسارتها في الحرب .

وبعد أسبوع من وصوله تلمسان سمع مصالي بزيّارة الشّيخ عبد الحميد بن باديس إلى تلمسان، وكلّف قنانش محمّد للبحث عنه، ولكنّ الشّيخ عبد الحميد بن باديس كان قد غادر تلمسان، ثمّ طلب مصالي الحاج من المناضل قنانش البحث عن الشّيخ البشير الإبراهيمي، ويحدّد له موعد في سريّة تامّة، وتقابل الرّجلان ليلاً في المنزل الّذي كان يقيم فيه مصالي الحاج، وتدارسا الوضع الدّولي والوطني وطلب مصالي

---

[1] محمّد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، المصدر السّابق، ص62.

[2] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص134.

[3] محمّد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، المصدر السّابق، ص62.

من الشّيخ الإبراهيمي رأيه حول الحرب، لكنّ الشّيخ رفض الخوض في هذا الموضوع[1]، وفي أواخر شهر سبتمبر عاد مصالي الحاج إلى الجزائر العاصمة[2]. والملاحظ خلال هذه الزيارة أن النشاطات الّتي قام بها مصالي الحاج في تلمسان، تمثّلت في لقاء بعض الشّخصيات الوطنية الفاعلة في المدينة، وهذا راجع لظروف الحرب الّتي منعت كل نشاط سياسي في هذه المرحلة.

وفي 04 أكتوبر 1939 بدأت حملة الاعتقالات في صفوف المناضلين، فاعتقلت الإدارة الاستعمارية مصالي الحاج، والكثير من العناصر الوطنيّة بتهمة إعادة تأسيس تنظيم منحل والمساس بأمن الدولة[3]، ثمّ اعتقلت الإدارة الاستعماريّة المناضلين والمسؤولين عن فرع حزب الشّعب الجزائري في تلمسان بومدين معروف وممشاوي محمد، وحكمت عليهما ب16 سنة سجنا مع الأعمال الشّاقة، وهو نفس الحكم الّذي تعرض له مصالي الحاج والكثير من المناضلين[4].

4-2 الدعاية الألمانية.

أشاعت ألمانيا قبل الحرب العالميّة الثّانيّة وخلالها، أنّها مناهضة للاستعمار ومدعّمة للشعوب المستعمرة، من أجل تحقيق حريّتها، ومارست ألمانيا دعايتها في شمال إفريقيا وعلى الجزائر، بواسطة الإذاعة الّتي كانت تبثّ أمواجها من برلين وباريس بعد سقوطها، والصّحف والمجلات والمناشير والمتعاونين والمساجين الفارين من السجون والمعتقلات الفرنسيّة[5]، وفي تلمسان صرّح مصطفى بن أشنهو وهو ابن عشر سنوات، أثناء النّشيد الوطني الفرنسي في المدرسة بكلمات معادية لفرنسا "تسقط فرنسا تحيا

[1] Khaled Merzouk, Mémoire du...,Op.cit. , p.213

[2] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص134.

[3] بنيامين سطورا، المرجع السّابق، ص183.

[4] Mahfoud Kaddache, Op. Cit., T.2, p. 896.

[5] عبد القادر جيلالي بلوفة، الحركة الاستقلالية خلال الحرب العالميّة الثانية 1939-1945 في عمالة وهران،ط1، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص55.

ألمانيا"[1]، وفي شهر مارس 1940 أكد تقرير شهري أن الجزائريين في تلمسان يتعرّضون للدعاية الألمانية، خاصة الشباب وأوقفت مصالح الأمن في تلمسان شاباً وهو بن علال ولد بلبكري، كتب على الجدار " يحيا هتلر"، وكردّ من الجزائريين أثناء توقيفه، ردّدوا نفس الشّعار، وبعد تفتيش بيت الشّاب وجد راديو في بيت العائلة[2].

وأشارت مذكرة لدائرة المعلومات والدّراسات مؤرّخة في 01جويلية 1940، أنّ المدعو بن صاري الحاج العربي، وهو عامل في مقهى الرفيق في المشور بتلمسان، وجه انتقادات للحكومة الفرنسيّة وأثنى على الحكومة الألمانية قائلاً: " من الضّروري أن تستقر ألمانيا في الجزائر ويصطادوا فرنسا المهزومة "[3] .

وأشارت مذكرة في شهر سبتمبر1940 أنّ مقاطعة تلمسان تتعرض لدعاية قويّة[4]، وأكد تقرير للشّرطة في تلمسان، أنّ هناك عناصر من حزب الشّعب الجزائري تأثّرت كثيراً بانتصارات دول المحور في بداية الحرب، خاصّة ألمانيا وهم يعتقدون أنّ انتصارات دول المحور من شأنها تحرير إفريقيا الشّماليّة من الهيمنة الفرنسيّة، ويضيف التّقرير أن تفكير هذه العناصر على خطأ، وتوجد عناصر أخرى من حزب الشّعب الجزائري، توجّه المسلمين في تلمسان إلى عدم الخضوع للدّعاية النّازية والفاشيّة، لأنّ موسيليني سيفعل بهم مثلما فعل بالوطنيّين في ليبيا[5]، لقد كان هدف هؤلاء المناضلين الإبقاء على أكبر عدد ممكن من عناصر حزب الشّعب الجزائر خارج الدّعاية الألمانيّة.

وفي مقاطعة تلمسان أشارت بعض التّقارير أنّ هناك دعاية ألمانية نشيطة في الغزوات وندرومة ومسيردة التحاتة، حيث أكدت أنّ أحمد قباطي يتلقى جرائد ومراسلات من إيطاليا، والّتي كانت تأتيه

[1] D.A.W.O., Série I, Boite 4480, Le sous-préfet de Tlemcen, Rapport N: 21648, Tlemcen 12 Février 1940.

[2] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, Surveillance du territoire brigade de Tlemcen, Rapport mensuel secret N: 329, Tlemcen 01 Avril 1940.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, C.I.E., Note N: 558, Oran 01 Juillet 1940.

[4] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, C.I.E., Note N: 782, Oran18 Janvier 1940.

[5] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, Police d'état, Rapport mensuel secret N: 203, 10 Avril 1941

عن طريق طاقم سفينة إيطالية، والّتي تأتي إلى نمور مرّة أو مرّتين في الشهر، وبعد مطالعة الوثائق يقوم بحرقها[1]، ومن الّذين مارسوا الدّعاية في منطقة الغزوات نجد شريفي مولان عبد الحسن بن مولان أصله من ندرومة، وكان يمارس مهنة التّجارة، والّذي يؤكد لزبائنه أنّ ألمانيا قادمة عن قريب، كما أشار التّقارير أنّ هناك دعاية في تلمسان مفادها أن بريطانيا قامت بقنبلة وهران[2] لأنّها كانت تدعم الألمان[3]، وفي نواحي مسيردة نجد كبداني محمد الّذي مارس الدّعاية الألمانيّة في المنطقة، وأكدت الإدارة الاستعماريّة أنّ له علاقة مع الكثير من الشّخصيات في المغرب الأقصى[4].

وفي شهر مارس 1940 اكتشفت الإدارة الاستعماريّة حالات امتلاك أسلحة، وذخيرة من صنع ألماني في المنطقة الممتدة من مسيردة الغزوات ندرومة مغنية إلى سبدو والّتي تمّ حجزها، ورجحت الإدارة الاستعماريّة فرضية شرائها من وجدة المغربية[5]، وتم اعتقال محمد صالح في الغزوات، واكتشف في منزل بلحاج بن صالح مخزنا مملوء بالذخيرة يوم 22 مارس 1940، وكان لذلك أثر كبير في المنطقة فظهرت اشاعات تؤكد أن هناك ثورة في المنطقة[6].

شهدت مقاطعة تلمسان دعاية ألمانيّة كباقي أنحاء شمال إفريقيا، ففي كثير من الأحيان تطالعنا التّقارير الاستعماريّة عن شخص يقوم بالدعاية لألمانيا، أو كتابات جدارية يمجد فيها هتلر، أو اكتشاف راديو في المنطقة، والظاهر لنا أنّ عناصر التّيار الاستقلالي لم تنجر وراء هذه الدّعاية، على اعتبار أن

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, Commune mixte de Nemours, Nemours 25 Mars 1939.

[2] قامت بريطانيا بقنبلة القاعدة البحرية الفرنسية في المرسى الكبير، وحطّمت السفن الحربية بها، حتى لا تلتحق بحكومة فيشي التابعة للنّازية، وتسببت هذه الغارة في موت العديد من الأشخاص، ينظر: خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص333.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30,19 éme région état-major inspection des affaires musulmanes, Alger 30 Juin 1941, p09.

[4] D.A.W.O., Série I, Boite 4475, C.I.E., Oran 07 Avril 1941.

[5] عبد القادر جيلالي بلوفة، المرجع السّابق، ص 52.

[6] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, Surveillance du territoire brigade de Tlemcen, Rapport mensuel secret N: 329, Tlemcen 01 Avril 1940.

مصالي الحاج، وقيادة الحزب قبل بداية الحرب كانت رافضة للطّرح النّازي والفاشي، وقد تواصل نشاط حزب الشّعب خلال الحرب العالميّة الثّانيّة ولكن بطابع سري.

3-4 نشاط حزب الشعب الجزائري خلال الحرب العالمية الثانية:

بلغ عدد المنخرطين في حزب الشّعب الجزائري بداية الحرب العالميّة الثّانيّة 4000 منخرط ما بين الجزائر وفرنسا، منهم 500 منخرط في عمالة وهران[1]، وقدّر عدد المتعاطفين مع الحزب ب10آلاف شخص، ولم يمنع توقيف قادة الحزب والفروع من محاولة إعادة تنظيم الحزب وبعث نشاطه من جديد، فقد قام بعض المناضلين القدماء، وبمساعدة مجموعة من الشباب الجدد بإعادة إحياء الفروع في مختلف الأحياء والمدن، واتّخذ الحزب من الخليّة كنموذج للتنظيم، كونه يلائم طابع السريّة الّذي دخل فيه نشاط حزب الشّعب الجزائري، منذ اندلاع الحرب العالميّة الثّانيّة، والخليّة تتكون من خمسة أفراد يقودهم رئيس، وكانت الأوامر السريّة تأتي من مدينة الجزائر[2]، ويمكن تقسيم نشاط حزب الشّعب خلال الحرب العالمية الثّانية إلى مرحلتين:

☑ من إندلاع الحرب إلى نزول الحلفاء سنة1942.

تنوعت أساليب النشاط السري لحزب الشّعب الجزائري من اجتماعات، ودعايات شفوية، وكتابات جدارية، وانخراط في التنظيمات المحلية، وهو ما نلمسه في مقاطعة تلمسان.

✸ الاجتماعات واللقاءات السرية:

فرض حزب الشّعب الجزائري على المناضلين والمتعاطفين معه الحذر في نشاطاتهم، فأشار تقرير المعلومات والدّراسات المؤرّخ في 27 ديسمبر1939، أنّ أعضاء من حزب الشّعب الجزائري، وجمعية العلماء المسلمين في تلمسان، يجتمعون يوميّا في المساء من الساعة التاسعة إلى العاشرة في مدرسة دار

[1] Mahfoud Kaddache, Op. Cit., T.2, p.p873-877.

[2] عبد القادر جيلالي بلوفة، المرجع السّابق، ص49.

الحديث، وهم يتناولون تطورات الأوضاع في داخل الجزائر ومجريات الحرب العالميّة الثّانيّة[1]، وأكد تقرير للشرطة أنّ نشاط الوطنيّين من حزب الشّعب الجزائري، وجمعية العلماء المسلمين في تلمسان تقريبا متطابق، وهما يسعيان لاندماج مع بعضها البعض في ظل الأحداث[2]، ونشاطها الوطني مستمر ضدّ فرنسا، ووجدت الأرضيّة الخصبة لتنمية أفكارها في الشباب المسلم القريب منهم[3].

وأشار تقرير لرئيس بلدية أولاد ميمون مؤرّخ في 29 ديسمبر 1939، أنّ اجتماعات سرية لخلية حزب الشّعب الجزائري، تقع في بلدية لاموريسيار (أولاد ميمون)، يقودها الأخوين محمد العياشي وأحمد العياشي، وكانت هذه الاجتماعات في أماكن متفرقة من أولاد ميمون كحمام بالي، ومتجر أحمد العياشي ومنزله، ولم تستطع الإدارة الاستعماريّة معرفة فحوى هذه اللّقاءات السريّة، الّتي كانت تتواصل حتى ساعات متأخرة من اللّيل، وتقرأ فيها بعض الجرائد ويتم التعليق عليها[4]، وكانت هذه الاجتماعات تستهدف نشر وغرس أفكار ومبادئ التّيار الاستقلالي في أوساط الشّباب، وتشكيل خلية سرية للحزب في هذه المدينة، خاصّة وأنّ محمد العياشي كان مسؤولا عن فرع حزب الشّعب الجزائري خلال مرحلة اعتقال معروف بومدين، وبرزوق مصطفى في 12سبتمبر1938، هذا ما جعله يوظف خبرته النّضاليّة في تكوين مناضلين جدد في مقاطعة تلمسان[5].

واستمرت هذه المجموعة في عقد اللّقاءات السريّة حتى أصبحت عادية بالنّسبة لها، وأطلق عليها سكان المنطقة تسمية "الباندة –La Bande"، وراقبت الشّرطة الاستعماريّة تحركات هذه المجموعة الّتي بلغ عدد أفرادها 16، منهم: مصابيح جيلالي ولد حمزة[6]، ويبدو أنّ عناصر حزب الشّعب الجزائري قاموا

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, C.I.E., Renseignements N: 553, Oran 27 Décembre 1939.

[2] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, Police d'état, Rapport mensuel secret N: 203, 10 Avril 1941

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, Police d'état, Rapport mensuel secret N: 203, 10 Avril 1941

[4] D.A.W.O., Série I, Boite 4480, Maire de Lamoricière au sous-préfet de Tlemcen, Rapport N: 4565 R/S, Lamoricière 29 Décembre 1939.

[5] مصطفى أوعامري، بعض مظاهر المقاومة السياسية لحزب الشّعب الجزائري بعمالة وهران 1939-1942، حولية المؤرخ، اتحاد المؤرخين الجزائريين، ع: 3-4، الجزائر، 2005، ص ص 452-453.

[6] عبد القادر جيلالي بلوفة، المرجع السّابق، ص46.

بالدّعاية الوطنية في أوساط الشّباب، وسعوا لغرس الأفكار الوطنيّة فيهم، مما دفع الإدارة الاستعماريّة إلى مراقبتهم يوميّاً[1].

وفي مدينة الغزوات تواصلت الاجتماعات السّرية، فزار أحد المسؤولين في أواخر سنة 1939 المدينة ويبدو أنّه عبد الكريم بن عصمان، واستقبله قارور مصطفى وحمدون محمّد سرّا، وعقدوا اجتماعاً سريّاً في ميناء الغزوات دام ساعتين، ثمّ اجتمعوا في المساء مرة أخرى في منزل حمدون محمد أين تناولوا العشاء[2]، وبحضور 14 فردا من عناصر الحزب، والمتعاطفين معه من المنطقة، ورغم أنّ الإدارة الاستعماريّة لم تعرف فحوى هذا اللّقاء إلّا أنها أشارت أنّه قد تمّ قراءة الصّحف والتّعليق على أخبارها[3]، أمّا محمد بعوش فيؤكد أن هذه الاجتماعات كانت تنظيمية[4]، ومنه نستنتج أن هذه اللّقاءات كانت تتناول سبل تنظيم الحزب مع الظّروف الجديد، واعتقال أبرز قياداته؛ ومن مظاهر نشاط حزب الشّعب الجزائري خلال الحرب العالميّة الثّانيّة المنشورات والكتابات الجدارية.

✹ المنشورات والكتابات الجدارية:

من الأساليب الّتي استعملها الحزب في نضاله في تلمسان خلال الحرب العالميّة الثّانية، الكتابات الجداريّة الّتي عادت للظّهور في سبتمبر 1940، لتزداد كثافة في شهر مارس 1941، متزامنة مع محاكمة قادة حزب الشّعب الجزائري شهر مارس 1941، ففي 6مارس 1941 سلّم أحد المناضلين رسالة إلى أحد القواد في تلمسان، وبعد فتح هذا الأخير للرّسالة وجد بها منشوراً مكتوباً بالفرنسيّة يدعو المسلمين إلى الثّورة ضدّ فرنسا، ويرى صاحبه ضرورة استغلال الظّروف، والمتمثّلة في استمرار الحرب وضعف فرنسا مع إمكانيّة الحصول على مساندة الإنجليز ومساعدة اليهود الماليّة، إضافة إلى استغلال سخط وتدمّر الموظّفين الأوربّيّين والجزائريّين الّذين مسّتهم العقوبات الإداريّة خلال هذه المرحلة، وجاء في

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, C.I.E., Renseignements N: 344, Oran 07 Juillet1942.

[2] مقابلة شخصية مع المجاهد محمد بعوش، المصدر السّابق.

[3] عبد القادر جيلالي بلوفة، المرجع السّابق، ص ص46-47.

[4] محمد بعوش، مذكرات...، المصدر السّابق، ص15.

هذا المنشور أيضاً "يجب علينا إحياء حزبنا العتيد، الّذى حلّ منذ عهد قريب"، وأشار صاحب المنشور إلى تنظيم العمليّة حيث أنّه في كل مدينة هامّة سيوضع قادة لنشر دعاية الحزب...وانتهى المنشور بـ "تحيا الجزائر، ويحيا الإسلام"[1].

وأشار تقرير لدائرة المعلومات والدراسات أنّه في 18 مارس 1941، ظهرت كتابات جدارية على جدران مدرسة دار الحديث جاء فيها "يحيا حزب الشّعب الجزائري" و"تسقط فرنسا"، وتمّ نزع الرّايات الفرنسيّة، وحرقها في عين المكان، ولم تتمكن الإدارة الاستعماريّة من معرفة كاتب هذه المنشورات، واتّهمت فوج المنصورة للكشّافة الإسلاميّة[2]، وأشارت الدّراسات أن هذه الكتابات لم تكن منعزلة، بل تزامنت وزيارة الحاكم العام الفرنسي ويغان مكسيم Maxime Weygand لمدينة تلمسان[3]، ولعل الهدف منها هو الضّغط على الإدارة الاستعماريّة حتى تخفف من وطأة أحكامها على قادة الحزب[4].

أثّرت السّياسة الاستعماريّة والمتمثلة في اعتقال القيادات العليا لحزب الشّعب الجزائري وعلى رأسهم مصالي الحاج، في نشاط التّيار الاستقلالي بتلمسان، فدفع ذلك المناضلين نحو الكتابات الجداريّة، وتوزيع المناشير سرّا، حتى يسلموا من بطش الإدارة الاستعماريّة، ومن الّذين مارسوا الدعاية الوطنية بتوزيع المناشير والكتابات الجداريّة فيها خلال الحرب العالميّة الثّانيّة نجد: سنوسي محمد، سنوسي ماحي، وبن عصمان عبد الكريم، صباني محمد وصباني أحمد؛ ولو بقي قادة حزب الشّعب الجزائري أحراراً لكان نشاط التّيار الاستقلالي مختلفاً[5]؛ وأشار تقرير مؤرخ في 30جوان1941 عن تراجع نشاط حزب الشّعب الجزائري في تلمسان بسبب القمع الّذي سلّط على عناصره[6].

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H46, C.I.E, Rapport mensuel secret N: 88 , Oran 31 Mars 1941.

[2] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H46, C.I.E, Rapport mensuel secret N: 88 , Oran 31 Mars 1941.

[3] عبد القادر جيلالي بلوفة، المرجع السّابق، ص48.

[4] مصطفى أوعامري، المقاومة السياسية بالقطاع الوهراني خلال الحرب العالميّة الثانية 1939-1945، دار القدس العربي، وهران، 2013، ص89.

[5] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, Police d'état, Rapport mensuel secret N: 203, 10 Avril 1941.

[6] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30,19 éme région état-major inspection des affaires musulmanes, 30 Juin 1941, p08.

وشهدت مقاطعة تلمسان كتابات جدارية كثيرة في شهر جوان وجويلية 1941، ومن بين ما جاء فيها: " أطلقوا سراح مصالي، أطلقوا سراح معتقلينا السّياسيّين، يحيا حزب الشّعب الجزائري..." ، كما أنّ المناضلين استأنفوا الاتّصالات فيما بينهم عبر مدن عمالة وهران، وبما في ذلك مقاطعة تلمسان خاصّة المناضلون في نمور(الغزوات)، الّذين ربطوا اتّصالات حتّى خارج مقاطعة تلمسان كوهران وغليزان[1]،وأشار تقرير مركز المعلومات والدراسات أنّ أنصار حزب الشّعب الجزائري، يقومون بنشاطات معارضة لفرنسا، لكن من الصّعب جدّا كشفها لطابعه السرّي[2]، وأن أفكار مصالي تعرف انتشاراً واسعاً في نواحي بني صاف والغزوات ومغنية[3].

وفي 18 مارس 1942 أشارت دائرة المعلومات والدّراسات أنّ مصطفى برزوق يعدّ من أنشط عناصر حزب الشّعب الجزائري في تلمسان، وهو يواصل نشاطه السرّي في الحزب، ويقوم بالدّعاية الوطنيّة للتّيار الاستقلالي في الأوساط التلمسانية، ومن الصّعب جدّا اكتشاف أشياء ضدّه تدينه بسبب حذره الشّديد[4]، ومنه نستنتج أنّ عناصر حزب الشّعب الجزائري واصلوا نضالهم الوطني في تلمسان، رغم القمع الّذي سلّط على الكثير منهم ولكن بحذر شديد وسريّة تامّة.

وشكل فراغ منصب المجلس البلدي في تلمسان تدمّراً في أوساط الجزائريين في شهر أكتوبر ونوفمبر 1941 وأشارت التقارير أنّ أنصار حزب الشّعب الجزائري كانوا لا يظهرون موقفهم من هذه القضية، خوفاً من العقوبات وهم يتحرّكون بحذر شديد[5]، ومن انعكاسات الحرب على المدينة نقص في المواد الأساسية كالحليب والفحم والملابس، فشكّل ذلك تدمّر للسّكان، وبسبب ذلك أضرب في أواخر شهر

---

[1] مصطفى أوعامري، المقاومة السّياسية بالقطاع الوهراني...، المرجع السّابق، ص ص92-93.

[2] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, C.I.E., Renseignements N: 538, Oran 05 Novembre 1941.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, C.I.E., Renseignements N: 580, Oran 25 Novembre 1941.

[4] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, C.I.E., Renseignements N: 155, Oran 18 Mars 1942.

[5] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, C.I.E., Renseignements N: 1582, Alger 08 Novembre 1941.

نوفمبر1941 مئات من السّكان في دوار جبالة، التّابع لبلدية ندرومة المختلطة، بتحريض من قوال محمد ولد بوعزة، وتمّ تحويل بعضهم للمتابعة القضائيّة لإخلالهم بالأمن العام[1].

جدير بالذّكر أنّ حزب الشّعب الجزائري في مقاطعة تلمسان واصل نشاطه الاجتماعي، والمتمثّل في التّضامن مع المعتقلين السّياسيّين وأسرهم، فجمع التّبرّعات لصالحهم، وهنا نجد الشّيخ زكري بن سليمان وهو تاجر من مدينة الجزائر، ومناضل قديم في حزب الشّعب الجزائري أثناء زيارته لتلمسان في 19أوت 1942 يقول: "يوجد دائما بهذه المدينة قوى مع حزب الشّعب الجزائري"، وبعد عودته سوف يأتي ببطاقات مكتوبة باللّغة العربيّة والفرنسيّة لكي تباع لفائدة المعتقلين[2]، والظاهر لنا أنه رغم ظروف الحرب الصّعبة الّتي انعكست على المجتمع، إلّا أنّ الجزائريين بقوا متضامنين مع بعضهم البعض.

✹ الكشافة الإسلامية:

تواصل نشاط الكشّافة الإسلاميّة الجزائريّة خلال الحرب العالميّة الثّانيّة، وكانت ملاذا للكثير من عناصر حزب الشّعب الجزائري تجنبا للمتابعة والاعتقال[3]، وفي تلمسان نجد العناصر الوطنية تنشط في فوج منصورة الكشفي، هذا الفوج الّذي وصفته التّقارير الاستعماريّة بأنّ له مطالب سياسية أكثر منها كشفيّة[4]، وهو يحتوي على الكثير من عناصر التّيار الاستقلالي، مثل: بريكسي عبد القادر الّذي صنفته الإدارة من عناصر حزب الشّعب الجزائري الأكثر خطورة في تلمسان[5].

---

1 A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, C.I.E., Renseignements N: 603, Oran 08 Décembre 1941.

2 مصطفى أوعامري، المقاومة السياسية في القطاع الوهراني...،المرجع السّابق، ص87.

3 Mahfoud Kaddache, Op. Cit., T.2, p.882

4 D.A.W.O., Série I, Boite 4063, C.I.E., Rapport N: 435, Oran 02 Septembre 1941.

5 أمل علوان، المرجع السّابق، ص77.

وكان لفوج منصورة دور كبير في تأسيس الأفواج الكشفية في الغرب الجزائري ومقاطعة تلمسان[1]، وظهرت في المقاطعة سنة 1941 عدّة أفواج كشفيّة، منها: فوج المحبة[2] في مغنية، وفوج الموحدين[3] في ندرومة، وكانت هذه الأفواج ذات توجه وطني استقلالي[4]، وعملت على النّشاط في سرّية تامّة، وسعت هذه الأفواج للتّنسيق مع بعضها البعض في كل من تلمسان وندرومة ومغنية[5]، ويبدو أنّ عناصر حزب الشّعب الجزائري، استغلت انخراطها في الكشّافة الإسلاميّة من أجل تكوين جيل وطني، يستطيع مواصلة الكفاح والنضال في سبيل تحقيق استقلال الجزائر.

ولعل من أبرز النّشاطات الكشفيّة الّتي شهدتها تلمسان في المرحلة الأولى من الحرب العالميّة الثّانيّة، هو التّجمع الجهوي للكشّافة الإسلاميّة ما بين 31ديسمبر1941 إلى 03 يناير 1942[6] بعين فزة، والّذي عقد في ظروف صعبة تمثّلت خاصة في الحرب العالمية، وإعدام الرّائد الأوّل للكشّافة محمد بوراس مع اثنين من رفقائه في ماي 1941[7].

---

[1] مصطفى أوعامري، أضواء على النّشاط الوطني للكشافة الإسلاميّة الجزائريّة بعماله وهران 1939-1945، المجلّة التّاريخيّة المغاربيّة، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلوماتي، ع: 128، تونس، جوان2007، ص95.

[2] فوج المحبوبة: تأسّس هذا الفوج في أفريل 1941، بمبادرة من الكبير محمّد، وانضمّ إلى فيدراليّة الكشّافة الإسلاميّة وكان غالبيّة أعضائه من التّيار الاستقلالي، ينظر: أمال علوان، المرجع السّابق، ص ص72-73.

[3] فوج الموحّدين : تأسس في أفريل 1941، بمبادرة من ياشر عبد القادر، وهو مساعد طبّي، متعاطف مع الوطنيّين، وبلغ تعداد أعضائه سنة1952 ستون كشّافاً، ينظر: عبد القادر جيلالي بلوفة، المرجع السّابق، ص ص107-109.

[4] D.A.W.O., Série I, Boite 4063, C.I.E., Rapport N: 217, Oran 01 Juin 1914,p.p2-3.

[5] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30,19 éme région état-major inspection des affaires musulmanes, 30 Juin 1941, p08.

[6] خالد بلعربي، المرجع السّابق، ص120.

[7] عمّار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، الدار العثمّانية، الجزائر، 2013، ص162.

ترأس هذا التّجمع المحافظ الجهوي لعمالة وهران وقائد فوج منصورة شريف غوتي، وحضر عدد من قادة الأفواج في العمالة كحمو بوتليليس[1] من وهران، وبن ديمراد جميل من سيدي بلعباس وشادلي منور من غليزان وصداح قدور من معسكر وأربعة قادة من معسكر، وقائد من بني صاف وآخر من مغنية ونمور و15 كشافا من تلمسان وخرج هذا التجمع بعدّة قرارات أهمها:

1 تأسيس صندوق مالي يخصّص للحالات الخاصة، والمستعجلة يوضع تحت تصرف شريف غوتي.

2 تعليم الشباب تاريخ الجزائر، خاصّة خلال المرحلة الاستعماريّة.

3 ربط الصداقة مع الكشافة الفرنسيّة من أجل تغطية النّشاط الحقيقي.

4 تعيين قادة سريّين للأفواج الكشفيّة على مستوى عمالة وهران.

5 ضرورة أخذ الحيطة والحذر في كل التّحركات[2].

استطاع هذا التجمع الفدرالي أن يجمع عدداً كبيراً من عناصر الكشّافة الإسلاميّة في مقاطعة تلمسان وعمالة وهران، وخرج بقرارات مهمة من شأنها تقويّة الحركة الكشفيّة في العمالة، وتواصلت اللّقاءات بين الأفواج الكشفيّة بتلمسان، وفي بداية جوان1942 تمّ تسجيل نشاط للكشّافة الإسلاميّة فوج منصورة، خارج تلمسان في الهواء الطّلق، وفي إطار التّعاون بين الأفواج الكشفيّة استقبل فوج منصورة وبحضور غوتي شريف فوج بني صاف[3].

من خلال ما سبق يظهر لنا أنّ نشاط التّيار الاستقلالي في تلمسان تواصل في المرحلة الأولى من الحرب العالميّة الثّانيّة رغم السياسة الاستعماريّة القمعية، وتمثّل نشاطه في اللّقاءات السّرية، والكتابات الجداريّة وتوزيع المنشورات للدّعاية الوطنيّة، كما نلمس نشاطه في الكشّافة الإسلاميّة الجزائريّة كفوج منصورة.

---

[1] حمو بوتليليس: من مواليد 05 سبتمبر1920 بوهران، انضم لحزب الشعب الجزائري سنة 1938، قائد كشفي، عضو اللجنة المركزية لحركة الانتصار 1948-1951، عضو مسؤول عن شمال عمالة وهران في المنظمة الخاصة، اعتقل بعد اكتشاف المنظمة الخاصة، وحكم عليه بست سنوات سجن. ينظر: Benjamin Stora, Dictionnaire biographique..., Op.cit., p.279

[2] D.A.W.O., Série I, Boite 4063, C.I.E., Rapport N: 34, Oran 24 Janvier 1942.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, C.I.E., Renseignements secret N :302, Oran 20 Juin 1942.

☑ **من نزول الحلفاء إلى نهاية الحرب العالمية الثانية :**

بدأ الإنزال الأمريكي على شمال إفريقيا في 8 نوفمبر 1942، ووصلت الجيوش الأمريكيّة إلى مدينة تلمسان في 28 ديسمبر 1942، فجعلوا من طابقين بمدرسة دار الحديث الإصلاحية مقرّاً لقيادة الأركان، وفي شهر ديسمبر 1942 انتشرت شائعة في تلمسان حول أنّ الأمريكيّين أطلقوا سراح مصالي الحاج وممشاوي محمّد ومعروف بومدين وصبان أحمد، وأنّهم غادروا المعتقل وهم عائدون إلى تلمسان[1]، وأنّ مصالي الحاج أرسل برقية إلى عائلته في تلمسان يؤكد فيها قدومه لمسقط رأسه يوم 15 ديسمبر 1942[2]، وانتشرت هذه الإشاعات بسرعة في تلمسان وتوجه الكثير من المناضلين القدماء، مثل سنوسي ماحي وقرصو محمّد وغيرهم، لمحطة القطار لانتظار قدوم المعتقلين[3]، وفي الحقيقة أطلق سراح صبان أحمد؛ أمّا مصالي الحاج فقد وضع تحت الإقامة الجبرية في بريبال جنوب غرب بوغاري، ومعروف بومدين بتلاغ، وممشاوي محمّد في السوقر[4] .

استغل الجزائريّون نزول قوّات الحلفاء بالجزائر في خريف 1942، فاتّصل الجزائريّون بالسّيد مورفي[5] Robert Murphy ممثّل أمريكا في الجزائر، وعبّروا له عن رغبتهم في مساعدة الحلفاء مقابل حصول الجزائر على الاستقلال، وكان زعيم الاتّصال هو فرحات عبّاس[6]، الّذي كان يتمتّع بحريّة النّشاط

---

1 A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, le sous-préfet Tlemcen, N: 315, Tlemcen 15 Décembre 1942.

2 A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, C.I.E., Renseignements N: 659, Oran 18 Décembre 1942.

3 A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, le sous-préfet Tlemcen, N: 315, Tlemcen 15 Décembre 1942.

4 مصطفى أوعامري، المقاومة السياسية في القطاع الوهراني...، المرجع السّابق، ص158.

5 روبير مورفي (1894-1978): دبلوماسي أمريكي، قنصل في فرنسا (1930-1940) مكلّف بشمال إفريقيا، كان له دور هام في حلّ الكثير من الأزمات الدّوليّة، ينظر:

Charles-André Julien, L'Afrique du nord en marche nationalismes musulmans et souveraineté Française, L'imprimerie Hérissey a évreux ,Paris,1972, pp255-269.

6 فرحات عبّاس : من مواليد 24أكتوبر1899 بضواحي جيجل، انتقل إلى قسنطينة والجزائر لإتمام دراسته، فتحصّل على شهادة الصّيدلة من جامعة الجزائر، كان مناضلاً في حركة الشّبان الجزائريّين، ثمّ فدراليّة المنتخبين الجزائريّين الدّاعيّة للإدماج، تولّى قيادة الحركة الوطنيّة خلال الحرب العالميّة الثّانيّة وصاغ البيان الجزائري، وبعد الحرب أسّس الاتّحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري، التحق بالثّورة سنة1956، ترأّس أوّل حكومة جزائريّة مؤقتّة سنة1958، توفيّ سنة1985. ينظر: عبد الوهّاب بن خليف، المرجع السّابق، ص ص156-157.

والتّحرّك، فسهّل ذلك في اتّصال رواد الحركة الوطنيّة مع بعضهم البعض، فأدّى إلى ظهور بيان الشّعب الجزائري في 10فيفري 1943، ومن بين المشاركين في صياغة نصه عناصر حزب الشّعب الجزائري[1] وأهم ما جاء فيه نذكر:

- إدانة الاستعمار، وضرورة تحرير الشّعوب.
- تطبيق مبدأ تقرير المصير على جميع الشّعوب[2].
- منح الجزائر دستوراً خاصّاً بها يضمن:
  - الحريّة والمساواة لكل سكّانها، وإلغاء الملكيّة الإقطاعيّة.
  - الاعتراف باللّغة العربيّة، وإجباريّة ومجّانيّة التّعليم للأطفال من الجنسين.
  - حريّة العبادة لجميع السّكان، وتطبيق مبدأ فصل الدّين عن الدّولة.
- المشاركة الفوريّة والفعليّة للمسلمين الجزائريّين في حكومة بلادهم.
- تحرير كل المحكوم عليهم والمساجين السّياسيّين من جميع الأحزاب[3].

وقد صادق على البيان الجزائري جل تيّارات الحركة الوطنيّة الجزائريّة بما في ذلك حزب الشّعب الجزائري، وشارك كل من بوشامة محمد وبن عصمان عبد الكريم، وهما من تلمسان في التشاور والاقتراح بيان فيفري1943، في لقاء بالجزائر العاصمة يومي10و11جانفي1943[4]، وفي مارس 1943 أشار تقرير أن أكثر من يروّج للبيان ويدعّمه في هذه المدينة من خلال تحركاتهم الكثيرة، هم أنصار حزب الشّعب الجزائري[5]، ووصلت رسالة من فرحات عباس إلى طالب عبد السلام في 6 أفريل 1943

---

1 فرحات عبّاس، ليل الاستعمار، تر: أبو بكر رحال، المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة، الجزائر،2009، ص ص169-170.
2 أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السّابق، ص268-270.
3 فرحات عبّاس، المصدر السّابق، ص ص 170-171.
4 عبد القادر جيلالي بلوفة، المرجع السّابق، ص88.
5 A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, le sous-préfet Tlemcen, N: 122, Tlemcen 07 Avril 1943.

تتضمن ما قدّمه للحاكم العام، وقوات التحالف حول المطالب الجزائريّة والمسلمين في تلمسان، وهم يتحدثون حول وطن قومي للمسلمين[1].

وأشارت دائرة المعلومات والدراسات يوم 29ماي 1943 أنّ مجموعة من عناصر حزب الشّعب الجزائري بقيادة محمد قنانش، يقومون بالدّعاية في أوساط التلاميذ، وصرح أحد التلاميذ عند المدرسة بصوت مرتفع يحيا البربر[2]، ويبدو أنّ المناضلين كانوا يحاولون من وراء هذه الدعاية تدعيم حزب الشّعب الجزائري في مقاطعة تلمسان بعناصر جديد.

وراجت في هذه الفترة دعاية تؤكد أن تركيا تريد الالتحاق بالحرب العالميّة الثّانيّة إلى جانب دول المحور، وذلك لتحرير شمال إفريقيا فاهتم شباب تلمسان بهذه المعلومات، وكل التحركات الّتي تقوم بها تركيا، وهم يعتقدون أن تركيا هي البلد الإسلامي الوحيد، الّذي بقي يدعم المطالب الوطنيّة لشعوب شمال إفريقيا[3].

كما تواصل في هذه المرحلة من الحرب العالميّة الثّانيّة النّشاط الوطني لحزب الشّعب الجزائري عن طريق المنشورات والكتابات الجدارية، خاصة بعد اعتقال فرحات عباس في سبتمبر 1943، وجاء فيها "أطلقوا سراح فرحات عباس" "يحيا حزب الشّعب الجزائري" "يحيا مصالي الحاج"، وانتشرت في مغنية والغزوات[4]، وتمكّن أعضاء الحزب من طبع بعض الجرائد السريّة باللّغة العربيّة، مثل جريدة "صوت الأحرار" من جوان 1943 إلى يناير1944، وجريدة "الوطن" وكانتا غير منتظمتين، وجريدة شهريّة بالفرنسيّة وهي "العمل الجزائري"، وكانت تطبع وتوزّع في كامل الجزائر[5].

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, C.I.E., Renseignements secret N: 328, Tlemcen 10 Avril 1943.

[2] D.A.W.O., Série I, Boite4447, C.I.E., Renseignements secret N: 484, Tlemcen 29 Mai 1943.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, C.I.E., Renseignements secret N: 531, Oran 09 Juillet 1943.

[4] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, le sous-préfet Tlemcen, N :453, Tlemcen 29 Septembre 1943

[5] مصطفى أوعامري، المقاومة السياسية في القطاع الوهراني...، المرجع السّابق، ص157.

وفي اجتماع للحزب الشّيوعي الجزائري بتلمسان يوم 26 سبتمبر1943، بقاعة البلدية حضره العديد من المناضلين، مثل بوشامة عبد الرحمن وبادسي محمد[1]، تعالت الصّيحات في القاعة بضرورة إطلاق سراح فرحات عباس والسايح عبد القادر[2]، وأشارت الشرطة أنّ أوّل من صرح بذلك هو مولاي شريف، وحاج سليمان قويدر ومحمد سقال وبوعياد دبار، وهم مناضلون في حزب الشّعب الجزائري وتم اعتقالهم.

وأضاف التّقرير أنّه في يوم 30 سبتمبر1943، تمّ تسجيل العديد من الكتابات الجداريّة عند المسجد الكبير كتب فيها "يحيا فرحات عباس"، وعند الملعب البلدي "الحرية لفرحات عباس"، وجدار البلدية تلمسان "يحيا فرحات عباس وسايح"، وفي العديد من الأماكن بمدينة تلمسان[3]، ويبدو أن هذه الكتابات كانت من مؤيدي البيان، ولا يستبعد أنّ عناصر من حزب الشّعب الجزائري شاركت في العملية.

كما ساهمت عناصر حزب الشّعب الجزائري بتلمسان في النّشاطات الخيريّة، بدعمها للمعوزين والمعتقلين السياسيين؛ بل ساهم بركسي عبد القادر، وهو مناضل في حزب الشّعب، في تأسيس النادي الخيري بتلمسان، لدعم الفقراء رفقة مجموعة من أعضاء نادي السّعادة في سبتمبر1943[4].

وبعد خطاب الجنرال ديغول De Gaulle[5] في 12 ديسمبر1943، وتقديمه مقترحات تهدف إلى دمج الجزائر مع فرنسا، والّذي رفضه الزّعماء الوطنيّون مصالي الحاج والشيخ الابراهيمي وفرحات عباس،

---

[1] D.A.W.O., Série I, Boite4477, C.I.E., Renseignements secret N: 558, Oran 07 Octobre 1943

[2] D.A.W.O., Série I, Boite 4477, Police d'état, Rapport N: 228/s, Tlemcen 27 Septembre 1943.

[3] D.A.W.O., Série I, Boite 4477, Police spéciale Oran, Rapport secret N: 4519, Oran 01 Octobre 1943.

[4] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, C.I.E., Renseignements secret N: 646, Oran 20 Septembre 1943.

[5] الجنرال ديغول: ولد سنة 1890 في مدينة ليل الفرنسيّة، تخرج من المدرسة الحربيّة سان سير، شارك في الحرب العالميّة الأولى والثّانيّة، يعتبر منقذ فرنسا اعتزل الحياة السّياسيّة سنة1947، وفي سنة 1958 استنجد به الفرنسيّون لانقاذ الوضع في فرنسا، أعطى لفرنسا دستوراً أسّس به الجمهورية الخامسة استقال سنة 1969، بعد فشله في الاستفتاء، وتوفيّ سنة1970، ينظر: عبد الوهاب بن خليف، المرجع السّابق، ص216.

تشكلت لجان للشّبيبة لدعم البيان، والملحق وتحقيق المطالب، الّتي تقدّم بها فرحات عباس، وشارك حزب الشّعب الجزائري في تكوين هذه اللجان وتأطيرها[1].

أصدر ديغول أمريّة في 07مارس 1944 تضمّنت مجموعة من الإصلاحات السّياسيّة، أهمّ ما جاء فيها المساواة في الحقوق والواجبات، وتطبيق القانون على الفرنسيّين وغير الفرنسيّين، ودمج النّخبة الجزائريّة المثقفة، والسماح لها بالعمل في الإدارة الفرنسية[2]، وقد عارضت تيّارات الحركة الوطنيّة هذه الأمرية، وعلى رأسها حزب الشّعب الجزائري.

وفي 14مارس 1944 تمّ إنشاء حركة سيّاسية جديدة، تحت اسم أحباب البيان والحريّة، تدافع عن البيان الجزائري، ووافق عليها جمعيّة العلماء المسلمين، وحزب الشّعب الجزائري، وفرحات عبّاس، الّذي يقول في هذا الصّدد:"...وبعد وضع النّصوص بقي عليّ أن أعيد الاتّصال بمختلف التّنظيمات، فالعلماء انخرطوا فوراً، أمّا فيما يخص الشّيوعيّون فقد فضلوا إنشاء تجمّع جديد لأصدقاء الدّيمقراطيّة والحريّة، المؤيّدة لسياسة الإدماج..."[3] ،وقد أبدى مصالي تأييده لأحباب البيان والحريّة، مع شيء من التّحفظ[4].

واستغل مناضلو حزب الشّعب الجزائري، غطاء لجان أحباب البيان والحريّة من أجل بعث نشاطهم، وترأّس لجنة أحباب البيان في تلمسان بوكلي حسان عمر، وتشير الدّراسات أن حزب الشّعب الجزائري في تلمسان مثل نسبة 85% في لجنة أحباب البيان والحرية[5]، والظاهر أن حزب الشّعب الجزائري بتلمسان عمل على نشر أفكاره الاستقلاليّة من خلال لجان أحباب البيان والحرّيّة، وتواصل نشاطه عن طريق الكتابات الجداريّة وتوزيع المنشورات، ففي فيفري 1945 تمّ توزيع منشور من طرف عناصره تحت عنوان "الذّكرى الثّانية لبيان الشّعب الجزائري" لكن الإدارة الاستعمارية اعتقلت أربعة من عناصره[6].

---

[1] مصطفى أوعامري، المقاومة السّياسية في القطاع الوهراني...،المرجع السّابق، ص ص163-164.
[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السّابق، ص273-275.
[3] مصطفى أوعامري، المقاومة السّياسيّة بالقطاع الوهراني...، المرجع السّابق، ص178.
[4] بنيامين سطورا، المرجع السّابق، ص186.
[5] لحسن جاكر، الحركة الوطنية في معسكر، المرجع السّابق، ص226.
[6] مصطفى أوعامري، المقاومة السّياسيّة بالقطاع الوهراني...، المرجع السّابق، ص206.

وفي ماي 1945 بلغ عدد المتعاطفين مع حركة أحباب البيان والحرية 2000 متعاطف في مقاطعة تلمسان، وقامت اللّجنة الرّئيسية بمدينة الجزائر بإرسال 7000 بطاقة منخرط، موقعة من فرحات عباس، وكانت لجان أحباب البيان والحرية مشكل في كل مقاطعة تلمسان، وأخذت الحركة نطاقاً واسعاً في الغزوات ومغنية وسبدو خاصة في الطبقة الغنيّة والمعروفة بعدائها للاستعمار[1]، وكانت اللّجنة المنسقة في المقاطعة، إضافة إلى بوكلي حسان عمر مكونة من:

السكرتير العام: بن حبيب عمر.

الأمين العام: شتيتح محمد.

نائب الأمين العام: بوترفاس مصطفى.

مندوب مكلف بالإعلام: بن منصور يحيى[2].

وفي مقاطعة تلمسان تواصل نشاط حزب الشّعب الجزائري، ففي مغنية تم تأسيس لجنة أحباب البيان أغلبيتهم من المتعاطفين مع حزب الشّعب الجزائري[3]، وأشار تقرير لقائد الشّرطة في الغزوات مؤرخ في 26 نوفمبر 1943، أنّ عدد المتعاطفين مع حزب الشّعب الجزائري في الغزوات بلغ 12 متعاطفا، وهم ينشطون بطريقة غير شرعية وسرية تامة[4] منهم: أعمر شيبان طالب عبد الوهاب، محمّد حمدون ، محمد بعوش، أحمد مسعود[5]، وتواصلت اللّقاءات السرية بينهم سنة 1944 في مناطق خارج المدينة كدار يغمراسن[6]، وكذلك في منازل بعض المناضلين، وعمل عناصر حزب الشّعب بهذه المدينة على نقل الحركة

---

[1] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 06, Commissariat de brigade mobile, Rapport mensuel N983, Tlemcen 26 Mai 1945.p.03.

[2] Ibid.

[3] لحسن جاكر، الحركة الوطنية في معسكر، المرجع السّابق، ص226.

[4] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 06, Commissariat de police, Rapport mensuel N: 195/s, Nemours 26 Novembre 1943.

[5] المهدي غوتي، رحلة المصير مذكرات مجاهد، منشورات دار الأديب، وهران، 2007، ص19.

[6] دار يغمرسن: قرية تقع شرق الغزوات على سواحل البحر، تتميز بتضاريسها الجبلية، وغاباتها الكثيفة. ينظر: توفيق بوزناشة، المرجع السّابق، ص79.

خارجها، في الأرياف المحيطة بالغزوات، وذلك بالبحث عن عناصر جديدة[1]، وقد نجح هؤلاء الشّباب في نشر الوعي في القرى والمداشر المجاورة خاصة دوار جامع الصخرة[2]، الّذي تبنى أغلب سكانه الفكر الاستقلالي[3]، ويبدو أن التّيار الاستقلالي في هذه المرحلة التّاريخيّة عمل على نقل نشاطه إلى الأرياف والهدف من ذلك، توسيع القاعدة النضالية للحزب ونشر الوعي الوطني.

كما نشير أن الكثير من المناضلين في حزب الشّعب الجزائري خلال الحرب العالميّة بمقاطعة تلمسان، كان لهم تنقلات نحو المغرب الأقصى، وعملت الإدارة الاستعماريّة على مراقبة نشاطهم في المناطق الحدودية كمغنية والغزوات، فلاحظت تنقّل كل من سيفروني بنعمر ومراح المختار، وهما من أتباع حزب الشّعب الجزائري في الغزوات إلى المغرب[4]، وذلك راجع للقرب الجغرافي بين المنطقتين، وكان بعض الشّباب يتنقلون للمغرب من أجل الدّراسة في جامع القرويين[5].

وتواصل نشاط التّيار الاستقلالي في إطار الكشّافة الإسلاميّة الجزائريّة، ولعل أبرز نشاط تمّ في هذه المرحلة، هو عقد المخيم الفدرالي في لالة ستي تلمسان ما بين23-30 جويلية1944 بحضور 450 كشاف[6]، والقائد الكشفي محمود بوزوزو[7] وزعماء الحركة الوطنية، وعلى رأسهم فرحات عباس والشّيخ البشير الإبراهيمي، أمّا مصالي الحاج فكان تحت الإقامة الجبرية، لكنّه لم يفوت الفرصة وبعث برسالة

---

[1] محمد بعوش، مذكرات...، المصدر السّابق، ص17.

[2] جامع الصخرة: دوار يقع جنوب الغزوات، على بعد 5كلم. ينظر: توفيق بوزناشة، المرجع السّابق، ص77.

[3] المهدي غوتي، المصدر السّابق، ص20.

[4] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 06, Commissariat de brigade mobile, Rapport mensuel N: 983, Tlemcen 26 Mai 1945.p.02.

[5] محمّد صباغ، مذكرات المجاهد محمّد صباغ، ج1، منشورات دار القدس العربي، وهران، 2016، ص26.

[6] Ghouti Charif, Op.cit.,p.p30-31.

[7] محمود بوزوزو: من مواليد 18فيفري 1918 ببجاية، يعدّ من رواد الكشّافة الإسلامية في الجزائر، سجنه الاستعمار الفرنسي ثمّ قام بنفيه إلى المغرب الأقصى ثمّ سويسرا 1958، وهناك عمل إمامًا وخطيباً في المركز الإسلامي، توفيّ في سبتمبر 2007 بسويسرا عن عمر ناهز 89سنة، ودفن بمسقط رأسه بمدينة بجاية. ينظر:أمال علوان، المرجع السّابق، ص ص87-88.

يهنّئ فيها الكشّافة[1]، وعقد هذا المخيم في ظروف اقتصادية صعبة تمثلت في نقص الغذاء، فتعاون أهل تلمسان من أجل توفير المؤون اللّازمة[2].

وتكمن أهميّة هذا المخيّم كونه جمع عددا مهما من عناصر الكشّافة الإسلاميّة الجزائريّة، وحضور رواد الحركة الوطنيّة في هذه المرحلة وعلى رأسهم فرحات عباس، الّذي كان يقود حركة أحباب البيان والحرية[3]، وقامت الكشّافة في هذا المخيّم بعدّة نشاطات وطنية كتمثيل المسرحيات وترديد الأناشيد الوطنية، وأشارت دائرة المعلومات والدّراسات في تقرير يوم 29 جويلية1944 أنّ شبّان الكشّافة قاموا بالتّجوال في صبيحة الجمعة بمدينة تلمسان، وردّدوا الأناشيد الوطني، ثمّ توجّهوا لمدرسة دار الحديث[4] .

وفي سنة 1944 تأسس فوج للكشّافة الإسلاميّة الجزائريّة في مدينة الغزوات، وتكوّنت لجنته من حمدون محمد وبناي بشير وأحمد مسعود، وهم من عناصر حزب الشّعب الجزائري، وقد بلغ عدد أعضاء هذا الفوج 60 عضوا[5]، والواضح أنّ نشاط الكشّافة الإسلاميّة في تلمسان خلال الحرب العالميّة الثانية كان قويّاً.

من خلال ما سبق يتبيّن لنا أنّ نشاط حزب الشّعب الجزائري في تلمسان بقي متواصلا خلال الحرب العالميّة الثّانيّة، وتميّز بالحذر والسرّية، وتنوع بين اللّقاءات والمنشورات والكتابات الجداريّة، كما شهدت هذه المرحلة محاولة لتوسيع نشاط الحزب في مختلف المدن والقرى والأرياف بمقاطعة تلمسان، وواكب حزب الشعب مختلف التّطورات الّتي شهدتها الحركة الوطنية الجزائريّة، خلال مرحلة الحرب العالميّة الثّانيّة من صدور بيان فيفري 1945 إلى أمرية 7 مارس1944؛ وشارك بفاعلية في حركة أحباب البيان والحرّيّة.

---

[1] Abd Louahab Baghli, Op.cit.,p96.

[2] مقابلة شخصيّة مع محمّد سعيدي، في مقر منظمة قدماء الكشافة الاسلامية الجزائرية وسط مدينة تلمسان، يوم 04 أفريل2017، على الساعة 17:00.

[3] عبد القادر جيلالي بلوفة، المرجع السّابق، ص114.

[4] D.A.W.O., Série I, Boite4063, C.I.E., Renseignements secret N: 300, Oran 29 Juillet 1944.

[5] محمد بعوش، مذكرات...، المصدر السّابق، ص18.

4-4 أحداث ماي 1945 في مقاطعة تلمسان:

في 01ماي 1945 أصدر حزب الشّعب الجزائري أوامره لعناصره بالتّظاهر في كلّ ربوع الجزائر، للتّنديد بنفي مصالي الحاج إلى الكونغو، وطالب المتظاهرون بإطلاق سراحه، وردّت الإدارة الاستعماريّة بإطلاق النار على المتظاهرين، وأوقفت العديد من قادة الحزب[1] منهم أحمد مزغنّة[2]، ثمّ نظم الجزائريون مظاهرة أخرى في 8ماي 1945 بدأت بشكل سلمي، أراد فيها الجزائريّون التّعبير عن فرحتهم بهزيمة دول المحور ورغبتهم في الاستقلال[3]، إلّا أنّ الاستعمار حوّلها إلى مجازر رهيبة خاصّة في المدن الثّلاثة قالمة سطيف وخرّاطة، وراح ضحيّتها أكثر من 45ألف شهيد والآلاف من المساجين[4]، لقد أرادت الإدارة الاستعماريّة أن تكون هذه المجازر مقبرة للحركة الوطنيّة الجزائريّة.

وشهدت تلمسان في الفاتح ماي 1945 (عيد العمّال) تجمّعاً من تنظيم الكونفدراليّة العامّة للشّغل وحزب الشّعب الجزائري[5]، حضره حوالي ألفي شخص، استعمل خلالها بعض الوطنيّين من حزب الشّعب الجزائري العلم الوطني، ونادوا بحياة الجزائر ممّا خلق ارتباكاً، وحملوا رايات كتب عليها حرّروا

[1] أحمد مهساس، الحركة الثّورية في الجزائر (1914-1954)، دار المعارف، الجزائر،2007، ص237.

[2] أحمد مزغنّة: ولد في مدينة البليدة يوم 29 أفريل1907، ناضل في صفوف نجم شمال إفريقيا، وحزب الشّعب الجزائري، ثمّ حركة الانتصار للحريّات الديمقراطيّة، أعتقل في العديد من المرّات(1938، 1943، 1945)، أعطيّت له مهمّة تنظيم مظاهرات أوّل ماي1945، عضو المكتب السّياسي لحزب الشعب وحركة الانتصار، كان من أنصار مصالي الحاج زمن الأزمة، توفيّ سنة1996، ينظر: يحيى بوعزيز، الاتّهامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللّجنة المركزيّة وجبهة التّحرير الوطني (1946-1962)،دار البصائر للنّشر والتّوزيع، الجزائر،2009، ص ص65-70.

[3] محفوظ قدّاش، 8ماي1945، تر: سميرة فضيل، منشورات A.N.E.P.، الجزائر،2007، ص ص33-34.

[4] إسماعيل سامعي، انتفاضة 08مايو1945 بقالمة ومناطقها، دار الهدى للطّباعة والنّشر والتّوزيع، قالمة، 2004، ص88.

[5] Redoune Ainad Tabet, 8 Mai1945 en Algérie, O.P.U., Alger , 1987, p228.

مصالي[1]، وبعد تفريق المجتمعين، أوقف خمسة من المتسبّبين في المظاهرات، واستغل ذلك حزب الشّعب للدّعاية الوطنيّة[2]، وفي 5ماي 1945 وزّع بيان بعنوان "أهل تلمسان انهضوا، الاستقلال قريب"[3].

وفي 8ماي1945 شارك قرابة ألفي(2000) شخص في مسيرة بتلمسان، يتقدمها بوكلي حسان عمر، واللّجنة المحليّة لأحباب البيان والحريّة، ومجموعة من عناصر حزب الشّعب الجزائري، وعندما اقتربوا من الأوربيّين، بدأوا في ترديد الأناشيد الوطنية، مع رفع سبّابة اليد اليمنى إلى الأعلى[4]، ويذكر قنانش محمّد أنّ الأمر الّذي تلقيناه من المسؤولين الوطنيّين فيما يخص عمالة وهران، كان يحثّنا على تنظيم مظاهرات ضخمة وسلميّة وهذا ما تمّ فعلاً[5].

وكرد فعل على مجازر 8ماي 1945 في سطيف وقالمة وخرّاطة، قامت مظاهرات في مقاطعة تلمسان، فوقعت مظاهرة في مغنية شارك في تنظيمها عناصر حزب الشّعب الجزائري، منهم بوعزة ميمون[6]، ومظاهرة في الغزوات نظّمتها الكشّافة الإسلاميّة الجزائريّة حمل الشباب فيها رايات الكشافة وردّدوا الأناشيد الكشفيّة والوطنيّة، ونادوا بحرية الجزائر واستقلالها[7] .

---

[1] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 06, Commissariat de brigade mobile, Rapport mensuel N:983, Tlemcen 26 Mai 1945.p.02

[2] Redoune Ainad Tabet, Op.cit., p.228.

[3] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 06, Police d'état, Rapport mensuel N: 429/s, Tlemcen 27 Mai 1945,p.02.

[4] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 06, Commissariat de brigade mobile, Rapport mensuel N: 983, Tlemcen 26 Mai 1945.p .02

[5] شهادة محمد قنانش لرضوان عناد تابث. ينظر: Redoune Ainad Tabet, Op. Cit., p.p.231-231.

[6] مقابلة شخصية مع بوعزة الزبير من مواليد 07نوفمبر 1930 انخرط في حزب الشّعب الجزائري خلال الحرب العالميّة الثانية، في قسمة المجاهدين وسط مدينة مغنية، يوم 30 مارس2017، على الساعة 11:15.

[7] محمد بعوش، مذكرات...، المصدر السّابق، ص18.

وكان ردّ فعل الإدارة عنيفاً على هذه المظاهرات، فاستعملت القوّة لتفريق المتظاهرين في تلمسان واعتقلت عددا منهم[1]، وبلغ عدد المعتقلين في مظاهرات ماي 1945حوالي 74معتقلاً[2]، واستعملت الإدارة هذا الأسلوب في كلّ مقاطعة تلمسان، ففي الغزوات تمّ محاصرة المتظاهرين وضربهم، ثمّ اعتقلت الكثير منهم ليتم تسريحهم في المساء[3]، إنّ هذه المظاهرات أثبتت للجزائريّين أنّ فرنسا ليست مستعدّة لمنحهم الاستقلال، وأنّ ما أخذ بالقوّة لا يستردّ إلّا بالقوة.

من خلال ما تقدّم يمكننا القول أنّ التّيار الاستقلالي بدأ ينتشر في مقاطعة تلمسان مع مطلع الثلاثينات، لتعرف المقاطعة تأسيس أوّل فرع للنّجم في عمالة وهران، وتطور الفرع كثيراً بعد زيارات مصالي الحاج لتلمسان ليصبح الفرع القيّادي في العمالة، كما عرفت المقاطعة تأسيس فرع لأحباب الأمّة الّذي تسلم راية النّضال بعد حلّ النّجم، وبعد تأسيس حزب الشّعب الجزائري زاد نشاط التّيار الاستقلالي في مدينة تلمسان، وبدأ ينتشر في المقاطعة تدريجيّاً كالغزوات ومغنية، الّتي ظهرت فيها خلايا لهذا الحزب، كما انتشر التّيار الاستقلالي في النّوادي والمنظّمات الموجودة بتلمسان، مثل نادي الرّجاء والكشّافة الإسلاميّة، وبدأ نشاطه يتطوّر باستعمال المظاهرات والكتابات الجداريّة والمشاركة في الانتخابات، ومع اندلاع الحرب العالميّة الثّانيّة حلّ حزب الشّعب الجزائري، ولكنّ نشاطه لم يتوقّف؛ بل تحوّل إلى الطابع السرّي، واستمرّ نشاطه من خلال الكتابات الجداريّة وتوزيع المناشير الّتي تهتف بحياة الجزائر، واستغل الحزب ظهور البيان الجزائري، وخلايا حركة أحباب البيان والحريّة للتّرويج لأفكاره وأطروحاته، وعمل الحزب على تنظيم مظاهرات في ماي 1945 بمقاطعة تلمسان، رفع فيها العلم الجزائري.

---

[1] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 06, Commissariat de brigade mobile, Rapport mensuel N:983, Tlemcen 26 Mai 1945.p.02

[2] مصطفى أوعامري، المقاومة السّياسيّة بالقطاع الوهراني...، المرجع السّابق، ص226 وأيضا لحسن جاكر، الحركة الوطنية في معسكر، المرجع السّابق، ص249.

[3] محمد بعوش، مذكرات...، المصدر السّابق، ص ص18-19.

الفصل الثاني: تطور التيار الاستقلالي في مقاطعة تلمسان(1946-1954).

1- إعادة تنظيم وتشكيل التيار الاستقلالي في مقاطعة تلمسان.

2- المنظمة الخاصة بمقاطعة تلمسان.

3- حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بمقاطعة تلمسان بعد اكتشاف المنظمة الخاصة.

4- اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية في مقاطعة تلمسان.

شهدت الجزائر في الفترة الممتدة من 1946 إلى 1954 تطوّراً في الحركة الوطنيّة الجزائريّة، حيث حاولت كل التّيارات الوطنيّة إعادة بناء صفوفها من أجل الوقوف في وجه الاستعمار الفرنسي، خاصّة التّيار الاستقلالي الّذي بقي نشاطه متواصلا طوال هذه المرحلة.

1- إعادة تنظيم وتشكيل التيار الاستقلالي في مقاطعة تلمسان:

حاول التّيار الاستقلالي بعد مجازي ماي1945، أن يعيد تنظيم عناصره الّتي لم يطلها الاعتقال، فقد بلغ عدد المعتقلين في مقاطعة تلمسان نهاية شهر ماي 1945 حوالي 88 شخص[1]، وواصل نشاطه تحت اسم حزب الشّعب الجزائري قبل تأسيس حركة الانتصار للحريّات والدّيمقراطية وبعدها.

1. 1 النشاط السري لحزب الشعب الجزائري سنة 1946.

رغم الاعتقالات والأعمال القمعيّة الّتي طالت الوطنيّين خلال الحرب العالميّة الثّانيّة وشهر ماي 1945، وقرار إلغاء حركة أحباب البيان والحريّة في 14ماي 1945[2]، فإن عناصر حزب الشّعب الجزائري لم يتخلوا عن حزبهم وزعيمهم مصالي الحاج[3]، ففي 27 جوان 1945 أودع الحزب لدى شرطة باريس تصريحاً يتضمن تعديلات للقانون الأساسي، وقائمة أعضاء المكتب السّياسي، لكن هذا المسعى لم يكلّل بالنّجاح، وظلّ حزب الشّعب الجزائري حزباً غير شرعي، وفي 25 أوت1945 أعتقل 45 مناضلاً في كامل التراب الجزائري، بتهمة إعادة تأسيس منظّمة منحلة[4].

أمام القمع المسّلط على حزب الشّعب الجزائري لجأ من جديد للعمل السرّي، واضطرت بعض القيّادات فيه للاختفاء، خوفا من السّياسة الاستعماريّة الزّجرية، ولجأ بعضهم إلى تونس، مثل الشاذلي

---

[1] عبد القادر جيلالي بلوفة، الحركة الاستقلالية ....، المرجع السّابق، ص131.

[2] عامر رخيلة، 8ماي1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنيّة، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، ص85.

[3] لحسن جاكر، الحركة الوطنيّة في معسكر، المرجع السّابق، ص259.

[4] Mahfoud Kaddache, Op.cit, T.2, p. p1034-1035.

المكي[1] وعبد الله فيلالي ومحمد الأمين دباغين[2]، واجتمعوا مع ممثّلي الحركة الوطنيّة التونسيّة، كالشّيخ بن عاشور وعلي البهلوان والمنجي سليم، وأطلعوهم على الأوضاع في الجزائر، وهم بدورهم أكدوا لهم تضامنهم مع الشّعب الجزائري[3]، ثمّ انتقل الأمين دباغين وعبد الله فيلالي إلى تلمسان أين اقتادهم سليمان قارة إلى وجدة المغربية في عربة قطار البضائع متنكرين في لباس سكان بني زناسن المغاربة حتّى لا يتم التعرف عليهم، ومن وجدة انتقلوا إلى مراكش حيث اجتمعوا مع بعض قيادات حزب الاستقلال المغربي، مثل أحمد بلأفريج والمهدي بن بركة، وكان الهدف من هذه التحركات، هو توحيد الكفاح ضدّ الاستعمار الفرنسي بين دول المغرب العربي[4].

وعلى المستوى الدّاخلي واصل حزب الشّعب الجزائري نشاطه السّياسي، حيث دعا إلى مقاطعة الانتخابات البلدية في 25جويلية و5أوت 1945، والانتخابات الاقليميّة في سبتمبر1945 وانتخابات المجلس التأسيسي في 21 أكتوبر1945[5].

[1] الشّاذلي المكي: من مواليد 15 ماي 1913 بضواحي بسكرة، حفظ القرآن، سافر إلى تونس سنة 1935، والتحق بجامع الزيتونة، انخرط في صفوف حزب الشّعب الجزائري خلال الحرب العالميّة الثّانيّة، شارك في مظاهرات ماي 1945، ممثل حركة الانتصار سنة 1947 في مكتب المغرب العربي بالقاهرة، بعد اندلاع الثورة اعتقلته السلطات المصرية سنة 1955، وبقي في السّجن إلى غاية 1960، وبعد الاستقلال عاد للجزائر، واشتغل في ميدان التّعليم، توفي سنة 1988. ينظر:

Khaled Merzouk, Messali Hadj..., Op.cit., p.p.352-355.

[2] محمد الأمين دباغين: من مواليد سنة1917 بحسن داي، أنهى دراسة الطب سنة 1941، انخرط في صفوف حزب الشّعب الجزائري سنة 1939، برز نشاطه في الحزب خلال الحرب العالميّة الثّانيّة، ساهم في بيان فيفري 1943، أمين حركة الانتصار للحريات الديمقراطية سنة1946، وبسبب عدم انضباطه وقع خلاف بينه وبين مصالي الحاج سنة 1949، وبعد اندلاع الثورة التحق بها سنة 1956، عين وزيرا بالحكومة المؤقتة الأولى، وبعد الاستقلال اعتزل الحياة السّياسية، وتفرغ لممارسة مهنة الطب، توفي سنة 2003. ينظر: حميد عبد القادر، الدكتور لمين دباغين المثقف الثائر، دار المعرفة، الجزائر، 2011، ص ص05-10.

[3] محفوظ قدّاش وجيلالي صاري، المرجع السّابق، ص100.

[4] يحي بوعزيز، السّياسة الاستعماريّة من خلال مطبوعات حزب الشّعب الجزائري، المرجع السّابق، ص25.

[5] سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين (دراسة تحليلية في تاريخ الحركة الوطنيّة والثورة المسلحة)، تر: محمد حافظ الجمالي ومسعود حاج مسعود، دار القصبة للنّشر، الجزائر، 2007، ص53، وأيضاً: رابح بلعيد، الحركة الوطنيّة الجزائريّة 1945-1954 دراسة ووثائق غير منشورة، دار بهاء الدين للنّشر والتّوزيع، قسنطينة، 2015، ص ص31-32.

وعلى المستوى المحلي قلّص عدد أعضاء الخلية إلى ثلاثة أعضاء، وأعيد تشكيل الخلايا على مستوى ربوع المدن الجزائريّة، وتواصل النّشاط في سرية وبحذر شديد[1]، ومن أساليب النّشاط في هذه المرحلة، الكتابات الجدارية الّتي تواصلت ودعت إلى إطلاق سراح مصالي الحاج، وأشار تقرير للشرطة مؤرخ في 28 فيفري 1946 إلى ظهور كتابات جدارية في مدينة تلمسان، كتب فيها "أطلقوا سراح مصالي يحيا حزب الشّعب الجزائري" في جدران الملعب البلدي، وفي جدار منزل بسيدي شاكر كما أشار التقرير إلى كتابات جدارية بداخل مسجد سيدي ابراهيم كتب فيها "أيها المسلمون كونوا رجلا متحدين وطالبوا بتحرير المعتقلين"[2] .

وبمناسبة ذكرى تأسيس حزب الشّعب الجزائري يوم 11مارس قامت عناصر حزب الشّعب الجزائري بتوزيع مناشير، تحت عنوان "11 مارس 1937-11مارس1946" في كامل الجزائر، وذلك من أجل ربط المناضلين الجدد بالتاريخ النّضالي لحزب الشّعب الجزائري[3]، كما عمل المناضلون على جمع التبرعات لصالح المعتقلين وعائلاتهم وهو نشاط عرف به حزب الشّعب الجزائري خلال الحرب العالميّة الثّانيّة، وبعد مجازر ماي 1945[4].

وظهرت مناشير خلال هذه المرحلة للحزب تطالب الأوربيين بالرحيل، وكانت في شكل إعلانات صغيرة مطبوعات، توضح في الزاوية العليا على اليمنى حقيبة وفي الزاوية السفلى على اليسر نعش، وفي الوسط كتب: " أيها الفرنسيون عليكم أن تختاروا"، وضعت هذه المطبوعات تحت باب المنازل الّتي

[1] محفوظ قدّاش وجيلالي صاري، المرجع السّابق، ص100.

[2] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 06, police d'état, Rapport mensuel N: 287/s, Tlemcen 28 Février 1946.

[3] لحسن جاكر، الحركة الوطنيّة في معسكر، المرجع السّابق، ص260.

[4] Redoune Ainad Tabet, Op.cit.,p.184.

يسكنها الأوربيون، كما كتب على الجدران في الأحياء الأوربية " الحقيبة أو النّعش أيها الفرنسيون عليكم أن تختاروا"[1]

وعملت عناصر حزب الشّعب الجزائري على نشر أفكارها الاستقلاليّة، وترويج برنامجها السّياسي وكرست مساعيها من أجل جلب عناصر جديدة لصفوف التّيار[2]، وحرصت على التذكير ببطولات وتضحيّات المناضلين، وصبرهم على القمع الاستعماري خاصّة مصالي الحاج، وراحت بعض العناصر تعبر عن إخلاصها من خلال التنقل إلى مدينة الجزائر عند اطلاق سراحه سنة 1946[3].

كما عمل المناضلون في حزب الشّعب الجزائري، الّذين لم يطلهم الاعتقال في هذه المرحلة على الانخراط في الجمعيّات الرياضيّة، والكشّافة الإسلاميّة الجزائريّة والمدارس الحرّة، ومختلف التنظيمات الجماهريّة، والسعي للتأثير فيها، وإبقائها على الخط الوطني، وتوجيه الانتقادات للإدارة الاستعماريّة ودعاة الاندماج، وبفضل هذا النّشاط أصبحت الشّبيبة الجزائريّة تمجد الحزب، وتعتبر عناصره أبطالاً، ونماذج يقتدى بهم، والدّليل على ذلك الأناشيد الوطنيّة الّتي كانت تلقّن في المدارس والجمعيّات الرياضيّة، والكشّافة الإسلاميّة، حيث تتردّد كلمات هي رموز الوطنيّة منها :الحزب، والزعيم، الاستقلال، والوطنيّة[4].

من خلال ما سبق نستنتج أن التّيار الاستقلالي واصل نشاطه في تلمسان بعد مجازر ماي 1945، رغم الظروف الصعبة الّتي لم تنل من عزيمته، وذلك من خلال الكتابات الجداريّة وتوزيع المناشير، والدّعوة لمقاطعة الانتخابات، ومساعدة عائلات المعتقلين، والانخراط في مختلف التّنظيمات، وممارسة الدّعاية الوطنيّة في أوساطها .

[1] لحسن جاكر، الحركة الوطنيّة في معسكر، المرجع السّابق، ص ص260-261.

[2] محفوظ قدّاش وجيلالي صاري، المرجع السّابق، ص100.

[3] لحسن جاكر، الحركة الوطنيّة في معسكر، المرجع السّابق، ص261.

[4] Mahfoud Kaddache, Op.cit, T.2, p1036

2.1 تأسيس حركة الانتصار للحريات الديمقراطية:

أطلق سراح المعتقلين السّياسيين مثل فرحات عباس والشّيخ البشير الإبراهيمي يوم 16 مارس 1946 بعد قرار العفو السياسي، الّذي أصدره البرلمان الفرنسي يوم 09 مارس1946[1]، وعمل فرحات عباس على تأسيس حزب سياسي أطلق عليه تسميّة الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري في أفريل 1946 مع مجموعة من أصدقائه، أبرزهم أحمد بومنجل وأحمد فرانسيس[2] وشارك في انتخابات 02جوان 1946 لاختيار ممثّلين في المجلس التّأسيسي الفرنسي، وحصل على 11 مقعد في الغرفة الثّانية الخاصة بالجزائريّين[3]، لكن حزب الشّعب الجزائري شن حملة شرسة لمقاطعة هذه الانتخابات، على اعتبار مصالي الحاج كان لا يزال في المنفى.

أطلق سراح مصالي الحاج بعد ثلاثة أشهر من إعلان العفو السّياسي في 20جوان 1946، فحل أوّلا بفرنسا يوم 11 أوت 1946، حيث اتّصل بالمناضلين والمتعاطفين[4]، واستقبل في باريس بحفاوة وقام مصطفى الأشرف[5] وشوقي مصطفاي[6] بتنظيم عدة تجمعات في باريس[7]، وخطب مصالي أمام الآلاف

---

[1] عبد الكامل جويبة، الحركة الوطنيّة الجزائريّة والجمهورية الفرنسية الرّابعة 1946-1954، وزارة الثّقافة، الجزائر،2013، ص130.

[2] Mahfoud Kaddach , Djilali Sari, L'Algérie dans L'Histoire(5) La résistance politique (1900-1954) bouleversements socio-économiques, O.P.U., Alger,1989,p78.

[3] يحي بوعزيز، السّياسة الاستعماريّة من خلال مطبوعات حزب الشّعب الجزائري، المرجع السّابق، ص27.

[4] حورية مايا بن فضة، الجزائر في عهد الحاكم العام نايجلان 1948-1951، منشورات وزارة الثّقافة، الجزائر، ص54.

[5] مصطفى الأشرف: من مواليد سنة 1917 بمدينة الشلالة العذاورة جنوب المدية، تخرج من جامعة السوربون، انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري سنة 1939 بفرنسا، نشط في صفوف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، التحق بالثورة التحريرية سنة 1954، ألقي عليه القبض في حادثة اختطاف الطائرة أكتوبر1956، وبعد الاستقلال عيّنه هواري بمدين مستشارا له، توفي2007، ينظر: محمد عباس، الأعمال الكاملة لمحمد عباس (الحلم والتاريخ 1930-1962، هواجس حضارية)، ج3 ، دار هومة للطباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2013، ص ص443-445.

[6] شوقي مصطفاي: من مواليد 5 نوفمبر 1919 بالمسيلة، طبيب عضو قيادي في حزب الشّعب الجزائري ما بين 1945-1951، نائب في المجلس الجزائري سنة 1948، عن حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، مستشار لكريم بلقاسم خلال الثورة التحريرية، عضو في الهيئة التّنفيذية المؤقتة سنة 1962، توفي سنة 2016، ينظر: محمّد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، المصدر السّابق، ص 332.

[7] مصطفى الأشرف، أعلام ومعالم مآثر عن جزائر منسية، دار القصبة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2007، ص168.

من العمال، ودعاهم الالتفاف حول حزب الشّعب الجزائري[1]، ثمّ انتقل للجزائر في 13 أكتوبر 1946 واستقر في بوزريعة، بعد قرار الإدارة الاستعماريّة القاضي بمنعه من دخول المدن الكبيرة كمدينة الجزائر[2].

قرّر مصالي بعد عودته للجزائر المشاركة في الانتخابات البرلمانية التي كان من المقرر إجراؤها في 10 نوفمبر 1946، وقدم حزب الشّعب الجزائري قوائمه تحت اسم تحرير الشّعب الجزائري، لكن محافظ الجزائر رفضها بحجة أن حزب الشّعب الجزائري تمّ حله سنة1939، وتمّ اختيار اسم جديد للحزب[3]، وهو حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية[4]، ورفضت الإدارة ترشيح مصالي الحاج وعبد الله فيلالي ومحمد ممشاوي، بحجة أنّهم مسبوقين قضائياً، وحصل الحزب في هذه الانتخابات على خمسة مقاعد.

وتذهب بعض الدّراسات أنّ تاريخ تأسيس حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية هو ديسمبر 1946، في ندوة إطارات الحزب في بوزريعة بحضور مصالي الحاج و50 مناضل[5]، لكن التّيار الاستقلالي شارك في انتخابات 10نوفمبر1946 تحت هذا الاسم[6]، مما يدل على وجود هذه الحركة قبل 10 نوفمبر1946.

[1] Mahfoud Kaddache, Op.cit., T.2, p.1077

[2] مومن العمري، المرجع السّابق،ص70.

[3] يذكر محمد قنانش أنّ التّيار الاستقلالي قدم عدّة قوائم متباينة ومختلفة لانتخابات، لكن لم تقبل إلّا قائمة حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية، ينظر: محمّد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، المصدر السّابق، ص75.

[4] يحيى بوعزيز، السّياسة الاستعماريّة من خلال مطبوعات حزب الشّعب الجزائري، المرجع السّابق، ص28 .

[5] مومن العمري، المرجع السّابق، ص70.

[6] حسين آيت أحمد، روح الاستقلال مذكرات مكافح 1942-1952، تر: سعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر، 2002، ص93.

ويذكر بن يوسف بن خدة[1] أنّ اجتماعا للجنة المركزية لحزب الشّعب الجزائري، وقع في أكتوبر 1946 في بوزريعة وبحضور مصالي الحاج، تم خلاله مناقشة مسألة مشاركة الحزب في انتخابات 10نوفمبر1946[2]، والواضح أن تأسيس الحركة الانتصار للحريّات الدّيمقراطية وقع خلال هذه المرحلة، وبالضّبط بعد تقديم قائمة مرشحي حزب الشّعب الجزائري والّتي قدمت بأسابيع قبل موعد الانتخابات، وهو ما يؤكده الباحث رابح بلعيد ويعيد تاريخ تأسيس حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية يوم انعقاد اجتماع اللّجنة المركزية للحزب في 23 أكتوبر1946[3]، أما الإعلان الرّسمي عن ميلاد الحركة فكان يوم 02 نوفمبر 1946 من قبل مصالي الحاج[4].

أما ندوة الإطارات الّتي عقدت في ديسمبر1946، وحضرها كل إطارات الحزب ومعظم المسؤولين[5]، فقد سجّلت هجومات ضدّ القيادة، كإعطاء أوامر متناقضة في ماي1945، والقبول بمبدأ المشاركة في الانتخابات، غير أنّه لم يتم اتخاذ أي قرار، وانتهت النّدوة بالتّحضير للمؤتمر الأوّل للحزب[6].

عقد المؤتمر الأول للحزب في 15-17 فيفري 1947، ولأسباب أمنية كانت جلساته في مكانين مختلفين، الجلسة الأولى ببوزريعة بمزرعة المناضل المهدي عمران، والثانية بمصنع المشروبات الغازية للمناضل مولود ميلان في حي الحامة ببلكور[7]، وحضر هذا المؤتمر حوالي 60مناضلاً، منهم مصالي الحاج، حسين

---

[1] بن يوسف بن خدّة: من مواليد 23فيفري1920م بالبرواقيّة جنوب المديّة، انضمّ لحزب الشّعب في فترة الحرب العالميّة الثّانيّة 1939-1945، كان عضواً في اللّجنة المركزيّة لحركة الانصار، ثمّ أمينا لها ، التحق بجبهة التّحرير سنة1955، أصبح عضوا في المجلس الوطني للثّورة، ثمّ لجنة التّنسيق والتّنفيذ، ليصبح رئيساً للحكومة المؤقّتة الثّالثة، أقصيّ من الحياة السّياسية بعد سنة 1962، توفي04فيفري2003، ينظر: نور الدّين حاروش، مواقف بن يوسف بن خدّة النّضاليّة والسّياسيّة قراءة في تاريخ الجزائر الحديث،ط1، دار الأمّة، الجزائر،2011، ص ص90-97.

[2] بن يوسف بن خدة، المصدر السّابق، ص 162.

[3] رابح بلعيد، المرجع السّابق، ص53.

[4] مومن العمري، المرجع السّابق، ص70.

[5] بن يوسف بن خدة، المصدر السّابق، ص177.

[6] Mahfoud Kaddache, Op.cit., T.2, p.1112

[7] مومن العمري، المرجع السّابق، ص89.

لحول، لمين دباغين وحسين آيت أحمد[1] وغيرهم[2]، وعقد هذا المؤتمر في جو مكهرب بين المناضلين وعبر مصالي الحاج عن ذلك قائلا: " بعد عشر سنوات من السجن والنفي، حضرت هذا المؤتمر الّذي انعقد في جو من الحذر والانتقام، وكان هناك اضطرابات ومشاحنات بين الإدارة والشباب وحزب الشّعب حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية..."[3]، والواضح من خلال هذا القول أن التوتر كان شديداً بين المناضلين، وبعد المناقشات خرج المؤتمر بقرارات هامة يمكن تلخيصها فيما يلي:

1. الإبقاء على حزب الشّعب الجزائري في إطاره السرّي لتوسيع القاعدة الحزبيّة[4] .
2. إنشاء جناح عسكري(المنظّمة الخاصّة) والاستعداد للعمل المسلح.
3. متابعة النّشاط العلني تحت اسم حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية، بمظاهره الشّرعي وإطاره القانوني وبمبادئه، في الأوساط الرّسميّة لتوعية الجماهير.
4. القبول بمبدأ المشاركة في الانتخابات، واستعمال كل الطرق القانونية في النّشاط[5].

والملاحظ في هذه القرارات وجود ثلاثة تنظيمات يمثلها حزب واحد، حزب الشّعب الجزائري الّذي بقي ينشط في السّرية، وحركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية الحزب العلني للنّشاط السّياسي، والمنظّمة الخاصّة وهي منظّمة عسكرية للتحضير للعمل المسلح، ويبدو من خلال هذه القرارات أيضاً أنّها جاءت

---

[1] حسين آيت أحمد: ولد سنة1926 بضواحي تيزي وزو، انضمّ لحزب الشّعب سنة1942، عضو اللّجنة المركزيّة والمكتب السّياسي ما بين 1947-1949، مسؤول المنظّمة الخاصّة 1948-1949، عضو مسؤول في جبهة التّحرير الوطني، اعتقل بعد حادثة اختطاف الطائرة، عيّن وزيراً للدّولة في الحكومة المؤقّتة الجزائريّة 1958-1962، بعد الاستقلال عارض النظام السياسي الجزائري، توفي سنة 2015. ينظر: محمّد حربي، جبهة التّحرير الوطني الأسطورة والواقع، المصدر السّابق، ص333.

[2] عبد الرّحمن بن العقون، المصدر السّابق، ج3،ص15.

[3] Jacques Simon, Messali Hadj par les textes, Editions L'Harmattan, p.270.

[4] محمّد الطّيب العلوي، المصدر السّابق، ص251.

[5] مومن العمري، المرجع السّابق، ص91.

لإرضاء كل الأطراف، وهو ما يذهب إليه الباحث محمّد حربي[1] حيث يؤكد أنّ المؤتمر كان لتسوية المسائل الأساسيّة والهدف منه الحفاظ على وحدة الحزب[2].

ويلاحظ أيضاً أنّ حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية تأسست في ظل خلاف بين المناضلين، وهو مالم نلمسه عند تأسيس نجم شمال افريقيا سنة 1926، أو حزب الشّعب الجزائري 1937، وأثّر هذا الخلاف كثيراً على التّيار الاستقلالي على عهد حركة الانتصار، فقد توالت الأزمات على هذه الحركة منذ تأسيسها إلى غاية 1954، مما ولد انشقاقا في هذا التّيار قبيل اندلا ع الثورة التحريرية.

يعد برنامج حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية[3] امتدادا لبرنامج حزب الشّعب الجزائري، ومن قبله نجم شمال إفريقيا[4]، ووضعت الحركة أهدافاً تمثلت خاصة في:

1. إلغاء النّظام الاستعماري، وإقامة نظام سيادة وطنيّة للشّعب الجزائري.
2. إجراء انتخابات عامة من غير تفريق في الجنس أو الدّين.
3. إقامة جمهورية جزائرية مستقلة ديمقراطية اجتماعية[5].

وقدمت الحركة أيضاً برنامجاً ثقافيّاً واجتماعيّاً، تمثّل في نشر الثّقافة الوطنيّة، وإجبارية التعليم باللّغة العربية، ومطالب اقتصادية بالدفاع عن الفلاحين وتدعيمهم[6].

والواضح أن حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية، واصلت في نهجها ومطلبها الاستقلالي، كما سعت الحركة إلى مواكبة التّطورات الّتي شهدها العالم بعد الحرب العالميّة الثّانيّة في حركتها المطلبيّة،

---

[1] محمّد حربي: من مواليد 16 جوان 1933 بالحروش ضواحي سكيكدة، مناضل في صفوف حزب الشعب الجزائري، ثمّ حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية، أمين جمعية طلبة شمال إفريقيا سنة 1954، التحق بالثورة التحريرية وتقلد عدة مسؤوليات، مستشار للرئيس أحمد بن بلة، سجن بعد تولي هواري بومدين للسلطة لمدة خمس سنوات، وبعدها توجه لفرنسا أين أكمل دراساته العليا بالجامعات الفرنسية، له العديد من الدراسات التاريخية في تاريخ الجزائر المعاصر. ينظر: رابح خدّوسي وآخرون، المرجع السابق، ص703.

[2] محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، المصدر السّابق، ص45.

[3] حول برنامج حركة الانتصار ينظر الملحق رقم06 من هذه الدّراسة، ص593.

[4] Claude Collot et Jean Robert Henry, Op.Cit., pp .101-103.

[5] عبد الرّحمن بن العقون، المصدر السّابق، ج3،ص10.

[6] مومن العمري، المرجع السّابق، ص ص368-369.

ونجدها تستعمل الشعارات الّتي ظهرت في تلك المرحلة كحق الشّعوب في تقرير مصيرها[1]، والملاحظ أنّ الحركة ربطت مطالبها بالدّيمقراطية، والشّعب الجزائري، واعتبرته هو السّيد في كلّ القرارات.

وعمل التّيار الاستقلالي على تنظيم هياكله، لتسهيل نشاطاته في الجزائر وفرنسا، وكذلك لتحديد المسؤوليات، فعلى مستوى القيادة نجد:

-المؤتمر: وهو أعلى هيئة في الحركة، وينعقد في دورات، تقرّرها اللّجنة المركزية، ورئيس الحزب، ويحضره جميع المناضلين.

-اللّجنة المركزية: وهي السلطة الفعلية الّتي تقرر مصير الحركة وشؤونها، وكانت تضمّ أربعين عضو قيادي، تتأسس عن طريق الاقتراع[2]، وضمت سنة 1946 كلاً من مصالي الحاج، الأمين دباغين، محمد خيضر[3]، أحمد مزغنة، أحمد بودة[4] ومحمد بلوزداد[5] ...إلخ[6].

---

[1] Jacques Simon, Op.cit., p.60.

[2] مومن العمري، المرجع السّابق، ص81.

[3] محمّد خيضر: من مواليد 13 مارس1912 بمدينة الجزائر، انخرط في نجم شمال إفريقيا سنة1936، ثمّ حزب الشّعب الجزائري، أعتقل عدّة مرّات، عضو اللّجنة المركزيّة لحركة الانتصار للحريّات الدّيمقراطيّة سنة 1947، أيّد العمل العسكري وحاول الإصلاح بين المركزيّين والمصاليّين، عيّن زيراً في الحكومة المؤقّتة 1958-1962، وبعد الاستقلال غادر البلاد وأعلن معارضته لحكم بن بلّة وهواري بومدين، اغتيل في مدريد بإسبانيا يوم 4جانفي1967. ينظر: يحي بوعزيز، الاتّهامات المتبادلة بين مصالي الحاج...، المرجع السّابق، ص ص37-38.

[4] أحمد بودة: من مواليد 07 أوت 1907 بعين طاية ضواحي بومرداس، ناضل في صفوف نجم شمال افريقيا، ثمّ حزب الشّعب الجزائري، شارك في تنظيم مظاهرات ماي 1945، عضو المكتب السياسي لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية سنة 1947، من أنصار اللّجنة المركزية زمن الأزمة، اعتقل بعد انطلاق الثورة التحريرية، وبعد الإفراج عنه سنة 1956، التحق بالوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني، توفي سنة 1992، ينظر: محمد عباس، محمّد عباس، رواد الوطنيّة...، المصدر السّابق، ص78-80.

[5] محمّد بلوزداد: الملقّب بالسّي مسعود، ولد سنة1924م بمدينة الجزائر، انضمّ إلى حزب الشّعب سنة1943م، أوّل رئيس للمنظّمة الخاصّة، تميّز بالذّكاء والشّجاعة، توفيّ في 14جانفي 1952م، ينظر: محمد حربي، جبهة التّحرير الوطني الأسطورة والواقع، المصدر السّابق، ص ص333-337.

[6] نشير أنّ هذه اللّجنة ستتغير بفعل الأزمات الّتي تعرض لها الحزب ،كأزمة الأمين دباغين، ومن الّذين تعاقبوا على هذا المنصب الأمين دباغين وحسين لحول، ثمّ بن يوسف بن خدة ، للمزيد ينظر: محفوظ قدّاش وجيلالي صاري، المرجع السّابق، ص ص116-117.

-المكتب السياسي: أو اللّجنة الإداريّة، ينتخب من قبل أعضاء اللّجنة المركزية، ويلحق بالمكتب السياسي لجان إدارية تضم لجنة مركزيّة للتّنظيم، وهي مكتب لمراقبة الموظّفين، ولجنة مركزية للدّعاية والإعلام مكلّفة بالصّحف والجرائد، ولجنة للمنتخبين، ولجنة للشّؤون النّقابية، ولجنة للشّؤون الإسلاميّة وأخرى للشّؤون الماليّة[1] .

ويلاحظ أنّ حركة الانتصار كانت تقوم على هرم تنظيمي يتصف بالتّدرج، ووزّعت الصّلاحيّات والمهام بشكل دقيق[2]، ويظهر ذلك أيضاً على المستوى المحلّي حيث قسمت الجزائر لعشر (10) ولايات بالإضافة إلى فدرالية فرنسا، وثلاثة وثلاثون دائرة[3]حيث نجد:

1 الولاية: وعلى رأسها رئيس ولاية، وتضم عدّة دوائر.
2 الدّائرة: وعلى رأسها رئيس دائرة، وتضم عدة قسمات[4].
3 القسمة: وهي الأساس، وكل مسؤول فيها يقوم بالتّنظيم والدّعاية والإعلام، وتتكون من عدّة فروع.
4 الفرع: يتكون من عدّة مجموعات[5].
5 المجموعات: تتكون من ستّة خلايا[6].
6 الخلية: تتشكل من خمسة إلى عشرة مناضلين كأقصى تقدير، وهي العنصر الأهم على مستوى القاعدة[7]، كانت لها هيئات خاصة يجهل وجودها عموم المناضلين منها قسم الأمن، وقسم المراقبة، وقسم الدّراسات وقسم المعلومات[8].

---

1 رابح بلعيد، المرجع السّابق، ص89.
2 بن يوسف بن خدة، المصدر السّابق، ص301
3 Mahfoud Kaddach , Djilali Sari,Op.cit.,p.85 .
4 رابح بلعيد، المرجع السّابق، ص89.
5 Mahfoud Kaddache, Op.cit., T.2, p.1361.
6 بن يوسف بن خدة، المصدر السّابق، ص302.
7 رابح بلعيد، المرجع السّابق، ص89.
8 محفوظ قدّاش وجيلالي صاري، المرجع السّابق، ص116.

ويبدو أن التّنظيم المحلّي كان محكما، وهو يسهل على المناضلين النّشاط، وعملية التّنسيق مع القيادة المحلية والمركزية، ويكون الهدف من هذا التّنظيم هو توسيع نشاط الحركة في كل من الجزائر وفرنسا، كما نشير أن هذا الهيكل لم يكن ثابتا في كل المناطق، وكان يتغير وفق الظّروف والمراحل الّتي تمر بها حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية، فكلما زاد عدد المناضلين وتوسعت الحركة جغرافيا تغيرت في هيكلها التنظيمي، حتّى تسهل عملية الاتّصال بين القيادة ومختلف المناطق[1].

أمّا الانخراط في الحركة فوضعت الحركة نظاماً خاصاً لاختبار المناضلين، والّذي كان على النّحو التّالي: صفة متصل إلى منتسب إلى معني به، إلى صديق إلى محب صديق، إلى محب منظم، إلى منخرط إلى مناضل[2].

وفي مقاطعة تلمسان تواصل نشاط التّيار الاستقلالي بقيادة حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية، وأصبحت تلمسان وفق التّنظيم المحلي تابعة للولاية الثّامنة، وهي عمالة وهران، الّتي كانت تضمّ تلمسان وعين تموشنت ومستغانم يترأسها حمّو بوتليليس[3]، وعيّن محمد قنانش مسؤولاً عن مقاطعة تلمسان، وسعى المناضلون في التّيار الاستقلالي إلى هيكلة الحركة في كل المقاطعة[4]، وأشار تقرير سري في شهر ماي 1947 أن لجنة النّاحية للحركة في مدينة تلمسان تتكون من:

-الرئيس: بوكلي حسان محامي.

---

[1] عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية 1939-1954 في عمالة وهران، ط1، دار الألمعية للنّشر والتّوزيع، الجزائر 2011، ص114.

[2] مومن العمري، المرجع السّابق، ص80.

[3] عبد الرّحمن بن العقون، المصدر السّابق، ج3،ص38.

[4] عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية 1939-1954، المرجع السّابق، ص111.

-نائب الرئيس: الدكتور طبال[1].

-أمين اللجنة: بنهار محمد طالب. ونائبه طالب بن دياب عبد الحميد.

أمين الصندوق: مراد سعيد مهندس معماري. وأضاف التقرير بعض العناصر المسؤولة في الفرع وهم: بوحجر محمد الصغير تاجر وقوار محمد، بوعلي عبد الله بن زرجب عبد الله ورقيق عبد الحميد صاحب مقهى[2].

ونلاحظ أن لجنة الناحية ورد فيها أسماء جديدة لم تكن معروفة على عهد نجم شمال إفريقيا وحزب الشّعب الجزائري، وهذا راجع للدّعاية الّتي قام بها المناضلون خلال الحرب العالميّة الثانية، من أجل جلب شباب جدد لصفوف التّيار الاستقلالي، كما نلاحظ أنّ محمد قنانش ليس له مسؤولية في هذا اللّجنة رغم أنه كان مسؤولاً عن مقاطعة تلمسان، ويبدو أن دوره خلال هذه المرحلة كان قائماً على ربط الاتصالات بين الفروع في المقاطعة، وأيضاً مع قيادة التّيار في عمالة وهران، وأشارت دراسة أن مدينة تلمسان كانت تحتوي على ستّة قسمات قبل اكتشاف المنظّمة الخاصّة كما هو موضح في الجدول[3] التالي:

القسمة	قائد القسمة
القسمة الأولى	سجلماسي مولاي.
القسمة الثانية	مجاجي محمد.
القسمة الثالثة	وجدي دمراجي عبد الله.
القسمة الرابعة	بن منصور الأخضر.
القسمة الخامسة	سنوسي ماحي.
القسمة السادسة	محمد الغوثي.

[1] محمد طبال: من مواليد تلمسان، طبيب، نشط في صفوف حزب الشعب، ثمّ حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، يعرف بطبيب الفقراء، كان يشرف على علاج فتيان فوج منصورة مجانا، عضو في لجنة تلمسان لضحايا القمع ، بعد انطلاق الثورة التحق بالقواعد الخلفية للثورة في المغرب الأقصى، ينظر:.Khaled Merzouk, Tlemcen…, Op.cit., p.330

[2] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 19 20, Commissariat central, Rapport mensuel secret N: 7199, Tlemcen 24 Mai 1947.

[3] عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة الانتصار للحريّات الدّيمقراطية 1939-1954، المرجع السّابق، ص117.

وانتشرت هذه القسمات في كل شوارع مدينة تلمسان، كما ظهرت خلايا للتّيار الاستقلالي فيها وفق الهيكل الجديد الّذي تبنته الحركة، وبلغ عدد المناضلين بها في مطلع سنة 1950 حوالي250 مناضل[1]، وعمل عناصر التّيار الاستقلالي على تأسيس خلايا لحركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية في المدن المجاورة لتلمسان كلحناية وهونين[2] ، خاصّة وأنّ الحركة كانت تسعى للتّوغّل في الرّيف الجزائري، ومختلف القرى لنشر الوعي السّياسي في هذه الأوساط[3] .

وفي الغزوات تكونت لجنة الناحية من مجموعة من المناضلين النّشطاء في التّيار الاستقلالي وهي مكوّنة كالتّالي:

-الرئيس: بوراق محمد.

-نائب الرئيس: بعوش محمد وأحمد مستغانمي.

بالإضافة إلى بعض العناصر الأخرى مثل طالب عبد الوهاب مسؤول الاتصال، شيبان اعمر مسؤول المالية وسونا مصطفى مسؤول التّنظيمات[4]، واستطاعت هذه اللّجنة نشر أفكار الحركة في المناطق المجاورة كالسّواحليّة، لعنبرة، جبالة، بني منير، بني خلاد ومسيردة تحاتة، وأصبحت كل هذه المناطق تابعة للجنة الغزوات، بل كل الشمال الغربي لمقاطعة تلمسان[5].

---

[1] Abderrahim Taleb bendiab, Tlemcen dans les années cinquante, Écrire l' histoire contribution à une nouvelle méthodologie..., Op.cit.,p.217.

[2] خيرة بوسعادة، نشاط النخبة الجزائريّة في عمالة وهران ما بين 1919-1954، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران ،2012-2013، ص ص284-285.

[3] مومن العمري، المرجع السّابق، ص74.

[4] محمد بعوش، المصدر السّابق، ص22.

[5] المهدي غوتي، المصدر السّابق، ص18.

والظاهر أنّ هذه اللّجنة كثفت دعايتها في الريف في منطقة الغزوات، واستطاعت أن تجلب لصفوف الحركة الكثير من المناضلين، الّذين سيكون لهم دور في المرحلة القادمة خاصّة خلال الثّورة التّحريريّة، وبلغ عدد المتعاطفين مع الحركة في الغزوات ونواحيها سنة 1949 حوالي 1200 منخرط[1].

وفي مغنية أيضاً نجد لجنة لحركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية والّتي تكونت من مجموعة من المناضلين وهي كالتالي:

-الرئيس: قادري الحسين.

-نائب الرئيس: مرسلي محمد.

-أمين اللّجنة: الكبير محمد[2].

بالإضافة إلى بعض المسؤولين مثل: محمد كعو ومحمد بركاني وعبد القادر مطعيش، أحمد بن بلة[3]، بوعزة ميمون، عبد الكريم بن داود، وكانت هذه اللّجنة مسؤولة عن مغنية ونواحيها وشملت بني وسين، مسيردة فواقة، المصامدة، بني بوسعيد، لخميس وبني سنوس[4]، وتعد مغنية من المناطق الّتي عرفت انتشاراً واسعاً لحركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية، خاصة بعد انخراط أحمد بن بلة في الحركة بعد الحرب العالميّة

---

[1] محمد بعوش، المصدر السّابق، ص22.

[2] مقابلة شخصية مع بوعزة الزبير، المصدر السّابق.

[3] أحمد بن بلة: من مواليد25ديسمبر1918 بمغنية، وسط عائلة من صغار الفلاّحين، انضم إلى حزب الشّعب بعد الحرب العالميّة الثّانيّة، وأصبح سنة 1949 مسؤولاً عن المنظّمة الخاصّة، أعتقل سنة 1950في قضيّة بريد وهران وحكم عليه بالمؤبّد، لكنّه تمكّن من الفرار من سجن البليدة في 16مارس1952، التجأ إلى القاهرة، وأصبح منذ نوفمبر أحد زعماء الثّورة، أعتقل بعد اختطاف الطّائرة في 22أكتوبر1956، أوّل رئيس للجمهوريّة الجزائريّة بعد الاستقلال، وفي سنة1965 أزيل من الحكم فيما يعرف بالتّصحيح الثّوري، توفيّ سنة 2012، ينظر: أحمد بن بلّة، مذكّرات أحمد بن بلّة كما أملاها على روبير ميرل، تر: العفيف الأخضر، دار الأدب، ص ص11-19.

[4] محمد لمقامي، المصدر السّابق، ص ص87-88.

الثّانيّة وشخصيته الكاريزمية[1]، ونجاحه في الانتخابات البلدية في أكتوبر 1947 ومواقفه البطوليّة، الّتي شجعت بطريقة أو بأخرى سكان مغنية للانخراط في صفوف الحركة[2].

ومن العوامل الّتي ساعدت على انتشار الحركة في المنطقة الممتدة من الغزوات إلى مغنية الهجرة، حيث تعد هذه المنطقة من أكثر المناطق في الغرب الجزائري هجرة نحو فرنسا، ونحن نعلم أنّ التّيار الاستقلالي ظهر في فرنسا، وبالتّالي وجود أشخاص من المنطقة عرفوا التّيار فيها، وسيعملون على نشره في المدن والقرى والأرياف الّتي تعد مسقط رأسهم بعد عودتهم من الهجرة، وهو ما نلمسه في هذه المنطقة حيث أشار محمد بعوش في مذكراته أنّ الحركة تقوت كثيراً في منطقة الغزوات خاصّة الريف بعد عودة أحمد مستغانمي من فرنسا مطلع سنة1947، والّذي كان عضواً في نجم شمال إفريقيا، ثمّ حزب الشّعب الجزائري فحركة الانتصار، ويضيف محمد بعوش أنّه "فعلا حضر الرّجل المناسب في الوقت المناسب، وعيّن مسؤولاً عن المناطق الريفية"[3]، وكان هذا عاملاً أساسيّاً في انتشار الحركة في أقصى الشّمال الغربي للجزائر.

كما انتشرت أفكار حركة الانتصار في سبدو ونواحيها وبني صاف وكل مقاطعة تلمسان، وفي أواخر سنة 1950 ستتكون قسمات، وخلايا في هذه المناطق، لأنّ التّيار الاستقلالي كان يملك الكثير من المتعاطفين في كل مقاطعة تلمسان، وتدريجيّاً ستتأسّس خلايا للحركة في كل المقاطعة[4]، ويبدو أن الحزب عمل على التّوسع وفق مراحل في كل مقاطعة تلمسان، مع العلم أن المقاطعة ظهرت فيها كل تيارات

---

1 مصطفى أوعامري، النّشاط الوطني لأحمد بن بلة 1946-1950، الملتقى الدّولي حول أحمد بن بلة في بعده الوطني والدّولي، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 04و05 ديسمبر2016، ص70.

2 أحمد بن بلّة، المصدر السّابق، ص71.

3 محمد بعوش، المصدر السّابق، ص ص21-22.

4 Abderrahim Taleb bendiab, Tlemcen dans les années cinquante, Écrire l' histoire contribution à une nouvelle méthodologie..., Op.cit.,p.217.

الحركة الوطنيّة الجزائريّة، فشكل ذلك منافسة لحركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية، بالاستحواذ على المناضلين وأصواتهم في الانتخابات المختلفة[1].

من خلال ما سبق نستنتج أن حركة الانتصار للحرّيات الدّيمقراطية، عرفت هيكلاً منظّماً من أجل الانتشار في كامل ربوع الجزائر، ومقاطعة تلمسان، حيث ظهرت فيها مجموعة من القسمات، سعت للاتّصال مع الجماهير وتوعيتهم، وتعد هذه المقاطعة من أكثر المقاطعات الّتي انتشرت فيها الحركة في عمالة وهران والجزائر، وتنوعت نشاطات حركة الانتصار في المقاطعة من تأسيسها إلى اكتشاف المنظّمة الخاصّة في مارس 1950.

3.1 نشاط حركة الانتصار للحريات الديمقراطية من تأسيسها إلى مارس1950.

تواصل نشاط التّيار الاستقلالي تحت غطاء حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية في مقاطعة تلمسان، وتنوعت، فبعد عودة مصالي الحاج من المنفى قرّر المشاركة في الانتخابات، الّتي تنظمها الإدارة الاستعماريّة[2]، وأقرّ ذلك المؤتمر الأول للحركة المنعقد في 15-17فيفري1947، والذي نص أيضاً على استعمال كل الأساليب النّضالية الشّرعية وغير الشّرعية لمواجهة الاستعمار[3]، ومن الأساليب الشّرعيّة الّتي استعملتها الحركة:

✪ المشاركة في الانتخابات:

عملت حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية على المشاركة في الانتخابات من أجل الاتّصال بالجماهير، وتعريفهم بأفكارها، وبالتّالي زيادة عدد المناضلين، والتوسّع أكثر في مختلف المدن والقرى والأرياف[4]، ومن الانتخابات الّتي شاركت فيها الحركة نذكر:

---

1 Gilbert Grandguillaume,Op.cit.,p.81.

2 بنيامين سطورا، المرجع السّابق، ص198.

3 محمّد الطّيب العلوي، المصدر السّابق، ص251.

4 مومن العمري، المرجع السّابق، ص74.

✪ 1-. انتخابات 10 نوفمبر 1946 وزيارة مصالي الحاج لتلمسان.

بعد إعلان مصالي الحاج عن المشاركة في الانتخابات البرلمانية 10 نوفمبر1946، والتّنافس على 15 مقعد المخصّص للجزائريّين، قدّمت حركة الانتصار مرشحيها عن عمالة وهران، وهم ثلاثة حسين لحول وهواري سويح ومحمد ممشاوي[1]، وفي 28 أكتوبر 1946 بدأت الحركة حملتها الانتخابية من مدينة مستغانم، وقادها مصالي الحاج وحسين لحول ومجموعة من المسؤولين[2].

وانتقل وفد مكون من محمّد قنانش وجلال بوجاقجي إلى مدينة العامرية، لاستقبال مصالي الحاج الّذي كان متوجها نحو مدينة عين تموشنت، ومنها إلى تلمسان في إطار الحملة الانتخابية لتشريعيّات نوفمبر1946، ووصل مدينة عين تموشنت واستقبله البشير بوعياد (تاجر)، وأقيم مهرجان في المدينة وبعدها انتقل مصالي الحاج مع الوفد المرافق له إلى مدينة تلمسان[3] .

وقبل دخول مصالي الحاج تلمسان استقبله وفد آخر في الطّريق وعلى رأسه بوكلي حسان، ثمّ دخل المدينة في المساء، وأعدّ نادي الشّبيبة الجزائريّة حفلة شاي له ورفقائه، لكن الوقت لم يكن كافيًّا، لذلك توجه الفوج مباشرة إلى الملعب البلدي أين كانت الجماهير الغفيرة في انتظار الزّعيم، ويبدو أنّ مصالي الحاج كان يسعى لزيارة أغلب المدن الموجودة في عمالة وهران، خاصّة وأنه منع من الاتصال بالجماهير في المدن الكبرى كمدينة الجزائر ووهران[4].

وفي الملعب البلدي بتلمسان افتتح محمّد قنانش المهرجان وقدّم الخطباء، ثمّ تلاه على المنصة بوكلي حسان المحامي والمستشار البلدي، والمناضل في حزب الشّعب الجزائري، ثمّ تقدم حسين لحول وقدّم برنامجه للانتخابات البرلمانيّة، ثمّ خطب مصالي الحاج وتحدّث عن اشتياقه لمدينة تلمسان، وتاريخها العريق

[1] يحي بوعزيز، السّياسة الاستعماريّة من خلال مطبوعات حزب الشّعب الجزائري، المرجع السّابق، ص28.
[2] محمّد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، المصدر السّابق، ص76.
[3] Khaled Merzouk, Mémoire du..., Op.cit.,p.189.
[4] بنيامين سطورا، المرجع السّابق، ص194.

وختم بنداء حثّ فيه على ضرورة لالتفاف حول الحركة[1]، ويبدو أن زيارة مصالي الحاج للمدينة كانت قبل رفض الإدارة الاستعماريّة لقائمة حركة الانتصار في عمالة وهران[2].

قضى مصالي الحاج ليلته تلك بتلمسان، وفي صّباح يوم 29 أكتوبر 1946 أعلنت الجرائد أنّ قائمة عمالة وهران وسطيف لحركة الانتصار منعت من المشاركة في الانتخابات[3]، لكن مصالي الحاج ورفقاؤه قرّروا مواصلة رحلتهم في الغرب الجزائري، فتوجّه نحو مدينة سيدي بلعباس حيث التقى بالجماهير، ثمّ توجّه نحو مدينة معسكر أين استقبله ألف شخص من محبي التّيار الاستقلالي، وخاطب الجماهير كل من حسين لحول ومصالي الحاج[4]، والملاحظ أنّ مصالي الحاج كان يستغلّ فرصة الحملة الانتخابية للتّحرك عبر المدن الجزائريّة المسموح له بدخولها، ويتّصل بالجماهير من أجل توسيع القاعدة النّضالية للحزب والاستعداد للمرحلة القادمة من النّضال.

ورغم المضايقات الّتي تعرضت لها الحركة، ومنع بعض مرشّحيها من القوائم الانتخابية، وعلى رأسهم مصالي الحاج وعبد الله فيلالي وحسين لحول[5]، فإنّها تحصلت على 153153صوت، من مجموع 464319 صوت، أي نسبة 33% من الأصوات المعبر عنها على المستوى الوطني، وفاز خمسة مرشحين من الحزب وهم: أحمد مزغنة ومحمد خيضر في عمالة الجزائر، والأمين دباغين وبوقادوم مسعود ودرداوي جمال عن عمالة قسنطينة[6]، أما عمالة وهران فقد قاطع الحزب الانتخابات بسبب رفض الإدارة قائمته مما أدّى لمشاركة 33% فقط من المسجّلين في عمليّة الاقتراع[7].

---

1 محمّد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، المصدر السّابق، ص77.

2 Mahfoud Kaddache, Op.cit., T.2, p.1080.

3 Khaled Merzouk, Mémoire du..., Op.cit., p.189.

4 لحسن جاكر، الحركة الوطنيّة في معسكر، المرجع السّابق، ص 307.

5 Mahfoud Kaddache, Op.cit., T.2,p. p.1080-1081.

6 يحي بوعزيز، السّياسة الاستعماريّة من خلال مطبوعات حزب الشّعب الجزائري، المرجع السّابق، ص28.

7 لحسن جاكر، الحركة الوطنيّة في معسكر، المرجع السّابق، ص309.

وبلغت نسبة المشاركة في تلمسان 35% من المسجّلين[1]، ونستنتج أنّ رفض الإدارة الاستعماريّة لقوائم حركة الانتصار في هذه الانتخابات بعمالة وهران، انعكس كثيرا على نسبة المشاركة، كما سهلّت هذه الانتخابات على ممثّلي الحركة التّعريف ببرنامجها السياسي، ومن الانتخابات الّتي شاركت فيها حركة الانتصار للحرّيات الدّيمقراطية الانتخابات البلدية في أكتوبر1947.

✪ -2. الانتخابات البلدية (أكتوبر1947).

قبل انتخابات أكتوبر 1947 جرت محاولات للاتّحاد بين الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري بقيادة فرحات عباس، وحركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية، وجرت عدّة نقاشات حول القضية[2]، حيث طلبت حركة الانتصار الاتّحاد تحت شعار جمعية تأسيسيّة جزائرية سيّدة، وأن يكون هذا الاتّحاد على أساس ايديولوجي، يهدف إلى تخليص الشّعب الجزائري من نير الإمبريالية، وإعادة بناء السيادة الوطنيّة، وهو ما رفضه الاتّحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري، لأنّه اعتبر البرنامج المقدم للاتّحاد، هو أقرب لبرنامج حركة الانتصار[3]، واستمرت المناقشات حول الاتحاد حتّى بعد انتخابات أفريل 1948، لكن هذه المحادثات لم تؤد إلى شيء، بالرّغم من مجهودات الحزب ولم تظهر نتائجها إلّا بعد انتخابات جوان 1951[4].

وقرّرت حركة الانتصار المشاركة في الانتخابات البلدية، بشكل منفرد ودعت النّاخبين للتصويت على برنامجها السياسي الّذي جاء على النحو التالي:

---

[1] عبد القادر جيلالي بلوفة، نشاط حزب الشّعب الجزائري حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في عمالة وهران 1939-1951، رسالة ماجستير، كليّة العلوم الإنسانيّة والحضارة الإسلاميّة، جامعة وهران 2001-2002، ص191.

[2] حول قضية الاتّحاد في هذه المرحلة. ينظر: مصطفى أوعامري، المقاومة السّياسية الوطنيّة بعمالة وهران ما بين 1942-1951 تجربة التّحالفات وإرهاصات الثّورة الجزائريّة، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانيّة والحضارة الإسلاميّة، جامعة وهران، 2008-2009، ص ص168-176.

[3] Mahfoud Kaddache, Op.cit., T.2,p.p.1120-1121.

[4] يحيى بوعزيز، الايديولوجيات السّياسية للحركة الوطنيّة الجزائريّة من خلال ثلاثة وثائق جزائرية، ط.خ، دار البصائر للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2009، ص94.

- مع أو ضد النّظام الاستعماري.
- مع أو ضد الأمّة الجزائريّة.
- مع أو ضد انتخاب مجلس تأسيسي جزائري ذو سيادة مطلقة[1].

قدمت حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية مرشحيها في أغلب المدن الجزائريّة، وواجهت قوائمها قوائم الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري، والحزب الشّيوعي الجزائري المتكتلين تحت شعار "من أجل الاتّحاد الوطني والدّيمقراطي لجميع الجزائريّين والدفاع عن المصالح المشتركة"، وسميت قوائم حركة الانتصار بحرف تاء(T)[2]، وقامت بحملة قوية وطموحة شملت كل الجزائر، ذكّر المناضلون خلالها الشّعب الجزائري بإرادة الوطنيّين في الكفاح من أجل الاستقلال[3].

وفي مقاطعة تلمسان تقدّمت حركة الانتصار بقائمة المرشحين للمشاركة في الانتخابات البلدية[4] وترأس القائمة بوكلي حسان[5] في بلديّة تلمسان[6]، وفي البلدية المختلطة مغنية وضع على رأس القائمة أحمد بن بلة[7]، وقام المناضلون بتنظيم الحملة الانتخابية، ولأول مرّة تمكّن الجزائريّون في المناطق الرّيفية من رؤية المسؤولين عن التّيار الاستقلالي، يخاطبونهم علانيّة وبحرية وبحماس حول استقلال الجزائر[8]، والظاهر

[1] Mahfoud Kaddach , Djilali Sari,Op.cit.,p.89

[2] Mahfoud Kaddache, Op.cit., T.2, p.1126

[3] محفوظ قدّاش وجيلالي صاري، المرجع السّابق، ص114.

[4] قائمة مرشحي حركة الانتصار لبلدية تلمسان ينظر الملحق رقم 21 من هذه الدراسة، ص609.

[5] ترشح بوكلي حسان وهو من مناضلي حزب الشّعب الجزائري في الانتخابات البلدية لشهر أوت 1946 تحت قائمة أحباب البيان والحرية، وبلغت نسبة المشاركة في تلمسان 69,24 %، وتحصل على 4701 صوت من5728 صوت معبر عنه، ينظر: عبد القادر جيلالي بلوفة، نشاط حزب الشّعب الجزائري حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في عمالة وهران 1939-1951، المرجع السّابق، ص ص183-184.

[6] مصطفى أوعامري، المقاومة السياسية الوطنيّة بعمالة وهران ما بين 1942-1951...، ص171

[7] مقابلة شخصية مع بوعزة الزوبير، المصدر السّابق، وحول قائمة مرشحي حركة الانتصار في بلدية مغنية ينظر: الملحق رقم 22 من هذه الدراسة، ص610.

[8] محفوظ قدّاش وجيلالي صاري، المرجع السّابق، ص114.

لنا أن التّيار الاستقلالي استفاد كثيراً من حملة الانتخابات، لأنّها سمحت له بالاتصال بالجماهير، وتوسيع قاعدته النّضالية.

عمل المناضلون في تلمسان ومغنية على تنظيم الحملة الانتخابية، وفي نفس الوقت كانت فرصة للاتّصال بالجماهير في القرى والمداشر بالمقاطعة، حيث تنافس بوكلي حسان مع قائمة الاتحاد الدّيمقراطي بقيادة الدكتور علال[1]، وتركزت هذه الحملة على الأحياء الّتي يسكنها الجزائريون، كحي المطمر في مغنية[2]، والقرى والمداشر المجاورة لمغنية، مثل بني بوسعيد، لعشاش وباب العسة وغيرها، وكان أحمد بن بلة يلقي الخطابات ويقود الحملة الانتخابية في هذه المناطق[3].

وبفضل جهود عناصرها حققت الحركة انتصاراً على منافسيها، خاصة في المدن الكبرى مثل مدينة الجزائر، وهران، قسنطينة، عنابة، بجاية، تلمسان وتيزي وزو[4]، حيث نجحت في 110 بلدية على مستوى كامل القطر الجزائري[5]، والجدول[6] التالي يوضح نتائج الانتخابات البلدية في مقاطعة تلمسان خلال الدّورة الأولى يوم19أكتوبر 1947:

المنطقة.	عدد الناخبين المسجلين	عدد المنتخبين	نتائج حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية	ملاحظات حول النتائج
مدينة تلمسان	7550	5401	3285	فوز قائمة حركة الانتصار وعلى رأسها بوكلي حسان ومحمد النّقاش.
الحناية	767	535	/	فوز قائمة الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري ب385صوت

[1] مصطفى أوعامري، المقاومة السياسية الوطنيّة بعمالة وهران ما بين 1942-1951...، ص195.
[2] مصطفى أوعامري، النشاط الوطني لأحمد بن بلة 1946-1950، المرجع السّابق، ص71.
[3] مقابلة شخصية مع بوعزة الزوبير، المصدر السّابق.
[4] Mahfoud Kaddache, Op.cit., T.2, p .1126
[5] يحي بوعزيز، الايديولوجيات السياسية للحركة الوطنيّة الجزائريّة من خلال ثلاثة وثائق جزائرية، المرجع السّابق، ص88.
[6] L'écho d'Oran, N: 27867, 19-20 Octobre 1947.

أولاد ميمون	638	402	/	دورة ثانية
ديكارت	395	283	/	فوز قائمة حسان محمد وعباس عبد القادر ب193صوت
بني صاف	1531	1054	/	دورة ثانية
مغنية	786	487	355	فوز قائمة أحمد بن بلة والكبير محمد ..إلخ.
صبرة	421	367	/	فوز قائمة الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري ب189 صوت
جسر يسر	1264	476	/	فوز بخشي غوتي من البيان وبوتعواف مهديني ...إلخ

وفي كثير من المناطق لم يرد الانتماء الحزبي للفائزين في الانتخابات، مثل: ديكارت وجسر يسر، والراجح أنهم مرشحون أحرار، ومن متعاطفين مع حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية وهو ما تؤكده احدى الدراسات[1]، ونلاحظ في الجدول الانتشار الواسع لحزب الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري خاصة في لحناية وصبرة، وفي بعض المناطق لم تحسم الانتخابات البلدية من الدّورة الأولى، واستدعت الدخول في الدّورة الثانية من الانتخابات والجدول[2] التالي: يوضح نتائج الدور الثانية من الانتخابات في 26 أكتوبر 1947.

المنطقة	عدد الناخبين المسجلين	عدد المنتخبين	نتائج حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية	الملاحظات حول النتائج
بني صاف	1531	1148	/	فوز قائمة الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري وعلى رأسها مختار محمد ومرمادي محمد، وتحصلت 525

[1] عبد القادر جيلالي بلوفة، نشاط حزب الشّعب الجزائري...، المرجع السّابق، ص ص192-194.

[2] L'écho d'Oran, N: 27873, 26-27 Octobre 1947.

				صوت
أولاد ميمون	658	396	/	فوز قائمة محمد ولد محمد وهلال مختار ب210صوت
ندرومة والغزوات	883	525	/	فوز قائمة بن صالح

والظاهر من خلال الجدول أن الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري شكّل منافساً حقيقياً لحركة الانتصار في الانتخابات البلدية، كما يلاحظ فوز القوائم المستقلة في الكثير من مناطق المقاطعة، وحققت الحركة بعد دورتين من الاقتراع في مقاطعة تلمسان 4128 صوتا من 11630 صوتا معبر عنها، وتحصلت حركة الانتصار على 32 مقعد من 108 مقعد مخصص للجزائريين في مقاطعة تلمسان[1].

وصرح بوكلي حسان بعد نجاحه في الانتخابات بأنّ حزبه خاض حملة شريفة، وأن سكان تلمسان بيّنوا اختياره[2]، ويبدو من خلال هذا التصريح أنّ حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية خاضت صراعاً كبيراً مع الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري؛ وفي مغنية عمل أحمد بن بلة بعد نجاحه في الانتخابات على مساعدة الجزائريّين بتوزيع بطاقات التموين ومحاولة حل المشاكل الّتي يعانون منها، مما شجّع السكان في المنطقة على الانخراط في حركة الانتصار وتضاعف عدد المنخرطين[3].

كانت انتصارات التّيار الاستقلالي في الانتخابات البلدية كبيرة، إلّا أنّ سياسة البلدية ظهرت أقل فاعليّة بسبب موقف المنتخبين الأوربيّين، الّذين رفضوا التّعاون مع المنتخبين من حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية حيث لم يخولوهم أي مسؤولية جادة[4]، وهو ما يؤكده أحمد بن بله " عند الجلسة الأولى

---

[1] عبد القادر جيلالي بلوفة، نشاط حزب الشّعب الجزائري...، المرجع السّابق، ص ص192-194.

[2] مصطفى أوعامري، المقاومة السياسية الوطنيّة بعمالة وهران ما بين 1942-1951...، ص195.

[3] أحمد بن بلة، المصدر السّابق، ص ص70-71.

[4] Mahfoud Kaddache, Op.cit., T.2, p .1126

للمجلس البلدي بمغنية كان واضحاً بأنّ منتخبي الدّرجة الأولى... لا يريدون تفويض أيّة مهمة لمنتخبي الدّرجة الثّانية"[1]، والظاهر أن الفرنسيين كانوا يسعون من وراء ذلك إضعاف مكانة منتخبي حركة الانتصار في أعين الجزائريين، وبالتّالي تخليهم عنها تدريجيّاً.

لقد استفادت حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية من هذه الانتخابات، حيث استطاعت أن تّتصل بالجماهير خلال الحملة الانتخابية، وبعد نجاحها حاولت أن تقدم المساعدات للجزائريين البؤساء، وبالتّالي توسعت قاعدتها النضالية في القرى والأرياف والمداشر، مما أدى إلى ظهور خلايا جديدة للحركة.

وبعد الانتخابات البلدية تجددت مسألة الاتّحاد مع الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري، وباسم حركة الانتصار بعث مصالي الحاج إلى اللّجنة المركزية للاتّحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري، وطلب منها الرّضوخ لإرادة الشّعب الجزائري في تحقيق اتّحاد متين ودائم[2]، وبدا الاتّحاد ممكنا في 9 نوفمبر 1947 بعد قرار المكتب السّياسي للحزب الذي كان يسعى من أجل جمهورية جزائرية ديمقراطية واجتماعية بحكومة وبرلمان وعلم[3]، وانتشرت شائعات في الجزائر وتلمسان عن قرب تحقيق الاتّحاد، ونظم بوكلي حسان حفل عشاء في مدينة تلمسان، استقبل فيه عناصر حركة الانتصار والشّيخ البشير الإبراهيمي وتناقشوا حول المسألة، ثمّ سافر بوكلي إلى سطيف من أجل الالتقاء مع فرحات عباس ومصالي الحاج[4].

وبعد مناقشات بين الطّرفين تمّ الاتفاق على إعداد مشروع مشترك يوم 13 ديسمبر1947 يرفع إلى اللّجان المركزية، وتمّ تأسيس لجنة التّنسيق تمثلت أهدافها في:

- وحدة العمل من أجل الاتّحاد الإيديولوجي، والعضوي للحركة الوطنيّة على مستوى الكفاح المعادي للإمبرياليّة.

---

[1] أحمد بن بلة، المصدر السّابق، ص69.

[2] لحسن جاكر، الحركة الوطنيّة في معسكر، المرجع السّابق، ص333.

[3] Mahfoud Kaddache, Op.cit., T.2, p.1128

[4] مصطفى أوعامري، المقاومة السياسية الوطنيّة بعمالة وهران ما بين 1942-1951...، ص ص205-206.

- إلغاء النّظام الاستعماري.

- تأسيس دولة جزائرية تتمتع بكل صفات السيادة.

- إعادة العمل بمبادئ حركة أحباب البيان والحرية[1].

وتمّ التّصريح بإدانة كل صيغ الاتحاد الفرنسي، لكن اللّجنة المركزية للاتحاد الدّيمقراطي أنكرت ما توصل إليه ممثّليها في لجنة التنسيق، وفرضت شروطاً لتحقيق الاتّحاد، منها تصفية حزب الشّعب الجزائري لأنّه يشكل مع حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية حزباً واحداً، وإلغاء إدانة الاتّحاد الفرنسي، والتخلّي عن صيغة الجمعيّة التّأسيسية الجزائريّة السيدة، وهو ما رفضته حركة الانصار للحريات الدّيمقراطية فوصل الاتّحاد للانسداد[2].

عارضت فروع حركة الانتصار في عمالة وهران فكرة الاتّحاد، ومنهم فرع تلمسان في اجتماع حضره بمقهى الوداد بوهران يوم 21 فيفري1948، وهو الاجتماع الّذي ترأّسه فرحات عباس[3]، ويبدو أن سبب فشل الاتحاد هو الاختلاف الايديولوجي بين نخب الاتحاد الدّيمقراطي وعناصر حركة الانتصار، لكن المساعي ستتواصل في المرحلة القادمة، ومنها محاولة تقديم قوائم موحدة لانتخابات أفريل 1948.

✪ -3. انتخابات المجلس الجزائري (أفريل 1948).

جاءت انتخابات المجلس الجزائري في أعقاب صدور القانون الأساسي الجزائري، أو بما يعرف بدستور الجزائر في 20 سبتمبر1947، الّذي تضمن مجموعة من الإصلاحات السّياسية، وأهمّ ما جاء فيه

---

[1] لحسن جاكر، الحركة الوطنيّة في معسكر، المرجع السّابق، ص ص333-334.

[2] Mahfoud Kaddache, Op.cit., T.2, p.1130

[3] مصطفى أوعامري، المقاومة السّياسية الوطنيّة بعمالة وهران ما بين 1942-1951...، ص ص205-206.

تأسيس مجلس جزائري مكون من هيئتين الأولى عددها 60 نائبا خاصة بالأوربيين، والثانية خاصة بالجزائريين وعدد نوابها60 نائبا[1]، كما اعترف هذا القانون باللّغة العربية كلغة رسمية ثانية بعد الفرنسية[2].

هذا القانون كان لا يتماش مع عدد سكان الجزائر البالغ عشرة ملايين، بنسبة 10/9 من السكان الموجودين في الجزائر، كما أن كلمة النواب الجزائريين في الهيئة الثانية لا تضاهي كلمة الأوربيين في الهيئة الأولى الّتي تؤخذ بعين الاعتبار[3]، وهذا القانون لم يرض لا حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية ولا أنصار الاتّحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري، واعتبروها إصلاحات فاشلة[4].

حاول الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري تحقيق الاتحاد من جديد مع حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية والدخول في انتخابات أفريل 1948 بقوائم موحدة، لكن حركة الانتصار اشترطت 3/1 من المقاعد لحزب الشّعب الجزائري، و3/1 لحركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية، 3/1 للاتّحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري، وهو ما رفضته اللّجنة المركزية لحزب فرحات عباس، وتقدم كل حزب بمرشّحيه للانتخابات[5].

قسّمت الإدارة الاستعماريّة عمالة وهران إلى أربعة عشر دائرة انتخابية، منها دائرتين انتخابيتين في مقاطعة تلمسان، وقامت حركة الانتصار بتقديم أربعة عشر مرشّحاً؛ أي مرشح في كل دائرة[6]، وقامت بترشيح كل من عبد الرزاق شنتوف في الدّائرة الانتخابية تلمسان[7]، وأحمد بن بلة عن الدّائرة الانتخابية

[1] يحيى بوعزيز، الايديولوجيات السياسية للحركة الوطنيّة الجزائريّة من خلال ثلاثة وثائق جزائرية، المرجع السّابق، ص ص35-37.
[2] محمّد الطّيب العلوي، المصدر السّابق، ص269.
[3] لحسن جاكر، الحركة الوطنيّة في معسكر، المرجع السّابق، ص315.
[4] عبد الوهاب بن خليفة، المرجع السّابق، ص175.
[5] Mahfoud Kaddache, Op.cit., T.2, p.1133
[6] عبد القادر جيلالي بلوفة، نشاط حزب الشّعب الجزائري...، المرجع السّابق، ص197.
[7] L'écho d'Oran, N: 28012, 06 Avril 1948.

مغنية والغزوات[1]، وكان على المسؤولين في الحزب القيام بالحملات الانتخابية في كل الجزائر، والاتّصال بالجماهير وتوعيتهم ودعوتهم للكفاح، وكان هدف الحركة من جديد توسيع القاعدة النّضالية[2].

وخلال الحملة الانتخابية زار مقاطعة تلمسان واتّصل بالجماهير مجموعة من المسؤولين في الحزب، منهم أعضاء اللّجنة المركزية، مثل حسين لحول وأحمد بن بلة ومحمد خيضر وبن يوسف بن خدة، وعمل المسؤولون المحليون في الغزوات ومغنية على تنظيم التجمعات، وتسهيل عملية الاتّصال بالجماهير[3]، وأشارت بعض التّقارير أن حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية تقوم بحملة شرسة ضد مرشحي الحزب الشّيوعي الجزائري[4].

وأثناء الحملة الانتخابية في منطقة مغنية أشار تقرير أن ممثّل حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية ومرشّحها للانتخابات، هدد بقتل مرشح الاتّحاد الفرنسي المسلم في مغنية، وهو بن سليم عبد القادر وطالبه بسحب ترشّحه[5]، ويبدو أن هذه الحملة عرفت حماساً ثوريّاً في أوساط المناضلين، ومرشحي حركة الانتصار.

وقام أحمد بن بلة بعقد تجمع في الغزوات، ثمّ انتقل رفقة بوراق محمد وحمدون محمد وشيبان اعمر وبرحو شريف وبعوش محمد، وهم عناصر التيار الاستقلالي في مدينة الغزوات إلى هونين، وهي قرية ساحلية شرق مدينة الغزوات عن طريق البحر من ميناء الغزوات، والتقى بالجماهير وألقى خطاباً في هذه القرية، رغم مضايقات الإدارة الاستعماريّة، حيث قامت بتوجه مجموعة من المعارضين لحركة الانتصار إلى

---

[1] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 19-20, Commune mixte Marnia, Rapport mensuel, Marnia 30 Avril 1948.

[2] يحيى بوعزيز، الايديولوجيات السياسية للحركة الوطنيّة الجزائريّة من خلال ثلاثة وثائق جزائرية، المرجع السّابق، ص89.

[3] محمد بعوش، المصدر السّابق، ص23.

[4] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 19-20, Commune mixte Sebdou, Rapport mensuel, Tlemcen 01 Mars 1948.

[5] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 19-20, Commune mixte Marnia, Rapport mensuel, Marnia 30 Avril 1948.

الأماكن الّتي يتواجد فيها أحمد بن بلة ورفقائه، والعمل على تتبعهم ومهاجمتهم بالكلام، وتهديدهم بالقتل واجبار المناضلين على التّخلي عن حملتهم الانتخابية، إلّا أنّ ذلك لم ينقص من عزيمة أحمد بن بلة ورفقائه[1]، والظاهر أن الحملة الانتخابية للحركة مست القرى والمداشر بهدف نشر الوعي السّياسي والأفكار الاستقلالية الّتي تمثلها الحركة.

ومن الأساليب الّتي استخدمتها الحركة في الحملة الانتخابية توزيع المناشير مثل المنشور الّذي جلبه محمد خيضر بالفرنسية، وترجمه محمد النقاش تحت عنوان: " عقيدة إيمان حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية"، والّذي وزع في كل عمالة وهران، كما وزع منشور آخر يوم الاقتراع تحت عنوان الشّعب الجزائري، ووزّعت جريدة المغرب العربي[2] الممنوعة والعمل الجزائري، وكانت الحملة الانتخابية فرصة لزيادة عدد مؤيدي التّيار[3] .

وعرفت انتخابات أفريل 1948 بالقمع والاعتقال والتّزوير، حيث اعتقلت الإدارة الاستعماريّة 32 مرشحا، من حركة الانتصار من مجموع 59 مرشحا قبل وأثناء الانتخابات، بتهمة المساس بالسيادة الفرنسية[4]، واستخدم الحاكم العام نايجلان[5] Edmund Naegelan صاحب مخطط تزوير الانتخابات عدّة آليات لمنع نجاح حركة الانتصار، مثل منع جريدة المغرب العربي من الصّدور، وتعيين الأعوان

[1] محمد بعوش، المصدر السّابق، ص ص 39-40.

[2] جريدة المغرب العربي: جريدة أسبوعية صدرت باللّغتين العربية والفرنسية، واستمرت في الصدور من جوان1947إلى أواخر1949، ينظر: عبد الرحمن عواطف، الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائريّة 1954-1962، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1985، ص44.

[3] عبد القادر جيلالي بلوفة، نشاط حزب الشّعب الجزائري...، المرجع السّابق، ص197.

[4] يحي بوعزيز، السّياسة الاستعماريّة من خلال مطبوعات حزب الشّعب الجزائري، المرجع السّابق، ص31.

[5] إيدموند نايجلان: من مواليد 17جانفي 1982 بمدينة ببلفور الفرنسية، تلقّى تعليمه الأساسي في مسقط رأسه، ثمّ تحصل على شهادة الأهلية في الآداب، اشتغل سنة 1919 كأستاذ في المدرسة العليا للأساتذة في ستراسبورغ، انتخب مستشارا بلديا سنة 1926، شارك في الحرب العالميّة الثّانية، تقلد عدّة مناصب في وزارة العدل، عيّن في 11 فيفري1948 حاكم عام للجزائر إلى سنة 1951، ترشح لرئاسة الجمهورية الفرنسية سنة1953 لكنه لم ينجح، توفي في 18أفريل1978 بباريس. ينظر: حورية مايا بن فضة، المرجع السّابق، ص ص 15-22.

الإداريّين على المكاتب الانتخابية، وعدم احترام مواعيد فتح وغلق مكاتب الاقتراع، وملء صناديق الاقتراع بأوراق المترشّحين التّابعين للإدارة، أو استبدالها بصناديق أخرى، ومنع عناصر حركة الانتصار من مراقبة الانتخابات[1]، وقام الاستعمار بسلسلة من الاغتيالات خلال الانتخابات وصلت 12 قتيلا، واعتقل حوالي 660 مناضلا في كل أنحاء الجزائر[2].

وفي مقاطعة تلمسان أشار تقرير أنّه في يوم 30مارس 1948 تحول مجموعة من الجزائريين قدر عددهم ب 300 شخص من تلمسان نحو مونتانياك (الرمشي)، في شكل مجموعات أو أفراد، وهم متعاطفون مع الحزب الشّيوعي الجزائري أو حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية، أو الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري[3]، فوقعت مشّادات في مونتانياك بين هذه المجموعات، فتدخلت القوات الاستعماريّة وأوقفت الكثير منهم، وتمّ الافراج عنهم في المساء، فيما أبقت بابا أحمد ولد عبد العزيز (26 سنة خياط في تلمسان) في السجن[4].

ومن هنا نستنتج أنّ نايجلان كان هدفه الأول في الجزائر إضعاف التّيار الاستقلالي، خاصة بعد الانتصار الّذي حققه التّيار في الانتخابات البلدية أكتوبر 1947، وقد استعمل كل الأساليب من أجل أن تخسر حركة الانتصار هذه الانتخابات، فطبّق سياسة استعمارية زجرية في حق مرشّحي الحركة وعناصرها، وسياسة ترهيب باعتقال المتعاطفين مع التّيار الاستقلالي والمقتنعين بأفكاره، ورغم ذلك فإنّ

[1] Mahfoud Kaddache, Op.cit., T.2, p.p1137-1138.

[2] حورية مايا بن فضة، المرجع السّابق، ص ص167-168.

[3] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 19-20, Commune mixte de Ramchi, Rapport mensuel secret N 048/s, Montangnac 03 Mai 1948, P.02.

[4] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 19-20, Commune mixte de Ramchi, Rapport mensuel N 15/s, Montangnac 01 Avril 1948,p.2.

الحركة استطاعت أن تحقق نتائج رغم التّزوير الفاضح لها، والجدول[1] التّالي يوضّح نتائج الحركة في الدّائرة الانتخابية تلمسان في الدورة الأولى 04 أفريل 1948.

المرشح	الحزب	عدد الاصوات
الحاج عيدن عبد الله	الاتحاد الفرنسي المسلم	7381
محداد عبد القادر	الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري	4725
شنتوف عبد الرزاق	حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية	3652
ابراهيم ولد معاطي	الحزب الشيوعي الجزائري	597

والملاحظ من خلال الجدول تقدم مرشّح الاتحاد الفرنسي المسلم، ويليه مرشح الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري، ثمّ في المرتبة الثالثة مرشح حركة الانتصار لحريات الدّيمقراطية، ثمّ مرشح الحزب الشيوعي الجزائري، وكانت النّتائج متقاربة بين حركة الانتصار والاتحاد الدّيمقراطي ولم يحسم مقعد دائرة تلمسان في هذه الدّورة مما استدعى الدّخول في انتخابات الدّورة الثّانية[2]، أما الدّائرة الانتخابية لمنطقة مغنية جاءت نتائجها كما هي موضح في الجدول[3] التّالي:

المرشح	الهيئة السياسية	عدد الاصوات
بن سليم عبد القادر	الاتحاد الفرنسي المسلم	9351
بن بلة أحمد	حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية	1287
زرهوني محمد	الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري	1040
بوسعد محمد	الحزب الشيوعي الجزائري	59

---

[1] L'écho d'Oran, N: 28012, 06 Avril 1948,p.02.

[2] L'écho d'Oran, N: 28014,08 Avril 1948,p.02.

[3] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 19-20, Commune mixte Marnia, Rapport mensuel, Marnia 30 Avril 1948; Et L'écho d'Oran, N: 28011,04-05 Avril 1948.p.01.

وفاز بمقعد الدائرة الانتخابية بن سليم عبد القادر مرشح الاتحاد الفرنسي المسلم[1]، أما حركة الانتصار فقد حلت في المرتبة الثانية، ثمّ الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري وحزب الشّيوعي الجزائري.

أما الدّورة الثّانية من الانتخابات الّتي جرت وقائعها في 11أفريل1948، فالدائرة الانتخابية تلمسان جاءت نتائجها موضح في الجدول[2] التالي:

المرشح	الهيئة السياسية	عدد الاصوات
الحاج عيدن عبد الله	الاتحاد الفرنسي المسلم	9860
محداد عبد القادر	الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري	3837
شنتوف عبد الرزاق	حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية	2661
ابراهيم ولد معاطي	الحزب الشيوعي الجزائري	/

وفاز بمقعد الدائرة الانتخابية لتلمسان الحاج عيدن عبد الله مرشّح الاتّحاد الفرنسي المسلم، والظاهر من خلال النتائج تراجع عدد الأصوات الخاصة بالاتّحاد الدّيمقراطي وحركة الانتصار، الّتي خسرت في هذه الدورة 991 صوتا مقارنة بالدورة الأولى.

تحصل الاتّحاد الفرنسي المسلم المدعم من الإدارة الاستعماريّة على سبعة مقاعد بعمالة وهران في الدورة الأولى للانتخابات، أما الاتّحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري فتحصل على مقعدين واحد في تيارت وآخر في عمي موسى[3]، وفي الدّورة الثانية تحصل الاتحاد الفرنسي المسلم على المقاعد الخمسة المتبقية، ولم تتحصّل حركة الانتصار على أي مقعد في عمالة وهران[4]، أمّا على مستوى الجزائر فتحصّلت الحركة على

---

1 L'écho d'Oran, N: 28012, 06 Avril 1948, p.01.

2 L'écho d'Oran, N: 28017, 11-12 Avril 1948, p.02.

3 L'écho d'Oran, N: 28012, 06 Avril 1948, p.01.

4 L'écho d'Oran, N: 28017, 11-12 Avril 1948, p.02.

تسعة مقاعد، أربعة مرشّحين فازوا وهم معتقلون في السّجن، وخمسة حضروا الجلسة الافتتاحية للهيئة الثّانية من البرلمان الخاصة بالجزائريين[1].

عملت الإدارة الاستعماريّة وعلى رأسها نايجلان على تزوير نتائج هذه الانتخابات، أمّا النّتائج الحقيقيّة للانتخابات، فتشير على حصول حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية على 57مقعدا من 60 مقعد، ولقد زادت نتائج هذه الانتخابات في عزيمة المناضلين للتّوجه نحو العمل المسّلح[2].

وعقب انتخابات المجلس الجزائري أشار تقرير أنّ عناصر حركة الانتصار في مقاطعة تلمسان، توقفوا عن الترويج لحركتهم في القرى والأرياف[3]، وتحول جل اهتمامهم للقضيّة الفلسطينية فأصبح المناضلون يتتبعون أخبار هذه القضية في مختلف الصّحف[4]، لقد طالبت حركة الانتصار بدولة عربية حرّة ومستقلة في فلسطين، وشكلّت القضية الفلسطينية اهتمام كل تيارات الحركة الوطنيّة الجزائريّة بما في ذلك الطّرق الصّوفية، وتأسست لجنة الدّفاع عن فلسطين الحرّة في جوان 1948، والّتي ضمت حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والاتّحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري، وعملت هذه اللّجنة على إلقاء المحاضرات في المدارس والمساجد، بهدف توعية الشّعب الجزائري بالقضية[5]، ودعت حركة الانتصار لمقاطعة التّجار اليهود، وهو ما وقع في تلمسان في شهر جوان 1948[6].

[1] يحي بوعزيز، السّياسة الاستعماريّة من خلال مطبوعات حزب الشّعب الجزائري، المرجع السّابق، ص31.

[2] Mahfoud Kaddache, Op.cit., T.2, p.1139.

[3] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 19-20, Commune mixte Sebdou, Rapport mensue, Tlemcen 31 Mai 1948, p02.

[4] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 19-20, Commune mixte Remchi, Rapport mensuel N: 131/s, Montagnac 01 Décembre 1948,p.02.

[5] لحسن جاكر، الحركة الوطنيّة في معسكر، المرجع السّابق، ص ص335-337.

[6] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 19-20, Commissariat central, Rapport mensuel secret N: 8172, Tlemcen 24 Juin 1947

جدير بالذكر أن حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية قاطعت الانتخابات العمالية للعمالات الثلاث الجزائر وهران وقسنطينة في 20و27 مارس 1949، وذلك بسبب التزوير الفاضح الّذي كانت تمارسه إدارة نايجلان، وقد فاز بهذه الانتخابات مرشّحو الإدارة الاستعماريّة[1].

من خلال ما سبق نستنتج أنّ الانتخابات كانت فرصة لحركة انتصار الحريات الدّيمقراطية للاتّصال بالجماهير، ونشر الوعي السّياسي وزيادة عدد المنخرطين، وأعطت هذه الانتخابات قناعة للمناضلين بضرورة التوجّه نحو العمل المسلح، ولم تشغل الانتخابات حركة الانتصار عن الاهتمام بالقضايا الدّولية وتوضيح موقفها منها، وعلى رأسها القضيّة الفلسطينية وتابعت الحركة مختلف تطوراتها، وعملت على توعيّة الشّعب الجزائري بهذه القضية، ومن النّشاطات السّياسية الّتي عرفت بها الحركة خلال هذه المرحلة.

✪ **توزيع المنشورات والكتابات الجدارية.**

إضافة إلى المنشورات الّتي وزعتها حركة الانتصار خلال الحملات الانتخابيّة، وهو نشاط متجدر في التّيار الاستقلالي، تواصل هذا الأسلوب النّضالي على عهد حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية، ففي ليلة 7و8ماي1947 وزّعت منشورات باللّغتين الفرنسيّة والعربيّة تحت عنوان "نداء حزب الشّعب الجزائري لإحياء ذكرى 08ماي"، ووضعت هذه المنشورات تحت أبواب المنازل والمحلات التّجارية في مدينة تلمسان[2]، وبقي هذا النّشاط يتكرر كل سنة خلال سنوات الأربعينات وحتى مطلع الخمسينات[3]، ويبدو لنا من هذا النّشاط أنّ الحزب بقي متشبثا بتاريخه النّضالي، والتّضحيات الّتي قدمها الشّعب الجزائري في ماي 1945، والهدف من هذا النّشاط هو ربط المناضلين الجدد بالتاريخ النّضالي للحزب وتذكير الشّعب الجزائري بجرائم فرنسا في حق الجزائريين الأبرياء.

---

[1] حورية مايا بن فضة، المرجع السّابق، ص ص233-235.

[2] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 19-20, Commissariat central, Rapport mensuel secret N: 7199, Tlemcen 24 Mai 1947 .

[3] Abderrahim Taleb bendiab, Tlemcen dans les années cinquante, Écrire l' histoire contribution à une nouvelle méthodologie..., Op.cit.,p.217.

وسجلت أيضاً خلال هذه المرحلة تواصل الكتابات الجدارية في مقاطعة تلمسان والّتي استعملت الشعارات التّالية: "تحرير مصالي الحاج"، "تعذبنا كثيرا 116سنة"، وأيضاً " 60ألف قتيل"، "ضد كل سيادة فرنسية على الجزائر"، هذه الكتابات تكرّرت كثيرا في مقاطعة تلمسان في جدران المحلات التجارية والملعب البلدي والمقاهي وغيرها من الأماكن[1]، ويبدو أنّ الهدف من هذه الشّعارات كان تذكر الفرنسيّين بأحقية الجزائريّين في هذه الأرض، وأنّه مهما طال الزّمن فإن هذه البلاد ستعود للجزائريّين.

والظّاهر أنّ الحزب واصل نشاطاته السّياسية وبنفس الأساليب الّتي استعملها على عهد حزب الشّعب الجزائري، مثل الكتابات الجدارية وتوزيع المناشير، الّتي كانت في كثير من الأحيان تذكر الشعب الجزائري بجرائم فرنسا من جهة، ومن جهة أخرى رسائل لاستعمار الفرنسي والمستوطنين مفادها أن الجزائر ليست فرنسية بل أمّة عربية إسلامية.

✪ الزيارات واللقاءات.

عرفت هذه المرحلة بالزّيارات العلنيّة الّتي كانت في إطار نشاط حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية وأخرى سرية تتعلق بالنّشاط السرّي لحزب الشّعب الجزائري والمنظّمة الخاصّة، وهنا سنركز على الزيارات المعلنة، وكانت الزيارات تقع خاصة في مرحلة الإعداد للحملات الانتخابية وخلالها، مثل زيّارة مصالي الحاج وحسن لحول لتلمسان خلال الحملة الانتخابية في أكتوبر 1946[2]، وزيّارة حسين لحول وبن يوسف بن خدة ومحمد خيضر خلال الحملة الانتخابية لانتخابات البلديّة في نوفمبر1947، وانتخابات المجلس الجزائري في أفريل1948[3].

---

[1] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 19-20, Circonscription de police Marnia, Rapport mensuel secret N: 133, Marnia 25 Juin 1947, p.05.

[2] محمّد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، المصدر السّابق، ص76.

[3] محمد بعوش، المصدر السّابق، ص23.

لقد كانت تلمسان قبلة للكثير من المسؤولين في حركة الانتصار، وربما يرجع ذلك للجذور التّاريخيّة لهذا التّيار بهذه المدينة، ومن الزيارات المعلنة في هذه المرحلة نجد زيارة مصالي الحاج في جويلية 1947، ومن أهم النشاطات الّتي قام بها خلال هذه الزيارة حضوره لاجتماع الطلبة في منزل محمد قنانش وبحضور النائب في المجلس الجزائري شوقي مصطفاوي، وتناول هذا الاجتماع مشاكل الطلبة وأجاب مصالي على الاستفسارات المختلفة لهم[1]، ونلمس زيارة أخرى لمصالي الحاج صيف 1948 وحسب محمد قنانش هي زيارة عملية وعائلية واستقبل مصالي الحاج خلال هذه الزيارة من طرف عناصر الحركة بتلمسان وعلى رأسهم محمد قنانش، وطوال مقامه في تلمسان استقبل الكثير من الوفود ومعارف العائلة[2].

ومن الزيارات الّتي عرفتها تلمسان أيضاً زيارة نواب حركة الانتصار في المجلس الجزائري يوم 16 يناير1949، وعقدوا اجتماعاً في مقرّ الحزب بمدينة تلمسان مع عناصر الحركة في المدينة، تناولوا فيه المسائل التّنظيمية، وفي شهر مارس 1949 قام مصالي الحاج بزيارة أخرى لتلمسان[3]، وكانت زيارة عائلة في ظاهرها؛ لكن مصالي الحاج استقبل خلالها العديد من الشخصيات، وحثّهم على الكفاح والالتفاف حول حركة الانتصار القويّة رغم القمع المسلط عليها، كما أكّد أنّ الانتخابات لا تشكل حلاً، والوحدة هي طريق الاستقلال[4]، وحضر مصالي تجمع تحضيري للكشّافة الإسلامية في غابة بأعالي تلمسان، حضره مجموعة من قادة الكشافة الإسلامية، على رأسهم محمود بوزوزو[5] ومحفوظ قداش وغوتي شريف،

---

[1] مجلة العبقرية، ع:05، أوت 1947، ص152.

[2] محمّد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، المصدر السّابق، ص77.

[3] Abd Louahab Baghli, Op.cit.,p .128.

[4] عبد القادر جيلالي بلوفة، نشاط حزب الشّعب الجزائري...، المرجع السّابق، ص226.

[5] محمود بوزوز: من مواليد 18فيفري 1918 ببجاية، يعدّ من روّاد الكشّافة الإسلامية في الجزائر، سجنه الاستعمار الفرنسي، ثمّ قام بنفيه إلى المغرب الأقصى، ثمّ سويسرا 1958، وهناك عمل إمامًا وخطيبًا في المركز الإسلامي، توفيّ في سبتمبر 2007 بسويسرا عن عمر ناهز 89سنة، ووريّ الثرى بمسقط رأسه بمدينة بجاية، ينظر: أمال علوان، المرجع السّابق، ص ص87-88.

ورفع خلال هذا الاجتماع العلم الجزائري، واستغلّ مصالي هذه الفرصة لتوجيه خطاب صغير للحضور، أكّد فيه على النّضال والاتّحاد من أجل تحقيق الاستقلال[1].

أمّا اللّقاءات فقد تواصلت وكانت بشكل علني أو سري، بالنسبة للعلنية كانت تقام في مقر فرع الحركة، والسريّة فتتم في المحلات والدّكاكين وبيوت المناضلين، وهذه اللّقاءات كان يتحكم في طبيعتها موضوع الاجتماع، فالمواضيع المتعلّقة بهيكلة الحركة، والاجتماعات التّقييميّة والشهريّة لنشاط الحركة تكون بشكل علني، أمّا المواضيع الحساسة والمهمة والخطيرة تعقد اجتماعاتها في سرية تامة، خاصة إذا تعلق الأمر بالنّشاط الثوري[2]، وتعقد اللّقاءات السرية بهدف تكوين المناضلين الجدد، وتعريفهم بمبادئ الحركة وأفكارها الاستقلاليّة، وتعقد بعضها خارج المدينة، في الأرياف والغابات وكل مقاطعة تلمسان[3].

وعملت الإدارة الاستعماريّة على تتبع اللّقاءات السريّة، ومراقبة تحركات مختلف العناصر الوطنيّة وفي الكثير من الأحيان لم تعرف مواضيع هذه الاجتماعات، وأشار تقرير للشرطة عن اجتماع سري وقع في مدينة تلمسان ليلة 19 ماي 1947، وآخر يوم 25 ماي 1946 وكان هذا الاجتماع يهدف إلى تسجيل المنخرطين في الحركة سرّاً، وأيضاً تسجيل مجموعة من الكتابات الجدارية[4].

وفي مغنية كانت الاجتماعات السّرية تعقد في دوار المصامدة، بمنزل بوعزة ميمون مثل الاجتماع السرّي الّذي عقد يوم 21 أفريل1947، والّذي حضره مجموعة من المناضلين أمثال قادري حسين وأحمد بن بلة والكبير محمد، وعالج هذا الاجتماع تنظيم الحركة في مغنية ونواحيها، وسبل توسيع الحركة في القرى والأرياف المحيطة بمغنية وزيادة عدد المنخرطين[5]، وأشار تقرير للشرطة أن عناصر حركة الانتصار

---

[1] Abd Louahab Baghli, Op.cit.,p.128-131.

[2] مقابلة شخصية مع بوعزة الزوبير، المصدر السّابق.

[3] محمد بعوش، المصدر السّابق، ص39.

[4] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 19-20, Circonscription de police Marnia, Rapport mensuel secret N:133, Op.cit.,p .05.

[5] مقابلة شخصية مع بوعزة الزوبير، المصدر السّابق.

بمغنية يكثرون التّنقل إلى وجدة بالمغرب الأقصى ونحو مدينة تلمسان، وأضاف التقرير أن هذه التّنقلات كانت ناتجة عن كثرة النّقاشات اللّيلية السّرية[1]، مما يدل على كثرة الاجتماعات السرية في مغنية ونواحيها خلال هذه المرحلة، وفي الغزوات تواصلت الاجتماعات واللّقاءات، مثل الاجتماع الّذي جمع المناضلين بأحمد مستغانمي في مطلع سنة1947، وتكليفه بمسؤولية نشر الحركة في أرياف الغزوات[2].

نستنتج أنّ التّيار الاستقلالي واصل نشاطه في تلمسان عن طريق الزّيارات، واستقبال مسؤولي حركة الانتصار، وعن طريق الاجتماعات واللّقاءات في كل مقاطعة تلمسان، ومن النشاطات الّتي عرفتها الحركة خلال هذه المرحلة نذكر:

✪ المظاهرات والإضرابات:

عرف التّيار الاستقلالي هذا النّشاط في مقاطعة تلمسان على عهد حزب الشّعب الجزائري، وتواصل هذا النّشاط السّياسي على عهد حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية وتوسع نحو مدن المقاطعة، ففي مغنية ونواحيها وقعت مظاهرة ليلية في دوار المصامدة يوم 21 أفريل1947 من تنظيم عناصر حركة الانتصار وعلى رأسهم بوعزة ميمون، الّذي كان منزله منطلقاً لهذه المظاهرة ورفع خلالها العلم الجزائري[3].

وخلال زيارة وزير الدّاخلية الفرنسي إيدورد ديبروكس Edouard Depreux لمقاطعة تلمسان يوم 20أفريل 1947، وتنقله في مختلف القرى والمدن كبن سكران وبني بهدل ومدينة تلمسان، وتفقده لبعض المشاريع الّتي تخدم المستوطنين[4]، لاحظت الشرطة أن عناصرا من حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية يتوغّلون في صفوف الحشود المرحّبة بالوزير، ويطلقون مجموعة من الشّعارات، ويعملون على

---

[1] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 19-20, Circonscription de police Marnia, Rapport mensuel secret N: 133, Op.cit.,p .05.

[2] محمد بعوش، المصدر السّابق، ص ص21-22.

[3] مقابلة شخصية مع بوعزة الزوبير، المصدر السّابق.

[4] L'écho d'Oran, N: 27712, 20-21 Avril 1947,p.03.

خلق مظاهرات شعبيّة معارضة، ولولا الخوف من الدّرك الّذي بدأ يعتقل العناصر الوطنية، لتحولت إلى مظاهرات شعبيّة معارضة لزيارة وزير الداخلية الفرنسي[1]، وهو ما تكرر خلال زيارة الحاكم العام نايجلان لتلمسان في16 مارس1948، حيث عملت مناضلو حزب الشّعب في تلمسان على زعزعة صفوف الجماهير المرحبة بالحاكم العام[2].

وفي شهر ماي 1947 وبمناسبة الذّكرى الثانية لمجازر ماي 1945، قامت عناصر من حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية بالاتّصال ببعض التجار بمدينة تلمسان، ودعتهم لإضراب عن طريق غلق محلاتهم التّجارية، كتعبير عن حداد على أرواح ضحايا مجازر ماي 1945، واستجاب بعض التّجار للإضراب، ووقع بشكل جزئي[3]، والواضح أنّ حركة الانتصار للحرّيات الدّيمقراطية استخدمت المظاهرات والإضرابات في نضالها السّياسي ضدّ الاستعمار في مقاطعة تلمسان خلال هذه المرحلة.

✪ النشاطات الثقافية والاجتماعية (المنظمات المساندة للحركة).

عمل التّيار الاستقلالي منذ ظهوره في تلمسان على التّوغل في مختلف التّنظيمات الموجودة في المقاطعة من أجل نشر أفكاره، ومبادئه ومن أهم التنظيمات الّتي نشط من خلالها الكشّافة الإسلاميّة الجزائريّة.

◊ الكشافة الإسلامية الجزائرية:

من أهم التّنظيمات الدّاعمة للتّيار الاستقلالي في مقاطعة تلمسان، وعملت الحركة على تنظيم الحركة الكشفيّة، وسعت لتكوينها وفق المبادئ الوطنيّة، فانخرط الكثير من المناضلين في الحركة داخل الأفواج الكشفيّة الموجودة في مقاطعة تلمسان، وبذلك واصلت الحركة سيطرتها على فوج منصورة في مدينة

---

[1] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 19-20, Police des renseignements généraux poste de Tlemcen, Rapport N: 2352, Tlemcen 22 Avril 1947.

[2] L'écho d'Oran, N: 27995, 17 Mars 1948.p.p.01-02.

[3] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 19 20, Commissariat central, Rapport mensuel secret N: 7199, Tlemcen 24 Mai 1947,p .04.

تلمسان[1]، وفي الغزوات عيّن محمّد بعوش وهو مسؤول في فرع حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية بها، مندوبا محليّا للكشّافة الإسلاميّة في المدينة سنة 1947[2]، وبقيت جل الأفواج في مقاطعة تلمسان ذات ميول استقلالية[3].

ولعل أهم ما ميز الحركة الكشفية في هذه المرحلة على المستوى الوطني هو الانقسام الّذي عرفته في شهر مارس 1948، حيث انقسمت إلى اتجاهين: الأول بقيادة أبو عمران الشيخ والطاهر التجيني وعرف بفتيان الكشّافة الإسلاميّة الجزائريّة (B.S.M.A)، الّذي كان يرى أنّ الكشافة يجب أن لا تكون مسيّسة، ولا تخوض في القضايا السياسية[4]، والاتجاه الثاني بقيّادة محمود بزوزو وعمر لاغا ومحفوظ قداش وهم منخرطون في حركة الانتصار أو متعاطفون معها وحافظوا على تسمية الكشّافة الإسلاميّة الجزائريّة (S.M.A)، ولم ير أصحاب هذا الاتجاه مانعاً من مساهمة الكشّافة في النّضال السّياسي[5]، أما مقاطعة تلمسان فجل الأفواج الكشفيّة بقيت تابعة للكشافة الإسلامية الجزائريّة باستثناء، فوج الموحدين في ندرومة الّذي كان تابعا لفتيان الكشّافة الإسلاميّة الجزائريّة[6].

ومن النّشاطات الّتي قامت بها الكشّافة الإسلاميّة الجزائريّة في مقاطعة تلمسان التجمع الّذي عقد في شهر مارس 1949 في غابة تلمسان، والّذي حضره محمود بوزوزو ومحفوظ قداش ومصالي الحاج هذا الأخير الّذي قدم خطابا خلال هذا التجمع حث فيه الكشافة على الكفاح[7]، وأيضاً التّجمع الجهوي الكشفي لعمالة وهران أيام 01-02أكتوبر1949 في قاعة البلدية، بمدينة مغنية بحضور كل الأفواج

[1] أمل علوان، المرجع السّابق، ص70.

[2] محمد بعوش، المصدر السّابق، ص42.

[3] أمل علوان، المرجع السّابق، ص73.

[4] أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي، المصدر السّابق، ص ص89-91.

[5] Mahfoud Kaddache, Op.cit., T.2, p.1162

[6] أمل علوان، المرجع السّابق، ص73.

[7] Abd Louahab Baghli, Op.cit.,p.128-131.

الكشفيّة، وخمسة من قادتها، وأشرف على هذا التّجمع مالامان بومدين[1] المحافظ الجهوي للكشّافة الإسلامية.

ويبدو لنا أنّ حركة الانتصار واصلت نشاطها في إطار الكشّافة الإسلاميّة الجزائريّة بمقاطعة تلمسان، وذلك من أجل تحضير جيل قادر على خوض معركة التّحرر، ومن التنظيمات الدّاعمة للتّيار الاستقلالي في تلمسان الفرق الرياضية.

◊ الفرق الرياضية:

تغلغلت حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية في العديد من الجمعيات الرياضية، وعملت على تنشيط الفروع الرّياضية فيها، وفي كثير من أحيان استطاعت أن تنشط الجمعيات بأكملها[2]، وهو ما نلمسه في مقاطعة تلمسان في الجمعية الرياضية التلمسانية، الّتي تأسست سنة 1936 وعيّن داخل إدارتها عدد من عناصر حزب الشّعب الجزائري[3]، ومن الفرق الرياضيّة الّتي انخرط فيها عناصر حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية فريق مغنية لكرة القدم، الّذي كان يلعب لصالحه أحمد بن بلة وعبد الكريم بن داود[4]، وفريق نمور (الغزوات)[5] الّذي كان يلعب في صفوفه المناضل محمد بعوش وكانت هذه الفرق تشارك في البطولة الجهوية لمقاطعة تلمسان[6] .

---

[1] مالامان بومدين: من مواليد 08 أكتوبر1917 بمدينة تلمسان، انتقل لمغنية كان من المؤسسين الأوائل لفوج المحبوبة. ينظر: أمال علوان، المرجع السّابق، ص73.

[2] Mahfoud Kaddache, Op.cit., T.2, p.1163

[3] عبد القادر جيلالي بلوفة، نشاط حزب الشّعب الجزائري...، المرجع السّابق، ص237.

[4] أحمد بن بلة، المصدر السّابق، ص43.

[5] صورة لفريق كرة القدم لمدينة الغزوات ينظر: الملحق رقم 26 من هذه الدراسة، ص614.

[6] محمد بعوش، المصدر السّابق، ص45.

كان أحمد بن بلة لاعباً محترفاً معروفا بقوّته البدنية وقد لعب في صفوف مرسيليا[1]، وشكل ذلك قوة لفريق مغنية الّذي كان يفوز على أغلب منافسيه في مقاطعة تلمسان، وتعد المباريات الّتي تجمع هذا الفريق بفريق الغزوات فرصة لتلاقي المناضلين بعد نهاية المباريات، وتبادل الأفكار ومناقشة بعض المسائل المتعلقة بنشاط حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية[2].

والظاهر أن التّيار الاستقلالي عمل على التغلغل في الفرق الرياضية وعمل على السيطرة على بعض فرق كرة القدم، وكانت المباريات الّتي تقام في مقاطعة تلمسان فرصة لتلاقي عناصر حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية وتبادل الأفكار.

◊ **النقابات العمالية:**

اهتم التّيار الاستقلالي بالعمل النّقابي للعمّال الجزائريين منذ ظهوره، وكان تأسيس أوّل نقابة للتّجار المسلمين ما بين 1943و1945، وابتداء من سنة 1947 تأسست أوّل الاتحاديات، مثل اتحادية الخبّازين وأصحاب المطاعم مع ريحاني صادق، واتحادية البقّالين مع مسعودي عمار وغيرها، ثمّ أعطى الحزب تعليمات للمناضلين العمال بضرورة الانخراط في الاتحاديّة العامّة للعمل، بهدف اكتساب الخبرة في النّضال النّقابي، واستطاع بعضهم أن يصبح مسؤولاً في الاتحاديّة، مثل عيسات إيدير[3] الّذي حاول تأسيس نقابة خاصة بالتّيار الاستقلالي، لكنه لم ينجح في ذلك، وفي المقابل نجح في إنشاء خلايا مؤسسات قوية انطلاقاً من الاتحاديّة العامّة للعمل[4].

---

[1] أحمد بن بلة، المصدر السّابق، ص40.

[2] محمد بعوش، المصدر السّابق، ص45.

[3] عيسات إيدير: من مواليد 15 جوان 1915 بضواحي تيزي وزو، انخرط في التيار الاستقلالي قبل الحرب العالمية الثانية عضو اللّجنة المركزيّة لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، أعتقل في 02نوفمبر1954، ثمّ أطلق سراحه في ديسمبر1954، اغتيل سنة 1957. ينظر: :محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، المصدر السّابق، ص342.

[4] Mahfoud Kaddache, Op.cit., T.2, p.p.1158-1159.

وفي مقاطعة تلمسان انخرط الكثير من المناضلين في صفوف الحركة النّقابية من عمال المناجم والموانئ في بني صاف والغزوات، وفي الكثير من مناطق المقاطعة، وخاضت الكثير من الإضرابات، مثل إضراب عمّال موانئ بني صاف والغزوات، الّذين امتنعوا عن شحن القوارب باتجاه الفتنام أواخر الأربعينات، ورغم القمع الّذي مارسته الإدارة الاستعماريّة، والمتمثل في فصل العمال وتقليص عددهم، إلّا أنّ العمال واصلوا إضرابهم ولم يشحنوا قارباً واحداً نحو الفتنام، وتواصل هذا الامتناع حتّى مطلع الخمسينات أين ستزداد وتيرة الاحتجاجات الّتي يغديها التّيار الاستقلالي[1].

◊ **الجمعيات النسوية:**

أسّست حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية جمعية النّساء المسلمات الجزائريات في شهر جوان 1947 في مدينة الجزائر، من مجموعة من الطّالبات والمعلّمات، وضمت النّواة الأولى السيدة شنتوف القابلة، ونفيسة حمود الطالبة في الطب، وسليمة بلحفاف ومليكة مفتي وغيرهن[2]، وعملت هذه الجمعية على نشر الوعي السّياسي وتقديم المحاضرات والمساعدة للعائلات المعوزة، والمعتقلين السياسيين[3].

وفي تلمسان تأسّست نواة لجمعية النّساء المسلمات الجزائريات، بقيادة السيدة بن عصمان (زوجة بن عصمان عبد الكريم) يوم 06 أوت1948، وبحضور 50 امرأة من كل نواحي عمالة وهران، وكان لهذه النّواة دور مميّز في توعية النّساء خاصة في المدينة عن طريق الدّعاية الوطنيّة في الحفلات والمناسبات، والمساندة المعنويّة والماديّة للمعتقلين السّياسيّين، وظهرت نشاطات الجمعيّة بعد اكتشاف المنظّمة الخاصّة من خلال دورها في دعم للمعتقلين، وتنظيم التّجمعات والاحتجاجات أيام المحاكمات[4].

وأمّا المدارس الحرة فإنّ حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية، اهتمت بالجانب التّعليمي للجزائريّين وستسعى لتأسيس مدارس تابعة لها على المستوى الوطني في مطلع الخمسينات، وخلال المرحلة الممتدة

---

1 Abderrahim Taleb bendiab, Tlemcen dans les années cinquante, Écrire l' histoire contribution à une nouvelle méthodologie…, Op.cit.,p.p.216-221.

2 Mahfoud Kaddache, Op.cit., T.2, p.1188

3 يحيى بوعزيز، المرأة الجزائريّة...، المرجع السّابق، ص37

4 عبد القادر جيلالي بلوفة، نشاط حزب الشّعب الجزائري...، المرجع السّابق، ص244.

من 1946 إلى 1949 اهتمت الحركة بجلب انخراط بعض المعلمين في المدارس الحرّة لصفوفها، وعملت على تشجيعهم على نشر الدّعاية الوطنيّة للتّيار الاستقلالي في صفوف التلاميذ، وهو ما نلمسه في بعض المدارس في نواحي مغنية، وحسب مذكرات محمد صباغ فإن المدرسة الحرة في المصامدة بمغنية الّتي كان يشرف عليها الشيخ ميمون صهر أحمد بن بلة، وهو متعاطف مع حركة الانتصار واعتقل وسجن عدة مرات، والمدرسة الحرة في البطيم الّتي كان يشرف عليها الشيخ أحمد بن عبد الله، الّذي كان يدرس اللّغة العربية، وعلوم الشّريعة وهو مناضل في حركة الانتصار[1].

ويبدو لنا أنّ حركة الانتصار اهتمّت بالتّعليم، وسعت لاستقطاب المعلّمين في المدارس الحرة، كاستراتيجية من الحركة لربح هؤلاء المعلمين لإنشاء مدارس تابعة للتّيار الاستقلالي، وأيضاً غرس الحركة في نفوس الأطفال، كون التّلميذ يقتدي بمعلّمه في كثير من الأمور، ولما للمعلم من مكانة في نفوس الجزائريّين، وبالتّالي تقديم الدّعاية للحركة في المناطق الريفيّة، وعليه يمكننا القول أنّه من وسائل توسع الحركة في مقاطعة تلمسان استقطاب المعلّمين.

من خلال ما سبق يتبيّن لنا أنّ حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية بحثت على التّنظيمات المساندة لها في النّشاط بمقاطعة تلمسان، مثل الكشّافة الإسلاميّة الجزائريّة والنّقابات العماليّة، بل ذهبت لنشر الدّعاية الوطنيّة في الأوساط النّسوية، حيث عملت على خلق تنظيم خاص بهن، عرف بجمعية النساء المسلمات الجزائريات، هذا التّنظيم الّذي ساهم كثيراً في مساندة عائلات المعتقلين من الحركة الانتصار.

2- المنظمة الخاصة بمقاطعة تلمسان:

عمل التّيار الاستقلالي على مجابهة الاستعمار بكل الطّرق منذ ظهوره سنة 1926، وبعد تأسيس حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية الّتي أكد على استعمال كل الطرق الشّرعية وغير الشّرعية لتحقيق الاستقلال، أسّست الحركة جناحاً عسكريّاً عرف بالمنظّمة الخاصّة (L'OS)، بهدف الاستعداد للكفاح المسلح والمنظّم من أجل تحقيق الاستقلال[2].

[1] محمد صباغ، مذكرات المجاهد محمد صباغ، ج1، منشورات دار القدس العربي، وهران، 2016، ص ص27-32.
[2] مومن العمري، المرجع السّابق، ص 106.

1-2. تأسيس المنظمة الخاصة:

تعود فكرة تأسيس منظّمة عسكريّة سريّة لمواجهة الاستعمار إلى ماي 1927، عندما عقد نجم شمال إفريقيا جمعية عامّة بباريس، وصادق بالإجماع على برنامج في مقدمته تأسيس جيش وطني ثوري[1]، وحاول بعض المناضلين، منهم عبد الرحمن ينس ورشيد عمارة ومحمد طالب وغيرهم، تأسيس تنظيم عسكري سنة 1939 عرف بلجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا بمساعدة ألمانيا النازية[2]. وخلال الحرب العالمية الثّانية حاول كل من سعيدي عمراني ومحمد بلوزداد وديدوش مراد[3] وطالب عبد الرحمن تأسيس تنظيم عسكري في مدينة الجزائر عرف بمنظمة مدرسة الراشد تم وضع هيكل خاص لها[4]، ثمّ في سنة 1944 أسّس مجموعة من المناضلين، منهم حسين عسلة ومصطفى عبد الحميد وعلي بناي وعبد القادر بودة وغيرهم منظمة عرفت بمجموعة التصادم للدفاع عن أعضاء الحزب، الّتي تألفت من فرقتين واحد في حي بلكور والثانية في حي القصبة، وقامت هذه المنظمة بجمع السلاح واقتنائه من قوات الحلفاء[5]،بالإضافة إلى المجموعة التجريبية الّتي ظهرت بعد مجازر 8ماي1945 وأطلق عليها "عشيرة الشباب" والّتي كانت تحت قيادة محمد بلوزداد[6]، ومن خلال ما سبق نستنتج أنّ فكرة تأسيس منظمة عسكرية كانت متجذرة في عقول مناضلي التّيار الاستقلالي.

---

[1] محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 1999، ص179.

[2] مومن العمري، المرجع السّابق، ص 106.

[3] ديدوش مراد: ولد في الجزائر العاصمة سنة 1922، وهو سليل عائلة مترفة انضمّ إلى حزب الشّعب الجزائري بعد سنة1945، وأصبح من كوادر المنظّمة الخاصّة، عاد للنّضال السّياسي بعد حل المنظّمة الخاصّة، كان عضواً في جماعة 22، ثمّ قائد لمنطقة قسنطينة في الثّورة التحريريّة، استشهد في جانفي1955، ينظر: محمّد حربي، الثورة الجزائريّة سنوات المخاض، المصدر السّابق، ص ص189-190.

[4] حسن بومالي، المنظمة العسكرية السرية تتبنى الكفاح المسلح، مجلة الذاكرة، المتحف الوطني للمجاهد، ع: 2، الجزائر، 1995، ص180.

[5] يحيى بوعزيز، السّياسة الاستعماريّة من خلال مطبوعات حزب الشّعب الجزائري، المرجع السّابق، ص33.

[6] رابح بلعيد، المرجع السّابق، ص95.

وكانت أوّل دعوة صريحة ومباشرة لإنشاء تنظيم عسكري كجناح لحركة الانتصار أثناء النّدوة الوطنيّة لإطارات الحزب في ديسمبر1946، حيث طالب بعض المناضلين بضرورة إنشاء تنظيم عسكري[1]، وفي المؤتمر الأول للحركة 15و16فيفري1947 تمّ الاتفاق على تأسيس منظمة عسكرية سريّة وسميّت بالمنظّمة الخاصّة[2]، ويعود الفضل في تأسيسها لمحمد بلوزداد الملقب بسي مسعود الّذي يصفه الباحث رابح بلعيد بأب المنظّمة الخاصّة[3].

حدد محمّد بلوزداد ثلاثة محاور أساسيّة لعمل المنظمة ونشاطها وتمثل في:

المحور الأوّل: التّكوين العسكري، ويقوم على التدريب على مختلف الأسلحة، والمتفجرات والانضباط وتحديد المناطق.

المحور الثّاني: يرتكز على التّكوين العقائدي، ويقوم على التّربية الوطنيّة والدّينية والرّوحية المرتبطة بالدين الإسلامي.

المحور الثالث: ويرتكز حول جمع السّلاح والذّخيرة[4].

والظاهر من خلال هذه المحاور أنّ محمّد بلوزداد كان يسعى لتكوين جيش ثوري متكامل في التكوين، كما ركز على قضية لا يمكن لأي عمل مسلح النّجاح بدونها، وهي قضية السلاح والذخيرة.

---

[1] مومن العمري، المرجع السّابق، ص108.
[2] سليمان الشيخ، المصدر السّابق، ص61.
[3] رابح بلعيد، المرجع السّابق، ص94.
[4] مومن العمري، المرجع السّابق، ص108

2-2. هيكلة المنظمة الخاصة:

شرع محمد بلوزداد منذ تعيينه رئيساً للمنظّمة في البحث عن الإطارات الّتي تساعده في تكوين هذه المنظّمة، وذلك من خلال اختيار أحسن المناضلين في الحزب وتجنيدهم[1]، والفصل بين المنظّمة الخاصّة والتنظيمات التّابعة للحزب للمحافظة على السّرية[2]، وقام محمّد بلوزداد بتكوين قيادة الأركان على النّحو التّالي:

رئيس المنظّمة الخاصّة: محمّد بلوزداد.

رئيس هيئة الأركان: حسين آيت أحمد.

المدرب العسكري: عبد القادر بلحاج الجيلالي[3].

وعين مسؤولين على العمالات وهم كالتالي:

محمد بوضياف[4]: مسؤول عن عمالة قسنطينة.

جيلالي رقيمي: مسؤول عن عمالة الجزائر.

---

[1] يذكر أحمد مهساس مجموعة من الشروط التي يجب أن تتوفر في المناضل حتى يتم تجنيده في المنظمة وهي: الاقتناع، الفطنة، الشجاعة، النّشاط الاستقرار، القدرة الجسميّة، ثمّ يجب على المجند اجتياز الاختبار، ويؤدّي القسم ولا يجوز له أن يترك التّنظيم، وإذا حدث ذلك فهو في حالة هروب. ينظر: أحمد مهساس، المصدر السّابق، ص310.

[2] محمّد الطّيب العلوي، المصدر السّابق، ص286.

[3] بلحاج الجيلالي عبد القادر: من مواليد سنة1921، دخل الجيش الفرنسي ما بين 1942-1945، أصبح مدرّب عسكري في المنظّمة الخاصّة سنة1948، تمّ اعتقاله سنة1950، وحكم عليه بسنة سجن. ينظر: محمّد حربي، جبهة التّحرير الوطني الأسطورة والواقع، المصدر السّابق، ص334.

[4] محمّد بوضياف: من مواليد23جوان 1919 في المسيلة، انضمّ للتيّار الاستقلالي بعد الحرب العالميّة الثّانيّة، كلّف بإنشاء المنظّمة الخاصّة بناحيّة قسنطينة، حكم عليه في قضية المنّظمة الخاصّة غيابيّا، عاش في السريّة حتّى سنة1954، شكل اللّجنة الثّوريّة للوحدة والعمل سنة1954، ألقي القبض عليه بعد اختطاف الطائرة في 22أكتوبر1956، بعد الاستقلال طالب بوضياف بالتعدّديّة الحزبيّة، اغتيل في عنابة يوم 29جوان1992. ينظر: مومن العمري ،المرجع السّابق، ص126.

محمد ماروك[1]: مسؤول على منطقة شلف والظهرة.

عمار ولد حمودة: مسؤول منطقة القبائل.

أحمد بن بله: مسؤول عمالة وهران.

محمد يوسفي: مسؤول شبكات الاستعلامات والاتّصالات[2].

وقسمت العمالات إلى مناطق، حيث قسمت مدينة الجزائر لخمس مناطق، واعتبرت عمالة وهران منطقة واحدة[3]، وتم تأسيس مصلحة عامة تابعة لهيئة الأركان تضمّ عدّة أقسام متخصصة كقسم المتفجرات، وقسم الإشارة، وقسم التواطؤ، وقسم الاتّصالات وقسم الاستعلامات[4].

أما التنظيم المحلّى على مستوى القاعدة فكان يتكون من:

- نصف المجموعة: يمثل الوحدة القاعديّة للنظام، وتضم ثلاثة أشخاص أحدهما رئيس.
- المجموعة: تتكون من ثلاثة أنصاف مجموعات، وقائد المجموعة وبالتّالي عشرة أفراد في المجموعة.
- الفصيل (جهة في المدينة): تتكون من مجموعة أو عدّة مجموعات[5].

والظاهر لنا أن التنظيم الهرمي المحلي كان يعتمد على عدد قليل من الأفراد، وهذا راجع لطبيعة المنظّمة الخاصّة العسكري والسري، وكان هناك فصل بين الوحدات، ففي المجموعة الواحدة لا يعرف نصف المجموعة ما يقوم به نصف المجموعة الآخر[6].

---

[1] محمّد ماروك: من مواليد08ماي1922 بمليانة، من أقدم المناضلين في حزب الشّعب الجزائري، عرف بذكائه، وهو مؤسّس شبكة الإشارة والمواصلات، وبعد اكتشاف المنظّمة الخاصّة هرب إلى فرنسا، وحاول التّوفيق بين المصاليّين والمركزيّين، ينظر: مومن العمري، المرجع السّابق، ص111.

[2] محمّد الطّيب العلوي، المصدر السّابق، ص287.

[3] حسن بومالي، المرجع السّابق، ص185.

[4] مومن العمري، المرجع السّابق، ص ص112-113.

[5] حسن بومالي، المرجع السّابق، ص186.

[6] محفوظ قدّاش وجيلالي صاري، المرجع السّابق، ص120.

لقد استغرقت عملية هيكلة المنظّمة الخاصّة ستة أشهر[1]، وعقد أوّل اجتماع لقيادة الأركان يوم 13نوفمبر 1947 برئاسة محمّد بلوزداد، بهدف تعرف أعضاء المنظمة على بعضهم البعض[2]، وفي عمالة وهران تأخر ظهور المنظّمة الخاصّة إلى ربيع 1948، وذلك راجع لنقص الإطارات الّتي كانت قليلة نسبيّاً، وكان الكثير منهم يضطر للجمع بين عدة مهام، مثل أحمد بن بلة مسؤول المنطقة، الّذي كان نائباً ببلدية مغنية، وعضوا في لجان التنظيم الجهوّي لحركة الانتصار في عمالة وهران[3]، وحمو بوتليليس الّذي جمع بين نيابة رئاسة بلدية وهران، ولجنة التّنظيم في حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية[4].

كما أشرنا كانت عمالة وهران منطقة واحدة تحت قيادة أحمد بن بلة، ويساعده حمّو بوتليليس، وقسمت بدورها في أول الأمر إلى أربعة نواحي وهي:

-ناحية تضم وهران وسيدي بلعباس وعين تموشنت، ويشرف عليها حمو بوتليليس.

-ناحية تضم تيارت وغليزان ومستغانم، يشرف عليها بحري ميسوم.

-ناحية تشمل تلمسان مغنية والغزوات، تحت قيادة محمد فرطاس.

-ناحية تمتد من معسكر حتّى الجنوب الغربي بشار وقنادس وغيرها، يشرف عليها عبد الرحمن بن سعيد[5].

---

[1] Mahfoud Kaddache, Op.cit., T.2, p.1114

[2] حسين آيت أحمد، المصدر السّابق، ص137.

[3] لحسن جاكر، المرجع السّابق، ص ص 294-295.

[4] Omar Carlier, "Homme fétiche" ou "Homme-symbole" ? Un notable-militant : Houari Souiah, Premier préfet d'Oran (1915-1990) , Cahiers de la Méditerranée, vol: 46, N: 01, 1993, p228.

[5] مصطفى سعداوي، المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة أول نوفمبر، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2012، ص129.

لم تكن المنظّمة الخاصّة ثابته في هيكلها، بل عرفت تطوّراً ونمواً، وذلك راجع لتوسعها وزيادة عدد المنخرطين فيها، وعرفت المنظمة أيضاً تغيراً على مستوى القيادة حيث عوّض حسين آيت أحمد محمد بلوزداد، وذلك بسبب مرض هذا الأخير، وعدم قدرته على القيام بمهامه في المنظّمة[1]، ثمّ أزيح حسين آيت أحمد من رئاسة المنظمة، وتمّ تعويضه بأحمد بن بلة بعد الأزمة البربرية الّتي عرفتها حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية سنة 1949[2]، وفي فيفري من نفس السنة أعيد النظر في بنية الحركة في عمالة وهران وقسمت إلى منطقتين وهي:

المنطقة الشمالية: وتتكون من ثلاث نواحي، وهي ناحية وهران وسيدي بلعباس وعين تموشنت، وناحية تيارت وغليزان ومستغانم، وناحية تلمسان ومغنية والغزوات بالإضافة إلى معسكر يشرف عليها حمو بوتليليس.

المنطقة الجنوبية: وتشمل بني ونيف بشار القنادسة بشار الجديدة والبيض، وهي أكبر المناطق في تقسيم الجغرافي لامتداد المنظّمة الخاصّة، يشرف عليها عبد الرحمن بن سعيد[3].

والواضح أن الناحية الثّالثة من عمالة وهران في التقسيم الهيكلي للمنظمة الخاصة، كانت تمثل مقاطعة تلمسان، وأشرف عليها محمّد فرطاس[4]، ووجد على مستوى المقاطعة فرع للمنظمة الخاصة:

[1] يحي بوعزيز، السّياسة الاستعماريّة من خلال مطبوعات حزب الشّعب الجزائري، المرجع السّابق، ص35.

[2] Nora Benllégue-Chaouia, Algérie mouvement ouvrier et question nationale(1919-1954), O.P.U., Alger ،2004,p330.

[3] مصطفى سعداوي، المرجع السّابق، ص129.

[4] خيرة بوسعادة، المرجع السّابق، ص286.

فرع تلمسان:

أسندت قيادة المنظّمة الخاصّة الأمر إلى حمو بوتليليس لتأسيس هذا الفرع، وتكوينه وتطويره، وترأّس هذا الفرع عبد الحميد إبراهيم عثمان المدعو قراري، ثمّ حل محله محجوب الجيلالي المدعو جلول[1]، وضم هذا الفرع عدة مجموعات من كل مقاطعة تلمسان، ومن المناضلين الّذين ترأس المجموعات نذكر:

- منطقة تلمسان: تشوار شعيب، وقنافيد أمحمد، وبن عصمان محمد[2]، وبوزيدي محمد (عقب الليل) ...إلخ .

- منطقة مغنية: قديري حسين، كعو محمد[3]، وطيبي عبد القادر، وبن حامد محمد (عبد الغني) ...إلخ[4].

- منطقة الغزوات: حمدون محمد، قباطي محمد، قدور عربان، وطالب محمد أمين، والعرابي عبد العالي[5].

ويشير الباحث مصطفى سعداوي إلى فرضية أنّ مغنية والغزوات كانت فيها فروع للمنظمة الخاصة لكن دون أدلة وشواهد تاريخية[6]، ويبدو لنا أنّ هذه المنطقة كانت تحتوي على مجموعات تابعة لفرع المنظّمة الخاصّة في تلمسان حسب ما أشار إليه محمد قنطاري عندما ذكر فرع المنظّمة الخاصّة

---

[1] عبد القادر وقواق، المرافع الكبرى المحاكمة الكبرى للمنظّمة السّريّة بوهران في 6مارس سنة 1951،المحاكمة السّياسية بتاريخ 29أكتوبر1953،ط2، منشورات دحلب، 1993، ص128.

[2] مصطفى سعداوي، المرجع السّابق، ص131.

[3] محمد قنطاري، وهران خلال ثورة التحرير الوطني (حقائق ووثائق دراسات تحقيقات وشهادات)، ج1، دار الغرب للنّشر والتّوزيع، وهران 2006، ص95.

[4] مصطفى سعداوي، المرجع السّابق، ص132.

[5] يشير محمد بعوش أنّ حمدون محمد هو الّذي كان مسؤولاً عن المنظمة الخاصة في الغزوات ونواحيها، ينظر: محمد بعوش، المصدر السّابق، ص ص53-54.

[6] مصطفى سعداوي، المرجع السّابق، ص131.

بتلمسان[1]، ومن الأدلة التّاريخية الدالة على أن هذه المنطقة كانت تابعة لفرع تلمسان حسب ما أورده محمد بعوش في مذكراته حيث يقول:" أمّا الجناح العسكري L'OS كان يراقبه كل من الأخ قراري عبد الحميد من مدينة تلمسان، والأخ حمو بوتليليس من مدينة وهران ..."[2] وقراري عبد الحميد هو نفسه عثمان إبراهيم مسؤول فرع المنظّمة الخاصّة في تلمسان[3].

وتكونت المجموعات من أنصاف مجموعات الّتي كانت تتكون من ثلاثة مناضلين أحدهم مسؤول، ونذكر من أنصاف المجموعات في تلمسان على سبيل المثال لا الحصر مرزوق السعيد، وسنوسي بريكسي بومدين، وبابا أحمد، ولوكيل محمّد وعيساني محمّد وغيرهم[4]، ومن المناضلين في القاعدة حاج سليمان، وابن عصمان جيلالي، وابن اشنهو بن علي، وكلوش جديد محمد، وبسطاوي محمد...إلخ[5].

والظاهر لنا أنّ المنظّمة الخاصّة في مقاطعة تلمسان استخدمت بعض المناضلين الّذين مزجوا بين النّشاط السّياسي، والنّشاط العسكري، خاصة في منطقة مغنية والغزوات، مثل وقديري حسين في مغنية وحمدون محمد في الغزوات، وقدّر عدد المنخرطين في المنظّمة الخاصّة في الغزوات ما بين 20 إلى 50 منخرط[6].

وخضع المجنّدون في المنظّمة الخاصّة لتدريبات عسكرية، مثل فك وتركيب الأسلحة وكيفيّة استعمالها، وتقام هذه التّدريبات في الأودية والغابات الكثيفة، والأماكن البعيدة عن أعين الاستعمار الفرنسي[7]، وفي مقاطعة تلمسان كانت تقام هذه التّدريبات في أماكن محصّنة وبعيدة، وتعد بني سنوس ناحية تازمرت

---

[1] محمد قنطاري، المصدر السّابق، ص95.

[2] محمد بعوش، المصدر السّابق، ص53.

[3] خالد سلكة، تلمسان في العقد السادس من القرن العشرين بوادر الثورة المطلقة، أيام العنف خلال حرب التحرير في الجزائر عقب الليل محمد بوزيدي الرجل الّذي وقف في وجه القيادة، تر: عبد الرحيم بن منصور، مؤسسة كاز، تلمسان 2009، ص32.

[4] محمد قنطاري، المصدر السّابق، ص95.

[5] مصطفى سعداوي، المرجع السّابق، ص131.

[6] عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة الإنتصار للحريّات الدّيموقراطيّة...، المرجع السّابق، ص75.

[7] حسن بومالي، المرجع السّابق، ص190.

مركز تدريبات المنظّمة الخاصّة في مقاطعة تلمسان، بالإضافة إلى منطقة لخميس وجبل أنحل، وقعدت الجيش وبني بهدل، ولعراقب وبني بوسعيد ناحية مغنية، وفلاوسن ناحية الغزوات وندرومة، وصبرة وبني هديل، كلها مناطق كان عناصر المنظّمة الخاصّة يتدربون فيها[1]، وتقام جل هذه التدريبات ليلاً من تأطير حمّو بوتليليس وعبد الحميد إبراهيم عثمان[2].

وتلقى المجندون في المنظّمة الخاصّة بمقاطعة تلمسان تدريبات بدنية تمثلت في الفنون القتاليّة[3]، وعسكرية تمثلت في الرّمي وحرب العصابات ومهاجمة الدبابات والمدرعات[4]، ورغم النقص في الأسلحة والذّخيرة في كل عمالة وهران، فإن قيادة المنظّمة الخاصّة حاولت تدارك هذا النّقص، حيث توجه محمد يوسفي نحو المغرب لجمع الأسلحة وبعثها للجهة الغربية عن طريق وجدة[5]، ومن الأسلحة الّتي تدرب عليها المجنّدون في المنظّمة الخاصّة المسدّسات والرشّاشات والألغام والقنابل[6] .

من خلال ما سبق نستنتج أن المنظّمة الخاصّة كانت محكمة التنظيم في مقاطعة تلمسان وأن مجنديها تلقوا تدريبات بدنية وعسكرية بهدف الاستعداد للثورة المسلحة، وقام كل من حمو بوتليليس وعبد الحميد إبراهيم عثمان بدور كبير في تكوين المجموعات التابعة للمنظمة الخاصة وتدريبها في هذه مقاطعة.

---

[1] محمد قنطاري، المصدر السّابق، ص96.

[2] محمد بعوش، المصدر السّابق، ص56.

[3] محمد قنطاري، المصدر السّابق، ص96.

[4] عبد القادر وقواق، المصدر السّابق، ص129.

[5] محمد يوسفي، الجزائر في ظل المسيرة النضالية المنظمة الخاصة، تر: محمد الشريف بن دالي حسين، ط2، منشورات ثالة، الجزائر، 2010، ص113.

[6] محمد قنطاري، المصدر السّابق، ص96.

2-3. نشاط المنظمة الخاصة:

بعد استكمال هيكلة المنظّمة الخاصّة بتشكيل القيادة العامّة ووضع القانون الداخلي، وتأسيس العديد من الفروع على مستوى القطر الجزائري، وبعد تزوير الانتخابات في أفريل 1948 عقد اجتماع[1] للّجنة المركزيّة وقيادة الحزب، والمنظّمة الخاصّة بزدين في ديسمبر1948، وطرح المؤتمر للنقاش المراحل القادمة التي حددها كما يلي:

1- مرحلة الدّعاية والتّشهير الّتي تهدف إلى حشد الشّعب الجزائري حول فكرة الاستقلال، قد تحقّقت فعلا.
2- مرحلة التّنظيم وإعداد المناضلين والهيكلة، قد تحققت ولو جزئيا.
3- مرحلة الثورة المسلحة والشروع فيها بصورة عملية، ورأى المؤتمر أنّها ما تزال تحتاج إلى جهد وعمل[2].

وقدّم حسين آيت أحمد تقريراً[3] مفصلاً عن المنظّمة الخاصّة، تناول فيه كل ما يتعلق بها، وما يجب عمله مستقبلاً لتطويرها على المستوى البشري والمادي[4]، وأقر المجتمعون بالإجماع إعطاء الأولويّة للمنظّمة الخاصة، ووضع خيرة المناضلين تحت تصرّفها، وتزويدها بأقصى ما يمكن من الوسائل المادّية والماليّة، مع الالحاح على ضرورة تعزيزها بتأطير رفيع المستوى[5]، وكانت المنظمة في أمس الحاجة إلى الإمكانيات الماليّة

[1] عقد هذا الاجتماع في سريّة تامّة بزدين بعين الدفلة، في الأسبوع الأخير من شهر ديسمبر1948، بمزرعة جيلالي بلحاج، ثمّ استكمل في الأسبوع الأوّل من يناير 1949، بسبب أنباء بوجود حملة تفتيش، فرفع الاجتماع في زدين، وتمّ التحول إلى منزل المناضل والمستشار البلدي محمد بوحية بالبليدة، وطلب مصالي الحاج من المجتمعين في زدين، إتلاف كل الوثائق الخاصة بالمنظمة الخاصة خوفاً من اكتشافها. ينظر: بن يوسف بن خدة، المصدر السّابق، ص ص194-195.

[2] يحي بوعزيز، السّياسة الاستعماريّة من خلال مطبوعات حزب الشّعب الجزائري، المرجع السّابق، ص37.

[3] للاطلاع على التقرير كاملا ينظر: مومن العمري، المرجع السّابق، ص ص372-384.

[4] محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، المصدر السّابق، ص52.

[5] بن يوسف بن خدة، المصدر السّابق، ص195.

حسب تقرير حسين آيت أحمد، وبسبب تأخر الحركة في دفع الحصص الماليّة المخصصة لها[1]، وبسبب الأزمة الماليّة الّتي عانت منها الحركة ما بين 1948-1949، بدأت المنظّمة الخاصّة التخطيط لعمليات تستهدف المؤسّسات الماليّة الفرنسية مثل مراكز البريد والبنوك بهدف ملء خزينة الحركة، وتدعيم المنظّمة الخاصّة بالأموال[2]، ومن أهم العمليات الّتي قامت بها المنظّمة الخاصّة في الغرب الجزائري:

- **عملية بريد وهران:**

وقع الهجوم على بريد وهران بعد موافقة القيادة منتصف ليلة 05أفريل1949، حيث قام مجموعة من عناصر المنظّمة الخاصّة، وعلى رأسهم أحمد بن بلة الّذي أشرف على العملية، ومحمّد يوسفي وبوجمعة سويداني، أحمد بلحاج بوشعيب، عمر حداد، رابح رقيوي ومحمد علي خيضر[3]، بن زرقة وحمو بوتليليس بالهجوم على مركز البريد[4]، واستولت المجموعة على 3170000 ف.ف. الّتي سلمت لنائب محمد خضر لنقلها من وهران إلى مدينة الجزائر، على أساس أنّه يتمتع بالحصانة البرلمانيّة[5].

لقد شاركت مقاطعة تلمسان في هذه العملية من خلال أحمد بن بلة ابن مدينة مغنية ومستشارها البلدي عن حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية، بل كان هو المشرف على العملية، ومن العمليات الّتي شهدتها عمالة وهران نذكر كذلك عمليّة تخريب النصب التذكاري للأمير عبد القادر، الّذي أنشأه نايجلان في 15أكتوبر1949 بقرية كاشرو (سيدي قادة حاليا)بمعسكر هذه العملية أشرف عليها

---

[1] مومن العمري، المرجع السّابق ص119.

[2] رابح بلعيد، المرجع السّابق، ص98.

[3] محمد علي خيضر: من مواليد1921 بمدينة الجزائر، جند في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الثانية، التحق بصفوف حزب الشّعب الجزائري سنة1945، عضو في المنظّمة الخاصة، شارك في عملية بريد وهران كسائق للسيارة، انحاز لمصالي الحاج خلال الأزمة، وعند اندلاع الثورة أصبح مسؤول عن الأفواج المسلحة المصالية بمدينة الجزائر، ألقي عليه القبض في 25 سبتمبر1955، توفي 2004. ينظر: محمد عباس، الأعمال الكاملة...، ج3، المصدر السابق، ص247.

[4] محمد يوسفي، المصدر السّابق ، ص ص122-123.

[5] يحي بوعزيز، السّياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشّعب الجزائري، المرجع السّابق، ص42.

محمّد ماروك، على اعتبار أن تدشين تمثال الأمير عبد القادر رمز المقاومة الجزائريّة من قبل الإدارة الاستعماريّة إهانة للشّعب الجزائري [1].

أمّا العمليّات العسكريّة في مقاطعة تلمسان فلم تكن هناك عمليّات على أرض الواقع، لكن في 13ماي 1950 اكتشف في مغنية عند المناضل بوري أحمد وثائق سريّة، وبيانات وخرائط تخص سدود بني بهدل وبوحلو والكاف، وبيان الأبنية القريبة من تلك السدود، وتجهيزات كهربائيّة ومعدّات للتّفجير، ولاشك أن تلك الوثائق كانت مخبّأة هناك من طرف عضو من أعضاء فرع تلمسان للمنظمة الخاصة والّذي تنتمي إليها مغنيّة الحدوديّة[2]، والظاهر لنا أنّها عملية كان يخطط لها عناصر المنظّمة الخاصّة في مقاطعة تلمسان.

وعلى اعتبار أن مقاطعة تلمسان لها حدود من الشّمال إلى الجنوب مع المغرب الأقصى لاشك أن المنطقة شهدت تهريبا للأسلحة، ومعلوم أنّ المنظّمة الخاصّة اهتمت كثيراً بهذه القضية، وقد اعتبرت عمالة وهران المنطقة الأفقر من حيث السّلاح، ويؤكد محمد يوسفي أنّه تمّ إدخال الذخيرة من تندوف وبشار ووجدة[3]، وهذا يدل على أن منطقة مغنية شهدت عمليات إدخال السلاح لقربها الجغرافي من مدينة وجدة المغربيّة.

من خلال ما سبق نستنتج أنّ المنظّمة الخاصّة بعد التأسيس والهيكلة، واجهت مجموعة من الصعوبات، تمثلت في نقص التمويل، وحاولت الحصول على المال من خلال عمليات مثل عملية بريد وهران، الّتي أشرف عليها أحمد بن بلة ،كما حاولت المنظمة القيام بعمليات عسكرية في مقاطعة تلمسان لكن اكتشاف أمرها حال دون ذلك.

---

[1] لحسن جاكر، الحركة الوطنيّة في معسكر، المرجع السّابق، ص303.

[2] عبد القادر وقوق، المصدر السّابق، ص 129.

[3] محمد يوسفي، المصدر السّابق ، ص113.

2-4. اكتشاف المنظمة الخاصة:

لم تعمّر المنظّمة الخاصّة طويلاً فقد تمّ اكتشافها في 18مارس 1950 رغم طابعها السّري والإجراءات الصّارمة الّتي أتبعت في تكوينها وحمايتها، سواء على مستوى القاعدة المجندة، أو على مستوى القيادة حيث أنّ العلاقة بين المكتب السياسي للحركة والمنظّمة الخاصّة كانت محدودة والاتّصال بينهما لا يتم، إلّا عن طريق شخصين محمد خضر وحسين لحول عن المكتب السياسي ورئيس المنظّمة الخاصّة، أمّا المسؤولون الآخرون فلم يكونوا مطلعين على نشاط المنظّمة الخاصّة وأعضائها[1]، ولهذا اختلفت الآراء حول اكتشاف أمرها وفيما يلي أهم تلك الآراء:

يرى البعض أن اكتشاف المنظّمة الخاصّة من الإدارة الاستعماريّة يعود ليوم 15ماي 1948 بعد اعتقال ثلاثة طلبة كان من بينهم محمد يزيد، الّذي ضبط وهو يحمل وثائق خاصة بها، وكانت هذه بداية معرفة الإدارة الاستعماريّة بوجود تنظيم عسكري يسعى للقيام بثورة لتحرير الجزائر[2].

ويرى البعض الآخر وعلى رأسهم أحمد بن بلة أنّ سبب اكتشاف المنظّمة الخاصّة هو الزر الّذي سقط من الحقيبة، الّتي تمّ بواسطتها حمل النقود من بريد وهران أثناء عملية الهجوم عليه في يوم 6 أفريل 1949، ثمّ توصّلت الشّرطة إلى اكتشاف الحقيبة في منزل أحد المناضلين ومن هنا بدأت المخابرات الفرنسيّة تتبع تحركات المناضلين في الحركة، وبدأت حملة الاعتقالات، واكتشفت المنظمة[3].

وهذه الرواية ليست الوحيدة حول اكتشاف المنظّمة الخاصّة بعد عملية بريد وهران، فيرى محمد على خيضر أنّ اكتشاف المنظّمة الخاصّة جاء بعد اعتقال فلوج مسكين من مستغانم، بتهمة عدم التبليغ عن شخص شرير، حيث كان فلوج مسكين يخفي مناضلا من منطقة القبائل في مطعمه الشّعبي، وكان فلوج مسكين من المناضلين الّذين تمّ اختيارهم لعملية بريد وهران، وبعد توجهه لمستغانم أياماً قبل العمليّة تمّ

---

[1] مومن العمري، المرجع السّابق، ص124.

[2] عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة الانتصار للحريات الدّيموقراطيّة...، المرجع السّابق، ص57.

[3] أحمد بن بلة، المصدر السّابق، ص83.

القبض عليه دون علم عناصر المنظّمة الخاصّة، الّتي قامت بعملية بريد وهران، واستبدلته بابن زرقة، وبينما كان فلوج رهن الاعتقال بلغته أصداء عملية بريد وهران، وكانت الصّحافة تنسب العمليّة لعصابة مشهورة في وهران" بييرولوفو"، وأشارت الشرطة إلى أنّ العصابة لم تترك أيّ أثر، فخطر لفلوج أن يخرج الشّرطة من ورطتها فأخبر محافظ الشرطة بحقيقة الأمر، وأن العملية من تدبير عناصر حركة الانتصار[1].

وتبقى الرّوايات المتعلقة باكتشاف المنظمة بعد عملية بريد وهران ضعيفة القرائن الدالة على حدوثها، كما أنّ جل المصادر التّاريخيّة تؤكد على نجاح هذه العملية، خاصة وأن العملية كانت في أفريل 1949، وعمليات الاعتقال بدأت في شهر مارس 1950.

إنّ تتبع الإدارة الاستعماريّة لبعض المناضلين الّذين غيروا سلوكهم بعد تأسيس المنظّمة الخاصّة جعلها تكتشف أمر المنظّمة الخاصّة حسب عبد الحميد مهري، لأنّ المنظمة اعتمدت على مناضلين كانوا معروفين بانتمائهم للتيار الاستقلالي[2].

ويرى محفوظ قداش أنّ الشرطة بدأت تتعقب آثار المنظّمة الخاصّة منذ قضية كاشرو بمعسكر، حيث حاول المناضلون تفجير تمثال الأمير عبد القادر، الّذي نصبه نايجلان في 15 أكتوبر 1949، وقد فشلت المحاولة حيث تبلّل الفتيل الّذي وضع لتفجير القنبلة بفعل النّدى، وعلمت الشرطة بالمحاولة وبدأت تبحث عن المجموعة السّريّة[3] .

ويرى البعض أن تجميد المنظّمة الخاصّة وتصفيتها كان من قيادة حركة الانتصار للحرّيات الدّيمقراطية، نظراً لوجود حساسيّات وحسابات داخليّة، مما أدى إلى تفكيك المنظّمة الخاصّة[4]، ويؤكد محمد يوسفي هذا الطرّح حيث استندت على بعض الأخطاء الّتي قامت بها المنظّمة الخاصّة[5]، لكن هذا الرّأي لم يأخذ

---

[1] شهادة محمد علي خيضر لمحمد عباس، الأعمال الكاملة...،ج3، المصدر السّابق، ص ص238-239.

[2] مومن العمري، المرجع السّابق، ص128.

[3] Mahfoud Kaddache, Op.cit., T.2,p.1218.

[4] عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة الانتصار للحريات الدّيموقراطيّة...، المرجع السّابق، ص59.

[5] محمد يوسفي، المصدر السّابق، ص ص130-131.

في الحسبان لأنّ قيادة الحركة هي الّتي قرّرت تأسس هذا التنظيم، فمن البداية لا تقحم نفسها في هذه المغامرة، وأيضاً الخطر الكبير الّذي ستواجهه الحركة من اكتشاف هذا الجناح السّري فاكتشاف المنظّمة الخاصّة، يدمّر كل التّيار الاستقلالي بجناحه الشرعي وغير الشرعي.

ويرى الكثير من المؤرخين وبعض المناضلين أن سبب اكتشاف المنظّمة الخاصّة هي حادثة تبسة ويطلق عليها أيضاً رواية الظّرف الاستثنائي، وتتلخص هذه الرّواية أن بعض المناضلين بدأوا يعصون الأوامر ويتخلفون عن حضور الاجتماعات ومنهم عبد القادر خياري[1] المدعو رحيم الّذي كان مشبوها في الاتّصالات مع الأمن الاستعماري، لذلك انعقد مجلس المنظّمة لعمالة قسنطينة برئاسة محمد العربي بن مهيدي[2] وديدوش مراد، واتّخذوا قرار تأديبه، وكلف ديدوش مراد بالمهمة[3].

وللقيام بالمهمّة عيّن ديدوش مراد فرقة تأديبية للقيام بالعملية، وهم: بن زعيم محمد وعمارة بن عودة وبكوش عبد الباقي عجومي إبراهيم[4]، وتمّ وضع خطّة العملية التأديبية وتطوع ماضوي الهادي بمهمة الاتّصال بعبد القادر خياري، وتمّ استدراجه إلى مكان معين يوم 18 مارس 1950 على الساعة 18 و45دقيقة، أين كان أعضاء الفرقة المكلفة بالعمليّة يتظاهرون بإصلاح السيارة، وهناك ارتمى عليه ثلاثة منهم وأدخلوه عنوة في السيارة، ونظرا لمقاومته أصيب السائق بارتباك وهو بن زعيم محمد وانحرفت

---

[1] عبد القادر خياري: من مواليد 26 سبتمبر1923 بتبسة، انخرط في حزب الشّعب الجزائري سنة1943، وانسحب منها سنة 1950. ينظر: رابح بلعيد: المصدر السّابق، ص 104-105.

[2] محمّد العربي بن مهيدي: ولد سنة 1923 في عين مليلة نواحي قسنطينة، من عائلة فلاحية متوسّطة، ناضل في صفوف حزب الشّعب، أعتقل بعد ماي1945، واتّهم في قضية المنظّمة الخاصّة وحكم عليه بعشر سنوات سجن غيابيّاً، عضو مؤسس للّجنة الثّورية للوحدة والعمل، قائد منطقة وهران، عيّن عضواً في القيادة العليا لجبهة التّحرير بعد مؤتمر الصومام في 20أوت1956، أشرف على نشاط المجموعات المسلّحة في معركة الجزائر، أعتقل في 23 فيفري1957، ليستشهد تحت التّعذيب دون أن يدلي بأي اعتراف وينال إعجاب العدو بذلك، ينظر: محمّد حربي، الثّورة الجزائريّة سنوات المخاض، المصدر السّابق، ص ص187-188.

[3] عيسى كوشيدة، مهندسو الثورة (شهادة)، تر: موسى أشرشور وزينب قبي،ط2، منشورات الشهاب، باتنة، 2010، ص29.

[4] محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، المصدر السّابق، ص75.

السيارة واصطدمت بشجرة[1]، عندها حاول عبد القادر خياري الفرار، إنهال عليه عمارة بن عودة بقضيب من حديد، حتّى أغمي عليه فظنّوا أنه مات لذلك تركوه وانصرفوا[2].

وبعدما استعاد عبد القادر خياري وعيه توجّه نحو محافظة الشرطة، وقدم ما لديه من معلومات وكشف للسلطات الاستعماريّة أنّ لحركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية جناح عسكري سري، يدعى المنظّمة الخاصّة[3]، وبعدها جرى اعتراض سيارة المجموعة الفدائيّة وركابها في أعلي قرية وادي الزنّاتي في شمال قسنطينة[4]، ثمّ بدأت سلسلة الاعتقالات في الشرق والوسط والغرب، ويشير لهذه الرواية محمد بوضياف في تقريره بشأن المنظّمة الخاصّة[5]، ويؤكد عمارة بن عودة أنّ العملية كانت تأديبية وليست لتنفيذ حكم الإعدام لكن العملية اتّخذت مجرا آخر[6].

وهنا نطرح عدّة تساؤلات هل حقاً كان عبد القادر خياري منخرطا في المنظّمة الخاصّة؟ ألم تكن المنظّمة الخاصّة تعتمد على السريّة التامّة ولا يعرف المنخرط فيها إلا رفقاؤه في النصف فوج ؟ هل حقاً كان يملك عبد القادر خياري كل هذه المعلومات حول المنظّمة الخاصّة وأرادت الحركة تأديبه فقط؟، ألم يخطر في بال قادة المنظّمة الخاصّة وحركة الانتصار أنّ عبد القادر خياري سيكشف كل المعلومات أن تمّ تأديبه ولم يتم اغتياله ؟.

يؤكد عبد القادر خياري في شهادته للباحث رابح بلعيد أنّه كان عضوا في حزب حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية، ولم يكن منخرطاً في المنظّمة الخاصّة، وأنّه لم يكن على علم بوجود المنظّمة الخاصّة

---

[1] يذكر محمد يوسفي أن عبد القادر خيار وضع في الصّندوق الخلفي للسيارة، وعندما اتجهت نحو مسارها انفتح الصندوق لوحده، وهرب عبد القادر وأخبر الشرطة بما حدث له بمختلف التفاصيل، للمزيد ينظر: محمد يوسفي، المصدر السّابق، ص ص134-135.

[2] شهادة عبد القادر خياري لرابح بلعيد، المرجع السّابق، ص ص105-108، وأيضاً: عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة الانتصار للحريات الدّيموقراطيّة...، المرجع السّابق، ص61.

[3] عيسى كوشيدة، المصدر السّابق، ص30.

[4] محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، المصدر السّابق، ص75.

[5] عبد الرحمن بن العقون، المصدر السّابق، ص ص124-126.

[6] عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة الانتصار للحريات الدّيموقراطيّة...، المرجع السّابق، ص61.

داخل الحركة، ويذكر أنّه غادر الحركة منذ ثلاثة أشهر قبل حادثة تبسّة، وينفي كل التهم الموجهة إليه بخصوص اكتشاف المنظّمة الخاصّة[1].

من غير المعقول أن نصدّق شهادة عبد القادر خياري، لأنّه من المستحيل أن يعترف بأنّه هو من خان القضية الوطنيّة، لكن المهم في هذه الشّهادة أنّه لم يكن منخرطاً في المنظّمة الخاصّة، بل مناضلاً سياسياً في حركة الانتصار وهو ما يشير إليه يحيى بوعزيز، أن عبد القادر خياري لم يتحمل خبر عزل الأمين دباغين عن الحركة، وانتقد بشدة سياستها رغم تحذيرات بعض المناضلين، لكنّه أصر على ذلك مما دفع بمحمد بوضياف وديدوش مراد للبحث على طريقة للتخلص منه[2]، ومنه يتبيّن لنا أن عبد القادر خياري كان مناضلاً سياسيّاً، ولم يكن منخرطاً في المنظّمة الخاصّة، وبالتالي لا يملك المعلومات لكشف هذا التنظيم.

ويبدو لنا من خلال هذه الآراء المختلفة أنها توجه الاتهامات لأطراف لو كانت هي فعلاً السبب في اكتشاف المنظّمة الخاصّة، لاكتشفت في جهة من القطر الجزائري دون الآخر، فمثلا لو كانت عملية بريد وهران هي السّبب في اكتشاف التّنظيم لكشف في الغرب فقط دون الوسط وشرق الجزائري، وهكذا باقي الروايات فما هو السبب الحقيقي في اكتشاف المنظّمة الخاصّة.

يذهب أحد المناضلين القدماء وهو الوردي قتال إلى أنّ المنظّمة الخاصّة لم تكتشف عن طريق الخيانة، وإنّما بسبب الاعترافات الّتي انتزعتها الشّرطة الفرنسية من الأعضاء الّذين ألقي عليهم القبض بسبب التّعذيب الوحشي الّذي تعرضوا له[3]، ونجد هذا الرأي عند محمد الطيب العلوي " تحت التعذيب تهاطلت الاعترافات، اكتشفت منها أجهزة الشّرطة أن هناك تنظيماً خطيراً"[4] .

---

[1] شهادة عبد القادر خياري لرابح بلعيد، المرجع السّابق، ص ص105-108.

[2] يحيى بوعزيز، السّياسة الاستعماريّة من خلال مطبوعات حزب الشّعب الجزائري، المرجع السّابق، ص51.

[3] مومن العمري، المرجع السّابق، ص129.

[4] محمد الطيب العلوي، المصدر السّابق، ص295.

ونبه محمّد بوضياف سنة 1949 في تقريره أنّ المنظّمة الخاصّة تقوم بتدريب المنخرطين فيها، وتزوّدهم بالسلاح وهؤلاء الأشخاص معرضون للاعتقال والتّعذيب، فالإفصاح بما يعرفون، وبالتّالي اكتشاف المنظّمة الخاصّة[1]، لم تتخذ قيادة الحزب التدابير اللاّزمة في حال وقوع الكارثة، وهو ما ظهر عندما أكتشف أمر المنظّمة الخاصّة حيث أعطت تعليمات "أن اخفوا العتاد وأحرقوا الوثائق وانتظروا"[2].

تحصلت الإدارة الاستعماريّة على المعلومات المطلوبة عن المنظّمة الخاصّة من خلال تعريض المشتبه فيهم من الجزائريين لأنواع مبتكرة في التعذيب، والّذي تعرض له بعض رجالها أثناء الحرب العالميّة الثّانيّة على يد الألمان، وصرح أحد المنخرطين في المنظّمة الخاصّة المعتقلين في عنابة أمام المحكمة " آتوني بأي شرطي أذقه ألوان العذاب الّتي دقتها، وأنا كفيل بأن آتيكم بوثيقة موقعة بيده يعترف فيها بأنّه تعاون مع العدو"[3]، والظاهر من خلال هذا التصريح أنّ التعذيب كان شديداً، مما أدى بعناصر المنظّمة الخاصّة المعتقلين للاعتراف بالمعلومات الّتي يعرفونها.

فبعد اعتقال بن زعيم محمد اعترف لشرطة عنابة بسر المنظّمة الخاصّة[4]، ثمّ اعتقل ماضوي في 19مارس1950 وتوالت الاعترافات[5]، ودامت هذه الحملة من 18 مارس إلى ماي 1950، وكان أخطر اعتراف تحصّلت عليه الشرطة الّذي أدلى به عبد القادر بلحاج الجيلالي، الّذي أعتقل في أبريل 1950 باعتباره أحد القادة الكبار الرّئيسيين[6]، وهو ما يشير له أحد المسؤولين عن المنظّمة الخاصّة محمد يوسفي:" أمّا الحدث البارز الّذي ساعد على تقويض المنظّمة الخاصّة فيكمن في اعتقال عبد لقادر بلحاج، الّذي كان عضواً في مجلس المنظّمة ومسؤولاً عن التدريب العسكري على الصعيد الوطني"

[1] عبد الرحمن بن العقون، المصدر السّابق، ج3، ص ص124-125.
[2] محمد يوسفي، المصدر السّابق، ص 131.
[3] رابح بلعيد، المرجع السّابق، ص ص103-104.
[4] يحي بوعزيز، السّياسة الاستعماريّة من خلال مطبوعات حزب الشّعب الجزائري، المرجع السّابق، ص52.
[5] رابح بلعيد، المرجع السّابق، ص107.
[6] يحي بوعزيز، السّياسة الاستعماريّة من خلال مطبوعات حزب الشّعب الجزائري، المرجع السّابق، ص52.

ويضيف أيضاً " ... أنّ بلحاج لم يبد أيّة مقاومة حيث أوقفه رجال شرطة الاستعلامات ... وبادر في جلسات الاستنطاق الأولى، وقبل أن يطلب منه ذلك إلى إماطة اللّثام عن كل الهياكل والمخططات شبه العسكرية التّابعة للمنظّمة الخاصّة"[1]، وقد سبب ذلك ضررًا كبيراً للمنظّمة الخاصّة على اعتبار أنّه من المسؤولين، ويعرف كل خبايا هذا التّنظيم.

لم يكتف عبد القادر بلحاج جيلالي بذلك بل تجنّد مع الإدارة الاستعماريّة بعد اطلاق سراحه، وأصبح من كبار أعوانها وألحق ضرراً كبيراً بالتّيار الاستقلالي والمناضلين[2]، وكان عبد القادر بلحاج قد رفض أوامر أحمد بن بلة في عملية هجوم وهران والمتمثلة في إخفاء الأموال والمعدات الحربية[3]، كما نشير إلى أن تعاون هذا الشّخص مع الإدارة الاستعماريّة كان قبل عملية بريد وهران، حيث تشير المصادر إلى أنّ في اجتماع زدين في أواخر سنة 1948 الّذي عقد في مزرعة عبد القادر بلحاج المنعزلة لاحظت فرق الأمن التابعة للحزب تحركات لأشخاص مشكوك فيهم يحومون حول المزرعة[4]، مما يدل على أنّ عبد القادر بلحاج أخبر الإدارة الاستعماريّة بمكان الاجتماع، ويذهب أحد المناضلين وهو عمر بوداود إلى تأكيد هذا الطرّح، فيؤكد أن عبد القادر بلحاج كان على اتصال دائم بالأمن الفرنسي منذ سنة1948[5].

ثمّ اعتقل أحمد بن بلة بعد وشاية عبد القادر بلحاج[6]، واعترف يوم 12ماي1950 بأنّه رئيس المنظمة وأن عدد أفراد جهازها 500شخص، وأكد أن هذه المنظمة مستقلة عن حركة الانتصار

[1] محمد يوسفي، المصدر السّابق، ص ص137-138.
[2] يحي بوعزيز، السّياسة الاستعماريّة من خلال مطبوعات حزب الشّعب الجزائري، المرجع السّابق، ص52.
[3] محمد يوسفي، المصدر السّابق، ص138.
[4] حسين آيت أحمد، المصدر السّابق، ص178، وأيضاً: بن يوسف بن خدة، المصدر السّابق، ص ص194-195.
[5] عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة الانتصار للحريات الدّيموقراطيّة...، المرجع السّابق، ص64.
[6] محمد يوسفي، المصدر السّابق، ص138.

للحريات الدّيمقراطية، واعتقل أيضاً من قيادة الأركان محمد يوسفي وأحمد محساس وجيلالي رقيمي، وأفلت من الاعتقال كل من محمد بوضياف ومحمد ماروك، وديدوش مراد والعربي بن مهيدي...إلخ[1].

لم تكن عمالة وهران بعيدة عن موجة الاعتقالات الّتي مسّت المنظّمة الخاصّة، وحركة الانتصار بعد اكتشاف أمر المنظّمة، وبدأت عمليّة الاعتقالات في العمالة شهر أفريل1950، وتوسّعت إلى مقاطعة تلمسان شهر ماي 1950، أين تمّ توقيف أعضاء من المنظّمة الخاصّة، اتّضح فيما بعد أنّه الهيكل الهرمي للمنظّمة في مقاطعة تلمسان، وعلى رأسهم رئيس فرع تلمسان "محجوب جلول" وكذلك رؤساء ثلاثة مجموعات[2] والجدول التالي[3] يوضح بعض المعتقلين في المقاطعة خلال شهر ماي سنة 1950.

المناضل	تاريخ الميلاد	تاريخ الاعتقال
إبراهيم عثمان عبد الحميد	26 ديسمبر1927 بتلمسان	2 ماي 1950.
محجوبي جيلالي .	سنة 1925 بتلمسان	09ماي1950.
تشوار شعيب	31 يناير1926 بتلمسان.	09ماي1950.
قنافدة محمد	ديسمبر1916 بتيارت.	09ماي1950.
ابن عصمان محمد	04 أكتوبر 1925 بتلمسان.	09ماي1950.
لوكيل محمد	31جويلية1924 بتلمسان.	09ماي1950.
سنوسي بريكسي بومدين	10 ماي 1926 بتلمسان.	09ماي1950.
مرزوق السعيد	31 يناير1929 بتلمسان.	09ماي1950.
بسطاوي محمد	06 جوان 1922 بتلمسان.	09ماي1950.
ابن أشنهو بن علي	17 أوت 1922 بتلمسان.	09ماي1950.
كلوش جديد محمد	21 نوفمبر1922 بتلمسان	09ماي1950.
أحمد بن بلة	سنة1916	12 ماي1950.

[1] يحي بوعزيز، السّياسة الاستعماريّة من خلال مطبوعات حزب الشّعب الجزائري، المرجع السّابق، ص52.

[2] عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة الإنتصار للحريّات الدّيموقراطيّة...، المرجع السّابق، ص72.

[3] عبد القادر وقوق، المصدر السّابق، ص ص94-97.

والظاهر لنا من خلال الجدول أن الاعتقالات خلال شهر ماي 1950مسّت مدينة تلمسان دون باقي المقاطعة ، وبلغ اجمالي المعتقلين بها أواخر شهر ماي 28 معتقل، حيث استطاعت الشّرطة أن تكتشف ثلاثة مجموعات الّتي بدورها تحتوي على تسعة أنصاف مجموعة، وصنفت تلمسان المنطقة الأولى على مستوى عمالة وهران من حيث عدد المعتقلين[1].

وفي مغنية تمّ اعتقال أحمد بوري يوم 13 ماي 1950 وعثر بمنزله على وثائق سرية ومخططات عسكرية[2]، ولم تتمكن الإدارة الاستعماريّة من تفكيك مجموعة مغنية، إلّا في أواخر سنة 1950 حيث أوقفت قاديري حسين[3] وبوعزة سي ميمون في شهر نوفمبر 1950، ثمّ أوقفت بن سعيد لحسن وشلاوي عبد القادر شهر ديسمبر وهما مناضلين في حركة الانتصار[4]، ومن هنا نستنتج أن الاعتقالات والتحقيقات لم تتوقف في الشهور الأولى من سنة 1950، بل تواصلت حتّى أواخرها.

كما اكتشفت الإدارة الاستعماريّة شبكة المنظّمة الخاصّة في الغزوات، ووصفتها بأنّها نشيطة وأعضاؤها مطالبون بالسّرية وتقليل اتّصالاتهم[5]، لكن لم تتمكن من تفكيكها حسب مصطفى سعداوي لذلك بقيت هذه المجموعة مجهولة لدى الباحثين[6]، وهو ما يؤكده يحي بوعزيز بقوله" سلمت منطقة

[1] عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة الإنتصار للحريّات الدّيموقراطيّة...، المرجع السّابق، ص72.

[2] عبد القادر وقوق، المصدر السّابق، ص129.

[3] يذكر محمد لمقامي أنّه سجن في تلمسان وصادف ذلك دراسته بتلمسان، فاتصل به بلكبير محمد وطلب منه أن يزوره كل أسبوع، وينظر في حاجياته. ينظر: محمد لمقامي، المصدر السّابق، ص ص87-88.

[4] عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة الإنتصار للحريّات الدّيموقراطيّة...، المرجع السّابق، ص76.

[5] عبد القادر جيلالي بلوفة، المنظّمة الخاصّة في منطقة تلمسان من التفكيك إلى إعادة التأسيس1951-1954، الملتقى الوطني حول مصالي الحاج المنعقد ما بين17و18سبتمبر2011 في تلمسان، جمعيّة تلاميذ المدرسة الابتدائية العليا ومؤسّسة دوسلان وثانوية البنين والمدرسة الفرنسية الإسلاميّة بتلمسان، جامعة أبوبكر بلقايد، ص222.

[6] مصطفى سعداوي، المرجع السّابق، ص ص 131-132.

سوق هراس والقبائل وضواحي الجزائر والغزوات من الاعتقالات"[1]، ويبدو لنا أنّ الإدارة الاستعماريّة تمكنت من تفكيك المنظّمة الخاصّة في المدن الكبرى أكثر من المناطق الرّيفية.

وبعد التّعذيب الوحشي والاستنطاق اعترف المعتقلون من المنظّمة الخاصّة بتلمسان، أنّهم تدرّبوا تدريباً عسكرياً للقيام بعمل مسلح والجدول[2] التالي يوضح بعض الاعترافات الّتي أدلى بها بعض المعتقلين تحت التعذيب الوحشي.

المعتقل	أهم اعترافاته
إبراهيم عثمان عبد الحميد	التحضير لحركة ثورية لتحرير الجزائر.
ابن عصمان محمد	تحرير الجزائر بالعنف.
لوكيل محمد	تحرير الجزائر وطننا بالقوة ومقاومة الأحزاب الأخرى، ومحاربة المليشيات الّتي أسسها المعمرون.
مرزوق السعيد	تحرير الجزائر بوسائل ثورية.
ابن أشنهو بن علي	تحرير الجزائر بوسائل عسكرية ومقاومة الأحزاب الأخرى.
محجوب جيلالي	اعترف بالتهم الموجه إليه من قبل الشرطة .

والملاحظ من خلال الجدول أنّ المعتقلين في مقاطعة تلمسان اعترفوا بوجود المنظّمة الخاصّة وهدفها الرئيسي، وهو تحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي، وبعد اعتقالهم بدأت عملية المحاكمة، وحدد شهر فيفري 1951 للمرافعة الكبرى للمعتقلين من المنظّمة الخاصّة في عمالة وهران[3]، وقدّموا للمحاكمة يوم 12 فيفري1951 بتهمة المساس بأمن الدولة الفرنسية، وعند وصولهم لمحكمة وهران، ردّدوا الأناشيد الوطنيّة مثل: "من جبالنا ..." ،"وحيوا شمال افريقيا"، مما حمس الحاضرين من الشّعب الجزائري، وبعد

[1] يحي بوعزيز، السّياسة الاستعماريّة من خلال مطبوعات حزب الشّعب الجزائري، المرجع السّابق، ص53.

[2] عبد القادر وقوق، المصدر السّابق، ص ص129-130، وأيضاً: محمد قنطاري، المصدر السّابق، ص97.

[3] يحي بوعزيز، السّياسة الاستعماريّة من خلال مطبوعات حزب الشّعب الجزائري، المرجع السّابق، ص53.

الاستماع للمتهمين والمداولات صدرت أحكام مختلفة في حقهم يوم 6 مارس1951[1]، والجدول[2] التالي يوضح الأحكام التّعسفيّة الّتي أصدرتها المحكمة، في حق المعتقلين من عناصر المنظّمة الخاصّة بتلمسان:

المعتقلون	مدة السجن	مدة النفي	مدة الحرمان من الحقوق السياسية
إبراهيم عثمان عبد الحميد	خمسة سنوات	خمسة سنوات	خمسة سنوات
محجوب جيلالي	ثلاثة سنوات	ثلاثة سنوات	ثلاثة سنوات
تشوار شعيب	ثلاثة سنوات	ثلاثة سنوات	ثلاثة سنوات
قنافدة محمد	ثلاثة سنوات	ثلاثة سنوات	ثلاثة سنوات
بن عصمان محمد	ثلاثة سنوات	ثلاثة سنوات	ثلاثة سنوات
لوكيل محمد	ثلاثة سنوات	ثلاثة سنوات	ثلاثة سنوات
كلوش جديد محمد	ثلاثة سنوات	ثلاثة سنوات	ثلاثة سنوات
مرزوق السعيد	سنتان	سنتان	سنتان
بن أشنهو بن علي	سنتان	سنتان	سنتان
سنوسي بريكسي بومدين	عشر سنوات	/	/

كما أصدرت المحكمة على كل معتقلي المنظّمة الخاصّة في عمالة وهران غرامة تضامنية قدرت 24561 ف.ف، أمّا أحمد بن بلة فقد حكم عليه بسبعة سنوات سجن[3]، لكن سيتمكن من الفرار من سجن البليدة مع أحمد محساس سنة 1952 ويلتحق بالقاهرة، لقد كانت هذه الأحكام قاسية في

[1] محمد قنطاري، المصدر السّابق، ص ص88-89.

[2] عبد القادر وقوق، المصدر السّابق، ص ص134-135.

[3] يحي بوعزيز، السّياسة الاستعماريّة من خلال مطبوعات حزب الشّعب الجزائري، المرجع السّابق، ص ص53-55.

حق عناصر المنظّمة الخاصّة، واستطاع الكثير منهم الإفلات من الاعتقال والاختفاء في الجبال والمناطق المنعزلة، وبعضهم فرّ إلى الخارج[1] .

وكانت بعض المناطق في مقاطعة تلمسان ملاذا للفارّين من الاعتقال، ففي شهادة لأحمد بن بلة أنّه لما اكتشفت المنظّمة الخاصّة وبدأت الاعتقالات قام بتهريب 60مناضلاً مسؤولاً من الشرق والوسط الجزائري إلى جبال بني سنوس بمنطقة تازمرت، حيث تمّ إخفاؤهم في أماكن جبلية وعرة المسالك، وبعيدة عن أنظار السّلطات الاستعماريّة في منزل بلكبير لخضر (الملقبة بدار قادر ربي)، والّتي تعتبر مركزاً استراتيجيّاً للمنظّمة الخاصّة، وتم تكوينهم وتدريبهم خلال مرحلة الإقامة على حرب العصابات وفنون القتال، واستعمال مختلف الأسلحة تحضيرا للثّورة، ولما هدأت الأوضاع تمّ إرسالهم إلى مختلف جهات القطر الجزائري حسب المناطق الّتي يعرفون تضاريسها[2]، ويبدو لنا أن مقاطعة تلمسان كانت حصناً للهاربين من المتابعة بعد اكتشاف أمر المنظمة، خاصة منطقة بني سنوس، كما يتبين لنا أن السلطات الاستعماريّة لم تتمكن من تفكيك كل تنظيم المنظّمة في المقاطعة.

ونشير أنّ اكتشاف المنظّمة الخاصّة، وتفكيك فروعها لم يكن نهاية هذا التّنظيم أو العمل العسكري في الجزائر؛ بل بالعكس ستكون هناك عدة محاولات لبعث المنظمة مرة أخرى[3]، وهو ما سنتطرق له لاحقا في هذه الدراسة.

من خلال ما سبق نستنتج أنّ مقاطعة تلمسان عرفت فرعاً للمنظّمة الخاصّة يعد من أقوى الفروع في عمالة وهران، وتكون من عدة مجموعات وامتدّ هذا التّنظيم إلى منطقة مغنية والغزوات، وتلقى المجندون في المنظّمة تدريبات بدنية وعسكرية، وبعد اكتشاف أمرها اعتقلت الشّرطة الكثير من المنخرطين فيها، وبعد التّعذيب والاستنطاق الوحشي اعترفوا بوجود التّنظيم، الّذي يهدف لتحرير الجزائر من الاستعمار،

---

[1] مومن العمري، المرجع السّابق، ص134.
[2] شهادة أحمد بن بلة لمحمد قنطاري، المصدر السّابق، ص104.
[3] عبد القادر جيلالي بلوفة، المنظمة الخاصة في منطقة تلمسان...، المرجع السّابق، ص223.

وأصدرت المحكمة أحكاماً تعسفية في حقهم، كما كانت مقاطعة تلمسان ملاذاً للفارين من الاعتقال خاصة منطقة بني سنوس.

3- حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بمقاطعة تلمسان بعد اكتشاف المنظمة الخاصة.

بعد اكتشاف المنظّمة الخاصّة لم تعترف حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية بها، وأنكرت وجودها كأسلوب للمناورة، اعتبرتها مؤامرة فرنسيّة لضرب التّيار الاستقلالي[1]، وبلغ عدد المعتقلين على المستوى الوطني 400 معتقل، الأمر الّذي أثّر كثيراً على الهيكل الهرمي لحركة الانتصار، وفي هذه الظروف الصعبة واصلت الحركة نشاطها، وتمّ اعادة هيكلتها في كامل التراب الجزائري شهر ديسمبر 1950[2].

3-1. إعادة هيكلة الحركة:

بقي مصالي الحاج رئيساً لحركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية، أمّا الأمانة العامة فقد اجتمعت اللّجنة المركزية في ديسمبر 1950 في اجتماعها الدّوري ودرست استقالة حسين لحول الّذي كان تولى أمانة الحزب في أعقاب أزمة الأمين دباغين والأزمة البربرية في 1949[3]، وقدم حسين لحول استقالته بسبب الانتقادات الّتي وجهها له مصالي الحاج على خلفية سفر مصطفاي شوقي وشنتوف عبد الرزاق عضوا اللّجنة المركزية إلى تونس ثمّ فرنسا، دون طلب إذن من القيادة، في مرحلة كانت الإدارة الاستعماريّة تعتقل عناصر المنظّمة الخاصّة وتعذّبهم، وهو ما رفضه مصالي واعتبره فراراً مقنّعاً، ورفضت اللّجنة المركزيّة استقالة حسين لحول بطلب من مصالي الحاج[4].

---

[1] مومن العمري، المرجع السّابق، ص135.

[2] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10H87, Les partis nationalistes en Algérie, Op.cit. , p24.

[3] محفوظ قدّاش وجيلالي صاري، المرجع السّابق، ص135.

[4] رابح بلعيد، المرجع السّابق، ص 118.

لكن حسين لحول قدّم استقالته مرة أخرى في اجتماع اللّجنة المركزية في مارس 1951 وألح عليها[1]، ووافقت اللّجنة على استقالته، وتمّ الاتفاق على إبقاء القضية سرّاً على مستوى القيادة حفاظاً على وحدة الحركة أمام الإدارة الاستعماريّة، الّتي كانت تسعى لاستغلال أي خلاف لتدميرها، وأيضاً حفاظاً على سمعة ومكانة الحركة بالنسبة للتّيارات الوطنيّة الأخرى، وفي شهر ماي 1951 استقال كل من مصطفاي شوقي[2] وشنتوف عبد الرزاق وعمراني السعيد من اللّجنة المركزيّة اقتداء بحسين لحول[3].

وبعد قبول استقالة حسين لحول، أسست لجنة أطلق عليها تسمية اللّجنة السياسية للإنقاذ العام في انتظار انتخاب أمين جديد للحركة[4]، واقترح مصالي الحاج انتخاب بن يوسف بن خدة أميناً عامّاً للحركة، وهو ما وقع في شهر أوت1951، وبقي هذا الأمر سرّاً مجهولاً لكثير من المناضلين[5]، وبقيت الحركة على هذا الهيكل إلى غاية ظهور الأزمة الّتي عرفتها الحركة، والصراع بين اللّجنة المركزية ومصالي الحاج.

وعلى مستوى الهيكل المحلي لحركة الانتصار للحرّيات الدّيمقراطية قسم الجزائر إلى عشر ولايات وتسعة عشر دائرة، وكل دائرة تضم مجموعة من القسمات، الّتي بدورها تتكون من الخلايا الّتي تضم عدد غير محدود من المنخرطين، وأصبحت مقاطعة تلمسان دائرة تابعة للولاية الثّامنة وهي وهران، الّتي تضم أيضاً مستغانم ووهران وسيدي بلعباس[6].

---

[1] يحيى بوعزيز، السّياسة الاستعماريّة من خلال مطبوعات حزب الشّعب الجزائري، المرجع السّابق، ص58.

[2] اتّهم مصالي الحاج مصطفاي شوقي بالفرار نحو فرنسا لتجنب العذاب الّذي سلّط على عناصر الحزب بعد اكتشاف المنظمة الخاصة. ينظر: يحيى بوعزيز، الاتّهامات المتبادلة بين مصالي الحاج...، المرجع السّابق، ص20.

[3] Mahfoud Kaddach , Djilali Sari,Op.cit.,p.97.

[4] رابح بلعيد، المرجع السّابق، ص119.

[5] مومن العمري، المرجع السّابق، ص223.

[6] عبد الرحمن بن العقون، المصدر السّابق، ج3، ص38.

وتمّ إعادة هيكلة حركة الانتصار في تلمسان عقب الاجتماع الّذي نضّم في منزل حميدو العربي[1] يوم27 يناير 1951 وحضره مجموعة من المناضلين، وتمّ تعيين لجنة إدارة الحركة في مقاطعة تلمسان متكوّنة من حميدو العربي رئيساً وممشاوي محمد نائباً وقنانش محمد أميناً وبن عصمان عبد الكريم أميناً عامّاً مساعداً، وقسّمت مقاطعة تلمسان إلى أربعة قسمات، وهي تلمسان ومغنية والغزوات وبني صاف وبلغ عدد المنخرطين فيها حوالي 520 مناضل منخرط، وهو أكبر عدد للمنخرطين في كل دوائر الولاية الثامنة (وهران)[2]، والظاهر لنا أنّ مقاطعة تلمسان تعدّ من أكثر المناطق انتشاراً للفكر الاستقلالي.

بلغ عدد المناضلين في مدينة تلمسان 250مناضل، مقسمين إلى سبعة خلايا موزعين في أحياء المدينة ونجد خلية في كل من ابن الخميس، وحي بني زيان وفي سيدي بوجمعة وسيدي سعيد وسيدي شاكر وسيدي بومدين وأقادير، وكانت قسمة مدينة تلمسان تحت مسؤولية العربي حميدو، ويبدو لنا أن توزيع الخلايا شمل كل مدينة تلمسان، كما انتشرت الحركة في المناطق المجاورة لتلمسان حيث نجد 30 مناصر للحركة في لحناية، و20 مناضل في ديكارت (ابن باديس) مع عدم تأسيس خلية، ونجد خلية من 30 مناضل في جسر يسر (بن سكران) تحت قيادة بن بوطريف عبد القادر، وفي مونتانياك (الرمشي) سعت الحركة لتأسيس خلية تحت رئاسة بوسعادة قويدر وفي سيدي عبدلي خلية تحت رئاسة القرصو بشير، كما لا يوجد نشاط رسمي لحركة الانتصار في توران (صبرة)[3].

وفي مغنية كان مسؤول القسمة بالكبير محمد وبتعداد فاق المئة مناضل، ضمت خلايا في مغنية وكل المناطق المجاورة لمغنية ففي بني بوسعيد خلية بقيّادة محمداوي محمد[4]، وخلية في بني واسين بقيادة قادوري

---

[1] حميدو العربي: من مواليد 1905 بتلمسان، تاجر، مناضل في صفوف حركة الانتصار مسؤول قسمة المدينة، مستشار في بلدية تلمسان عضو في الجبهة الجزائريّة لدفاع عن الحرية واحترامها سجن من أكتوبر 1955 حتّى الاستقلال، توفي في 24 نوفمبر1980، ينظر:. Benjamin Stora, Dictionnaire biographique…, Op.cit., p.242 .

[2] عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة الإنتصار للحريّات الدّيموقراطيّة...، المرجع السّابق، ص ص158،120.

[3] Abderrahim Taleb bendiab, Tlemcen dans les années cinquante, Écrire l' histoire contribution à une nouvelle méthodologie…, Op.cit.,p.217.

[4] خديجة محمداوي، رجال خالدون جبل عصفور... تاريخ وأمجاد (دراسة تاريخية)، دار الأوطان، الجزائر 2016، ص30.

حسين[1]، وخلية في مسيردة التحاته تحت رئاسة بختي عبد المالك[2]، وزروقي منور مسؤول خلية لعشاش ومسيردة الفواقة[3] وحاول بوعزة ميمون تأسيس خلية في معازيز[4].

وفي الغزوات كانت القسمة تحت مسؤولية بوراق محمد[5]، وبلغ عدد المنخرطين فيها أكثر من 200، وضمت عدّة خلايا في الدواوير المجاورة للغزوات، مثل خلية العرقوب بقيادة مبروك أعمر، وخلية دوار الصفرة تحت رئاسة صفراوي أحمد، ودوار لقعامس بقيادة برجي أحمد، وخلية في دوار بلحالة بقيادة أحمد مستغانمي، ودوار وزاني بقيادة محمد مستغانمي[6]، وفي مدينة ندرومة لا نجد خلية لحركة الانتصار على اعتبار المدينة كانت متأثر بالاتّحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري، لكن نجد خلية للحركة في دوار جبالة بقيادة ضراريس محمد[7].

وفي بني صاف قسمة تحت قيادة محمد بن مصطفى وبتعداد قارب 30 منخرط وهي ضعيفة مقارنة بالغزوات ومغنية، وفي سبدو خلية تحت قيادة زيدان محمد، وغيرها من الخلايا الّتي عرفتها مقاطعة تلمسان، ونشير أن الحركة انتشرت في أوساط العمّال والصيّادين خاصة في الغزوات وبني صاف، وفي

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB110, Commissariat de police de Marnia, Rapport N: 220.S, Marnia 08 Novembre 1951.

[2] عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة الإنتصار للحريّات الدّيموقراطيّة...، المرجع السّابق، ص121.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Police des renseignements généraux poste de Marnia, Rapport N: 233, Marnia13 Juillet 1951.

[4] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Police des renseignements généraux poste de Marnia, Rapport N: 265, Marnia 20 Juillet 1951.

[5] محمد بعوش، المصدر السّابق، ص49.

[6] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB110, Police des renseignements généraux district d'Oran, Rapport très secret N: 13132, Oran17 Novembre 1951.

[7] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 34, commune mixte de Nedroma, Rapport mensuel secret N: 1071, Nedroma 31 Octobre 1951.

كثير من الدواوير بقيت الخلايا سرية لم تتمكن السلطات الاستعماريّة من معرفتها، وذلك راجع للقمع الشّديد الّذي شهدته الحركة في مطلع الخمسينات[1].

كما عرفت لامورسيار (أولاد ميمون) خليّة نشيطة تحت رئاسة حميدو مصطفى، وضمّت كل من بن سنوسي أحمد نائباً وبربار عبد القادر كأمين عام، وبلعياشي أحمد أمينا للخزينة، بالإضافة إلى بن زينب سي الحاج ومرسلي عزّ الدّين وتركي محمّد وسليماني الجيلالي ومحند دريس[2].

ويبدو لنا أنّ حركة الانتصار عرفت انتشاراً واسعاً خلال هذه المرحلة، فانتقل وجودها من مدينة تلمسان ومدن المقاطعة إلى الأرياف والدواوير، حيث يلاحظ أنّ الحركة أنشأت خلايا لها في الدواوير خاصة في منطقة مغنية والغزوات، وقد استغلت الحركة هذا الانتشار في مختلف النّشاطات الّتي قامت بها، كما نشير أن الخلايا كانت تتزايد بفعل توسع الحركة في كل المقاطعة، وفي كثير من الأحيان يتغير قائد الخلية.

2-3. نشاط حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية:

واصلت حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية نشطها بعد اكتشاف المنظّمة الخاصّة في مقاطعة تلمسان وحولت نشاطها نحو القرى والأرياف، وساهم ذلك في انتشارها أكثر فأكثر ومن نشاطات الحركة خلال هذه المرحلة:

أ- النشاط السياسي:

تمثل النّشاط السياسي لحركة الانتصار فيما يلي:

---

[1] Abderrahim Taleb bendiab, Tlemcen dans les années cinquante, Écrire l' histoire contribution à une nouvelle méthodologie..., Op.cit.,p.217.

[2] عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة الإنتصار للحريّات الدّيموقراطيّة...، المرجع السّابق، ص 166.

أ-1 الانتخابات:

عرفت سنة 1951 ثلاثة محطات انتخابية الأولى للتجديد الجزئي للمجلس الجزائري، وجرت في 4 و11فيفري1951، وقاطعتها حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية بسبب سياسة القمع والتزوير[1]، الّتي انتهجها نايجلان منذ توليه منصب الحاكم العام، وشارك فيها الاتّحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري[2]، وجرت في 17جوان1951 انتخابات أخرى لتعيين ممثلين للجزائريين في الغرفة الثّانية للمجلس الجزائري، وشاركت فيها حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية والاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري والحزب الشّيوعي الجزائري[3]، أما المحطة الثالثة للانتخابات فكانت في 07 أكتوبر 1951 لتعيين ممثلين في مجلس العمالة وقد قاطعتها حركة الانتصار والاتحاد الدّيمقراطي والحزب الشّيوعي الجزائري بسبب تزوير انتخابات 17 جوان 1951[4].

انتخابات المجلس الجزائري (جوان 1951):

تميّزت الفترة الّتي سبقت انتخابات 17جوان 1951 باستقالة الحاكم العام نايجلان في مارس 1951، بسبب نزاع في الصلاحيّات بينه وبين وزير الدّاخلية الفرنسي، وقبلت الحكومة الفرنسية استقالته، وفي 15 أفريل 1951 عين روجي ليونار[5] Roger Leonard حاكم عاما للجزائر[6]، وشكل تغير الحاكم العام تخوفا للمستوطنين، واعتبرته الحركة الوطنيّة حافزاً للمشاركة في الانتخابات، بل ذهب

---

[1] واصلت الإدارة الاستعماريّة في نهجها بتزوير الانتخابات حيث فاز مرشحوها في هذه الانتخابات، ففي بلدية مغنية المختلطة مثلاً فاز الباش آغا بن سليمان بـ 4382 صوت من بين 4683 صوت في البلدية، ولم تحصل قائمة الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والحزب الشيوعي الجزائري متحدتين سوى 269 صوت، مما يدل على تزوير هذه الانتخابات. للمزيد ينظر:
A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 34, commune mixte de Marnia, Marnia 06 Février 1951.

[2] حورية مايا بن فضة، المرجع السّابق، ص ص236-237.

[3] مصطفى أوعامري، المقاومة السياسية الوطنيّة بعمالة وهران ما بين 1942-1951...، المرجع السّابق، ص315.

[4] جريدة المنار، ع: 10، 22 أكتوبر 1951، ص04.

[5] روجي ليونار(1898-1987): شارك في الحرب العالمية الثانية، وبعدها درّس العلوم السياسية، عيّن مديراً لشرطة باريس، ثمّ مديراً عامّاً للمنازعات القضائية العسكرية، حاكم عام للجزائر من1951-1955، ثمّ عين بعدها رئيس ديوان المحاسبة، وبقي فيه مدة 15 سنة تقاعد سنة1969، توفي1987. ينظر: حورية مايا بن فضة، المرجع السّابق، ص 242.

[6] Charles André Julien,Op.cit.,p .363.

بعض الوطنين في مقاطعة تلمسان للاحتفال بمغادرته، وهو ما أشار إليه أحد التّقارير المؤرخ في 31 مارس 1951 أنّ الجزائريين في نواحي مغنية وندرومة احتفلوا باستقالة نايجلان في المقاهي بتوزيع الشّاي مجاناً[1].

حاولت حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية والاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري تحقيق اتحاد قبل الانتخابات، وبدأت المساعي لتحقيق ذلك منذ يناير1951بوساطة العلماء، يتقدمهم الشّيخ البشير الإبراهيمي لكن دون نتيجة تذكر[2]، واشترط فرحات عباس لتحقيق الاتحاد شروط نقلها العلماء مكتوبة لمصالي الحاج، تمثّلت في حل حزب الشّعب الجزائري الجناح السرّي لحركة الانتصار، وإدانة كل عمل ثوري في الماضي أو الحاضر أو المستقبل، والتراجع عن كل عمل لدى الأمم المتحدة والجامعة العربية، ووقف كل علاقة مع الحزب الدستوري الجديد التونسي، وحزب الاستقلال المغربي، ورفض مصالي الحاج هذه المقترحات[3].

وفي مقاطعة تلمسان وقع اجتماع في منزل مزاري محمّد يوم 15ماي 1951 بشارع معسكر حضره حوالي 15 مناضل، منهم قنانش محمد وحميدو العربي وبن عصمان عبد الكريم وبن طبال مولاي علي وبحضور مندوب الحركة من مدينة الجزائر مصطفى فروخي، الّذي أكد أنّ فرنسا كل يوم تعمق الخلاف بين المسلمين في الجزائر وتحرّضهم على بعضهم البعض، ولإنهاء هذه السّياسة يجب تحقيق الوحدة بين

---

[1] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 34, commune mixte de Nedroma, Rapport mensuel N 935/s, Nedroma 31 Mars 1951.p.02.

[2] مصطفى أوعامري، المقاومة السياسية الوطنيّة بعمالة وهران ما بين 1942-1951...، المرجع السّابق، ص316.

[3] رفض مصالي الحاج هذه المقترحات، لكن أربعة من اللّجنة المركزية وهم: مصطفاي وشنتوف وعمراني وشرشال أعجبوا بالمقترحات، واعتبرها مصطفاوي اقتراحاً حكيماً وذكياً، إذا قبله الحزب سيرشح نفسه للانتخابات وإذا رفض لن يترشح، ورد عليهم مصالي الحاج "لن أذهب في الوقت الّذي سيمثل فيه أصدقاؤنا أمام المحاكم لقيامهم بأعمال ثورية، فأجحد أعمالهم هذه وأحلّ حزب الشّعب"، وفي الحين أعلن مصطفاي استقالته من اللّجنة المركزيّة، وفعل شنتوف الشّيء ذاته، وصرّح أنّه لن يبقى في هذه اللّجنة المكونة من الجهلة والحمقى"، وكان هذه الاستقالات من أسباب إعادة تكوين اللّجنة المركزية للحزب في أوت1951، خاصة وأن حسين لحول سبقهما بالاستقالة. ينظر: محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، المصدر السّابق، ص80.

الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري وحركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية من أجل تحقيق استقلال الجزائر كما أكد أن الانتخابات القادمة يجب أن تكون مشجعة للحزبين[1].

وتقرر خلال هذا الاجتماع عقد محادثات بين النّخب المديرة لهذين الحزبين على مستوى تلمسان، وعينت لجنة للاتصال بالاتحاد الدّيمقراطي على المستوى المحلى مكونة من حميدو العربي وبن عصمان عبد الكريم ومحمد قنانش، وبعد منتصف النهار ليوم 17 ماي 1951، التقى ممثلوا حركة الانتصار في تلمسان بممثلي الاتحاد الدّيمقراطي وهم غوتي شريف وخروبي عبد القادر وعلال محمد ومزيان محمد ودالي يوسف محمد، واعترفت النّخبتان المحلّيتان بإمكانية تحقيق الوحدة بين الحزبين واتفق الجميع على المثابرة لتحقيق الاستقلال، وتناقشت المجموعتان حول بعض المسائل الوطنيّة وانتهى الاجتماع[2].

ويبدو أن الاتّحاد كان وشيكاً بين الحزبين لكن طلب فرحات عباس من مصالي الحاج التّخلي عن فكرة العمل الثوري المسلح حال دون تحقيق الاتّحاد، ودخل الحزبان هذه الانتخابات بقوائم منفصلة، وجاءت قوائم المرشحين للهيئة الثانية من المجلس الجزائري بالنّسبة لمقاطعة تلمسان ولعمالة وهران كالتالي:

قائمة حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية : السويح الهواري، مستاري محمد الصغير، عيسى عبدلي.

قائمة الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري: طاهر أحمد، وبوتارن قادة، وحيرش محمد .

قائمة الحزب الشيوعي الجزائري :فضيل مصطفى، شرقي محي الدين، بوسعود محمد.

القائمة الدّيمقراطية المستقلة: مكي بزغود، حقيقي جيلالي، ولد القاضي جلول[3].

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB110, Police des renseignements généraux poste de Tlemcen, Rapport N: 462, Tlemcen 17 Mai 1951.

[2] Ibid.

[3] مصطفى أوعامري، المقاومة السياسية الوطنيّة بعمالة وهران ما بين 1942-1951...، المرجع السّابق، ص317، وأيضاً: لحسن لحسن جاكر، الحركة الوطنيّة في معسكر، المرجع السّابق، ص ص361-362.

واستغلت حركة الانتصار الحملة الانتخابية للاتّصال بالجماهير، ففي الغزوات أشار تقرير لقائد الشرطة مؤرخ في 29 ماي 1951 أنّ بوجمعة محمد ولد لخضر البالغ 19 سنة وجمال بوزيان ولد محمد 22سنة من دوار أولاد زيري يقومان بجمع التبرعات المالية من أجل تمويل الحملة الانتخابية، وجمعا ما بين 20و100 ف.ف من المسلمين[1]، وفي مغنية أشار تقرير شهري أنّ الدّعاية الوطنيّة انتشرت في مغنية وبقوة منذ 26 أفريل 1951 خاصة في دوار بني واسين، وأن العمّال في المهجر أرسلوا لأهليهم نشريه باللّغتين العربيّة والفرنسيّة، تحثهم على الانخراط في حركة الانتصار، وجاء فيها: "إنّنا نريد منكم أن تكونوا شاملين افعلوا مثلنا نعمل ليل نهار من أجل حريّة الإسلام، لا تسمحوا بقراءة هذه الرسالة لمن يتعامل مع الكفار"[2]، وهذا راجع لوجود الكثير من المهاجرين في فرنسا من منطقة مغنية، وهم مناضلون في صفوف حركة الانتصار.

واستغلت عناصر حركة الانتصار في مقاطعة تلمسان ليالي رمضان من أجل القيام بالحملة الانتخابية، حيث تنقّل المناضلون من بيت إلى بيت وقدّموا الدّعاية لحث الجزائريين لتصويت على قائمة الحركة[3]، وعمل السويح الهواري على زيارة عدّة مناطق بمقاطعة تلمسان للاتّصال بالجماهير خاصة في مدينة تلمسان ومغنية والغزوات[4]، وقامت الحركة أيضاً بتجنيد شبابها من أجل القيّام بتوزيع المناشير لحث الجزائريين لتصوت على قائمة حركة الانتصار، فعملوا على توزيع قائمة حركة الانتصار على المحلات والمقاهي في مقاطعة تلمسان[5].

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB110, Commissaire de police de Nemours, Rapport secret N : 136, Nemours 29 Mai 1951.

[2] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 34, commune mixte de Marnia, Rapport mensuel, Marnia 30 Juin 1951.p.p1-2.

[3] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 34, commune mixte de Marnia, Rapport mensuel, Marnia 30 Juin 1951.p.p1-2.

[4] محمد بعوش، المصدر السّابق، ص35.

[5] محمّد برغام، مذكرات السّفير محمّد برغام،ط2، Sientifec Designe،الجزائر2013، ص29.

ونتيجة لسياسة التزوير الّتي كانت تنتهجها الإدارة الاستعماريّة في كل انتخابات تخص الجزائريين من أجل إنجاح المرشحين الموالين للإدارة[1]، عقدت حركة الانتصار في مقاطعة تلمسان اجتماعاً في منزل العربي حميدو في مساء 16 جوان1951 حضره مجموعة من المناضلين، وذلك من أجل توجيه عناصر الحركة لمراقبة عملية الاقتراع ووزعت عناصرها على كافة المقاطعة[2].

ولم تسلم عناصر الحركة من القمع، والاعتقال يوم الاقتراع 17 جوان1951، ومنعت الإدارة الاستعماريّة عناصر حركة الانتصار بمقاطعة تلمسان من مراقبة عمليّة الاقتراع ودخول مكاتب التصويت، فمنعت العربي حميدو من دخول مكتب التصويت في مدرسة جول فيري بمدينة تلمسان[3]، وفي بني بوسعيد وقعت مظاهرة عند مركز الاقتراع بسبب رفض فتح الصندوق قبل عملية الاقتراع من عمال الإدارة الاستعماريّة[4]، وفي دوار جبالة قام شجار خلال عملية الاقتراع وصل لإطلاق نار من ضراريس الطيب وضراريس محمد وضراريس محمد ولد الطيب الّذين تم اعتقالهم[5] .

وجاءت نتائج الانتخابات المجلس الجزائري للهيئة الثانية في مقاطعة تلمسان وفق الجدول[6] التّالي:

	عدد المسجلين	عدد المصوتين	القائمة الدّيمقراطية المستقلة .	حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية.	الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري	الحزب الشيوعي الجزائري.
النتائج	46645	29197	18146	6155	3233	1364

[1] حورية مايا بن فضة، المرجع السّابق، ص240.

[2] محمد برغام، المصدر السّابق، ص29.

[3] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 34, commissariat central, renseignements secret N : 6972, Tlemcen 22 Juin 1951,p.01.

[4] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Police des renseignements généraux district d'Oran, Rapport très secret N: 07339, Oran 09 Juillet1951.

[5] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 34, commune mixte de Nedroma, Rapport mensuel secret N: 1071, Op.cit.,p.02.

[6] L'écho d'Oran, N: 29009, 19 Juin 1951, p.08.

ورغم التّزوير الفاضح الّذي انتهجته الإدارة الاستعماريّة إلّا أنّ الحركة استطاعت أن تحقق انتصارا في بعض المناطق، مثل مغنية الّتي تحصّلت فيها حركة الانتصار على2285 من بين 3942 ناخب[1]، وفي ندرومة تحصّل الحركة على 948 صوت جلها في دوار السواحلية ب679 صوت[2]، 148 صوت في دوار بني مسهل[3]، وفي مدينة تلمسان كان التّنافس شديدا بين حركة الانتصار والاتحاد الدّيمقراطي حيث تحصّل هذا الأخير على 1432صوت، بينما تحصلت حركة الانتصار على 1440 صوت، بفارق 8 أصوات[4].

ونتيجة للتزوير فاز بالانتخابات المكي بزغود ب129375صوت من بين 174895 صوتا على مستوى عمالة وهران[5]، وتفنّنت الإدارة في تزوير هذه الانتخابات، فبالإضافة إلى منع الأحزاب من مراقبة عملية الاقتراع، ورفض فتح صناديق التصويت قبل بداية عملية الاقتراع، وقمع المناضلين واعتقالهم، مثل اعتقال بختي محمد الحاج في مدينة تلمسان[6]، فإنها قامت بجلب النّاخبين في الشّاحنات ووزعت عليهم أوراق الانتخابات وقوائم المرشحين التابعين لها وفرضت عليهم التّصويت لصالحها[7].

لقد خيّبت هذه النتائج أمل الجزائريّين ونددت بها الحركة الوطنيّة الجزائريّة بمختلف تيّاراتها، وتكتلت في جبهة واحدة، ضمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الاتّحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري وحركة

---

[1] A.N.O.M., Département d’Oran, Boite 34, commune mixte de Marnia, Rapport mensuel, juin1951,p.03.

[2] Abderrahim Taleb bendiab, Tlemcen dans les années cinquante, Écrire l’ histoire contribution à une nouvelle méthodologie..., Op.cit.,p.217.

[3] A.N.O.M., Département d’Oran, Boite 34, commune mixte de Nedroma, Rapport mensuel secret N: 1003/s, Nedroma 30 Juin 1951.

[4] لحسن جاكر، الحركة الوطنيّة في معسكر، المرجع السّابق، ص362.

[5] L’écho d’Oran, N: 29009, Op.cit., p.08.

[6] اعتقل بختي محمد الحاج بتهمة امتلاكه عشر بطاقات اقتراع، وتوزيعها بالقرب من مكتب التّصويت في مدينة تلمسان، ينظر: A.N.O.M., Département d’Oran, Boite 34, commissariat central, renseignements secret N: 6972, Op.cit.,p .02.

[7] محمد برغام، المصدر السّابق، ص29.

الانتصار للحريات الدّيمقراطية والحزب الشيوعي الجزائري أطلق عليها تسمية الجبهة الجزائريّة للدفاع عن الحرّية واحترامها يوم05 أوت1951 في قاعة السينما دنيازاد بمدينة الجزائر، وطالبت هذه الجبهة بإلغاء نتائج انتخابات 17جوان1951، وأسّست فروعاً لها على المستوى الوطني[1].

أمّا في تلمسان فقد عقد تجمّع في مدرسة دار الحديث يوم 25جويلية 1951، قبل تأسيس الجبهة الجزائريّة للدّفاع عن الحريّة واحترامها حضره حوالي ألف شخص، وخطب الشّيخ الإبراهيمي، وأعلن عن قرب تأسيس جبهة جزائرية توحّد جميع تيارات الحركة الوطنيّة، ثمّ أقيم تجمع آخر يوم16سبتمبر 1951حضره ممثّلون عن مختلف التّيارات السّياسيّة في تلمسان، ثمّ تجمّع ثالث يوم 08 نوفمبر 1951 حيث طالب فيه الحاضرون بإلغاء نتائج انتخابية 17جوان 1951.

كما شهدت مغنيّة تأسيس فرع للجبهة الجزائريّة للدفاع عن الحريّة واحترامها في 16سبتمبر 1951، وكان على رأسه محمّد بن سلطان وهو من حزب الاتحاد الدّيمقراطي، ونائبه كبير محمّد من حركة الانتصار، قام هذا الفرع بعدّة نشاطات منها اجتماع في مدينة مغنيّة 04و05 فيفري 1952 من أجل تنظيم عمل الجبهة في مغنيّة، والتّنديد بممارسات الاستعمار في المنطقة؛ وفي بني صاف تأسّيس فرع للجبهة الجزائريّة للدّفاع عن الحرية واحترامها في سبتمبر 1951، وكان بقيّادة بن الشّيخ محمد رضا (32 سنة) وكان معلّماً بالمدارس الإصلاحيّة في بني صاف، وحركة الانتصار كانت ممثّلة بعمور بن علي ولد جلول (37 سنة)، الّذي كان يمارس مهنة الحلاقة، ومازوزي عبد القادر ولد البشير(43سنة) ممارس لمهنة الصيد، وعلي بلحاج حسين(25سنة) تاجر[2].

---

[1] جريدة المنار، ع: 7، 15 أوت 1951، ص ص01-02.

[2] عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة الانتصار للحريّات الدّيموقراطيّة...، المرجع السّابق، ص204،ص212.

أمّا الغزوات فلم تشهد تأسيس فرع للجبهة الجزائريّة للدّفاع عن الحريّة واحترامها، بسبب الخلاف بين حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية وصالح أحمد الكبير ممثّل الاتّحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري[1]، وكذلك سبدو أين حاول الحزب الشيوعي الجزائري الترويج للجبهة الجزائريّة للدّفاع عن الحرية واحترامها دون أن ينجح في ذلك[2]، ولكن الجبهة سرعان ما تفكّكت، خاصّة بعد انسحاب عناصر الاتّحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري منها في ماي 1952، وانتهت رغم مساعي حركة الانتصار للحرّيات والدّيمقراطية لإحيائها[3].

وفي مقاطعة تلمسان اجتمعت اللّجنة المحلّية للكفاح ضدّ القمع[4] يوم 6جويلية 1951في قاعة الحفلات التابعة لبلدية مغنية، وبحضور 700 شخص، شارك فيها ممثلون عن الحركة الوطنيّة في المدينة، للتنديد بالقمع والتزوير المسلط على الجزائريين، وخطب في هذا التّجمع عناصر حركة الانتصار وهما: بن دارو محمد وصديقي الشيخ بوعزة، الّذين طالبا برحيل عضو الإدارة في مغنية سيجوي فيليفاليكس Seguy Villevalex، وندّد المجتمعون بالتزوير الّذي وقع في بني بوسعيد[5].

ومن انعكاسات تزوير انتخابات 17 جوان1951 على مقاطعة تلمسان زيادة عدد المهاجرين، حيث أشارت تقارير لمحافظ الشّرطة أنّه بعد أربعة أسابيع من تاريخ الانتخابات، سجل هجرة أربعين

---

1 A.N.O.M., Département d’Oran, Boite 34, commune mixte de Nedroma, Rapport mensuel secret N: 1071, Op.cit.,p .02.

2 A.N.O.M., Département d’Oran, Boite 34, commune mixte de Sebdou, Rapport mensuel, Tlemcen 02 Septembre 1951,p02.

3 محمود بوزوزو، حول الذّكرى الأولى لتأسيس الجبهة حاجتنا إلى جبهة تحريريّة، جريدة المنار، ع: 9، 15أوت 1952، ص1.

4 تتكون اللّجنة المحلية للكفاح ضدّ القمع في مغنية من: حرّاض لحسن وصالحي عكاشة (الحزب الشّيوعي الجزائري)، ورحال عبد اللطيف، وغزالي حسين (الاتحاد الديمقراطي) وبوجلطي حسين، وملمان بومدين وقادوري حسين (حركة الانتصار)، ينظر:
A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Police des renseignements généraux poste de Marinia, Rapport N: 194, Marinia 06 Juillet1951.

5 A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Police des renseignements généraux poste de Marinia, Rapport N: 194, Marinia 06 Juillet1951.

شخص من مدينة مغنية نحو فرنسا، وأنّ هناك من هاجر من نواحي مغنية والغزوات وقد يكون عددهم يفوق هذا التعداد، وأرجعه محافظ الشّرطة إلى الإحباط الّذي أصاب الجزائريين بسبب نتائج الانتخابات والقمع المسّلط عليهم، خاصة وأنهم انكشفوا خلال الحملة الانتخابية، وأصبحوا معروفين عند مصالح الإدارة الاستعماريّة مما سيعرضهم للمزيد من القمع[1] .

من خلال ما سبق يتبين لنا أنّ انتخابات 17جوان1951، كانت محطّة لنشاط حركة الانتصار في مقاطعة تلمسان، والاتّصال بالجماهير في مختلف المدن والقرى والأرياف، وأعطت هذه الانتخابات قناعة لحركة الانتصار تمثلت في عزم الإدارة الاستعماريّة على مواصلة نهجها القائم على التّزوير، مما دفعها لمقاطعة الانتخابات مثل انتخابات نواب العمالات في 07 أكتوبر1951[2]، ودفع الحركة للبحث عن أساليب أكثر فعالية في النّضال.

أ-2 الاجتماعات واللقاءات:

بعد اكتشاف المنظّمة الخاصّة وغلق مقر الحركة في تلمسان الكائن بالشارع الوطني، تواصلت اجتماعات ولقاءات عناصر الحركة، فأصبحت جل هذه الاجتماعات تعقد في منازل المناضلين كمنزل محمد قنانش الكائن بشارع باريس، الّذي عقد فيه اجتماع يوم 11 مارس1951 وبحضور 150 مناضل، تمّ خلاله مناقشة نشاط الحركة وتنظيم خلاليا المدينة[3]، ومنزل حميدو العربي الذي عقد فيه عدة اجتماعات، مثل اجتماع يوم 16جوان1951 بحضور العديد من المناضلين، وذلك لتكوينهم وتوزيعهم لمراقبة الانتخابات[4].

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Commissariat de police de Marnia , Rapport N: 109/s, Marnia 05 Aout 1951.

[2] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 34, commune mixte de Marnia, Rapport mensuel, Marnia 31 Octobre 1951.

[3] عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة الانتصار للحريات الدّيموقراطيّة...، المرجع السّابق، ص157.

[4] محمد برغام، المصدر السّابق، ص29.

ومن الأماكن الّتي كانت تعقد فيها اللّقاءات في مدينة تلمسان مخبزه بختي ملاي الحاج في شارع لاموريسيار، وأشار تقرير مؤرخ في 21 مارس1951 أن هذه المخبزة تعقد فيها اجتماعات سرّية تتعلق بالنّشاط غير الشّرعي للحركة، وأن من كان يحضر هذه الاجتماعات هم: بختي ملاي الحاج وممشاوي محمد فار الذهب حسان محمد بودة أحمد مختار وبودة أحمد عبد العزيز، مع صعوبة تحديد ما يتم مناقشته في هذه الاجتماعات، لكن حسب معلومات الّتي وصلت لها الشّرطة، فإنّ هذه الاجتماعات تتناول مبادئ وقضايا التّحرر في العالم وسبل تحقيق ذلك في الجزائر[1]، ويبدو أنّ هذه المخبزة كانت للاجتماعات المتعلقة بالعمل الثّوري في الجزائر وسبل تحقيقه في أرض الواقع.

وفي مقاطعة تلمسان تواصل عقد الاجتماعات واللقاءات خاصة في منطقة الغزوات ومغنية، ففي ليلة 11 إلى 12 مارس1951، عقد اجتماع لمناضلي حركة الانتصار بدوّار أولاد علي بالسواحلية، حضره من 250 إلى300 مناضل من بني منير والسّواحلية وجبالة ومغنية، وذلك بعد يومين من وفاة بوجنان أعمر حسين، وفي منزل أخيه بوجنان حمزة كتمويه من المناضلين لإبعاد شكوك الإدارة الاستعماريّة[2]، وهو اجتماع للاحتفال بالذكرى الرابعة عشر لتأسيس حزب الشّعب الجزائري، وترأسه هذا الاجتماع بلكبير محمد، الّذي ألقى كلمة تحدّث فيها عن تاريخ الحزب وزعيمه مصالي الحاج، وحث الحاضرين على مواصلة النّضال[3]، ثمّ طرحت صورة مصالي الحاج للبيع بالمزاد العلني وتحصل عليها صالح عمر ب12500ف.ف، وتمّ اعطاء توصيات للحضور بعدم الاقتراب من الجزائريّين الّذين يعملون لصالح الإدارة الاستعماريّة من مدراء وقياد[4].

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB110, Police des renseignements généraux poste de Tlemcen, Rapport N: 274, Tlemcen 21 Mars 1951.

[2] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 34, commune mixte de Nedroma, Rapport mensuel N: 935/s,Op.cit.,p.03.

[3] محمد برغام، المصدر السّابق، ص22.

[4] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 34, commune mixte de Nedroma, Rapport mensuel N: 935/s,Op.cit.,p.03.

ويبدو أنّ الحركة كانت تستغل كل المناسبات كالجنائز لعقد اللّقاءات حتّى تبعد الشّبهات عن تحركاتها في مقاطعة تلمسان، كما استغلت حفلات الزفاف من أجل عقد اللّقاءات مثل حفل زفاف بعوش محمد 15أوت1951 في الغزوات[1]، ومستغانمي سليمان في 07 أكتوبر1951 بجامع الصخرة[2].

وخلال شهر مارس1951 عقدت عدّة اجتماعات في منطقة سواحلية، ففي مساء يوم 11 مارس1951 اجتماع بدوار لبداعة، انتهى بجمع التبرعات لصالح جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، واجتماع آخر في جامع الصخرة يوم 15 مارس1951 في منزل صباح محمد بن عبد القادر، وتناول هذين الاجتماعين إعداد قوائم للأفراد المتعاونين مع الإدارة الاستعماريّة من أجل تأديبهم، وأكد التقرير على أن مستغانمي الحاج محمد وأبناؤه من أخطر العناصر في المنطقة، وأن هذه التّحركات بدأت تقلق المستوطنين[3]، بالإضافة إلى اجتماعات أخرى كانت تعقد في مناطق مختلفة بالسواحلية مثل: زاوية الميرة[4].

وفي مغنية عقدت خلال هذه المرحلة عدّة اجتماعات، حيث أشار تقرير للشّرطة أنّ اجتماعا عقد في سوق الصبابنة يوم11جوان1951 بقيادة زروقي منور وحضره مجموعة من المناضلين في منطقة مسيردة، ولم تتمكن الشّرطة من معرفة سبب هذا الاجتماع[5]، وأشار تقرير آخر لشرطة أنّه عقد اجتماع يوم 06 جويلية1951 في مقر سكن ملامان بومدين، وحضره كل من بلكبير محمد وبن دراوي محمد وبوجلطي حسين، وتناول هذا الاجتماع صدى التّجمع الّذي عقدته لجنة الكفاح ضد القمع في مغنية

---

[1] محمد بعوش، المصدر السّابق، ص 50.

[2] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 34, commune mixte de Nedroma, Rapport mensuel secret N: 1071, Op.cit.,p .02.

[3] Ibid.

[4] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 34, commune mixte de Nedroma, Rapport mensuel secret N: 1003/s, Op.cit.

[5] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Police des renseignements généraux poste de Marnia, Rapport N: 190, Marnia 04 Juillet1951

صبيحة يوم 06جويلية 1951[1]، وكانت الاجتماعات تعقد أيضاً في نواحي مغنية خاصة في دوّار مصامدة عند بوعزة ميمون، مثل الاجتماع الّذي عقد في 11 جويلية 1951 بحضور مصايف محمد وسيد علي وهما معلمين في مدرسة التقدم، ولم تستطع الشرطة معرفة ما تم مناقشته في هذا الاجتماع[2]، ونجد أيضاً اجتماعات أخرى للمناضلين في حركة الانتصار بدوار العنابرة مسيردة الفواقة[3].

من خلال ما سبق يتبيّن لنا أنّ الاجتماعات واللّقاءات في مرحلة الخمسينات انتشرت في المناطق الريفية في مختلف القرى والدواوير خاصة بمنطقة الغزوات ومغنية، وفي كثير من الأحيان تتخذ من المناسبات كالأعراس للاجتماع، وهذه الاجتماعات ستزداد تدريجيا مع اقتراب إعلان الثورة التحريرية.

أ-3 الزيارات:

شهدت مقاطعة تلمسان خلال هذه المرحلة العديد من الزيارات، ففي 21 ماي 1951 زار مصطفاي شوقي مدينة تلمسان، وأرجعت الشّرطة هذه الزيارة لمرض ابنته من أجل زيارة الطبيبين طبال محمد وبن زرجب بن عود[4] المناضلين في حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية بتلمسان، ثمّ اتصل مصطفاي شوقي بجميع المسؤولين المحلّيين وألقى كلمة بشكل سري في مخبزة بختي مولاي الحاج، أكد فيها أنّ الحكومة الفرنسية تعتبر الشّعب الجزائري شعباً ضعيفاً وبدائيّا، وعلى الجزائريين أن يأخذوا العبرة من الحرب في الهند الصينية هذا الشّعب الّذي يكافح من أجل حريّته، يجب على جميع المناضلين أن يتعلموا

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Police des renseignements généraux poste de Marnia, Rapport N:200, Marnia 06 Juillet1951.

[2] .A.O.M, G.G.A, Boite 10CAB65, Police des renseignements généraux poste de Marnia, Rapport N: 232,12 Juillet1951.

[3] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 34, commune mixte de Marnia, Rapport mensuel, Marnia 31 Octobre 1951.

[4] بن عودة بن زرجب: من مواليد 1921 بتلمسان، طبيب، نشط في صفوف اتحاد طلاب شمال إفريقيا، ثمّ انخرط في صفوف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بتلمسان بعد الحرب العالميّة الثّانية، وبعد انطلاق الثورة اعتقلته القوات الاستعماريّة في تلمسان، وقامت بتعذيبه، ثمّ اغتياله في 17يناير 1956، وتحولت جنازته لمظاهرة في تلمسان، ينظر:

Benjamin Stora, Dictionnaire biographique..., Op.cit., p.234.

كيفية استعمال الأسلحة الهجومية ، ثمّ زار حميدو العربي وتناقش معه حول مسائل تنظيمية للحزب، وغادر تلمسان في مساء يوم 23 ماي1951[1]، ويبدو لنا أنّ زيارة مصطفاي للمدينة وهو عضو اللّجنة المركزية كانت تهدف لمراقبة نشاط الحركة فيها.

ومن الزيارات الّتي عرفتها تلمسان خلال هذه المرحلة وحسب الوثائق الأرشيفيّة زيارة بودة أحمد يوم 08 نوفمبر1951، واستقبله في محطة القطار طبال محمد وبابا أحمد عبد العزيز وتابتي ولد ملاي علي، وفي اجتماع الجبهة الجزائريّة للدّفاع عن الحرية واحترامها الّذي نظّمه محمّد قنانش في قاعة الحفلات التابعة للبلدية، وبحضور عشرون مناضل من الجبهة الجزائريّة ألقى بودة كلمة أوصى فيها بالحذر من الشّرطة ونشاطها القمعي، وخلال هذه الزيارة ناقش مع الأعضاء المحلّيين لحركة الانتصار تنظيم الخلايا وحثّهم على ضرورة تعلم طرق العمل الفدائي[2].

ويوم 09 نوفمبر1951 التقى برؤساء الخلايا في تلمسان وبحضور العربي حميدو، وطلب منهم عدم التّعرض للحركات الوطنيّة الأخرى بالنقد وصرح قائلا: "فرنسا لن تستطيع أن تستعبدنا لوقت طويل، يجب علينا بمساعدة الأخرين أن نكون قوة مسلّحة قادرة على مساعدة الثمانية ملايين جزائري لاسترجاع سيادتنا"[3] وختم قوله: "يجب علينا أن نستعد للثّورة"، ثمّ زار بودة أحمد مدينة مغنية أين التقى بالكبير محمد وحثهم على الاستعداد للثورة، ثمّ غادر يوم 11 نوفمبر1951 إلى وهران[4]، والواضح من خلال هذه الزيارات أن التّيار الاستقلالي أصبح أكثر راديكاليّة، وتوجه أكثر فأكثر نحو العمل الثوري.

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB110, Police des renseignements généraux poste de Tlemcen, Rapport N: 496, Tlemcen 28 Mai 1951.

[2] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB110, Police des renseignements généraux poste de Tlemcen, Rapport N: 1245, Tlemcen 13 Novembre 1951,p.01.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB110, Police des renseignements généraux poste de Tlemcen, Rapport N: 1245, Tlemcen 13 Novembre 1951, p.02.

[4] Ibid., p.02.

ولم تكن هذه الزيارة الأخيرة لبودة أحمد، بل تكررت حيث أشارت تقرير للشرطة مؤرخ في 27 مارس1952 أنّه زار تلمسان برفقة السويح هواري يوم 26 مارس1952، وقصدا مطبعة ربيد (Rapide)، بهدف طبع منشور تحت عنوان "رسالة مفتوحة للسيد الحاكم العام للجزائر"، وقد رفض صاحب المطبعة طبع هذا العمل على اعتبار أن نصّه كان معادياً لفرنسا، وأضاف التّقرير أنّ بودة أحمد وسويح الهواري كان يترددان بكثرة على منطقة مغنية دون معرفة السبب الحقيقي وراء هذه الزيارات، ورجح التّقرير أنّها بسبب الزيارة المرتقبة للحاكم العام لعمالة وهران[1].

كما أشارت تقرير للشرطة لزيارة أخرى لبودة أحمد يوم 19 أفريل1952، حيث توجّه لبيت المناضل بختي مولاي الحاج، أين استقبل من المسؤولين المحليين وعلى رأسهم قنانش محمد وحميدو العربي، كما استقبل من المسؤولين المحليين على منطقة مغنية مستاري محمد وبوجلطي حسين، ويوم 21 أفريل 1952 زار الغزوات والتقى بمسؤوليها، وتزامنت زيارته مع ظهور العديد من الكتابات الجداريّة باللّغة العربيّة والفرنسية تطالب بإطلاق سراح المعتقلين[2].

أمّا الزّعيم مصالي الحاج فلم يزر مسقط رأسه تلمسان خلال هذه المرحلة رغم قيامه بجولة خارج الجزائر وداخلها، حيث زار مكة المكرمة في سبتمبر1951 ثمّ القاهرة، وبعدها عاد إلى الجزائر في نوفمبر1951، وكان لهذه الزّيارة دعاية قوية في مقاطعة تلمسان حيث أشار تقرير للشّرطة العامّة أن مصالي الحاج ذاهب إلى مكة، وأنّه لن يرجع أبداً للجزائر وسوف يستقر في القاهرة[3]، وفي تقرير آخر أشارت شرطة المعلومات أن بعض المناضلين في منطقة مغنية يردّدون أخباراً مفادها أن مصالي الحاج في المشرق العربي سيتصل بالرؤساء العرب القوميين من أجل توفير وسائل ضخمة، وأسلحة من أجل طرد

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB110, Police des renseignements généraux district d'Oran, Rapport N: 93567, Oran 27 Mars 1952.

[2] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB110, Police des renseignements généraux poste de Tlemcen, Rapport N: 476, Tlemcen 22 Avril 1952.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB110, Police des renseignements généraux district d'Oran, Rapport N: 9474, Oran 31 Aout 1951.

الفرنسيين من الجزائر[1]، والملاحظ أنّ الجماهير في تلمسان كانت شغوفة بالزّعيم مصالي الحاج، وتتبع كل خطواته في الدّاخل والخارج، وأنّها كانت توّاقة للإعلان عن قيام الثورة تحت قيادة الزّعيم.

وبعد عودته للجزائر زار مصالي الحاج مناطق الشرق الجزائري في أفريل 1952، ثمّ زار بعض المدن في الوسط الجزائري في ماي 1952، وعملت الشّرطة الاستعماريّة على إرهاب محبّيه، ففي يوم 14 ماي 1952 دخل مدينة شلف، وبعدما خطب في الجماهير انصرف في سيّارته تاركاً وراءه ثلاثة آلاف من محبّيه يهتفون باسمه، وبمجرد اختفاء سيّارته عن الأنظار، أطلقت الشّرطة الاستعماريّة النّار على الجماهير، فقتلت اثنين وجرحت أربعة من الجزائريين، واعتقلت الكثير منهم في فخ وضعته للزّعيم لتفتري عليه أنّه يقوم بإشاعة الفوضى في أوساط الجزائريّين، واستعملت هذه الذّريعة لاعتقاله ونفيه إلى مدينة نيورNiort بفرنسا، والّتي بقي فيها حتّى بعد اندلاع الثورة التحريرية[2].

من خلال ما سبق نستنتج أن مقاطعة تلمسان زارها الكثير من المسؤولين في حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية، ويلاحظ أنهم كانوا يوصون بالاستعداد للعمل المسلّح، والتدرب على الأسلحة من أجل تفجير الثّورة.

أ-4 المظاهرات والإضرابات:

عرفت مقاطعة تلمسان خلال هذه المرحلة العديد من المظاهرات والإضرابات، كأسلوب نضال استعملته حركة الانتصار للوقوف في وجه الاستعمار الفرنسي وسياسته الزّجرية، وانتقل هذا الأسلوب النّضالي من مدينة تلمسان إلى مختلف مناطق المقاطعة خاصة الغزوات ومغنية، ففي ماي 1951 فقامت مظاهرات في مقاطعة تلمسان تخليدا لذكرى مجازر ماي 1945، حيث دعت حركة الانتصار

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Police des renseignements généraux poste de Marnia, Rapport N: 608/A, Marnia 05 Septembre 1951.

[2] رابح بلعيد، المرجع السّابق، ص ص122-124.

مناصريها للتّظاهر، والمطالبة بإطلاق سراح المعتقلين، ورفض رفع الحصانة على البرلماني محمد خيضر[1] والجدول[2] التالي يوضح عدد المتظاهرين خلال شهر ماي 1951 في مقاطعة تلمسان.

المدينة	عدد المتظاهرين
مدينة تلمسان	.820
نمّور (الغزوات)	.1500
مغنيّة	.2500
بني صاف	.700
سبدو	.200

و أشار تقرير للشّرطة أنّ عناصر حركة الانتصار في مغنية استغلوا السّوق الأسبوعي، للقيام بهذه المظاهرة، أين يتوافد كل سكان نواحي مغنية على المدينة، وتقدّم المتظاهرون مجموعة من الشّباب يردّدون الأناشيد الوطنيّة[3]، وفي مدينة تلمسان توجه المناضلون إلى مقبرة المرابط سيدي الطّاهر وخطب بابا أحمد عبد العزيز قائلا: "...سوف ننظّم جزائرنا كما نريد ليس لنا أيّ صلة مع فرنسا، ولابد أن لا ننسى أبداً مجازر 08ماي1945..."[4].

وفي الغزوات تعرّض أحد الأوربيين المدعو بنكارديني ألكسندرBiancardini Alexandre يوم 24 جوان1951 لثلاثة نساء كن يغسلن الملابس، وبعض صناديق السمك على شاطئ البحر، وطلب منهن مغادرة المكان لأنّه محجوز، وفي الحين كان الشاطئ يحتوي على الكثير من الشباب الجزائري فاقترب منه مبروك أحمد (26سنة)، وعارض فكرة مغادرة النّساء المكان، وصرح قائلاً: " نحن هنا في

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Police des renseignements généraux district d'Oran, Rapport N: 07906, Oran 23 Juillet1951, p.p.01-02.

[2] عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة الانتصار للحريات الدّيموقراطيّة...، المرجع السّابق، ص ص189-190.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Police des renseignements généraux district d'Oran, Rapport N: 07906, Oran 23 Juillet 1951, p.p.01-02.

[4] عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة الانتصار للحريات الدّيموقراطيّة...، المرجع السّابق، ص190.

مكاننا، المسلمون لهم نفس حقوق الأوربيين للبقاء في هذا المكان"[1]، ثمّ نشب شجار بينهما تطور ليصبح معركة بالحجارة بين الجزائريين والمستوطنين، فتزايد عدد الجزائريين في الشاطئ ليصل 200 شخص، فأخبر أحد الأوربيين الدّرك، الّذي تدخل بمساعدة الشرطة العسكريّة، واعتقل شخصين هما مبروك أحمد ومبروك موسى(31 سنة) ، ثمّ تحوّل المتظاهرون إلى مدخل مركز الدّرك بسرعة، ولما حاولت شاحنة الدخول قدفت بالحجارة، وبلغ عدد المتظاهرين عند مركز الدّرك 300 متظاهر، هدّدوا باقتحام المركز فاعتقل الدّرك شخصا ثالثا وهو بن رحو لحسن[2].

بعدها تفرّقت الجماهير لتجتمع عند مدخل المدينة وتدخل رئيس البلدية، وحاول تهدئة الجماهير الّتي طالبت بإطلاق سراح المعتقلين الثلاثة لكن الدّرك رفض الفكرة، وفي الساعة الثانية من يوم 24جوان1951 بدأت الإضرابات في أوساط العمال بالغزوات، حيث دخل عمّال الميناء والصيّادون وعمال مصنع الملح، والكثير من الورشات في إضراب مفتوح والجدول[3] التالي يوضح عدد المضربين من العمال في مختلف الأعمال.

نوع العمل	عدد المضربين
عمّال الميناء	329
عمال مصنع الملح	1467
الصيادون	712
عمال البيناء	45
التجار	81
المجموع	2634

1 A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Police des renseignements généraux poste de Marnia, Rapport N: 155, Marnia 27 Juin 1951.

2 A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Commandant la section de gendarmerie de Tlemcen, Rapport secret N: 84/4, Nemours 25 Juin 1951.

3 A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Police des renseignements généraux district d'Oran, Rapport N: 6960, Oran 27 Juin 1951.

وفي صباح يوم 25جوان1951 لم يرسل الجزائريّون أولادهم للمدارس الفرنسيّة، كاحتجاج على ما جرى في اليوم السابق[1]، وبعد تقديم المعتقلين للمحاكمة في المساء يوم 25 جوان1951، حيث حكم على كل من مبروك أحمد ومبروك موسى بشهر سجن لكل واحد منهما[2]، وبإطلاق سراح بن رحو لحسن عاد العمال للعمل صبيحة يوم 26 جوان1951[3].

وأشارت تقارير الدّرك أنّ هذه الأحداث كانت من تنظيم عناصر حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية، وذلك من أجل استعراض مدى قوة الحركة في المنطقة، خاصة بعد انتخابات 17جوان 1951 الّتي زورتها الإدارة الاستعماريّة[4]، والظاهر لنا من خلال هذه الأحداث أن حركة الانتصار كانت متجذرة في الغزوات كما بينت مدى تغلغل الحركة في أوساط العمال.

وفي دوار العنابرة قبيلة مسيردة الفواقة التابعة لبلدية مغنية المختلطة، قامت مظاهرة أثناء عملية فحص مستودعات الحبوب من نائب عضو مجلس إدارة بلدية مغنية ليبرو جورجس Lebro Georges مع مجموعة من العمال يوم 04 جويلية1951[5]، فرفض السّكان بقيادة زروقي منور ومدوخ محمد وبوبكر علي ولد مختار، وهم عناصر في حركة الانتصار للحريّات الدّيمقراطية السماح لهم بعمليّة التّفتيش، فتجمع السكان وبلغ عددهم 150 شخص، جلهم مسلّحون بالمناجيل والمطاريق، وصرح مدوخ محمد أنّه لن يسمح لهم بعملية التّفتيش، وقام بسب عمال الإدارة الاستعماريّة، كما صرح بوبكر علي من جهته أنهم مستعدّون للموت حتّى لا تأخذ فرنسا الحبوب[6].

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Commandant la section de gendarmerie de Tlemcen, Rapport secret N: 84/4, Nemours 25 Juin 1951 .

[2] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10H87, Le politique musulmane en Algérie 1951, p32.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Commandant la section de gendarmerie de Tlemcen, Rapport secret N: 85/4, Tlemcen26 Juin 1951.

[4] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Commandant la section de gendarmerie de Tlemcen, Rapport secret N: 84/4, Nemours 25 Juin 1951.

[5] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Police des renseignements généraux district d'Oran, Rapport très secret N: 07339, Oran 09 Juillet1951.

[6] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Police des renseignements généraux poste de Marnia, Rapport N: 190, Marnia 04 Juillet1951..

وأمام تزايد عدد المتظاهرين اعتقل عضو الإدارة ليبرو شخصين هما: مدوخ محمد وبوبكر علي، وانسحب بصعوبة من دوار العنابرة وقدّمهما للشّرطة المتنقلة في مغنية[1]، وفي 05 جويلية1951 أمرت حركة الانتصار أتباعها في مغنية بإضراب عن طريق غلق المحلات التّجارية للاحتجاج على القمع، الّذي قام به عضو مجلس إدارة البلديّة المختلطة في مغنية بدوار لعنابرة، واستجاب التّجار وملاك المقاهي لهذه الدعوة، وأغلقوا محلّاتهم يوم06جويلية1951[2]، وعقدت اللّجنة المحلّية للكفاح ضدّ القمع تجمعاً في قاعة البلدية بمغنية في نفس اليوم وبحضور ألف شخص، كتعبير منها على رفض سياسة أعضاء مجلس إدارة بلدية مغنية المختلطة القمعيّة[3].

وبمسيردة التحاتة وقعت مظاهرة في سوق كواردات يوم 17 جويلية 1951، حيث قام ميمون بوعزة بالاتّصال بالجماهير في منطقة السواحلية ومسيردة التحاته وحثهم لتوجه نحو السوق[4]، بدأت هذه المظاهرة بتوجيه الإهانات لعمال الإدارة الاستعماريّة في السّوق وقايد المنطقة برحال، وتطورت لتصبح مظاهرات تمّ خلالها اعتقال تسعة من المتظاهرين[5]، حكم عليهم في مغنية بالسجن من 15 يوم إلى شهر، وغرامات ماليّة قدّرت بثلاثة آلاف فرنك لكل واحد منهم[6]، وفي مدينة مغنية أعلنت حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية عن إضراب عام يوم 17 جويلية1951، وطالبت الجزائريين بعدم فتح

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Police des renseignements généraux district d'Oran, Rapport très secret N: 07339, Oran 09 Juillet1951.

[2] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Police des renseignements généraux poste de Marinia, Rapport N: 194,Op.cit..

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Police des renseignements généraux district d'Oran, Rapport très secret N: 07339, Oran 09 Juillet1951.

[4] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Commandant la section de gendarmerie de Tlemcen, Rapport secret N: 98/4,Tlemcen 21 Juillet1951.

[5] وهم نفتي طاهر ولد محمد، وعريشي بوزيان، صباك محمد، وبوعزة بوشارب، وبوعزة محمد، وبوعزة بوعزة، عين سيب علي ولد الطيب، واسطي لخضر، حساني محمد، ينظر:

A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Police des renseignements généraux poste de Marinia, Rapport N: 694, Marinia 24 Septembre 1951.

[6] Ibid.

المحلّات التّجارية وأعلنت ذلك لسكان نواحي مغنية، حتّى لا يزوروا المدينة في ذلك اليوم[1]، وحقق هذا الإضراب نجاحاً كبيراً في دوار بني واسين والمصامدة[2].

وخلال شهر سبتمبر1951 بدأ إضراب في ديكارت (ابن باديس) وعين النحّالة، حيث استغل السكان موسم قطف العنب للدخول في إضراب، وتقديم مجموعة من المطالب سرعان ما تطورت وأصبحت مظاهرة قدّر عدد المتظاهرين بها ب500 متظاهر، هاجموا خلالها مركز الدّرك في ديكارت، وفرضوا حصار عليه، ولم يتم فك هذا الحصار إلّا بتدخل قوات من تلمسان، وتمّ اعتقال العشرات من المتظاهرين، فأدى ذلك إلى إضراب عام في المنطقة، وأبدت كل الحركات الوطنيّة تضامنها مع سكان ديكارت وزارت المنطقة، وكانت هذه الحركة منظّمة من النقابات العمالية وعناصر حركة الانتصار[3].

والظاهر لنا أنّ حركة الانتصار بمقاطعة تلمسان عرفت نشاطاً مكثّفاً خاصة في منطقة مغنية والغزوات، وهذا راجع لقوة الحركة في هذه المنطقة، ففي 22 يناير1952 تظاهر 300شخص عند مركز الشّرطة، بعدما أعتقل المناضل شيبان أعمر، ولم تتمكن قوات الأمن من تفرقة الجماهير إلّا بعد استعمال القوة، وفي 27 يناير 1952 قام مناضلو حركة الانتصار بإعطاء أوامر لسكان الأرياف المجاورة للغزوات بمقاطعة السوق، ويوم 29 يناير1952 حكم على شيبان أعمر بالسجن لمدة 15 يوم، فقامت مظاهرة جديدة أمام المحكمة قدرتها تقرير الإدارة الاستعماريّة ب600شخص[4]، ونظّم هذه المظاهرات عناصر حركة الانتصار في الغزوات وأمام هذا النّشاط المتزايد قررت الإدارة الاستعماريّة زيادة قوات الدّرك والشرطة في المدينة، من أجل توفير الأمن للمستوطنين الّذين بدأوا يشعرون بانعدام الأمن في المنطقة[5].

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Police des renseignements généraux poste de Marinia, Rapport N: 213, Marinia 10 Juillet1951.

[2] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 34, Commune mixte de Marnia, Marnia31 Juillet1951.

[3] Abderrahim Taleb bendiab, Tlemcen dans les années cinquante, Écrire l' histoire contribution à une nouvelle méthodologie..., Op.cit.,p.p.224-225.

[4] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Service des liaisons nord africains, Renseignement N: 985, Oran 20 Octobre 1953, p.03.

[5] محمد بعوش، المصدر السّابق، ص ص36-37. وأيضاً: محمد برغام، المصدر السّابق، ص26.

وبني صاف دعت حركة الانتصار عمال الميناء والمناجم للإضراب، فاستجاب العمال لنداء الحركة حيث أضرب عمال منجم الحديد والصيّادون يوم 22 أفريل1952[1]، والظاهر لنا أن حركة الانتصار كانت متغلغلة في أوساط العمّال الجزائريين خاصة عمال الموانئ في بني صاف والغزوات لما لإضراب هذه الفئة من العمال من صدى واسع في الدّاخل والخارج، وبالتّالي التعريف بالقضية الجزائريّة.

وفي شهر ماي 1952 سعى المناضلون للقيّام بمظاهرات وأعمال، تثبت لفرنسا أن الجزائريين لا يزال محفور في أذهانهم ذكرى مجازر ماي1945، وبدورها دعت قيادة الحركة مؤيديها للتّظاهر تخليداً لهذه الذّكرى[2]، وانتشرت أنباء أنّ الحاكم العام لعمالة وهران أصدر تعليمة يمنع فيها المظاهرات المخلدة لذكرى ماي 1945، ورغم ذلك فقد تظاهر مئة شخص في مدينة تلمسان عبر خلالها عناصر حركة الانتصار على آرائهم السياسية، كما تظاهر 150شخص في مدينة بني صاف لتخليد هذه الذكرى[3].

وبعد اعتقال مصالي الحاج في حوادث مدينة شلف يوم 14 ماي1952[4]، اتّخذت الحركة يوم 23 ماي1952 يوماً للوقوف ضدّ القمع ونفي مصالي الحاج، وقامت الحركة بتوزيع مناشير في كل مقاطعة تلمسان للتحسيس بهذا اليوم، وأعلنت يوم 23 ماي1952 يوم إضراب عام، واستجاب الجزائريّون لهذا الإضراب، حيث لم تفتح المحلات التّجارية في تلمسان ومغنية والغزوات، وأضرب عمال تنزيل السّلع والبضائع لمدة يوم كامل في ميناء الغزوات، ووصلت نسبة الإضراب في مقاطعة تلمسان 90%، كما منع الجزائريون أبناءهم من الذّهاب للمدرسة، كتعبير منهم على التذّمر من القمع المسلّط على الجزائريّين[5].

[1] عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة الانتصار للحريات الدّيموقراطيّة...، المرجع السّابق، ص192

[2] محمد بعوش، المصدر السّابق، ص30.

[3] عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة الانتصار للحريات الدّيموقراطيّة...، المرجع السّابق، ص191.

[4] رابح بلعيد، المرجع السّابق، ص123.

[5] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB110, Police des renseignements généraux district d'Oran, Rapport N: 6302, Oran 23 Mai 1952.

وفي 21أكتوبر1952 رفض تاجر وابنه الخضوع للرّقابة الاقتصاديّة في الغزوات فتمّ توقيفهما، أدى ذلك لقيام مظاهرة بالمدينة، وقدر عدد المتظاهرين فيها ب400 متظاهر[1]، هاجم خلالها الجزائريّون مركز الدّرك والشّرطة بالحجارة،[2] وكان في مقدمهم مجموعة من عناصر حركة الانتصار، والّذين طافوا بشوارع المدينة وهم يردّدون الأناشيد الوطنيّة[3]، وقاموا بتمزيق العلم الفرنسي، مما زاد في حماسة المتظاهرين، فاطلقت الشّرطة النّار عليهم فتوسع الاحتجاج، وأعلن العمال والفلاحون في الغزوات عن إضراب عام لمدة 24 ساعة[4]، وخلال هذه المظاهرات تم جرح ثلاثة أفراد من الشّرطة الفرنسية، وعشرة من المتظاهرين، واعتقال 12 شخص[5].

وأشار تقرير للشّرطة مؤرخ 30 أكتوبر 1952، أنّ حركة الانتصار تسعى للقيام بحدث كبير في المنطقة، وأضاف التّقرير إلى احتمال تكرار هذه الأعمال في مغنية، خاصّة بعد الاجتماع الّذي عقد في دوار أولاد علي بالسواحلية يوم الخميس 23 أكتوبر1952، الّذي شارك فيه أربعون مناضل حيث طرح أحد المناضلين فكرة قتل شرطي، وإعلان الثورة في المنطقة، لكن المناضلين رفضوا هذه الفكرة واعتبروها انتحارا للحركة في المنطقة[6].

وفي يوم 04 نوفمبر1952 ألقت الشّرطة القبض في مغنية على مغربي يوزع مجموعة من المناشير في الطريق العامة، فتدخل بوعزة رمضان وهو مناضل في حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية، واعترض على

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Service des liaisons nord africains, Renseignement N: 985,Op.cit.,p.04.

[2] Abderrahim Taleb bendiab, Tlemcen dans les années cinquante, Écrire l’ histoire contribution à une nouvelle méthodologie…, Op.cit.,p.224.

[3] محمد بعوش، المصدر السّابق، ص24.

[4] Abderrahim Taleb bendiab, Tlemcen dans les années cinquante, Écrire l’ histoire contribution à une nouvelle méthodologie…, Op.cit.,p.224

[5] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Service des liaisons nord africains, Renseignement N: 985,Op.cit.,p.04.

[6] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Police des renseignements généraux district d’Oran, Rapport N: 11224, Oran 30 Octobre 1952.

اعتقال المغربي ووقع شجار بينه وبين الشّرطة، فاعتقل هو والمغربي وأخذ إلى المركز ، بعدها بساعات قام بوعزة معبود وهو شقيق بوعزة رمضان بحث النّاس على التجمع أمام مركز الشّرطة، مصرحاً للجماهير أنّ الشّرطة ستقتل أخاه، فتجمع حوالي 200 شخص، وبعد اعتقال بوعزة معبود عاد الهدوء وتفرّقت الجماهير[1].

من خلال ما سبق نستنتج أنّ المظاهرات والإضرابات الّتي شهدتها مقاطعة تلمسان تدل على الانتشار الواسع لحركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية، والحس الوطني الّذي كان يتمتع به جل الجزائريّين في هذه المقاطعة، خاصة بعد قيام الحركة سنة 1952 بحملات ضدّ القمع الاستعماري، الّذي كان مسلطاً على الجزائريّين[2].

وبجبالة التابعة للبلدية المختلطة ندرومة استغل الوطنيون جنازة المناضل ضراريس عبد القادر يوم 23جويلية 1953 الّذي استشهد في مظاهرات حركة الانتصار في باريس يوم 14جويلية1953[3]، للقيام بمظاهرة قدّر عدد المتظاهرين فيها ب800 شخص، استغلها الوطنيّون في المنطقة للتعبير عن رفضهم للسّياسة الاستعماريّة[4]، وحاولت فرنسا منع المناضلين من التوافد أكثر على دوار جبالة، فأوقف الدرك 15 شخص في المكان المسمى رزايق Rezaik في السواحلية، كانوا متوجّهين نحو الجنازة، وتمّ قيّادتهم نحو مركز الدّرك في الغزوات[5].

وعقدت حركة الانتصار في نواحي ندرومة سلسلة من الاجتماعات السّرية في أكتوبر1953 لتحضير لمظاهرة في سوق ندرومة يوم 15 أكتوبر1953، حيث أشار تقرير لقائد الدّرك في تلمسان أنّ اجتماعاً عقد في مساء يوم 14أكتوبر1953 بدوار سيدي بوجلة في منزل المناضل مبطول عبد القادر، وحضره مسعودي عبد القادر ومبطول منور ووليد علي وعبد الله محمد، وقرّروا اجراءات للقيّام بمظاهرة في ندرومة

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB110, Police des renseignements généraux district de Marnia, Note de renseignements, Marnia 30 Novembre 1952.

[2] محمد بعوش، المصدر السّابق، ص25.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Service des liaisons nord africains, Renseignements N: 985,Op.cit.,p.06.

[4] عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة الانتصار للحريات الدّيموقراطيّة...، المرجع السّابق، ص298.

[5] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Service des liaisons nord africains, Renseignement N: 985,Op.cit.,p.06.

وفق تعليمات الحركة[1]، وذلك بتوزيع جريدة الجزائر الحرة العدد رقم 81 الصادر يوم 03 أكتوبر1953، الّذي منعته السلطات الفرنسية من البيع، وتوزيع منشورات تطالب بالحريّة للشّعب الجزائري، مع توفير عشرة من المناضلين بزي أوربي[2] لحماية بائع الجريدة وموزعي المنشورات[3].

وقام بودة أحمد من دوار تيانت بالسّواحلية بالاتّصال بأعضاء حركة الانتصار في نواحي ندرومة، وأخبرهم بالتعليمات، وفي نفس اليوم أي 14 أكتوبر1951 استغل الوطنيّون في دوار تيانت جنازة لإعطاء أوامر للجزائريّين بالتوجّه للسّوق يوم 15 أكتوبر، مع أخذ توصيات بالتّسلح بالخناجر والمطاريق، وطلب المناضلون توسيع الدّعاية أكثر في كل نواحي ندرومة[4].

وفي يوم 15 أكتوبر1953 على السّاعة التاسعة وخمسة وأربعون دقيقة، اندلعت المظاهرة بعدما أوقف الشّرطي بن زاغو بائع الجريدة الّذي طالبه بدفع ثمنها أو أن يرجع الأعداد له، وهنا أمر الشرطي البائع أن يتبعه للمكتب، فظهر العشرة المكلفين بحماية البائع[5]، وتكاثر النّاس حول الشّرطي وبدأت المشادات بينهم ضرب على إثرها الشّرطي حتّى أغمي عليه[6].

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Commandant la section de gendarmerie de Tlemcen, Rapport secret N: 164/4, Tlemcen 16 Octobre 1953,p.03.

[2] جل هؤلاء المناضلين كانوا عمال سابقين في فرنسا، ينظر:

A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Sous-préfet de Tlemcen, Rapport secret N2711, Tlemcen 17 Octobre 1953.

[3] محمد بعوش، المصدر السّابق، ص37.

[4] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Commandant la section de gendarmerie de Tlemcen, Rapport secret N: 164/4, Op.cit., p.03.

[5] محمد برغام، المصدر السّابق، ص25.

[6] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Commune mixte de Nedroma, Rapport secret N: 210/s, Nedroma 17 Octobre 1953.

أعلم حاكم ندرومة بأن شجارا نشب في السّوق، فتوجه إلى عين المكان محاولاً ايقاف المتظاهرين، الّذين بلغ عدد 4000 متظاهر، وهم يردّدون الشّعارات الوطنية "يعيش مصالي" و"حرروا مصالي"[1]، وبعد فشله في ذلك وتزايد عدد المتظاهرين، قرّر حاكم ندرومة طلب المساعدة من الغزوات وتلمسان، وأثناء انسحابه تلقى ضربات قويّة من المتظاهرين، فأطلقت الشرطة النّار عليهم فأصيب متظاهران[2]، فتفرق المتظاهرون، وتراجع الحاكم العام ومساعديه إلى مقر البلديّة المختلطة ندرومة، أين أجرى مجموعة من الاتّصالات، لطلب المساعدات المستعجلة من قوات الأمن المختلفة في الغزوات من أجل استرجاع الأمن[3].

تجمع المتظاهرون من جديد حول البلدية المختلطة ندرومة وكسروا زجاج مكتب حاكم ندرومة، ثمّ توجّهوا نحو مركز الدّرك أين لاحظوا أنّ الدّرك تسلح بأسلحة رشاشة، وبسرعة غادر المتظاهرون المدينة[4]؛ وبعد وصول القوات المساعدة من الدّرك والشرطة المتنقّلة من الغزوات وتلمسان، بدأت حملة البحث والاعتقالات، مسّت كل الدواوير المجاورة لندرومة وبلغ عدد المعتقلين 40 شخص جلّهم من سواحلية وبني منير وجبالة[5]، وحكم عليهم بالسجن لمدة تتراوح من سنة إلى أربعة سنوات[6].

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Service des liaisons nord africains, Renseignements N: 488, Oran 17 Octobre 1953.

[2] هما: بن داود سي محمد من دوار أولاد داود القريب من ندرومة، والّذي توفي خلال هذه المظاهرة، وبرجي محمد من دوار مسيردة التحاتة البلدية مختلطة مغنية، والّذي أصيب في قدمه اليمنى، وتمّ اعتقاله من الدّرك والشّرطة المتنقلة، بعد حملة الاعتقالات الّتي قامت بها قوات الأمن بعد نهاية مظاهرات ندرومة، ينظر: محمد بعوش، المصدر السّابق، ص37، وأيضاً:

A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Sous-préfet de Tlemcen, Rapport secret N:2711,Op.cit..

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Commune mixte de Nedroma, Rapport secret N: 210/s, Op.cit..

[4] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Commandant la section de gendarmerie de Tlemcen, Rapport secret N: 164/4, Op.cit..

[5] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Sous-préfet de Tlemcen, Rapport secret N :2711,Op.cit..

[6] عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة الانتصار للحريات الدّيموقراطيّة...، المرجع السّابق، ص299.

أكدت مختلف مصالح الإدارة الاستعماريّة على مسؤوليّة حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية في هذه الأحداث، والّتي اتبع فيها المتظاهرون مختلف التّعليمات الّتي أعطتها الحركة[1]، وطالب حاكم ندرومة من الهيئات العليا الفرنسيّة، فتح مركز للشّرطة في مدينة ندرومة[2]؛ وبعد أيّام أعطت الحركة تعليمات للمناضلين في الغزوات وندرومة للقيام بكتابات جداريّة ليليّة، وجاء فيها "تحرير مصالي الحاج" وأنّ "الجزائر للجزائريين" و"لتحيا الجزائر حرّة مستقلة"، بالإضافة إلى المطالبة بتحرير المعتقلين السياسيين[3].

ويبدو لنا أنّ نشاط حركة الانتصار خلال هذه المرحلة، أصبح قويّا في مقاطعة تلمسان خاصة مغنية والغزوات، وهذا راجع لنّقص القوات الاستعماريّة في هذه المنطقة مقارنة بمدينة تلمسان، وتفطنت الإدارة الاستعماريّة لهذا الخلل، وبدأت في تعزيز قوّاتها في هذه المناطق، فبلغ عدد قوات الشرطة في الغزوات سنة 1953 حوالي 50 شرطي و20 دركي[4]، وبدأت هذه القوات تكثّف دوريّاتها في مختلف المناطق المحيطة بالغزوات.

وفي 21 يناير 1954 قام الدّرك بحملة تفتيش في دوار جامع الصخرة البلدية المختلطة ندرومة، بحثاً عن المناضل أحمد مستغانمي الّذي كان ملاحقاً من الاستعمار الفرنسي، وحاول ثمانيّة من أفراد الدّرك اقتحام بيته، فقامت نساء جامع الصخرة برشقهم بالحجارة وقمن بترديد شعارات ضدّ القمع الاستعماري، وجرح خلالها الدّرك وكسر زجاج سيارتهم[5]، واعتقل الدّرك خلال هذه الأحداث واضح

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Service des liaisons nord africains, Renseignements N488,Op.cit. .

[2] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Sous-préfet de Tlemcen, Rapport secret N :2711,Op.cit..

[3] محمد بعوش، المصدر السّابق، ص38.

[4] محمد برغام، المصدر السّابق، ص26.

[5] محمد بعوش، المصدر السّابق، ص52.

مختار وعلي المغترب، بتهمة التّحريض ورفض المراقبة وسبعة نساء وهن: حدهم نبيلة، وواضح حليمة وواضح يمينة، وقايد يمينة ومستغانمي يمينة، وتوهامي رحمة وبوراق ربيعة[1].

حكم على هؤلاء النّسوة يوم 23 يناير1954 بالغزوات بالسجن لمدة ثلاثة أشهر، وقامت حركة الانتصار بالدّفاع عن المعتقلين، فأرسلت السويح الهواري لجامع الصخرة للتّحقيق في القضية[2]، وبعدها وزعت الحركة مجموعة من المناشير تدين فيها القمع جاء فيها: " نندّد مرة أخرى بالسّياسة القمعيّة الّتي سلّطت على نسائنا"[3]، ونظّمت حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية تجمّعاً شعبيّاً بمدينة تلمسان حضره حوالي 150 شخص يوم 11 فبراير 1954، ندّد فيه كل المتدخلين بالسّياسة الفرنسيّة القمعيّة، وطالبوا محكمة الاستئناف بإطلاق سراحهن، وشارك في هذا التجمع جمعيّة النّساء المسلمات الجزائريّات بمدينة تلمسان، ووزعت مناشير في أماكن التجمع النّسوية في الحمامات والمقابر[4]، وفي 12فيفري1954 وقعت جلسة الاستئناف، وحكم على واضح يمينة وواضح حليمة وبوراق ربيعة وقايد يمينة ومستغانمي يمينة بالسّجن لمدة شهرين نافدة، وحدهم نبيلة وتوهامي رحمة بالسّجن مدة ستة أشهر غير نافدة[5].

من خلال ما سبق نستنتج أن المرحلة الممتدة من 1950-1954 شكلت مرحلة نضج حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية، وأوج نشاطها السّياسي في مقاطعة تلمسان، وانتقل نّشاط الحركة من مدينة تلمسان إلى كل المقاطعة، خاصة مغنية والغزوات الّتي اتّخذتها الحركة مكاناً للقيّام بالكثير من المظاهرات والإضرابات.

---

[1] عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة الانتصار للحريات الدّيموقراطيّة...، المرجع السّابق، ص300.

[2] محمد بعوش، المصدر السّابق، ص53.

[3] طاهر زرهوني، معارك ندرومة (ولاية تلمسان) قبل وأثناء الثورة التحريرية، مجلة الذاكرة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ع: 8، مارس 2007، ص144.

[4] محمد بعوش، المصدر السّابق52.

[5] عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة الانتصار للحريات الدّيموقراطيّة...، المرجع السّابق، ص301.

أ-5 الحدود المغربية وتأثيرها على النّشاط السياسي للحركة:

تمتلك مقاطعة تلمسان حدودا جغرافية مع المغرب الأقصى، تمتد من مسيردة الفواقة شمالاً إلى سبدو جنوباً، ويحتوي هذا الخط على مدن وقرى هامّة بالنّسبة لمقاطعة تلمسان مثل الغزوات ندرومة مغنية وسبدو، وكان لهذه الشّريط الحدودي دور كبير في مقاومة الاستعمار على عهد الأمير عبد القادر.

وخلال مرحلة الحركة الوطنيّة كان الوطنيّون من عناصر حركة الانتصار للحريّات الدّيمقراطية، يهتمون بالأحداث الواقعة في المغرب في سنوات الخمسينات، حيث مرّ المغرب الأقصى بسلسلة من الأحداث مثل أحداث الدّار البيضاء ووجدة، ونفي الملك محمد الخامس وغيرها من الأحداث، الّتي كانت تؤكد أنّ المغرب في مرحلة متقدمة من الكفاح من أجل استرجاع سيّادته، هذا الحراك كان له تأثير على مقاطعة تلمسان[1]، واهتم الجزائريّون في المقاطعة بكل الأخبار الّتي كانت تتداولها الصحف، حول الضّغوطات الّتي كان يمارسها الاستعمار الفرنسي على السّلطان المغربي خاصّة الصحف المصريّة، مثل خبر السلطان يمضي على عقود للجنرال جوان (juin) الّذي كان يسجنه، وعملت عناصر حركة الانتصار في الغزوات ومغنية على نشر هذه الأخبار وتأكيدها، وشكّل ذلك استياء كبيراً في أوساط الجزائريين في مقاطعة تلمسان[2].

وأشار تقرير للشرطة مؤرخ في 9 جويلية 1951 أنّ الوطنيّين في الغزوات ومغنية في اتصال مع الوطنيين في المغرب الأقصى بمنطقة وجدة، عن طريق البر وفي طنجة عن طريق البحر، وأكدت على ضرورة مراقبة سفن الصّيد في الغزوات، ومراقبة كل التحركات على الحدود[3]، وكان الوطنيون المغاربة يفرّون

---

[1] Abderrahim Taleb bendiab, Tlemcen dans les années cinquante, Écrire l' histoire contribution à une nouvelle méthodologie..., Op.cit.,p.218.

[2] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 34, commune mixte de Nedroma, Rapport mensuel N: 935/s,Op.cit.,p .01.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Police des renseignements généraux district d'Oran, Rapport très secret N: 07339, Oran 09 Juillet1951.

لمقاطعة تلمسان من السّياسة الاستعماريّة في المغرب الأقصى، حيث يجدون في مقاطعة تلمسان ملجأ لهم[1].

وكان بعض الوطنيين المغاربة يقومون بزيارات لمنطقة مغنية، ويتّصلون بالشّيخ بوعزة، كزيارة عبد الكريم بن علال بن عبد كريم يوم 22 جويلية 1951، والّتي لم تعرف الشرطة العامّة سببها[2]، وبعد أيام أكدت تقرير لشرطة المعلومات العامة في مغنية أنّ هذه التحركات ترجع إلى وجود أخبار مفادها أن عبد الكريم الخطابي سيعود للمغرب، ويستقر في مدينة طنجة يوم 15 أوت 1951، وأضاف التّقرير أنّ الوطنيّين في دوار العنابرة في منطقة مسيردة وعلى رأسهم بوبكر المختار في اتصال دائم مع الوطنيين المغاربة في بركان[3]، وهم أكدوا له عودة عبد الكريم الخطابي في التاريخ السالف الذكر[4].

ويبدو أن المنطقة الحدودية بين الجزائر والمغرب شهدت نشاطاً للوطنّيين في المغرب والجزائر، وقد يكون ذلك من أجل القيام بأعمال مشتركة، وسيظهر هذا النّشاط أكثر في الجانب العسكري الّذي عرفته حركة الانتصار خلال مرحلة الخمسينات.

ب- النشاط شبه العسكري:

لم يكن اكتشاف المنظّمة الخاصّة في مارس 1950 نهاية العمل شبه العسكري لحركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية، فخلايا المنظّمة الخاصّة لم يتم اكتشافها في الكثير من مناطق الجزائر، وسرعان ما بدأت الحركة في إعادة هيكلة هذا التّنظيم مع نهاية سنة 1951، في شكل فيالق تتكون من 20 إلى

---

[1] Abderrahim Taleb bendiab, Tlemcen dans les années cinquante, Écrire l' histoire contribution à une nouvelle méthodologie..., Op.cit.,p.218.

[2] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Police des renseignements généraux district de Marnia, Rapport N: 282, Marnia 23 Juillet1951.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Police des renseignements généraux district de Marnia, Rapport N: 369, Marnia 03 Aout 1951.

[4] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Police des renseignements généraux district d'Oran, Rapport N: 08571 , Oran 08 Aout 1951.

50 مجند وانتشر هذا التّنظيم في العمالات الثلاثة، وكان المسؤول على هذا التّنظيم في عمالة وهران زيتوني مسعودي .

كان على رأس هذا التّنظيم في مقاطعة تلمسان فتحي محمد الهادي، وسعت الحركة إلى توسيعه بتأسيس فيالق جديد، وساهم في ذلك عناصر حركة الانتصار للحريّات الدّيمقراطية وتداخل نشاط الحركة السياسي العلني بالنّشاط شبه العسكري، وهو ما تم مناقشته في اجتماعات الحركة في 27 يناير1951 و19 مارس1951، وأكد فيه العربي حميدو على أن النّشاط السياسي العلني موجود ليغطي النّشاط شبه العسكري السّري[1]، وتمركز هذا التنظيم في مناطق مغنية والغزوات والسواحلية ومسيردة الفواقة[2].

أعيد هيكلة هذا التّنظيم في مقاطعة تلمسان سنة 1951 حيث أشار تقرير للشّرطة أنّه في 22 ماي1951 طلبت الحركة من المناضلين في مغنية والغزوات الاستعداد، وإعادة تدريب الأفواج على استعمال الأسلحة، حيث أكدت الحركة على أن هذه المنطقة غير معروفة لدى الاستعمار، بالإضافة إلى روح التّضحية الّتي يمتلكها الكثير من المناضلين في هذه المناطق[3]، وأشار تقرير آخر للشّرطة مؤرخ في 23 جويلية1951 أنّ المنظّمة الخاصة في هيكلها الجديد موجودة في الغزوات تحت قيادة حمدون محمد، وأنّ فيلقاً آخر تم تكوينه منذ شهور في منطقة مغنية يتكون من 19 عضو، وهذا الرقم حصلت عليه الشرطة عند بداية تأسيس هذا التنظيم ويكون عددهم قد تزايد كثيراً[4].

---

[1] عبد القادر جيلالي بلوفة، المنظمة الخاصة في منطقة تلمسان ...، المرجع السّابق، ص ص 223-224.

[2] عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية 1939-1954، المرجع السّابق، ص292.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Police des renseignements généraux district d'Oran, Rapport N: 8140, Oran 30 Juin 1951.

[4] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Police des renseignements généraux district d'Oran, Rapport N: 07906,Op.cit.,p.02 .

ومن العناصر البارزة في النّشاط شبه العسكري خلال هذه المرحلة في منطقة مغنية الشيخ بوعزة سي ميمون، الّذي أثار قلق الاستعمار الفرنسي والمستوطنين في مغنية ونواحيها، والّذي كان يحث الجزائريّين، على الانخراط في حركة الانتصار، ويدّعي أنّ الله أرسله لمقاومة الاستعمار، وأطلقت عليه شرطة المعلومات لقب الرّسول[1].

عملت الإدارة الاستعماريّة على مراقبة الحدود خوفاً من عمليات تهريب الأسلحة، حيث قامت باكتشاف بعض العناصر التي كانت تعمل على تهريب الأسلحة منهم:

- الشيخ بوعزة سي ميمون تاجر في مغنية، الّذي كان تربطه علاقات مع الوطنيّين في المغرب الأقصى، خاصة مدينة وجدة وهو مهرّب أسلحة.

- مرغادي أحمد ولد امحمد من مسيردة لفواقه البلدية المختلطة مغنية عنصر خطير جدّاً، واعتبرت السلطات الاستعماريّة منزله مركزاً للمنظّمة غير الشّرعية له علاقات تمتد حتّى شرق المغرب خاصّة المنطقة المستعمرة من اسبانية، وهو مهّرب أسلحة.

- قادوري حسين من بني واسين البلدية المختلطة مغنية، عنصر خطير جدّاً، له تأثير يمتد حتّى قبيلة أنقاد، مهرّب أسلحة.

- صباغ محمد وبوجلطي حسان لهم علاقة مع الوطنين في المغرب[2].

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Police des renseignements généraux district d'Oran, Rapport N: 07906,Op.cit.,p.03.

[2] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Le général de 10 région militaire, Rapport très secret N: 64 E/O, Alger 15 Aout 1951.

وبعد زيارة بودة أحمد في 08-11نوفمبر1951 لمقاطعة تلمسان، والاجتماعات الّتي عقدها في تلمسان ومغنية[1]، تطور التّنظيم أكثر وأصبح المناضلون يردّدون شعاراً في كل المقاطعة "استعدّوا فإنّ الوقت قد حان"[2].

وأشار تقرير لشرطة المعلومات العامة مؤرخ في 17 نوفمبر1951 أنّ المسؤول على إعادة هيكلة الأفواج في منطقة الغزوات ومغنية هو بالكبير محمد، الّذي كان يزور المنطقة، ويكوّن الأفواج في كلّ الدّواوير والقرى المحيطة، واستطاع تكوين أفواج في العرقوب ودوار الصفرة ودوار القعامص والوزانية ببني منير وغيرها من الدواوير، وأضاف التقرير أنّ عناصر هذا التّنظيم يخضعون لتدريبات ليليّة على المشي والجري وحرب العصابات ومختلف فنون القتال، وتتمّ المراسلات بينهم عن طريق إشارات ضوئية [3].

وأشار تقرير شهر ديسمبر1951 عن البلدية المختلطة ندرومة أنّ عناصر من حركة الانتصار يواصلون تدريباتهم اللّيلية، وهو ما لوحظ ليلة 21و22 ديسمبر في جامع الصخرة والسواحلية والوزانية وبني منير، حيث يلتقون عن طريق اعطاء إشارات ضوئية، ويتدرّبون في شكل مجموعات على الحرب الصغيرة، ووصف التقرير هذه التّدريبات بالخطيرة على أمن المنطقة، خاصّة أن جل العائلات في السّواحلية ومختلف المناطق التّابعة لندرومة، لهم أسلحة صيد ومسدّسات في غالبيتها ليست قانونيّة، وهم يتقنون استعمالها بشكل جيد، وأعطى التّقرير مقترحاً للقيام بحملات تفتيش عن الأسلحة والذّخيرة من أجل مصادرتها[4].

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB110, Police des renseignements généraux poste de Tlemcen, Rapport N: 1245, Tlemcen 13 Novembre 1951,p.01.

[2] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB110, Police des renseignements généraux district d'Oran, Rapport N: 42942, Oran 15 Novembre 1951.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB110, Police des renseignements généraux district d'Oran, Rapport très secret N: 13132, Oran17 Novembre 1951.

[4] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 34, commune mixte de Nedroma, Rapport mensuel N : 1113/s, Nedroma 31 Décembre 1951.

إن هذا النّشاط شبه العسكري سيتزايد تدريجيّا مع مطلع سنة 1952، ففي 15فيفري1952 أشار تقرير للدّرك أنّ 70 مناضل من حركة الانتصار شاركوا في تدريبات ليليّة في نواحي الغزوات، مع ترديد الأناشيد الوطنيّة[1]، وفي السواحلية استطاعت الحركة تكوين أفواج في كل من تيانت وبوكوردان وعين زمّورة يتدربون مرة أو مرّتين في الأسبوع، وبلغ عدد عناصر هذا التّنظيم في هذه الدواوير ما بين 50 إلى 100 شخص مسلحين ببنادق الصيد، ويقوم بعمليّة التّأطير الإمام حمناشي محمد والمعروف بسي بن قادة إمام مسجد دور بن قادة البلدية المختلطة ندرومة[2].

وأشار تقرير لشرطة المعلومات العامة ليوم 08 سبتمبر1952 أنّ حوالي 150 إلى200 مناضل من التّنظيم السّري لحركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية، قاموا بمسيرة ليلية في دوار عين زمور بعضهم كان يحمل بنادق للصّيد ورددوا الأناشيد الوطنيّة[3]، وأمام هذه التقارير عن النّشاط شبه العسكري لحركة الانتصار في منطقة الغزوات، قرّر نائب الحاكم بتلمسان مجموعة من التّدابير في 05 أكتوبر1952 أهمها:

- الاستبدال السّريع للقايد بكوش في السّواحلية بقائد تافنة وهذا الإجراء تمّ تحقيقه.
- تفتيش دواوير سواحلية خاصة دوار تيانت الّذي يمتلك سكانه أسلحة غير شرعية.
- فتح مدرسة فرنسية في السواحلية، وتقويّة الشرطة في الغزوات[4].

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Commandant la section de gendarmerie de Tlemcen, Rapport secret N: 26/4, Nemours 15 Février 1952.

[2] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Service des liaisons nord africains, Renseignement N: 985, Op.cit.,p.04.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Police des renseignements généraux district d'Oran, Rapport N: 09551, Oran 08 Septembre 1952.

[4] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Sous-préfet de Tlemcen, Rapport N: 2858/s, Tlemcen 27 Octobre 1952.

ثمّ قام مجموعة من المناضلين بالهجوم على حارس ليلي حاول منعهم من إلصاق منشورات في مدينة ندرومة ليلة 06 ديسمبر1952[1]، وأمام هذا الوضع بدأت القوّات الاستعماريّة حملة تفتيشيّة بقوات قدّرت ب400 شرطي، بالإضافة إلى الحراس المتنقّلين يوم 07 فيفري1953 بالسواحلية، حيث اعتقلت 12 شخصاً من دوّار تيانت وحجزت 19 قطعة سلاح[2]، وفي 11 فيفري 1953 قامت الإدارة الاستعماريّة بحملة تفتيش في مسيردة التحاتة البلدية المختلطة مغنية، وكانت هذه الحملات التفتيشية مفاجئة للعناصر الوطنيّة[3].

ويبدو لنا أنّ النّشاط شبه العسكري في مقاطعة تلمسان كان ظاهراً لمختلف المصالح الأمنيّة، وكانت تعد التقارير المختلفة حوله، فالاجتماعات واللقاءات السرية أشارت لها تقارير الشرطة خلال شهر أوت وسبتمبر1953، وهو ما أكّده جون فجور Jean vaujour[4] في تقريره حول الوضع الأمني في الجزائر واعتبر الوضع شبيهاً بالنّار الّتي يخفيها الرّماد، وأشار على أنّ مقاطعة تلمسان تسجل نقصاً في الأجهزة الأمنيّة، خاصّة أن المقاطعة خلال الفترة الممتدة ما بين 1951-1953، شهدت تزايدا كبيرا لنشاط الوطنيّين، ونبّه على مسألة الحدود وقدم مجموعة من المقترحات لحماية المستوطنين في المقاطعة والجزائر عامّة[5].

وأمام قوّة التنظيم السري شبه العسكري وتوسعه تمّ تعيين الإمام محمد حمناشي مسؤولاً عن التنظيم في منطقة الغزوات وندرومة مطلع سنة 1954، وغراس محمد بن لخضر نائبا له، وتم تأسيس أفواج

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Service des liaisons nord africains, Renseignement N: 985, Op.cit.,p. 05.

[2] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Commandant la section de gendarmerie de Tlemcen, Rapport secret N: 17/4, Nemours 09 Février 1953

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Service des liaisons nord africains, Renseignement N: 985, Op.cit.,p. 05.

[4] جون فوجور: شغل عدة مسؤوليات بالجزائر مثل مدير عام للمصالح الأمنية، ثمّ مديراً للديوان المدني والعسكري 1960، أمضى مدّة هامّة في المصالح الإداريّة الفرنسيّة في الجزائر، ينظر: عبد المجيد بوجلة، الثّورة التحريرية في الولاية الخامسة، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2007-2008، ص68.

[5] نفسه، ص ص68-69.

جديدة في دوار دار منصور والبخاتة زاد عددهم عن عشرين مناضل، وكان يساعد الإمام حمناشي مجموعة من المناضلين مثل غرّاس الجيلالي مسؤول عن الاتّصال وصفرواي محمد ...إلخ[1].

وبعد الأحداث الّتي شهدتها الغزوات وندرومة من مظاهرات وإضرابات، ونتيجة الاعتقالات الكثيرة في صفوف المناضلين، وظهور الشّقاق داخل الحركة أعطى عبد الحفيظ بوصوف[2] تعليمات لعناصر الحركة في المنطقة بالحذر والتّحول نحو العمل السّري، والانخراط في التّنظيم شبه العسكري، مما أدى إلى قوته خاصة خلال سنة 1954[3]، وبعد إطلاق سراح بعض المعتقلين في قضية اكتشاف المنظّمة الخاصّة في 09مارس1954 بعد ثلاثة سنوات من السجن، وهم: بن عصمان محمد وكلوش جديد ولوكيل محمد محجوب جيلالي وتشوار شعيب وقنافد محمد، استقبلوا في تلمسان استقبال الأبطال، وتمّ جمع التّبرعات لصالح المفرج عليهم.

جدير بالذّكر أن هذه العناصر لم يتم دمجها في التنظيم السرّي الجديد، لأنّها كانت تحت مراقبة المخابرات الفرنسية، لكن المناضلين كانوا يحتكّون بهم من أجل الاستفادة من خبرتهم السّياسية والعسكريّة، وهو ما يظهر من خلال حياد جل عناصر التّنظيم الجديد خلال الأزمة، الّتي شهدتها الحركة بين مصالي الحاج واللّجنة المركزية[4].

---

[1] عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية 1939-1954، المرجع السّابق، ص292.

[2] عبد الحفيظ بوصوف: ولد بميلة سنة 1926، حيث زاول دراسته الابتدائية لينتقل بعدها إلى قسنطينة، وبعد الحرب العالميّة الثّانية التحق بحزب الشعب الجزائري، وأصبح عضوا بارزا في المنظمة الخاصة سنة 1947، مسؤولاً عن دائرة سكيكدة، عضو في اللّجنة الثّورية للوحدة والعمل مارس 1954، شارك في اجتماع 22، وعشية أوّل نوفمبر عيّن نائباً لمسؤول المنطقة الخامسة، ليعيّن في مؤتمر الصّومام سنة 1956 عضواً في لجنة التّنسيق والتّنفيذ، وأسندت له مهام في القيادة العليا للثورة، وبعد الاستقلال اشتغل بتجارة السّفن بالمشرق العربي حتى وافته المنية يوم 31 ديسمبر1980، ينظر: محمّد حربي، جبهة التّحرير الوطني الأسطورة والواقع، المصدر السابق، ص337.

[3] محمد بعوش، المصدر السّابق، ص54.

[4] عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية 1939-1954، المرجع السّابق، ص294.

من خلال ما سبق نستنج أنّ حركة الانتصار للحريّات الدّيمقراطية ،كان لها نشاط شبه عسكري قبل اندلاع الثورة التحريرية بسنوات في مقاطعة تلمسان، ويرجع تاريخ بداية هذا النّشاط لسنة 1951، وتركز خاصة في منطقة مغنية والغزوات، الّتي عرفت تشكيل عدّة أفواج جنّد فيها الكثير من المناضلين، وكانت هذه الأفواج تقوم بتدريبات ليلية على مختلف أنواع فنون القتال وحرب العصابات، وقد اكتشفت المصالح الاستعماريّة هذا النّشاط، وهذا ما تدل عليه مختلف التّقارير الأرشيفيّة، وهو ما يثبت أنّ الإدارة الاستعماريّة لم تفاجئها أعمال 01نوفمبر1954، ولم يقتصر نشاط الحركة على الجوانب السياسية وشبه العسكرية فقط في مقاطعة تلمسان، بل تعداه للنّشاط الاجتماعي والثّقافي.

ج- النشاط الاجتماعي والثقافي:

اهتمّت حركة الانتصار للحريّات الدّيمقراطية بالنّشاطات ذات الطّابع الاجتماعي، والثّقافي ونلمس ذلك من خلال:

ج-1. جمع التبرعات لصالح ضحايا القمع:

كان للجنة الدّفاع عن ضحايا القمع الّتي تأسّست بعد مجازر ماي 1945، دور كبير خلال هذه المرحلة في الدفاع عن المعتقلين السّياسيّين، وبرز ذلك بعد اكتشاف المنظّمة الخاصّة، حيث تزايد القمع المسلّط ضد المناضلين فعملت هذه اللجنة الّتي كان لها فروع في مقاطعة تلمسان على فضح السياسة القمعيّة في مختلف ربوع الجزائر، والتّعريف بالمعتقلين عن طريق الجرائد، كجريدة المنار[1]، وعقد التّجمعات للتّنديد بسياسة القمع.

وبعد تزوير نتائج انتخابات 17 جوان1951، وقمع مناضلي الحركة ومنعهم من مراقبة عمليّة التّصويت في عدّة مكاتب في مقاطعة تلمسان[2]، قامت لجنة الدّفاع عن ضحايا القمع بعقد تجمّعات في عدّة مناطق من مقاطعة تلمسان، للتّنديد بالتّزوير والقمع، مثل التّجمع الّذي نظمته في مغنية يوم 06

[1] هناك عدة مقالات في جريدة المنار تندد بالقمع المسلط على الجزائريين وتفضحه ينظر: جريدة المنار، ع: 04، 23 ماي1952، وأيضاً: جريدة المنار، ع: 11، 14 نوفمبر1952.

[2] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 34, commissariat central, renseignements secret N : 6972, Op.cit.,p .01.

جويلية 1951 وبحضور حوالي 700 شخص، ندّدت خلاله بالتّزوير والقمع الفاضح الّذي مارسته الإدارة[1].

استغلت عناصر حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية انخراطها في لجنة الدّفاع عن ضحايا القمع، للقيّام بجمع التّبرعات الماليّة لصالح المعتقلين السّياسيين وعائلاتهم، في شكل تكافل وتضامن اجتماعي، كجمع التّبرعات المالية للمناضلين لمعتقلين في قضية اكتشاف المنظّمة الخاصّة[2]، وجمع التّبرعات للقيام بالحملة الانتخابية في الغزوات لانتخابات 17جوان1951[3]، وأيضاً للّذين تمّ اطلاق سراحهم بسبب قضية اكتشاف المنظّمة الخاصّة في مدينة تلمسان بعدما قضوا ثلاثة سنوات في السّجن، وأفرج عنهم يوم 09 مارس1954[4]، كما كانت تجمع التبرعات للمناضلين الّذين يتم اعتقالهم خلال النّشاطات السّياسية الّتي كانت تقوم بها الحركة من مظاهرات وإضرابات، مثل جمع التّبرعات من صديقي الشيخ وقادوري حسين في قبيلة بني واسين لصالح مدوخ محمد وبوبكر علي بعد اعتقالهم عقب انتخابات 17جوان1951[5] وغيرها.

والظاهر لنا أن حركة الانتصار في مقاطعة تلمسان كان لها نشاط اجتماعي، تمثل في التّضامن والتكافل مع ضحايا القمع الاستعماري، وتعدى نشاط الحركة مجال جمع التبرعات إلى نشاطات اجتماعية ثقافية أخرى مثل التعليم.

ج-2. التعليم:

اهتمّت حركة الانتصار بعد تأسيسها بالتّعليم، حيث استطاعت أن تقنع مجموعة من المعلّمين في المدارس الحرة والكتاتيب بالانضمام لصفوفها خاصة خلال ما بين 1946 إلى1951، ومع مطلع

---

1 A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Police des renseignements généraux poste de Marinia, Rapport N: 194, Marinia 06 Juillet 1951.

2 عبد القادر وقواق، المصدر السّابق، ص47.

3 A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB110, Commissaire de police de Nemours, Rapport secret N : 136, Nemours 29 Mai 1951.

4 عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية 1939-1954، المرجع السّابق، ص294.

5 A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Police des renseignements généraux poste de Marinia, Rapport N: 232, 12 Juillet1951.

الخمسينات تطور نشاط الحركة في هذا الميدان حيث حاولت أن تفتح مجموعة من المدارس التّابعة لها[1]، وتذهب بعض الدراسات إلى أن الوثائق الخاصّة بالنّشاط التعليمي للحركة ضاعت خلال مرحلة الثّورة[2].

اهتمت الحركة بالتّعليم وأسست سنة1951 لجنة الشّؤون الإسلامية الّتي كانت مرتبطة مباشرة باللّجنة المركزية للحزب وترأّسها أحمد بودة، ومجموعة من المناضلين، مثل عبد الحميد مهري حسين بلميلي وعبد الرحمن بن العقون، وعملت هذه اللّجنة على توحيد الجهود، والتّنسيق بين مختلف المناطق من أجل خلق مدارس وطنيّة تابعة لحركة الانتصار، من أجل محاربة السّياسة الاستعماريّة الرّامية لتجهيل الشّعب الجزائري، وتكوين المناضلين للمستقبل[3].

وفي مقاطعة تلمسان سعت الحركة لتأسيس مدارس تابعة لها، فشيّدت مدرسة التقدم في مغنية[4] الّتي شرعت الحركة في بنائها منذ سنة 1949[5]، وتمّ تدشينها في 27 سبتمبر1951 بحضور 100 شخص أغلبهم من عناصر الحركة وبحضور بعض المصلحين[6]، وكان مدير هذه المدرسة دراعو محمد، وهو مناضل في حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية بمغنية[7]، ومن الّذين مارسوا فيها مهمّة التّدريس نجد محمد مصايف والسي العيد[8].

[1] محمد الأمين بلغيث، تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق، دار مداني للطباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2009، ص ص249-250.

[2] رابح تركي، المرجع السّابق، ص250.

[3] عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية 1939-1954، المرجع السّابق، ص237.

[4] رابح تركي، المرجع السّابق، ص251.

[5] جريدة المنار، ع: 10، 24 أكتوبر1952، ص02.

[6] عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية 1939-1954، المرجع السّابق، ص243.

[7] جريدة المنار، ع: 10، 24 أكتوبر1952، ص02.

[8] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Police des renseignements généraux poste de Marinia, Rapport N: 232, 12 Juillet1951.

استغلت الحركة هذه المدرسة لعقد الاجتماعات، وتوزيع المنشورات حيث قام تلاميذ المدرسة بتعليق ملصقات بالفرنسيّة بعنوان: "أطلقوا سراح مصالي الحاج"[1]، وهم: محمد حمدون (10سنوات) ومصطفى ادريس (10سنوات)، والعربي مقاص (13سنوات) ورمضان بنهندي (11سنوات) واعتقلتهم الشرطة، وقامت بالتّحقيق معهم يوم 07 أكتوبر1952، ولم يتم الإفراج عنهم إلا في ساعات متأخرة من اللّيل، وفي يوم 08 أكتوبر 1952 قامت الشّرطة باقتحام المدرسة وتفتيشها، واعتقل المعلمون ومدير المدرسة دراعو محمد، في سياسة استعمارية هدفها إرهاب الجزائريين وإبعاد أبنائهم عن المدرسة[2]، وبلغ عدد تلاميذ هذه المدرسة 61 تلميذ في فيفري 1955، وهو التاريخ الّذي تمّ فيه غلق هذه المدرسة وتحويل تلاميذها للمدرسة الإصلاحيّة في مغنية[3].

وفي جبالة تحولت مدرسة شيّدها مجموعة من الإصلاحيين المتأثرين بأفكار جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، وعلى رأسهم الطيب ضراريس سنة 1952[4]، إلى مدرسة تابعة لحركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية، خاصّة وأن جبالة كانت تحتوي على العديد من المناضلين في صفوف الحركة، وعندما حاول عناصر الحركة فتح هذه المدرسة في 06 أوت 1953 منعتهم السّلطات الاستعماريّة[5] .

وفي مدينة تلمسان تمّ افتتاح المدرسة الادريسيّة التّابعة لحركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية في مارس 1954 وبحضور 250 شخص، وتمّ خلال عملية الافتتاح جمع التبرعات، هذه المدرسة تم غلقها في 16 مارس1955، وفي مدينة ندرومة حاولت الحركة افتتاح مدرسة تابعة لها في 19 سبتمبر1954 لكن العلماء والاتّحاد الدّيمقراطي وبعض المركزيّين تدخّلوا، وحاولوا منع عمليّة تدشين المدرسة، مما دفع

---

[1] عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية 1939-1954، المرجع السّابق، ص244.

[2] جريدة المنار، ع: 10، 24 أكتوبر1952،ص02.

[3] محمد الأمين بلغيث، المرجع السّابق، ص252.

[4] جريدة البصائر، ع: 207، 17 أكتوبر 1952.

[5] إبراهيم بن عبد المومن، المدرسة التعليمية الحرة في منطقة جبالة بين التّيار الإصلاحي والتّيار الاستقلالي الثوري 1951-1953، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مؤسسة كنوز للنّشر والتّوزيع، ع:07، الجزائر، 2016، ص ص106-107.

الشرطة للتدخل وغلق المدرسة[1]، ويبدو لنا أنّ التّنافس كان شديداً بين التّيار الاصلاحي والتّيار الاستقلالي في مقاطعة تلمسان في ميدان التّعليم خلال السنوات الّتي سبقت قيام الثّورة التّحريرية.

أمّا البرنامج التّعليمي في المدارس الحرة التابعة للتّيار الاستقلالي، فهو نفس برنامج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لكن يختلف معه في الحجم السّاعي، وكان عدد الحصص الأسبوعية اثنان وثلاثون ساعة بالإضافة للّغة الفرنسيّة، ويدوم الطور الابتدائي أربعة سنوات، والجدول التّالي[2] يوضح محتوى برامج مدارس التّيار الاستقلالي:

المادة	عدد الساعات في الصف الأول	عدد الساعات في الصف الثاني	عدد الساعات في الصف الثالث	عدد الساعات في الصف الرابع
الدين	06	05	05	05
اللغة العربية	12	09	08	07
الرياضيات	06	06	05	05
التاريخ والجغرافيا	01	02	04	04
الصحة	02	02	02	02
التربية الاخلاقية والمدنية	00	00	00	02
الخط العربي	00	03	02	02
الرسم	00	00	01	01
الأعمال اليدوية	02	02	02	02
الأناشيد	01	01	01	01
الرياضة البدنية	02	02	02	02
المجموع	32	32	32	32

---

[1] محمد الأمين بلغيث، المرجع السّابق، ص ص250-252.

[2] رابح تركي، المرجع السّابق، ص ص284-285.

والملاحظ من خلال الجدول أنّ التّيار الاستقلالي، أعطى في الحجم السّاعي الأولويّة للّغة العربيّة والتربية الدينيّة، ثمّ الرياضيات والتّاريخ والجغرافيا، وهذه المواد هي أساس مقومات الشّخصية الوطنيّة، واهتمّت حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية بالنّشء أيضاً من خلال الاهتمام بالكشّافة الإسلاميّة.

ج-3. الكشافة الإسلامية:

تواصل نشاط الكشّافة الإسلاميّة خلال هذه المرحلة، لكنه تأثّر كثيراً بسبب الانقسام الّذي عرفته الكشّافة، وبقي لعناصر حركة الانتصار حضور في هذا التّنظيم والجدول[1] التالي يوضّح لنا بعض الأفواج الكشّفية في مقاطعة تلمسان.

المدن	اسم الفوج	عدد المنخرطين	المسؤول
تلمسان	المنصورة	61	خواجي أيوب
الحناية	الجمعية	40	عيساوي عبد القادر
ندرومة	الهدى	47	بكوش محمد
الغزوات	الضحى	40	حمدون محمد
مغنية	المحبة	30	دياو عبد القادر

بالإضافة إلى أفواج كشفية أخرى كفوج الإصلاح في بني صاف، وسعت هذه الأفواج إلى تكوين النّشء وتربيّته تربيّة وطنيّة، ومن نشاطات الكشّافة الإسلاميّة خلال هذه المرحلة، تنظيم الحفلات في الأعياد الدّينية والأعراس وذلك بترديد الأناشيد الوطنيّة فيها، مثل حفل زفاف محمد بعوش في 15 أوت 1951، الّذي نظّمت فيه الكشّافة موكب العرس في وسط مدينة الغزوات، وردّدت الأناشيد الوطنيّة عند الكنيسة الّتي كان يحتفل فيها المستوطنون بنهاية موسم الاصطياف، وكاد الموكب يتحول لمشادّات بين الطرفين، وكذلك تمثيل المسرحيات، والّتي كانت تعبر بعمق عن واقع المجتمع الجزائري[2]، وفي أفريل

[1] عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية 1939-1954، المرجع السّابق، ص233.

[2] بعوش محمد، المصدر السّابق، ص ص42،50.

1952 أصدرت الكشّافة الإسلاميّة في تلمسان منشور تحت عنوان "صوت الشّباب"، وهو منشور وزّع على الأفواج الكشفيّة، لتعزيز الروح الوطنيّة في شباب الكشّافة الإسلاميّة[1] .

عملت الكشّافة الإسلاميّة على الوقوف في وجه القمع، والمساهمة في جمع التّبرعات لضحايا القمع، وتنظيم الزيارات، كزيّارة محمود بوزوزو ومحفوظ قداش لمقاطعة تلمسان في 14 أكتوبر 1951[2]، ونشير هنا إلى أنّ العديد من شبان الكشّافة الإسلاميّة أصبحوا عناصر في التّنظيم السري سواء على عهد المنظّمة الخاصّة، أو بعد تشكيل نظام الفيالق سنة 1951، خاصة في مغنية والغزوات أين نشط محمد بالكبير الّذي كان عضواً في الكشّافة الإسلاميّة ومسؤول عن التّنظيم شبه العسكري السرّي[3].

والملاحظ أنّ حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية واصلت تغلغلها في التّنظيم الكشفي، واعتبرته خزّاناً لتموينها بالمناضلين الوطنيّين الجدد، ورغم الانقسام الّذي شهدته الكشّافة الإسلاميّة، إلّا أنّها واصلت مسيرتها النّضاليّة، وحاولت أن تساهم في نشر الوعي الوطني في صفوف الأطفال والشبّان.

ومن النّشاطات الثّقافية الّتي كانت تقوم بها حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية، تنظيم الحفلات الموسيقيّة، واستغلالها في الحصول على الأموال، ففي مدينة الغزوات نظّمت الحركة حفلة موسيقية سنة 1952 للفنان عبد الحميد عبابسة في قاعة السينما بالغزوات، بعدما اتّفقت معه على أخذ جزء من المال الّذي يجمعه خلال هذا الحفل، وقد استغلّته الحركة تلك الأموال لتدعيم نشاطها في المدينة[4].

ويبدو لنا أنّ حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية في مقاطعة تلمسان اهتمت بالنّشاطات الاجتماعية والثّقافية، رغم طابعها السّياسي، وحاولت أن تستغل هذه المجالات من أجل تدعيم الحركة وتقوية دعايتها الوطنيّة، لكنها عرفت خلال الخمسينات أزمات كادت تعصف بالتّيار الاستقلالي الثّوري، وكانت لهذه الأزمات انعكاسات كثيرة على القاعدة، والنّشاط المحلي ومنها مقاطعة تلمسان.

---

[1] D.A.W.O., Série I, Boite 6992, Police des renseignements généraux district d'Oran, Rapport N: 4253, Oran 01 Avril 1952.

[2] عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية 1939-1954، المرجع السّابق، ص236

[3] أمال علون، المرجع السّابق، ص74.

[4] بعوش محمد، المصدر السّابق، ص48.

3-3. أزمة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية:

عرفت حركة الانتصار عدّة أزمات وخلافات منذ تأسيسها سنة 1946، مهّدت لظهور الأزمة الكبرى، مثل أزمة الأمين دباغين[1] والأزمة البربرية[2]، ثمّ اكتشاف المنظّمة الخاصّة وما انجر عليه من انعكاسات سلبية مسّت حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية.

وبعد توقيف مصالي عقب أحداث شلف في 14 ماي 1952 ونقله إلى مدينة نيور الفرنسيّة، بدأ الخلاف يظهر بين مصالي الحاج واللّجنة المركزيّة، فبعد انعقاد مؤتمر الحزب في أيام 4 ،5، 6 أفريل 1953، حيث لم يتمكن مولاي مرباح النّاطق باسم مصالي من قراءة نصف رسالة هذا الأخير، إلّا بعد مساومة صعبة مع اللّجنة المركزية، وقام جزء من اللّجنة المركزيّة، وهم سيد علي عبد الحميد وحسين لحول وعبد الرحمن كيوان بتشكيل لجنة مركزية جديدة على مقاسهم، وتخلّصوا من المناضلين القدماء في التّيار

[1] يمكن تلخيص هذه الأزمة، في رفض الأمين دباغين المسار الجديد الّذي رسمه مصالي الحاج للحركة سنة 1947، والقائم على المشاركة في الانتخابات، وعدم انتظامه والتزامه بقرارات الحركة، وعدم دفع ما يتقاضاه من المجلس الفرنسي، باعتباره ممثلاً عن حركة الانتصار لصالح الحزب، مثل بقية النّواب، وانتهت بانسحابه من حركة الانتصار سنة 1949. للمزيد حول أزمة الأمين دباغين ينظر: عبد الرحمن بن العقون، المصدر السّابق، ج3، ص ص117-118، وأيضاً: محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، المصدر السّابق، ص60، وأيضاً: شهادة مصالي الحاج لمحمد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، المصدر السّابق،ص82، وأيضاً: مومن العمري ، المرجع السّابق، ص ص201-204.

[2] تزامنت هذه الأزمة مع أزمة الأمين دباغين، وتتلخّص في أن مجموعة من الشباب منطقة القبائل، الّذين انضمّوا إلى التّيار الاستقلالي خلال الحرب العالميّة الثانيّة، وعلى رأسهم علي عيمش، وواعلي بناي وعمر أوصديق وغيرهم، انكبّوا على الدراسة والبحث في التاريخ البربري معتمدين في معارفهم على منظّري إفريقيا اللّاتينية، وتوصّلوا إلى نتائج من زاوية معادية للعرب، والظاهر أنها أزمة من نتائج السّياسة الاستعماريّة القائمة على فرق تسد، والتي كانت تردّد دائما أن سكان منطقة القبائل من أصل أوربي وبالضّبط من جنس روماني، وحاولوا الاستدلال على ذلك بصفات خلقية بيولوجيّة، وهذا ما كان يتعارض مع طرح الحركة القائم على أنّ الجزائر أمّة تنتمي للأمّة العربيّة الإسلامية، وأسس هؤلاء الشباب حزباً داخل الحركة عرف بحزب الشّعب القبائلي(p.p.k)، وانتهت هذه الأزمة بطرد المناضلين المتورّطين في هذه الأزمة من حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وتغير قائد المنظّمة الخاصة حسين آيت أحمد بأحمد بن بلة سنة 1949، ينظر: عبد الرحمن بن العقون، المصدر السّابق، ج3، ص ص118-119، وأيضاً: محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، المصدر السّابق، ص ص62-66، وأيضاً: مومن العمري ، المرجع السّابق، ص ص205-211.

الاستقلالي، مثل عبد الله فيلالي وممشاوي محمد وبوجريدة عمار ومستاري محمد[1]، وخرج المؤتمر بمجموعة من التوصيات أهمّها:

- النّظام السّياسي الّذي يسود الجزائر المستقلة: وتمّ الاتفاق بالإجماع على النّظام الجمهوري.

- في المجال السّياسي والإيديولوجي: الشّعب هو مصدر السيادة " الدولة من الشّعب وإلى الشّعب"، مما يقتضي بالضرورة إجراء انتخابات حرّة لتعيين مجلس وطني تأسيسي كامل السيادة.

- في المجال الاقتصادي والاجتماعي: أوصى المؤتمر بإصلاح الزراعة والصناعة، الّتي تعتمد على الموارد الطبيعية للبلاد، وتأميم الوسائل الكبرى للإنتاج.

- في المجال الثّقافي والدّيني: التأكيد على الارتباط بالثّقافة العربيّة الإسلاميّة، واحترام المعتقدات الدّينية الأجنبية في البلاد وفقا لروح التسامح الاسلامي.

- وفيما يتعلق بالأقلّية الفرنسيّة: اعترف المؤتمر لتلك الأقليّات بحق المواطنة في الجزائر.

بالإضافة إلى توصيات أخرى تمثلت في مكافحة القمع، ودعم الوحدة الوطنيّة، وتأطير النساء والعمّال وتكوين الإطارات، وعلى الصّعيد الخارجي، أكد المؤتمر حياده من الحرب الباردة ودعمه لحركات التحرر في آسيا[2].

ومن أهم الأسباب الّتي عمّقت الأزمة بين المصاليّين والمركزيين مسألة الاتّحاد مع الحركات الوطنيّة الأخرى، حيث دخلت اللّجنة المركزية في تحالفات في القوائم الانتخابية في 26 أفريل و03ماي 1953 الخاصة بالبلدية مع الحزب الشّيوعي الجزائري والاتّحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري في شكل قوائم مستقلّة لا تحمل أسماء هذه الحركات دون استشارة أو علم مصالي الحاج رئيس الحزب[3]، وتخلّت الحركة عن

---

[1] محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، المصدر السّابق، ص75.

[2] بن يوسف بن خدة، المصدر السّابق، ص ص312-314.

[3] ترشح بعض المناضلين بمقاطعة تلمسان في هذه القوائم الّتي كانت تحمل تسميات مختلفة، وفازوا بمقاعد في البلدية، مثل: العربي حميدو وبربار محمد في مدينة تلمسان، ينظر:

L’écho d’Oran, N: 29589, 26 Avril 1953,p.05.

برنامجها السياسي ولم تسمح للمؤتمرات المحلية في اختيار المرشحين[1]، وفاز في هذه الانتخابات العديد من المناضلين في حركة الانتصار ومنهم قائمة عبد الرّحمن كيوان في مدينة الجزائر[2].

ويشير الباحث رابح بلعيد إلى نقطة جوهرية في الخلاف، والمتمثلة في العلاقة الّتي ربطت حسين لحول وعبد الرحمن كيوان[3] مع حاكم بلدية الجزائر العاصمة جاك شوفالييه Jacques Chevallier، الّذي اتفق معهم على القيام بمجموعة من الإصلاحات والتكفل بالمشاكل الاجتماعية للجزائريين، مقابل التزامهم بعدم معارضة ما يتم اقتراحه من مشاريع في بلدية الجزائر مثل ميزانية البلدية، وعدم الإخلال بالأمن وهو ما يفسّر سكوت اللّجنة المركزية على الجرائم الاستعماريّة في حق المتظاهرين في باريس يوم 14 جويلية 1953 وسقوط ستة قتلى من أنصار الحركة[4].

ويشير بن يوسف بن خدة إلى أن اللّجنة المركزية ونوابها انتهجوا سياسة التعاون مع النواب الأوربيين في البلدية بهدف تحقيق انجازات ملموسة للجزائريين، مثل الشّغل والتّعليم والسّكن، وقرّرت اللّجنة المركزيّة المشاركة في تسير البلدية، ومناقشة الميزانية والتّصويت عليها، وعرفت تلك السياسة انطلاقة مميزة مع رئيس بلدية الجزائر جاك شوفالييه، وهو ما عارضه مصالي الحاج واعتبره تعاوناً مع الاستعمار الجديد[5].

وبعد عزل اتباع مصالي الحاج من اللّجنة المركزيّة، ثمّ المكتب الإداري في اجتماع اللّجنة المركزية يوم 04و05جويلية 1953، توجه بن يوسف بن خدة يوم 12و13جويلية1953، لمقابلة مصالي الحاج في منفاه في نيور، ومناقشة قرارات الاجتماع وقضايا متعلقة بنشاط الحركة، لكن مصالي لم يبد موقفاً واضحاً، مما اضطر بن يوسف بن خدة للعودة للقائه مرّة أخرى، وكان ذلك من 21 –23 أوت

---

[1] محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، المصدر السّابق، ص86.

[2] بن يوسف بن خدة، المصدر السّابق، ص322.

[3] يذهب محمد حربي إلى أنّ هذا الاتفاق بين عبد الرحمن كيوان وجاك شوفالييه عمّم في كل البلديات، وفي فترة وجيزة اكتشف المناضلون الأضرار الكبيرة الّتي سبّبتها السّياسة الجديدة على الحركة، ينظر: محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، المصدر السّابق، ص86.

[4] رابح بلعيد، المرجع السّابق، ص ص 133-135.

[5] بن يوسف بن خدة، المصدر السّابق، ص323.

1953، لكن مصالي الحاج طلب منه ترك جدول الأعمال لدراسته بعناية ثمّ يبدي رأيه، وفي 2 سبتمبر 1953، زار مولاي مرباح مصالي الحاج وعاد بوثيقة تحمل عنوان مذكّرة مصالي الحاج، وجه فيها انتقادات للّجنة المركزية، وسحب الثّقة من أمينها العام بن يوسف بن خدة، وطالب بمنحه السّلطة المطلقة[1].

وللردّ على مطالب مصالي الحاج اجتمعت اللّجنة المركزيّة من 12إلى 15سبتمبر1953، ورفضت مطالب مصالي بحصوله على السّلطة المطلقة، وسحب الثّقة من بن يوسف بن خدة وأرسلت 02 أكتوبر1953 وفداً للقاء مصالي لتفاهم معه حول نقاط الخلاف لكنّه رفض مقابلتهم، وفي 27 ديسمبر1953، أعد مصالي الحاج ومولاي مرباح وعبد الله فيلالي رسالته لفدراليّة الحزب في فرنسا لتعريف المناضلين بالخلاف القائم بين مصالي الحاج واللّجنة المركزية وقرأها عبد الله فيلالي[2]، وبالتالي طرحت القضيّة على القاعدة، وعرف المناضلون الأزمة القائمة بين مصالي واللّجنة المركزية.

انقسم المناضلون في حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية إلى مجموعتين، الأولى تابعة لمصالي الحاج وعرفوا بالمصاليّين، والثّانية تابعة للجنة المركزية عرفوا بالمركزيّين، وانتشر هذا الانقسام في كامل ربوع الجزائر وفرنسا، وقام عبد الله فيلالي بحملة جال فيها جل المدن في فرنسا والجزائر، وطلب من المناضلين عدم الاعتراف باللّجنة المركزية وهيئاتها، واستقبل مصالي العديد من المناضلين وكلّف هيئة عرفت بلجنة الانقاذ العامّة لاستدراك الوضع[3] .

---

[1] مومن العمري، المرجع السّابق، ص227.

[2] محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، المصدر السّابق، ص86.

[3] محفوظ قدّاش وجيلالي صاري، المرجع السّابق، ص137.

وفي أفريل1954 أمر مصالي الحاج أمناء المال في الفروع أن يصبوا الأموال الّتي في حوزتهم في حساب مصرفي، يراقبه هو في فرنسا، وردّت اللّجنة المركزيّة فورا بإعطاء أمر للفروع مفاده تجميد الاشتراكات[1]، وهنا بدأ التأثير المباشر للأزمة على المناضلين في القاعدة.

سعت اللّجنة المركزية إلى منع أنصار مصالي الحاج من الإمساك بالفروع المحلّية، وعملوا بصفتهم كقادة دوائر وعقدوا اجتماعات استبعدوا الفروع الموالية لمصالي، ففي عمالة وهران عقد السويح هواري ومستاري محمد وبالكبير محمد يوم 04 أفريل1954 اجتماعاً بحضور بعض قادة المنظّمة الخاصّة، وهم رمضان بن عبد الملك وعبد الحفيظ بوصوف والقسمات التّابعة للّجنة المركزيّة في العمالة، لكن ممشاوي محمد وأحمد مزغنّة العضوين في لجنة الانقاذ العامة، علما بالاجتماع من بعض المناضلين، فوصلا إلى مركز الاجتماع مع القسمات غير المدعوة، فتكلم بوصوف وأشار أن الاجتماع مفتوح لكوادر المنظّمة الخاصّة وحدهم، وبعد مداخلة ممشاوي في الاجتماع قرّر قادة الفروع بالإجماع طرد بوصوف وبن عبد المالك وصوّتوا على اقتراح بالثّقة لمصالي الحاج[2].

لقد بلغ الصراع أوجه في عمالة وهران خلال سنة 1954 بين أنصار اللّجنة المركزية في العمالة بقيادة سويح هواري وأنصار مصالي الحاج بقيادة ممشاوي محمد والكثير من المناضلين القدماء[3]، وتمكن المصاليون من إقصاء مؤيدي اللّجنة المركزية وزعيمهم في عمالة وهران سويح الهواري، الّذي تمّ إبعاده من مقر الاجتماعات ونادي السعادة بوهران في جوان1954[4].

لم تكن مقاطعة تلمسان بعيدة عن الأزمة الّتي شهدتها حركة الانتصار للحريّات الدّيمقراطية سنة 1953 لكنّ هذه المقاطعة بقيّت في أغلبها وفيّة لمصالي الحاج، باستثناء بعض المناطق مثل مغنيّة وريف

---

[1] بنيامين سطورا، المصدر السّابق، ص211.

[2] محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، المصدر السّابق، ص92.

[3] Omar Carlier, "Homme fétiche" ou "Homme-symbole" ? Un notable-militant : Houari Souiah, Premier préfet d'Oran (1915-1990), Op.cit.,p.p .234-235.

[4] لحسن جاكر، المرجع السّابق، ص406.

الغزوات، وعمل المناضلون في مدينة تلمسان على إقصاء كل من كان مواليّاً للّجنة المركزيّة، فتم إقصاء كل من حميدو العربي وهو أمين خزينة الفرع في تلمسان ونائب في بلديّة تلمسان، كما تمّ إقصاء بربار محمّد وهو النّائب في بلديّة تلمسان، ومن الشّخصيات الّتي كانت مواليّة لمصالي في مدينة تلمسان إضافة إلى ممشاوي وقنانش نجد بابا أحمد عبد العزيز ورمضان الغوتي وبوعيّاد دباغ سيد أحمد وعبّاس عبد الله وبختي مولاي الهادي، وفي المقابل لا يوجد تأثير كبير لجماعة المركزيّين في المدينة[1].

وفي الغزوات وضواحيها قرّر المسؤولون في المنطقة مقاطعة كل النّشاطات النّضالية، واتّخذوا موقفاً حيّاديا من الطرفين المتصارعين، ويرجع هذا الحياد للأوامر الّتي أعطاها مراقب المنطقة عبد الحفيظ بوصوف، أمّا عامّة المناضلين فقد اتهموا المسؤولين عن الفرع في الغزوات بالخيانة، وهذا راجع لكون القاعدة بقيت مواليّة لمصالي الحاج[2].

وفي مغنيّة فالحالة قريبة من التّكافؤ بين الجماعتين، وكان بعض المسؤولين المحلّيين ينتمون لجماعة مصالي وهم:

- في مدينة مغنيّة: ناصر بن عودة، وخلدون بن عيسى، ودارعو محمّد، وصدّيقي الشّيخ وجزيري مختار.
- في دوّار بني واسّين :بوعزّة العابد، وعبد المالك لخضر.
- وفي لعنابرة مسيردة الفواقة: مدواخ محمّد، وبوكويران رمضان.

ومن المسؤولين المحلّيين المنتمين لجماعة المركزّيّين:

- بلديّة مغنيّة: الكبير محمّد وهو مسؤول القسمة، ومستاري محمّد الصغير، وبوجلطي حسين، وبن داود عبد الكريم، ومرسلي محمّد.

---

[1] عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة الإنتصار للحريّات الدّيموقراطيّة...، المرجع السّابق، ص322.

[2] محمد بعوش، المصدر السّابق، ص ص54-55.

- في دوّار بني واسّين: قاديري حسين.
- وفي لعنابرة مسيردة الفواقة: بختاوي عبد القادر.

أمّا المناطق الأخرى فقد بقيت مواليّة لمصالي الحاج، وهذا يرجع للدّور الّذي قام به ممشاوي محمّد حيث استطاع إبقاء جلّ المقاطعة مواليّة لمصالي الحاج، بل أن هذا الدّور امتدّ إلى كامل عمالة وهران[1]، كما نشير إلى أنّ مصالي الحاج هو ابن مدينة تلمسان، والزعيم الّذي نشر فكرة الاستقلال عبر عدة محطات نضاليّة، وشكل ذلك سبباً في قوة هذا الجناح، على الجناح التّابع للّجنة المركزيّة.

عقد المصاليون مؤتمرا استثنائيّاً من 14 إلى16 جويلية1954 في هورنو Hornu ببلجيكا، قدم فيه مصالي تقريراً مفصّلاً عن الأزمة، الّتي عصفت بالحزب وجذورها، وشارك فيه أكثر من 300 مناضل[2]، وحضره مناضلون من مقاطعة تلمسان، وهم: محمد قنانش وممشاوي محمد من مدينة تلمسان، وسونا مصطفى من الغزوات[3]، وخرج المؤتمر بقرارات تمثلت خاصّة في حل اللّجنة المركزيّة، وإعطاء الصلاحيّات الكاملة لمصالي الحاج واعتباره رئيسا للحزب مدى الحياة، والعودة بالحركة إلى طابعها الثّوري مثلما كانت موجودة على عهد نجم شمال افريقيا وحزب الشّعب الجزائري، بالإضافة إلى دعم حركات التّحرر في تونس والمغرب الأقصى[4].

وبعد هذا المؤتمر أعطى المصاليون الأوامر لمحمد ممشاوي للإشراف على مهمة إعادة تنظيم الفروع في الجزائر، ومصطفى اسطنبولي للإشراف على تنظيم المنظّمة شبه العسكرية من أجل الاستعداد للعمل المسلح، كما أعطيت تعليمات للمناضلين على الحدود الجزائريّة المغربيّة من أجل إيواء الوطنيّين المغاربة

---

[1] عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة الانتصار للحريات الدّيموقراطيّة...، المرجع السّابق، ص ص322-324.
[2] عبد الرحمن بن العقون، المصدر السّابق، ج3، ص 440.
[3] محمد بعوش، المصدر السّابق، ص55.
[4] رابح بلعيد، المصدر السّابق، ص ص200-201.

طالبي اللّجوء، وكلّف المناضل بوعزة رمضان والمنحدر من دوار المصامدة ببني واسين في مغنية بتزويدهم بالمؤن[1].

أمّا اللّجنة المركزية فردّت بعقد اجتماع 13-16 أوت 1954 في مدينة الجزائر، وخرجت بمجموعة من القرارات تمثلت في التّنديد بالمؤتمر الّذي عقده المصاليون في هرونو، وتجريد مصالي الحاج وأحمد مزغنة ومولاي مرباح من كل المهام داخل الحزب، ورفض الاتهامات الموجّهة إليهم من مصالي الحاج، والتأكيد على السياسة العامّة المسطرة من قبل المؤتمر الثاني لحركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية أفريل 1953[2].

ويبدو لنا أن الأزمة بين المصاليين والمركزيين أثّرت كثيراً على التّيار الاستقلالي وأفقدته الكثير في مساره النّضالي، خاصة بعدما أُعلمت القاعدة بهذا الخلاف، مما عمّقه أكثر فأكثر، وأوصله لطريق مسدود، وتأثر التّيار الاستقلالي في مقاطعة تلمسان بهذه الأزمة رغم أنّ المقاطعة بقيت في أغلبها تابعة لجناح مصالي، باستثناء بعض المناضلين في منطقة مغنية الّذين تبعوا اللّجنة المركزيّة، ومنطقة الغزوات الّتي التزم مسؤولوها الحياد.

وخلال هذا الصّراع الّذي كان داميا في بعض المناطق الجزائريّة، ظهر جناح أخر تزعّمه عناصر المنظّمة الخاصّة، وأسّسوا تنظيماً عرف باللّجنة الثّورية للوحدة والعمل في 23 مارس 1954، بهدف جمع أكبر عدد ممكن من المناضلين القدماء في المنظّمة الخاصّة، وتجاوز الأزمة والتحوّل نحو العمل المسلح.

---

[1] لحسن جاكر، المرجع السّابق، ص ص408-409.

[2] بن يوسف بن خدة، المصدر السّابق، ص345، وأيضاً: مومن العمري، المرجع السّابق، ص249.

4- اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية في مقاطعة تلمسان:

عمل التّيار الاستقلالي على التّحضير للثورة بعد مجازر ماي 1945، وهو ما يظهر جليّاً من خلال تأسيس المنظّمة الخاصّة، وبعد الأزمات الّتي عصفت بالتّيار تأخر هذا المسعى بعدما علمت القاعدة بالأزمة بين المصاليّين والمركزيّين، وخلال هذا الصّراع ظهر جناح ثالث في الحركة، وهم قدماء المنظّمة الخاصّة، الّذين سيحضرون للثورة ويعلنون عن انطلاقتها في 01 نوفمبر1954.

4-1 التحضير للثورة في المقاطعة:

خلال مرحلة الصراع في حركة الانتصار للحريّات الدّيمقراطية بين المصاليّين والمركزيّين حاول المناضلون الثّوريون أن يوفّقوا بين وجهات النّظر[1]، لكن الخلافات بين المناضلين كادت أن تؤدّي بالحركة الوطنيّة الجزائريّة بالخروج عن هدفها الأساسي، والمتمثّل في الكفاح بكل الطرق من أجل تحقيق الاستقلال، فتكوّنت اللّجنة الثّوريّة للوحدة والعمل في 23مارس 1954، في مدرسة الرّشاد من محمّد بوضياف من قدماء المنظّمة الخاصّة ورمضان بشبوبة وبشير دخلي من اللّجنة المركزية وأصدروا جريدة باسم اللّجنة الثّورية سمّيت الوطني[2].

ولم تنجح اللّجنة الثّوريّة للوحدة والعمل في مسعاها لحل النّزاع بين الطرفين، واختلفت الأطراف فيما يخصّ العمل الثوري المسلح، حيث طلب حسين لحول من بوضياف تأجيل تفجير الثّورة، لإعداد حد أدنى من القوّات[3]، وهو ما اعتبره بوضياف تماطل من المركزيّين في اتّخاذ قرار التوجّه نحو العمل المسلّح، مما

[1] محمّد حربي، محمّد حربي، حياة تحدّ وصمود مذكّرات سياسيّة(1945-1962) ، تر: عبد العزيز بوباكير وعلي قسايسية، دار القصبة للنّشر، الجزائر 2004، ص149.

[2] Mohamed Boudiaf , La préparation du premier novembre 1954, Suivi de L'interview avec Aissa Boudiaf, Edition Noman, Alger,2004, p.p.46-48.

[3] محمّد حربي، الثّورة الجزائريّة سنوات المخاض، المصدر السّابق، ص ص58-59.

أدى إلى انفصال الطرفين، واتّصل بوضياف ببعض إطارات المنظّمة الخاصّة، مثل مصطفى بن بولعيد[1] وديدوش مراد للتّفكير في الوضع المتأزّم الّذي آلت إليه الحركة الوطنيّة الثّورية، فتوصّلوا إلى ضرورة استدعاء الإطارات القديمة للمنظّمة الخاصّة فتوّجت الجهود باجتماع22 التّاريخي في شهر جوان 1954[2].

عرفت اللّجنة نقاشاً حادّاً حول العمل المسلح وطريقته، وانتهى الاجتماع لصالح العمل المسلّح، وصوّتوا على عريضة تندّد بأزمة الحزب وبالقادة الّذين كانوا مسؤولين عنها، وأكد المجتمعون على ضرورة وضع حد لانعكاسات الأزمة وإنقاد الحزب، والطريقة الوحيدة لتجاوزها تكمن في العمل المسلّح الّذي يجب تجنيد كل المناضلين من أجله[3].

لهذا قرّر المناضلون تفجير الثّورة المسلحة لتحرير الجزائر، وكلفوا مسؤولا وطنيا والّذي سينتخب بعد أن تتشكّل قيادة تكون مهمّتها تطبيق القرارات المتّخذة، وجرى التّصويت لتعيين المسؤول الوطني[4]، واختير محمّد بوضياف الّذي عيّن أعضاء القيادة الجدد، وهم مصطفى بن بولعيد ومحمّد العربي بن مهيدي وديدوش مراد، رابح بيطاط ومحمّد بوضياف نفسه، وتمّ ذلك بدون علم أحد من هؤلاء الأعضاء للحفاظ على السريّة، وفي أوت 1954 انضم كريم بلقاسم إلى الخمسة ممثلا عن منطقة القبائل[5]، واستطاعت هذه اللّجنة جمع المناضلين الثّوريين لهدف واحد أسمى من كلّ الأهداف وهو تحرير الجزائر[6].

---

[1] مصطفى بن بولعيد: ولد في 5فيفري 1917 بمنطقة الأوراس، من عائلة تنتمي إلى الأعيان، انضمّ إلى حزب الشّعب الجزائري بعد الحرب العالميّة الثّانيّة، أصبح عضواً في اللّجنة المركزيّة سنة1953، من الّذين سعوا لتفجير الثّورة سنة1954، قائد منطقة الأوراس في الثّورة التّحريريّة، أعتقل في فيفري1955، لكنّه تمكّن من الفرار واستشهد سنة 1956. ينظر: محمّد حربي، جبهة التّحرير الوطني الأسطورة والواقع، المصدر السّابق، ص ص334.

[2] Mohamed Boudiaf , Op.cit , pp47-49.

[3] محمّد حربي، الثّورة الجزائريّة سنوات المخاض، المصدر السّابق، ص ص58-59.

[4] محمّد حربي، جبهة التّحرير الوطني الأسطورة والواقع، المصدر السّابق، ص109.

[5] عبد الرحمن بن العقون، المصدر السّابق، ج3، ص492.

[6] محمّد حربي، حياة تحدٍّ وصمود...، المصدر السّابق، ص ص159-161.

وفي 10أكتوبر 1954 عقدت لجنة الستة اجتماعاً في منزل المناضل مراد بوقشورة في غرب مدينة الجزائر، بهدف الاتفاق على بعض النّقاط الأساسية لتفجير الثورة، مثل القيادة الجماعية للثورة وتسمية التنظيم الّذي يقود الثورة بجبهة التحرير الوطني باقتراح من مصطفى بن بولعيد، والجناح العسكري بجيش التحرر الوطني، وتم الاتفاق على اللّامركزية في التّسيير، والتّفجير يكون عن طرق شن هجمات في كامل البلاد، مصحوباً بإعلان بيان الثورة المسلحة، وغيرها من الأمور الّتي تمّ الاتفاق عليها في هذا الاجتماع[1].

وفي 23 أكتوبر 1954 عقد اجتماع آخر للجنة السّتة في نفس المكان، وضعت فيه اللّمسات الأخيرة لتفجير الثّورة المسلحة، وتمّ التحرير النّهائي لبيان أول نوفمبر، وتمّ فيه اختيار اليوم والساعة، وكلمة السر "خالد عقبة"[2]، وغادر محمد بوضياف المنسق الوطني الجزائر والتحق بالوفد الخارجي (أحمد بن بلة وحسين آيت أحمد ومحمد خيضر) في القاهرة[3].

وفي مقاطعة تلمسان بدأت الاتّصالات مع المناضلين في حركة الانتصار ودعوتهم للحياد خلال مرحلة الأزمة، واتّصل عبد الحفيظ بوصوف بالمناضلين في مختلف مناطق المقاطعة، وشرح لهم طبيعة الأزمة ودعاهم للاستعداد للعمل المسلح[4]، وفي شهر أفريل 1954 اتصل بوصوف بن داود عبد الكريم وحدد معه موعداً في منزل قادوري حسين ببني واسين في مغنية، وهو ما وقع خلال شهر ماي1954 حيث حضر الاجتماع كل من محمد العربي بن مهيدي وقادوري حسين وبن داود عبد الكريم، وقدم العربي بن مهيدي رسالة موقعة من أحمد بن بلة يطالب فيها المناضلين بمساعدته في مهمته بالمنطقة، وتكونت بذلك خلية تابعة للجنة الثورية للوحدة والعمل[5].

---

[1] مومن العمري، المرجع السّابق، ص ص303-308.

[2] عبد الوهاب بن خليف، المرجع السّابق، ص183.

[3] وهيبة سعيدي، الثورة الجزائريّة ومشكل السلاح 1954-1962، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص24.

[4] محمد بعوش، المصدر السّابق، ص55.

[5] شهادة عبد الكريم بن داود لمحمد قنطاري، المصدر السّابق، ص163.

وخلال شهر أوت 1954 اتّصل عبد الحفيظ بوصوف بقادوري حسين من مغنية وشيبان أعمر وطالب عبد الوهاب من الغزوات، وطلب منهم التّنسيق والتوجّه نحو الناظور بالمغرب الأقصى لشراء الأسلحة من هذه المنطقة، الّتي كانت تحت الحماية الإسبانية، وكذلك الاتّصال بالمناضلين المغاربة من أجل التّنسيق معهم عند اندلاع الثورة[1]، كما اتصل عبد الحفيظ بباقي عناصر المنظّمة الخاصّة في منطقة مغنية والغزوات من أجل تجنيدهم والاستعداد لتفجير الثورة، واستطاع أن يقنع الكثير من المناضلين في هذه المنطقة بالالتحاق بصفوف الثوريين، منهم: السايح الميسوم وبوجنان حمزة وبكاي عبد الله من السواحلية، وعابد بوعزة وبوعزة ميلود وبن صديق محمد من مغنية[2].

والظاهر لنا أنّ التحضيرات الّتي جرت للثورة التحريرية كانت خارج مدينة تلمسان، وهذا راجع لطابع الثّورة التحريرية الّتي اتخذت من الأرياف مقرّاً لها بعيداً عن أعين الاستعمار الفرنسي.

وفي 30أكتوبر1954 عقد اجتماع لقيادة جبهة التحرير في المنطقة الخامسة، بقيادة محمد العربي بن مهيدي، ومجموعة من المناضلين وقرّروا إعلان الثورة في 01نوفمبر1954 مثل باقي مناطق الجزائر، رغم عدم وصول الأسلحة الّتي وعدت بها القيادة، ورغم الجهود الّتي بدلتها لتوفيرها[3].

وفي 31 أكتوبر1954 عقد اجتماع بمنزل المناضل عابد بوزيان بتافنة ناحية مغنية، تحت رئاسة العربي بن مهيدي وبحضور عبد الحفيظ بوصوف وحسين قادوري وبوعزة ميلود وعابد بوزيان وغيرهم، وخلال الاجتماع تمّ دراسة مشروع تأسيس قاعدة في النّاظور بالمغرب الأقصى للتموين، وأيضاً تكوين جماعات بهدف توزيع المناشير المعلنة عن ميلاد جبهة التحرير الوطني[4].

---

[1] محمد بعوش، المصدر السّابق، ص58.

[2] شهادة عبد الكريم بن داود لمحمد قنطاري، المصدر السّابق، ص165.

[3] شهادة الحاج بن علا لمحمد عباس، الأعمال الكاملة...، ج3، المصدر السابق، ص284.

[4] شهادة عبد الكريم بن داود لمحمد قنطاري، المصدر السّابق، ص166.

من خلال ما سبق نستنتج أن مقاطعة تلمسان شهدت عدّة اتّصالات واجتماعات، قادها مجموعة من المناضلين الثّوريين وعلى رأسهم محمد العربي بن مهيدي وعبد الحفيظ بوصوف ومحمد فرطاس بهدف التّحضير للثّورة التّحريرية في المنطقة الخامسة عامة ومقاطعة تلمسان خاصة.

4-2 هيكلة الثورة في مقاطعة تلمسان.

قسمت الجزائر في اجتماع 23أكتوبر1954 إلى خمسة مناطق وهي موضح في الجدول[1] التالي:

المنطقة	الحدود	القائد	النائب
المنطقة الأولى	الأوراس نمامشة	مصطفى بن بولعيد	بشير شحاني
المنطقة الثانية	قسنطينة	ديدوش مراد	زيغود يوسف
المنطقة الثالثة	القبائل	كريم بلقاسم	عمار أوعمران
المنطقة الرابعة	العاصمة	رابح بيطاط	سويداني بوجمعة
المنطقة الخامسة	وهران	العربي بن مهيدي	عبد الحفيظ بوصوف

وأضيفت منطقة (الولاية) السادسة الصحراء بعد مؤتمر الصومام 20أوت1956، وأطلق على الغرب الجزائري تسمية المنطقة الخامسة[2]، وهي أكبر المناطق مساحة خلال الثورة التحريرية، مما صعب تقسيمها وهيكلتها عشية اندلا ع الثّورة، خاصة أمام ضيق الوقت والخوف من اكتشاف التّاريخ المحدد لانطلاق الثّورة، وقبيل اندلاعها بقليل تمّ تقسيم المنطقة الخامسة جغرافيا إلى أقسام، مع تداخل كبير فيما بينها؛ وتمّ تقسيم المنطقة الخامسة في مرحلة الانطلاقة كالتالي:

1- من الحدود المغربية (مرسى بن مهيدي) إلى الرمشي: المسؤول العسكري محمد فرطاس.
2- من الرمشي إلى حاسي الغلة: واضح بن عودة.
3- من حاسي الغلة إلى وهران: الحاج بن علا.
4- من سيق إلى المحمدية، سيدي بلعباس: أحمد زبانة.

---

[1] محمد الطيب العلوي، المصدر السّابق، ص306.

[2] بعد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 أصبحت الولاية الخامسة.

5- من مستغانم إلى الظهرة: بن عبد المالك رمضان[1].

والملاحظ من خلال هذا التّقسيم أنّ مقاطعة تلمسان كانت تحت مسؤولية محمد فرطاس، في المنطقة الممتدة من الحدود إلى الرمشي، وواضح بن عودة على المنطقة الممتدة من الرّمشي إلى حاسي الغلة، هتين النّاحيّتين تضمان مناطق تابعة لمقاطعة تلمسان مثل بني صاف، وبعد مؤتمر الصومام 20أوت 1956 تمّ إعادة تقسيم الولاية الخامسة إلى ثمّانية مناطق وأصبحت مقاطعة تلمسان مكونة من المنطقة الأولى مغنية وتلمسان، والمنطقة الثّانية الغزوات وبني صاف[2].

4-3 عمليات أول نوفمبر في المقاطعة .

رغم نقص الأسلحة وعدم وصولها في الوقت المحدّد، إلّا أنّ قيادة الولاية الخامسة قرّرت المشاركة في عمليات أوّل نوفمبر 1954، وذلك للتأكيد على شمولية الثّورة في كامل التراب الجزائري، وفي مقاطعة تلمسان حضر مجموعة من المجاهدين لعمليات لإعلان عن انطلاق الثورة[3]، فبعد استقبال محمد العربي بن مهيدي في محطة القطار المعروفة باسم تغليمت بالقرب من مغنية من المجاهد محمد العيد وتوجه معه ناحية صبرة[4]، حيث التقى بفوج من المجاهدين، منهم: وهراني أحمد وكعو محمد بوشارب حليلم، الصايم عبد القادر، بن عبد الرحمن العيد وغيرهم، أشرف بن مهيدي بنفسه على عملية إحراق مخزن الفلّين في غابة أحفير، بنواحي صبرة في ليلة أول نوفمبر 1954[5].

[1] عبد المجيد بوجلة، المرجع السّابق، ص 85.

[2] بلحسن بالي، أيام العنف خلال حرب التحرير في الجزائر عقب الليل محمد بوزيدي الرجل الّذي وقف في وجه القيادة، تر: عبد الرحيم بن منصور، مؤسسة كاز، تلمسان، 2009، ص58.

[3] محمد قنطاري، المصدر السّابق، ص108.

[4] أحمد وهراني، مذكرات النقيب المتقاعد من الجيش الوطني الشّعبي المجاهد بجيش التحرير الوطني، كتبت هذه المذكرات حفيدته برهون فاطمة الزهراء، غير منشورة، ص 04.

[5] محمد قنطاري، المصدر السّابق، ص110، وعبد المجيد بوجلة، المرجع السّابق، ص75.

وفي نفس المنطقة صبرة قام أحمد وهراني ومحمد العيد بعمليّة قطع أسلاك الهاتف التّابعة لمركز الحراسة[1]، ثمّ قام المجاهدون بإتلاف السّكة الحديديّة حتّى ينحرف القطار عن مساره، وعمل المجاهدون على تخريب الطريق المعبد ليلا بوسائل بسيطة[2].

وقام عبد الحفيظ بوصوف رفقة فوج من المجاهدين، منهم بلحسن عبد القادر الزهراوي بعملية ليلة أوّل نوفمبر 1954، تمثلت في حرق مخازن الحلفاء، وإتلاف محاصيل المستوطنين بالميزاب نواحي بني سنوس[3].

وبعد هذه العمليات لجأ العربي بن مهيدي إلى بيت أحمد وهراني بالخوابي شرق صبرة، وفي صباح يوم الغد نقلت الصّحافة الاستعماريّة وقائع عمليات أوّل نوفمبر، وقد طالعها بن مهيدي وسُرّ لذلك كثيرا، وأعلن بأنّ النّجاح كان حليفهم خاصّة أنّ العمليات شملت معظم مناطق الجزائر، الأمر الّذي زاد في معنويات المجاهدين[4].

وفي الغزوات ونواحيها التحق فوجين من المجاهدون بالثّورة، الأوّل تحت قيادة فرطاس محمد وكانت نقطة الالتقاء بالقرب من شاطئ الدراوش، والفوج الثاني تحت قيادة أحمد مستغانمي وكانت نقطة الالتقاء بالقرب من بني منير، لكن هذه النّاحية كباقي نواحي المنطقة الخامسة كانت تعاني من انعدام الأسلحة[5].

---

[1] أحمد وهراني، المصدر السّابق، ص04.

[2] عبد المجيد بوجلة، المرجع السّابق، ص76.

[3] محمد قنطاري، المصدر السّابق، ص110.

[4] عبد المجيد بوجلة، المرجع السّابق، ص ص75-76.

[5] محمد بعوش، المصدر السّابق، ص68-70.

ونشير أنّ المنطقة الخامسة شهدت عمليات أخرى[1] خارج مقاطعة تلمسان، تمّ الإعلان من خلالها عن انطلاق الثورة التحريرية في المنطقة، وتتفق جل المصادر التّاريخية أنّه بعد أيّام من اندلاع الثورة التّحريريّة في هذه المنطقة، وصلت تعليمات من قيادة الثّورة مفادها وقف العمليات العسكريّة بكل أشكالها، وفق استراتيجيّة جديدة تهدف لجعل المنطقة ممراً لتهريب الأسلحة، الّتي ستصل للمغرب الأقصى، لتدعيم الثّورة في المناطق الأخرى، وهو ما حدث بعد وصول شحنة سفينة دينا سنة 1955[2].

يتبين لنا أنّ مقاطعة تلمسان لحقت كباقي مناطق الجزائر بالكفاح المسّلح عشية أوّل نوفمبر 1954، ورغم انعدام الأسلحة، فإنّ المجاهدين قاموا بمجموعة من العمليات، الّتي أشرف عليها محمد العربي بن مهيدي وعبد الحفيظ بوصوف، وبعد عمليات أول نوفمبر قرّرت القيادة تجميد كل العمليات في المنطقة الخامسة استعداداً لتهريب الأسلحة الّتي ستصل إلى الحدود المغربية الجزائريّة.

من خلال ما سبق نستنتج أنّ التّيار الاستقلالي في مقاطعة تلمسان تطور تدريجيّا وانتقل من النّضال السّياسي إلى الفعل الثّوري، وأنّ المقاطعة واكبت كل المراحل والأحداث التّاريخية الّتي مر بها التّيار الاستقلالي، وعرفت المقاطعة اتّصالات واجتماعات كثيرة في مختلف المناطق، وذلك للشّروع في العمل المسلح، واستطاعت هذه المقاطعة أن تلتحق بالعمل المسلح في التّاريخ المحدد رغم انعدام الأسلحة ويظهر ذلك في عمليات أوّل نوفمبر1954 بالمقاطعة.

---

[1] حول العمليات العسكرية الّتي شهدتها المنطقة الخامسة، ينظر: محمد قنطاري، المصدر السّابق، ص ص109-110، وأيضاً: وعبد المجيد بوجلة، المرجع السّابق، ص ص75-78.

[2] محمد بعوش، المصدر السّابق، ص70، وأيضاً: وعبد المجيد بوجلة، المرجع السّابق، ص76.

الفصل الثالث: التيار الإصلاحي بمقاطعة تلمسان ونشاطه الديني والسياسي.

1- إرهاصات التيار الإصلاحي بمقاطعة تلمسان.

2- تبلور التيار الإصلاحي في مقاطعة تلمسان.

3- النشاط الديني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مقاطعة تلمسان.

4- النشاط السياسي لجمعة العلماء المسلمين الجزائريين في مقاطعة تلمسان.

تعود الجذور التّاريخيّة للتّيار الإصلاحي في الجزائر إلى مطلع القرن العشرين، ببروز مجموعة من رجال الإصلاح المثقّفين ثقافة عربية إسلامية أمثال الشّيخ عبد القادر المجاوي، وعبد الحليم سماية[1]، وعمر بن قدور[2] وغيرهم، والّذين عرفوا باسم جماعة المحافظين، وهم المتشبّعون بأفكار الجامعة الإسلامية كعبد الرّحمن الكواكبي[3]، وجمال الدّين الأفغاني، ومحمد عبده، الّذي زار الجزائر سنة1903، وسعت هذه الجماعة إلى المحافظة على الدّين الإسلامي، والهويّة الجزائريّة والوقوف في وجه السّياسة الاستعماريّة الزّجرية الراميّة لفرنسة المجتمع الجزائري وتنصيره، ومحو مقوّماته، واستعملت هذه الجماعة عدّة وسائل لمواجهة الاستعمار كالصّحف والجمعيّات والنّوادي ونشر التّعليم[4].

وتعود فكرة تأسيس هيئة تجمع شمل علماء الدّين في الجزائر إلى سنة 1913، حين التقى ابن باديس بأرض الحجاز في موسم الحج الشّيخين الطّيب العقبي والبشير الإبراهيمي، أين تباحثوا الأوضاع المزريّة في الجزائر وسبل إخراجها من ذلك، لكن لم تكن هناك خطوة جادّة لتأسيس جمعيّة[5]، وفي سنة 1924 زار الشّيخ ابن باديس البشير الإبراهيمي في سطيف، وأخبره على عزمه تأسيس جمعية تعرف بالإخاء العلمي

[1] عبد الحليم بن سماية: هو عبد الحليم بن علي بن عبد الرحمن بن حسين خوجة، ولد في مدينة الجزائر يوم 15 جويلية 1866، حفظ القرآن في سن مبكر، وتبحّر في علوم اللّغة والفقه والتّوحيد، وهو من الشّخصيات الّتي استقبلت محمد عبده في زيارته للجزائر سنة 1903، ولازمه وتأثّر بأفكاره، درّس في المدرسة الثّعالبية بمدينة الجزائر، توفي سنة 1933. ينظر: محمد علي دبوز، المصدر السّابق، ص ص125-127.

[2] عمر بن قدور: من مواليد سنة 1886 بمدينة الجزائر، حفظ القرآن في سن مبكر، درّس بالمدرسة الثّعالبية ثمّ الزّيتونة، من رواد الصّحافة العربيّة في الجزائر، عرف باتجاهه الإصلاحي، أنشأ جريدة الفاروق سنة 1913، ونشر عدّة مقالات في الصّحف المصرية توفي سنة1932. ينظر: عادل نويهض، المرجع السّابق، ص243.

[3] عبد الرّحمن الكواكبي (1849- 1902): صحافي وأديب سوري، ولد في حلب، وأنشأ فيها جريدة الشّهباء في سنة 1877، اشتهر بتحرّره ودعوته إلى النّهضة والإصلاح، فاضطهده الأتراك فهاجر إلى مصر، من مؤلّفاته أم القرى وطبائع الاستبداد. ينظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السّياسة، ج3، ط3، دار الفارس للنّشر والتّوزيع، عمان، 1995، ص 817.

[4] عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين ودورها في الحركة الوطنيّة الجزائريّة 1931-1945، ط1، دار البعث للطّباعة والنّشر، قسنطينة، 1981، ص ص74-75.

[5] الزّبير بن رحال، الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النّهضة العلميّة والفكريّة 1889-1940، دار الهدى للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1997، ص51.

يكون مركزها مدينة قسنطينة، وهي خاصّة بهذه العمالة تجمع شمل العلماء والطّلبة وتوحد جهودهم، واستطاع أن يقنعه بالفكرة وعهد له بوضع قانونها الأساسي، والّذي وافق عليه ابن باديس، وعاد بعدها إلى قسنطينة وعرض الفكرة على زملائه من العلماء فوافقوا عليها، وصادقوا على القانون الأساسي بعد تعديله، لكن المشروع تعطّل، وعلّل الإبراهيمي هذا الفشل بأنّ مثل هذا العمل يحتاج لتدبير، ويتم بعد أن يستقر في الأذهان[1]، بالإضافة إلى أنّ جل العلماء كانوا موظّفين لدي الإدارة الاستعماريّة[2].

ويبدو أنّ فشل تكوين جمعيّة الإخاء العلمي هو الّذي جعل ابن باديس يتخلى عن الإقليميّة في عمله، ويفكر في إنشاء جمعية وطنيّة تضمّ كل المصلحين[3]؛ واختلف العلماء في وجهات النّظر فقد رأى الإبراهيمي أنّ دّعوة الإصلاح تكون من خلال التّعليم المثمر، وتكوين جيل من الدّعاة المصلحين، وتمثل الرّأي الثّاني، والّذي تزعّمه ابن باديس أنّ الفساد قد تفشى ولابد من مهاجمته، ونجح ابن باديس في إقناع الآخرين بوجهة نظره، فأصدر صحيفة المنتقد لنشر الدعوة الإصلاحية سنة 1925، وفي العدد الأوّل كشف عن سياستها فكتب:"... فننتقد الحكام والمديرين والنّواب والقضاة والعلماء والمقاديم وكل من يتولّى شأناً عامّاً من أكبر كبير إلى أصغر صغير من الفرنسيين والوطنيّين..."[4]، والظاهر لنا أنّ ابن باديس سعى من خلال جريدة المنتقد إلى توجه النّقد لكل مسؤول في الإدارة الاستعماريّة، بما في ذلك العلماء الموالين لها.

وفي سنة 1925 أصدرت جريدة الشّهاب[5] الّتي أعقبت جريدة المنتقد دعوة للعلماء المصلحين المنتشرين في القطر الجزائري، بأن يتجمعوا في حزب ديني محض، يكون هدفه تنقيّة الدّين الإسلامي من

---

[1] جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص ص41-42.

[2] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السّابق، ص97.

[3] إسعد لهلالي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين والثورة التحريرية الجزائريّة1954-1962، ط1، بيت الحكمة، العلمة، 2015، ص49.

[4] جريدة المنتقد، ع: 01، 02 جويلية1925، ص01.

[5] الشهاب: جريدة أصدرها الشّيخ عبد الحميد بن باديس، مباشرة بعد تعطيل جريدة المنتقد من الإدارة الاستعماريّة في 12نوفمبر 1925، كانت تصدر مرّة في الأسبوع، وفي سنة 1929 تحوّلت إلى مجلّة تصدر مرة كل شهر، كان شعارها: " الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء"، وبقيّت تصدر إلى غاية اندلاع الحرب العالميّة الثّانيّة سنة1939، ينظر: محمد ناصر، المرجع السّابق، ص64.

البدع والخرافات، والعودة به إلى مصادره الأولى الكتاب والسّنة، وطالبت جريدة الشّهاب كل من يوافق على هذه الفكرة بأن يراسل إدارتها، حتّى إذا كان عدد الموافقين على الفكرة كبيراً، تشرع في عملية تأسيس الحزب[1]. ويمكن اعتبار هذه الدّعوة بمثابة اللّبنة الأولى في بناء الجمعية، فسرعان ما انهالت على إدارة الجريدة الرّسائل المؤيّدة من العلماء المصلحين، أمثال الطّيب العقبي[2]، والعربي التبسي[3]، الّذي جاء في رسالته" أزفت ساعة الجماعة وتصرّم عصر الفرد"[4]، وكانت نتيجة هذه الجهود تأسيس نادي التّرقي في جويلية1927 بمدينة الجزائر، والّذي أقر مجموعة من المبادئ منها:

- الدّعوة إلى الإصلاح والعروبة.
- مقاومة نزعات الإدماج.

---

[1] جريدة الشّهاب، ع: 03، 26 نوفمبر1925، ص05.

[2] الطّيب العقبي: هو الطّيب بن محمد بن إبراهيم، ولد في سيدي عقبة في 15 يناير1890، هاجر مع عائلته إلى المدينة المنورة، وهو ابن خمس أو ست سنوات، وهناك تلقى تعليمه في الحرم النّبوي الشّريف، وأتقن مختلف العلوم وأصبح معلّماً فيه، نفاه الأتراك إلى أزمير في الأناضول، بحجة تأييده لثورة الشريف حسين سنة 1916، عينه الشريف حسين بعد عودته من المنفى سنة1918 رئيس لجريدة القبلة، عاد للجزائر سنة1920، وعمل على نشر الإصلاح عن طريق الخطابة والصّحف، وهو من الأعضاء المؤسّسين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين سنة 1931، انسحب من جمعة العلماء سنة 1938، توفي في21 ماي1960 ببولوغين بمدينة الجزائر، ينظر: أحمد مريوش، الشّيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنيّة الجزائريّة، دار هومة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2006، ص29 وما بعدها.

[3] العربي التبسي: هو العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات أبو القاسم، من موالد سنة 1895 بقرية أسطح في الجنوب الغربي لمدينة تبسة، تتلمذ على يد والده بلقاسم الّذي كان يعلّم القرآن لسكان القرية، حفظ القرآن في سن الثّانية عشرة، التحق بجامع الزّيتونة سنة 1913، أين تحصّل على الشّهادة الأهلية، ثمّ درس الأزهر في مصر وتأثر بأفكار الإصلاحية، عاد إلى الجزائر وستقر في مدينة تبسة، وبدأ يلقي الدروس والمحاضرات في مسجد ابن سعيد، ساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين سنة 1931، وأصبح رئيسها الثّالث بعد استقرار الشّيخ محمد البشير الإبراهيمي في المشرق سنة 1952، استشهد في أفريل 1957، ينظر: أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السّابق، ص ص 170-172، وأيضاً: تركي رابح عمامرة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين التاريخية 1931-1956 ورؤساؤها الثلاثة، ط1، المؤسسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة، الجزائر، 2004، ص ص252-254.

[4] جريدة الشّهاب، ع: 31، 17 جوان 1926، ص02.

- ضرورة إنشاء جمعية تتبنى مطالب الجزائريّين[1].

وسبق تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين التّحضير للاحتفالات المئويّة لاحتلال الجزائر، وقد رصدت السّلطات الاستعماريّة حوالي سبعة ملايين فرنك فرنسي من أجل الاحتفالات، والّتي دامت أكثر من ستّة أشهر[2]، وكانت تهدف منها إلى إحياء جروح الجزائريّين وإشعارهم بالظّلم والمهانة، خاصّة بعد عقد المؤتمر المسيحي في مدينة الجزائر 05 جويلية 1930، وحضره المئات من رجال الدّين المسيحي والقساوسة، واحتفل المجتمعون بدخول المسيحيّة من جديد إلى إفريقيا الشّماليّة[3]، هذه الاحتفالات كانت بمثابة نقطة انطلاق جديدة لتيّارات الحركة الوطنيّة الجزائريّة والتّيار الإصلاحي، حيث يذكر أحمد توفيق المدني[4]: "إنّ احتفالات الفرنسيّين بمرور قرن على احتلالهم أرض الجزائر، قد قدم القضيّة الجزائريّة عشرين سنة على الأقل"[5]، ويبدو لنا أنّ الاحتفالات المئوية باحتلال الجزائر سرّعت في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين.

---

[1] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، المصدر السّابق، ص ص177-178، وأيضاً: أسعد الهلالي، المرجع السّابق، ص50.

[2] عبد الرحمن بن العقون، المصدر السّابق، ج01، ص305.

[3] محمد خير الدّين، مذكرات الشّيخ خير الدّين، ج1، ط2، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2002، ص93.

[4] أحمد توفيق المدني: ولد في 01 نوفمبر1889 بتونس من عائلة جزائرية، هاجرت بعد ثورة المقراني والشّيخ الحداد سنة1871، أتمّ دراسته بالزّيتونة، وانخرط في صفوف الحركة الوطنيّة التونسيّة، نفي من تونس سنة 1925 بسبب نشاطه السّياسي، واستقر في مدينة الجزائر، ساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، انتخب عضواً في إدارة جمعية العلماء سنة1951، فأصبح الكاتب العام للجمعيّة، انخرط في صفوف جبهة التحرير الوطني في فيفري 1956، عضو في الوفد الخارجي رفقة فرحات عباس، عيّن عضواً في المجلس الوطني للثورة، ثمّ وزيرا للثّقافة بالحكومة المؤقتة الأولى، وبعد الاستقلال عيّن وزيرا للأوقاف، ثمّ سفيرا للجزائر بالعراق، ثمّ باكستان، توفي في 18 أكتوبر1983، ينظر: أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج1، المصدر السّابق، ص 15-21.

[5] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، المصدر السّابق، ص166.

ويذكر محمد خير الدّين[1] في مذكراته أنّه كان مع الشّيخ مبارك الميلي[2] في مكتب الشّيخ عبد الحميد بن باديس بقسنطينة عندما دعاه الشّيخ محمّد عبابسة[3]، وطلب منه أن يقوم بالدّعوة إلى تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في مدينة الجزائر، وأمره بأن يختار جماعة من المساعدين يشترط أن لا يثيروا شكوك الإدارة الاستعماريّة أو مخاوف الطّرقيّين، وتسهر هذه الجماعة على دعوة العلماء لتأسيس الجمعية بنادي الترقي، فتوجّه محمّد عبابسة الأخضري في نفس اليوم إلى مدينة الجزائر، وقام باختيار مساعديه وهم عمر بن إسماعيل الدلسي والشّيخ العاصمي وأحمد توفيق المدني وهو شخصيّاً[4]، وبعدها كتب عمر بن إسماعيل نداء إلى العلماء، ونشر في جريدة النجاح[5] ومجلة الشّهاب[6].

---

[1] محمد خير الدّين: ولد ببلدة فرفار بواحات الزيبان ببسكرة سنة 1902، حفظ القرآن الكريم، درس بقسنطينة وجامع الزّيتونة، وقد كان من الأعضاء البارزين في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، شارك في البيان الجزائري سنة 1943، إلى جانب فرحات عباس، تعرض للسّجن بعد مجازر ماي1945، تولّى نيابة جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين سنة 1946 مع العربي التّبسي، خلال الثّورة عيّن ممثلاً لجبهة التّحرير الوطني في المغرب الأقصى سنة 1956، وفي سنة1958 عيّن عضواً في المجلس الوطني للثّورة، وبعد الاستقلال عيّن نائبا في أوّل مجلس وطني جزائري ما بين 1962-1964، توفي الشّيخ محمد خير الدّين يوم 10 ديسمبر 1993 بالجزائر، ودفن يوم 11 ديسمبر في مسقط رأسه ببسكرة. ينظر: محمد خير الدّين، المصدر السّابق، ص60 وما بعدها.

[2] مبارك الميلي: هو مبارك بن محمد بن مبارك الميلي، من رجال الإصلاح، ولد في ميلة 25ماي1898، تعلّم بتونس وتخرج من جامع الزيتونة بشهادة التّطويع، وعاد إلى الجزائر سنة 1922، فعمل في حقل التّعليم والتّأليف، تولى رئاسة تحرير جريدة البصائر قبل الحرب العالميّة الثّانيّة، يعد أحد رواد جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، من آثاره "رسالة الشرك ومظاهره"، "تاريخ الجزائر في القديم والحديث"، وله مقالات في الصّحف الإصلاحية كالشهاب والبصائر، توفي سنة 1945. ينظر: عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين وعلاقتها بالحركات الجزائريّة الأخرى 1931-1945 (دراسة تاريخيّة وايديولوجية مقارنة)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ص ص81-86.

[3] الشّيخ محمد عبابسة الأخضر: صاحب جريدتي المرصاد1931 والثبات1933، وعرف محمد عبابسة بنقله لأحداث اليهود في مدينة قسنطينة سنة1934 من خلال مقالاته في جريدة الثبات، ينظر: محمّد ناصر، المرجع السّابق، ص201-204.

[4] محمّد خير الدّين، المصدر السّابق، ص88.

[5] جريدة النّجاح: تعد هذه الجريدة الّتي أصدرها الشّيخ عبد الحفيظ بن الهاشمي بمدينة قسنطينة سنة 1919، أوّل محاولة لتأسيس صحافة عربية بعد الحرب العالمية الأولى، وكان الشّيخ عبد الحميد بن باديس مساعداً في تأسيسها، مساعداً في تحرير مقالاتها في أوّل العهد بها، لكنه تخلّى عنها لخلاف حول نهجها، كانت أسبوعية في بداية ظهورها، ثمّ تحولت لجريدة يومية سنة1930، وتعد جريدة النّجاح أطول الجرائد الجزائريّة عمراً، توقفت عن الصدور سنة 1956. ينظر: أحسن تليلاني، جريدة النّجاح حقيقتها ودورها، منشورات وزارة الثّقافة، الجزائر، 2007، ص ص31-33.

[6] عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين وعلاقتها بالحركات الجزائريّة الأخرى، المرجع السّابق، ص100.

ويذكر أحمد توفيق المدني بأنه خط 120[1]دعوة لعلماء القطر الجزائري، بغية عقد اجتماع في مدينة الجزائر لتأسيس الجمعية[2]، وفي يوم الثلاثاء 05 ماي1931 على الساعة الثامنة صباحاً اجتمع بنادي الترقي بمدينة الجزائر72 عالماً، من مختلف القطر الجزائري بهدف تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، وحضر هذا الاجتماع التّأسيسي من مدينة تلمسان الشّيخ محمد مرزوق والشّيخ مولاي الحسن البغدادي[3]، وكان اجتماعهم بصفة جمعية عمومية لوضع القانون الأساسي[4] للجمعية، وعيّنوا للرئاسة المؤقتة أبو يعلى الزواوي[5] وللكتابة محمد الأمين العمودي، وتمّ وضع القانون الأساسي الّذي أقرّته الجمعية العمومية بالإجماع[6].

وفي نفس اليوم وعلى الساعة الثّانية بعد الزوال عقد اجتماع آخر، بهدف انتخاب الهيئة الإداريّة على اعتبار السّلم الإداري السالف الذكر كان مؤقتاً، ثمّ اجتمعت الهيئة الإداريّة بغياب عضوين وهما الشّيخ عبد الحميد بن باديس وحسن الطرابلسي، وتمّ انتخاب الشّيخ عبد الحميد بن باديس رئيساً، والشّيخ

---

[1] يشير أحمد الخطيب أن هناك تضارب في شهادة أحمد توفيق المدني، ففي شهادته لمحمد علي دبوز يذكر رقم85، ينظر: أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السّابق، ص107.

[2] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج2، المصدر السّابق، ص178.

[3] بعد عودة الشّيخ محمد مرزوق والشّيخ مولاي الحسن البغدادي لتلمسان أسّسوا مباشرة الجمعية الدّينية الإسلاميّة التّلمسانيّة، وهي جمعية حرة، وتكونت من عبد السلام طالب رئيساً، أما الأعضاء فهم: محمد مرزوق، محمد الهبري مول السهول الشافعي، مولاي الحسن البغدادي، وعبد الكريم بربار، وكان لهذه الجمعية دور هام في نشاط التّيار الإصلاحي بمدينة تلمسان، ينظر: خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص77.

[4] القانون الأساسي ينظر: الملحق رقم03، ص586.

[5] أبو يعلى الزواوي: هو السعيد بن محمد الشريف بن العربي بن يحيى، ولد بقرية تعاروست بزواوة حوالي 1862، درس في زواوة على يد شيوخها وحفظ القرآن، قضى عمره في تعلم اللّغة العربيّة وآدابها ودراسة الفقه، زار تونس ومصر وسوريا وفرنسا، عاد للجزائر سنة 1920، تولّى عدّة وظائف منها خطيب مسجد سيدي رمضان بمدينة الجزائر، تأثر بالفكر الإصلاحي، وساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، توفي 01جوان 1952 بمدينة الجزائر، ينظر: أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص ص145-147.

[6] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السّابق، ص108، وأيضاً: إسعد لهلالي، المرجع السّابق، ص51.

البشير الإبراهيمي نائباً له، ومحمد الأمين العمودي كاتباً عامّاً، والشّيخ الطيب العقبي نائباً للكاتب العام، ومبارك الميلي أمين المال وإبراهيم البيوض[1] نائب أمين المال، بالإضافة إلى المولود الحافظي، ومولاي بن شريف، والسعيد اليجري، الحسن الطرابلسي وعبدالقادر قاسمي وغيرهم كأعضاء مستشارين[2]، وعقد المجلس الاداري أوّل اجتماع له يوم 6ماي 1931، وتغيّب عبد الحميد بن باديس عن اجتماعات اليوم الأول والثّاني من تأسيس الجمعية[3].

ويذكر محمد خير الدّين أن الشّيخ عبد الحميد بن باديس تعمّد عدم تلبية الدّعوة والتّغيب عن حضور جلسات اليوم الأوّل والثّاني، حتّى يتم استدعاؤه من المجتمعين، وبذلك يكون مدعواً لا داعيًّا، فيتجنب كل الشبهات[4]، وفي يوم الخميس 07ماي 1931 عقدت الهيئة الإدارية اجتماعها الثّاني تحت رئاسة الشّيخ عبد الحميد بن باديس وبحضور جميع الأعضاء، وعرضت على ابن باديس الأعمال السّابقة فوافق عليها، وبعد الزّوال أقامت اللّجنة التحضريّة حفلة شاي، حضره جمع غفير من رجال الدّين ممن شاركوا في تأسيس الجمعية، وخطب ابن باديس قائلاً:" إخواني إنّني قد تخلفت عن جمعكم العظيم اليوم الأوّل والثّاني فحرمت خيراً كثيراً، وتحمّلت إثما كبيراً ولعلكم تعذروني لما لحقت في اليوم الثّالث"[5].

---

[1] إبراهيم بيوض (1899-1981): يعتبر الشّيخ إبراهيم بيوض من أبرز علماء الإباضيّة، ولد في القرارة بغرداية، نشأ في عائلة متوسطة الحال، حفظ القرآن في وقت مبكر، وشرع في دراسة علوم اللّغة والشريعة على يد شيخه الحاج عمر بن يحي، وبعد إنهائه للدّراسة اشتغل كمدرس، من أعماله الهامّة تأسيس معهد الشباب الثانوي للعلوم الإسلاميّة والعربيّة بالقرارة ، والّذي أصبح يعرف فيما بعد بمعهد الحياة، والمشاركة في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، انتخب في سنة 1931 في أوّل إدارة لها ،كنائب لأمين المال، وخلال الثّورة عمل كمندوب للشّؤون الثّقافية في الهيئة التّنفيذية المؤقتة، الّتي تأسست بعد توقيع اتفاقية ايفيان، وتوفي 14 يناير1981، ينظر: أبو عمران الشّيخ وآخرون، معجم مشاهير المغاربة، منشورات، الجزائر، 2007، ص ص 86-87.

[2] عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين وعلاقتها بالحركات الجزائريّة الأخرى، المرجع السّابق، ص ص101-102.

[3] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السّابق، ص110.

[4] محمد خير الدّين، المصدر السّابق، ص89.

[5] عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين وعلاقتها بالحركات الجزائريّة الأخرى، المرجع السّابق، ص110.

ضمّت الجمعية في صفوفها عند تأسيسها علماء من مختلف الاتجاهات، حيث كان بعضهم من رجال الإصلاح المجددين، والبعض الآخر من المحافظين الطّرقيّين، ويبدو أنّ إدخال رجال الدّين من غير المصلحين في الجمعية كان مجرّد تكتيك[1]، ويتضح ذلك من أن المناصب الهامّة في الجمعية قد تولاها المصلحون، أما رؤساء الزوايا الّذي كانوا يمثلون ستّة طرق صوفية منتشرة في الجزائر، فإنهم لم يكونوا سوى مساعدين فقط[2].

أمّا القانون الأساسي لجمعية العلماء فأهم ما جاء فيه أنّه تمّ تأسيس في عاصمة الجزائر، جمعية إرشادية تهذيبيه، تحت اسم "جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين"، وأنّ هذه الجمعية لا يحق لها التدخل في المسائل السّياسية، وأن هدفها هو محاربة الآفات الاجتماعية والبطالة والجهل، وكل ما يحرمه صريح الشرع وينكره العقل، وتمنعه القوانين الجاري بها العمل، وأنّه يحق للجمعية أن تأسّس شعباً في القطر الجزائري، وأن تفتح نوادي ومكاتب حرة للتّعليم[3]، من خلال قانونها الأساسي نستنتج أنّ الجمعية كانت تهدف لمحاربة البدع والخرافات والرّقي بالمجتمع الجزائري عن طريق الإصلاح وتوفير التّعليم، والمحافظة على مقوّمات الشّخصية الجزائريّة.

واتّخذت الجمعية شعار "الإسلام ديننا، والعربيّة لغتنا، والجزائر وطننا"، ولكي تباشر نشاطها كان يجب أن تحصل على التّرخيص الرّسمي من الإدارة الاستعماريّة، فتقدمت بطلب التّرخيص إلى دار العمالة بالجزائر العاصمة، فجاءت الموافقة بتاريخ 22 ماي1931، وفي 31 ماي 1931 أعلن التّصريح في الجريدة الرسميّة الفرنسيّة[4]، وبهذا التّرخيص بدأت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين نشاطها، وسعت لنشر أفكارها ومبادئها في كل القطر الجزائري ومنها مقاطعة تلمسان.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنيّة الجزائريّة، ج03، المرجع السّابق، ص84.
[2] عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين وعلاقتها بالحركات الجزائريّة الأخرى، المرجع السّابق، ص 111.
[3] القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين ومبادئها الإصلاحية، المطبعة الإسلامية الجزائريّة، الجزائر، ص ص05-11.
[4] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السّابق، ص112.

1- إرهاصات التيار الإصلاحي بمقاطعة تلمسان:

عرفت مقاطعة تلمسان وجود الفكر الإصلاحي قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين سنة1931، فقد برز فيها مجموعة من رجال الإصلاح.

1-1 جذور الفكر الإصلاحي في مقاطعة تلمسان:

ساهمت الأوضاع الثّقافية والسياسية الّتي عاشتها مقاطعة تلمسان في نهاية القرن التّاسع عشر، ومطلع القرن العشرين في انتشار الفكر الإصلاحي، فقد عرفت تلمسان مطلع القرن العشرين بروز مجموعة من رجال الإصلاح، ولعل أبرزهم القاضي شعيب والحاج جلول شلبي مفتي تلمسان، فمعلوم أن أبا بكر شعيب تأثر بأفكار الجامعة الإسلاميّة[1]، وعمل هؤلاء الشّيوخ بالإضافة إلى محمد بن يلس شاوش على محاربة السّياسة الاستعماريّة، وقد وقفوا في وجه قانون التّجنيد الإجباري ودعوا سكان تلمسان إلى الهجرة سنة 1911[2].

ويعدّ أبو بكر شعيب أحد أهم رجال الإصلاح في تلمسان مطلع القرن العشرين، حيث عمل في التّدريس بالمدرسة الشرعيّة في تلمسان، ومثّل الجزائر في المؤتمر العلمي للمستشرقين في ستوكهولم سنة 1889، وترك إسهامات فكريّة وثقافيّة تمثلت خاصّة في دراسة حول "الحرز عند أهالي الجزائر"، وهي محاولة، يبرز من خلالها تطابق الإسلام والعلم الحديث[3]، وأيضاً له دراسة أخرى تطرق من خلالها "لاستعمال العرف في نواحي تلمسان" وكتاب "ميراث تلمسان"[4].

ومن الشّخصيات الإصلاحية الّتي ساعدت على انتشار الفكر الإصلاحي بالمدينة محمد مرزوق، حيث يزعم محمّد قنانش حسب ما عاصره خلال العشرينات أن "الأستاذ محمد بن مرزوق هو أوّل من

1 الصادق دهاش، المرجع السّابق، ص 263.
2 محمّد بن رمضان شاوش، المصدر السّابق، ص448.
3 إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني ما بين 1850و1919....، المرجع السّابق، ص137.
4 Abou Bekr Abdesselam, Op.Cit.,p.812.

أدخل الفكر الإصلاحي بتلمسان"[1]، ويبدو من خلال هذا القول أن محمد مرزوق الّذي كان يمتهن وظيفة الوكيل الشّرعي في تلمسان من الشّخصيّات التّلمسانية الأولى الّتي تبنّت الفكر الإصلاحي، هذه الشّخصية كان لها دور بارز في هذه المرحلة، حيث ساهم في تأسيس مجموعة من الجمعيّات والنّوادي ذات الطّابع الإصلاحي مثل الجمعيّة السّنوسية الخيرية سنة1924، ونادي السعادة 1930[2]، كما له علاقة قوية مع الأمير خالد حيث استقبله في زياراته لتلمسان[3]؛ والظاهر لنا أنّ أبو بكر شعيب ومحمد مرزوق وغيرهم من الشخصيات، ساهموا في وضع الأرضية الأولى لانتشار التّيار الإصلاحي في تلمسان.

ومن العوامل الّتي ساعدت على نشر الفكر الإصلاحي في تلمسان انتشار الصّحف العربية الّتي كانت تصدر في الجزائر، وتمّ وتوزعها بطرق مختلفة[4]، مثل جريدة المنتقد والشّهاب والإصلاح[5]، ويذكر محمّد قنانش في مذكراته أنّ تلمسان عرفت توافد بعض الجرائد خلال العشرينات حيث يقول "ومن خارج المدينة، ظهرت جريدة النّجاح ثمّ جريدة المنتقد...،ثمّ ميزاب[6]..."[7]، يتبين لنا من خلال هذا القول أن أهل تلمسان كانوا يطالعون الصّحف ذات التوجه الإصلاحي.

وطالع أهل تلمسان الصّحف الإصلاحيّة الّتي كانت تصدر في المشرق العربي، إذ تشير الاحصائيات أن عدد الجرائد العربية الوافد من خارج القطر الجزائري، والّتي وصلت تلمسان قبل تأسيس الجمعية 67

---

[1] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص ص48-49.

[2] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص 69، ص74.

[3] محمد مكاوي، المرجع السّابق، ص300.

[4] محمد القورصو، إشكاليّة انتشار الصحافة المغاربيّة والمشرقيّة في الجزائر ...، المرجع السّابق، ص27.

[5] جريدة الإصلاح: جريدة إسلامية حرة في مباحثها، وهي دينية قبل كل شيء، أصدر الشّيخ الطيب العقبي العدد الأوّل منها في 8 سبتمبر 1927 بمدينة بسكرة، وعمل من خلالها على تحطيم الخرافات وتهديم الأوهام، وكانت تصدر ثمّ تتوقّف، توقّفت عن الصّدور نهائيّاً في 03 مارس 1948. ينظر: جريدة الإصلاح، ع: 09، 13 ديسمبر1929، ص01، وأيضاً: محمد ناصر، المرجع السّابق، ص ص93-99.

[6] جريدة ميزاب: من الصّحف الّتي أصدرها أبو اليقضان، طبع العدد الأوّل منها في تونس، وصدر في 25جانفي 1930، لكنّها لم تعمر طويلاً. ينظر: محمد ناصر، المرجع السّابق، ص99.

[7] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص51.

جريدة[1]، منها: جريدة الشّورى ومجلّة الفتح من مصر[2]، ويذكر محمد قنانش أنّ محمّد السّعيد الزّاهري[3] استقر في تلمسان سنة 1928 وأدخل إليها بعض الصّحف المشرقية الّتي كان يعمل مراسلاً لها، مثل مجلّة الفتح ومجلة المقتطف[4]، ويشير أبو القاسم سعد الله أن نائب الحاكم في تلمسان أشار في تقرير أنّ محمّد السعيد الزاهري هو الّذي مهّد لمجيء ابن باديس لمدينة تلمسان، ونشر فكره الإصلاحي[5]، لقد كان للشيخ محمد السّعيد الزّاهري دور في تهيئة الأذهان لظهور المبادئ الإصلاحية، وكان سببا في ربط أهل تلمسان مع المشرق العربي بفضل مساهماته ومراسلاته للجرائد والمجلّات المشرقيّة[6].

من خلال ما سبق يتبيّن لنا أنّ تلمسان عرفت الفكر الإصلاحي وأسسه من خلال بعض الشخصيات المتشبعة بهذا الفكر، مثل أبوبكر شعيب ومحمد مرزوق، وكذلك من خلال مطالعة الصّحف الإصلاحيّة الجزائريّة كالمنتقد والشّهاب، والصّحف الإصلاحيّة المشرقيّة كالشّريعة، كما ظهرت في مدينة تلمسان مجموعة من المدارس القرآنية الحرة الّتي مّهدت لبروز التّيار الإصلاحي بها.

---

[1] يوسف دحماني، المرجع السّابق، ص131.

[2] محمد القورصو، إشكاليّة انتشار الصّحافة المغاربيّة والمشرقيّة في الجزائر...، المرجع السّابق، ص ص 36-37.

[3] محمد السعيد الزاهري (1899-1956): ولد بقرية ليانة قرب بسكرة، صحفي وشاعر وأديب، درس على يد الشّيخ عبد الحميد بن باديس، ثمّ بجامع الزيتونة، من رجال التيار الإصلاحي في الجزائر، كان عنيفاً في نقده للطّرق الصوفية وهجومه على البدع، شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين عام 1931، وانفصل عنها سنة 1938، وأسس جريدة الوفاق، وبعد الحرب العالميّة الثّانيّة أصبح يهاجم جمعية العلماء الجزائريّين، وتبنى الفكر الاستقلالي، وخلال الثورة مال لجناح مصالي الحاج، له العديد من المقالات الإصلاحيّة، أصدر بعض الجرائد في الجزائر، مثل: جرائد الجزائر 1925، جريدة البرق 1927، ثمّ جريدة المغرب العربي1947، كما نشر مقالات في الجرائد المشرقية كجرائد الرسالة ومجلة الفتح والمقتطف، ينظر: عادل نويهض، المرجع السّابق، ص 157، وأيضاً: علي مراد، المرجع السّابق، ص ص 131 – 133.

[4] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!....، المصدر السّابق، ص51.

[5] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص50.

[6] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص63.

2-1 بروز المدارس القرآنية الحرة العصرية بتلمسان:

ظهر في تلمسان قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين مجموعة من المدارس القرآنية الّتي ساعدت على نشر الفكر الإصلاحي فيها ولعل أبرزها:

☑ **زاوية الشّيخ بن يلس:**

تأسّست زاوية الشّيخ محمد بن يلس سنة 1908 بحي المدْرَسْ، ثمّ انتقلت لحي مصطفى شرق قلعة المشور[1]، والزاويّة اليليسية إحدى فروع الطّريقة الهبرية الدّرقاويّة، وإلى جانب الذكر والعبادة اهتمت زاوية الشّيخ بن يلس بالتّعليم العربي الحر، وفق برنامج وخطة عصرية[2]، فخصّصت ورشات كبيرة تحتوي على أقسام وقاعات خاصّة بالنّشاطات الدّينية والتّربوية والتّعليمية، تدرس فيها المناهج والعلوم الحديثة، مثل اللّغة العربيّة وعلم الحديث والفقه المالكي، وعملت الزّاوية على توفير الكتب والأساتذة والوسائل التّعليميّة من كراسي وطاولات[3]، كما سمحت الزاوية باستقبال النّساء في مقرها، وتعليم البنات هذا ما رفضته الزوايا القديمة بتلمسان، وبدأت تُحارب هذه الزاوية[4]، وأشرف على هذه الزاوية مجموعة من الشّيوخ خاصّة بعد هجرة الشّيخ محمد بن يلس لبلاد الشام، منهم: الشّيخ بن عودة بورصالي، والشّيخ الغوتي بغدادي[5].

وكان بجانب الزّاوية قسم خاص للشّباب لتعليمهم قواعد الدّين الإسلامي، يشرف عليها أحد أفراد الزاوية له مؤهلات، ويذكر محمد قنانش في مذكراته "... وقد كان في أيامنا الشّيخ سيدي التركي يلقننا مبادئ الدّين وبعض الأناشيد الدينية، ثمّ تفتح باب الأسئلة والأجوبة، فيسأل كل واحد عن كل ما

---

1 عبد السلام بن أحمد بن محمد بن يلس، المرجع السّابق، ص40.
2 يوسف دحماني، المرجع السّابق، ص145.
3 عبد السلام بن أحمد بن محمد بن يلس، المرجع السّابق، ص40.
4 خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص47.
5 Khaled Merzouk, Mémoire du...,Op.cit. , p.p47-48.

يخطر بباله.."[1]، أمّا أتباع الزّاوية من الكبار فكانوا يجتمعون مرّتين في الأسبوع ليلة الأحد، وليلة الخميس من أجل الذّكر[2]، ويبدو لنا أن زاوية الشّيخ بن يلس اهتمّت بكل فئات المجتمع وحاولت أن تنشر التّعليم بينهم.

إنّ الزاوية الّتي أسسها الشّيخ بن يلس لم تكن من الزوايا المتعصّبة، لأنّها كانت تهتم كثيراً بالجانب العلمي والتّربوي لكل الفئات بما في ذلك المرأة، وقلّ ما نجد في الزوايا الأخرى ما كانت تسعى له زاوية الشّيخ بن يلس خلال المرحلة الاستعماريّة[3]، ونشير أنّها ناهضت الاستعمار من خلال الدّعوة إلى الهجرة سنة1911 إلى المشرق العربي، حيث كان الشّيخ بن يلس أحد الشّيوخ الّذين دعوا للهجرة، وجلب نشاطها هذا العداوة من الطّرق الصّوفيّة الأخرى، وتخوفت من منهجها التّعليمي والتّربوي[4]، فمن هذه الزّاوية خرجت الجماعة الّتي تبنت التّيار الإصلاحي والاستقلالي في مدينة تلمسان[5]، وهي من الأماكن الّتي فتحت أبوابها في البداية، لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين ولدروس الشّيخ البشير الإبراهيمي[6].

☑ **مدرسة الشيخ محمد بوعروق[7]:**

درّس الشّيخ بوعروق في المسجد الكبير الواقع وسط المدينة، وكانت دروسه تبدأ من صلاة الصبح إلى صلاة المغرب، موجّهة للصّغار ذكورا وإناثا، واستعمل الوسائل الحديثة في التّدريس، مثل الطباشير

---

[1] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص62.

[2] عبد السلام بن أحمد بن محمد بن يلس، المرجع السّابق، ص40.

[3] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص47.

[4] محمد القورصو، الحركة الإصلاحية الجزائريّة تأسيس ونشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في عمالة وهران 1931-1935، رسالة الدّراسات المعمقة في التاريخ، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 1977، ص210.

[5] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص62.

[6] مؤيد صلاح العقبي، المرجع السّابق، ص233.

[7] محمد بوعروق (1880-1929): من مواليد سبدو، تعود أصوله إلى قرية أولاد سيدي الحاج من نواحي تلمسان، وعائلته من العائلات الّتي صادرت فرنسا أراضيها، بسبب مساعدتها لمقاومة الأمير عبد القادر، درس بالأزهر الشريف، وتحصّل على إجازة منه، كان يقتات من التّعليم، وله دور بارز في الرّد على المستشرقين وتصحيح أخطائهم كألفريد بيل، توفي في سبدو سنة 1929. ينظر: خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص50.

والسبورة، وكان الشّيخ بوعروق متأثراً بالأفكار الإصلاحية لجمال الدّين الأفغاني ومحمّد عبده ومحمد رشيد رضا[1]، على اعتبار أنّه درس في الأزهر، فسعى لإصلاح المجتمع التّلمساني، وحاول التّصدي للبدع والخرافات الّتي كانت منتشرة فيه، فنهاهم عن قراءة البردة أثناء تشييع الجنائز، ووصف الطّرق الصّوفيّة المتعصبة بالجمود، هذا ما دفع الطرقيّين للتضييق عليه، ومنعه من التّدريس في المسجد الكبير[2].

انتقل بعدها الشّيخ بوعروق للتّدريس في مسجد سيد الجبار وهو مسجد صغير، وكان لا يقبل في دروسه إلّا الطّلبة المسجّلين والمداومين، وحينما يحضر درسه شخص من الإدارة الاستعماريّة، أو أحد الأغنياء بدون طلب إذن، يعتذر بأنّه مريض ويخرج من الدّرس[3]، وتخرج على يده مجموعة من الطّلبة أمثال: محمد الهبري مول السهول الشافعي[4]، وبكار مراح[5]، وعبد القادر محداد، الّذين سيحتضنون الشّيخ البشير الإبراهيمي ودعوته[6].

---

[1] محمّد رشيد رضا(1865- 1935): ولد في لبنان، وهو واحد من رجال الإصلاح الإسلامي، أحد تلامذة محمّد عبده، أشهر آثاره مجلة المنار، أصدر منها عدّة مجلدات، وتفسير القرآن الكريم، وتاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده في ثلاث مجلدات. ينظر: خير الدّين الزركلي، قاموس تراجم الأعلام، ج6، ط3، دار العلم، بيروت 1980، ص 124.

[2] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص51.

[3] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص49.

[4] محمد الهبري مول السهول شافعي: من مواليد 1904 بتلمسان، درس على يد الشيخ محمد بوعروق، درّس في مدرسة الشبيبة ما بين 1921-1923، عضو في لجنة بناء مدرسة دار الحديث، عمل كمستشار بلدي بعد نجاحه في انتخابات البلدية سنة 1935، كان يمتلك مصنع للزرابي، يضم أربعين آلة نسيج، وحوالي 150 عامل، توفي سنة 1987، ينظر:
Khaled Merzouk, Tlemcen..., Op.cit., p.121.

[5] بكار مراح: من مواليد 1906 بضواحي عين تموشنت، استقرت عائلته في تلمسان، درس اللّغة العربية على يد الشّيخ محمد بوعروق، تأثر بالشيخ الابراهيمي وناصره بعد استقراره في تلمسان، عيّنه بعض المصلحين للتدريس في مسجد أبي عبد الله الشريف التلمساني، ثمّ أنتدب للتدريس في مدرسة دار الحديث سنة 1943، هاجر إلى المغرب الأقصى 1948، واستقر في وجدة، وعمل كمدرس للّغة العربية ثمّ مفتش للتّعليم العربي، درس على يديه في المغرب العديد من الطلبة الجزائريّين منهم: عبد العزيز بوتفليقة، ساهم في الثّورة من خلال تحرير أخبار إذاعة صوت الثّورة الجزائرية بالمغرب الأقصى، عاد للجزائر سنة 1963، ينظر: خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص ص81-85.

[6] عبد الرحمن بن بوزيان، دار الحديث ودورها في الحركة الإصلاحية 1937-1956، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2013، ص45.

☑ **مدرسة الشبيبة:**

تأسست هذه المدرسة سنة 1921[1]، ويعود الفضل في تأسيسها للنّخبة المثقفة من أصحاب النّادي الإسلامي ونادي الشبّيبة[2]، وذلك لتدريس أبنائهم اللّغة العربيّة والدّين الإسلامي[3]، ورفضت الإدارة الاستعماريّة منحهم التّرخيص لفتح المدرسة، فلجأوا إلى الحيلة، وهي طلب الرخصة لتدريس اللّغة الفرنسية، بحجة أنّ المدارس الفرنسيّة في المدينة مكتظة، فوضعوا القانون الدّاخلي للمدرسة، وقدمه معلمان للّغة الفرنسيّة للإدارة الاستعماريّة وهم: الجيلالي فار الذهب وبن سالم بن قلفاط، وخصص الحاج البشير الشافعي بنايته للتعليم[4].

قدمت هذه المدرسة دروساً لمختلف الفئات والأعمار، فكان الصغار يدرسون من السّاعة الثّامنة صباحاً إلى السّاعة السادسة مساء، والكبار من السادسة مساءاً إلى العاشرة ليلاً في أقسام متنقلة[5]، ودرست هذه المدرسة اللّغة العربيّة واللّغة الفرنسيّة، وعيّن الشّيخ محمد مرزوق مديراً لها، وطاقمها التّعليمي كان يتكون من مجموعة من المعلّمين منهم: محمد بلخوجة، مصطفى بن يلس، محمد الهبري مول السهول الشافعي، الجيلالي فار الذهب، البشير روسطان، محمد تشوار، عبد الجليل شلبي، عبد الله بريكسي[6].

---

[1] Ghouti Charif, Op.Cit.,p. 22.

[2] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص58.

[3] Khaled Merzouk, Tlemcen..., Op.cit., p.121.

[4] عبد الرحمن بن بوزيان، المرجع السّابق، ص47.

[5] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص58.

[6] Ghouti Charif, Op.Cit.,p.23.

درس في هذه المدرسة مصالي الحاج في دروسها اللّيلية، وزارها الأمير خالد سنة1923 واستقبل فيها بحفاوة، ورددت فيها الأناشيد الوطنيّة، مثل نشيد "هيا بنا أهل الوطن"، مما أدى إلى غلقها من قبل الإدارة الاستعماريّة سنة 1923، خاصة وأنّها كانت مقابلة لمركز الشّرطة القديم بتلمسان[1].

☑ **مدرسة الشيخ محمد مرزوق:**

درّس الشّيخ محمد مرزوق في تلمسان منذ مطلع العشرينات[2]، حيث كان له قسم للّغة العربيّة سنة 1928 بالزّاوية الدّرقاويّة[3]، وفي تقرير لنائب الحاكم في تلمسان مؤرخ في 21أفريل1932 يشير إلى أنّ الشّيخ محمد مرزوق فتح مدرسة بطريقة غير شرعية، في نوفمبر1930 في محل مملوك لشخص أسمه موفق بشارع ابن خلدون، وأنّ هذه المدرسة تقوم بتدريس اللّغة العربيّة وتضمّ عشرون تلميذاً من مختلف المستويات العمرية، ويتلقون دروساً في المساء تدوم من أربع إلى ست ساعات[4].

استعان الشّيخ محمد مرزوق في تعليمه الطّرق العصريّة، مدعّماً دروسه بالكتب المصريّة الّتي كانت تستخدم في التّدريس، ويصف محمد قنانش دروس الشّيخ محمد مرزوق قائلا:"...كنت من جملة تلاميذه الأوائل، وكم كنت معجباً بدروسه، لأنها تخالف ما اعتدنا عليه في الكتاب... وهو الّذي استعمل الدّروس النّحوية المصريّة والقراءة على الطّاولة، والكتابة في السّبورة، وكان يعلّمنا مجاناً ويزيدنا الهدايا للتّشجيع، وقد علّم عدداً كبيراً في تلمسان من الكبار والصغار"[5]، ويبدو لنا أن محمد مرزوق كان له دور مهم في تطوير طرق التّعليم بتلمسان.

---

[1] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص48.

[2] Khaled Merzouk, Mémoire du...,Op.cit. , p.44.

[3] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص54.

[4] D.A.W.O., Série I, Boite 4064, Sous-préfet de Tlemcen, Renseignements N: 24, Tlemcen 21 Avril 1932.

[5] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص63.

تمّ غلق هذه المدرسة في 25 يناير1931 من طرف الإدارة الاستعماريّة[1]، لكن الشّيخ محمّد مرزوق لم يتوقف عن محاولاته لفتح المدرسة، حيث أشار تقرير لنائب الحاكم في تلمسان أنّ الشّيخ محمد مرزوق حاول فتح مدرسة غير شرعية في يناير 1932[2]، وكان الشّيخ يغير مكان المدرسة كلّما تمّ اكتشافه[3]، وساهمت دروسه في التّحضير لبروز التّيار الإصلاحي بتلمسان.

☑ **المدرسة القرآنية للشيخ محمد السعيد الزّاهري:**

استقر الشّيخ محمد السّعيد الزّاهري في تلمسان سنة1928، وحاول نشر الفكر الإصلاحي بهذه المدينة من خلال نشاطه الصّحفي الفعّال، ومقالاته الإصلاحيّة والأدبيّة الّتي كان ينشرها في الجزائر أو المشرق العربي[4]، وفي سنة 1929 أنشأ مدرسة لتّعليم القرآن في تلمسان[5] بشارع الرّمان في طابق تحت الأرض، ولم تكتف هذه المدرسة بتحفيظ القرآن، بل راحت تدرّس اللّغة العربيّة للأطفال خارج ساعات عمل المدرسة الفرنسيّة، حتّى تسهل على التلاميذ المتمدرسين في المدارس الفرنسية لالتحاق بها[6].

وسعى الشّيخ السعيد الزاهري لترسيخ حب اللّغة العربيّة في أذهان أتباعه، على اعتبار أنّها لغة القرآن والسّنة النبويّة، وأكد لتلاميذه على أنّ الجزائر تنتمي للأمّة العربيّة الإسلاميّة، كما زرع فيهم حب الحريّة وبغض النّظام الاستعماري، الّذي سلب ممتلكات وخيرات الجزائر، واهتم الشّيخ السّعيد الزّاهري كثيراً

---

[1] D.A.W.O., Série I, Boite 4064, Sous-préfet de Tlemcen, Renseignements N: 24, Tlemcen 21 Avril 1932.

[2] D.A.W.O., Série I, Boite 4064, Sous-préfet de Tlemcen, Renseignements N: 07, Tlemcen 29 Janvier 1932.

[3] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص55.

[4] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص

[5] علي مراد، المرجع السّابق، ص132.

[6] عبد الرحمن بن بوزيان، المرجع السّابق، ص48.

بتلاميذه فكان يطلعهم على الكتب والمجلّات الّتي تصله من المشرق، مثل الأهرام والفتح المصرية، والقبس وأم القرى السوريّة[1].

استقر الشّيخ محمّد السعيد الزاهري بمدينة وهران سنة 1932، بعد مجيء الشّيخ البشير الإبراهيمي إلى تلمسان، وذلك بعدما كلّفته جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين بالتّحضير للتّيار الإصلاحي بهذه المدينة، وأسس في مدينة وهران مدرسة كانت النّواة الأولى للتّيار الإصلاحي، وقاد فيها حملة ضدّ المرابطين والزّوايا الضّالة[2]، أمّا مدرسته في الزقاق بتلمسان فقد بقيت نشيطة وتابعة للتّيار الإصلاحي وأدخل عليها الشّيخ الإبراهيمي بعض التغيرات، إلى أن تمّ تأسيس مدرسة دار الحديث سنة1937[3]، ويبدو لنا أن هذه المدرسة مهّدت لظهور التّيار الإصلاحي بتلمسان، وأنّ للشّيخ محمد السّعيد الزاهري دور بارز في ذلك.

من خلال ما سبق يتبيّن لنا أنّ مدارس القرآن الحرّة في تلمسان ساعدت على انتشار الفكر الإصلاحي فيها، حيث خرجت عن المألوف في طرق التّدريس، وحاولت عصرنته بانتهاج طرق وأساليب جديد في التّعليم، قادها مجموعة من العلماء المصلحين، فتمّ كسر الجمود الفكري الّذي كانت تعيشه تلمسان، ومهدت الطريق لبروز التّيار الإصلاحي، ومن العوامل الّتي ساعدت على ظهور هذا التّيار في تلمسان الزّيارات الّتي قام بها ابن باديس للمقاطعة.

1-3 زيارات الشيخ عبد الحميد بن باديس لمقاطعة تلمسان:

من العوامل الّتي مهدت لظهور التّيار الإصلاحي بمقاطعة تلمسان وبروزه، الزّيارات المتكرّرة للشّيخ عبد الحميد بن باديس لهذه للمقاطعة.

---

[1] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص ص62-63.

[2] علي مراد، المرجع السّابق، ص132.

[3] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص62.

- **زيارة عبد الحميد بن باديس لتلمسان سنة1919.**

تعود الزيارة الأولى للشيخ عبد الحميد بن باديس إلى تلمسان لسنة 1919، حيث زار بعض المعالم الأثرية بالمدينة، ثمّ قصد بيت القاضي شعيب[1]، بغرض طلب الإجازة العلمية منه، الّذي عرف بعلمه خلال تلك المرحلة[2]، يقول عبد الحميد بن باديس بهذا الصدد:"... كنت ضيفه (القاضي شعيب) من يوم نزلت إلى يوم سافرت، وسألته الإجازة لما رأيته من تواضعه وفضله فأجازني يوم الأربعاء إجازة عامة..."[3].

وطلب القاضي أبو بكر شعيب من عبد الحميد بن باديس أن يجيزه، ويقول في ذلك الشّيخ عبد الحميد بن باديس:"...ومن تواضعه العجيب ومحبّته في العلم من البعيد والقريب، أن سأل الإجازة من هذا العبد (ابن باديس) فاستحييت والله وأبيت، وأنفت لهذا المقام العالي من تطاول القاصرين المقصرين أمثالي ولا سيما مع هذا العالم الكبير والأستاذ الشهير... كتبه عشية الأربعاء الثالث من جمادى الأخيرة عام سبعة وثلاثين وثلاثمّائة وألف عبد ربه المرتجي ستر عيبه، وغفران ذنبه عبد الحميد بن باديس"[4] ويوافق يوم الأربعاء 03 جمادى الثانية1337 يوم 05 مارس1919، والواضح أنّ زيارة الشّيخ عبد الحميد بن باديس لتلمسان كانت في ربيع سنة 1919، وهي عبارة عن رحلة علميّة تعرّف من خلالها على تلمسان، ومختلف آثارها وعلمائها ومعالمها الحضارية .

---

[1] أمال صغير، القاضي شعيب بن الجليلي التلمساني حياته وآثاره1260-1346هـ/1844-1928م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2010-2011، ص25.

[2] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص127.

[3] القاضي شعيب، كناشة القاضي شعيب، الخزانة العامة بالرباط، ص194-195، نقلاً عن: أمال صغير، المرجع السّابق، ص25.

[4] نفسه، ص76.

♦ **زيارة الشيخ عبد الحميد بن باديس لتلمسان سنة1923[1]:**

كانت هذه الزّيارة أواخر سنة 1923[2]، في اطار سلسلة من الجولات الّتي قادت الشّيخ ابن باديس لمختلف مدن العمالات الثّلاث: قسنطينة، الجزائر ووهران، ففي عمالة وهران زار مستغانم وغليزان ووهران وتلمسان[3]، وكان هدف ابن باديس من هذه الزّيارة البحث والتعرف على الرّجال المخلصين، الّذين بوسعهم حمل راية الإصلاح في مدينة تلمسان، فتعرف على الشّيخ محمد مرزوق[4].

ووصف الشّيخ ابن باديس حالة تلمسان وسكانها خلال هذه الزّيارة قائلا:" ... ولهم يد بيضاء على الفقراء بإخراج الصّدقات المتنوعة، مساجدهم وزواياهم عامرة بالعبادة والذّاكرين، ونساؤهم في ديارهم ..."[5]، ويبدو من خلال هذا القول أن عبد الحميد بن باديس زار زوايا تلمسان، ومن جهة أخرى تأسف لغياب المؤسّسات التّعليمية بالمدينة، وعاتب أهلها في تقصيرهم في العلم حيث يقول:"...فعار على إخواننا التّلمسانيّين أن يقصروا في سبيل العلم وما أدراك ما العلم"[6]، كما لاحظ وجود صّراع يغديه الاستعمار بين الحضر والكراغلة، مما أثر على الأوضاع في تلمسان، وزار بعدها ضريح أبي مدين الغوث في العباد، ثمّ غادر المدينة زولاً متوجّها نحو المغرب الأقصى[7].

والواضح من خلال هذه الزيارة أنّها كانت استكشافية، حيث لاحظ إقبال أهل تلمسان على العبادة والزوايا، وسخائهم في الصّدقات، وانتبه لضعف التّعليم العربي الحر في هذه المدينة، مقارنة بمكانتها

---

[1] تذهب بعض المصادر والدّراسات إلى أن زيارة ابن باديس لتلمسان سنة 1923 هي أوّل زيارة قام بها لهذه المدينة، لكن نحن من جانبنا نستبعد ذلك على اعتبار أنّه زار تلمسان سنة 1919. ينظر: خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص127، وأيضاً: عبد الرحمن بن بوزيان، الزيارات التاريخية للشيخ عبد الحميد بن باديس لتلمسان وأثرها في الحركة الإصلاحية 1923-1937م، مجلة عصور جديدة، مخبر تاريخ الجزائر، جامعة أحمد بن بلة، ع: 21-22، 2016، ص 280.

[2] محمد بومشرة، حياة دار الحديث العامرة تلمسان ،ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2013، ص16.

[3] علي مراد، المرجع السّابق، ص100.

[4] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص127.

[5] جريدة النّجاح، ع: 140، 04 يناير 1924، ص02.

[6] نفسه، ص02.

[7] جريدة النّجاح، ع: 143، 25 جانفي1924، ص02.

التّاريخيّة إذا ما تمّ مقارنتها بمدينة قسنطينة، مما يدل على رغبته في العودة لهذه المدينة والسّعي لحل هذه المشكلة.

- **زيارة الشيخ عبد الحميد بن باديس لتلمسان يوم28 أفريل1927**:

زار الشّيخ عبد الحميد بن باديس تلمسان يوم 28 أفريل1927 في غفلة من أهلها، رفقة أحمد بوشمال[1]، لكن خبر الزّيارة انتشر بسرعة فتهافتت عليه دعوات الضّيافة، وحضي باستقبال من طرف الطرقيّين رغم ما كان يوجّهه لهم من انتقادات، وجاء خبر هذه الزيارة في جريدة البلاغ الجزائري: "...إنّ مؤسّس الشّهاب[ابن باديس] قد حلّ بمحروسة تلمسان، في هذه الأخيرة وصحبته أبو شمال... أمّا نزول معلّمه أعني بن باديس فكان عند الطّرقيّين، فإنّه بعدما اضاف عند جماعة من الدّرقاويّين استقر به النّوى عند السادة التّجانيّين، أولئك الّذين نال من أعراضهم بالخصوص، بعدما نال من أعراض الطّرقيّين على العموم..."[2]، والظاهر من خلال هذا النص عداء جريدة البلاغ الجزائري لابن باديس ونهجه الإصلاحي حتّى قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، وأيضاً أنّ ابن باديس كان على علاقة حسنة مع بعض الطّرق الصّوفيّة بالمدينة سنة1927.

وطلب أعيان مدينة تلمسان من الشّيخ عبد الحميد بن باديس أن يلقي على أسماعهم درساً في المسجد الكبير فوافق، لكنّ الإدارة الاستعماريّة رفضت ذلك، واعتبر نائب الحاكم العام في تلمسان أنّ للمسجد الكبير مدرّس، وإمام يقومان بوظيفة التّدريس[3]، فتحرك أعيان المدينة وحرّروا برقية قدّمها محمد

---

[1] أحمد بوشمال: ولد عام1899بقسنطينة، كان من طلبة ابن باديس في الجامع الأخضر، عمل في صناعة الأحذية كسبا للرزق بالموازاة مع حضوره للدّروس الباديسيّة، ثمّ عمل مديرا لمجلة الشهاب الإصلاحيّة، وبعد وفاة ابن باديس تولّى رئاسة جمعية التّربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة، ومسؤوليات أخرى في جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، وأثناء ثورة نوفمبر 1954، انضمّ إلى خلايا جبهة التّحرير الوطني السّرية في المدينة، وسخر مطبعته لخدمتها، ونشّط الحركة الفدائية في قسنطينة، وهو ما تسبب في سجنه واعتقاله عدّة مرات، كان آخرها في 13سبتمبر 1958، اغتيل غدراً في ظروف غامضة سنة1958. ينظر: رابح خدوسي وآخرون، المرجع السّابق، ص126.

[2] جريدة البلاغ الجزائري، ع: 19، 06ماي 1927،ص2.

[3] جريدة الشّهاب، ع: 96، 13 ماي1927، ص ص17-18.

بن عبد الله النائب المالي للحاكم العام في الجزائر، طالب فيها أعيان المدينة بفتح المساجد أمام العلماء لنشر التّعليم[1].

وتعرّف ابن باديس خلال هذه الزيارة على حسن مولاي البغدادي، وهو أحد رجالات الجمعية السنوسية الّتي كان يرأسها الشّيخ محمد مرزوق[2]، هذه الجمعية الّتي ضغطت على النّواب المسلمين في تلمسان[3]، بعد منع الشّيخ ابن باديس من إلقاء الدرس في المسجد الكبير، ودفعتهم لمراسلة الحاكم العام في الجزائر، ومطالبته برفع قانون نزع الأحكام من يد القضاة المسلمين على المؤسسات الدّينية، وإعادتها لهم لأنّ ذلك يمسّ بالعقيدة الإسلاميّة[4].

لقد أظهرت هذه الزيارة مدى تعلق أهل تلمسان بالشّيخ عبد الحميد بن باديس، كما بينت أن لهذا الشخص علاقة مع بعض الطّرق الصّوفيّة بالمدينة.

- **زيارة الشيخ عبد الحميد بن باديس لتلمسان سنة1931:**

كانت هذه الزيارة بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في 05 ماي 1931، بنادي الترقي بخمسة أشهر، وجاءت ضمن جولة قام بها الشّيخ عبد الحميد بن باديس في عمالة وهران، وشملت المدن التّاليّة: مستغانم، غليزان، وهران وتلمسان[5]، وحسب الظرف التّاريخي يكون هدف هذه الزيارة التّعريف بجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، حديثة التّكوين وبرنامجها الإصلاحي.

---

[1] جريدة الشّهاب، ع: 102، 23 جوان1927، ص11، وأيضاً: عبد الرحمن بن بوزيان، الزيارات التاريخية للشيخ عبد الحميد بن باديس لتلمسان...،ص 281.

[2] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص127

[3] النّواب: بن سليمان والمشاشي وبوصالح، وهم نواب في مجلس البلدي لتلمسان. ينظر: جريدة الشّهاب، ع: 95، 13 ماي 1927، ص14.

[4] عبد الرحمن بن بوزيان، دار الحديث ودورها في الحركة الإصلاحية، المرجع السّابق، ص62.

[5] محمد القورصو، الحركة الإصلاحية الجزائريّة تأسيس ونشاط جمعية العلماء...، المرجع السّابق، ص ص25-26.

وتذهب بعض المصادر أن هذه الزيارة كانت بدعوة من الجمعية السنوسية الخيرّية، نتيجة للخلاف بين الطّرق الصّوفيّة الّتي كانت منتشرة بين أهل تلمسان، وزيادة نشاطهم، وتفاقم التوتّر بين العلماء المصلحين والطّرق الصّوفيّة، فسعت الجمعية السنوسية الخيريّة في تلمسان، إلى إقناع الجميع بالاحتكام للشّيخ عبد الحميد بن باديس، الّذي جاء لتلمسان واستطاع بعلمه وهيبته وإيمانه أن يقنع الكثير بالتخلي عن الشقاق والفرقة ودعاهم لتبنّي الفكر الإصلاحي للقضاء على الجهل ومقاومة الاستعمار، فاعتنق الكثير من الطّرقين التّيار الإصلاحي[1].

لقد استطاع الشّيخ عبد الحميد بن باديس من خلال هذه الزيارة، أن يعرف أهل تلمسان بمبادئ وأهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، وكسب ود بعض الطّرق الصّوفيّة في تلمسان خاصة وعمالة وهران عامّة، حيث التقى مع بعض زعماء الزوايا فيها مثل: ابن عليوة، وابن طكوك، واستطاع خلال هذه المرحلة أن يحافظ على الوحدة الّتي جمعت بين العلماء المصلحين، وبعض الطّرق الصّوفيّة داخل جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين[2].

- **زيارة الشيخ عبد الحميد بن باديس لمقاطعة تلمسان سنة 1932.**

زار الشّيخ عبد الحميد بن باديس مدينة تلمسان، وبعض مدن مقاطعتها، في إطار جولته في عمالة وهران والّتي شملت الجلفة، الأغواط، آفلو، السوقر، تيارت، فرندة، معسكر، سعيدة، البيض، سيق، سيدي بلعباس، تلمسان، مغنية، الغزوات، ندرومة، أرزيو، مستغانم وغليزان، وكان الشّيخ عبد الحميد بن باديس يتّبع برنامجا واحد عندما ينزل ضيفاً على أي مدينة، حيث يقوم بزيارة مسجد المدينة، ثمّ يزور ممثل السّلطة الاستعماريّة في المدينة (الحاكم، نائب الحاكم، أو رئيس البلدية)، ثمّ يلقي درساً في المسجد يكون بتفسير آيات قرآنية، أو شرح أحاديث نبوية شريفة[3].

---

[1] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص ص127-128.

[2] عبد الرحمن بن بوزيان، الزيّارات التّاريخيّة للشّيخ عبد الحميد بن باديس لتلمسان...، المرجع السّابق، ص282.

[3] علي مراد، المرجع السّابق، ص169.

ولقد زار الشّيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1932 جل مدن الغرب الجزائري، بما في ذلك بعض المدن الصغرية[1]، وكانت هذه الزّيارة بعد المؤتمر الثّاني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في ماي 1932، وفشل الطّرقيّين في السّيطرة على مجلسها الإداري، والانفصال المتزايد لهم عن الجمعية، فجاءت هذه الزّيارات خشية أن تفقد جمعية العلماء للعناصر المؤيد لها سابقاً، ومحاولة لمهادنة بعض المرابطين والزوايا في الغرب الجزائري[2]، وسنحاول تتبع الزيارة الّتي قام بها الشّيخ عبد الحميد بن باديس في مقاطعة تلمسان،

- **ابن باديس في مدينة تلمسان:**

حلّ الشّيخ عبد الحميد بن باديس في مدينة تلمسان يوم 24 جوان1932[3]، وبعد وصوله استقر به المقام عند التّاجر الحاج البشير الشافعي[4]، ثمّ زار رئيس دائرة تلمسان، وقبل أن يخرج من عنده استأذنه في إلقاء درس في المسجد الكبير، لكن طلبه قوبل بالرفض[5]، وفي المساء زار ضريح سيدي بومدين الغوث في العباد.

ويلاحظ أن الشّيخ عبد الحميد بن باديس في جلّ زياراته لمدينة تلمسان، يحاول إلقاء درس في المسجد الكبير[6]، لما لهذا المسجد من قيمة تاريخيّة وأهميّة بالغة في نفوس أهل هذه المدينة، وفي اليوم الموالي كان ابن باديس مدعوا في نادي السّعادة، فاستقبله أعيان مدينة تلمسان بحفاوة، منهم الشّيخ: محمد مرزوق، الغوتي العزوني، حسان بوكلي، مولاي الحسن البغدادي وعبد الكريم بربار، وبيّن ابن باديس

---

[1] محمد القورصو، الحركة الإصلاحية الجزائريّة تأسيس ونشاط جمعية العلماء...، المرجع السّابق، ص26.

[2] إبراهيم مهديد، الدّور الإصلاحي والنّشاط السّياسي للشّيخ محمد البشير الإبراهيمي على نهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين فيما بين 1931و1944، دار القدس العربي، وهران، 2015، ص22.

[3] جريدة النّجاح، ع: 1334، 27 جويلية 1932، ص02.

[4] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص129.

[5] جريدة النّجاح، ع: 1334، 27 جويلية 1932، ص02.

[6] عبد الرحمن بن بوزيان، الزيارات التاريخية للشّيخ عبد الحميد بن باديس لتلمسان...، المرجع السّابق، ص282.

أهداف زيارته للمدينة، كإنشاء شعبة لجمعية العلماء، ونشر التّعليم العربي الحر فيها[1]، ثمّ ألقى درساً في نادي السّعادة الّذي لم يتسع مقره للحضور، وتأسف الكثير من الناس لعدم حضور هذا الدّرس[2].

فقرّر أعيان مدينة تلمسان وبدعم من الجمعية السنوسية الخيرية إقامة درس للشّيخ عبد الحميد بن باديس، ولكي يوافق رئيس البلدية على منح الرّخصة لإلقاء الدّرس، قام أعيان المدينة بتوجيه عريضة للحاكم العام تتكون من خمس صفحات، وحملت توقيع 132 شخص على رأسهم الهبري الشافعي، طالب عبد السلام، حسان بوكلي، بن علي فخار ومحمد مرزوق، احتجوا فيها على عدم السّماح للشّيخ عبد الحميد بن باديس بإلقاء الدّرس في المسجد الكبير[3]، فما كان على رئيس البلدية إلّا أن يوافق، لكن بشرط أن يكون الدّرس في قاعة الحفلات بدار البلدية الّتي منحها لهم، وكان الدرس يوم 26 جوان 1932 على الساعة التاسعة ليلاً، وكتبت جريدة النجاح في ذلك:" تلمسان بلدة تاريخية حلّ بديارها ابن عائلة تاريخية فأكرمت ضيافته في ليلة تاريخية(21 صفر1351هـ 26 جوان سنة 1932) تلمسان ملكة المغرب القديمة زارها ابن مملكة عظيمة الصنهاجيّة العتيقة"[4].

وقام الشّبان من كل جهات تلمسان وخاصّة شباب جمعية أحباب الكتاب بتنظيف القاعة، وأفرشوها بالزّرابي، وأصبحت كأنّها مسجد[5]، فما كادت تصل السّاعة المحددة، حتّى أصبحت القاعة غاصة بالجماهير الّتي أتت لسماع الدّرس[6]، فدخل الشيخ عبد الحميد بن باديس والشّيخ الطيب

---

[1] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص129.

[2] محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر في الجزائر، ج3، ط1، دار الأمة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1999، ص15.

[3] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السّابق، ص50.

[4] جريدة النّجاح، ع: 1332، 22 جويلية 1932، ص02.

[5] محمّد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، المصدر السّابق، ص115.

[6] محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي...، ج3، المصدر السّابق، ص ص15-16.

المهاجي[1] القاعة وصلّى فيها ركعتين، هذا الأخير الّذي صاحب ابن باديس من وهران، والّذي هنّأ سكان تلمسان على هذا الحفل البهيج، ورحب بالشّيخ ابن باديس[2].

انتصب الشّيخ ابن باديس وبدأ الحديث، فحيّا أهل تلمسان وشكرهم على حفاوة الاستقبال[3]، وشرع في شرح حديث شريف يتكون من ثلاث كلمات" تعلّموا، تحابّوا، تسامحوا"[4]، وحرص في خطابه على أمر الوحدة في الأمّة الإسلاميّة وضرورة الاتّحاد لتحقيقها، ثمّ تحدث عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين وغايتها، وركّز على تأسيس جامعة مثل القرويين بفاس والزيتونة بتونس والأزهر في مصر، وحثّ أهل المدينة على فتح المدارس للتّعليم العربي الحر على الطّراز العصري، وأكد على أهميّة الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، ولوحظ وجود رئيس الشّرطة في القاعة وأعوانه[5].

دام هذه الدّرس ساعة ونصف، وأعجب أهل تلمسان بعلم ابن باديس[6]، وطلبوا منه البقاء معهم، لكنّه اعتذر إليهم بأنّه لا يستطيع، وأشغاله تقتضي منه المكوث في قسنطينة، ووعدهم بأنّه سيعمل على إرسال رجل عالم لتلمسان من أجل إرشادهم وتوجيههم، وهو الشّيخ البشير الإبراهيمي[7].

---

[1] الطّيب المهاجي: هو الطّيب بن المولود بن مصطفى بن محمد، ولد سنة 1881 بأرض القعدّة ضواحي وهران، تلقى تعليمه الأوّل على يد أبيه فحفظ القرآن وعمره تسع سنوات، ثمّ تتلمذ على يد مجموعة من الشّيوخ أشهرهم أبو شعيب الدكالي، وعبد الحي الكتاني من المغرب الأقصى، تصدّر للتّعليم في مدينة وهران منذ سنة 1907، ساهم في تأسيس جمعية العلماء ونشط فيها، أدى فريضة الحج سنة1932، زار عدد من البلدان العربية كتونس 1929 والمغرب الأقصى سنة1945، شارك في الثّورة التّحرير، وعمل على تحفيز المجاهدين، وكان مفتي المجاهدين في الولاية الخامسة التاريخيّة، توفي في 17 أكتوبر1969، ينظر: الهواري ملاح، الآثار العلمية للشيخ الطّيب المهاجي الجزائري 1300-1389هـ/1881-1969م، تح: عبد المجيد بن نعمية ، ط1، مكتبة الرشاد للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2004، ص ص06-16.

[2] محمّد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، المصدر السّابق، ص115.

[3] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص130.

[4] علي مراد، المرجع السّابق، ص170.

[5] جريدة النّجاح، ع: 1334، 27 جويلية 1932، ص02.

[6] محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي...، ج3، المصدر السّابق، ص16.

[7] محمد البشير الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي1929-1940، جمع وتقدم: أحمد طالب الإبراهيمي،ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص31.

من خلال ما سبق يتبيّن لنا أنّ الشّيخ عبد الحميد بن باديس، استطاع أن يحتل مكانة طيبة في نفوس أهل تلمسان وأعيانها، مما شجّعه على اتّخاذ هذه المدينة عاصمة للإصلاح في الغرب الجزائري بعد كل من قسنطينة ومدينة الجزائر، كما كانت هذه الزّيارات ممهدة لاستقرار الشّيخ البشير الإبراهيمي في هذه المدينة.

- **ابن باديس في مغنية:**

بعد الزيّارات المتكرّرة للشّيخ عبد الحميد بن باديس لمدينة تلمسان، زار مدينة مغنية في يوم 27 جوان 1932، ورافقه في هذه الزيارة مولاي علي من أعيان مدينة عين تموشنت، وعضو في مجلسها البلدي، وعلي بلعرج، وبوصالح من تلمسان، ووصل إليها على السّاعة العاشرة صباحاً في سيارة خاصّة، واستقبلهم أعضاء الجمعية الدّينية ونوّاب البلدية وأعيان المدينة وفقهاؤها، وخّص أهل مغنية الضيوف باستقبال حار، ونزلوا في دكان محمد محداد أمين الجمعية الدّينية الّذي قدّم لهم الشّاي، وبعدها توجّه كل من رئيس الجمعية الدّينة عبد القادر بوزار والفقيه أحمد محداد، ومنّادي مصطفى العضو البلدي والصهيلي لخضر، ومعهم الشّيخ عبد الحميد بن باديس لزيارة رئيس البلدية والتّعرف عليه، وبعدها أمر رئيس الجمعية الدّينية في مغنية بالدّعوة في الشّوارع لحضور درس بالمسجد للشّيخ عبد الحميد بن باديس على الساعة الحادية عشر والنصف[1].

ولما دقت السّاعة المعلنة امتلأ المسجد والطرق المتّصلة به، فخطب ابن باديس في النّاس فسلم عليهم وحثّهم على القراءة والتّعلم، ثمّ شرع في تفسير قوله تعالى:" قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾"[2]، ثمّ فسّر قوله تعالى:"وَٱذْكُرْ عِبَـٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿٤٥﴾"[3]، وبعد إتمام درسه قام الخطباء يعبّرون عن ما في ضمائرهم من

[1] جريدة النّجاح، ع: 1328، 08 جويلية 1932، ص03.
[2] سورة يوسف، الآية 108.
[3] سورة ص الآية 45.

الأحاسيس والمشاعر، منهم إمام المسجد منادي أحمد، ومحمد المازوري ومحمد محداد، وبعدها توجّه الشّيخ ابن باديس نحو دار أحمد محداد لتناول الغذاء[1]. لقد أعجب سكان مغنية بعلم ونصائح ابن باديس، فما غادر المدينة حتّى ترك في النّفوس التعطّش لأفكاره الإصلاحيّة، فشاع ذكره، وانتشرت دعوته، وأصبح له أنصار ومؤيّدون[2]، والظاهر لنا أن الشّيخ عبد الحميد بن باديس سعى من خلال هذه الزيارة إلى التّعريف بأفكاره في هذه المدينة الحدودية، والبحث عن مؤيدين له، قصد تثبيت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين فيها.

- **ابن باديس في الغزوات:**

زار الشّيخ عبد الحميد بن باديس مدينة الغزوات في شهر ماي 1932، واستقبله المصلحون فيها وعلى رأسهم الشّيخ محمد بن البشير القباطي[3]، هذا الأخير الّذي طلب من رئيس البلدية قصر العدالة ليلقي فيه الشّيخ عبد الحميد بن باديس الكلمة ووافق وحمله المسؤولية، فامتلأت القاعة بالحضور من كل نواحي المدينة[4].

وقف الشّيخ ابن باديس على المنصّة وحيّا أهل الغزوات على هذا الاستقبال الحار، والمشاعر الطيبة الّتي يكنها لأهل العلم، وتكلّم عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين وأهدافها، وتحدث عن الأمر

---

[1] جريدة النّجاح، 1328، 08 جويلية 1932، ص03.

[2] محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي...، ج3، المصدر السّابق، ص66.

[3] محمد بن البشير القباطي: ولد سنة 1876 بالغزوات، حفظ القرآن الكريم، وتلقى مبادئ العلوم الفقهيّة واللّغوية، من الأوائل المنخرطين في جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، ترأّس شعبتها في الغزوات وعمل على بث الأفكار الإصلاحيّة، حاول الاستعمار الفرنسي مراقبته، ثمّ اعتقله خلال الحرب العالميّة الثّانيّة، وسجنه بمعتقل وجنان بورزق في سعيدة، ولم يفرج عنه إلّا سنة 1942، فواصل انجاز مشروع المدرسة، الّتي افتتحت في 26 سبتمبر1948 بحضور الشّيخ البشير الابراهيمي، وعند اندلاع الثّورة في أوّل نوفمبر 1954، فرض الاستعمار الفرنسي المراقبة عليه ومنعه من مغادرة منزله إلّا برخصة، وفي أواخر الثّورة اشتد به المرض فسمح له بالمغادرة للعلاج في المغرب الأقصى، وعند عودته ومروره بوجدة استقبل استقبالاً رسميّاً هيأ له جيش التّحرير الوطني بقيادة الرّائد رشيد، أطلق فيه 21 طلقة مدفعية، توفي في 22 جويلية 1971. ينظر: محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، المصدر السابق، ص ص241-245.

[4] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص376

بالمعروف والنّهي عن المنكر الّذي ما تركه قوم إلّا ذلوا وانحطّوا، ووعد الحاضرين أنّه سيأتي من بعده علماء مصلحون لإحياء هذه الأمّة، ودعاهم لمناصرتهم وتأييدهم[1].

بعثت الإدارة الاستعماريّة مترجماً يهوديّاً لتسجيل كل ما يقوله ابن باديس، وأثناء خطابه وردت برقية من الدّوائر العليا للسّلطة الاستعماريّة، تمنعه من الاتّصال بالنّاس في مدينة الغزوات، وقرأها المترجم على النّاس، لكن الشّيخ لم يعبأ بها، وفي آخر الخطاب أوصى أهل الغزوات أن يخرجوا بنظام وهدوء، ووعدهم بدرس بعد صلاة المغرب في المسجد، وما كاد وقت صلاة المغرب يحين حتّى غصّ المسجد بالنّاس، وبقي الكثير من سكان الغزوات خارجه يستمعون للدّرس[2]، ويبدو لنا أن زيارة ابن باديس لمدينة الغزوات كانت أيضاً للتعريف بجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، والتّعرف على بعض علماء المنطقة، كما يلاحظ أن جل زيارات ابن باديس كانت مراقبة من الإدارة الاستعماريّة عن طريق أعوانها وجواسيسها.

- **ابن باديس في ندرومة:**

قام الشّيخ عبد الحميد بزيارة لمدينة ندرومة شهر جوان 1932[3]، وكان في استقباله علماء وفقهاء منهم: الفقيه الشّيخ ابن عمر بلبشير قاضي ندرومة، وأحمد بن الشّيخ العباس، والشّيخ محمد القادري صاحب الزّاوية القادريّة بالمدينة، والشّيخ محمد الزرهوني، وبعد صلاة العصر في المسجد الكبير بندرومة قام الشّيخ ابن باديس بإلقاء خطاب، فبيّن غاية جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين ومقاصدها، وسعيها لنشر العلم والفضيلة وطرد الجهل، وأنّ للجمعية ثلاثة أهداف، الأوّل هو أن تنشئ مدارس ابتدائية قرآنية في كامل القطر الجزائري، والثّاني أن تعيّن وتكلّف بعض العلماء والوعاظ يتجولون في الجزائر من بلدة

---

[1] محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي...، ج3، المصدر السّابق، ص77.

[2] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص ص376-377.

[3] محمد إبراهيم بغدادي، دور جمعية العلماء المسلمين بمدينة ندرومة، الملتقى الوطني حول ندرومة مدينة عبد المؤمن، مجتمع، أنثروبولوجيا، وذكرة، ج01، الجمعية الموحدية، دار السبيل للنّشر والتّوزيع، تلمسان، 2011، ص679.

لأخرى، ليلقوا الخطب والمواعظ للناس، والهدف الثّالث أن تنشئ جامعة علمّية تضاهي الأزهر بمصر والقرويين بفاس وجامعة الزّيتونة في تونس[1].

وخلال خطبته أوصى ابن باديس أهل ندرومة بثلاث وصايا كما جرت عادته، تمثلت في "تعلّموا وتحابّوا وتسامحوا"، واستغرق في التحليل مدّة من الزمن، ثمّ فسّر قوله تعالى: "وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴿٧﴾"[2] ثمّ شرح قوله تعالى:"وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾"[3]، وقام بعده رحال بن مصطفى المدّرس بالبلدة خاطباً، فرحّب بالشّيخ وذكر المنافع الّتي ستعود على الأمّة الجزائريّة من تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين[4].

أعجب النّاس في ندرومة بعلم الشّيخ عبد الحميد بن باديس وفصاحته، وعملت الإدارة الاستعماريّة على مراقبته[5]، وبعدها قام ابن باديس بزيارة بعض زوايا المنطقة، مثل: زاوية محمد بن سليمان المستغانمي[6]؛ والواضح أنّ زيارة ابن باديس لمدينة ندرومة كانت للتّعريف بجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين وأهدافها، ومهادنة بعض الطّرق الصّوفيّة المنشرة في ندرومة ونواحيها.

جدير بالذّكر أنّ الشّيخ عبد الحميد بن باديس زار مدينة تلمسان في العديد من المرات، خلال الفترة الممتدة من سنة 1933 إلى سنة 1939، فزار تلمسان في شهر جوان 1934 وتناول العشاء في منزل الغوتي بن قلفاط، ولم تعرف الإدارة الاستعماريّة سبب الزّيارة[7]، وكذلك في أكتوبر1936 ضمن وفد المؤتمر الاسلامي للتّعريف بجولة الوفد في فرنسا[8]، ثمّ زار تلمسان في 26فيفري1937 واستقبله وفد

---

[1] جريدة النّجاح، ع: 1328، 08 جويلية 1932، ص02.
[2] سورة الرحمن، الآية 07.
[3] سورة فصلت، الآية 33.
[4] جريدة النّجاح، ع: 1328، 08 جويلية 1932، ص02.
[5] محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي...، ج3، المصدر السّابق، ص72.
[6] عبد الرحمن بن بوزيان، الزيارات التاريخية للشيخ عبد الحميد بن باديس لتلمسان...، المرجع السّابق، ص 285.
[7] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السّابق، ص55.
[8] جريدة البصائر، ع: 41، 30 أكتوبر1936، ص ص01-02.

مكوّن من الشّيخ الإبراهيمي، والشّيخ الهادي السّنوسي ومولاي حسن البغدادي ومحمد مرزوق في محطة القطار، وحسب التّقارير كانت من أجل تسير مدرسة دار الحديث واستكمال بنائها[1]، ثمّ زارها مرّة أخرى في سبتمبر 1937 لما تم تدشين المدرسة[2]، وفي سنة 1938 زار عبد الحميد بن باديس تلمسان مرتين، الأولى في 16 فيفري 1938 وألقى فيها درساً في دار الحديث حول الوحدة الإسلاميّة[3]، والثّانية في 10إلى 11أكتوبر1938 وانتقل من محطة القطار مباشرة إلى مدرسة دار الحديث في زيارة مفاجئة للمدينة، ولم ينتظره أحد في محطه القطار، ولم تعرف المخابرات الفرنسيّة سبب الزيارة[4]، واعتقدت أنها لمناقشة مسألة الخلاف مع الطّيب العقبي[5].

ثمّ زار الشّيخ عبد الحميد بن باديس تلمسان من 05 إلى 07 جوان1939، وحثّ أهل الإصلاح بها على المطالبة بإعادة فتح مدرسة دار الحديث[6]، ويذكر محمّد قنانش أنّه في أوائل شهر أكتوبر 1939 والحرب العالميّة في أوجها وهتلر يتقدم في أوربا، زار الشّيخ ابن باديس مدينة تلمسان، وبقي فيها لساعتين أو ثلاثة ثمّ غادرها، وقد حاول مصالي الحاج الّذي كان بها أن يتّصل به لكنّه لم يستطع بسبب سرعة مغادرته لها[7]، ويبدو أن هذه الزيارة هي آخر زيارة قام بها عبد الحميد بن باديس لتلمسان قبل وفاته.

من خلال ما سبق نستنتج أنّ التّيار الإصلاحي في تلمسان، مهّدت له عدّة عوامل للظهور، تمثّلت في وجود شخصيات متشبّعة بأفكار الجامعة الإسلاميّة ونهجها الإصلاحي، وبروز مجموعة من المدارس القرآنية العصرية وتشبّع مؤسسيها بالفكر الإصلاحي، والزيّارات التّاريخية الّتي قام بها عبد الحميد بن

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H46, Sous-préfet de Tlemcen, N: 1546, Tlemcen 28 Février 1937.

[2] محمد خير الدّين، المصدر السّابق، ص 182.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, préfet D'Oran, Renseignements secret N: 3319, Oran 22 Février 1938.

[4] تعرضت جريدة البصائر لهذه الزيارة، وعلى خلاف عادة ابن باديس عندما يزور مدن القطر الجزائري، لم يقدم أي درس خلال هذه الزيارة، واعتذر الشّيخ الابراهيمي للنّاس، وأكد أنّ ابن باديس يطلب الرّاحة في مدينتهم، ويعد أن يزورهم مرّة أخرى ويلقي فيها درساً، ينظر: جريدة البصائر، ع: 138، 04 نوفمبر1938، ص03.

[5] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, C.I.E., Rapport secret N: 124 R.S, Tlemcen 11 Octobre 1938.

[6] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, C.I.E, Renseignements secret N: 247, Tlemcen13 Juin 1939.

[7] محمّد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، المصدر السّابق، ص118.

باديس، بالإضافة إلى الجمعيّات والنّوادي الّتي كانت منتشرة في المدينة، كلها عوامل ساعدت على تبلور التّيار الإصلاحي بمقاطعة تلمسان.

2- تبلور التيار الإصلاحي في مقاطعة تلمسان:

إنّ سلسلة الزّيارات الّتي قام بها الشّيخ عبد الحميد بن باديس لمقاطعة تلمسان، أدّت إلى تبني بعض أعيان مدينة تلمسان للفكر الإصلاحي الباديسي، مما دفع بالشّيخ ابن باديس لاختيار المدينة كعاصمة للتّيار الإصلاحي في عمالة وهران، وتعيين الشّيخ البشير الإبراهيمي ممثّلاً لجمعية العلماء المسلمين بها وبالغرب الجزائري، وهو نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين.

2-1 استقرار الشيخ البشير الإبراهيمي في تلمسان:

خلال زيارة الشّيخ عبد الحميد بن باديس لتلمسان في 24جوان 1932، طلب أهل تلمسان منه أن يبقى بينهم، لكنّه اعتذر لهم ووعدهم أن يرسل عالماً يقيم بينهم[1]، وبعث أهل المدينة المهتمين بالتّيار الإصلاحي برسائل ووفود للشّيخ عبد الحميد بن باديس من أجل بعث عالم مصلح للمدينة، ثمّ اغتنموا فرصة اجتماع المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين بنادي الترقي وبعثوا وفداً يرأسه عبد السلام أبو صالح، وانضم إليه محمد الهبري شافعي مول السهول الّذي كان في تجارة له في باريس، واتّصل به بعض الأعيان، وطلبوا منه التّوجه نحو مدينة الجزائر، والاتّصال بابن باديس والإلحاح على إرسال عالم مصلح لمدينة تلمسان[2].

ومن العوامل الّتي سرّعت في إرسال الشّيخ البشير الإبراهيمي إلى تلمسان وقيادته للتّيار الإصلاحي في عمالة وهران انطلاقاً من مدينة تلمسان، انتشار الطّرق الصّوفيّة فيها، وتأسيسها لجمعية علماء السّنة

[1] محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السّابق، ص31.

[2] محمد القورصو، الحركة الإصلاحية الجزائريّة تأسيس ونشاط جمعية العلماء...، المرجع السّابق، ص33.

الجزائريّين في 15 سبتمبر 1932 بمدينة الجزائر[1]، ففي أحد الاجتماعات الإداريّة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين بنادي الترقي، صرّح الشّيخ البشير الإبراهيمي أنّ الطّرق الصّوفيّة المعشّشة في الغرب الجزائري، تحتاج من الجمعية لاهتمام أكثر، فردّ الشّيخ مبارك الميلي "إن أفاعي الزّوايا تحتاج لحام مثلك"[2]، وأمام هذا الوضع أرسلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، الشّيخ البشير الإبراهيمي إلى تلمسان، وقبل أن يستقر فيها هذا الأخير قام بزيارتها.

أ- زيارة الشيخ البشير الإبراهيمي لتلمسان:

تذهب جل الدّراسات[3] والوثائق الأرشيفيّة[4] الّتي تطرقت لزيارة الشّيخ البشير الإبراهيمي لمدينة تلمسان إلى أن هذه الزيارة كانت في شهر أكتوبر من سنة1932، وبدون عائلة، وخلال بحثنا وجدنا في جريدة النّجاح مقالا للحسن عبد العزيز القادري يتعرض لزيارة الشّيخ البشير الإبراهيمي لتلمسان حرّره في 09 رجب 1351هـ الموافق لـ08 نوفمبر1932م، وحسب ما ورد في المقال أنّه كتب والشّيخ البشير الإبراهيمي لا يزال في تلمسان، وهو مدعو من جمعية أحباب الكتاب[5]، والرّاجح واستناداً لتاريخ تحرير المقال فإنّ زيارة الإبراهيمي كانت لمدينة تلمسان أواخر شهر أكتوبر، ومطلع شهر نوفمبر من سنة 1932.

وخلال هذه الزيارة استقبله أهل تلمسان في محطة القطار، فعبّرت جريدة النجاح عند ذلك بقولها: "ما كاد يطأ هذا الأستاذ الجليل تراب تلمسان، حتّى هرع إلى محطة القطار ثلّة من أبنائها البررة يتسابقون

---

[1] للمزيد حول تاريخ جمعية علماء السنة الجزائريّين ومبادئها وأهدافها ينظر: جريدة البلاغ الجزائري، ع: 272، 30 سبتمبر 1932، ص ص01-02.

[2] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص134.

[3] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص 135، وأيضاً: محمد القورصو، الطرقيون يتصدون لانتشار الإصلاح ...، المرجع السّابق، ص220، وأيضاً: عبد الرحمن بن بوزيان، دار الحديث في الحركة الإصلاحية، المرجع السّابق، ص69.

[4] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H46, C.I.E, Note N: 68, Oran 07 Février 1938.

[5] الحسن عبد العزيز القادري، تلمسان تحتفل بقدوم الأستاذ الإبراهيمي، جريدة النّجاح، ع: 1382، 16 نوفمبر1932، ص02.

إلى تحية الضّيف الكريم وملاقاته"[1]، ونزل في البداية ببيت البشير شافعي مول السهول، ثمّ بحث له هذا الأخير عن غرفة استقر بها مدّة من الزّمن، والتقى في هذه الزّيارة مع أعيان مدينة تلمسان[2]، وألقى مجموعة من المحاضرات في النّادي الإسلامي ونادي الشّبيبة ونادي السّعادة والمسجد الكبير ومسجد العباد، وجمعية أحباب الكتاب[3].

ويشير خالد مرزوق والمختار بن عامر أنّ الشّيخ البشير الإبراهيمي بقي في تلمسان مدّة من الزّمن صام خلالها شهر رمضان بالمدينة[4]، ونحن من جانبنا نؤكد أنّه بقي لمدة بها تمكن فيها من اكتشاف الأجواء بالمدينة، لكنّه لم يصم شهر رمضان بها خلال هذه الزّيارة على اعتبار أنّ الأول من شهر رمضان لسنة 1351هـ، وافق 29 ديسمبر1932م[5]، وخلال هذا التّاريخ كان الإبراهيمي يستعد للعودة لتلمسان ليستقر فيها.

والواضح أنّ زيارة الشّيخ البشير الإبراهيمي خلال سنة 1932، كانت زيارة استطلاعيّة استكشافيّة للمجتمع التّلمساني، تحضيراً وتمهيداً لاستقراره في المدينة.

ب- انتقال الشيخ البشير الإبراهيمي للاستقرار في تلمسان:

انتقل الشّيخ البشير الإبراهيمي للاستقرار في تلمسان يوم 01يناير 1933[6] مع عائلته، قادماً من مدينة سطيف، ويقول ابنه في ذلك: "... في سنة 1933 اسندت إلى والدي (الشّيخ البشير الإبراهيمي) مهمّة الإشراف على نشاط جمعية العلماء في الغرب الجزائري، فاختار تلمسان..."[7]،

---

[1] الحسن عبد العزيز القادري، المصدر السّابق، ص02.

[2] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص135.

[3] الحسن عبد العزيز القادري، المصدر السّابق، ص02.

[4] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص135.

[5] جريدة البلاغ الجزائري، ع: 285، 30 ديسمبر1932، ص01.

[6] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السّابق، ص51.

[7] أحمد طالب الإبراهيمي، مذكرات جزائري أحلام ومحن 1932-1965، ج1، دار القصبة للنّشر، الجزائر، 2006، ص21.

والملاحظ أن الشّيخ الإبراهيمي ضحّى باستقراره واستقرار عائلته في سبيل النّهوض بالأمّة الجزائريّة، واتّخذ من مدينة تلمسان منطلقا لدعوته الإصلاحيّة.

وأشارت جريدة النجاح لانتقال الشّيخ الإبراهيمي لتلمسان فكتبت:" انتقال الأستاذ الشّيخ البشير الإبراهيمي من سطيف إلى تلمسان، بعدما قضى في سطيف نحو العشر سنوات بين ثلّة من مريديه..."[1]، واستقبلت شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين بتلمسان الشّيخ الإبراهيمي وعائلته في محطة القطار، وبعد ضيافته نزل بدار كبيرة في حي أقادير، وهي دار بن عودة حاج سليمان[2].

لقد كان انتقال الشّيخ الإبراهيمي للمدينة، واستقراره فيها حدثاً بارزاً في تاريخ التّيار الإصلاحي بتلمسان، حيث أصبحت هذه المدينة عاصمة الإصلاح في الغرب الجزائري وقلعة من قلاعه، وبدأ نشاطه فيها منذ أن حل بها.

2-2 بداية نشاط الشيخ الإبراهيمي في تلمسان:

نشط الشّيخ الإبراهيمي في مدينة تلمسان منذ قدومه لها خلال الزّيارة الأولى، وقدم دروساً ومحاضرات للكبار والصغار في النّوادي والمساجد والزّوايا[3]، يقول محمد قنانش: " في هذا الجو المفعم بالنّشاطات المختلفة من سياسية وثقافية، وبين شباب بدأ يتحسس طريقه إلى الكفاح، وتغير الوضع القائم وصل الشّيخ البشير الإبراهيمي إلى تلمسان وبدأ يلقي محاضراته"[4]، ويقول الشّيخ الإبراهيمي واصفاً بداية دروسه في تلمسان: "ولقد بدأت دروسي ومحاضراتي في تلمسان بالعربيّة الفصحى، وأخذت نفسي بذلك أخذاً أصيلاً فيه إلى درجة الإغراب أحياناً، وكان من وراء ذلك غرضان، أحدهما إقامة الدّليل لمتعلمي باللّغات الأجنبيّة على أنّ الفصحى لا تعيا بحمل المعاني مهما تنوعت...، وقد بلغت من هذا

---

[1] جريدة النّجاح، ع: 1411، 05 فيفري 1933، ص02.

[2] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص135.

[3] Abderrahim Taleb Bendiab, L'expérience du congrès musulman Algérien à Tlemcen,Op.cit.,p .164.

[4] محمّد قنانش ومحفوظ قداش، نجم الشمال الإفريقي(1926-1937)، المصدر السّابق، ص256.

الغرض ما أريده، والغرض الثّاني أن أحدث في نفوس العامّة المحبين للعلم والدّين أسفاً يقض مضاجعهم فيدعوهم إلى تدارك ما فاتهم منها في أبنائهم"[1]، ويبدو لنا أنّ الشّيخ الإبراهيمي كانت من أهدافه الأولى في تلمسان إحياء اللّغة العربيّة، ودفع أهل تلمسان لتعليم أبنائهم لغة أجدادهم، وكانت أولى المحاضرات الّتي ألقاها الشّيخ الإبراهيمي في النّوادي.

*** النوادي:**

بدأ الشّيخ البشير الإبراهيمي نشاطه في تلمسان بإلقاء المحاضرات في النّوادي، وألقى أوّل محاضرة له في تلمسان بالنّادي الإسلامي، تناول فيها موضوع الأخوّة الإسلاميّة، ثمّ عرج على تاريخ تلمسان وما كان لها من مكانة هامّة في المشرق والمغرب، وأشار لأبرز بيوتاتها وأعلامها في العلم، كبيت ابن مرزوق وابن الخميس، وأشهر رجالاتها في الأدب، والشّعر عبر مختلف المراحل التّاريخيّة الّتي مرّت بها تلمسان.

وفي نادي الشبيبة الجزائريّة ألقى الشّيخ محمد البشير الإبراهيمي محاضرة عالج فيها موضوع الاتحاد ونصح الشّبيبة التّلمسانية، وتحدث عن تاريخ تلمسان، وأمجادها ودعاهم لمقارنة ما كانت عليه تلمسان في الماضي، وما هي عليه في تلك المرحلة، ودعاهم إلى الخير والعمل[2]، وفي نادي السّعادة ألقى سلسلة من المحاضرات عرّج من خلالها على تاريخ تلمسان، وشرح فيه بعض الأحاديث النّبوية، ويعدّ النادي الأخير من أكثر النّوادي الّتي نشط فيها الشّيخ البشير الإبراهيمي[3].

وكان الشّيخ البشير الإبراهيمي في بداية محاضراته بالنّوادي يبيّن سبب مجيئه لتلمسان، ولوحظ الحضور المكثّف لأهل تلمسان في مختلف المحاضرات الّتي كان يلقيها في النّوادي الثّلاثة[4]، ونلاحظ أن الشّيخ الإبراهيمي قدم محاضرات في نوادي تختلف إيديولوجية نخبها، فنادي الشّبيبة كان أعضاؤه من الكراغلة

[1] محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السّابق، ص149.

[2] الحسن عبد العزيز القادري، المصدر السّابق، ص02.

[3] Ghouti Charif, Op.Cit.,p29.

[4] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص138.

وأغلبهم من النّخبة المثقّفة ثقافة فرنسية، وهو على خلاف النّادي الإسلامي الّذي كان أعضاؤه من الحضر، ويميلون للثّقافة العربيّة الإسلامية، بالإضافة إلى نادي السعادة الّذي كان ذو ميول إصلاحية[1]، وكان هدف الشّيخ الإبراهيمي من ذلك جلب أكبر عدد من المؤيّدين.

*** المساجد:**

ألقى الشّيخ محمد البشير الإبراهيمي بعض الدّروس بالمسجد الكبير في وسط مدينة تلمسان[2]، وكان درسه الأوّل في هذا المسجد خلال الزيارة الأولى، وتمحور موضوع الدّرس حول سؤال حذيفة بن اليمامة للنبي صلى الله عليه وسلم بقوله" كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشّر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنّا كنّا في جاهليّة وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟، قال: نعم، فقلت: وهل بعد هذا الشّر من خير؟، قال: نعم، وفيه دخن، قلت: وما دخنه؟، قال: قوم يهدون بغير هدي، تعرف منهم وتنكر، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟، قال: نعم، دعاة إلى أبواب جهنم، ومن أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت: يا رسول الله صفهم لنا، فقال: هم من جلدتنا، يتكلّمون بألسنتنا، قلت فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرقة كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتّى يدركك الموت وأنت على ذلك"[3]، وشرح الشّيخ الإبراهيمي هذا الحديث في المسجد الكبير مدّة ثلاثة أيام، وأعجب أهل تلمسان بحجّته وبيانه، وانبهروا بفصاحته وحفظه[4].

ومن المساجد الّتي ألقى فيها الشّيخ البشير الإبراهيمي دروساً، مسجد سيدي أبو مدين شعيب بقرية العباد[5]، والّذي شرح فيه حديث الرسول صلى الله عليه وسلم" سبعة يظلّهم الله في ظلّه يوم لا ظل إلّا

---

[1] Abderrahim Taleb Bendiab, L'expérience du congrès musulman Algérien à Tlemcen,Op.cit.,p .164.

[2] محمّد قنانش ومحفوظ قداش، نجم الشمال الإفريقي(1926-1937)، المصدر السّابق، ص256.

[3] أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم وسننه وأيّامه، تح: محب الدّين الخطيب وآخرون، ج02، ط01، المطبعة السّلفية، القاهرة، 1403هـ، رقم الحديث: 3606، ص ص529-530.

[4] الحسن عبد العزيز القادري، المصدر السّابق، ص02.

[5] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص138.

ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلّق في المساجد، ورجلان تحابّا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق أخفى حتّى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه"[1]، وأبان الشّيخ الإبراهيمي على نجابته العلميّة وبلاغته اللّغوية، فزادت مكانته في نفوس أهل تلمسان[2].

*** الزاوية الهبرية:**

قدّم الشّيخ محمد البشير الإبراهيمي عدّة دروس في الزّاوية الهبريّة الواقعة بنهج بني زيان، ثمّ توقف عن ذلك بسبب خلاف مع أصحابها، خاصّة وأن تأثير الإبراهيمي على أهل تلمسان كان في تزايد فشكل ذلك تخوفاً كبيراً في نفوس أنصار الطّرق الصّوفيّة[3].

لم تقتصر نشاطات الإبراهيمي في البداية في النّوادي والمساجد والزوايا، بل شملت حتّى بعض الجمعيّات مثل جمعية أحباب الكتاب[4]، وأيضاً الأماكن الخاصّة والمنازل الّتي كان يدعى إليها في مختلف المناسبات من الطبقة البرجوازية، أين كان الإبراهيمي يأخذ الكلمة ويقدّم مواعظ دينيّة[5].

أخذ التّيار الإصلاحي يتوسع في تلمسان بسبب النّشاط الدّؤوب للشيخ البشير الإبراهيمي، مما أثار مخاوف الإدارة الاستعماريّة، فكتب الحاكم العام في الجزائر العاصمة إلى حاكم عمالة وهران، بعد أقل من أسبوعين من استقرار الإبراهيمي في مدينة تلمسان، يطلب منه الحضور لمدينة الجزائر من أجل دراسة الدّعوة والنّشاط الّذي تقوم به جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في الجزائر، والسبل الكفيلة لإيقافها، وفي 15 يناير 1933 منعت الإدارة الاستعماريّة في تلمسان الإبراهيمي من أن يلقي درساً في المسجد الكبير، وكل المؤسسات الدّينية الإسلاميّة الرّسمية[6]، وكتبت جريدة النجاح عن ذلك: "جاءنا من تلمسان

---

[1] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث:660، ص219.

[2] الحسن عبد العزيز القادري، المصدر السّابق، ص02.

[3] محمّد قنانش ومحفوظ قداش، نجم الشمال الإفريقي(1926-1937)، المصدر السّابق، ص256.

[4] الحسن عبد العزيز القادري، المصدر السّابق، ص02.

[5] Abderrahim Taleb Bendiab, L'expérience du congrès musulman Algérien à Tlemcen,Op.cit.,p .164.

[6] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السّابق، ص51.

أنّ الأستاذ الشّيخ الإبراهيمي قد منع من إلقاء الدروس الدّينية في الجامع الأعظم"، وأكدت الجريدة أن الشّيخ بدأ يلقي دروسه في الأماكن غير الحكوميّة[1].

إن هذه الإجراءات التعسّفية لم تنقص من عزيمة الشّيخ الإبراهيمي فواصل نشاطه في النّوادي كنادي السّعادة والنّادي الإسلامي اللّذان فتح أبوابهما لدروس الإبراهيمي[2]، وسعى الإبراهيمي لربط علاقات مع الجمعية القرآنية بتلمسان، الّتي تأسّست على إثر زيارات ابن باديس، والّتي دعته لتولي رئاستها، وطلبت هذه الجمعية رخصة من الإدارة الاستعماريّة لفتح مدرسة حرّة تابعة لها لكن طلبها تمّ رفضه[3]، والظاهر لنا أنّ الإدارة الاستعماريّة سعت منذ البداية لغلق كل المنافد في وجه نشاط الإبراهيمي من أجل إرغامه على مغادرة تلمسان، والتّخلي عن مشروعه الإصلاحي بهذه المدينة.

واستطاع الشّيخ الإبراهيمي أن يجمع حوله نواة مخلصة نشرت سمعته في الأوساط على أنّه عالم كبير، وبدأ يربط علاقات مع أعيان تلمسان المتنوّرين، والممثّلين السّياسيين، أمثال المستشارين البلديّين: كالعزوني وهو مهندس كهربائي، والحاج سليمان بن جلول، وعبد السلام بوصلاح ، وكلاهما تاجران، وعبد الكريم بربار موظف في البنك، وأبي عياد بن عودة محاسب، وطالب عبد السلام مستشار ونائب مالي[4]، واستغّل الإبراهيمي فرصة ختان ابنه، ودعا أعيان المدينة لبيته ليوطّد العلاقة معهم أكثر[5].

وأقلقت المحاضرات الّتي كان يلقيها الشّيخ الإبراهيمي الإدارة الاستعماريّة، فكتب حاكم عمالة وهران إلى الحاكم العام في الجزائر يلفت نظره إلى خطورة النّشاط الّذي يقوم به الإبراهيمي، وأكد له على

---

[1] جريدة النّجاح، ع: 1414، 12 فيفري 1933، ص03.

[2] محمد القورصو، الحركة الإصلاحيّة الجزائريّة تأسيس ونشاط جمعية العلماء...، المرجع السّابق، ص72.

[3] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السّابق، ص ص51-52.

[4] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص ص138-139.

[5] Abderrahim Taleb Bendiab, L'expérience du congrès musulman Algérien à Tlemcen, Op.cit.,p .164.

ضرورة منع الإبراهيمي من متابعة دروسه في النّوادي بمدينة تلمسان[1]، واستطاعت الجمعية الدّينية الحرة للمدينة بقيادة طالب عبد السلام أن توفر محل يدرس فيه الشّيخ الإبراهيمي عرفت بمدرسة شارع زرار.

- مدرسة شارع زرار:

ظهرت هذه المدرسة مع مطلع سنة 1934، واستمرت إلى غاية افتتاح مدرسة دار الحديث سنة 1937، وكان مديرها الشّيخ البشير الإبراهيمي[2]، وهي في أصلها محل تجاري لمحمد الصغير بوحجر، وضعها تحت تصرف جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين بتلمسان الّتي كان عضواً فيها[3]، وهي تقع بزقاق الرمان بين شارع ابن خلدون وشارع ديبون عيسى، بها سبورة سوداء، ومجموعة من الطّاولات موضوعة على حصائر من الحلفاء، الواحدة منها تتّسع لأربعة تلاميذ، كان فيها فوجان يدّرسهما الشّيخ البشير الإبراهيمي، ومولاي الحسن البغدادي، والشّيخ الهادي السنوسي، وينزع التّلاميذ أحديتهم ويجلسون على الحصير، وتقام فيها الصلوات الخمس، وصلاة التراويح خلال شهر رمضان[4].

كثّف التّيار الإصلاحي بتلمسان نشاطه بهذه المدرسة، حيث كانت تقام فيها ستة أو سبعة دروس تبدأ من صلاة الصبح، وتنتهي بعد صلاة العشاء بدرس عام في التّفسير[5]، ووضع فيها الشّيخ البشير الإبراهيمي قسماً خاصاً بالكبار، الّذين سبق لهم أن درسوا اللّغة العربيّة نذكر منهم: عبد الله بوعنان وسيد أحمد الشاوي بودغن، ومحمد قنانش والمختار صبان...إلخ، ونشير إلى أنّ بعض هؤلاء التّلاميذ الكبار كانوا النّواة لتأطير العمل التّربوي والتّعليمي في مدرسة دار الحديث بعد افتتاحها، مثل: سيد أحمد الشاوي بودغن، والمختار الصبان، ويذكر خالد مرزوق أنّ الكثير من التّلاميذ تخلوا عن الدّراسة في زاوية

---

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السّابق، ص53.
[2] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص141.
[3] محمد بومشرة، المرجع السّابق، ص ص18-19.
[4] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص140.
[5] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص74.

الشّيخ بن يلس، والتحقوا بهذه المدرسة خاصّة أبناء أنصار التّيار الإصلاحي[1]. لقد أثار الشّيخ الإبراهيمي بتزايد مكانته بين سكان مدينة تلمسان نقمة الطّرق الصّوفيّة، بالإضافة إلى انتقاداته اللّاذعة لهم ولمناهجهم العقيمة.

وواصل الشّيخ الإبراهيمي إلقاء محاضراته في النّادي الإسلامي ونادي السّعادة ونادي الشبيبة بعد افتتاح هذه المدرسة، فقد ألقى محاضرة في نادي الشّبيبة حول الفقه الإسلامي، واتفق مع إدارة النادي على أن يلقي محاضرة فيه كل أسبوع أو نصف شهر[2].

من خلال ما سبق نستنتج أنّ استقرار الشّيخ البشير الإبراهيمي، كان نقطة تحول في تاريخ التّيار الإصلاحي بمقاطعة تلمسان، ويمكن اعتبارها الانطلاقة الفعلية لنشاط التّيار الإصلاحي، وحاول الإبراهيمي تدريجيّاً أن يزيد في نشاطه، فمن إلقاء المحاضرات في النّوادي والمساجد إلى فتح مدرسة خاصة بالإصلاحيّين في شارع زرار، هذا النّشاط سيتطور أكثر فأكثر في مقاطعة تلمسان بعد تأسيس الشُّعَب.

2-3 شُعَب جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في مقاطعة تلمسان:

بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في 05 ماي 1931 في نادي الترقي، سعت لتأسيس شعب لها في كل ربوع الجزائر[3]، وفق ما جاء في الفصل السّادس من قانونها الأساسي[4]، ويبدو أن جل الشُعب في مقاطعة تلمسان تأسست بعد استقرار الشّيخ الإبراهيمي بمدينة تلمسان، باستثناء شُعبة الجمعية في هذه الأخيرة، الّتي تأسست خلال زيارة ابن باديس سنة1932، وسنحاول تتبّع شُعب الجمعية في مقاطعة تلمسان، وتواريخ تأسيسها وتجديدها.

---

[1] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص141.

[2] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السّابق، ص ص53-54.

[3] أشارت جريدة النّجاح أنه في أواخر ديسمبر 1931 وجود اثنان وعشرون شُعبة منتشرة في كامل القطر الجزائري، ولم تشر لوجود شُعبة بتلمسان، وأشارت أيضاً لشعبة سطيف، الّتي كان يرأسها الشّيخ البشير الإبراهيمي، قبل استقراره في تلمسان، ينظر: جريدة النّجاح، ع: 1243، 11 ديسمبر 1931، ص01.

[4] القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين ومبادئها الإصلاحيّة، المصدر السّابق، ص06.

✶ مدينة تلمسان:

يشير أبو القاسم سعد الله أنّه في إحدى الوثائق الصادرة عن ولاية وهران أنّ الشّيخ ابن باديس أسّس في مدينة تلمسان شُعبة لجمعية العلماء المسلمين، خلال زيارته لها في شهر جوان سنة 1932، وكان من المفروض أن يتولى رئاستها مزيان أحمد، وهو إمام جامع سيدي إبراهيم المصمودي، ولما كان هذا الإمام موظّفاً رسميّاً، فإنّ الحاكم العام للجزائر وبطلب من حاكم وهران، أمره بأن يتخلى عن رئاسة الشُّعبة وذلك حتّى يضعف المشروع، ويضغط على العناصر الموظّفة، حتّى لا تتعاطف مع التّيار الإصلاحي في تلمسان[1]، ويبدو أن هذه الشُّعبة في تلمسان تأسست خلال زيارة الشّيخ عبد الحميد بن باديس، ثمّ ضغطت الإدارة الاستعماريّة على رئيسها من أجل التراجع عن رئاسة الشُّعبة، دون أن يعطي أبو القاسم سعد الله باقي التّفاصيل وينتقل للحديث على استقرار الإبراهيمي في تلمسان.

وتشير جريدة النجاح أنّ شعبة جمعية العلماء في تلمسان هي الّتي استقبلت الشّيخ البشير الإبراهيمي في زيارته الأولى لتلمسان أواخر سنة 1932، فكتبت جريدة النّجاح:" إجابة لدعوة شُعبة جمعية العلماء المسلمين بتلمسان قدم حضرة الأستاذ الجليل حامل لواء راية السّنة النّبوية وناصر لواء العلم الفيلسوف الإسلامي الحافظ النّابغة الشّيخ البشير الإبراهيمي"[2]، والواضح أن شعبة جمعية العلماء المسلمين في تلمسان تأسّست قبل زيارة الشّيخ البشير الإبراهيمي لها، واستقراره فيها.

ويذكر الباحث عبد الكريم بوالصفصاف كل الشُّعب الّتي أسستها جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين منذ تأسيسها سنة 1931 وأعضائها، ويشير إلى أن شعبة جمعية العلماء بتلمسان من الشّعب الّتي وجدت كرّاستها، لكن لا يوجد فيها ذكر لأعضائها، شأنها شأن شعبة وهران وقسنطينة وعنابة[3]، ويذهب خالد مرزوق والمختار بن عامر إلى أنّ رئيس شعبة جمعية العلماء المسلمين بتلمسان هو الشّيخ

---

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السّابق، ص51.

[2] جريدة النّجاح، ع: 1382، 16نوفمبر1932، ص02.

[3] عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين وعلاقتها بالحركات الجزائريّة الأخرى، المرجع السّابق، ص403.

محمدّ مرزوق[1]، لكن لا يمكننا الجزم بأن هذا الأخير هو أول رئيس لشعبة الجمعية في تلمسان، لنقص الوثائق الّتي تثبت ذلك حسب بحثنا، حيث أشارت جريدة النّجاح أنّ محمّد القلعي هو رئيس شعبة الجمعية العلماء بتلمسان سنة 1932، لكنّها لم تبين باقي الأعضاء[2].

ونشرت جريدة البصائر تجديد شعبة مدينة تلمسان في شهر جوان1939، وكانت تكون من: محمّد مرزوق رئيساً، محمّد بابا أحمد نائباً أوّل، منير شلبي نائبا ثاني، بن علي بوعياد كاتباً عاماً، الجيلاني حجاج نائبه، الحاج بن سنوس زيان أمين المال، أبو مدين دالي يوسف نائبه، أبو مدين بوصالح مراقباً، والأعضاء الاستشاريّون هم: عبد القادر مزيان، مولاي الحسن القادري، محمد بن عصمان، عبد الله السقال، محمد المصمودي بوعياد، محمد بن دي حسان، محمد القويدر البجاوي، إبراهيم بن ديمراد، محمد بن الساودي بن عصمان[3].

وبعد الحرب العالميّة الثانيّة تجدّدت الشُّعبة عدّة مرات فتكوّنت من: بومدين دالي يوسف (تاجر) رئيساً، وبن سنوس بن زيان نائبه، منير شلبي كاتباً، محمد قرمالة نائبه، بن علي بوعياد أمين المال، بن علي بابا أحمد نائبه، عبد الله السقال مراقباً، والأعضاء الاستشاريّون هم: عمر شريف ومحمد بن دي حسان[4]، والملاحظ أنّ الشُّعبة عرفت تغيراً في أعضائها، وذلك لتجديد حيويّة الشّعبة وتقوية نشاطها.

وفي جويلية 1950 تجدّدت شعبة جمعية العلماء وتكوّنت من: عبد الرحمن مرابط الطّبيب رئيساً، والحاج الغوتي نائباً أول، وبن علي كاهية نائباً ثاني، وعبد الغاني باغلي كاتباً، وعمر بن قرط نائبه، وعبد العزيز حميدو أمين المال، مصطفى محداد نائبه، عبد الكريم بوشناق مراقباً، عبد الرحمن القورصو نائبه، والأعضاء الاستشاريّون هم: محمد بن قاراجا، وأحمد الزناقي، ومحمد السملي[5]، ثمّ تجدّدت مرّة أخرى في

---

[1] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص296.

[2] جريدة النّجاح، ع: 1382، 16نوفمبر1932، ص02.

[3] جريدة البصائر، ع: 169، 09 جوان 1939، ص03.

[4] جريدة البصائر، ع: 75، 11أفريل 1949، ص08.

[5] جريدة البصائر، ع: 127، 24جويلية1950، ص08.

شهر ديسمبر1952، وتكوّنت من: عبد القادر محداد رئيساً، عمر احساين نائباً له، بن علي بابا أحمد كاتبا، محمد قرمالة نائباً له، وعبد الغني باغلي نائباً له، محمد القورصو أمين المال، مولاي أبو عبد الله نائباً له، وعمر الذيب نائباً له، عبد الرحمن القورصو مراقباً، والاستشاريّون هم: العبّاس بن تابث، عبد السلام بن سلكة، أيوب قهواجي، عمر بن قرط[1].

وكان آخر تجديد لشعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين بتلمسان في أكتوبر1953، وتكوّنت من: الهبري الشافعي رئيساً، بن عودة بن عياد نائباً أوّل، عمر احساين نائباً ثاني، محمد بريكسي نائباً ثالث، الجيلاني بابا أحمد نائباً له، محمد قرمالة كاتبا، البشير احساين نائباً أوّل، الغوتي بن شك نائباً ثاني، عمر الذيب نائباً ثالث، أحمد بوشناق أمين المال، فتحي بن ديمراد نائباً أوّل، محمد القورصو نائباً ثاني، عبد الرحمن القرصو مراقباً، أيوب قهواجي نائباً أوّل، عبد المجيد السقال نائباً ثاني، المستشارون وهم: عبد الكريم بابا أحمد، عبد السلام بن سلكة، عمر بن قرط[2]، ويبدو أنّ جمعية العلماء المسلمين كانت تجدّد الشُّعب من أجل تقوية نشاطها.

وفي شرق مدينة تلمسان تأسست شعبة تابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين بأم العلو في جويلية 1954، وتكوّنت من الجيلاني بن عيسى رئيساً، عبد الرحمن الصوفي نائباً أوّل، وغانم مصطفاوي نائباً ثاني، ابن عبد الرحمن بن عيسى كاتباً، عبد القادر نقاح نائباً أوّل، يوسف بن يلول نائباً ثاني، سليمان عبد الخالق أمين المال، الأخضر مصطفاوي نائباً أوّل، ابن عودة محمد نائباً ثاني، العربي أمحمدي مراقباً، العباس القايدي نائباً أوّل، بومدين مصطفاوي نائباً ثاني، الأعضاء الاستشاريّون هم: العربي إبراهيمي، عبد القادر مصطفاوي، أحمد قراري، العربي بخالد، محمد أمحمدي، عامر العمراوي، عبد القادر ولد محمد[3].

[1] جريدة البصائر، ع: 209، 15 ديسمبر1952، ص07.
[2] جريدة البصائر، ع: 244، 23 أكتوبر1953، ص07.
[3] جريدة البصائر، ع: 279، 16جويلية 1954، ص06.

كما تأسست شعبة في عين الحوت بعد اندلاع الثورة التحريرية في 1 نوفمبر1954 وتتكوّن من: محمد ابوغرارة رئيساً، أحمد بن منصور نائباً له، أبو القاسم العايم كاتباً، عبد الله ابن منصور نائباً له، أحمد رحال أمين المال، العربي قصري نائباً له، محمد أبو زيدي مراقباً، الحسين حوتي نائبه، الأعضاء الاستشاريّون هم: عبد الكريم البدوي، بلعربي منصور، عبد الحميد ابن منصور، بلقاسم بوغرارة، جلول بودالية، محمد بن ديمراد، بنعمر شرقي، ابن عدو حوتي، علي ابن منصور، محمد بختي، أبو عبد الله محمد، أحمد مغراوي، يوسف بوحفص، بنعلي هدراج، محمد عزوز[1].

وفي باقي مقاطعة تلمسان استطاعت جمعية العلماء المسلمين خلال السنوات الأولى من تأسيسها من أن تجد تأييداً عند بعض الشّيوخ والفقهاء والعائلات، مثل عائلة القباطي في الغزوات، والشّيخ الماحي في أولاد ميمون، هذه العائلات دعّمت التّيار الإصلاحي عند ظهوره[2]، فسّهل عليها تأسيس العديد من الشُّعب التّابعة لها في مقاطعة تلمسان.

✶ مغنية:

تأسست شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في مغنية، حسب المحضر الّذي أُرسل للشيخ محمد خير الدّين يوم 18 جمادى الثانية 1356هـ الموافق ل 23 أوت1937م بنادي الشّبيبة الأدبيّة الإسلاميّة بمغنية، خلال زيارة وفد مكوّن من الشّيخ العربي التبسي والشّيخ عبد القادر بن زيان والشّيخ مصطفى بن حلوش لمغنية، وتكوّنت الشُّعبة من: عبد القادر بن سالم رئيساً شرفيّاً، محمد محداد رئيساً، بومدين أفليج كاتباً، أحمد بن موسى أمين المال، والأعضاء الاستشاريّون هم: بنعمر بن عيسى، المولود بن عيسى، محمد عتيقي، عبد القادر عاشور، مصطفى يادي، عبد الرّزاق محداد، الأعرج بن صاولة[3]، ويبدو أنّ أوّل شعبة تأسّست بعد شعبة مدينة تلمسان هي شعبة مدينة مغنية، خاصّة إذا علمنا أن

---

[1] جريدة البصائر، ع: 323، 17 جوان1955، ص05.

[2] إبراهيم مهديد، الدّور الإصلاحي والنّشاط السّياسي...، المرجع السّابق، ص25.

[3] محمد الطاهر فضلاء، الشّيخ محمد خير الدّين آثار.. ومآثر، ط1، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2000، ص ص145-146.

الوفد الّذي أشرف على تأسيس الشّعبة انتقل من مدينة تلمسان إلى مدينة مغنية ثمّ مدينة الغزوات[1] وبالتّالي فإن شعبة مغنية هي ثاني شعبة تتأسس في مقاطعة تلمسان.

وذكرت البصائر أول شعبة لمدينة مغنية بعد الحرب العالميّة الثانيّة في جويلية 1948، وتكوّنت من: بوعزة الصادق رئيساً، أحمد بن موسى بن سلطان نائباً له، محمد البركة الشماس كاتب، الحسني البخاري نائبه، حميدة السراجي أمين المال، عبد القادر محداد نائبه، محمد بن السعيد مراقباً، الأعضاء: محمد الذراعو، أحمد مغبر، محمد بن الحاج الشيباني[2].

وتجدّدت شعبة مغنية في مارس1949 وتكوّنت من: الهبري بركة رئيساً، بوعزة الصادق نائبه، أحمد بن موسى سلطان كاتباً، محمد الجيلالي حمود نائباً له، محمد دندان أمين المال، محمد ذراعو نائباً له، عبد الرزاق محداد مراقباً، أما الأعضاء فهم: محمد الهدام، أحمد مغبر، محمد بن سعد[3]، ثمّ تجدّدت شُعبة مغنية في14 جوان1950 بحضور عبد الوهاب بن منصور، وتكوّنت من: أحمد بن موسى بن سلطان رئيساً، رحال عبد اللّطيف كاتباً، الطيب الجيجلي نائباً له، الهاشمي غزالي أمين المال، حسني بوخاري مراقباً، الأعضاء المستشارون: زمري الحاج المنور، أحمد عدو، الأحبس بوشنتوف، عبد الرزاق محداد، عب القادر عليوه، محمد حمادي[4].

وفي شهر أفريل 1954 تجدّدت شعبة مغنية مرة أخرى وتكوّنت من: عبد اللطيف رحال رئيساً، عبد الرزاق محداد نائباً أوّل، محمد عتيقي نائباً ثاني، الهاشمي غزالي أمين المال، الحاج زمري نائباً له، محمد منيع كاتباً باللّغة العربيّة، أحمد موسى كاتباً باللغة الفرنسية، بنعمر عدو نائباً له، الصوفي أبو الأنوار

---

[1] جريدة البصائر، ع: 81، 17 سبتمبر1937، ص05.
[2] جريدة البصائر، ع: 42، 05 جويلية1948، ص07.
[3] جريدة البصائر، ع: 73، 28 مارس1949، ص08.
[4] جريدة البصائر، ع: 127، 24 جويلية1950، ص08.

مراقباً، أحمد محداد نائبه، والأعضاء هم: أحمد عدو، عبد القادر عليوه، محمد حمادي، أمحمد دنون، محمد تبحريتي[1].

✶ **الغزوات:**

تأسست شعبة الغزوات يوم18 جمادى الثانية 1356هـ الموافق ل 23 أوت1937م في نفس اليوم الّذي تأسّست فيه شعبة مغنية، وأشرف العربي التّبسي والوفد المرافق له على العملية في منزل عائلة بن رحو عبد القادر، وتكوّنت من: محمّد بن البشير القباطي رئيساً، صالح مزيان نائباً له، البشير بن رحو كاتباً، محمد بن محمد القباطي نائباً له، عبد القادر رحو أمين المال، محمد بن الشّيخ القباطي نائباً له، محمد الصغير بن رحو مراقباً، الأعضاء الاستشاريّون هم: محمد بن عزة، الشريف محمد بن باي، محمد بوجمعة، عبد الملك مزوار، أحمد صالح، علي بن رحو، بنعمر بن تاشفين، عمر بنعلي شيبان، موسى بن أحمد بن نابي، أحمد بن أحمد القباطي، قدور سيفوني، عبد القادر سيدهم، حمزة بن رابح عمراوي[2]، ونلاحظ وجود العديد من الأعضاء في هذه الشعبة من عائلة القباطي.

وبعد الحرب العالميّة الثانيّة تجدّدت الشّعبة بالغزوات في مارس 1949، وتكوّنت من: محمد بن البشير القباطي رئيساً، محمد البكاي الشريف نائباً، محمد بن محمد القباطي كاتباً، صديق الصديقي نائباً له، المختار مراح أمين المال، أحمد بن العربي نائباً له، صالح مزيان مراقبا، والأعضاء هم: عبد الملك قرور، محمد بن الحاج مسعود، صالح بن محمد بن حمزة، محمد بن عبد اللطيف، أحمد بن بشير القباطي، بنعمر السيفوني، أحمد بن مقدم صالح، أحمد القباطي، عمرو الزبايري، محمد بن الشّيخ القباطي، البشير بن عبد الحق[3].

---

[1] جريدة البصائر، ع: 266، 09 أفريل 1954، ص07.
[2] محمد الطاهر فضلاء، المصدر السّابق، ص ص146-147.
[3] جريدة البصائر، ع: 73، 28 مارس1949، ص08.

تجدّدت الشعبة في ماي 1951، فتكوّنت من: محمد بن البشير القباطي رئيساً، صالح مزيان نائباً له، مصطفى الجباري كاتباً، محمد القباطي نائباً له، مراح المختار أمين المال، صالح أحمد الكبير نائباً له، بنعمر السيفوني مراقباً، والأعضاء هم: صديق الصديقي، محمد مسعود، محمد قباطي، بنعمر تاشفين، عبد الملك قرور، أحمد الأعوج، أحمد بختي، محمد الزماني، عمرو الزبايري، مصطفى عبد القادر، البشير بن رحو، ابن أحمد القباطي، محمد بكاي[1]، وتجدّدت الشعبة مرة أخرى في جوان 1954 فتكوّنت من: محمد بن البشير القباطي رئيساً، محمود بن محمد بختي نائب أوّل، ومحمد بن محمد حمزة نائب ثاني، وأحمد الصدقاوي كاتباً، ومحمد القباطي نائباً له، ومراح المختار أمين المال، أحمد الأعوج نائب أوّل، محمد مسعود نائب ثاني، صالح أحمد الكبير مراقباً، الهاشمي صنهاجي نائباً له، والأعضاء الاستشاريّون هم: أحمد قهواجي، مصطفى عبد القادر، عبد اللطيف الزماني، شريف محمد البكاي، ابن أحمد القباطي، محمد بن أحمد القباطي، بنعمر بن تاشفين، المختار بختي، صديق الصديقي[2]، والملاحظ أن شعبة الغزوات بقيت طوال تأسيسها تحت رئاسة محمد بن البشير القباطي.

وتأسست شعبة بنواحي الغزوات في دوار أولاد علي بالسواحلية في مارس1949، وتتكون من محمد بن العربي الأعوج رئيساً، محمد بن محمد علي نائبه، عبد الحميد بن محمد القاضي كاتباً، أحمد بن محمد حساين نائبه، محمد بن علي بن الأخضر أمين المال، محمد بن علي بوجنان نائبه، محمد بن الأخضر بن الأخضر مراقباً، وأعضاؤها هم: محمد بن مصطفى قدور، محمد يوسف مهدي، حمزة بن محمد بوجنان، عبد القادر بن محمد بختي، محمد بختي، محمد بن المختار الأعوج، المختار بن رابح العربي، بنعمر بن أحمد الأعوج، محمد بن عبد الكريم حساين، علي حساين، العربي بختي، محمد مهدي، بنعمر مهدي، محمد بن المختار، عبد الكريم طالب، حمزة بن المختار، محمد بوجنان[3]، والظاهر لنا أن المد الإصلاحي كان

---

[1] جريدة البصائر، ع: 157، 28 ماي1951، ص08.
[2] جريدة البصائر، ع: 275، 18 جوان1954، ص08.
[3] جريدة البصائر، ع: 73، 28 مارس1949، ص08.

قويا في الغزوات ونواحيها، وذلك بفضل نشاط الشّيخ محمد بن البشير القباطي، ونشير أن شعبة أخرى كانت موجودة بسيدي عمر لكن لم نتمكن من معرفة أعضائها[1].

✶ **بني صاف:**

تأسّست شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين ببني صاف في ربيع 1938 والّتي تتكون من: العباس بن الشّيخ الحسين رئيساً، عكاشة الأحول نائباً له، ومحمد السنوسي نائباً له، والحاج الهواري كاتباً، عبد القادر بن يحيي نائبه، والأخضر بن شعيب أمين المال، وددوح بن الهاشمي نائبه[2]، والمستشارون هم: محمد بن عمار، بن عودة بن عمار، جعفر رحال، سعيد بن محمد، محمد بن عمر، قادة بن مجاهد، بلحاج علال، بلحاج بلعربي، محمدي بن محمد بن سالم، علي إبراهيم، بوزيان قويدر، بلحاج الداودي[3].

وتجدّدت الشُّعبة بعد الحرب العالميّة الثانيّة، وتكوّنت من الأعضاء التّالية أسماؤهم: محمد بن أحمد التونسي رئيساً، أحمد السوسي نائباً، مصطفى ولد محمد الفقيقي كاتباً، عبد القادر بن البشير نائبه، عمر بن الرزاق أمين المال، محمد بن عبد الله نائبه، محمد الزروقي مراقباً، أمّا المستشارون فهم: عبد القادر بن يحي، أبو الطيب بن أحمد، الصادق بن محمد، ميمون بن عبد السلام، ابن الصافي بوزياني ولد بن علي[4]، ثمّ تجدّدت الشعبة مرة أخرى في ماي 1951 وتكوّنت من: محمد السوسي رئيساً، بوطيب بن أحمد، علي بن الحاج علال نائبان، عبد القادر بن يحيى كاتباً، بويشو محمد بن عبد الله أمين المال، بويشو إدريس نائبه، قدور الأغواطي مراقباً، والاستشاريون هم: عمر بن رزاق، الصادق الكبداني، الصافي بن علي، وأحمد حدبي[5].

---

[1] محمد القباطي، مندوب جمعية العلماء بجامع الغزوات، جريدة البصائر، ع: 158، 4جوان 1951، ص07.

[2] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, C.I.E, Renseignements secret N:65, Oran 03 Mars 1938.

[3] جريدة البصائر، ع: 107، 08 أفريل1938، ص03.

[4] جريدة البصائر، ع: 38، 07 جوان1948، ص08.

[5] جريدة البصائر، ع: 157، 28 ماي1951، ص08.

والملاحظ أنّ الشُّعب الّتي تأسست في مقاطعة تلمسان قبل الحرب العالميّة الثانيّة، هي شعبة مدينة تلمسان وشعبة مغنية والغزوات ثمّ بني صاف، ويبدو أن جمعية العلماء عملت على التّوسع في المدن الكبرى بمقاطعة تلمسان، ثمّ توسّعت تدريجيّا في باقي المقاطعة.

✶ الحناية:

تأسّست شعبة جمعية العلماء المسلمين في لحناية سنة 1945 حسب محمد حسن فضلاء، وترأّسها محمد الأبلق وجلول قندوز[1]، وفي ماي 1951 تجدّدت الشّعبة وتكوّنت من: محمد الأبلق رئيساً، عبد القادر رحو نائباً له، جلول القندوز نائباً له، شعيب مكمشة كاتب، جيلالي عرباوي نائبه، مصطفى بخشي أمين المال، عبد القادر الجبار نائبه، عبد الحفيظ الثعالبي مراقباً، الأعضاء: بوعزة الهادف، الأعرج سحنون، بالحاج زناسني[2]، وتجدّدت الشعبة في ماي1954 فتكوّنت من: محمد الأبلق بن عبد الله رئيساً، جلول القندوز وابن عيسى مكمشة نائبان له، محمد الأبلق ولد بن علي كاتباً، بلقاسم شهرة نائبه، مصطفى بخشي أمين المال، عبد الجبار سيد أحمد نائبه، المستشارون هم: بلحاج زناسني، محمد الزيوي، عبد القادر رحو[3].

وبعد اندلا ع الثورة التحريرية تجدّدت الشعبة في ديسمبر 1954، وتكوّنت من: محمد الأبلق بن عبد الله رئيساً، محمد الزيوي وابن عيسى مكمشة نائبان له، شعيب مكمشة كاتباً، عبد الجبار سيد أحمد نائبه، مصطفى بخشي أمين المال، محمد الأبلق ولد بن علي نائبه، الأعضاء هم: بوعزة الهادف، بلحاج زناسني، شعيب شهرة[4]، والملاحظ أن شعبة الجمعية في الحناية ترأسها محمد الأبلق منذ ظهورها إلى غاية 1954.

[1] محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي...، ج3، المصدر السّابق، ص37.
[2] جريدة البصائر، ع: 157، 28 ماي1951، ص08.
[3] جريدة البصائر، ع: 270، 07ماي1954، ص04.
[4] جريدة البصائر، ع: 296، 10 ديسمبر1954، ص02.

✶ **ندرومة:**

حسب الباحث خير الدّين شترة أنّ أوّل شعبة لجمعية العلماء بندرومة تأسست في أكتوبر1946[1]، ويذكر عز الدّين ميدون رئيس الجمعية الموحدية المهتمة بجمع التّراث والمحافظة عليه بندرومة، أنّها كانت تتكون من الأعضاء التّالية أسماؤهم: أحمد غزالي رئيساً وأميناً للمال، أحمد طراح الزرهوني نائباً له، الأعضاء: أحمد بونخلة، وعبد الجبار الخليفة، عبد القادر الغرناطي، الطاهر إبراهيمي، محمد بن عزوز، ومحمد البسام ...إلخ[2].

وتجدّدت شعبة جمعية العلماء في ندرومة خمس مرات كانت أوّلها شهر جويلية 1948، وتكوّنت من: أحمد غزالي رئيساً، مسلم محمد نائباً، المختار ولد ابن عمر درار كاتباً، أحمد غنيم نائبه، أحمد بونخلة أمين المال، عبد القادر الغرناطي نائبه، أحمد ولد بن علي طراح مراقباً، والأعضاء هم: محمد البسام، بن عمر غزالي، إبراهيمي الطاهر[3]، ثمّ تجدّدت في مارس 1949 وتكوّنت من: محمد بن رحال رئيساً شرفياً، أحمد غزالي رئيساً، أحمد طراح الزرهوني نائبه، المختار ولد ابن عمر درار كاتباً، أحمد بونخلة نائبه، مسلم محمد أمين المال، عبد القادر الغرناطي نائبه، أحمد الزرهوني مراقباً، والأعضاء هم: محمد البسام، بن عمر غزالي، ابراهيمي الطاهر، المقدم صنهاجي، حامد بن رحال، الميسوم الداهور، محمد عزوز، عبد القادر قدار، دريوش بونخالة، محمد عامر[4].

وتجدّدت الشعبة في يناير1950 فتكوّنت من: محمد بن رحال رئيساً شرفيّاً، أحمد غزالي رئيساً، محمد البسام نائباً له، بنعمر غزالي أمين مال، أحمد بونخالة نائبه، إبراهيمي الطاهر كاتباً، المختار درار نائبه،

---

[1] خير الدّين شترة، أبحاث وقضايا في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر قضايا التّصوف ومظاهر الصّوفية، ج2، دار الصديق للنّشر والتّوزيع، قسنطينة، 2015، ص68.

[2] عز الدّين ميدون، لمحة تاريخيّة عن مدرسة عبد المؤمن بن علي لجمعية العلماء المسلمين لمدينة ندرومة، الملتقى الوطني حول تاريخ ندرومة ونواحيها، الجمعية الموحدية ، دار السبيل، تلمسان، 2011، ص ص303-304.

[3] جريدة البصائر، ع: 42، 05 جويلية1948، ص07.

[4] جريدة البصائر، ع: 73، 28 مارس1949، ص08.

الميسوم الداهور مراقباً، المستشارون: أحمد الجازولي الطالب، مسلم محمد، أحمد الصنهاجي عبد القادر الخياط، أحمد الزرهوني، حامد بن رحال، عبد القادر الغرناطي، يحي الميدون، بنعمر الصمودي، محمد بن عزوز، المقدم الصنهاجي[1]، ثمّ تجدّدت مرة أخرى في مارس 1954 وتكوّنت من: محمد بن رحال رئيساً شرفيّا، بنعمر غزالي رئيساً، حامد بن رحال نائبه، الطاهر إبراهيمي كاتباً، أحمد بونخالة نائبه، بلحاج غزالي أمين المال، محمد البسام نائبه، الميسوم الداهور مراقباً، محمد بن عزوز نائبه، الأعضاء الاستشاريّون: حمزة بن الرحال، أحمد طالب، عبد القادر نوريس، محمد الركاب، طالب الطالب[2].

وبعد اندلاع الثّورة التّحريرية في 01 نوفمبر1954، وما انجر عليها من اعتقالات واعتداءات على أعضاء الشّعبة ورجال الإصلاح في ندرومة، حاول أنصار التّيار الإصلاحي في المدينة إعادة هيكلة الشعبة مطلع سنة 1955والّتي تكوّنت من: محمد بن رحال رئيساً، محمد البسام نائبه، الطاهر إبراهيمي كاتب، محمد بن عزوز نائبه، بلحاج غزالي أمين المال، الميسوم الداهور نائبه، بنعمر غزالي مراقباً، عبد الوهاب بن منصور مرشداً، الأعضاء: حامد بن رحال، عبد السلام بن الأزعر، محمد الفلاح، أحمد الزرهوني، محمد الركاب، أحمد بونخالة[3].

وفي جبالة نواحي ندرومة تأسست شعبة تابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في أواخر سنة 1952، وتكونت من: الطيب الضراريس رئيساً، محمد الجريدي الضراريس نائبه، عساني بن رابح كاتباً، أحمد كريم نائبه، بن عيسى عيساني أمين المال، محمد عيساني نائبه، عبد القادر بن الضروسي مراقباً، الأعضاء هم: بوزيان الضراريس، الحسن الضراريس، المنور الضراريس، أحمد بن العروسي[4].

ويبدو لنا أنّ شعبة جمعية العلماء في ندرومة من أكثر الشعب تجديداً في مقاطعة تلمسان، كما كان لجمعية العلماء امتداد في نواحي ندرومة.

[1] جريدة البصائر، ع: 105، 30 يناير1950، ص08.
[2] جريدة البصائر، ع: 264، 26 مارس1954، ص07.
[3] جريدة البصائر، ع: 303، 28 يناير1955، ص06.
[4] جريدة البصائر، ع: 208، 1 ديسمبر1952، ص07.

✶ **الرمشي:**

تكوّنت شعبة الرمشي التّابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين سنة 1948 من الأعضاء التّاليّة أسماؤهم: عبد القادر الشويطر رئيساً، محمد بن موسى عريف نائبه، محمد الهبري المجاوي كاتباً، مصطفى بن آشنهو نائبه، بن رمضان الخوان أمين المال، بوعزة العربي نائبه، عبد الرحمن مسرودة مراقباً، والأعضاء المستشارون: حسن موسى بوقلي، وابن بشير عباس[1]، وتجدّدت الشّعبة سنة1951 وأصبحت تتكون من: أبو سيف بن سعيد يحيى مامون رئيساً، محمد بن موسى عريف نائبه، محمد الهبري المجاوي كاتباً، بن رمضان الخوان أمين المال، عبد القادر الشويطر مراقباً، المستشارون هم: عبد الرحمن ولد الحاج محمد، العباس بن سفيان، حسن موسى بوقلي، وابن بشير عباس[2].

✶ **صبرة:**

تأسّس في صبرة ونواحيها عدّة شُعب تابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، ويشير محمد الحسن فضلاء إلى شعبة صبرة ولا يذكر تاريخ تأسيسها وهي تتكون من: احميدة بن يلس رئيساً، ويحيى منصور عضواً، ومحمد بن الهامل عضواً[3]، وفي أفريل 1949 تمّ تجديد الشّعبة وتكوّنت من: احميدة بن يلس رئيساً، عكاشة شطيطح نائباً له، العربي بن محمد بن صالح كاتباً، يحيى بن منصور نائباً له، محمد بن عودة ولد بن عودة أمين المال، محمد شطيطح الكبير نائب له ومراقب[4]، وتجدّدت الشّعبة في ماي 1951 تكوّنت من: احميدة بن يلس رئيساً، يحيى بن منصور نائباً له، أحمد اليزيدي كاتباً، عبد الرحمن انقاد نائبه، محمد بن عودة أمين المال، العيد نقادي نائبه، محمد شطيطح مراقباً، والأعضاء الاستشاريّون هم: محمد بن قدور بن أحمد، عكاشة شطيطح، العربي بن صالح، محمد العيد بن الهامل[5]، ثمّ تجدّدت

---

[1] جريدة البصائر، ع: 38، 07 جوان1948، ص08.
[2] جريدة البصائر، ع: 157، 28 ماي1951، ص08.
[3] محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي...، ج3، المصدر السّابق، ص33.
[4] جريدة البصائر، ع: 75، 11أفريل 1949، ص08.
[5] جريدة البصائر، ع: 154، 07ماي1951، ص08.

الشعبة مرة أخرى في يناير1954 وتكوّنت من: احميدة بن يلس رئيساً وأمين للمال، يحيى بن منصور نائباً له، العربي الرميلي كاتباً، عكاشة شطيطح نائبه، العيد نقادي كاتبا لأمين المال، محمد شطيطح مراقباً، عبد الرّحمن نقادي نائباً له[1]، والملاحظ ترأس احميدة بن يلس شعبة صبرة منذ ظهورها إلى سنة1954.

وفي بوحلو شرق صبرة تأسّست شعبة للجمعيّة أشارت لها جريدة البصائر في ديسمبر1952 وتكوّنت من: أحمد أمراص رئيساً شرفيّاً، البكاي شلماوي رئيساً، الميلود هداجي نائباً له، عمر دريس كاتب، بومدين درويش نائبه، الأخضر أمراص أمين المال، عبد القادر زبيري مراقب، والأعضاء هم: محمد قادري، صالح بودوقة، قدور بن عيسى، يحيى درقاوي[2].

وفي أولاد عدّو تأسست شعبة مطلع سنة 1955 وتكوّنت من: لخضر بن أحمد رئيساً، محمد وهراني نائبه، عبد القادر بلعباسي كاتباً، يحيى بن عبد الرحمن نائبه، العربي مجاهد أمين المال، أحمد وهراني ولد المولود نائبه، عبد القادر غالم مراقباً، القاضي بن عامر نائبه، محمد بن محمد بن عبد العزيز الهديلي مرشداً، الأعضاء المستشاريون هم: بلقاسم بوجنان، عبد الرحمن دحماني، الحاج بن أحمد، قويدر زناقي، محمد وهراني ولد علي[3].

✶ سبدو:

لم تنشر جريدة البصائر قائمة باسم شعبة سبدو، لكنّها في أكتوبر 1950 أعلنت عن وفاة رئيس شعبة جمعية العلماء المسلمين في سبدو، وهو محمد بن حلوشي[4]، ويذكر خالد مرزوق أن من أعضائها أحمد شيخاوي، وعبد القادر شيخاوي، وأنّها تأسّست بعد الحرب العالميّة الثانيّة[5]، وأشارت جريدة

---

[1] جريدة البصائر، ع: 252، 01 يناير1954، ص07.
[2] جريدة البصائر، ع: 211، 29 ديسمبر1952، ص07.
[3] جريدة البصائر، ع: 303، 28 يناير1955، ص06.
[4] جريدة البصائر، ع: 135، 18 ديسمبر1950، ص08.
[5] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص412.

البصائر في مقال نشرته في نوفمبر 1952، أنّ رئيس شعبة سبدو هو علال أشوار دون الإشارة إلى باقي الأعضاء[1].

★ عين غرابة:

تأسّست في عين غرابة شُعبة تابعة لجمعية العلماء المسلمين في أكتوبر1951، وتكونت من: علي يحياوي رئيساً، محمد العرباوي نائبه، عبد القادر بومديني كاتباً، العربي بومديني نائبه، محمد بشيري أمين المال، محمد مكيوي نائبه، أمحمد أبو عبد الرحمن مراقباً، الأعضاء الاستشاريّون هم: عبد القادر قريش، أحمد الماحي، قدور أبو عبد الرحمن، محمد جلطي[2]، ثمّ تجدّدت الشّعبة في ديسمبر 1952 وتكوّنت من: علي يحياوي، محمد العرباوي، محمد جباري رؤساء شرفيين، أمحمد عبد الرحمن رئيسا، محمد طهراوي نائبه، عباس المولود نائبه، محمد بشيري أمين المال، عبد القادر زروقي نائبه، العربي بومديني مراقباً، أما الأعضاء فهم: أحمد قاسم هذيلي، محمد أبو القاسم، محمد مكيوي، أحمد الماحي، قدور أبو عبد الرحمن، العربي مكيوي، محمد جلطي، بلعباس طهراوي، محمد أبو عبد الرحمن[3].

وفي سيدي خالد تأسّست شعبة تابعة لجمعية العلماء المسلمين في نوفمبر1952، وتكوّنت من: أحمد بن علي دفال رئيساً، ابن علي بومدين نائبه، محمد قريش كاتباً، علي ضياف نائبه، عبد القادر قريش أمين المال، أحمد قريش نائبه، محمد خالدي مراقباً، أمّا الأعضاء فهم: أحمد بن الحاج، أحمد خالدي، عبد الرحمن خالدي، العباسي خالدي، قدور ضياف، بومدين يخلف، أحمد عضواني، أحمد بن دحمان، بن محمد قريش، المولود قريش، محمد بلعباس، محمد بلفد، بن خالد خالدي[4]، والظاهر لنا أن عين غرابة انتشر فيها المد الإصلاحي وشمل مختلف دواويرها.

---

[1] أحمد باي، احتفال مدرسة الارشاد بسبدو، جريدة البصائر، ع: 206، 03 نوفمبر 1952، ص08.
[2] جريدة البصائر، ع: 172-173، 15أكتوبر1951، ص16.
[3] جريدة البصائر، ع: 211، 29 ديسمبر1952، ص07.
[4] جريدة البصائر، ع: 206، 03 نوفمبر 1952، ص07.

✶ **أولاد ميمون:**

تأسست شُعبة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين بأولاد ميمون في جوان 1951 وتكوّنت من: مصطفى حميدو رئيسا، العربي مهدي نائب، أحمد العياشي كاتباً، الحاج بن زينب نائبه، أحمد بن السنوسي أمين المال، عبد القادر بربار نائبه، عز الدّين مرسيلي مراقباً، وبقية الأعضاء هم: مصطفى مرسيلي، عبد الله الشرفي، محمد ايدير العبدلي، جلول حجاج، الجيلالي سليماني[1]، ثمّ تجدّدت في جوان 1953 وتكوّنت من: مصطفى حميدو رئيساً، العربي مهدي ومصطفى بن سالي نائبان، أحمد العياشي كاتب، مصطفى مرسيلي نائبه، عبد القادر بربار أمين المال، أحمد بسنوسي وعبد الغاني مهاجي نائبان، إيدير ولد محمد مراقباً، الأعضاء هم: عبد الله الشرفي، المختار الصطفاوي، العبدلي ونيسي، الحاج بن زينب، الجيلالي سليماني، محي الدّين لقمش[2].

✶ **أولاد سيد الحاج:**

وفي يناير1952 أعلنت البصائر عن تأسيس شعبة عرش الشّولي في قرية أولاد سيد الحاج شرق تلمسان وهي تتكون من: إدريس مزيان بن عبد الرحمن رئيساً، محمد هاشمي نائبه، موسى هلال كاتباً، محمد مزيان نائبه، أبو القاسم مقراني أمين المال، محمد عبد الرحيم بن عبد القادر نائبه، إدريس بن العربي مراقباً، والأعضاء الاستشاريون هم: محمد هاشمي، عبد الرحيم بن قدور، ابن علي مقراني، أحمد موحي، ميلود هلال، علي بن علال، بلعربي مصطفى، أحمد هلال، أبو مدين ماحي، عبد الله ماحي، ابن سعيد علي بن عبد القادر، عبد القادر بن الصافي، بوفلجة عرباوي، أبو مدين بن علال، عبد الرحيم مصطفى، عبد الرحمن أحمد، الحاج مقران، الأخضر ماحي[3].

---

[1] جريدة البصائر، ع: 160، 18 جوان1951، ص08.
[2] جريدة البصائر، ع: 233، 12 جوان 1953، ص07.
[3] جريدة البصائر، ع: 180، 14 يناير1952، ص08.

والظاهر لنا أنّ شُعب جمعية العلماء المسلمين في مقاطعة تلمسان ظهرت في البداية بالمدن الكبرى للمقاطعة مثل الغزوات ومغنية وبني صاف، ثمّ انتشرت تدريجيّاً في المدن الأخرى، كما انتشرت شعبها في الأرياف كجبالة وأولاد علي بالسّواحلية، وبدأت الجمعية نشاطها الإصلاحي الدّيني الرّامي لمحاربة البدع والخرافات، والعودة لتعاليم الدّين الإسلامي الصحيح منذ بداية نشاطها في مقاطعة تلمسان.

3- النشاط الديني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مقاطعة تلمسان:

سعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين منذ تأسيسها إلى محاربة البدع والخرافات والمنكرات، الّتي كانت متفشية في المجتمع الجزائري، ودعت للعودة لتعاليم الدّين الإسلامي الصحيح، ونشر رسالة الإصلاح.

3-1. محاربة مظاهر الشرك والبدع والخرافات:

حاربت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين البدع والخرافات في كل التّراب الجزائري، وبمقاطعة تلمسان قام الشّيخ عبد الحميد بن باديس خلال زيارته لهذه المدينة سنة 1932 بزيارة ضريح سيدي بومدين شعيب بالعبّاد، وعند الوقوف على قبره دعا له بالخير، وفي نفس الوقت وجد رجلاً منكباً على القبر ويدعوه من دون الله، فنهاه ابن باديس عن هذا العمل قائلاً: " اتّق الله يا هذا! أتدري ما تفعل؟ تدعو المخلوق وتترك الخالق! ثمّ استدار إلى مقدم الضّريح وقال له: كيف تترك النّاس يشركون بالله ولا تحرك ساكنا!! كل إنسان مسلم مأمور بالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر..."[1]، والملاحظ أن جمعية العلماء بدأت محاربة البدع والخرافات في تلمسان في سنوات مبكرة، واستعملت جمعية العلماء المسلمين الجرائد من أجل محاربة البدع والانحرافات مثل الشّهاب[2]، وقد بلغ عدد المشتركين الدّائمين في هذه المجلة ما بين

[1] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص129.

[2] Abderrahim Taleb Bendiab, L’expérience du congrès musulman Algérien à Tlemcen,Op.cit.,p.164 .

1933 إلى سنة 1939 في مقاطعة تلمسان 40 مشترك، يتوزعون في مدينة تلمسان وبني صاف والخميس ومغنية والغزوات وندرومة والرمشي وصبرة[1].

ومن البدع الّتي انتشرت في تلمسان زيارة النّساء للأولياء والتّوسل بهم مثل أبو إسحاق، وأبو مدين شعيب والقيسي، وكنّ يأتين معهن بقطعة من الفحم ويسحقنها بالأحجار، ويتمتمن بكلام غير مفهوم، ومن الخرافات أيضاً نجد توجّه النسوة للمكان المسمى الحويطا الموجود بسيدي القيسي، وينزعن خيوط ملوّنة من أحزمتهن ويعلّقنها بالأشجار المحاذية للضّريح، ويتمتمن بعدّة كلمات وكانت هذه الطقوس تقام من أجل طلب الزّواج، ومن النّساء من كانت تشد الرحال لقرية عين الحوت من أجل زيارة الولي محمد بن علي، والولي عبد الله بن منصور، وطلب غايتها منه، وعرف كل ولي في تلمسان لأمر معيّن، فسيدي بومدين لشفاء الأضرار، وسيدي مرزوق لازدهار التّجارة، وسيدي الحلوي للزّواج، وسيدي الدّاودي من أجل طلب العمل لرجال، والعوانس من أجل الزّواج[2]، وقد اعتبرت جمعية العلماء التّوسل بالأولياء شركاً بالله، وندّدت بمن يدّعي أنّه يملك قدرات خاصّة، ويتصف بأوصاف الرّبوبيّة[3]، وحذّر الشّيخ عبد الحميد بن باديس من هؤلاء الدّجالين بقوله: "واحذروا كل مرابط يريد أن يقف بينك وبين ربك، ويسيطر على عقلك وقلبك وجسمك، ومالك بقوة يزعم بها التّصرف في الكون"[4].

وفي طريق قرية العبّاد كانت توجد شجرة قديمة من الخرّوب، عرفت بالشّجرة المباركة، ومالت أغصانها إلى الأرض على شكل أفاعي، فكان كل من يمرّ عليها لابد أن يضع فوق أغصانها حجراً صغيرة، حتّى تغطّت الشّجرة بالأحجار، وكان أهل تلمسان يعتقدون أنّ الشّجرة تجلب لهم النفع والتّوفيق[5]، ومن مظاهر الشّرك الّتي انتشرت في تلمسان والجزائر عامّة النّحر لغير الله، والّذي اعتبرته

---

[1] إبراهيم مهديد، الدّور الإصلاحي والنّشاط السّياسي...، المرجع السّابق، ص47.
[2] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص ص276-277.
[3] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السّابق، ص183.
[4] جريدة الشّهاب، ع: 49، 23 أوت1926، ص01.
[5] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص276.

جمعية العلماء شركاً بالله، فإفراد الله بتوحيد العبادة لا يتم إلّا بأن يكون الدّعاء كلّه لله وحده، والاستعانة واللّجوء إلى الله ،والنذر والنحر لله تعالى، وجميع العبادات من الخضوع والقيّام كذلك لله تعالى، ومن فعل ذلك لمخلوق حي أو ميّت أو جماد أو غيره، فهذا شرك في العبادة، وصار بهذه العبادة أو بأي نوع منها عابداً لذلك المخلوق، وإن أقرّ بالله وعبده فإنّ إقرار المشركين بالله وتقربهم إليه لم يخرجهم عن الشّرك، وأكدت الجمعية أنّ النذر بالمال على الميت ونحوه، والنّحر على قبره والتّوسل به وطلب الحاجات منه، هو بعينه الشّرك الّذي كان في الجاهلية[1].

وفي نفس السّياق حاربت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين بعض الطّرق الصّوفيّة الّتي كانت تقوم على الخمول والجهل ودرّوشة شيوخها واستغلال المريدين، هذه الطّرق الّتي ساهمت كثيراً في تراجع الثّقافة العربيّة الإسلامية، وتفشي ظاهرة الاستسلام والاتكال، وانتظار المهدي المنتظر بدل الاعتماد على النّفس والسّعي لتغير الأوضاع المزرية، الّتي كان يعيشها الشّعب الجزائري[2].

فسعت جمعية العلماء المسلمين في تلمسان لمحاربة بعض البدع الّتي كانت منتشرة في عملية الدّفن، مثل قراءة البردة خلال عملية تشييع الجنازة بصوت مرتفع، وهو ما رفضته الجمعية واعتبرته من البدع المنكرة ودعت أنصارها إلى التزام الصّمت عند تشييع الجنازة[3]، وكتبت عدّة مقالات في موضوع الجنازة ومنها ما جاء في جريدة البصائر تحت عنوان بدعة الجنائز: "لا يخفى على من له أدنى علم بأحوال القطر الجزائري أن بدع الجنائز، قد كثرت وعمّت وصارت مألوفة للنّاس، ويعدّونها من الشعائر الدّينية، مع أن شريعة الإسلام قد تمّت لا تحتمل الزيّادة والنّقصان، قال الله تعالى: "... ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا..."[4]، وإنّ جنائزنا اليوم صارت تقصد بها الرّياء والفخر، فترى

---

[1] جريدة البصائر، ع: 64، 23 أفريل1937، ص 3.

[2] محمد القورصو، الطّرقيون يتصدون لانتشار الإصلاح ...، المرجع السّابق، ص214.

[3] Abderrahim Taleb Bendiab, L'expérience du congrès musulman Algérien à Tlemcen,Op.cit.,p.164.

[4] سورة المائدة، الآية 03.

أهل الميّت يجهدون أنفسهم أن يكون المشهد محلّ إعجاب النّاس وحديثهم"[1]. ودعمت جريدة البصائر مقالها بعدّة نصوص شرعيّة من السّنة النّبوية تبين من خلالها عدم جواز الحديث في أثناء تشييع الجنازة.

ومن البدع المنكرة أيضاً الّتي حاربتها الجمعية والمرتبط بتشييع الجنازة، إعداد الطّعام من أهل الميت وتكليف النّفس ما لا تطيق لإعداد أنواع المأكولات، ونحر الذّبائح عند خروج نعش الميّت من بيته واعتبرتها الجمعية بدعة مظلمة وضارة مفسدة، هي دخيلة علي المجتمع المسلم وهذا عمل لا ينفع الموتى، ولا يتاب عليه الأحياء، خاصّة وأن المسلمين خلال مرحلة الاستعمار أصابهم الضّعف والفقر وهذا التّكليف فوق وسعهم، وأكدت الجمعية أنّ هذا الإطعام لم يكن في عهد النّبي صلى الله عليه وسلّم، ولا في عهد الخلفاء الرّاشدين.

وحثّت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين النّاس على لضرورة العودة لتعاليم الدّين في مسائل الجنازة، وأكدت على أنّه لا يجوز في الإسلام أن يتكلف أهل الميت بالطعام للنّاس، بل أمر أن يضع النّاس لهم طعام يرسلونه إليهم، كما أكدت الجمعية على أنّ الاسلام نهى عن النّعي، ولطم الخدود وشق الثّياب ورفع الصّوت بالنّياحة وغيرها من الأمور المنكرة، وسن الخشوع للميت والبكاء الّذي لا صوت معه وحزن القلب[2]، ويبدو أنّ الجمعية استطاعت أن تقلص من بدعة الجنازة تدريجيّاً بمقاطعة تلمسان، ففي بني صاف استطاع المصلحون أن يوجّهوا النّاس لطريقة الدّفن الصّحيحة دون البردة، وجاء في البصائر عن ذلك:" ...حتّى قضى الله أن شيّعنا جنازة أحد المصلحين سكوتاً طبق السّنة النّبوية"[3]، وهنّأت البصائر في أوت1939 أهل الإصلاح بتلمسان بهذا النجاح فكتبت:"...نعلن البشرى لإخواننا المصلحين بأنّ إقامة الجنازة على منهج السّنة الشريفة توطّدت بتلمسان، وغلبت على بدع الطّرقية وانتصرت انتصاراً حاسماً بعد صراع عنيف، وثبات من المصلحين"[4]، ونهت جمعية العلماء المسلمين

[1] جريدة البصائر، ع: 65، 30 أفريل1937، ص08.
[2] جريدة البصائر ، ع: 111، 29 أفريل 1938، ص 08.
[3] جريدة البصائر، ع: 119، 23 جوان1938، ص03.
[4] جريدة البصائر، ع: 180، 25 أوت1939، ص02.

الجزائريّين أهل تلمسان وعموم الجزائريّين من بناء القبور، وبناء المساجد على القبور، وأوردت الشّهاب في نفس الموضوع العديد من المقالات، تناولت النّصوص الشرعية الّتي تحرّم ذلك[1].

يتبيّن لنا أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين حاربت البدع الّتي التصقت بالجنازة، ودعت للعودة إلى الآداب الشّرعية الّتي وضعها الإسلام للميت المسلم في تشييعه لمثواه الأخير.

ومن البدع والخرافات الّتي انتشرت في مقاطعة تلمسان، وشجعتها بعض الطّرق المنحرفة ظاهرة الزّردة والتّجمعات، ففي عين مازونة بتلمسان كان يجتمع النّاس في الأعياد والمولد النّبوي الشّريف، ويقيمون مهرجانات يطلق عليها "السنجاق والعلما"، تحضره عدّة فرق يحملون بأيديهم رايات عليها نجمة وهلال، وينشدون الأذكار ويقيمون الفلكلور بالطّبل والمزامير، ويقيمون الزّردة بالكسكس، والقهوة والحلويات، وكانت تصحب هذا المهرجان أعمال الشعوذة، مثل أكل الجلود وإدخال الأفاعي في الفم وغيرها من مظاهر الشعوذة، وذلك لجمع الأموال[2]، وحاربت جمعية العلماء هذه الظواهر بتبيان حكمها في الشّريعة الاسلاميّة، وأكدت أنّ ظاهرة الزردة ليست من الدّين كما يتوهم البعض، لأنّها لم تكن ولن تكون في يوم ما من البرّ والإحسان للفقراء، كما يدعي ذلك مثبتوها، فهي بدعة وضلالة لأنّها لم تكن في زمن النّبي صلى الله عليه وسلم، ولا في زمن الخلفاء الراشدين، وهم أحرص النّاس إلى الخير، ولو كانت الزّردة من عمل البر، لفعلها سلف الأمّة، وهم حماة الشّريعة ودعاة الخير، وهي قطعاً بدعة وضلالة[3].

وحاربت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين كذلك الخلاف في العبادات، فنجدها تطالب الجزائريّين في كافة القطر تحرّي شهر رمضان، وحثتهم على ضرورة توحيد تاريخ الصّيام في الجزائر، فكتب الشّيخ عبد الحميد بن باديس في جريدة النّجاح :" نداء من جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين لتوحيد الصيام" ودعا

[1] مجلة الشهاب، ج2، مج 9، فيفري1933، ص ص71-72.
[2] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص275.
[3] جريدة البصائر، ع: 63، 16 أفريل 1937، ص 07.

المسلمين لتحرّي رؤية الهلال، وإخبار قاضي الجزائر وهران وتلمسان، وقسنطينة إن ثبتت الرّؤية الشّرعيّة له[1]، بل ذهبت الجمعية إلى ضرورة توحيد الصيام مع باقي العالم العربي، وهذا من أجل تأكيد على انتماء الجزائر للأمّة العربيّة الإسلاميّة[2].

وفي الغزوات حاربت الجمعية البدع والخرافات وظاهرة الامتناع عن أداء زكاة الفطر، وترك الصّلاة بقيادة محمد بن البشير القباطي الّذي يقول:" فلما قامت(الجمعية) تبيّن للنّاس ما نزل إليهم من ربّهم، تسابق النّاس إلى اعتناق الدّين الصّحيح، وترك البدع والخرافات حتّى ذهبت والحمد لله من عالم الإسلام أو كادت أن تذهب، وكانت الأمّة بالأمس لا تزيد في أيام أعيادها عن بيان زكاة الفطر، الّتي هي معلومة للأمّة بالضّرورة، أمّا اليوم فقد تطورت تطوراً يرضي الله ورسوله، واندثرت البدع والخرافات اندثاراً، وبقيت لا تسعى إلّا الصلاح والإصلاح"[3]، ويبدو أنّ جمعية العلماء نجحت في مهمتها الإصلاحية إلى حد بعيد في الغزوات فقد امتلأت المساجد، وتسابق النّاس للخير، وقد خطب البشير عمور في يوم عيد الفطر من سنة 1356هـ الموافق ل05 ديسمبر1937م، قائلاً:"...يعجبني كثير أن أرى شبابنا يتسابقون إلى مجالس النّوافل والصلوات، بعدما كانوا يتسابقون إلى دكاكين الخمور وحاناتها، يعجبني أن أرى يتقدمون إلى مجالس عظيمة كمجلس ليلة السابع وعشرين (من رمضان)، فيخطبون على مائة من النّاس، بعدما كانوا يتقدمون إلى مجالس السوء والفحشاء، يعجبني أن أرى شبابنا يتنافسون في طلب العلوم والمعارف، بعدما كانوا يتنافسون في لعب القمار وآلات الطرب..."[4]، والظاهر لنا أنّ جمعية العلماء المسلمين في الغزوات استطاعت أن تأثر في السكان، وتردّهم إلى تعاليم الدّين الصحيح.

---

[1] جريدة النّجاح، ع: 1392، 9 ديسمبر 1932، ص02.

[2] Abderrahim Taleb Bendiab, L'expérience du congrès musulman Algérien à Tlemcen,Op.cit.,p.164.

[3] محمد القباطي، الإصلاح في قرية أولاد زيري بناحية الغزوات، جريدة البصائر، ع: 94، 07 يناير1938، ص04.

[4] البشير عمور، خطبة السيد عمور البشير، جريدة البصائر، ع: 94، 07 يناير1938، ص04.

ونشير للدّور الكبير الّذي قام به الشّيخ البشير الإبراهيمي بعد استقراره بمدينة تلمسان في محاربة البدع والخرافات والضلال في الدّين، حيث قام بحملة جارفة عليها بواسطة الخطب، والمحاضرات، ودروس الوعظ والإرشاد في المساجد، والنّوادي والأماكن العامّة والخاصّة، وفي الأسواق وعن طريق المقالات في الجرائد الّتي أنشأتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين[1].

والظاهر لنا أنّ جمعية العلماء المسلمين حاولت محاربة جلّ البدع والمنكرات، الّتي انتشرت في المجتمع التلمساني، واستعملت عدّة وسائل في ذلك، مثل المحاضرات والدّروس الّتي كان يلقيها الشّيخ البشير الإبراهيمي في مختلف الجمعيّات والنّوادي، ثمّ دار الحديث بعد تشيدها، كما استعملت الجمعية جرائدها في تبيان البدع والخرافات، وحكمها في الشرع الإسلامي من القرآن والسّنة النّبويّة.

3-2 . الوعظ والإرشاد:

إن الإدارة الاستعماريّة الّتي وافقت على تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، بشكلها الّذي كانت عليه سنة 1931، لم تحاول التعرض لنشاطها في البداية، أملاً على ما يبدو في تمكن أصحاب الزوايا ومن يناصرهم في السيطرة عليها، وبالتّالي تحويلها لجمعية دينية تستقطب الشعور الدّيني لمسلمي الجزائر وتحتوي تطلعاتهم، وتكون في نفس الوقت تحت هيمنة الإدارة الاستعماريّة، ومن هذا المنطلق نجد العلماء المصلحين في بداية تأسيس الجمعية، لا يمنعون في كثير من الأحيان من دخول المساجد الّتي كانت تحت سيطرة الإدارة الاستعماريّة[2]، فالشّيخ عبد الحميد بن باديس خلال جولته في مقاطعة تلمسان سنة 1932 ألقي محاضرات وعرّف بجمعية العلماء في المساجد الرسميّة، مثل الغزوات ومغنية[3]،

[1] إبراهيم مهديد، الدّور الإصلاحي والنّشاط السّياسي...، المرجع السّابق، ص33.

[2] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السّابق، ص187.

[3] عمار طالبي، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، ج04، مطبوعات وزارة الشؤون الدّينية والأوقاف، الجزائر، 2005، ص259.

وهو ما نلمسه أيضاً خلال زيارة الشّيخ البشير الإبراهيمي في أواخر أكتوبر1932 حيث قدم سلسلة من الدروس في المسجد الكبير بمدينة تلمسان، ومسجد قرية العباد[1].

وبعدما اتضّح للإدارة الاستعماريّة سيطرة علماء الإصلاح على جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، وبروز منهجها في الإصلاح ومحاربة البدع والخرافات، أصدرت مرسوم ميشال في فيفري 1933، الّذي يمنع العلماء من إلقاء الدّروس في المساجد الرسميّة[2]، ومن هنا سعى الإبراهيمي إلى تأسيس جمعية دينية رسميّة جديدة، بدلاً من الجمعية الدّينية الّتي وجدها في تلمسان، والّتي كان يرأسها محمد العشعاشي، والّذي كان مناهضاً ومعارضاً لنشاط الشّيخ البشير الإبراهيمي بالمدينة، وترأس الجمعية الدّينية الثانية عبد القادر قارة جه، ومن أعضائها: محمد مرزوق وعبد السلام بوصلاح والدكتور علال، وبن علي فخار ومحمد قاضي، هذه الجمعية الدّينية هي الّتي خصصت محلاً يلقي فيه الشّيخ الإبراهيمي دروساً بعمارة هدام بين شارع خلدون والزقاق، والّتي عرفت بمدرسة شارع زرار[3].

سعى الشّيخ الإبراهيمي إلى تقديم دروسه في هذه المدرسة الّتي تم فرشها بالزّرابي، وأصبحت تقام فيها الصلوات الخمس، وفي نفس الوقت تقدم دروس في الوعظ والإرشاد، وتفسير القرآن للكبار والصغار[4]، وكانت دروس الإبراهيمي قبل افتتاح مدرسة دار الحديث تركز على تفسير آيات من القرآن الكريم، والتوحيد، واستنهاض الرّوح الإسلامية[5]، كما اهتم الشّيخ البشير الإبراهيمي بشرح الأحاديث عن صحيح البخاري وتوضيحها ،واسقاطها على أرض الواقع، وتبيان بطلان بعض العادات الّتي انتشرت في المجتمع التّلمساني[6].

---

[1] الحسن عبد العزيز القادري، المصدر السّابق، ص02

[2] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السّابق، ص189.

[3] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السّابق، ص52.

[4] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص74.

[5] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السّابق، ص52.

[6] Abderrahim Taleb Bendiab, L'expérience du congrès musulman Algérien à Tlemcen,Op.cit.,p.164.

وبعد انعقاد المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين خلال شهر جويلية من سنة 1935، قرّرت الجمعية تعيين رجال للوعظ والإرشاد في العمالات الثّلاث قسنطينة، الجزائر ووهران، وتمّ تعيين في هذه الأخيرة الشّيخ البشير الإبراهيمي والشّيخ عبد القادر بن زيان والشّيخ السّعيد الزّاهري، وبدأ الوفد رحلته في عمالة وهران منتصف شهر جويلية، وحلّ بجلّ مدنها مثل سيدي بلعباس وسيق وتلمسان، وتركزت مهمّة هذا الوفد على تقديم دروس الوعظ والإرشاد، والحث على تعليم الكبار، وافتتاح الكتاتيب لتعليم الصغار، وتأسيس بعض شعب الجمعية، وتسليم بطاقات العضويّة في جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين[1].

وأرسلت الجمعية سنة 1937 وفداً مكوناً من العربي التبسي ومصطفى بن حلوش وعبد القادر بن زيان والشّيخ السعيد الزموشي إلى عمالة وهران للوعظ والإرشاد، وحلّ هذا الوفد بمقاطعة تلمسان يوم 22 أوت1937، وكانت بداية زيارة الوفد من مدينة تلمسان حيث نزلوا ضيوفاً على الشّيخ البشير الإبراهيمي، وفي المساء عقد اجتماع في مدرسة دار الحديث الّتي كانت عملية تشيدها تقترب من النّهاية، وبعد تقديم الوفد من الشّيخ الإبراهيمي، أحال الكلمة للشّيخ العربي التبسي رئيس الوفد، والّذي قدم درساً في قوله صلى الله عليه وسلم:" من دعا إلى الهدى فله أجره"[2]، ثمّ خطب مصطفى بن حلوش وتحدّث عن مبادئ الإسلام ومقاصده، ثمّ مبادئ جمعية العلماء وأهدافها، وحثّ النّاس على الاتّحاد والتّعليم، وفي يوم 23 أوت 1937 توجه الوفد نحو مدينة مغنية، وألقى درساً بقاعة السينما وحضره الكثير من أهل المدينة، وتحدث الشّيخ العربي التبسي بالعاميّة، حتّى يفهمه الناس عن أمور دينيّة ودنيوية، ثمّ تحدّث مصطفى بن حلوش عن جمعية العلماء ومقاصدها، وحثهم على مناصرتها وتأيّيدها، وفي حدود السّاعة الثّالثة بعد الزوال، توجّه الوفد نحو مدينة الغزوات، وحل ضيفا على أهل المدينة، وفي المساء عقد اجتماع في إحدى قاعات السّينما وحضره جمع غفير، فخطب الشّيخ العربي التبسي في النّاس، وحثّهم

---

[1] مجلة الشهاب، ج5، مج11، أوت1935، ص336.

[2] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ج2، رقم الحديث:3267، ص436.

على الفضيلة وترك الرّذيلة، وشجع النّاس على تأسيس المدارس والنّوادي، ثمّ خطب الشّيخ مصطفى بن حلوش عن الأعلام، وتاريخ المسلمين والسّلف الصالح، ليغادر الوفد نحو مدينة عين تموشنت[1].

وبعد افتتاح مدرسة دار الحديث سنة 1937، الّتي كانت تتكون من قسمين أساسين: قاعة الصلاة، وقاعات التّعليم، وكانت قاعة الصلاة متعددة الوظائف، فبالإضافة إلى أداء الصّلوات الخمس بها، فهي أيضاً قاعة للتّعليم الدّيني والوعظ والإرشاد، وهي تستعمل لإحياء المناسبات الدّينية مثل العيدين، والمولد النّبوي الشريف، وحمل الشّيخ البشير الإبراهيمي على عاتقه مهمة إلقاء الدّروس، بالمسجد بعد صلاة الفجر في شرح الموطأ، وبعد صلاة المغرب في تفسير القرآن الكريم يستغلها لوعظ النّاس، وكان يحضر هذه الدروس عناصر متنوعة كالمصلحين، والمناضلين في حزب الشعب الجزائري، والتّلاميذ والمدرّسين بالمدارس الفرنسية، فكثف الشّيخ البشير الإبراهيمي من هذه الدّروس واعتبرها فرصة مناسبة لجمع التبرعات، خاصّة وأنّ عدد المداومين عليها كان في ارتفاع حيث بلغ عددهم حوالي ثلاثمّئة شخص[2].

وبعد غلق المدرسة في 31 ديسمبر1937، بقي المسجد مفتوحاً يلقي فيه الشّيخ البشير الإبراهيمي دروساً يوميّة، وفي ذلك يقول عبد الرحمن القورصو: " ورغم ذلك واصلت مدرسة دار الحديث وظيفتها بعد غلق قاعات التّدريس، وأصبح المسجد مكاناً للتّدريس"[3] ، كما واصل المسجد استقبال الوفود حيث ألقى الشّيخ عبد الحميد بن باديس خلال زيارته لتلمسان يوم 16 فيفري 1938 درساً حول الوحدة الإسلاميّة[4]، وألقى الشّيخ محمد الأمين العمودي درساً في المسجد ووعظ الناس وعرفهم بأفكار الجمعية خلال زيارته لتلمسان شهر مارس 1938.

وخلال زيارة ابن باديس لتلمسان بعد اندلاع الحرب العالميّة الثانيّة في أكتوبر 1939، قدّم درساً في المسجد، وعظ فيه النّاس وبين موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين من الحرب، الّتي اعتبرها ليست

[1] جريدة البصائر، ع: 81، 17 سبتمبر1937، ص05.

[2] عبد الرحمن بن بوزيان، دار الحديث ودورها في الحركة الإصلاحية، المرجع السّابق، ص122.

[3] شهادة عبد الرحمن القورصو في الفيلم الوثائقي "دار الحديث فضاء علم وعبادة" للمخرج سعيد علمي.

[4] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, préfet D'Oran, Renseignements secret N: 3319, Oran 22 février 1938.

مهمّة بالنسبة للمسلمين، وقبل إلقاء القبض على الشّيخ الإبراهيمي ونفيه إلى آفلو في مساء يوم 10 أفريل 1940 ألقى في قاعة الصلاة بمدرسة دار الحديث درساً، ودّع من خلاله أهل تلمسان[1].

وبعد الحرب العالميّة الثانيّة ورحيل الشّيخ محمد البشير الإبراهيمي إلى الجزائر، تولى الكثير من العلماء والوعاظ التدريس بمسجد دار الحديث، وكان من بينهم الشّيخ العباسي بن الحسين والشّيخ العربي التبسي والشّيخ السعيد الزموشي، وطالبت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين من الإدارة الاستعماريّة رفع يدها على المساجد، ومختلف المعاهد الّتي استولت عليها، لتستخدمها في تعليم الأمّة الجزائريّة دينها ولغتها، وطالبت الحكومة الفرنسية بتسليم أملاك الأوقاف الّتي صادرتها للمسلمين، واستقلال القضاء الإسلامي، وعدم التّدخل في تعيين الموظّفين الدّينيّين، وفصل الدّين الإسلامي عن الحكومة الفرنسية[2].

وفي مدن المقاطعة قام الشّيخ الإبراهيمي خلال سنة 1938 بسلسلة من الزّيارات نحو مختلف مدن مقاطعة تلمسان لمواجهة مد الطّرق الصّوفيّة، وتقديم الدّروس والتوجيهات لأنصار التّيار الإصلاحي، حيث أشار تقرير أن الشّيخ الإبراهيمي زار مدينة بني صاف 14 ماي 1938 بمناسبة المولد النبوي، فقام أنصاره بالاحتفال بهذه المناسبة والتقى بهم في المدينة، وفي طريق العودة إلى تلمسان زار الرمشي وبن سكران وأولاد ميمون[3]، وفي 19 ماي 1938 زار مدينة سبدو بدعوة من الشخصيات البارزة في أم العلو ودشّن مسجداً في مدينة سبدو، الّذي شيّده سكان المدينة، وقد حضر عملية الافتتاح حوالي 60 شخص وقد رافقه في هذه الرّحلة الحاج أحمد بن سماعين والهبري شافعي، وأكد الإبراهيمي في حواره مع أهل سبدو أن المسجد يجب أن يخدم القرآن والعلم، وتبرع بعض أعيان مدينة تلمسان بالزّرابي للمسجد[4]، ويبدو أن هذا المسجد لم يكن تابعاً لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، لكن الإبراهيمي ساهم في تدشينه، كما زار مدينة مغنية في شهر أوت من سنة 1939 ونزل ضيفاً بدار التاجر هبري سماش ولد بركة، رفقة طالب عبد السلام والحسن مولاي قادة، واستقبل الإبراهيمي في محطة مغنية من قبل المستشار البلدي موسى أحمد بن سلطان، ويحي بن الصديق وبومدين شعبان، وهما موظفان بمصلحة

[1] عبد الرحمن بن بوزيان، دار الحديث ودورها في الحركة الإصلاحية، المرجع السّابق، ص ص122-123.
[2] تركي رابح عمامرة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين التاريخية 1931-1956، المرجع السّابق، ص109.
[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H46, Sous-préfet de Tlemcen, Rapport N: 4933, Tlemcen 25 Mai1938.
[4] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H46, préfet d'Oran, Rapport secret N: 10662, Oran 28 Mai1938.

الضرائب، وألقى في دار هبري سماش درساً حول الإسلام وحضره عدد من الأعيان[1]، بالإضافة إلى زيارات أخرى قام بها الإبراهيمي في مقاطعة تلمسان بعد الحرب العالميّة الثّانيّة[2].

ويبدو أن هذا الضّغط المستمر من جمعية العلماء على الإدارة الاستعماريّة دفعها للسّماح للعلماء بإلقاء بعض الدّروس في المساجد التّابعة لها، حيث ألقى بعض علماء الإصلاح دروساً في المسجد الكبير خلال شهر رمضان مطلع الخمسينات، وبقيت هذه الدروس تلقى إلى غاية اندلاع الثورة، ومن شيوخ الإصلاح الّذين قدموا دروساً بالمسجد الكبير خلال هذه الفترة الشّيخ العباس بن الحسين والشّيخ السّعيد الزموشي، والشّيخ عبد الوهاب بن منصور، وامتزجت هذه الدروس بين الوعظ والإرشاد والمسائل الدّينية، الّتي تهم المسلم في حياته اليوميّة[3]، كما سعت الجمعيّة لإحياء المناسبات الدّينية، واستغلالها في تقديم الموعظة الحسنة، بتقديم دروس في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وحث أهل تلمسان على تعلم سيرته، وتعليمها لأبنائهم في سبيل ربطهم بدينهم الحنيف[4].

وكانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين تخصّص شهر رمضان بعناية زائدة في الوعظ والإرشاد، حيث كانت تقوم بتعيين مجموعة من العلماء للوعظ والإرشاد في مختلف مدن القطر الجزائري، ويتم الإعلان عنهم في جريدة البصائر، مع أرقام الهواتف الخاصّة بكل مقاطعة، للاستفسار وطلب الفتوى، والجدول التّالي يبين العلماء، الّذين عينتهم الجمعية للوعظ والإرشاد في مدن مقاطعة تلمسان من سنة 1950 إلى سنة 1954.

---

[1] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص170، وأيضاً: أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السّابق، ص ص76-77.

[2] لم تنقطع زيارات الشّيخ الابراهيمي لمدن مقاطعة تلمسان حتّى بعد الحرب العالميّة الثّانيّة، حيث قام بالعديد من زيارات لمدنها، مثل زيارته لمدينة الحناية في 06 جوان 1948. ينظر: عبد الحفيظ الثعالبي، رئيس جمعية العلماء في لحنايا، جريدة البصائر، ع: 42، 05 جويلية 1948، ص03.

[3] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص319.

[4] Abderrahim Taleb Bendiab, L'expérience du congrès musulman Algérien à Tlemcen,Op.cit.,p.164

المدينة	رمضان1369هـ/ جوان1950م[1].	رمضان1370هـ/ جوان1951م[2].	رمضان1371هـ/ جوان1952م[3].	رمضان1372هـ/ ماي وجوان1953م[4].	رمضان1373هـ/ ماي وجوان1954م[5].
تلمسان	العباس بن الشّيخ الحسين	العباس بن الشّيخ الحسين.	العباس بن الشّيخ الحسين.	السعيد الزموشي.	السعيد الزموشي.
ندرومة	عبد الوهاب بن منصور.	عبد الوهاب بن منصور.	عبد الوهاب بن منصور.	عبد الوهاب بن منصور	عبد الوهاب بن منصور
بني صاف	محمد رضا بن الشّيخ الحسين	محمد رضا بن الشّيخ الحسين.	محمد الصالح بن الشّيخ الحسين.	محمد رضا بن الشّيخ الحسين.	محمد رضا بن الشّيخ الحسين.
لحناية	عبد الحفيظ الثعالبي	عبد الحفيظ الثعالبي	عبد الحفيظ الثعالبي	محمد درنوني.	الجيلالي حجاج.
الغزوات	محمد القباطي	محمد القباطي	الجيلالي حجاج	الجيلالي حجاج.	أحمد صدقاوي
أولاد ميمون	لخضر القباطي	لخضر القباطي	لخضر القباطي والصديق بركان	الصديق بركان	علي بوخلفة.
الرمشي	الهبري المجاوي	الهبري المجاوي	الهبري المجاوي	الهبري المجاوي	الهبري المجاوي
مغنية	الطيب الجيجلي.	أبو القاسم بن رواق	أبو القاسم بن رواق	بلقاسم الجيالي	محمد منيع
سبدو	أبو القاسم الطاهري	الأخضر الغويني	الأخضر الغويني	عمار مطاطلة.	عمار مطاطلة.
صبرة	-	العربي الرميلي.	العربي الرميلي.	أحمد المختار	العربي الرميلي.
عين غرابة	-	-	مصباح حويذق	مصباح حويذق	محمد بن الحسين.
أولاد سيد الحاج					عمر غريسي.
بوحلو	-	-	-	-	محمد غربي

من خلال الجدول نستنتج أن جمعية العلماء اهتمّت بالوعظ والإرشاد في مقاطعة تلمسان خلال شهر رمضان، وعملت على إيفاد شيوخ يعلّمون النّاس في المقاطعة أمور دينهم على الطّريقة الصّحيحة.

[1] جريدة البصائر، ع: 122، 5جوان1950، ص02.
[2] جريدة البصائر، ع: 156، 21 ماي1951، ص ص02-03.
[3] جريدة البصائر، ع: 190، 19 ماي1952، ص02.
[4] جريدة البصائر، ع: 228، 8 ماي 1953، ص02.
[5] جريدة البصائر، ع: 269، 30 أفريل1954، ص03.

والظاهر لنا أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين سعت من بداية نشاطها إلى محاربة البدع والخرافات ووعظ المسلمين من خلال الدّروس والمحاضرات، الّتي كان يلقيها علماؤها في المساجد ومختلف الأماكن، وهذا من أجل إحياء تعاليم الدّين الإسلامي الصحيح، إن النّشاط الدؤوب الّذي قامت به الجمعية منذ تأسيسها، ومحاربتها للبدع والخرافات والدّجل والشعوذة، ودعوتها للعودة لتعاليم الدّين الإسلامي الصّحيح، المستنبط من الكتاب والسّنة، شكل مخاوفاً لدى الطّرق الصّوفيّة مما أدى إلى قيام صراع بينهما، ساهمت الإدارة الاستعماريّة في تأجيجه بطريقة أو بأخرى.

3-3. الصراع بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين والطرق الصوفية:

أشرنا أنّ مقاطعة تلمسان عرفت العديد من الطّرق الصّوفيّة خلال المرحلة الاستعماريّة[1]، وأشرنا أيضاً أنّ جمعية العلماء شارك في تأسيسها بعض الطّرق الصّوفيّة، وبعد سيطرة رجال الإصلاح عليها بدأ الطرقيّون يستشعرون الخطر منها، فبدأ الصّراع بين جمعية العلماء والطرقيّين، وكانت مقاطعة تلمسان أرضيّة لهذا الصراع، مثل باقي أنحاء الجزائر، واستعمل فيه عدّة وسائل منها الصّحافة، والتضييق على علماء الإصلاح ومنعهم من اعتلاء منابر المساجد، وتقديم العرائض للإدارة الاستعماريّة من أجل التّضييق عليهم، ومنعهم من النّشاط.

فقبل استقرار الشّيخ الإبراهيمي في تلمسان، تصدّى بعض المصلحين فيها للبدع والخرافات الّتي كانت تنشرها الطّرق الصّوفيّة، ومن أبرزهم الشّيخ بوعروق، الّذي يعد من المصلحين الأوائل في تلمسان الّذين نهوا عن تلاوة البردة أثناء عملية تشييع الجنازة، ووصف أتباع الطّرق الصّوفيّة بالجمود، ولم تفوّت الطّرق الصّوفيّة ذلك وراحت تمنعه من إلقاء الدّروس في المسجد الكبير، فانتقل إلى مسجد سيدي الجبار[2].

وبعد استقرار الشّيخ الإبراهيمي في تلمسان، زاد الصّراع بين الطّرفين تدريجيّاً، حيث استطاع الشّيخ الإبراهيمي بفصاحته ودروسه أن يحدث أثراً طيّباً في نفوس سكان تلمسان، واستشعرت الطّرق الصّوفيّة

---

[1] .محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص51.

[2] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص ص50-51.

خطره خاصة بعد زيارة وفد جمعية علماء السنة الجزائريّين إلى تلمسان شهر جوان 1933 والّذي لم يحظ باستقبال كبير من سكان المدينة على غير العادة، واتهمت الطّرق الصّوفيّة الشّيخ الإبراهيمي وتلاميذه بأنّهم السبب وحمّلتهم مسؤولية ذلك[1] .

وأمام النّشاط الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين بتلمسان، بدأ أتباع الطّريقة العليوية يحسّون أن مكانتهم قد تراجعت، فوقع بين مؤيدي الجمعية وأتباع الطّرق الصّوفيّة مشاحنات، حول مسائل عديدة كطريقة تشييع الجنائز، فالمؤيّدون للجمعية يمشون صامتين[2]، أمّا الطرقيّون فكانوا يمشون في الجنازة ويقرؤون البردة، ونحوها من الأصوات والأدعيّة بأصوات مرتفعة[3]، كما أثارت مسألة البناء على القبور جدلاً كبيراً[4]، واتّخاذ مريدي التّصوف من الأمم السابقة بمثابة الأرباب والأولياء[5]، واستغلت الطّرق الصّوفيّة هذه المسائل لتوجيه الاتّهامات، والافتراء على جمعية العلماء لمسلمين الجزائريّين[6].

إنّ المحاضرات والدّروس الّتي كان يلقيها الشّيخ الإبراهيمي، أثارت انزعاج بعض أتباع الطّريقة الدّرقاويّة في تلمسان، ففي أحد دروس التّفسير تحدث الشّيخ الإبراهيمي عن طرد آدم من الجنّة، وقال بأنّه لم يطرد من جنّة الآخرة بل طرد من جنة الدّنيا، فأثار ذلك ردود فعل ضدّ الشّيخ الإبراهيمي من طرف أتباع الطّريقة الدّرقاويّة، الّتي كان على رأسها مصطفى العشعاشي، والّذي قاد حركة معادية ضدّ التّيار الإصلاحي، حيث وجه عريضة مؤرخة في 26 ماي 1933 إلى الحاكم العام بالجزائر، عرفت بعريضة العشعاشي، تحتوي على خمس صفحات من الحجم الكبير مكتوبة باللّغة الفرنسيّة موقعة من طرف

[1] جريدة البلاغ الجزائري، ع: 295، 02 جوان 1933، ص03.

[2] Abderrahim Taleb Bendiab, L'expérience du congrès musulman Algérien à Tlemcen,Op.cit.,p.164

[3] جريدة البلاغ الجزائري، ع: 24،10 جوان1927، ص02.

[4] مجلة الشهاب، ج2، مج 9، فيفري 1933، ص71.

[5] مجلة الشهاب، ج4 ،مج10 ،17مارس 1934، ص 150.

[6] عبد الرحمن بن بوزيان، موقف الطّرق الصّوفيّة من نشاط الشّيخ محمّد البشير الإبراهيمي بتلمسان1932-1939م (الطريقة الدّرقاوية والعليوية أنموذجا)، مجلة المعارف للبحوث والدّراسات التّاريخيّة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع: 03، نوفمبر2015، ص230.

خمسة عشر شخصاً، فيها عبارات حادة واتهامات للإبراهيمي بزرع الشّقاق بين سكان تلمسان، وطالبت الحكومة العامّة بطرد الشّيخ الإبراهيمي من تلمسان في توصياتها، والّتي كانت كالتّالي :" إنّنا نطلب منكم بإلحاح يا سيادة الحاكم العام...اتّخاذ اجراءات صارمة لإيقاف السّقم الّذي يهدّدنا.. فباسم هذه المشاعر نعرب لك عن تمنّياتنا في أن تتّخذ إدارتكم الإجراءات اللّازمة لاقتلاع كل جراثيم الشّقاق من مدينتنا، ولإطفاء كافة براثين الدّعاية المعادية لفرنسا إلى الأبد، وفي رأينا المتواضع فإن طرد الشّيخ الإبراهيمي إلى بلده سطيف، أمر محتّم"[1]، وفي 29 ماي 1935 اجتمع أتباع الطّريقة العليوية بتلمسان بمقر الزّاوية، وقرروا كتابة عريضة ضدّ الإبراهيمي إلى الحاكم العام، والّذي يعتبرون وجوده في تلمسان غير مرغوب فيه، وتمّ الاتفاق على جلب عالم من فاس من أجل محاربة تأثير الإبراهيمي[2]، كما سعت الطّريقة الدّرقاويّة سنة 1937 لجلب عالم من خارج الجزائر، يكون له القدرة العلميّة لمواجهة المد الإصلاحي في تلمسان[3].

ومن الوسائل الّتي استعملها الطرفان في هذا الصّراع الصّحف، الّتي استخدمتها الطّرق الصّوفيّة في التّهجم على التّيار الإصلاحي بتلمسان منذ ظهورها، ولعل أبرزها جريدة البلاغ الجزائري وجريدة لسان الدّين[4]، هذه الأخيرة الّتي لم تفوت افتتاح مدرسة دار الحديث للتهجم على الشّيخ البشير الإبراهيمي وملّخص ما جاء في مقالها، أنّ الشّيخ الإبراهيمي قد أتمّ بناء مدرسته الإصلاحية أو سكنه الخاص، وعن تسميتها بدار الحديث علّقت الصّحيفة قائلة: "لا الحديث النّبوي إنّما الحديث المقابل للقديم"[5]، وجاء في

---

[1] محمد القورصو، الحركة الإصلاحية الجزائريّة تأسيس ونشاط جمعية العلماء...، المرجع السّابق، ص 107-108.

[2] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, Commissariat de police, Rapport mensuel N: 11238, Tlemcen 31 Mai1935, p.11.

[3] Abderrahim Taleb Bendiab, L'expérience du congrès musulman Algérien à Tlemcen,Op.cit.,p.165

[4] جريدة لسان الدّين (1923-1939): صحيفة دينيّة سياسيّة، كانت تصدر كل يوم ثلاثاء، صدر العدد الأوّل منها في 03 يناير 1923، وجعلت من الآيات الأولى من سورة البقرة افتتاحيّة لها، صدرت أوّل الأمر من مدينة الجزائر، تحت إدارة أحمد بن مصطفى العليوي مؤسس الطّريقة العليوية. ينظر: جريدة لسان الدّين، ع: 01، 03 يناير 1923، ص01.

[5] جريدة لسان الدّين، ع: 38، 06 أكتوبر1937، ص03.

المقال أيضاً بأنّ المصالح الّتي ستلحق بالأمّة الإسلاميّة من هذه المدرسة، هي نفس ما لحق الأمّة التّلمسانية منذ استقرار الشّيخ الإبراهيمي في تلمسان[1].

وكتبت صحيفة لسان الدّين في أعمدتها عدّة مقالات تتهجّم فيها على الشّيخ الإبراهيمي، خاصة من مقدم الزّاوية العليوية سيدي العربي التشوار، ومدرّسها أبو علي البوديلمي المسيلي، هذا الأخير كتب مقالاً في جريدة لسان الدّين تحت عنوان "ويل للأمّة التّلمسانية من الأعرج"، ووصف فيه الشّيخ الإبراهيمي بداعية الضّلالة الأفاك الأثيم، الّذي جاء من بيروت الشام متخرجًا من كليّة اليسوعيّين، بأفكار ماجوسيّة وعقيدة ماسونيّة، فرّق بها جمع المسلمين، وشتّت شمل المؤمنين، وأثار بينهم العداوة والبغضاء، ووصفه بصفات لا تليق بمسلم، مثل: الدّجال والمفتري الأشر، والملحد والجهول وغيرها من الصفات[2]، وهذا كلّه نتيجة الانتصارات الّتي حققتها جمعية العلماء المسلمين بتلمسان.

وعقد الشّيخ الإبراهيمي اجتماعاً في نادي السّعادة يوم 01 مارس1938، مع طالب عبد السلام وكارة مصطفى، وطالب بضرورة وضع مخطّط لإيقاف مكائد العشعاشي وأنصاره، ضدّ جمعية العلماء بتلمسان ومدرسة دار الحديث، وأشار طالب عبد السلام على الإبراهيمي الإعلان على أنّ جمعية العلماء لا تفرض على أنصارها التّعاليم الدّينية خاصّة طريقة الدّفن، وهي تترك لهم الحرية في اختيار الطريقة الّتي تناسبهم، أما كاره مصطفى فاقترح عقد مؤتمرات في النّوادي لتوعية النّاس، وكذلك زيارة بعض الزّوايا المعتدلة في تلمسان[3].

وعندما كان الشّيخ البشير الإبراهيمي يحثّ أهل تلمسان على الإكثار من العطاء لدفع الديون المترتبة عن بناء مدرسة دار الحديث، حاول أتباع الطّريقة العليوية التّضييق عليه، بإصدار فتوى عن جمعيّة فقهاء الدّين الإسلامي بتلمسان في مارس 1938، تحرّم على جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين الاستفادة من

---

[1] عبد الرحمن بن بوزيان، موقف الطّرق الصّوفيّة من نشاط الشّيخ محمد البشير الإبراهيمي...، المرجع السّابق، ص235.
[2] جريدة لسان الدّين، ع: 48، 17 مارس 1938، ص07.
[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H46, C.I.E, Renseignements N: 4123, Oran 05 Mars 1938.

صدقات سكان تلمسان، وأنّ الفقراء أولى بها، وفي هذا الصّدد كتبت جريدة لسان الدّين مقالاً تتهم الشّيخ الإبراهيمي، أنّه صار يحثّ النّاس على أن يدفعوا حق المساكين في بناء بيته، الّذي بناه من أجل تخريب بيوت الله، الّتي أسّست منذ زمن بعيد، ولم تفوت الفرصة في سبّ الشّيخ ونعته بصفات قبيحة، حيث وصفت ظهور الشّيخ الإبراهيمي في تلمسان ودعوته الإصلاحية، بظهور مسيلمة الكذّاب بفتاويه الشّيطانية وختمت مقالها بنصيحة، وجهتها لسكان المدينة جاء فيها:" ...فإذا كانت النّصيحة واجبة فإنّنا ننصح لإخواننا...بأنّه لا يجوز صرف الزّكاة في بناء المدارس ولا تعمير المساجد...وإذا سكتت الأمّة التّلمسانيّة والأمّة الجزائريّة على هذه المناكر، فقل على الإسلام في بلده ألف سلام"[1].

وسعت الطّرق الصّوفيّة في تلمسان إلى جلب العلماء من خارج الجزائر في المناسبات الدّينية، مثل المولد النّبوي لمنافسة علماء الجمعية ومضاهاتهم، واستقبلت شخصيات دينية من المشرق العربي، حيث استضاف الحاج محمد العشعاشي رئيس الجمعية الدّينية في بيته الشّيخ صالح بن الفضيل التونسي، المدرّس بالحرم النّبوي الشريف، وألقى درساً بالّزاوية العليوية بتلمسان، ولقيت هذه الزيارة اهتماماً بالغاً، فقد عمدت الجرائد التّابعة للطّرقيّين، كعادتها للتّشهير بالشّيوخ الّذين تستقبلهم والتّعريف بمناقبهم، وهو أسلوب من أساليب الدّعاية الّتي اتبعتها هذه الطّريقة[2].

وخلال الزيارة الّتي قام بها مدير جريدة لسان الدّين الشّيخ قادة بوجلال إلى تلمسان، نزل عند الزّاوية العليوية، فكتب مقالاً يذكر مناقب الزّاوية في الحركة الدّينية والتّعليميّة، وهاجم خلاله العلماء المصلحين في تلمسان، ووصفهم بحزب الفساد، وعلّق أمالا كبيرة على حزب أهل السّنة بالمدينة، وأكد "أن الخير لا يأتي لأهل تلمسان، إلّا على يد هؤلاء الأفراد المعتصمين بحبل الله المتين"[3]، وطاف في المدينة رفقة مصطفى التشوار، والحاج محمد العشعاشي رئيس الجمعية الدّينية الرسميّة لتلمسان، قبل أن يتوجه بعد ذلك إلى مدينة مغنية، للاطمئنان على نشاط الطرقيّين فيها.

[1] جريدة لسان الدّين، ع: 48، 17 مارس 1938، ص07.
[2] جريدة لسان الدّين، ع: 40، 04 نوفمبر 1937، ص04.
[3] جريدة لسان الدّين، ع: 49، 01 أفريل 1938، ص06.

وكانت الطّرق الصّوفيّة تعتبر جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين أصل كل شر، ففي الذّكرى السابعة لتأسيس الجمعية جاء في افتتاحية جريدة لسان الدّين ليوم 01 ماي1938 مقالاً تحت عنوان: "أصل الشّر ومنبع الفساد في الأمّة الجزائريّة"[1]، ووصفت فتاوي الشّيخ البشير الإبراهيمي في حاضرة تلمسان بالفتاوي الّتي أحدثت تشويشاً عظيماً في المدينة، وأنّه سبب البلاء وفساد الأمر، الّذي استاء له كل مسلم في تلمسان، ووصفت العلماء المصلحين بأهل الزّيغ والضّلالة والإلحاد والجهالة، ونشرت نفس الجريدة وفي نفس العدد تحت عنوان "نتائج المصلحين بتلمسان"، بأنّه "منذ ظهور هذه الفئة الشّاذة والأمّة تقاسي عناء عنيفاً من الخلاف، والاضطراب سواء في دينها، أو في سياستها كل ذلك لما ابتلاها الله به من فتنة المصلحين"[2].

ولما انتقل الإبراهيمي إلى قسنطينة للاحتفال بختم الشّيخ عبد الحميد بن باديس لتفسير القرآن في شهر جوان 1938[3]، وغادر معه العديد من أنصار التّيار الإصلاحي في مدينة تلمسان للاحتفال بهذه المناسبة[4]، كتبت جريدة لسان الدّين أنّه "بعدما كان المصلحون ينكرون أشد الانكار اجتماعاتهم على ختم القرآن الكريم والحديث الشّريف، ويقولون إنّ تلك الاجتماعات إنّما هي تدجيل وابتزاز لأموال البسطاء...أما اليوم فقد أصبح الشّيخ ابن باديس يختم القرآن ويجيئه مقدمه من تلمسان إلى قسنطينة بزوار وزيارة"[5] .

---

[1] جريدة لسان الدّين، ع: 51، 01 ماي 1938، ص01.

[2] جريدة لسان الدّين، ع: 54، 14 جوان 1938، ص04.

[3] مجلة الشهاب، ج04، مج14، جوان -جويلية1938، ص03.

[4] غادر من تلمسان حوالي 40 شخص لحضور الحفل نذكر منهم: الشّيخ البشير الابراهيمي، عبد الرحمن بوشامة، عبد السلام بوصالح، المختار بوصالح، عبد الجليل بوصالح، بنعلي بوعياد، محمد بجاوي، غوتي بن حمدون، محمد حسان، عبد الله بوعلي، علي دالي يوسف، بوكلي حسان (بقال)، مصطفى شريف بن موسى، محمد عبد الكريم كارة، منير شلبي...إلخ، ينظر:
A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, Le Commissaire de police, Rapport secret N: 6535, Tlemcen 9 Juin1938.

[5] جريدة لسان الدّين، ع: 56، 13 جويلية 1938، ص03.

أمّا رد فعل الطّرق الصّوفيّة من نشاط جمعية العلماء في مدن مقاطعة تلمسان كالغزوات وبني صاف، فإنها عبّرت عن ذلك قائلة:"...بالأمس كنّا نسمع أنّ المصلحين من أبناء تلمسان يتملكون حواشي الطرقات بجنائزهم لئلا يذكر فيها لا إله إلا الله، واليوم أصبحنا نسمع أنّه يقع مثل ذلك في الغزوات وبني صاف، بل أشنع وأبشع حتّى كان الإصلاح ما جاء إلّا لمحاربة لا إله إلا الله، فهل هذا من الإصلاح؟"[1]

وخلال عمليّة تشييع جنازة في بني صاف قام أنصار الطّرق الصّوفيّة بتشييع جنازة بالبردة في مارس 1938، وحضر الجنازة حوالي 500 شخص كانوا مسلّحين يحملون المطارق، وذلك لاعتراض أي مظاهرة عكسية من قبل أنصار التّيار الإصلاحي[2]، ثمّ قام المصلحون في بني صاف بتشييع جنازة بالسكوت وفق السّنة النّبوية، فقام الطّرقيّون بتضليل العامّة، وأخذوا بعضهم للحانات، وملئت بطونهم بالخمر، وحرضوهم على المصلحين في بني صاف، وهدّد الطّرقيون الضعاف من أنصار التّيار الإصلاحي بالقتل والطرد[3]؛ وحاولت الطّرق الصّوفيّة في مقاطعة تلمسان التّشويش على الزّيارات الّتي كان يقوم بها الإبراهيمي لمختلف مدن المقاطعة، مثل زيارته لبني صاف في ماي 1938، حيث أشار التقرير أنّ سكان هذه المدينة لم يهتموا بزيارة الإبراهيمي لها، وأرجعت ذلك لتأثير الطّرق الصّوفيّة[4].

وردّا على مقال الشّيخ محمد القباطي الّذي كتبه في جريدة البصائر، تحت عنوان: "بين مصلح وطرقي"، الّذي قدم فيه الشّيخ محمد القباطي نقاشاً دار في مقهى بينه وبين طرقي متشدّد، حيث لاحظ الشّيخ القباطي أنّ الطّرقي يبدأ شرابه باسم شيخ طريقته وجاء فيه: "... ويلك يا غبي أتبدأ الشّراب بسم شيخك؟، مُعرضاً عن اسم ربك فلا وأبيك لقد آثرت مخلوقاً عن خالقك، وهنا آنّ الطّرقي وفتح عينيه، ثمّ قال جاهراً بصوته، لعلك تكون باديسيّاً، قلت: لماذا؟ قال لأنك عاتبتني حيث ابتدأت باسم شيخي دون اسم ربي، قلت وإن كنت باديسيّا فماذا عسى أن أكون؟، قال تكون تاركاً للبردة هدّاماً

---

[1] جريدة لسان الدّين، ع: 54، 14 جوان 1938، ص07.

[2] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, C.I.E, Renseignements secret N: 65, Oran 03 Mars 1938

[3] جريدة البصائر، ع: 119، 23 جوان1938، ص03.

[4] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H46, Sous-préfet de Tlemcen, Rapport N: 4933, Tlemcen 25 Mai1938.

للقبب، ونحن لا نعرف مما نتقرب به إلى الله إلّا نشيد البردة ونشيد القبب، فقلت يا شيخ ليس من ديننا أن نشيّع الجنازة بالنشيد وبالقصائد، ولا أن نتقرّب إلى الله ببنيان القوارير..."[1]، فقامت جريدة لسان الدّين بمهاجمة صاحب المقال وعمّمت ذلك على العلماء المصلحين، وجاء هذا المقال تحت عنوان: "ما هذه الحماقة يا مصلح الغزوات وما هذا الفتور الفادح" وجاء فيه:" ألم تعلم أيّها الشّيخ أن من يريد أن يتصدّر للأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، يشترط في حقّه أن يعرف المنكر ما هو، والمعروف ما هو...أبهذا الجهل المبين يأمركم الإصلاح؟، أبهذا الاضطراب المشين تطبعكم كثرة العلوم، والفصاحة والبلاغة؟...كلا إنّما العلم بالتّعلم والإصلاح بالصلاح، أمّا الحماقة والتهوّر والطّيش فإنّها ليس من الإصلاح ولا من الإنسانيّة في شيء"[2].

ووصل الصّراع بين الطرفين إلى درجة التّهديد بالقتل، حيث أشار تقرير لقائد الشرطة مؤرخ في 16 جويلية 1938، أن علي بودلمي وهو طالب بالزاوية العليوية تعرض للتّهديد بالقتل من الحاج حسان روتسي ومحمد بن عودة زمرلي، وهما من أنصار التّيار الإصلاحي، إن واصل في منهجه المعارض للشّيخ الإبراهيمي، ووصفوه بالخائن[3]، وقد تمّ اعتقال هذين الأخيرين في 22 جويلية1938[4].

وبعد حصول جمعية العلماء المسلمين على وعود من الإدارة الاستعماريّة، بالحصول على رخصة لإعادة فتح مدرسة دار الحديث مطلع سنة 1939[5]، أحسّت الطّرق الصّوفيّة بتلمسان بالخطر، واعتبرت ذلك انتصاراً معنويّاً كبيراً للشّيخ البشير الإبراهيمي وأتباعه[6]، وبفرض الإقامة الجبرية على الشّيخ البشير الإبراهيمي في مدينة آفلو، سعت الإدارة الاستعماريّة في تلمسان إلى تقويّة نفوذ الطّرق الصّوفيّة

---

1 محمد القباطي، بين مصلح وطرقي، جريدة البصائر، ع: 118، جوان1938، ص04.

2 جريدة لسان الدّين، ع: 57، 28 جويلية 1938، ص06.

3 A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47, Le Commissaire de police, Rapport secret N: 8209, Tlemcen 16 Juillet 1938.

4 A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H46, Le Commissaire de police, Rapport secret N: 8550, Tlemcen 24 Juillet 1938.

5 كان الشّيخ عبد الحميد بن باديس خلال زياراته إلى تلمسان يحث أهل الإصلاح بالمطالبة، بإعادة فتح مدرسة دار الحديث، خاصة خلال زيارته لتلمسان من 05 إلى 07 جوان1939، ينظر:

A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, C.I.E, Renseignements secret N: 247, Tlemcen13 Juin 1939

6 أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، المرجع السّابق، ج03، ص72.

المعادية للتّيار الإصلاحي، وظهر ذلك جليّا من خلال الإجراءات الّتي اتّخذتها لشهر رمضان سنة 1942، أين قامت بترميم المساجد، وتنظيفها وتفريشها بالأفرشة الرّفيعة، وإنارتها بالأضواء الكهربائية، وقد سطرت برنامجاً ضخماً لدروس الوعظ والإرشاد، تحت إشراف الجمعية الدّينية الرّسمية، ومدرسين من الزاوية الدّرقاويّة والعليوية، وكان توزيعهم على النّحو التّالي:

- الشّيخ الزردومي يلقي دروسا لثلاثة أيام في الوعظ بالمسجد الكبير.

- الشّيخ بوشناق الضرير يقوم بإلقاء دروس في كتاب إحياء علوم الدّين للغزالي لأربعة أيام.

-الشّيخ عبد الحميد مراد يدرّس في الحديث بجامع سيدي البنا.

- الشّيخ عبد القادر يحدث في الفقه بجامع سيدي إبراهيم.

- الشّيخ علي المسيلي يشرح صحيح البخاري في جامع الرؤيا، ويزيد درسا في التّفسير بالزّاوية الدّرقاويّة[1]، والظاهر لنا أنّ هدف الإدارة الاستعماريّة من هذه الرزنامة، تقوية نفوذ الطّرق الصّوفيّة بتلمسان.

وبعد اطلاق سراح الشّيخ الإبراهيمي وعودته لتلمسان، لقي ترحيباً واسعاً من طرف العلماء في عمالة وهران، وعلى عكس ذلك كان موقف شيوخ الزّوايا والمرابطين، الّذين سجلوا دهشتهم من هذا الإجراء، واعتبروه نوعاً من التّسامح، وفتح ذلك صفحة جديدة من الصّراع الدّيني ضدّ العلماء المصلحين، الّتي كانت الإدارة الاستعماريّة محرّكه الأساسي، وبعد الحرب العالميّة الثانيّة تطّور الصّراع أكثر في مدن المقاطعة، ففي ندرومة التي انتشرت فيها الكثير من الطّرق الصوفيّة، كان عبد الوهاب بن منصور يلقي خطابات ودروس مناوئة للطرقيّين سنة 1950، فأدى ذلك إلى تأجيج الصّراع مع بعضها، فقام أحد أتباع التّيار الإصلاحي بشتم أحد الطرقيين، مما دفع الطرقيّين لضربه[2].

---

[1] جريدة النّجاح، ع: 609، 24 سبتمبر 1942، ص02.

[2] خيرة بوسعادة، المرجع السّابق، ص264.

ومهما يكن فإن الصّراع بين الطّرق الصّوفيّة وجمعية العلماء بقي متواصلاً، يغذيه الاستعمار الفرنسي، فعوض توجه هذه القوة المتصارعة نحو المشكل الأساسي وهو الاستعمار، اتجهت نحو المسائل الهامشيّة من بدعة وسنة وسكوت في الجنائز...إلخ، وكانت هذه المناوشات برداً وسلاماً على الاستعمار الفرنسي الّذي كان دائما يسعى لربح الوقت[1]، ولم يبق الصّراع بين الطّرق الصّوفيّة وجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين حبيس المسائل الفقهية وكتابة العرائض للإدارة الاستعمارية، والمقالات الصّحفية بل تعداه للمسائل السياسية، والمشاركة في الانتخابات في قوائم متنافسة بين الطرفين.

4- النشاط السياسي لجمعة العلماء المسلمين الجزائريّين في مقاطعة تلمسان:

جاء في القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في الفصل الثّالث منه أنّه " لا يسوغ لهذه الجمعيّة بأي حال من الأحوال أن تخوض أو تتدخل في المسائل السّياسيّة"[2]، إلّا أنّنا نلمس بعض المواقف والنّشاطات السّياسية لجمعية العلماء في مقاطعة تلمسان، ففي صيف سنة 1933 قامت مظاهرة في تلمسان، بسبب المعرض التّجاري لليهود، الّذي صادف المولد النبوي الشريف، وكان الشّيخ الإبراهيمي في ذلك اليوم يلقي محاضرة، وما إن سمع صوت المتظاهرين طلب من الحضور الهدوء والعودة إلى المنازل، ومن مواقف الإبراهيمي في تلمسان مقاطعة الشّاي على نهج ما فعله غاندي في مقاطعة المنتوجات الانجليزية، واتّفق على ذلك مع كل من محمد قنانش ومصطفى باغلي ومحمد الصغير بوحجر والهبري الشافعي، لكنّ الشّيخ الإبراهيمي تراجع عن ذلك لعدم أهمية الموقف[3]، ونشير هنا أن الجزائريين في تلمسان تضامنوا مع إخوانهم بقسنطينة سنة 1934، بعد الأحداث الّتي شهدتها المدينة، وقام أهل تلمسان بإحراق بعض محلات اليهود[4].

---

[1] محمّد قنانش ومحفوظ قداش، نجم الشمال الإفريقي(1926-1937)، المصدر السّابق، ص101.

[2] القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين ومبادئها الإصلاحية، المصدر السّابق، ص05.

[3] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص ص73-74.

[4] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص145.

وفي الكثير من المحاضرات الّتي كان يلقيها الشّيخ البشير الإبراهيمي بتلمسان، يوجّه انتقادات لاذعة للإدارة الاستعماريّة، وفي المقابل يقدّم مجموعة من النّصائح للجزائريين، فقد استطاع سنة 1934 أن يقنع أهل تلمسان بعدم حضور اجتماع للشّيوعيّين، الّذي عقد شهر أفريل من سنة 1934، وبالفعل لوحظ أن الجزائريّين كانوا غائبين على خلاف العادة، وعندما درست السّلطات الاستعماريّة الأمر وجدت أنّ الشّيخ الإبراهيمي عشّية الاجتماع توجه إلى نادي السّعادة، وألقى محاضرة قال فيها أنّ مبادئ الشّيوعية تختلف عن الإسلام، ونصح المسلمين بعدم المشاركة في الاجتماع[1]، ومن النّشاطات السّياسة لجمعية العلماء في تلمسان نجد:

1-4. الانتخابات البلدية لماي 1935:

اهتمّت جل التّنظيمات السّياسية والنّخب الوطنية الموجودة في مدينة تلمسان، بالانتخابات البلدية الّتي أجريت في 05 ماي 1935، وذلك راجع لبروز تيارات الحركة الوطنيّة وانتشارها في تلمسان، والوعي الوطني الّذي بدأ ينتشر في المدينة مع انتشار الفكر الاستقلالي، من خلال نشاط نجم شمال إفريقيا وجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين[2]، هذه الأخيرة سعت لتغير الحياة النّيابيّة في مدينة تلمسان، وتحطيم الموقف الرّجعي الّذي مثله النّواب المسلمين المعتدلين، تحت اسم النّواب الرسميّين من المرابطين وبني وي وي، وصورة هذا التّحطم نلمسها في مدينة تلمسان بواسطة لائحة محمد العشعاشي ممثل الطرقيّين والبرجوازيّة التّقليديّة المناهضة لنشاط الشّيخ البشير الإبراهيمي في مقاطعة تلمسان[3]، وبلغ عدد المقاعد المخصّصة للأهالي في المجلس البلدي لتلمسان 12مقعداً بالنّسبة لانتخابات 1935[4] وتكوّنت لائحة العشعاشي في تلمسان من:

---

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، المرجع السّابق، ج03، ص ص54-55.

[2] محمد القورصو، الحركة الإصلاحية الجزائريّة تأسيس ونشاط جمعية العلماء...، المرجع السّابق، ص ص133-134.

[3] إبراهيم مهديد، الدّور الإصلاحي والنّشاط السّياسي...، المرجع السّابق، ص53.

[4] عبد الرحمن بن بوزيان، موقف الطّرق الصّوفيّة من نشاط الشّيخ محمد البشير الإبراهيمي...، المرجع السّابق، ص232.

- محمد العشعاشي (تاجر ورجل صناعة) صاحب وسام الشّرف، نائب قديم في المجلس العام، رئيس الجمعية الدّينية الإسلامية، ونائب بلدي انتهت عهدته.
- محمد ابن عبد الله (آغا) صاحب وسام الشّرف، وكان مفوضاً ماليّاً، وعضواً في المجلس العام ونائباً بلديّاً انتهت عهدته.
- محمد حميدي (مساعد موثق)، وهو نائب بلدي انتهت عهدته.
- محمد شايب الدراع ثاني (ملاك) ، وهو نائب بلدي انتهت عهدته.
- غوتي العزوني (ملاك) مهندس كهربائي.
- أحمد بن منصور بن عودة ملاك ومزارع.
- محمد مصطفى ضابط متقاعد.
- محمد بوخلفة ملاك وتاجر.
- غوتي مسيفي ملاك ومزارع.
- عبد السلام كلوش مدرس قديم، ملاك وصناعي.
- مصطفى براشد تاجر.
- عبد الحميد حصار ولد أحمد ملاك[1].

والملاحظ أنّ هذه القائمة تتألف من ملاك، أي أنّها تمثل طبقة الأثرياء في تلمسان، كما يلاحظ وجود نواب انتهت عهدتهم، مثل: محمد العشعاشي وابن عبد الله محمد وشايب الدراع حميدو، وهم من أشد النّاس عداوة لنشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين بتلمسان، واللائحة الثّانية عرفت بلائحة الإبراهيميّين[2]، وحملت شعار الوحدة والوئام، وضبطت هذه اللّائحة أثناء اجتماع عقد في متجر عند

---

[1] إبراهيم مهديد، الحركة الوطنيّة في القطاع الوهراني فيما بين 1919-1939...، المرجع السّابق، ص ص151-152.
[2] أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السّابق، ص25.

الحاج سليمان يوم 28 أفريل 1935، وبحضور الشّيخ البشير الإبراهيمي، وتناول هذا الاجتماع مسألة مواجهة الطّرق الصّوفية[1] وتكوّنت هذه اللاّئحة من:

- سي أحمد منصور بن سليمان حامل وسام الشرف، ونائب شيخ البلدية.
- محمد مرزوق وكيل قضائي، نائب بلدي سابق.
- سي محمد حميدو مدرس متقاعد.
- أحمد عبورة ثاني مدير مدرسة متقاعد.
- عبد السلام بن منصور مزارع، ونائب بلدي سابق.
- سي أحمد ابن إسماعيل ملاك، وهو رئيس الجمعية الدّينية بأولاد ميمون.
- عواد مزراق ضابط متقاعد.
- جلول الحاج سليمان ملاك وصاحب صناعة.
- حميدة بن داودي ملاك وتاجر.
- بن عودة أبو عياد ملاك.
- الهبري شافعي مول سهول صاحب صناعة[2].

ويلاحظ على هذه القائمة وجود عناصر من شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في مدينة تلمسان، مثل هبري شافعي مول السهول ومحمد مرزوق وهما معلّمان، كما ضمت عناصر برجوازية كان

[1] محمد القورصو، الحركة الإصلاحيّة الجزائريّة تأسيس ونشاط جمعية العلماء...، المرجع السّابق، ص137.

[2] L'écho d'Oran, N: 23606, 07 Mai 1935, p.04. وأيضاً:

إبراهيم مهديد، الدّور الإصلاحي والنّشاط السّياسي...، المرجع السّابق، ص ص58-59.

لها دور كبير في دعم نشاط التّيار الإصلاحي بتلمسان، أمثال: حميدة بن داودي، وبن عودة أبو عياد جلول الحاج سليمان، كما ضمّت اللاّئحة عناصر كانت منتخبة من قبل في مجلس بلدية تلمسان، مثل: محمد مرزوق وعبد السلام بن منصور، والجدول[1] التّالي يعطينا مقارنة بين عدد المترشحين لانتخابات البلدية في تلمسان1929 و1935.

اللوائح	المشاركة للمرة الثانية 1929-1935.	المشاركون للمرة الأولى 1935 .	النواب الّذين انتخبوا في 1929 ولم يجددوا ترشحهم1935.
العشعاشي	04	08	06
منصوري	02	10	

والواضح من خلال الجدول ما يلي:

- الصّراع بين العشعاشي وخصومه تحول من نقطة قوة له في انتخابات 1929، إلى نقطة ضعف خلال انتخابات1935، وذلك بسبب العدد الكبير من النّواب الّذين تخلوا عنه(04)، ويرجع ذلك لانتشار الوعي السّياسي الوطني في أوساط التّلمسانيّة والتّطور الذهني بفضل نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، والّذي زادت فعاليّته مع استقرار الشّيخ الإبراهيمي بتلمسان مطلع سنة 1933، والّذي استطاع أن يكسب عدداً من النّواب الّذين شاطروه الأفكار الإصلاحيّة، وحلّ بذلك التّكتل التّقليدي المحافظ، والموالي للإدارة الاستعماريّة على المستوى المحلي[2].
- مما زاد قوة التّيار الإصلاحي في تلمسان هو ضمه لعناصر مثّقفة جديدة، مثل: سي محمد قاضي، وسي محمد حميدو، وأحمد عبورة ثاني، كما أنّه استطاع ضمّ عناصر برجوازية سيكون لها أثر كبير في بناء مدرسة دار الحديث، مثل: حميدة بن داودي، وبن عودة أبو عياد، وجلول الحاج سليمان.
- رافق الانتصار الكبير الّذي حققه التّيار الإصلاحي في تلمسان امتعاض كبير للطّرق الصّوفيّة وخاصة الطّريقة العليوية، ففي 29 ماي 1935 أرسل أتباعها عريضة ضمّت75 توقيع للحاكم العام،

[1] محمد القورصو، الحركة الإصلاحية الجزائريّة تأسيس ونشاط جمعية العلماء...، المرجع السّابق، ص135.
[2] عبد الرحمن بن بوزيان، موقف الطّرق الصّوفيّة من نشاط الشّيخ محمد البشير الإبراهيمي...، المرجع السّابق، ص233.

ضدّ نشاط جمعية العلماء المسلمين بتلمسان، ووقعت معركة عنيفة خلال تشييع جنازة بين أتباع الإبراهيمي، وبعض أهل الميت، الّذين أرادوا دفن ميّتهم طبقاً لتقاليدهم القائمة على تلاوة البردة، وفي اليوم الموالي جنازة خرجت بوجود الشرطة[1]، وفي جنازة والدة المنصوري محمد ابن سليمان العضو في الجمعية الدّينية تمّ تشييع الجنازة، وفق تعاليم الطرقيّين، وبحضور عدد هائل من المشيّعين من كل الطّرق الصّوفيّة الّتي عادة لا تحضر الجنائز، وحضرها الشّيخ البشير الإبراهيمي[2].

– وإذا تمت المقارنة بين لائحة نواب1929، وموقعي عريضة العشعاشي لسنة 1933 نجد أنّ سبعة نوّاب وقّعوا العريضة، وهم: محمد بن منصور ، وعلي بن منصور ، ومحمد حابي ، وغوتي تابت أول، وغوتي الحصار، وابن سليمان، محمد العشعاشي، لم يترشح منهم إلّا واحد وهو العشعاشي، وأُعتبر هذا التخلي عن التّرشح أكبر نصر حصل عليه العلماء بتلمسان في هذه الانتخابات[3].

وجاءت نتائج هذه الانتخابات لصالح لائحة سي أحمد منصوري الّذي تحصل على 2003 صوت من 3587 صوت معبّر عنه[4]، وأعطى انتصار قائمة الوحدة والوئام في الانتخابات البلدية في 5ماي1935 دفعة قويّة لنشاط جمعية العلماء المسلمين بتلمسان، وشكل انكساراً للعشعاشي، وأنصاره هذا ما سيساعد جمعية العلماء في نشاطها، ويبدو أنّ تأثير الإبراهيمي أمتدّ حتّى إلى الغزوات حيث نجح في الانتخابات البلدية كل من بلحاج بن صالح ملاك، محمد بن بشير كراسي معلم قرآن بأولاد زيري، وعبد القادر بن رحو، وقدور سيفوني، ومحمد قدوسي...إلخ، ووصفهم تقرير قائد الشّرطة أنّهم معجبين بابن باديس، وهم على علاقة مع الشّيخ الإبراهيمي[5] .

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, Commissariat de police, Rapport mensuel N: 11238, Tlemcen 31 Mai 1935, p.11.

[2] جريدة النّجاح، ع: 1802، 12 يناير 1936، ص02.

[3] محمد القورصو، الحركة الإصلاحية الجزائريّة تأسيس ونشاط جمعية العلماء...، المرجع السّابق، ص136.

[4] L'écho d'Oran, N: 23606, 07 Mai 1935, p.04.

[5] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, Commissariat de police, Rapport mensuel N: 11238, Tlemcen 31 Mai 1935, p.12.

4-2.دور جمعية العلماء في المؤتمر الخامس لجمعية طلبة شمال إفريقيا بتلمسان سنة 1935.

عقد المؤتمر الخامس لطلبة شمال إفريقيا بمدينة تلمسان خلال الفترة الممتدة من 6 إلى10 سبتمبر 1935، الّذي حضره ممثلون عن طلبة تونس والمغرب والجزائر، وعبّرت الشّهاب عن المؤتمر في صفحاتها بقولها: "مؤتمر تلمسان تمثلت فيه الأقطار الثّلاثة الشّقيقة تمثيلاً حقيقيّاً، وتمثّلت فيه الكليّتان المعمورتان الزّيتونة والقرويّين بمن حضر من تلاميذها ومدرسّيها أتمّ تمثيل، وتجلت فيه حقيقة الوحدة الدّينيّة والوحدة العربيّة تمام التجلي"[1].

وبعد الجلسة الافتتاحية وقرار رئيس البلدية فالور بعدم السّماح للمؤتمرين، بمواصلة جلسات المؤتمر في قاعة البلدية، بسبب خلافه مع وفود المؤتمر حول مسألة وحدة المغرب العربي[2]، تمّ نقل جلسات المؤتمر إلى نادي السّعادة كمحل بديل، على اعتبار أنّه يستطيع استيعاب عدد كبير من الحضور، وفي نادي السّعادة افتتح الشّيخ البشير الإبراهيمي المؤتمر، بخطاب رحّب فيه بضيوف مدينة تلمسان[3].

لقد شارك في هذا المؤتمر العديد من الشّخصيات من تونس والمغرب والجزائر، فحضرت العمالات الثلاث بممثلين عنها، وأمام العدد الكبير من الحضور، ليس من المستبعد أن هذا المؤتمر شارك فيه بعض علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، خاصّة العلماء الموجودين في عمالة وهران، مثل: الشّيخ السعيد الزاهري، والشّيخ مصطفى بن حلوش، والشّيخ سعيد الزموشي ...إلخ[4].

تطرق هذا المؤتمر إلى مسألة التّعليم، وسبل ترقيّته في المغرب العربي، وساد هذا المؤتمر حماسة واستبشار بالمستقبل، نظراً لأهميّة المواضيع الّتي نوقشت داخله، مثل الوحدة والتضامن المغاربي ونشر التّعليم العربي، ومحاربة الجهل والتّعصب والآفات الاجتماعيّة[5]، وجرت وقائع المؤتمر في خمسة جلسات وكانت كل جلسة

[1] مجلة الشهاب، ج7، مج11، أكتوبر1930، ص440.
[2] رشيد ميّاد، المرجع السّابق، ص ص134-135.
[3] جيلالي صاري، المرجع السّابق، ص39.
[4] علي مراد، المرجع السّابق، ص182.
[5] إبراهيم مهديد، الدّور الإصلاحي والنّشاط السّياسي...، المرجع السّابق، ص66.

تقدم سلسلة من المقترحات وتنتهي بمناقشات[1]، وخرج المؤتمر بمجموعة من التّوصيات خاصّة بالجزائر أهمها:

- جعل اللّغة العربيّة لغة رسميّة إجبارية في المدارس الابتدائية.
- المطالبة بإنشاء فرع في المدرسة لترشيح المعلّمين بالجزائر، ولإعداد المعلمين لتدريس اللّغة العربيّة.
- فتح المدارس الحرة لتعليم اللّغة العربيّة، وإدخالها في المدارس الثّانوية.
- تدريس الأدب العربي بالتساوي مع اللّغة الفرنسية، وتعليم اللّغة العربيّة وعلومها في جامعة الجزائر، واقترح المؤتمر تعليم اللّغة العربيّة للشّعب الجزائري، وهذا بإعطاء الحرّية للعلماء بإلقاء الدّروس والمحاضرات بالمساجد[2]، ويبدو لنا في هذه التّوصيات بصمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، فقد ركّزت على التّعليم، وفتح المجال للعلماء من أجل إلقاء المحاضرات والدّروس في المساجد.

أما بخصوص المغرب العربي عامّة، فأوصى المؤتمر بوضع برنامج للتّربية الوطنيّة على مستوى المغرب العربي، وطالب بتدريس التّاريخ في كل المدارس الحكومية، بالإضافة إلى الدّعوة لتحرير المرأة وتعليمها ومحو الأمّية، والعودة إلى التقاليد الإسلامية، وتحسين أوضاع أساتذة اللّغة العربيّة ومدارسها وخرجيها[3].

لقد كان لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين دور بارز في نجاح هذا المؤتمر، من خلال المساهمة في تنظيم المؤتمر ماديّاً ومعنويّاً، وكتب علي البهلوان كاتب المؤتمر يشكر أهل تلمسان، وعلى رأسهم الشّيخ الإبراهيمي على حسن الاستقبال: "...إنّ المؤتمر الخامس لطلبة شمال إفريقيا المسلمين ليسجل الشكر الجزيل لسكان مدينة تلمسان، لإعانتهم على القيّام بشؤون المؤتمر على أحسن صورة ماديّاً وأدبيّاً، بالرغم

---

[1] ففي الجلسة الخامسة مثلاً خصّصت لمحاربة الأمية في شمال إفريقيا وترأّسها علي البهلوان، وبعد مناقشات وجهت مطالب لحكومات شمال إفريقيا، وتضمّنت: تأسيس المدارس الكافية في جميع المدن والقرى، وأن تجعل التّعليم الابتدائي إجباريّاً، تأسّيس المدارس الكافيّة للبنات، تكليف المعلّمين بالمدارس الابتدائية بإلقاء دروس ليلية باللّغة العربية لمحاربة الأمية، تأسيس جمعيات لمقاومة الأمية، مطالبة الجمعيات الأدبية بشمال إفريقيا بتقديم دروس لمقاومة الأمية، تأسيس مدارس حرة. ينظر: جريدة النّجاح، ع: 1759، 27 سبتمبر 1935، ص02.

[2] رشيد ميّاد، المرجع السّابق، ص ص143-144.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنيّة الجزائريّة، ج3، المرجع السّابق، ص112.

من الصعوبات والعراقيل، ويشكر خاصّة الأستاذ الشّيخ البشير الإبراهيمي على تلك المعاضدة الأدبيّة الّتي لاقاها المؤتمر من جانبه، وأعضاء اللّجنة التّحضيريّة، وعلى رأسهم الهبري شافعي وأعضاء نادي السّعادة الّذين تبرعوا علينا بقاعتهم لعقد جلساتنا، وأعضاء النّادي الإسلامي على ما أظهروه لنا من الحفاوة والإكرام، وجمعية الموسيقى الزّاهية على ما أطربتنا به من الألحان الأندلسيّة، وجمعية أحباب الكتاب الّتي كانت من أكبر مساعدينا على عقد هذا المؤتمر..."[1].

وكتبت الشّهاب واصفة نجاح مؤتمر الطّلبة الخامس بتلمسان قائلة:" وقد اتفقت كلمة حاضري المؤتمر على أنّه كان موفقاً في جميع خطواته، وأنّ إخواننا التّلمسانّيين قاموا بواجب الضّيافة والتّنشيط لرجال المؤتمر على أكمل وجه، وأن إخواننا التّونسيّين والفاسيّين انقلبوا إلى أهليهم فرحين..."[2]، ومنه نستنتج أن تنظيم المؤتمر من طرف الشّبان في تلمسان كان ناجحاً، رغم الصّعوبات الّتي واجهوها من قبل رئيس البلدية.

لقد جاء هذا المؤتمر في الوقت المناسب حيث بيّن للإدارة الاستعماريّة مدى شرعية مطالب العلماء في الجزائر، وقد ركز على التّعليم ومحاربة الأمية وفتح المدارس الحرة، كما بين المؤتمر للإدارة والطّرق الصّوفيّة في آن واحد مكانة وسمعة جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في الجزائر والمغرب العربي[3]، وساهم هذا المؤتمر في ربط علاقات ثقافيّة بين دول المغرب العربي، وقوى علاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين بالمغرب وتونس، تمهيداً لإرسال البعثات الطّلابية من تلمسان والجزائر عامة إلى جامعة الزيتونة بتونس والقرويّين بفاس[4].

ومن نتائج المؤتمر الخامس لطلبة شمال إفريقيا أنّه ترك أثراً حسناً في نفوس الوطنيين في مقاطعة تلمسان، ويمكن اعتباره ضمن يقظة، ونهوض الحركة الوطنية الجزائريّة خاصّة بعد فترة الجمود الّتي أقامها

[1] جريدة النّجاح، ع: 1762، 04 أكتوبر 1935، ص02.
[2] مجلة الشهاب، ج7، مج11، أكتوبر1930، ص440.
[3] محمد القورصو، الحركة الإصلاحيّة الجزائريّة تأسيس ونشاط جمعية العلماء...، المرجع السّابق، ص143.
[4] عبد الرحمن بن بوزيان، دار الحديث في الحركة الإصلاحية، المرجع السّابق، ص83.

قرار وزير الخارجية رينيه (Régnier) 30مارس1935[1]، ويرجع ذلك إلى فعاليّة ونشاط الشّيخ البشير الإبراهيمي، والمساهمة الواسعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين داخل أشغال المؤتمر، مما عزز مكانتها في الغرب الجزائري وضمن لها قاعدة صلبة سوف تجندها لتحقيق أهداف دعوتها، والمشاركة في الصراعات السّياسية الّتي ستشهدها المنطقة بعد وصول الجبهة الشّعبية للحكم في فرنسا[2].

من خلال ما سبق نستنتج أن المؤتمر الخامس لطلبة شمال إفريقيا المنعقد بتلمسان، يعد محطة بارزة في نضال الطّلبة الجزائريّين، برزت خلاله جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين من خلال مساهمتها في تنظيم وتأطير هذا المؤتمر، كما كان هذا المؤتمر فرصة لتأكيد الجمعية على مطالبها المتعلقة بنشر التّعليم، وأكد المؤتمر للإدارة الاستعماريّة على مكانة الجمعية وسمعتها في الجزائر والمغرب العربي.

4-3. المؤتمر الاسلامي الجزائري في مقاطعة تلمسان:

يعتبر المؤتمر الإسلامي الجزائري من الأحداث الهامّة الّتي عاشتها الحركة الوطنيّة الجزائريّة خلال الثّلاثينات، وبرز فيه توجّه جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين نحو السّياسية، وشاركت فيه الجمعية والنّواب المنتخبون والحزب الشيوعي الجزائري، وبعض المناضلين من نجم شمال إفريقيا[3]، وانعقد المؤتمر يوم 07 جوان1936 بقاعة الماجستيك، وتعود فكرة المؤتمر للشّيخ عبد الحميد بن باديس، الّذي ربّما كانت ما تزال تجول في ذهنه أخبار المؤتمرات الإسلامية المنعقدة في العشرينات والثلاثينات، مثل المؤتمر الإسلامي الّذي انعقد في القدس سنة1931، ومؤتمر مسلمي أوروبا في جنيف سنة 1935[4]، وجاء في دعوة أدلى بها ابن باديس لجريدة الدفاع La défense النّاطقة باسم التّيار الإصلاحي باللّغة الفرنسيّة، بأنّه على جميع ممثلي الرّأي العام الإسلامي من رجال سياسة وعلماء ونواب وقضاة مسلمين وأساتذة ومعلمين، أن يدلوا برأيهم في تحديد النّظام السّياسي للمسلمين الجزائريّين، وجاء فيها: "من الضّروري أن ينعقد مؤتمر

[1] علي مراد، المرجع السّابق، ص182.
[2] إبراهيم مهديد، الدّور الإصلاحي والنّشاط السّياسي...، المرجع السّابق، ص67.
[3] محمد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين(1919-1939)، المصدر السّابق، ص ص70-71.
[4] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السّابق، ص244.

بالسّرعة القصوى في العاصمة أو في أي مكان آخر، وأن يجري فيه نقاش واسع، يستهدف النظر والبحث في مصير ستة ملايين نسمة، يعتبرون أحياناً فرنسيّين دون أن يكون لهم حق التّمتع بالملازمة لهذه الصفة، ويعاملون أحياناً كأجانب في بلادهم"[1]، وبذلك تحولت جمعية العلماء المسلمين إلى حزب سياسي يهدف لخلق جبهة إسلامية تمثل الجزائريّين مثلما خلق الفرنسيّون الجبهة الشّعبيّة في فرنسا[2].

وبدأ الشّيخ عبد الحميد بن باديس اتّصالاته في قسنطينة حيث يقيم بهدف عقد المؤتمر، وتمكن من اقناع الدّكتور ابن جلول رئيس كتلة النّواب بالفكرة، وأصدر الفريقان بتاريخ 16 ماي 1936 نداء إلى المسلمين الجزائريّين، لكي يشكّلوا لجاناً من أجل التّحضير للمؤتمر الإسلامي الجزائري، المزمع عقده خلال شهر جوان في مدينة الجزائر، تكون مهمّته الاتفاق على برنامج كامل للإصلاح. واستجابة لذلك تأسست خمس لجان في مدن عمالة وهران خلال شهر ماي 1936، وهي: تلمسان، سيدي بلعباس، مستغانم، غليزان والمحمدية، وفي بداية جوان وقبل انعقاد المؤتمر في 07 جوان1936، تشكّلت أربع لجان في مدن أخرى لعمالة، وهي: وهران، تيهرت، معسكر وعين تموشنت، أمّا بقيّة اللّجان فستظهر بعد انعقاد المؤتمر، وتكوّنت لجنة المؤتمر لمقاطعة تلمسان من:

1- عبد الرحمن بوشامة محاسب ومناضل رئيس اللّجنة.
2- الشّيخ البشير الإبراهيمي منسق مع رئيس اللّجنة.
3- أحمد طالب، محاسب، عضو.
4- محمد بادسي، ممثل الفرع الشيوعي، عضو.
5- بن قلفاط بن سليم، مدرس، عضو.
6- محمد مرزوق، وكيل، عضو.
7- قاضي محمد، محامي، عضو.
8- الشّيخ الهادي السنوسي، مدرس، عضو[3].

---

[1] Claude Collot et Jean Robert Henry, Op.Cit., p.65.

[2] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997، ص259.

[3] D.A.W.O., Série I, Boite 2062, C.I.E., Oran 28 Avril 1937.

والملاحظ على اللّجنة في تلمسان سيطرة أنصار التّيار الإصلاحي عليها، خاصة مع وجود الشّيخ الإبراهيمي في اللّجنة ومرزوق محمد وقاضي محمد والشّيخ الهادي سنوسي، الّذين دعّموا التّيار الإصلاحي في المدينة منذ بداية ظهوره.

وعشية انعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري أسّس الشّيخ محمد السّعيد الزاهري كتلة الجمعيّات الإسلامية لعمالة وهران، الّتي ضمّت حوالي ثلاث عشرة جمعية، وشكّلت لجنتها التّنسيقيّة من رؤساء هذه الجمعيّات، التي نشطت كثيراً للتّرويج لأفكار المؤتمر الإسلامي، وكان لها دور كبير في تأسيس الكثير من لجان المؤتمر، سواء قبل أو بعد انعقاده، وهذه الكتلة هي الّتي أشرفت على تعيين ممثلي لجان المؤتمر، ونشرت دعوتها إلى الجزائريّين في عمالة وهران وجاء فيها: "لمس اليوم الشّعب الجزائر ضرورة تنظيم وتنسيق جهوده من أجل تحقيق مطالبه، إنّ هناك مناضلين من مختلف المنظّمات، قد تفهموا ضرورة تصالح كل المنظمات الدّينية، والثّقافية والنّقابية والرّياضيّة والخيرية وقدماء المحاربين الجزائريّين، لتأسيس كتلة موحدة لا تهدف إلى إعداد برنامج مطالب فقط، وإنما نتوخى تحقيق هذه المطالب... إننا ندعوا جميع المنظّمات الإسلامية في القطاع الوهراني لتدعيم صفوف كتلة المؤتمر الإسلامي الجزائري، لإعداد برنامج قصد مشاركتنا في أشغال هذا المؤتمر"[1].

وتوجّه وفد المؤتمر من تلمسان نحو الجزائر العاصمة للمشاركة في فعالياته، وتكون هذا الوفد من الشّيخ البشير الإبراهيمي، وبن عودة بوعياد نائب بلدي، ومحمد مرزوق وكيل قضائي، وعبد الرحمن بوشامة مهندس، وعبد الكريم بربار موظف بالبنك، وعبد القادر قارجة تاجر، وعبد السلام كلوش جديد حرفي، ومحمد بادسي مقاول، وأحمد طالب دياب محاسب، وبن ثابث أوّل ملاك، وبن سليمان منصوري، وحميدو نائب بلدي[2].

عقد المؤتمر أشغاله يوم 07 جوان1936، وخرج بمجموعة من القرارات والمطالب، تتلخّص في إلغاء القوانين الاستثنائية، وإلحاق الجزائر بفرنسا مع المحافظة على الأحوال الشّخصية الإسلاميّة، وفصل الشّؤون الدّينية عن الدولة، وإعادة أموال الأوقاف إلى جماعة المسلمين، وحرية تعليم اللّغة العربيّة، وحريّة

[1] إبراهيم مهديد، الدّور الإصلاحي والنّشاط السّياسي...، المرجع السّابق، ص67.

[2] عبد الرحمن بن بوزيان، دار الحديث في الحركة الإصلاحية، المرجع السّابق، ص85.

الصّحافة العربية، وإلزامية التّعليم للبنين والبنات، ورفع مستوى العمّال وتوزيع الأراضي عليهم، وإلغاء قانون الغابات، والعفو السياسي العام وتوحيد النّاخبين....الخ[1].

ونشير أنّ الوفود والتّنظيمات الّتي شاركت في المؤتمر قدّمت مقترحاتها المطلبيّة، وتم الموافقة عليها من المؤتمرين، وقدّمت جمعية العلماء مطالب باسمها تمثّلت خاصّة في ضرورة تعليم اللّغة العربيّة، وجعلها لغة رسميّة في الجزائر إلى جانب اللّغة الفرنسيّة، وتسليم المساجد والأوقاف إلى الجمعيات الدّينيّة، وتأسيس كلية دينيّة لتخريج الموظّفين الّذين يتولون مهام دينيّة، وتنظيم القضاء الإسلامي ورفع مستواه[2].

وأقر المؤتمر الإسلامي في الجانب التّنظيمي من أشغاله مبدأ تأسيس لجنة تنفيذية، تكون مهمّتها السّهر على تنفيذ مطالب المؤتمرين بعد تشكيل ثلاث لجان في العمالات الثّلاث الجزائريّة، وتتألف هذه اللّجان من نائبين وممثلين عن العلماء والشّبان، وتسعى كل لجنة للدّعاية لأفكار المؤتمر في الأوساط الجزائريّة، وطبع مطالب المؤتمر في كراسة خاصّة، وتقديمها للسّلطات الفرنسية في باريس[3]، وتنفيذاً لهذا القرار عهد لابن جلول أن يؤسّس لجان عمالة قسنطينة بأقسامها السّبعة، والشّيخ الأمين العمودي وبن الحاج والسيد بوكردنة أن يؤسّسوا لجان عمالة الجزائر بأقسامها الستة، والشّيخ البشير الإبراهيمي وعبد الرحمن بوشامة أن يؤسس لجان عمالة وهران بأقسامها السّتة[4]، وكانت من بينها قسمة مقاطعة تلمسان، وخلال شهر جوان 1936 لوحظ انتشار لجان المؤتمر في مدينة الغزوات ومغنية وسبدو وبني صاف، ووجود نواة لجنة في ندرومة، وهي مكونة كالتالي:

لجنة الغزوات:

- بن الحاج بن صباح، ملاك الرئيس الشّرفي.

---

[1] محمد الميلي، المؤتمر الإسلامي الجزائري، دار هومة، الجزائر، 2007، ص447.

[2] مجلة الشهاب، ملحق ج04، مج12، جويلية1936، ص ص211-212.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنيّة الجزائريّة، ج3، المرجع السّابق، ص168.

[4] مجلة الشهاب، ملحق ج04، مج12، جويلية1936، ص ص211-212.

- عبد القادر بن ابراهيم، تاجر ونائب بلدي، الرئيس الفعلي للّجنة.
- أحمد قباطي، متعاطف مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، عضو.

لجنة مغنية:

- موسى بن سلطان ، قابض في الضرائب، رئيس اللّجنة.

لجنة سبدو:

- محمد حميدي، مدرس ، رئيس اللّجنة.
- بومدين بطوي، قابض في حمام، عضو.

لجنة بني صاف:

- غونزاليس Gonzales، شيخ البلدية، الرّئيس الشّرفي.
- سا لم حبيب ، قائد البلدية، الرئيس الشّرفي.
- بومدين بن صافي، رجل أعمال، رئيس اللّجنة الفعلي.
- محمد حسني، ملاك نائب بلدي، ورئيس النّادي الفرنسي الإسلامي، نائب الرئيس.
- العربي ابن صافي، ناطور، أمين الصندوق[1].

وأشار تقرير إلى وجود لجان قيد التّأسيس خلال شهر ماي1937، في كل من ندرومة لامورسيار (أولاد ميمون)، وسان ايجن (لحناية) وديكارت(ابن باديس)، حيث ذكر التّقرير أن لجنة لامورسيار كانت تحت رئاسة محمد براهمي مفتاح تاجر، ولجنة ندرومة كل من المدرس بوري، والوكيل القضائي ابن ديمراد، والممرّض بشير عبد القادر[2].

ويرجع انغراس هذه اللّجان في مقاطعة تلمسان إلى النّشاط الدؤوب لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، وقوة شخصية الشّيخ البشير الإبراهيمي، وأيضاً إلى الوضع الإداري المشجع مع وجود

---

[1] D.A.W.O., Série I, Boite 2062, C.I.E., Oran 28 Avril 1937

[2] D.A.W.O., Série I, Boite 2062, C.I.E., Oran 28 Avril 1937

المسؤولين اليساريّين في كل من تلمسان (فالور)، وبني صاف (غونزاليس)، وتعتبر لجنة ندرومة وبني صاف من أنشط اللّجان، إذ حاولت لجنة ندرومة مد نشاطها في كل من السواحلية وأولاد زيري وإنشاء لجان فرعية فيها، أما لجنة بني صاف فاستطاعت مدّ دعايتها إلى القرى والبوادي، كما وجدت بهذه المدينة لجنة أخرى تابعة للمؤتمر الإسلامي الجزائري يرأسها الصّيدلي ابن رحال، أسّست لعامل المنافسة الّتي جمعته مع ابن صافي بومدين[1].

وبدأت اللجان نشاطها منذ تأسيسها في شهر جوان 1936، حيث عقدت اجتماعات ولقاءات ومهرجانات سياسية طيلة هذا الشهر، من طرف اللجان الفرعية للمؤتمر الإسلامي الجزائري، تطبيقاً لتوصيات اللّجنة المؤقتة للمؤتمر، وخلال هذه التّجمعات تمّ اختيار ممثلين لحضور اجتماع 05 جويلية 1936 من أجل تكوين اللّجنة التنفيذية للمؤتمر، وتكون وفد تلمسان المشارك في هذا الاجتماع من محمد القلعي المحامي عن النواب، والشّيخ البشير الإبراهيمي عن العلماء، وعبد الرحمن بوشامة مهندس عن الشّبان، وقد رأى نواب البلدية أن يضيفوا عضوين آخرين منهم إلى العدد القانوني، وهما: طالب عبد السلام النّائب المالي والعمالي، ومحمد حميدو النائب البلدي[2].

وخلال اجتماع 05 جويلية 1936 في نادي الترقي بالجزائر العاصمة، تمّ اختيار أربعة وستّون عضواً ممثّلا للجان الفرعية في العمالات الثّلاثة، انتخب منهم واحد وعشرون عضوا للجنة التّنفيذية للمؤتمر الإسلامي بنسبة سبعة أعضاء لكل عمالة، وأن يكون السّبعة مقسّمين ثلاثة نواب وعالمين، واثنان من الشّبان[3]، والسبعة الممثلين لعمالة وهران هم:

- **عن النواب:**
  - محمد القلعي المحامي.

---

[1] إبراهيم مهديد، الدّور الإصلاحي والنّشاط السّياسي...، المرجع السّابق، ص81.
[2] مجلة الشهاب، ملحق ج04، مج12، جويلية1936، ص222.
[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنيّة الجزائريّة، ج3، المرجع السّابق، ص159، وأيضاً: أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السّابق، ص247.

- بنعودة باش تارزي.
- قاضي الطاهر الوكيل الشّرعي.

- **العلماء.**

- الشّيخ البشير الإبراهيمي.
- الشّيخ محمد السّعيد الزاهري.

- **الشبان:**

- عبد الرحمن بوشامة
- الجيلاني بن طالب[1].

والملاحظ على اللّجنة التّنفيذية عن عمالة وهران، وجود ثلاثة ممثلين فيها من تلمسان، وهم: محمد القلعي المحامي، والشّيخ البشير الإبراهيمي، وعبد الرّحمن بوشامة، كما يلاحظ أنّ جل أعضائها من المتعاطفين مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في الغرب الجزائري[2].

وحدّدت مهمّة اللّجنة التنفيذيّة الّتي أصبحت السّلطة العليا في المؤتمر بانتخاب المكتب، وتعيين وفد باريس، والتّصويت على كل ما يعرض عليها من قضايا، أمّا بقية الأربعة والستون فلهم حق المناقشة لا التصويت[3]، وباقتراح من الشّيخ عبد الحميد ابن باديس انتخب ابن جلول رئيساً للّجنة، والأمين العمودي(العلماء) نائباً، وابن الحاج ولد الحاج (الشبان) كاتباً عامّاً، وعبد الرحمن بوكردنة (النخبة) أميناً للمال[4].

---

[1] مجلة الشهاب، ملحق ج04، مج12، جويلية1936، ص228.

[2] Abderrahim Taleb Bendiab, L’expérience du congrès musulman Algérien à Tlemcen,Op.cit.,p .169.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنيّة الجزائريّة، ج3، المرجع السّابق، ص159

[4] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السّابق، ص147.

وفي اليوم الموالي أي 06 جويلية 1936 اجتمعت اللّجنة التنفيذية برئاسة ابن جلول من أجل تشكيل وفد المؤتمر إلى باريس وتحديد مأموريّته، فتقرّر أنّ عمل الوفد محصور في تقديم مطالب المؤتمر الإسلامي الجزائري على أنّها مطالب الأمّة الإسلاميّة الجزائريّة من دون أن ينقص أو يزيد فيها، وتقرّر أيضاً أنّ عدد الوفود الرّسمي للمؤتمر هو ستة عشر عضو، تسعة من النّواب بنسبة ثلاثة من كل عمالة، ونائب فقط عن المناطق العسكرية(الجنوب)، وثلاثة من العلماء وثلاثة من الشّبان[1]، وتكوّن هذا الوفد من: الدّكتور ابن جلول (نائب) وفرحات عباس (نائب) وابن قلعية بكير (نائب) وطاهرات العربي (الشبان) وابن باديس (العلماء) عن عمالة قسنطينة، والدّكتور عبد الوهاب بشير (نائب) وعبد الرحمن بوكردنة (نائب) وعمار فرشوخ (نائب) وابن الحاج ولد الحاج (الشبان) الطيب العقبي (العلماء) عن عمالة الجزائر، المحامي طالب عبد السلام(نائب) المحامي محمد القلعي (نائب) وبن عودة باش تارزي (نائب) عبد الرحمن بوشامة (الشبان) الشّيخ البشير الإبراهيمي (العلماء) عن عمالة وهران، والدكتور سعدان عن مناطق الجنوب العسكرية[2]، والملاحظ على الممثّلين من عمالة وهران في وفد باريس أن جلهم أعضاء في اللّجنة الفرعيّة للمؤتمر الاسلامي بتلمسان.

حضر جمع غفير لتوديع الوفد في مدينة الجزائر يوم 20 جويلية1936، وسافر الوفد إلى باريس وقدّم مطالب المؤتمر الإسلامي الجزائري للحكومة الفرنسية، وعلى رأسها ليون بلوم يوم 23 جويلية 1936، وبعد مجموعة من اللقاءات مع المسؤولين الفرنسيين عاد الوفد إلى الجزائر[3]، واستقبل في مدينة الجزائر

[1] مجلة الشهاب، ملحق ج04، مج12، جويلية1936، ص ص231-232.
[2] محمد الميلي، المصدر السّابق، ص ص448-449.
[3] للمزيد من التفاصيل حول تحركات وفد المؤتمر الإسلامي في فرنسا. ينظر: عبد الحميد بن باديس، مع الوفد الإسلامي الجزائري مشاهدات وملاحظات، جريدة البصائر، ع: 38، 09 أكتوبر1936، ص ص01-03.

وعقد لقاء في الملعب البلدي يوم 02 أوت1936، وقدّم الوفد نتائج رحلته لباريس[1]، ثمّ قام بعدها بجولة في العمالات الثلاثة للتعريف بالمؤتمر ونتائج مشاوراته في فرنسا[2].

في 11 أكتوبر1936 بدأت زيارة وفد المؤتمر الإسلامي الّذي زار باريس لعمالة وهران[3]، وحلّ في مدينة وهران وبعد الغذاء توجّه نحو مدينة تلمسان، واستقبل شباب المدينة الوفد خارجها على بعد أميال، وبعد التّرحيب توجّه الوفد مباشرة نحو مدينة تلمسان، أين استقبله سكانها بالهتافات والزهور، ثمّ توجّه نحو دار البلدية، واعتلى سدّة المسرح في قاعة الحفلات بالبلدية أعضاء الوفد وأعضاء اللّجنة المحلّية، وبعض النّواب والأعيان، وبعد انتخاب مكتب الجلسة، وقف النّائب البلدي محمد مرزوق وألقى خطاباً رحّب فيه بالوفد باسم تلمسان، وبالنّيابة عن زملائه النّواب، ثمّ وقف الشّيخ الإبراهيمي وخطب في النّاس، وتحدث عن ذكريات تلمسان وتاريخها، ورحّب بالوفد وشكر للحاضرين نشاطهم، ثمّ خطب في الحضور كل من أحمد طالب ومحمد بادسي[4]، وتلاهم الشّيخ الهادي السّنوسي بقصيدة بليغة في موضوع المؤتمر، ووفده تألفت من سبعة وأربعين بيت منها نذكر:

وَطَنِي قَدْ حَبَاكِ رَبُكِ وَفْدًا   لَيْسَ يَأْلُو فِي رَفْعِ شَأْنِكِ جُهْداً.

مِنْ بَنِيكِ الهُدَاةُ كَالكَوْكَبِ السَـارِي يُضِيءُ البِلَادَ غَوْراً وَنَجْداً.

قَدْ خَبِرْنَا أَخْلَاقَهُ فَاسْتَفَاضَتْ   يَاسَمِيناً غَضّـاً وَمِسْكاً وَنَـدا[5].

---

[1] للمزيد من التّفصيل حول الأحداث الّتي وقعت داخل الملعب البلدي، وما قاله الخطباء في هذا التّجمّع. ينظر: مجلة الشهاب، ج06، مج12، أوت سبتمبر1936، ص ص270-274.

[2] محمد الميلي، المصدر السّابق، ص451.

[3] كان من المقرّر أن تكون زيارة الوفد لمدينة تلمسان في 11أوت 1936، وقد حاول شافعي الهبري حجز قاعة الحفلات، لكن الجولة تأخّرت، بسبب المؤامرة الاستعماريّة ضدّ الشّيخ الطيب العقبي، واتهامه بقتل الشّيخ كحول مفتي المالكية بالعاصمة. ينظر: A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H46, police municipale, Rapport N: 8863, Tlemcen 14 Août1936.

[4] جريدة البصائر، ع: 41، 30 أكتوبر1936، ص ص01-02.

[5] القصيدة بعنوان تحيّة المؤتمر للاطلاع عليها كاملة، ينظر: مجلة الشهاب، ج1، مج13، 14 مارس1937، ص ص39-42.

ثمّ بدأ وفد المؤتمر يشرح المهمّة الّتي قام بها في فرنسا، فتحدّث الشّيخ الأمين العمودي وقدّم أعضاء الوفد، فسرد ابن الحاج أعمال الوفد في باريس، ثمّ قدّم الشّيخ الإبراهيمي كلمة حول تاريخ المؤتمر، وألقى الشّيخ عبد الحميد بن باديس خطاباً عن روح المؤتمر، وتقدّم بوشامة عبد الرحمن بمداخلة حول نظام اللّجان، وهنا طلبت السّيدة مصالي الكلمة وأذن لها[1]، فاعتذرت عن عدم حضور زوجها مصالي الحاج لهذا اللّقاء، وتحدّثت عن نشاطات وكفاح نجم شمال إفريقيا مدة عشر سنوات، وحثّت الشّباب على الالتفاف حوله، لأنّه الوحيد الّذي يسعى لتحرير البلاد من الاستعمار[2]، وبعدها قرأ الشّيخ العمودي نص بيان ليُوجّهه باسم المؤتمر لرئيس الوزراء ليون بلوم، وانتهى الاجتماع.

وبعد تناول طعام العشاء زار وفد المؤتمر نادي الشّبيبة، حيث خطب الشّيخ الأمين العمودي، ثمّ الشّيخ عبد الحميد بن باديس، ثمّ زار الوفد نادي السّعادة، وبعد تناول الشّاي خطب الشّيخ عبد الحميد بن باديس والشّيخ الأمين العمودي في النّاس، ثمّ انتقل الوفد لمنزل الشّيخ البشير الإبراهيمي ليقضي ليلته، وفي الصّباح قام الوفد بجولة سياحيّة في آثار وغابات تلمسان، وبعد الغذاء توجّه الوفد بالقطار نحو مدينة سيدي بلعباس[3].

وقامت اللّجان المحلّية للمؤتمر الإسلامي الجزائري في مقاطعة تلمسان بنشاطات كثيرة من خلال المهرجانات واللّقاءات، وتوّج بعضها باقتراحات، تلِح على ضرورة تحقيق مطالب المؤتمر الإسلامي، ومن بين الاجتماعات الّتي نظمت نذكر:

- اجتماع لجنة تلمسان في 10 يناير 1937 حيث برز كل من عبد الرّحمن بوشامة، والمحاميان محمد قاضي وطالب عبد السلام والمدرّس ابن قلفاط، وبومدين معروف عن نجم شمال إفريقيا،

[1] جريدة البصائر، ع: 41، 30 أكتوبر1936، ص02.
[2] محمّد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، المصدر السّابق، ص34.
[3] جريدة البصائر، ع: 41، 30 أكتوبر1936، ص02.

وركز المتدخّلون على مطالب المؤتمر الإسلامي الجزائري أمام حوالي 1000 شخص، ليصوّت المجتمعون على جدول الأعمال رفضها ممثّل النّجم.

- اجتماع اللّجنة المحلّية للمؤتمر في الغزوات، برئاسة بن عمر سفوني، وبحضور800 شخص، وتميّز هذا الاجتماع باستنكار الحملات الدّينية ضدّ المؤتمر من طرف أعداء المسألة الإسلاميّة، والجبهة الشّعبية[1].
- اجتماع اللّجنة المحليّة للمؤتمر الإسلامي الجزائري في بني صاف يوم 15 يناير 1937، حضره شيخ البلدية غونزاليس والسيناتور دوبوا Duboi، وممثلين عن لجنة المؤتمر لمدينة تلمسان كبوشامة عبد الرحمن والشّيخ الهادي السنوسي ومحمد بادسي، وتمحورت جل المداخلات حول استبداد فرنسا والظّلم في الجزائر، ووجّهت نداءات لاتّحاد المسلمين لانعتاقهم[2].

وعقدت اللّجنة المحلّية للمؤتمر الإسلامي في سبدو اجتماعاً لها يوم 24 يناير1937، وعقدت لجنة مغنية اجتماعاً لها يوم 25 يناير 1937، وأمام هذا النّشاط المتزايد قرّرت الجبهة الشعبية إيفاد لجنة برلمانية يقودها لاغروزيليار للتحقيق، والسماع لمختلف مطالب الحركات السياسية في الجزائر في مطلع شهر مارس 1937[3].

بدأت لجان المؤتمر الإسلامي المحلّية في عمالة وهران التّحضير لاستقبال اللّجنة البرلمانية الفرنسيّة، وإعداد المطالب، فنشطت لجنة المؤتمر الإسلامي بتلمسان في اجتماع لها يوم 05 مارس 1937، بنادي السّعادة، وبحضور الشّيخ البشير الإبراهيمي، وطُلب من جميع المنظّمات الجزائريّة المسلمة أن تعدّ تقارير عن الوضع في الجزائر، وعن حالة مهنهم وحرفهم على وجه الخصوص، فتوزعت المطالب في ستة أقسام شملت الزراعة والتجارة والصناعة التقليدية، السكن والبطالة والشباب، وكان لهذه المطالب صدى كبيرا

[1] إبراهيم مهديد، الحركة الوطنيّة في القطاع الوهراني فيما بين 1919-1939...، المرجع السّابق، ص 225.
[2] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H48, S.E.A.O, Renseignements secret N: 162/OE, Oran 06 Février 1936.
[3] Khaled Merzouk, Mémoire du...,Op.cit. , p. 156.

عندما قدّمت نتائجها أثناء انعقاد مؤتمر العمالة في 21 مارس1937 بوهران، وتم تبنيها على مستوى عمالة وهران كلّها[1]، وخلال هذا الاجتماع تمّ انتخاب لجنة العمالة وضمت كلاً من:

- عبد الرحمن بوشامة من تلمسان، مهندس معماري أميناً عاماً.
- سفير البودالي من معسكر أستاذ الرياضة نائباً.
- مصطفى بن حلوش من سيدي بلعباس نائباً ثانيّاً.
- لالوت من سيدي بلعباس كاتب محامي.
- اللّجنة المركزيّة تكوّنت من أحمد طالب من تلمسان محاسب ومحمد معبد من المحمديّة مدرّس، وعمر بودربي من تيارت مدرّس.
- اللّجنة الدّعاية وضمّت كل من قدور بلقايم من وهران، والطاهر وهران، وأحمد بادسي تلمسان، والعزيز قسوس وهران[2].

لخصت لجنة المؤتمر الاسلامي لعمالة وهران المطالب وقدّمتها للجنة البرلمانيّة في وهران، وفي تلمسان حلّت اللّجنة البرلمانية يوم 23 أفريل 1937 برئاسة لاغروزيليار، وتقدم طالب عبد السلام كممثل عن المؤتمر الاسلامي في تلمسان بطرح المشاكل الّتي يعاني منها الجزائريّون، وفق وجهة نظر المؤتمر الإسلامي الجزائري، تبعه بعد ذلك العلماء، والنّواب المسلمون والشّيوعيّون، وقاد عبد السلام كلوش جديد وفداً من الفلاحين والعمّال، وقدّم مجموعة من المطالب تصف الوضع المأساوي للفلّاحين والعمّال، ثمّ تقدّمت السّيدة مصالي مع وفد من أحباب الأمة بقيادة محمد قنانش وبومدين معروف بمجموعة من المطالب[3] .

وفي23 ماي 1937 عقدت لجنة المؤتمر لعمالة وهران اجتماعاً لها في مدينة المحمدية، بحضور 180 مندوب، والمسؤولين الأساسيّين في العمالة، مثل عبد الرحمن بوشامة الأمين العام للمؤتمر في الغرب

[1] إبراهيم مهديد، الدّور الإصلاحي والنّشاط السّياسي...، المرجع السّابق، ص113.

[2] D.A.W.O., Série I, Boite 2062, C.I.E., Oran 28 Avril 1937.

[3] مصالي الحاج، المصدر السّابق، ص223.

الجزائري، والشّيخ البشير الإبراهيمي، وقدور بلقايم والشّيخ السّعيد الزاهري وغيرهم، وتمحور موضوع هذا الاجتماع حول طبيعة العلاقة بين المؤتمر الاسلامي والجبهة الشّعبية وصادق المجتمعون على مجموعة من القرارات منها نذكر:

- المطالبة بتأسيس مكتب دائم في العاصمة.
- الاحتفال بذكرى ميلاد المؤتمر الإسلامي 7 جوان بصفة واسعة.
- الموافقة على قرار لجنة 64، والمتمثّل في عقد مؤتمر إسلامي في دورة ثانية شهر جويلية 1937.

عمّت الاحتفالات في مقاطعة تلمسان بذكرى 06و07 جوان، وذلك بعقد مهرجانات جمعت ما بين 100 و300 مستمع، في كل من: تلمسان بني صاف والغزوات وسبدو ومغنية[1]، وبرز خلال هذه المرحلة مسألة تأييد مشروع بلوم-فيولت، وعمّت النّقاشات في مختلف التجمعات الّتي عقدتها لجان المؤتمر الإسلامي، وشكّل تماطل الحكومة الفرنسيّة في تطبيق مطالب المؤتمر الاسلامي خيبة أمل لدى الجزائريّين[2]، حيث أكد عبد الرحمن بوشامة رئيس المؤتمر في الغرب الجزائري بأنّ كل مساس أو طعن في ميثاق المؤتمر الإسلامي الجزائري سوف يحطم معجزته، ويدفع الشّعب الجزائري إلى مغامرات خطيرة[3].

وخلال الفترة الممتدة من 9-11 جويلية 1937 عقد المؤتمر الإسلامي الجزائري الثّاني في نادي الترقي، وتميّزت ظروف انعقاده بسقوط حكومة الجبهة الشّعبية في 21 جوان 1937، وتطور الصّراع بين عناصر المؤتمر الاسلامي، وتزايد رغبة فدراليّة المنتخبين الجزائريّين في الانفصال عن المؤتمر، وقد أعلن المؤتمر الثاني تمسّكه بمطالب المؤتمر الإسلامي الأول، وطالب المؤتمرون الشّعب الجزائري أن يظل يقظاً، وعبّروا عن ثقتهم في الحكومة الفرنسيّة، وفي التّجمع الشّعبي الّذي انبثق عن الجبهة الشّعبية، وطالبوا من الشعب الفرنسي أن يقف في وجه الانقسام الخطير بين الجزائريّين والفرنسيّين.

---

[1] إبراهيم مهديد، الدّور الإصلاحي والنّشاط السّياسي...، المرجع السّابق، ص122.
[2] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السّابق، ص249.
[3] إبراهيم مهديد، الحركة الوطنيّة في القطاع الوهراني فيما بين 1919-1939...، المرجع السّابق، ص 248.

ومهما يكن فإنّ المؤتمر الاسلامي الثّاني فقد حرارة المؤتمر الأول وشعبيّته، وتنازع زعماؤه الرأي، وأصبحوا في حذر حتّى من بعضهم البعض[1]، ويبدو لنا أنّ المؤتمر كان محطّة بارزة في تاريخ الحركة الوطنيّة الجزائريّة، حاولت من خلاله جمعية العلماء المسلمين جمع الحركات الوطنيّة الجزائرية على الحدّ الأدنى من المطالب، وبرزت فيه كطرف سياسي على الرّغم من أنّها جمعية دينية، وقد استطاع المؤتمر أن يسمع مطالب الجزائريّين في فرنسا، كما نشير أنّ السّياسة الاستعماريّة ساهمت في فشله ، وبقاء مطالبه حبراً على ورق.

4-4. المواقف السياسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين بمقاطعة تلمسان:

تنوّعت مواقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين من القضايا السّياسية بتلمسان، ولعل أبرزها:

أ) **موقفها من مشروع بلوم –فيوليت والتّجنيس:**

تعود الجذور التّاريخيّة لهذا المشروع إلى سنة1931 بعد الاحتفالات المئوية لاحتلال الجزائر، حيث ترأّس موريس فيوليت لجنة لمجلس الشيوخ الفرنسي، عُهد لها بدراسة أوضاع الجزائريّين[2]، وتقديم مقترحات للإصلاحات، وبالفعل قدّمت اللّجنة مشروع إصلاحات عرف بمشروع فيوليت[3]، أهم ما جاء فيه منح الجنسيّة الفرنسيّة لبعض الفئات المدنية والعسكرية من مسلمي الجزائر، ومنح الجزائريّين بعض الحريات بصورة تدريجيّة، وقد استقبل دعاة الإدماج هذا المشروع بالتّهليل، لأنّه كان يلبي طموحاتهم السّياسية[4]، أما جمعية العلماء، فقد نظرت بعين الرّيبة للمشروع، وكان مأخذها عليه أنّه يعتمد مبدأ التّجنيس، كشرط لمنح بعض الجزائريّين حقّ الانتخاب، وهو لا يمنح الحقوق السّياسية للمواطنين الجزائريّين إلّا بعد تخليهم عن أحوالهم الشّخصية، وهو ما ترفضه جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين[5]، لكنّ هذا المشروع لم يكتب له النّجاح سنة 1935، وسط معارضة الكولون والنّواب اليمينيّين[6].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنيّة الجزائريّة، ج3، المرجع السّابق، ص169.
[2] علي مراد، المرجع السّابق، ص229.
[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنيّة الجزائريّة، ج3، المرجع السّابق، ص18.
[4] مجلة الشهاب، ج8، مج9، جويلية1933، ص ص232-236.
[5] علي مراد، المرجع السّابق، ص498.
[6] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنيّة الجزائريّة، ج3، المرجع السّابق، ص19.

وبعد نجاح الجبهة الشّعبية في الانتخابات البرلمانية الفرنسية، وأصبح موريس فيوليت عضواً في حكومة ليون بلوم، تبنّت الجبهة الشّعبية المشروع من جديد سنة 1936، وأصبح يعرف بمشروع بلوم فيوليت[1]. عارض نجم شمال إفريقيا هذا المشروع، أمّا النّواب والشّيوعيون فقد ابتهجوا له وطالبوا بتطبيقه، وحسب أبي القاسم سعد الله فإنّ موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين من المشروع اتسم بالتّحفظ[2]، ويرى شارل أندري جوليان أنّ الجمعية لم تعارض المشروع بوضوح، وإنّما انتظرت يوم خيبت الأمل لتفصح عن مواقفها الحقيقية[3]، وصورة هذا التحفظ وعدم الاندفاع عند العلماء نحو المشروع نلمسها في مقاطعة تلمسان، من خلال موقف الشّيخ البشير الإبراهيمي من مشروع بلوم فيوليت، على اعتبار أنّه كان مسؤولاً عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في تلمسان، حيث كتب في الشّهاب أنّ موريس فيوليت "أدار برنامجه على اعتبارات سياسيّة دقيقة لا يفهمها إلّا الراسخون في علم السّياسة، وأفرغه في قالب لفظي مستهو خلّاب، ينطوي على معان غامضة، ويحتمل وجوهاً كثيرة الاحتمالات والتّفسيرات، ومنها ما يعد في الاعتبار النفسي الجزائري من الشعريات، ومثل هذه المعاني قد تكون عند التّطبيق مثاراً للأشكال والعسر..."[4]، ويبدو لنا من خلال هذا القول تحفظ الشّيخ الإبراهيمي من مشروع بلوم فيوليت.

وفي اجتماع للشّيوعيّين بتلمسان شهر يناير1937 لمناقشة مشروع بلوم–فيوليت، أشار نائب الشّيخ الإبراهيمي الشّيخ الهادي السّنوسي، وأمام 400 مستمع جلّهم من الجزائريّين والمناضلين الشّيوعيّين (الحاج بسعود وبادسي محمد) إلى قصور المشروع النّسبي، ودعا الشّيوعيّين ألا يغضوا عن أبصارهم أنّ أحكام هذا المشروع ما هي إلّا انطلاقة نحو سلسلة من الاجراءات، الّتي يجب أن تؤدي إلى التّحرّر السّياسي التّام للشّعب الجزائري، وخلال زيارة الشّيخ الإبراهيمي لمدينة مغنية في 12 فيفري 1937، الّتي سبقت زيارة اللّجنة البرلمانية إلى العمالة، وفي احدى الجلسات ضمت 12 شخص أكّد الشّيخ الإبراهيمي على أن "يبقى الجزائريون خارج أي حزب مهما كان يساريّاً أو يمينيّاً، لأنهم لم يحصلوا على أي شيء سواء بعد تحقيق رينييه، أو من حكومة الجبهة الشّعبية، إنّ السيد فيوليت هو صديق للعرب

[1] لحسن جاكر، الحركة الوطنيّة في معسكر1930-1954، المرجع السّابق، ص154.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنيّة الجزائريّة، ج3، المرجع السّابق، ص168.

[3] Charles André Julien,Op.cit.,p .189.

[4] مجلة الشهاب، ملحق، ج04، مج12، جويلية1936، ص205.

لكنّه يخدم الحكومة الفرنسية على وجه الخصوص"[1]، ويبدو لنا أنّ جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين بقيت متخوفة ومتحفظة من مشروع بلوم فيوليت، وذلك راجع لمحتواه.

وحسمت الجمعية موقفها من خلال التّركيز على محاربة التّجنيس، وأصدرت فتوى دينية تكفّر كل من يتجنس بالجنسية الفرنسيّة، ويتخلى عن أحكام الشّريعة الإسلامية، وأصدر هذه الفتوى الشّيخ عبد الحميد بن باديس رئيس الجمعية، وصادقت عليها لجنة الإفتاء في الجمعية، ونُشرت في جريدة البصائر، وجاء فيه:" التّجنيس بجنسية غير إسلاميّة يقضي رفض أحكام الشّريعة، ومن رفض حكماً واحداً من أحكام الإسلام، عدّ مرتدّاً عن الإسلام بالإجماع، والمتجنّس بحكم القانون الفرنسي، يجري تجنّسه على نسله، فيكون قد جنى عليهم بإخراجهم من حظيرة الإسلام، وتلك الجناية من شرّ الظّلم وقبحه، وإثمها متجدّد عليه ما بقي له نسل في الدّنيا خارجاً عن شريعة الإسلام بسبب جنايته، فإذا أراد المتجنّس أن يتوب فلابد لتوبته من إقلاع كما هو الشّرط اللّازم في كل توبة، وإقلاعه لا يكون إلا برجوعه للشّريعة الإسلامية ورفضه لغيرها، ولما كان القانون الفرنسي يبقى جاريّاً عليه رغم ما يقول هو من رجوعه، فإقلاعه لا يتحقّق عندنا في ظاهر حاله، وهو الّذي تجري عليه الأحكام بحسبه، إلا إذا فارق البلاد الّتي يأخذه فيها ذلك القانون إلى بلاد تجري عليه فيها الشّريعة الإسلامية، وقد يكون صادقاً في ندمه فيما بينه وبين الله، ولكنّنا نحن في الظّاهر الّذي أمرنا باعتباره في إجراء الأحكام لا يمكننا أن نصدّقه، وهو ما يزال ملابساً لما أرتد من أجله من أحكام تلك الجنسيّة، ولهذا لا تقبل توبته ولا تجري عليه أحكام المسلمين"[2]، إنّ جمعية العلماء اعتبرت المتجنس بالجنسية الفرنسية مرتدّاً عن الإسلام لا تصلح توبته إلا بخروجه من بلاد الكفر واستقراره في بلاد الإسلام.

---

[1] إبراهيم مهديد، الدّور الإصلاحي والنّشاط السّياسي...، المرجع السّابق، ص99.

[2] جريدة البصائر، ع: 95، 14 يناير1938، ص02.

ب) مواقفها خلال الحرب العالمية الثانية:

تعدّدت المواقف السّياسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين من مختلف القضايا الوطنيّة خلال الحرب العالميّة الثانيّة ومنها نذكر:

*** موقفها من اندلاع الحرب العالمية الثانية:**

رفضت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين منح تأييدها لفرنسا في الحرب العالميّة الثّانيّة، خاصّة بعد إصدارها لقرار 08مارس1938[1]، والّذي ينصّ على اعتبار اللّغة العربيّة لغة أجنبية في الجزائر، هذا القرار استهدف شل نشاط الجمعية، ويبدو أنّه أحد الأسباب الّتي جعلت مجلس إدارة الجمعية يرفض إرسال برقية التّضامن إلى فرنسا سنة1938، للتعبير عن المساندة والوقوف مع فرنسا في الحرب، وترتب عن هذا الرّفض انشقاق داخل الجمعية، باستقالة الشّيخ الطّيب العقبي أحد أعضائها البارزين من مجلس الإدارة خريف1938[2].

وفي تلمسان عبّر الشّيخ البشير الإبراهيمي عن رفضه التّأييد والتّعاطف مع فرنسا في حربها خلال زيارة قام بها شريف محمد جوكلاري –من العاصمة– لمدينة تلمسان، ففي اجتماع خاص بنادي السّعادة جمع حوالي ستين إصلاحيّاً يوم 26سبتمبر1938 على الساعة التاسعة ليلاً، صرّح الإبراهيمي قائلاً:" إذا لم نكن مجبرين على الحرب لن نقوم بها، نتمسك بحياتنا أكثر من الوجود الفرنسي، إذا اعتمد الأمر علينا نسمح لهتلر بالدّخول أينما أراد من أجل تجنب المذبحة الّتي لن تقدم شيئاً للمسلمين"[3].

---

[1] أصدر هذا القرار رئيس الحكومة الفرنسيّة كميل شوطان Camile Chautemps بتاريخ 08 مارس1938، ذو الاجراءات التّعسفيّة، حاول من خلاله شل حركة جمعية العلماء المسلمين الثقافية، حيث نصّ على إغلاق المدارس العربية الحرّة، الّتي لا تتمتع برخصة عمل، ومنع المدرّسين من مزاولة التّعليم بدون رخصة من السّلطات المسؤولة، وتمثلت خطورة هذا القرار في اعتبار اللّغة العربيّة لغة أجنبية بالجزائر. ينظر: إبراهيم مهديد، الحركة الوطنيّة في القطاع الوهراني فيما بين 1919-1939...، المرجع السّابق، ص343.

[2] مصطفى أوعامري، المقاومة السّياسية بالقطاع الوهراني...، المرجع السّابق، ص ص46-47.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, Police municipale, Rapport secret N: 11346, Tlemcen 27 Septembre 1938.

وبعد اندلاع الحرب العالميّة الثّانيّة تمسكت جمعية العلماء بنفس الموقف، بل ذهب الشّيخ عبد الحميد بن باديس إلى أبعد من ذلك عندما فكر في الثّورة ضدّ الفرنسيّين، وخاطب أصدقاءه المقرّبين إليه بأنه سيعلن الثّورة عندما تحين الفرصة[1]، وبالنسبة للإدارة الاستعماريّة فإنّ موقف قادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين غداة اندلاع الحرب اتسم بالتّرقب والانتظار والتّحفظ[2].

وبرفض ممثل التّيار الإصلاحي في تلمسان والغرب الجزائري الشّيخ البشير الإبراهيمي تلبية دعوة السّلطات الاستعماريّة، جاء رد فعلها بتوجيه الأمر له بالتوقّف عن تقديم الدّروس والمحاضرات بدار الحديث وطرد الطلبة الدّاخليّين بها[3]، وكان ذلك بادرة لسلسلة من الضّغوطات الّتي تعرض لها الشّيخ الإبراهيمي، تبعتها قيام الإدارة الاستعماريّة بمراقبة مختلف تحركاته، ومختلف الأنشطة الّتي كانت تقام في مدرسة دار الحديث[4].

وأشار تقرير سرّي من نائب الحاكم بتلمسان إلى الحاكم العام بالجزائر العاصمة مؤرّخ في 07 جانفي1940، أن أنصار جمعية العلماء في تلمسان، ووجهاء المدينة وعلى رأسهم مصطفى قارة القائد المتعاقد، وطالب عبد السلام المستشار المالي، ومحمد منصوري النّائب البلدي، والشّيخ الإبراهيمي، عقدوا اجتماعاً معه يوم 30 ديسمبر1939، وتمّ الاتفاق على القيام بعمل يؤكد على مساندتهم لفرنسا في الحرب، وتجاوز المطالب السّياسية في هذه الظّروف، خاصّة وأنها بداية السّنة، وهي فرصة للتّعبير عن دعم فرنسا، وأشار التقرير أنّ الشّيخ الإبراهيمي لم يعارض الفكرة[5].

[1] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السّابق، ص250.

[2] مصطفى أوعامري، المقاومة السّياسية بالقطاع الوهراني...، المرجع السّابق، ص47.

[3] إبراهيم مهديد، الدّور الإصلاحي والنّشاط السّياسي...، المرجع السّابق، ص165.

[4] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, C.I.E., Renseignements N: 553, Oran 27 Décembre 1939.

[5] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, le sous-préfet Tlemcen, Rapport secret N: 9 R/S, Tlemcen 06 Janvier 1940.

وأشار تقرير آخر لنائب الحاكم بتلمسان مؤرخ في 10 يناير1940، أنّ أربعين شخصاً من أعيان تلمسان[1] قاموا بزيارة له في مكتبه، ووقّعوا إعلان تأييد يعبرون من خلاله عن دعمهم لفرنسا، في حربها ضدّ النّازية وعلى رأسهم الشّيخ البشير الإبراهيمي، الّذي وقّع بصفته مديراً لمدرسة دار الحديث، وليس بصفته نائباً لرئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين[2] وجاء فيها: "...منذ ما يقارب أربعة أشهر فُرضت الحرب على فرنسا وحلفائها من الأمّة الظّالمة، كما في حال 1914 المسلمون الفرنسيّون في الجزائر سيستجيبون لنداء فرنسا...الدّعاية الغادرة للأعداء هي إضاعة للوقت...نحن ندين كل اتصال مع أي مروج للحركة الفاشيّة أو النّازية والإدلاء بالمعلومات لها، هذا ضدّ تعاليم الدّين الإسلامي الّذي يدين الخيانة..."[3]، ورغم هذا الإعلان الّذي يبدو أن الشّيخ الإبراهيمي وقعه تحت ضغط الإدارة الاستعماريّة، إلّا أنّ هذه الأخيرة لم تثق في نواياه، واعتبرت توقيعه لإعطاء شعور أنّه مع فرنسا، وواصلت مراقبته بهدف كشف تواطئه مع العدو، كما عملت على مراقبة أعضاء جمعية العلماء خارج تلمسان، مثل مراقبة

---

[1] إضافة للشيخ البشير الابراهيمي أشارت الوثائق الأرشيفية الّتي بين أيدينا إلى شخصيات أخرى وقّعت على إعلان التأييد وهي: طالب عبد السلام الممثّل المالي والمستشار العام، منصوري محمد بن سليمان نائب رئيس البلدية، حميدو محمد نائب رئيس البلدية، بن اسماعين الحاج أحمد نائب بلدي، الحاج السليمان جلول نائب بلدي، قاضي سي محمد نائب بلدي، بن منصور سي عبد السلام نائب بلدي، أرزقي عواد نائب بلدي، أبي عياد بن عودة نائب بلدي، شافعي الهبري نائب بلدي، بن داودي أحمد نائب بلدي، قارة مصطفى الحاج حسين قائد عسكري متقاعد، بن ديمراد الحاج العربي مالك لمزارع الكروم، بريكسي الحاج عبد الله تاجر، طالب الحاج جلول تاجر، شايب الدرع محمد تاجر، رحمون ملاي أحمد تاجر، بن باجي الحاج محمد تاجر، كراج الحاج عبد القادر تاجر، كلوش قادة مدرس متقاعد، باري علي الحاج تاجر، طالب الحاج أحمد ملاك، سي بغدادلي رئيس زاوية بن يلس، طهور سي العربي رئيس الزاويّة العليوية، بجاوي سي محمد عضو في الجمعية الدّينية، شريف ملاي مصطفى مدرس متقاعد، برباري بنعلي مقدم الطّريقة الطيّبية، بوعلي عبد الله رئيس نقابة تجار النّسيج. ينظر:

A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, Déclaration, 10 Janvier 1940, p.p.01-02.

[2] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, le sous-préfet de Tlemcen, Rapport N 31R/S, 10 Janvier 1940.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, Déclaration, 10 Janvier 1940, p.01

موسى بن سلطان عضو جمعية العلماء المسلمين في مغنية، والّتي أكدت التّقارير الأمنيّة أنّ له نفس مواقف الشّيخ الإبراهيمي، وهو مراقب في مختلف تحركاته[1] .

ومع تطور الحرب وتسارع أحداثها، وفشل الإدارة الاستعماريّة في ضمّ الشّيخ الإبراهيمي لصفها، طلبت منه وبصرامة توضيح موقفه، فرفض التّعاون معها على غرار موقف الشّيخ عبد الحميد بن باديس[2]، حيث أشار تقرير سرّي للشّرطة الخاصة مؤرخ في01أفريل1940، أنّه في 28 مارس1940 تمّ استدعاء الشّيخ البشير الإبراهيمي إلى مقر دائرة تلمسان، وطلب منه ضابطان في الجيش أن يوضّح موقفه اتجاه فرنسا، وأنّه سيتم دعوته لإذاعة الجزائر العاصمة من أجل إلقاء خطاب ضدّ الإذاعة الألمانية، لكن الإبراهيمي رفض ذلك وتمّ طرده من المكتب، ومن الجانب الآخر أشار التّقرير أن كل من عبد السلام بوصالح والهبري شافعي طلبوا المساعدّة من نائب رئيس البلدية بن سليمان والقبطان المتقاعد قارة مصطفى لتّدخل لصالح الإبراهيمي، وقام عبد السلام بوصالح بإرسال تلغراف إلى الحاكم العام في الجزائر يحتجّ فيه على السّياسة الفرنسيّة اتجاه الشّيخ الإبراهيمي، وأضاف التقرير إلى وجود راديو بنادي السعادة وأنّ الشّرطة تقوم بجمع المعلومات لاتخاذ الاجراءات اللّازمة حيال ذلك[3]، ويبدو من خلال هذا التقرير أنّ الإدارة الاستعماريّة كانت تبحث عن الذّريعة لاعتقال الشّيخ البشير الإبراهيمي ونفيه، وهو ما قامت به في 10 أفريل 1940 قبل أسبوع من وفاة الشّيخ ابن باديس 16 أفريل1940، وتمّ وضعه تحت الإقامة الجبريّة في مدينة آفلو[4].

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, Surveillance du territoire brigade Tlemcen, Rapport mensuel secret N: 329, Tlemcen 01 Avril 1940,p.p02-03.

[2] مصطفى أوعامري، المقاومة السّياسية بالقطاع الوهراني...، المرجع السّابق، ص48.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, police spéciale, Rapport secret N: 211, Oran 01 Avril 1940.

[4] أحمد مريوش، دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في الحركة الوطنيّة الجزائريّة ما بين 1931-1952، مجلة الرؤية، م.و.ب.د.ح.و.ث.ن.، ع: 02، ماي جوان1996، ص140.

ومهما يكن فإنّ جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين باعتقال الشّيخ محمد البشير الإبراهيمي ونفيه ووفاة الشّيخ عبد الحميد بن باديس فقدت أبرز قادتها وأطرها، ورغم ذلك فإنّ نشاطها بقي مستمرّاً خلال الحرب العالميّة الثانيّة.

احتجت الأوساط الإصلاحيّة بتلمسان على اعتقال الشّيخ البشير الإبراهيمي، وأرسلوا رسائل إلى الحاكم العام في الجزائر، وطالبوا منه اطلاق سراح الشّيخ البشير الإبراهيمي، وفتح مدرسة دار الحديث، وقامت هذه الأوساط بتوزيع بطاقات بطريقة سرّية تحمل صورة الشّيخ عبد الحميد بن باديس، وكان يقوم بهذه العملية الضرير محمد قازي ثاني وذلك بعد اطلاق سراحه[1]، وعند إلقاء القبض عليه من جديد في بوحنفية يوم 11 مارس 1941، وجدت بحوزته 60 صورة لابن باديس موجهة للبيع بخمسة فرنكات للصّورة الواحدة[2].

كما أنّ جمعية العلماء وأمام المضايقات الّتي ظلت مستمرة ضدّهم، استغلوا خطب الجمعة في مسجد دار الحديث لتنوير عقول الجزائريّين، وانتقاد الإدارة الاستعماريّة، حيث كان كل من الإمامان مولاي أحمد رحموني، وبن علي بوعياد ولد الحاج أحمد، يفسران الآيات القرآنية بطريقة خاصّة، ويقومان من خلالها بدعاية مضادّة للحكومة الفرنسيّة[3]، وأشار تقرير لمصلحة المعلومات والدّراسات أنّ الامام رحموني مولاي أحمد يلقي دورساً الحديث بمدرسة دار الحديث كل مساء، هذه الدّروس يحضرها مجموعة من الشباب، وهو يتحدث كل يوم عن حريّة الشّيخ الإبراهيمي، وأضاف التّقرير أنّه علق على إطلاق سراح بن زكين "بأنّ فرنسا تطلق سراح اللّص، ولم تطلق سراح الإبراهيمي لكنّها سياسة الإدارة الاستعماريّة"[4].

---

[1] تحصل عليها محمد قازي بعد رحلته لمدينة قسنطينة واتصاله بعائلة عبد الحميد بن باديس وقيامه بواجب العزاء، ينظر:
Khaled Merzouk, Tlemcen…, Op.cit., p.p.285-286.

[2] مصطفى أوعامري، المقاومة السّياسية بالقطاع الوهراني...، المرجع السّابق، ص82.

[3] إبراهيم مهديد، الدّور الإصلاحي والنّشاط السّياسي...، المرجع السّابق، ص166.

[4] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, C.I.E., Renseignements N: 225, Oran 24 Avril 1942, p.02.

وقصد استمالة العلماء إليها قامت الإدارة الاستعماريّة بالتّرخيص للشّيخ البشير الإبراهيمي بزيارة حمام بوحنيفية بغرض الاستشفاء، حيث أقام مع عائلته في هذا المركز الاستشفائي ما بين 28 جوان و11جويلية1941، وسمحت له كذلك بزيارة بعض المدن في الغرب الجزائري، كسيدي بلعباس وغليزان، وكانت تلك مناسبة لأهل الإصلاح في تلمسان لزيارته خلال تواجده بهذه المدن.

وأشار تقرير لمصلحة المعلومات والدّراسات مؤرخ في 18 مارس1942 أنّ الجزائريّين في تلمسان يعانون من نقص المواد الغذائية، مثل اللّحوم والوقود، وأضاف التّقرير أنّ أنصار الإبراهيمي هم الأكثر تدمرّاً من هذا النّقص، وأنّهم يستغلون ذلك في توجيه انتقادات للإدارة الاستعماريّة، والمطالبة بإعادة مدرسة دار الحديث إلى سيادتهم، والّتي سيطرت عليها[1].

وظلت اهتمامات أنصار التّيار الإصلاحي في تلمسان مركّزة على إطلاق سراح الشّيخ البشير الإبراهيمي، هذا الأخير الّذي لم تنقطع اتصالاته بأعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين بتلمسان، سواء عن طريق مسعود برهيشي وهو تاجر من آفلو، والّذي كان يملك جواز مرور دائم، ويتنقل عبر مختلف مدن عمالة وهران[2]، أو عن طريق الرّخص الّتي كان يتحصل عليها بنفسه من أجل زيارات العلاج في مدينة بوحنيفية، وأشار تقرير لمصلحة المعلومات والدّراسات مؤرخ في20 جوان 1942، أنّ أصدقاء الشّيخ الإبراهيمي يستعدون لزيارته عند قدومه لحمام بوحنيفية[3]، ومن الشّخصيات الّتي زارته حسب الوثائق الأرشيفيّة عبد القادر بن يونس، وهو تاجر نسيج وسعيد قراج دباغ يوم 07 جويلية1942، واللّذين قام بزيارته في أقامته بالفندق في وهران أين قضى ستّة أيام، بعد رحلة استشفاء في حمام بوحنيفية دامت أيضاً ستة أيام، وهما يحملان 7500 ف.ف جمعها من تجار تلمسان، ومن الشّخصيات التّلمسانية الّتي زارته قبل مغادرة إقامته في مدينة وهران نحو آفلو يوم 10 جويلية 1942

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, C.I.E., Renseignements N: 155, Oran 18 Mars 1942.

[2] Ibid.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, C.I.E., Renseignements N: 302, Oran 20 Juin 1942, p.02.

مصطفى تشيلي صانع أحذية وعبد السلام بوصالح وأمحمد بوصالح، كما كان أهل تلمسان يقومون بزياراته في مدينة آفلو[1].

وبعد نزول الحلفاء في الجزائر في نوفمبر 1942، واحتلال الطّابق الثاني من مدرسة دار الحديث من الأمريكيّين، حاول طالب عبد السلام الحصول على تطمينات بإخلاء مدرسة دار الحديث بعد نهاية مهمتهم[2]، وأمام الوضع الجديد اتخذت السّلطات الاستعمارية إجراءات لصالح المعتقلين السّياسيّين الجزائريّين، فأطلقت سراح الشّيخ البشير الإبراهيمي يوم 28 ديسمبر1942[3]، وبعض المصلحين مثل الشّيخ محمد البشير القباطي من أولاد زيري بالغزوات، وكان لعملية الإفراج هذه ارتياح في أوساط الجزائريّين، ونقطة انطلاق جديدة لنشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين[4].

وفي 16يناير1943 استقبل أهل تلمسان الشّيخ الإبراهيمي بحفاوة، وبعد أداء الصلاة بدار الحديث، استأنف الدّروس مخاطبا مستمعيه: أين وصلنا أمس؟، قاصد بذلك يوم 09 أفريل1940، عشية اعتقاله ونفيه إلى آفلو، ويشير الباحث مصطفى أوعامري أنّ في ذلك دلالة واضحة على عزمه في الاستمرار في نشاطه على نفس النهج[5].

* **موقفها من بيان فيفري1943 وتطور حركته:**

ساهمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في بيان 10فيفري 1943، حيث شارك كل من الشّيخ العربي التبسي والشّيخ محمد خير الدّين وأحمد توفيق المدني مع فرحات عباس وابن جلول وغيرهم في

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, C.I.E., extrait du Rapport secret N: 143, Tlemcen 25 Juillet 1942.

[2] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, C.I.E., Renseignements secret N: 622, 01 Décembre 1942.

[3] توجه وفد من تلمسان لاستقبال الشّيخ الابراهيمي تكوّن من: علي التريكي صاحب سيارة الأجرة، وعمر حساين، وعبد الرحمن القورصو. ينظر: خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص182.

[4] إبراهيم مهديد، الدّور الإصلاحي والنّشاط السّياسي...، المرجع السّابق، ص169.

[5] مصطفى أوعامري، المقاومة السّياسية بالقطاع الوهراني...، المرجع السّابق، ص150.

اجتماع تحضيري في مكتب أحمد بومنجل بمدينة الجزائر، تمّ خلاله تكليف فرحات عباس بكتابة بيان الشّعب الجزائري[1]. وبعد اصدار ديغول لأمرية 07 مارس1944، وتأسيس أحباب البيان والحرية في 14 مارس1944، كرد فعل على ذلك من الحركة الوطنيّة الجزائريّة، ساهمت جمعية العلماء المسلمين في الدّعاية لأحباب البيان حيث استقبل فرحات عباس في 17 مارس1944 بتلمسان، من طرف الشّيخ البشير الإبراهيمي وعبد الرحمن بوشامة وبعض الشخصيات الأخرى، ونظّم على شرفه حفل استقبال في نادي السّعادة ومدرسة دار الحديث ومقر فوج منصورة الكشفي، وفي 18 مارس1944 انتقل فرحات عباس إلى عين تموشنت، ثمّ إلى مدينة سيدي بلعباس ومنها إلى غليزان، وفي كل هذه المحطّات رافقه الشّيخ الإبراهيمي، وهذا دليل على مساندة الإبراهيمي لأحباب البيان والحرية، وطوال هذه الجولات دافع فرحات عباس عن البيان، وانتقد إصلاحات ديغول واعتبرها غير كافية [2].

وفي زيارة أخرى قام بها فرحات عباس لمدينة تلمسان في الفترة الممتدة ما بين 28 و31 جويلية 1944، اتصل مجدّداً بالشّيخ الإبراهيمي، وزار برفقته المخيّم الكشفي الّذي عقد بتلمسان ما بين23 و30 جويلية 1944 بلالة ستي في أعالي تلمسان، وخاطب فرحات عباس الأفواج الكشفيّة الحاضرة وعمل على تشجيعهم ورفع معنوياتهم، وكان لهذه الإقامة القصيرة لفرحات عباس في مدينة تلمسان وتدخلاته أمام الكشّافة، واتصالاته بالشّيخ الإبراهيمي، صدى ايجابياً في الأوساط التّلمسانيّة، فساهم ذلك في نشر حركته الجديدة، ومع إصدار فرحات عباس لجريدة المساواة لقي تجاوباً وتشجيعاً كبيراً من قبل الأوساط التلمسانيّة فحصل على عدد كبير من المشتركين في الجريدة، ووجد مساهمين كباراً لتمويلها[3].

ساهمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في نشر أفكار أحباب البيان والحريّة، وطلبت من الجزائريّين الاشتراك في هذه الحركة، وركزت في دعوتها على الجانب الدّيني تحت شعار: "سجل نفسك في أحباب

---

[1] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج2، المصدر السّابق، ص367-368.

[2] مصطفى أوعامري، المقاومة السّياسية بالقطاع الوهراني...، المرجع السّابق، ص179.

[3] إبراهيم مهديد، الدّور الإصلاحي والنّشاط السّياسي...، المرجع السّابق، ص ص184-185.

البيان، فالبطاقة الّتي نسلمها لك هي بطاقة مسلم"، وفي 22 سبتمبر 1944 دعت الجمعية في تلمسان لمقاطعة مقاهي الأوربيّين، ومنع المسلمين من تناول الخمور، فلوحظ في مساء هذا اليوم مجموعات تتكوّن من خمسة إلى ستّة أفراد من الجزائريّين يدخلون إلى بعض مقاهي المدينة، ويدعون المسلمين لمغادرتها بأدب، وعدم تناول الخمور.

وسعى العلماء كذلك لاستغلال المناسبات المختلفة للقيام بالدّعاية لأحباب البيان، فبمناسبة تدشين مدرسة بوسط المنصورة يوم 23 سبتمبر1944 ألقى كل من الشّيخين الإبراهيمي والسعيد الزموشي خطاباً أمام ما يقارب 400 جزائري، قدموا من مختلف مدن عمالة وهران، طالبوا من خلاله أهل تلمسان أن يظهروا شجاعة أكثر، وأن ينتقلوا إلى العمل لأنّ الوقت ملائم، ويبدو أن العلماء أصبحوا أكثر تصلّباً وصاروا يروجون لفكرة الاستقلال، وهو ما نلمسه في تصريح البشير الإبراهيمي بمدينة تلمسان في مارس 1945، وهو ينقل أثاثه ليستقر بمدينة الجزائر: "بأن استقلال الجزائر قد طلب من روزفلت، وأنّه سيمنحه خلال مؤتمر سان فرانسيسكو"[1].

جدير بالذكر أنّ الشّيخ البشير الإبراهيمي غادر تلمسان وعمالة وهران في 05 أفريل1945، واستقر في مدينة الجزائر، وذلك لإدارة جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين انطلاقا من هذه المدينة، وحصل ذلك قبل شهر من مجازر ماي 1945[2].

* **موقفها من مجازر ماي1945**:

خلال مجازر ماي 1945 اعتقلت الإدارة الاستعماريّة العديد من رجال الجمعية وأنصارها، ويصف الشّيخ الإبراهيمي ما حدث له أنّه سيق إلى السجن العسكري بالعاصمة ليلاً يوم 27 ماي 1945، وظلّ في زنزانة ضيقة نحو سبعين يوم، ثمّ تمّ نقله إلى سجن عسكري في قسنطينة لمحاكمته، هنا ساءت

[1] مصطفى أوعامري، المقاومة السّياسية بالقطاع الوهراني...، المرجع السّابق، ص ص 191، 196.

[2] إبراهيم مهديد، الدّور الإصلاحي والنّشاط السّياسي...، المرجع السّابق، ص ص 187-188.

صحّته فقضى أحد عشر شهراً بين السّجن والمستشفى العسكري[1]، كما أن الإدارة الاستعماريّة اتهمت العلماء بأنّهم كانوا وراء أحداث ماي 1945، وذلك من خلال تصريح الجنرال توبير Tupier الّذي ترأس لجنة التّحقيق بعد الأحداث، والتي اعتبرت أنّه كان للعلماء دور غير مباشر في تكوين خميرة الأحداث[2].

وكتب الشّيخ الإبراهيمي يصف مجازي 8 ماي 1945 ما يلي: "لو أنّ تاريخ فرنسا كتب بأقلام من نور...ثمّ كتب في آخره هذا الفصل المخزي بعنوان مذابح سطيف وقالمة وخراطة لطمس هذا الفصل ذلك التاريخ كله"[3]، كما أنه أرجع الجرائم إلى جنون فرنسا ضدّ الأبرياء، ولتخوف المستوطنين على مصالحهم في الجزائر[4]، والواضح لنا أنّه رغم السّياسة القمعية الّتي انتهجتها فرنسا اتجاه جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، إلّا أنّها ساهمت في النّضال السّياسي، طوال مراحل الحرب العالميّة الثانيّة، وحاولت إبراز مواقفها من القضايا الوطنيّة.

ج) مواقف جمعية العلماء المسلمين بعد الحرب العالمية الثانية:

إنّ التّجارب الّتي مرّت بها جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين جعلتها تتحاشى الخوض في المسائل السّياسية، وتهتم بالجانب الثّقافي والتّعليمي على المستوى الوطني، والمحلي في مقاطعة تلمسان، لكنّها واصلت معارضتها للسّياسة الاستعماريّة ومشاريع فرنسا الإصلاحية، فعارضت الجمعية قانون 20 سبتمبر1947 مثل باقي التّشكيلات الوطنية.

---

[1] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السّابق، ص ص257-258.

[2] أحمد مريوش، دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين...، المرجع السّابق، ص131.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنيّة الجزائريّة، ج3، المرجع السّابق، ص255.

[4] أحمد مريوش، دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين...، المرجع السّابق، ص131.

- **مواقف الجمعية من مسألة الاتحاد في الحركة الوطنية بعد الحرب:**

عرفت الجمعية خلال هذه المرحلة تجاذباً بين الحزبين الوطنيّين حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية والاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري الّذي أسسه فرحات عباس سنة 1946، فنجد أعضاء الجمعية من الشباب وهم قلّة يميلون إلى التّعاون مع حركة الانتصار، بينما كان التّيار الغالب وهم أعضاء الجمعية الكبار والمهيمنين عليها مع حزب الاتّحاد الديمقراطي[1] .

ففي المدرسة الإصلاحيّة بندرومة عشرون طالب من الدواوير المحيطة بندرومة، تأثروا بالدّعاية الوطنّية لحركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية، وأصبحوا مناضلين في الحركة، وأشار الباحث عبد الرحيم طالب بن دياب إلى أنّ نشاط العلماء في مقاطعة تلمسان كان ممهّداً لنشاط الاتّحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وفي الكثير من الأحيان نجد نفس الشّخص مسؤولاً في الاتحاد الديمقراطي وعضو في جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، فيكون نشاطه السّياسي باسم الاتّحاد الديمقراطي، ونلمس ذلك في كل من مدينة تلمسان[2]، ومغنية وندرومة والحناية وصبرة وأولاد ميمون[3].

وحاولت الجمعية خلال هذه المرحلة التّوحيد بين حركة الانتصار والاتّحاد الديمقراطي، وبدأت المساعي لتحقيق ذلك منذ يناير1951 بوساطة وفد من العلماء يتقدّمهم الشّيخ البشير الإبراهيمي والعربي التّبسي والشّيخ خير الدّين، لكن هذه المساعي لم تنجح[4] بسبب الشّروط الّتي طالب بها فرحات عباس والّتي نقلها العلماء مكتوبة لمصالي الحاج، تمثّلت خاصّة في حل حزب الشّعب الجزائري الجناح السّري

---

[1] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السّابق، ص258.

[2] مثل عبد القادر محداد عضو شُعب جمعية العلماء ورئيسها سنة 1952، ونجده في نفس الوقت عضو اللّجنة المركزية للاتّحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري، ومرشحه في الانتخابات البرلمانية سنة 1948 بتلمسان. ينظر:

Khaled Merzouk, Tlemcen…, Op.cit., p.86.

[3] Abderrahim Taleb bendiab, Tlemcen dans les années cinquante, Écrire l' histoire contribution à une nouvelle méthodologie..., Op.cit.,p.223.

[4] مصطفى أوعامري، المقاومة السّياسية الوطنيّة بعمالة وهران ما بين 1942-1951...، المرجع السّابق، ص316.

لحركة الانتصار، وإدانة كل عمل ثوري في الماضي أو الحاضر أو المستقبل وغيرها من الشّروط وهو ما رفضه مصالي الحاج[1].

وشاركت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين كذلك في الجبهة الجزائريّة للدّفاع عن الحرّية واحترامها، والّتي تأسّست في 05 أوت1951 كردّ فعل على تزوير الانتخابات التّشريعيّة يوم 17 جوان 1951، والّتي شارك في تأسيسها إضافة للعلماء حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية، والحزب الشّيوعي الجزائري، والاتّحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري، وطالبت هذه الحركة بإلغاء نتائج الانتخابات التّشريعيّة، واحترام الحرّيات، وإنهاء تدخل الإدارة الاستعماريّة في الشّؤون الإسلاميّة، ووقع على مطالب الجبهة الجزائريّة من جمعية العلماء الشّيخان العربي التّبسي وخير الدّين[2].

في تلمسان عقد تجمّع في مدرسة دار الحديث قبل تأسيس الجبهة الجزائريّة للدّفاع عن الحريّة واحترامها يوم 25جويلية 1951 حضره حوالي ألف شخص، وخطب الشّيخ الإبراهيمي وأعلن عن قرب تأسيس جبهة جزائرية توحّد جميع تّيارات الحركة الوطنيّة[3]، ثمّ أقيم تجمع آخر يوم 16سبتمبر 1951 بمدرسة دار الحديث حضره ممثّلون عن مختلف التّيارات السّياسيّة، وبعض العلماء مثل: الشّيخ العربي التبسّي والسعيد الزموشي، ثمّ عقد تجمّع ثالث يوم 08 نوفمبر 1951 طالب فيه الحاضرون بإلغاء نتائج انتخابات 17جوان 1951.

ونشير أنّ بعض أعضاء جمعية العلماء، شاركوا في تأسيس فروع الجبهة الجزائريّة للدّفاع عن الحرية واحترامها، ففي سبتمبر 1951 تأسّس فرع للجبهة في بني صاف بقيادة بن الشّيخ محمد رضا (32 سنة)، وهو معلّم بالمدارس الإصلاحيّة، وبن عودة ميلود ولد عبد القادر، كما شارك الشّيخ السّعيد الزموشي في اللّقاءات الّتي كانت تعقدها الجبهة الجزائريّة بمقاطعة تلمسان، مثل التّجمع الّذي عقد في

---

[1] محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، المصدر السّابق، ص80.

[2] Claude Collot et Jean Robert Henry, Op.Cit., p.289.

[3] مصطفى أوعامري، المقاومة السّياسية الوطنيّة بعمالة وهران ما بين 1942-1951...، المرجع السّابق، ص331.

مغنية يوم 16 سبتمبر1951 بحضور 790 شخص، وبعض الممثلين عن الحركة الوطنية مثل أحمد بومنجل ومصطفى فروخي عن الاتّحاد الديمقراطي للبيان الجزائري[1].

لكن الجبهة الجزائريّة للدفاع عن الحرية لم تعمّر طويلاً، فسرعان ما تلاشت بسبب الخلافات الدّاخليّة بين الحركات الوطنيّة الجزائريّة، وحسب رأي الباحث مصطفى أوعامري أنّ الجبهة كانت تحمل في طيّاتها بوادر الاندثار، كما أنها بقيت حبيسة الأهداف الّتي تأسّست من أجلها، وشارك الحزب الشّيوعي الجزائري في انتخابات أكتوبر1951، فشكل ذلك شرخاً في الجبهة، فلما جاءت الذكرى الأولى لتأسيسها، كانت الجبهة الجزائريّة قد تفكّكت[2].

ويبدو لنا أنّ جمعية العلماء آلمها هذا التّشتت في صفوف الحركة الوطنية الجزائريّة، هذا ما دفعها إلى أن تعود وتصب جل اهتماماتها على النّشاط الثقافي والاجتماعي، يحدوها الأمل في تربية جيل متعلّم متمسك بعروبته وإسلامه، يقود الأمة الجزائريّة نحو الاستقلال.

- **القضية الفلسطينية:**

شكّلت القضية الفلسطينية اهتمام كل تيارات الحركة الوطنية الجزائريّة بما في ذلك جمعية العلماء، حيث كتب الشّيخ الإبراهيمي الكثير من المقالات يعبّر من خلالها عن مساندته للقضيّة الفلسطينية خلال الأربعينات[3]، وأشرف على تأسيس الهيئة العليا لإعانة فلسطين في 14 جوان 1948 بمدينة الجزائر، وتكوّنت من الشّيخ البشير الإبراهيمي رئيساً، وفرحات عباس كاتباً، والطّيب العقبي أمين المال،

[1] عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة الانتصار للحريّات الدّيموقراطيّة...، المرجع السّابق، ص204،ص212.

[2] مصطفى أوعامري، المقاومة السياسية الوطنيّة بعمالة وهران ما بين 1942-1951...، المرجع السّابق، ص ص342-343.

[3] كتب الشّيخ البشير الابراهيمي الكثير من المقالات حول فلسطين في جريدة البصائر، للمزيد ينظر: جريدة البصائر، ع: 05، 05 سبتمبر1947، ص01 وأيضاً: جريدة البصائر، ع30، 05 أفريل1948، ص01.

وإبراهيم بيوض نائبه[1]، وكان من مهمّة الهيئة جمع التّبرعات لصالح المجاهدين من أبناء الشّعب الفلسطيني، فكتب الشّيخ البشير الإبراهيمي في جريدة البصائر: "إنّ إعانة فلسطين فريضة مؤكّدة على كل عربي، وعلى كل مسلم، فمن قام به أدّى ما عليه من حق لعروبته ولإسلامه، ومن لم يؤدّه فهو دين في ذمّته لا يبرأ منه إلّا بأدائه"[2].

وتأسست فروع محلية لهيئة إعانة فلسطين في كل مدن القطر الجزائري لتسهيل جمع التّبرعات[3]، وأشارت تقارير أنّ الشّيخ الإبراهيمي أشرف على تأسيس الهيئة المحلية لإعانة فلسطين في تلمسان شهر جوان 1948[4]، ويذكر خالد مرزوق "أنّ الشّيخ البشير الإبراهيمي زار تلمسان، ومعه وفد من الأعيان والمصلحين والوطنيين، خرجوا تضامناً مع إخوانهم، وقصدوا تجار مدينة تلمسان وجمعوا مبالغ هامة من المال، وبعثوها لإخوانهم العرب والمسلمين في فلسطين"[5]، وعملت هذه الهيئة أيضاً على إلقاء المحاضرات في المدارس والمساجد بهدف توعية الشّعب الجزائري بالقضيّة[6]، وساهم العلماء بشكل كبير في هذه المحاضرات، ودعوا لمقاطعة التّجار اليهود، وهو ما أعلنه عبد الوهاب بن منصور في ندرومة[7]، وهذا ما يؤكد لنا أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين اهتمت بالقضية الفلسطينية.

---

[1] تزعم جريدة البصائر أنّ حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية، أعلنت مشاركتها في تأسيس هيئة إعانة فلسطين، ثمّ تراجعت عن ذلك، بسبب رفض الأعضاء المشاركين في تأسيس الهيئة، أن تكون هذه الأخيرة تحت رئاسة حركة الانتصار، ينظر: جريدة البصائر، ع: 41، 27 جوان1948، ص ص02،06.

[2] جريدة البصائر، ع: 40، 21 جوان1948، ص01.

[3] جريدة البصائر، ع: 30، 05 أفريل1948، ص01.

[4] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 19-20, Commissariat central, Rapport mensuel secret N: 8254, Tlemcen 30 Juin 1948.

[5] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص291.

[6] لحسن جاكر، الحركة الوطنيّة في معسكر، المرجع السّابق، ص ص335-337.

[7] Abderrahim Taleb bendiab, Tlemcen dans les années cinquante, Écrire l' histoire contribution à une nouvelle méthodologie..., Op.cit.,p.224.

ومن جهة أخرى وبعد انطلاق الثّورة التحريرية في 1 نوفمبر1954، دعّمها الكثير من علماء الجمعية، ولعل أبرزهم الشّيخ البشير الإبراهيمي الّذي كان في القاهرة، أمّا في مقاطعة تلمسان فقد التحق الكثير من أعضاء التّيار الإصلاحي بالثورة، خاصّة بعد غلق المدارس التابعة للجمعية في ماي 1956، حيث التحق الكثير من العلماء والمعلّمين في المقاطعة بالثورة، وعملوا كمرشدين للمجاهدين في جبهات القتال، كما التحق الكثير من التلاميذ الّذين درسوا بالمدارس الإصلاحية بالثورة، وبعضهم استشهد في ميدان الشّرف، ولعل أبرزهم العقيد لطفي[1] قائد الولاية الخامسة ما بين 1958-1960[2].

من خلال ما سبق نستنتج أنّ جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين بمقاطعة تلمسان، كان لها نشاطات سياسية، ومواقف من مختلف القضايا الوطنية رغم طابعها الديني، وسعت للمساهمة في مختلف المحطات السياسية التي مرت بها الجزائر.

[1] العقيد لطفي: هو بن علي دغين، من مواليد 05 ماي 1934 بتلمسان ابن عبد الكريم وعقباني منصورية، درس بمدرسة دار الحديث الإصلاحية، بالموازاة مع دراسته في المدرسة الفرنسية، غادر مقاعد الدّراسة، والتحق بجيش التّحرير الوطني في 17 أكتوبر1955، فأظهر بطولات عديدة حيث شارك في العديد من المعارك، وبرزت شخصيته في القيادة، فعيّن قائداً للولاية الخامسة في ماي 1958، استشهد يوم 27 مارس 1960 بالساورة بمنطقة بشار وهو عائد من المغرب الأقصى. للمزيد ينظر: عبد المجيد بوجلة، المرجع السّابق، ص ص96-103.

[2] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص225.

الفصل الرابع: النشاط الثقافي والاجتماعي للتيار الإصلاحي في مقاطعة تلمسان.

1. النشاط التعليمي لجمعية العلماء المسلمين في مقاطعة تلمسان.

2. النشاط الثقافي لجمعية العلماء المسلمين في مقاطعة تلمسان.

3. النشاط الاجتماعي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مقاطعة تلمسان.

4. ترجمة لبعض رواد التيار الإصلاحي في مقاطعة تلمسان.

يعد التّيار الإصلاحي في الجزائر بقيادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين من أكثر التّيارات الوطنيّة اهتماماً بالجانب الثّقافي والاجتماعي، خاصّة التّعليم منه، وقد ساهمت الجمعية مساهمة فعّالة في بعث النّهضة التّعليمية العربيّة، وحاولت إحياء الثّقافة العربيّة الإسلامية الّتي دأب الاستعمار الفرنسي طوال قرن ونيف على محاولة محوها من الوجود[1]، فعمل هذا التّيار على إنشاء مدارس في معظم أنحاء الجزائر ومنها مقاطعة تلمسان.

1. النشاط التعليمي لجمعية العلماء المسلمين في مقاطعة تلمسان:

بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في 05ماي1931، تمّ تعيين الشّيخ البشير الإبراهيمي ممثلاً لها في عمالة وهران، واختار هذا الأخير مدينة تلمسان للاستقرار فيها، ونشر دعوة الجمعية، وكانت مهمّة الإبراهيمي بالمدينة أساساً تتركّز على نشر العلم، ورعاية التّعليم العربي الحر، وتكوين الجمعيات المحلية الّتي تقوم بتكوين المدارس، وجمع الأموال اللّازمة لإنفاقها عليها، وإمدادها بالمعلمين والكتب والوعّاظ والمرشدين وغير ذلك من لوازم التّعليم[2]، وقبل التّطرق لمدارس جمعية العلماء في مقاطعة تلمسان، إرتأينا التطرق للمنهج التّربوي والتّعليمي للجمعية.

1.1 المنهج التربوي والتعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

انطلقت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في سياستها التّعليميّة، من الواقع الّذي كان يعيشه المجتمع الجزائري الّذي فقد جل مصادر المعرفة، بسبب سياسة التّجهيل الّتي اتبعتها السّلطات الاستعماريّة في الجزائر[3]، لذلك اتّخذوا من المدرسة أداة رئيسيّة لمحاربة الاستعمار، فالعلماء اعتبروا التّعليم اللّبنة الأولى في يقظة الشّعب ليغيروا من الواقع الّذي يعيش فيه، وكاد المسلم الجزائري يفقد شخصيته العربية الّتي تميّزه

[1] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السّابق ، ص197
[2] رابح تركي، التّعليم القومي والشّخصية الوطنيّة، المرجع السّابق، ص ص206-207.
[3] جريدة الشّريعة النّبوية المحمديّة، ع: 04، 07 أوت1933، ص01.

عن الأوربيّين، فكان التّعليم ضمن الأولويات في برنامج جمعية العلماء[1]، حيث كانت ترى أن التّعليم هو السّبيل للوصول إلى الاستقلال، فالأمّة الجاهلة لا يمكنها الحصول على الاستقلال، ولا المحافظة عليه، يقول الشّيخ البشير الإبراهيمي بهذا الصدد: "الأمّة الّتي لا تبني المدارس تُبنى لها السجون"[2]، ويمكن تقسيم المراحل الّتي مرّت بها جهود الجمعية التّعليمية إلى مرحلتين أساسيتين هما:

✓ **المرحلة الأولى 1931- 1940:**

هناك نوعان من التّعليم انتشر خلال هذه المرحلة وهما: التّعليم المسجدي والتّعليم المدرسي[3].

❖ **التعليم المسجدي**[4]:

اهتم الشّيخ عبد الحميد بن باديس بالتّعليم المسجدي كثيراً، ورأى فيه الوسيلة النّاجعة لتنوير أكبر عدد من المؤمنين بالعلم والدّين، وشجّع الطّلاب الوافدين من جميع نواحي القطر للأخذ من حلقاته، وشجع التّلاميذ الصغار على حضور المحاضرات في المساجد، فخصّص لهم خارج المواقيت العادية للكتاتيب دروساً إضافية في الصّباح والمساء، فكان ذلك على حد قوله :" أوّل عهد للنّاس بتعليم الصّغار"[5].

وكان أسلوب الجمعية في التّعليم المسجدي هو طريقة السّلف الصالح، الذي يقوم على التذكير بكتاب الله وشرحه وتستجلي عبره، وبالصّحيح من السّنة النّبوية تبيّنها وتنشرها، وتهتم كثيراً بالمعنى ونفوذ إلى الصميم من أقرب طريق يؤدي إليه، وكان أهم إصلاح أدخلته الجمعية على هذا النّوع من التّعليم هو

---

[1] عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين ودورها في الحركة الوطنيّة الجزائريّة، المرجع السّابق، ص ص 149-150.

[2] مازن صلاح حامد مطبقاني، المرجع السّابق، ص 101.

[3] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السّابق ، ص 208.

[4] للمزيد حول التّعليم المسجدي. ينظر: مرزوق العمري، التّعليم المسجدي في مشروع ابن باديس الاصلاحي، مجلة المصادر، م.و.ب.د.ح.و.ث.ن، ع: 23، 2011، ص ص19-41.

[5] عمّار طالبي، المصدر السّابق، ص 268.

الإعراض عن اللّفظيات والبعد عن الخلافات، وكل ما يشوش ذهن الطّالب، ويبعده عن تصور المعنى المقصود للمتعلّمين[1].

وانتشر هذا النّوع من التّعليم في مقاطعة تلمسان، حيث كان الشّيخ البشير الإبراهيمي في أوّل عهده بتلمسان يلقي الدّروس في مساجد تلمسان، مثل: المسجد الكبير ومسجد سيدي بومدين بقرية العبّاد، واستمرت هذه الدّروس والمحاضرات حتى بعد تأسيس مدرسة دار الحديث، فكان العلماء يلقون دروساً في قاعات الصّلاة التّابعة لمدارس الجمعية[2]، ويبدو أن هذا النّوع من التّعليم استخدمته الجمعية في بداية عهدها من أجل الاتّصال بالجماهير حتى تبيّن لهم أهدافها وغايتها، وبعد نجاحها في تأسيس المدارس أصبح التّعليم المسجدي يستهدف الكبار من فئات الشّعب الجزائري.

وأعطت الجمعية للتّعليم المسجدي بعداً حضاريّاً، يجعل من المسلم الجزائري يعي نفسه وواقعه وواجبه تجاه أمّته؛ وبمعنى آخر أنّ التّعليم المسجدي الّذي كان يؤمن به ويعمل له علماء الجمعية، هو القائم على أساس الوصول إلى تحقيق الأهداف الوطنيّة، لا التّعليم المجرّد من الغايات والأهداف[3]، غير أنّ الإدارة الاستعماريّة ردّت على هذا بإغلاق المساجد الرسميّة في وجه العلماء، فثارت الجمعية كما يقول الإبراهيمي : "فأنشأت بمالها بضعة وتسعين مسجداً في سنة واحدة في أمّهات المدن والقرى "[4].

❖ **التعليم المدرسي:**

اتخذ روّاد النّهضة وأعلام الإصلاح المدارس كوسيلة لتبليغ رسالتهم الإصلاحية إلى العامّة، ذلك أنّ المدرسة كانت لها أهمية كبيرة في هذا المجال[5]، فلم تحاول الجمعية فتح مدارس حرة في المدن الجزائريّة

---

[1] جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، المصدر السّابق، ص50 وأيضا: رابح تركي، التّعليم القومي والشّخصية الوطنيّة، المرجع السّابق، ص265.

[2] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص138.

[3] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السّابق، ص 117.

[4] رابح تركي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين التّاريخيّة، المرجع السّابق، ص 84.

[5] أنيسة بركات، التأثير الثّقافي في الأسرة الجزائريّة من الاحتلال إلى استرجاع الاستقلال، مجلة الثّقافة، تصدرها وزارة الإعلام والثّقافة، ع: 82، 1984، ص 197.

بمبادرات منها فقط، بل تسعى إلى ذلك عن طريق تكوين جمعيّات إصلاحية، وكان دور الجمعية يشتمل على اختيار المعلّمين والإشراف على سلوكهم، كما يشمل الإشراف التّقني على المدارس كاختيار البرامج التّعليميّة، وتأمين الكتب الدّراسيّة للتّلاميذ.

وفي سنة 1935بلغ عدد مدارس الجمعية حوالي 70 مدرسة، والجدير بالذّكر أنّ الجمعية خلال هذه المرحلة لم تنشئ مدارس خاصّة للبنات وأخرى للصبيان، بل شجّعت الجمعية منذ البداية التّعليم المختلط، وهذه الظاهرة جديرة بالاعتبار[1]، وخلال هذه المرحلة تأسست بعض المدارس في مقاطعة تلمسان، مثل: مدرسة دار الحديث سنة 1937 ومدرسة الغزوات1937[2].

✓ **المرحلة الثانية 1941– 1956**:

تبدأ المرحلة الثّانية بعد وفاة الشّيخ عبد الحميد بن باديس في 16 أفريل 1940، وتولي الشّيخ الإبراهيمي قيادة الجمعية، وشهدت السنوات الأولى من الحرب العالميّة الثّانيّة ركوداً واضطراباً في نشاط جمعية العلماء بسبب ظروف الحرب واعتقال رئيسها، لكنها استعادت نشاطها سنة 1943 بعد الافراج عن رئيسها الإبراهيمي، حيث أسّست سنة 1944 ثلاثاً وسبعين (73) مدرسة في مدن وقرى القطر الجزائري، وخلقت منذ هذا التّاريخ نشاطاً ملحوظا؛ على الرغم من العقبات الّتي كانت تتعرض مسيرتها[3]، وأصبح التّعليم العربي التّابع لها في الجزائر ينقسم إلى:

✪ **التعليم الابتدائي[4]**:

يتكون الطور الابتدائي في مدارس جمعية العلماء المسلمين من ثلاثة أقسام، وهي:

– القسم التّحضيري، ويتكوّن من سنتين.

---

[1] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السّابق ص ص 199- 200.

[2] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص377.

[3] عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين ودورها في الحركة الوطنيّة الجزائريّة، المرجع السّابق، ص154.

[4] ينظر: صورة شهادة التعليم الابتدائي الملحق رقم 34، ص622.

- القسم الابتدائي، ويتكوّن من سنتين .
- القسم المتوسط، ويتكوّن من سنتين.

بمجموع ستة سنوات في التّعليم الابتدائي، ويلاحظ أنّ محتوى مناهج مدارس جمعية العلماء يقوم على ثلاثة أركان وهي التّربية الإسلامية، وثقافة عربية ابتدائية ومبادئ أوّلية للمعارف العلميّة، فبواسطة القرآن والتّاريخ الإسلامي والتّعليم الدّيني والأخلاقي يصل التّلاميذ لحقيقة الاسلام، وبفضل المحادثة والقرآن والمطالعة وقواعد اللّغة العربيّة يتعلمون التخاطب الصحيح السليم، ويتعرفون على العالم بفضل دروس التاريخ والجغرافيا، ووضعت الجمعية رزنامة خاصّة بالتّلاميذ النهاريين المتفرغين للدراسة في مدارس الجمعية وأخرى متعلقة بالتّلاميذ الّذين يزاولون دراستهم بالمدارس الفرنسية[1] .

أما التّلاميذ النهاريين المتفرغين للدّراسة في مدارس جمعية العلماء فكان القسم التّحضيري يعتبر أوّل قسم يستقبل تلاميذ المرحلة الابتدائية، يدرس فيه التّلاميذ برنامجاً متكاملاً لمدة سنتين بواقع ثلاثون ساعة في الأسبوع، والجدول[2] التّالي يوضح المواد العلميّة الملقّنة وعدد ساعاتها في الأسبوع في الأقسام التّحضيريّة.

المواد	عدد الساعات في الأسبوع
التّعليم الدّيني والأخلاقي.	2
قراءة.	7.30
لغة(محادثة).	2.30
الخط العربي .	5
محفوظات وأناشيد.	0.30
الحساب.	5

[1] مقابلة شخصية مع خالد سلكة تلميذ مدرسة دار الحديث من مواليد 9 ديسمبر1937 بتلمسان، بمحل تجاري خاص بابنه بشارع السلم بمدينة تلمسان، يوم 13 نوفمبر 2017، ، على الساعة 12:00.

[2] لجنة التّعليم، مناهج التّعليم لمدارس جمعية العلماء، 1954-1955، ص ص01-04.

الرّسم.	1.30
أشغال يدويّة.	1
تمارين رياضية واستراحة.	5
المجموع	30.

يبدو من خلال الجدول أنّ القسم التّحضري كان يركز على القراءة والخط العربي والحساب، أمّا الكتب المدرسية المستعملة في تدريس هذا القسم نذكر منها: الجزء الأوّل من القرآن الكريم، والجزء الأوّل من كتاب الحساب العربي، والجزء الأوّل من الإنشاء العربي...إلخ[1].

أمّا القسم الابتدائي الّذي يتكون بدوره من سنتين فإنّ المنهاج الدّراسي فيه يحتوي على المواد العلميّة السّابقة مع إضافة بعض المواد والجدول[2] التّالي يوضح المواد العلمية الملقّنة وعدد ساعاتها في الأسبوع في الأقسام الابتدائية.

المواد	عدد الساعات في الأسبوع
التّعليم الدّيني والأخلاقي.	2
القراءة.	5
النحو.	2.30
المحادثة.	2.30
الإملاء.	0.30
المحفوظات.	0.30
الخط العربي .	2
التّاريخ.	1
الجغرافيا.	0.30

[1] حول الكتب الّتي تستعمل في كل سنة من التّعليم في الطور الابتدائي، ينظر: جريدة البصائر، ع: 59، 06 ديسمبر1948، ص07.

[2] رابح تركي، التّعليم القومي والشّخصية الوطنيّة، المرجع السّابق، ص ص278-279.

دروس المشاهدة.	1
الحساب.	05
الرّسم.	1.30
أشغال يدوية.	1
تمارين رياضية واستراحة.	5
المجموع	.30

والملاحظ من خلال هذا الجدول تركيز جمعية العلماء في منهاجها على اللّغة العربيّة، وقواعدها والحساب كما اهتمت بمادة التّاريخ والجغرافيا، واستعملت مجموعة من الكتب في تدريس هذا الأقسام نذكر منها: الإسلام ديني، وكتاب الفقه الواضح، وكتاب النّحو الواضح، والجديد في الحساب، وكتاب دروس التّاريخ الإسلامي[1]، وكان مصدر هذه الكتب من مصر أو المغرب الأقصى.

ويعتبر القسم المتوسط والّذي يتكوّن من سنتين هو نهاية المرحلة الابتدائيّة، يدرس فيه التّلميذ نفس الدّروس مع نوع من التّوسع، والجدول[2] التّالي يوضح المواد العلميّة الملقنة، وعدد ساعاتها في الأسبوع في القسم المتوسط.

المواد	عدد الساعات في الأسبوع
التّعليم الدّيني والأخلاقي.	2
المطالعة.	3
النّحو.	2.30
تمارين نحوية.	2
المحادثة.	1.30
المحفوظات	1

[1] جريدة البصائر، ع: 59، 06 ديسمبر1948، ص07.

[2] لجنة التّعليم، مناهج التّعليم لمدارس جمعية العلماء، المصدر السّابق، ص03.

الإنشاء.	1
الإملاء.	0.30
التّاريخ.	1
الجغرافيا.	1
خصائص الأشياء وعلوم الطبيعية.	2
حساب وهندسة.	05
الرّسم.	1.30
أشغال يدوية.	1
تمارين بدنية واستراحة.	5
المجموع:	.30

ويبدو أن الجمعية ركّزت في القسم المتوسط على قواعد اللّغة العربيّة، وبعض المواد العلميّة، مثل الحساب والهندسة والجغرافيا، وخصائص الأشياء والعلوم الطبيعية، ومن الكتب المدرسيّة الّتي استخدمتها في هذا القسم: المصحف، الجغرافيا الحديثة، وجغرافية القطر الجزائري[1]، وكتاب الأخلاق والوجبات ...إلخ[2].

أمّا التّلاميذ الّذين كانوا يدرسون بالمدارس الفرنسية، ويحضرون للدّراسة في مدارس الجمعية في أوقات فراغهم كان لهم منهاج خاص بهم، والجدول[3] التّالي يوضح رزنامة الدّراسة في الأسبوع بالنّسبة للتّلاميذ الّذين يدرسون في المدارس الفرنسيّة .

[1] مقابلة شخصية مع خالد سلكة، المصدر السابق.
[2] جريدة البصائر، ع59، 06 ديسمبر1948، المصدر السّابق، ص07.
[3] رابح تركي، التّعليم القومي والشّخصية الوطنيّة، المرجع السّابق، ص283.

اليوم	7:00-6:30	7:30-7:00	18:00-17:30	18:30-18:00
الاثنين	نحو	محادثة	مطالعة	قرآن
الثلاثاء	نحو	محادثة	مطالعة	قرآن
الأربعاء	نحو	محادثة	مطالعة	قرآن
الجمعة	نحو	دين	تاريخ	قرآن
السبت	نحو	دين	تاريخ	إملاء
الأحد	لغة	محادثة	مطالعة	محفوظات

وكان التّلاميذ خلال ديسمبر وديناير وفيفري يدرسون ساعة واحدة في المساء فقط، وذلك بسبب قصر النّهار في هذه الأشهر، أمّا في الأشهر الأخرى يدرسون ساعة قبل الذّهاب للمدرسة الفرنسيّة، وأخرى بعد خروجهم منها في المساء، ويبدو من خلال الجدول أنّ المواد الّتي يدرسها هؤلاء التّلاميذ في المدرسة الفرنسيّة مثل الرياضيات والعلوم والجغرافيا، هي مواد لا يعاد تدريسها لهم في مدارس الجمعية، وإنما يدرسون اللّغة العربية والدّين، والتّاريخ الجزائري والإسلامي، وهي المواد الّتي تمثل مقومات الشخصية الوطنيّة[1].

ويعتبر أسلوب الجمعية في التّعليم أحد مفاخرها، فالمعلّمون تختارهم من بين الطلبة الذين زاولوا دراسات تؤهلهم لمهنة التّعليم، دون اشتراط الشّهادات[2]، ولكنها كانت في نفس الوقت تشدّد على ضرورة تمتع المعلمين بقوة الشّخصية، وحسن الأخلاق، وهي تعهد إليهم بتلقين التّلاميذ أبسط القواعد في أسهل التّراكيب، والإكثار من التّمارين التّطبيقيّة الّتي تساعد على الفهم، وتثبّت المعلومة في الأذهان،

[1] جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، المصدر السّابق، ص50، وأيضاً: مقابلة شخصية مع خالد سلكة، المصدر السّابق.

[2] رابح تركي، التّعليم القومي والشّخصية الوطنيّة، المرجع السّابق، ص284.

والتّركيز على المعاني، أكثر من اللّفظ، والاجتهاد في تربية ملكة الذّوق والاستنتاج، ومحاولة إصلاح اللهجات الّتي حرفتها العاميّة عن سبيلها العربي، وتقويم الألسنة على الحروف العربيّة ومخارجها[1].

وكانت الجمعية تشجع الدّارسين في مدارسها على الخطابة، وارتجال الحديث في شتى المواضيع بدون الاعتماد على الأوراق المكتوبة أو الكتب، والهدف من ذلك تكوين دعاة لمبادئها، وقادة مصلحين يعتلون منابر الخطابة بدون خوف، أو رهبة، وظهرت نتائج هذا الأسلوب من التّعليم في جل التّلاميذ الّذين درسوا في مدارس الجمعية[2].

جدير بالذّكر أنّ جمعية العلماء سعت لتوحيد المناهج، والأساليب التّعليميّة في مدارس التّعليم العربي الحر بالجزائر[3]، وعقدت لذلك مؤتمراً عاماً في نادي الترقي بالعاصمة يومي 22-23 سبتمبر1937[4]، ولقد نجحت الجمعية في مساعيها هذه، وتمّ الاتفاق على توحيد البرامج مع حزب الشّعب الجزائري والجمعيات الخيرية بوادي مزاب بعد الحرب العالميّة الثّانيّة[5].

---

1 جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، المصدر السّابق، ص50.

2 رابح تركي، التّعليم القومي والشّخصية الوطنيّة، المرجع السّابق، ص266.

3 كتب الشّيخ عبد الحميد بن باديس إعلان في جريدة البصائر، وجّهه للمهتمّين بالتّعليم العربي الحر، دعاهم فيه لحضور المؤتمر المزمع عقده في 22-23 سبتمبر1937، مع تقديم تقارير حول وسائل توحيد التّعليم، أسلوب التّعليم، الكتب، خلاصة تجربتهم في التّعليم، رأيهم في تعليم البنت المسلمة، التّعليم المسجدي، درجة إقبال الأمّة على التّعليم في كل الجهات، ينظر: عبد الحميد بن باديس، مؤتمر المعلمين الأحرار، جريدة البصائر، ع: 80، 03 سبتمبر1937، ص05.

4 جريدة البصائر، ع: 83، 30سبتمبر1937، ص08.

5 رابح تركي، التّعليم القومي والشّخصية الوطنيّة، المرجع السّابق، ص270.

✪ **التعليم الثانوي:**

في عام 1947 أسّست الجمعية أوّل معهد للتّعليم الثّانوي في قسنطينة، بغية تمكين خرّيجي مدارسها الابتدائية من متابعة دروسهم الثّانوية، تأهيلاً لهم لاستكمال تحصيلهم العالي في تونس، أو في جامعات المشرق العربي، أُطلق عليه اسم معهد " عبد الحميد بن باديس"[1].

يعتبر معهد ابن باديس استمراراً لمعهد الجامع الأخضر، مع نوع من التّطور في إدارته وتجهيزه والأسلوب التّعليمي، وهو إنجاز باهر من إنجازات الجمعية، وكانت الدّراسة به تمتد إلى أربع سنوات؛ يخضع الطلّاب في نهاية كل سنة لامتحان مرور إلى السنة الأعلى، وبعدها تقوم الجمعية بإيفاد الطّلبة النّاجحين في شكل بعثات طلابية إلى الخارج[2].

ونشير أنّه في 13 سبتمبر1948 قرّر المجلس الإداري لجمعية العلماء تكوين لجنة خاصّة بالتّعليم، اسمها لجنة التّعليم العليا تتولى كل ما يتعلق بالتّعليم، من برامج ولوائح ومراقبين، وإشراف فني وتلقي الشكاوي، وتعيين المعلمين إلى آخره، في كل المستويات التّعليمية، تحت إشراف رئيس جمعية العلماء، وتشكّلت اللّجنة من عضوين من إدارة الجمعية، وهما: العباس بن الشّيخ الحسين وعبد القادر الياجوري، وأحد عشر عضو من قدماء المعلمين وهم: إسماعيل العربي، محمد الغسيري، أبو بكر الأغواطي، محمد الصالح رمضان، أحمد حماني، علي مرحوم، أحمد رضا حوحو، الصادق حماني، أحمد بن دياب، الجيلالي الأصنامي، محمد بابا أحمد[3].

وكانت هذه اللّجنة تراقب التّعليم العربي الحر التابع لجمعية العلماء في كل القطر الجزائري وفي مقاطعة تلمسان، وتعمل على إيفاد مراقبين لمتابعة التّعليم سنويّاً، وعلى سبيل المثال لا الحصر إيفاد

[1] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السّابق ص215.

[2] للمزيد حول معهد ابن باديس، وعدد التلاميذ بهذا المعهد والبرنامج الدّراسي المعتمد، ينظر: رابح تركي، التّعليم القومي والشّخصية الوطنيّة، المرجع السّابق، ص216.

[3] جريدة البصائر، ع: 57، 22 نوفمبر1948، ص03.

العباس بن الشّيخ الحسين لمراقبة مدارس جمعية العلماء المسلمين في مقاطعة تلمسان، خلال شهر أوت وسبتمبر استعداداً للدّخول المدرسي لسنة 1954، والوقوف على مختلف النّقائص من أجل معالجتها قبل بداية السّنة الدّراسية[1].

نشير أيضاً أنّ مدارس الجمعية امتازت في مجموعها، بوحدات معماريّة غاية في الجمال والذّوق الرّفيع، حيث راعت فيها الجمعية بين الفن المعماري الإسلامي من ناحية، وبين ذوق العصر الحديث ومتطلبات الصحة العامّة، والنّشاط الرّياضي والاجتماعي للمتعلمين من ناحية أخرى، وكان القصد من توحيد طرازها المعماري، هو تكوين جيل متحد في الذّوق والأفكار والاتجاه العام[2]، فهي تتكون من غرفة واحدة وبعضها الآخر يتكون من غرفتين أو أكثر، ويدير هذه المدارس معلم واحد أو عدّة معلمين على رأسهم مدير، وبلغ عددها عام 1935، حوالي 70 مدرسة، قدّر عدد تلامذة هذه المدارس في نفس السنة بحوالي 30 ألف تلميذ[3]، ليرتفع عدد المدارس الّتي أنشأها الجمعية حتى عام 1954 إلى حوالي 150 مدرسة، يتعلم فيها أكثر من 50 ألف تلميذ، ومن أبرز هذه المدارس في الجزائر عامّة، وتلمسان خاصّة مدرسة دار الحديث.

2.1 مدرسة دار الحديث:

بعد استقرار الشّيخ الإبراهيمي في مدينة تلمسان مطلع 1933، بدأ في نشاطه التّعليمي من خلال المحاضرات الّتي كان يلقيها في المساجد والنّوادي الثّقافيّة والزوايا، ونتيجة للسّياسة الاستعماريّة الّتي منعته من ذلك، اتّخذ أنصار التّيار الإصلاحي مدرسة خاصّة بهم في شارع زرار، وأمام الاقبال الكبير والمتزايد لتلاميذ على هذه المدرسة، بدأ التفكير في إنشاء مدرسة خاصّة تكون منارة للعلم بتلمسان[4].

---

[1] جريدة البصائر، ع: 282، 27 أوت1954، ص03.

[2] الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، ط4، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 144.

[3] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السّابق، ص ص 199-200.

[4] محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي...، ج3، المصدر السّابق، ص17.

✧ **فكرة بناء المدرسة:**

تعود فكرة بناء هذه المدرسة إلى اجتماع الجمعية الدّينية الّذي ترأّسه الشّيخ البشير الإبراهيمي أواخر شهر نوفمبر 1934[1]، وبحضور150 شخص من أعيان تلمسان، تمّ خلاله طرح فكرة بناء مدرسة إصلاحية بتلمسان، وهي الفكرة الّتي عاد الشّيخ الإبراهيمي متحمساً لها، بعد زيارته الأخيرة خلال شهر أوت1934 لمدينة الجزائر وأسفر الاجتماع على ما يلي:

- السّماح لجمعية العلماء بالحصول على قطعة أرض لبناء مدرسة أو محل لها.
- تغيير بعض البنود الخاصّة بالجمعية الدّينية.
- مسائل عامة منها تحديد عدد أعضاء اللّجنة الدّينية ب32 عضو[2].

كانت الخطوة الأولى في تشييد المدرسة بعد الموافقة على الفكرة، هي جمع التّبرعات الماليّة اللّازمة من أجل البدء في المشروع، والّتي بدأت خلال اجتماع نوفمبر1934، حيث تمّ جمع حوالي ستين ألف فرنك فرنسي، ثمّ أخذ منصوري محمد المستشار البلدي، في جمع التّبرعات للمدرسة حيث جمع قبل نهاية ديسمبر 1934 بين ثمانين ومائة ألف ف.ف[3].

ويبدو أن مشروع بناء المدرسة تأجّل إلى غاية ظهور نتائج الانتخابات البلدية 05 ماي 1935 خاصّة، والّتي شهدت تنافساً قويّاً مع الطّرق الصّوفية[4]، وفي شهر جوان1935 تمّ تجديد المجلس الإداري

---

[1] هناك اختلاف في تاريخ الاجتماع حيث يذهب خالد مزوق ومحمد بن عامر إلى أنّ الاجتماع كان خلال 23 ديسمبر 1934 مستنداً في ذلك على شهادة الأمين بريكسي، وهو تلميذ بمدرسة شارع زرار ثمّ مدرسة دار الحديث، بينما يذهب أبو القاسم سعد الله وعبد الرحمن بن بوزيان إلى أنّ الاجتماع كان في أواخر شهر نوفمبر1934، مستندين في ذلك على الوثائق الأرشيفية وهو الراجح على اعتبار أن صاحب الشهادة الحية قد تختلط عليه الأشهر والتواريخ، للمزيد ينظر: خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص ص187-188، وأبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السّابق، ص58.وعبد الرحمن بن بوزيان، دار الحديث ودورها في الحركة الإصلاحيّة، المرجع السّابق، ص94.

[2] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص ص187-188.

[3] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السّابق، ص58.

[4] إبراهيم مهديد، الحركة الوطنيّة في القطاع الوهراني فيما بين 1919-1939...، المرجع السّابق، ص ص151-152.

للجمعية الدّينيّة الّتي يرأسها طالب عبد السلام باقتراح من الشّيخ الإبراهيمي، إذ خرج منها بن عياد طالب ووعلي بن زرجب، وبن قلفاط ونبيه علال، ودخل أربعة من المستشارين البلديّين وهم: بن عودة عياد، عبورة تاني، وأحمد ابن داودي ومحمد حميدو، ويبدو أنّ الجمعية الدّينية أصبحت أكثر نشاطاً، فاستطاعت أن تشتري عمارة تعود إلى عائلة بقال بحي مصطفى بثمانين ألف فرنك من أجل بناء المدرسة، وفي نفس الوقت حاولت أن تحصل على رخصة للشّيخ الإبراهيمي من أجل التّدريس في المسجد الكبير، وقد التمست ذلك من السلطات المحلّية ثمّ الحاكم العام ، ولما لم تلق الرّد على طلبها، توجّه وفد من أعضاء الجمعية الدّينية، وبعض المستشارين إلى الجزائر بالقطار يوم 19نوفمبر1935، وقدّموا عريضة تحمل توقيعات عديدة إلى مكتب الشّؤون الأهليّة بالولاية العامّة، للسّماح للشّيخ الإبراهيمي بالتّدريس في المسجد الكبير لكن الإدارة رفضت منحهم الرّخصة، بناء على أنّ التّعليم في المؤسّسات الدّينيّة الرسميّة ممنوع طبقاً لقانون 1892، وهكذا لم يبق أمام جمعية العلماء إلّا الاعتماد على النّفس واللّجوء للجماهير لتمويل مشروع مدرسة حرة[1].

✧ **شراء قطعة الأرض:**

ولتجسيد المشروع اشترى أنصار التّيار الإصلاحي قطعة أرض مساحتها 140 متر مربع، كانت في الأصل دكّاناً لبيع الحبوب ليهودي اسمه "بن يشو"[2]، ويذكر أبو القاسم سعد الله أنّ الاتفاق كان يوم 26 أفريل1935، وأقيم احتفال بذلك يوم 25 ديسمبر1935 وحضره حوالي 300 إلى400 شخص يتقدّمهم المنتخبون، ألقى خلاله الشّيخ الإبراهيمي محاضرة بعنوان "النّفاق وعقاب الله

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السّابق، ص ص59-61.

[2] جيلالي صاري، بروز النّخبة المثقّفة الجزائريّة (1850-1950)، منشورات المؤسسة الوطنيّة للاتصال والنّشر والإشهار، الجزائر، 2008، ص ص347-349.

للمنافقين" وجمعت التّبرعات أيضاً وكان المقعد الواحد فرنكاً يدفعه عند الدّخول[1]، ويبدو أن خلال هذا الاجتماع قسّمت الجمعية الدّينية إلى أربعة لجان:

- لجنة البناء: تختص بالتّشييد .
- اللّجنة الثّقافة: تختص برفع المستوى الثّقافي والاجتماعي.
- لجنة المعلمين: تختص بالتّعليم الدّيني.
- اللّجنة الاجتماعية: تختص بالتعاون المتبادل[2].

وبمحافظة الأملاك بتلمسان يوجد عقد الملكية لأرض دار الحديث ومسجل بتاريخ 17 فيفري1936، في السجل الحامل رقم: 1490، تحت رقم: 28/27، وهو يتعلق بشراء مستودع كبير للحبوب ووجهته تطل على شارع بوماريا (البايلك سابقا)، ويوجد خلف المستودع متجر كبير وفناء[3]، وهذا العقد كغيره من العقود الأخرى، يذكر فيه اسم البائع والمشتري، فالبائع هو ابن يشو كما ذكرنا سابقاً، أمّا المشتري فجاء ذكر قائمة طويلة تحتوي على 171 مشترياً، وكان لذلك أهداف معينة يمكن تلخيصها فيما يلي:

- تبيّن القائمة على عزيمة جماعية من أهل تلمسان في بناء المدرسة.
- ساهم في عملية الشّراء جميع العائلات التلمسانية البارزة والمتواضعة بدون تميز، وبذلك تكون هذه العائلات، مدعوة للتبرع من أجل تجميع مبلغ بناء المدرسة.

ونشير أنّ القائمة تحمل اسمين من خارج تلمسان، أحدهما محامي من قسنطينة والآخر من واحة الزّاب، بالإضافة للشّيخ البشير الإبراهيمي، وحسب العقد فإنّ القيمة المتّفق عليها للبيع هي 125 ألف

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السّابق، ص61

[2] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص188.

[3] عبد القادر ولد أحمد، أثار تأسيس دار الحديث في تلمسان على الطرقية المحلية(1937-1943م)، مجلة الحكمة، مؤسسة كنوز الحكمة للنّشر والتوزيع، ع: 09، السداسي الأول، الجزائر، 2017،ص173.

ف.ف.، تمّ تسديد منها 20 ألف ف.ف عند إبرام العقد، وكانت القائمة الطويلة الّتي تحمل أسماء المشترين ضمان للبائع اليهودي بتسديد المبلغ المتبقي[1]، ومن جهة أخرى فإن القائمة الطويلة للّذين اشتروا قطعة الأرض تمنع الإدارة الاستعماريّة من مصادرة هذه المدرسة في المستقبل[2]، والظاهر لنا أنّ القائمة الطويلة المكونة 171 شخصاً كانت للضّغط على الإدارة الاستعماريّة من أجل الحصول على رخصة تشييد المدرسة، كون من يطلبها هم جماعة كبيرة من أعيان تلمسان فلا تعرقل العملية.

وبين فترة الشّراء والبناء استعمل الدّكان قاعة يدرّس فيها الشّيخ مولاي الحسن البغدادي التّلاميذ الكبار، والشّيخ الهادي السنوسي التّلاميذ الصّغار في النهار، والشّيخ محمد مرزوق في اللّيل[3]، وأدخلت على البناية إصلاحات عديدة لكي تكون صالحة للتدريس، ووافق نائب الحاكم بتلمسان على منح رخصة التّدريس لأنصار التّيار الإصلاحي في المدرسة القرآنية، بشرط الالتزام بقانون 1892 والمتمثل في طلب الرّخصة مسبقاً، ووافق الحاكم العام في الجزائر على اقتراح نائب الحاكم بتلمسان في السّماح لجمعية العلماء بفتح المدرسة، وطلب من هذا الأخير أن يدعو أنصار الإبراهيمي ليتقدّموا بطلب فتح مدرسة حرة، وترجع هذه المرونة من الإدارة الاستعماريّة للعرض الّذي قدّمه طالب عبد السلام رئيس الجمعية الدّينية والمستشار المالي، والّذي جاء فيه أنّ أعيان المدينة تحصلوا على بناية بشارع بوماريا وسلموها إلى الجمعية الدّينية الّتي يترأسها هو، وكان هدف الجمعية نشر التّعليم القرآني والدّيني بين أعضائها بطريقة المحاضرات، ونظراً لجهل معظم المسلمين بالعربيّة فقد رأت الجمعية الدّينية إحداث دروس ابتدائية لتعليم الصغار والكبار، وذلك لفهم التّعاليم الإسلامية على غرار ما تفعله الجمعيات اليهودية في الجزائر[4]، ومن جهة أخرى فإن القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين ينصّ

[1] جيلالي صاري، بروز النّخبة...، المرجع السّابق، ص ص347-349.
[2] محمد بومشرة، المرجع السّابق، ص ص20-21.
[3] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص188.
[4] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السّابق، ص ص65-66.

على نشر التّعليم والدّين واللّغة العربيّة، ولكي تحقق الجمعية هذا الهدف عيّنت الشّيخ مولاي الحسن البغدادي والشّيخ الهادي السنوسي ومحمد مرزوق لإعطاء الدروس.

وأشاع اليهود أنّ الأرض الّتي اشترها أهل الإصلاح في تلمسان على اليهودي ابن يشو أنّها تنزلق، وأنها ستقع بعد سنوات إذا ما بنيت عليها منشأة، وقد لام اليهود ابن يشو على بيعه لدكانه، واقترحوا على الشّيخ البشير الإبراهيمي أن يعود على الصّفقة ويلغيها، ويعطونه مقابل ذلك قطعة أرض أكبر منها بعيدة عن وسط المدينة ومدرسة دوسلان الفرنسيّة، وهذا العرض وإن كان ظاهره خير فإنّه يحمل في ثناياه نيّة خبيثة، والمراد من مقترح اليهود هو إبعاد مقر الجمعية ومدرستها عن وسط المدينة، لكن الشّيخ البشير الإبراهيمي تفطّن لحيلتهم ورفض مقترحهم[1].

✧ **سير عملية البناء:**

وفي يوم 17فيفري 1936 انطلقت لجنة[2] تشييد وبناء مدرسة دار الحديث أعمالها، تحت إشراف الشّيخ البشير الإبراهيمي[3]، الّذي كان المحرّك الأساسي لعملية البناء والتمويل، فقد كان دائم الحضور في ميدان البناء والتّشييد، ويتابع باهتمام تطور إنجاز المشروع[4]، وكذلك الشّيخ عبد الحميد بن باديس من خلال زياراته المتكرّرة لتلمسان، مثل الزيارة الّتي قام بها لتلمسان 26 فيفري1937، واستقبله وفد

---

[1] مقابلة شخصية مع الشّيخ بن يونس آيت سالم، ، بمكتبة دار الحديث ، يوم 17 نوفمبر2017، على الساعة 10:30.

[2] تكونّت لجنة البناء من: طالب عبد السلام، مرزوق محمد وبربار عبد الكريم، وأولاد العزوني، وبريكسي حاج أحمد، ومنصوري محمد بن سليمان، ودحاوي الجيلالي، وقاضي محمد، وقارجا محمد الحاج أحمد، ومحداد سيد أحمد، وبوعبد الله مولاي الجيلالي، وحامدي محمد، ورحمون مولاي أحمد، طالب الحاج أحمد، وطالب الحاج بن عياد، وطالب الحاج جلول، والطبيب علال، وبن سماعيل سيد أحمد والحاج سليمان الحاج بن عودة، والحاج أحمد جلول، ونبية الحاج أحمد وفخار بن علي، وبن قلفاط الغوتي، وبن زرجب بن علي، بنديمراد العربي، قلوش عبد السلام، وشافعي الهبري، وبن باجي الحاج أحمد، والشيخ الإبراهيمي مشرف على عملية البناء. ينظر: محمد بومشرة، المرجع السّابق، ص21.

[3] عمر جمال الدين دحماني، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين بتلمسان1931-1962 ودورها في المحافظة على الهويّة الوطنيّة دراسة تاريخية من خلال مدارسها التّعليميّة العربية، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة الجلفة، ع: 19، جوان2015، ص308.

[4] محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي...، ج3، المصدر السّابق، ص17.

مكوّن من الشّيخ الإبراهيمي الشّيخ الهادي السنوسي، ومولاي حسن البغدادي ومحمد مرزوق في محطّة القطار وحسب تقرير نائب الحاكم بتلمسان كانت من أجل تسير المدرسة واستكمال بنائها[1].

أمّا التّمويل فكانت التّبرعات في البداية لبعض أعضاء الجمعية الدّينية ليكونوا قدوة لغيرهم، ثمّ قام أنصار التّيار الإصلاحي بحملة تحسيسيّة لسكان تلمسان للمساهمة بالأموال، فساهمت كل الطبقات الاجتماعية، التّجار والموظفون والفلاحون والنّساء بحليهم، وبقيت قوائم التبرعات مفتوحة دون تحديد، وأوّل ما دخل الصندوق استغل لتغطية فواتير مواد البناء؛ أمّا رواتب العمّال في آخر كل أسبوع فقد تطوع بعض المحسنين من أهل تلمسان بتغطيتها، فتولى بعضهم دفع راتب عامل واحد ومنهم أكثر، وعمل الشّيخ الإبراهيمي على جمع التّبرعات نهاية كل أسبوع (يوم السبت) بعد صلاة العصر، وكان يحرّض المحسنين على البدل والعطاء لتغطية أجور العمال[2].

وتشير إحدى الدراسات إلى تطور جمع التبرّعات خلال بعض الأشهر أثناء عملية بناء المدرسة ندرجها في الجدول[3] التّالي:

الشهر والسنة.	المبلغ
نوفمبر1934	10آلاف ف.ف.
ديسمبر1934	60 ألف ف.ف.
أكتوبر1935	1400 ف.ف.
سبتمبر1937	40إلى50 ألف ف.ف.

وكان الشّيخ الإبراهيمي يقوم بإلقاء الدّروس في المساجد غير الرسميّة، والنّوادي والجمعيّات الّتي توجّه له الدعوة، فيستغل ذلك لجمع التّبرعات لصالح المدرسة[4].

---

1 A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H46, sous-préfet de Tlemcen, N: 1546, Tlemcen 28 Février 1937.

2 خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص192-193.

3 عبد الرحمن بن بوزيان، دار الحديث ودورها في الحركة الإصلاحيّة، المرجع السّابق، ص102.

4 محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي...، ج3، المصدر السّابق، ص18.

تخلل عمليّة جمع الأموال بعض الفتور والتّهاون، حيث أشار تقرير أنّ الشّيخ الإبراهيمي يحصل على 3000 ف.ف شهريّاً كأجرة لتسديد نفقات العيش الخاصّة به، وخلال شهر ماي 1937 لم يتم جمع سوى800 ف.ف، وأضاف التّقرير أنّ الوضع المالي للشّيخ الإبراهيمي والمدرسة صعب[1]، فكان هذا الأخير يضطر إلى الاقتراض من أحد اليهود، مما أثار غضبه، فغاب عن مشروع البناء بعض الأيام وانقطع في منزله، فذهب إليه مجموعة من المصلحين، واجتمعوا إليه بالقرب من منزله، فأكد لهم الإبراهيمي أنّه استحيا من القروض الّتي هي في رقبته اتجاه اليهودي، فطلب أهل الإصلاح في تلمسان منه الرّجوع وعاهدوه على أنّهم سيهتمّون بالمشروع أكثر، فكان هذا الموقف من الشّيخ الإبراهيمي محفّزاً كبيراً لعمليّة التمويل، فبدأ النّاس يجمعون الأموال بطريقة الفرنك والرّيال والمئة والدورو، وكان بعض أهل الإصلاح يقف بطبق في يده أمام باب المسجد فيضع فيه النّاس ما يجودون به من أموال وحلي[2]، وجمع خلال احتفال المولد النبوي لسنة 1937 مبلغ قدر ب2350 ف.ف[3].

ورغم هذه الصّعوبات الماليّة، تقدمت أشغال البناء دون انقطاع، وساهم الآلاف من سكان تلمسان في عملية البناء عن طريق التّبرع، وحدد زمن بناء المدرسة بثمّانية عشر شهراً(18)، وهو زمن قياسي نظراً لضخامة المشروع، حيث كان لهذه المدرسة طابعها الحضاري الإسلامي والعربي، وكانت بحق مفخرة الجزائر[4]، وهي أوّل مدرسة[5] تبنيها جمعية العلماء المسلمين، من الأساس إلى الهرم بطابع وشكل مميّزين على نمط الهندسة العربيّة الإسلاميّة في الأندلس[6]، والفضل في ذلك يعود للمهندس عبد الرّحمن

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, Au sujet de la situation actuelle de cheikh Brahimi Bachir à Tlemcen, Renseignements N: 65, Oran 28 Mai1937.

[2] Khaled Merzouk, Tlemcen…, Op.cit., p.264.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, Au sujet de la situation actuelle de cheikh Brahimi Bachir à Tlemcen, Renseignements N: 65, Oran 28 Mai1937.

[4] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص196.

[5] كانت أوّل مدرسة للجمعية في قسنطينة، وهي عبارة عن دار للسّكن أهديت لها، لكنّها لم تبنيها من الأساس كما هو الحال بالنّسبة لمدرسة دار الحديث.

[6] جيلالي صاري، بروز النخبة ...، المرجع السّابق، ص345.

بوشامة، والمقاول عبد القادر الطويل، ويساعده محمد خلدون الّذي كان بناء، والزّخرفة الفنان حسن قارجه ويساعده محمد خلدون وقد تعلم منه النّقش، والكهرباء خليل بن تركية، وقام بتجهيز الأبواب والنوافذ النّجار السيد حجاج[1].

تتكوّن المدرسة من طابق أرضي فيه مسجد للصّلاة، وقاعة للوضوء في الطابق السّفلي، وقاعة للمحاضرات وخشبة للمسرح، ومكتب إدارة المدرسة في الطّابق الأوّل، أمّا الطابق الثاني فيحتوي على خمسة أقسام للدراسة[2]، وتمتاز مدرسة دار الحديث بالمتانة والجمال، والفن والزّخرفة، وقد أنفق على تشييدها أربعمائة ألف ف.ف.[3]

كان بناء مدرسة دار الحديث بمثابة تحدّ من قبل سكان تلمسان ورجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين للإدارة الاستعماريّة، وإثباتاً لفرنسا أنّ الأمّة الجزائريّة قادرة على النّهوض وتعليم أبنائها، وبناء حضارتها ومستقبلها بنفسها دون مساعدة أي أحد، فكانت بذلك أجمل شكلاً، وأبهى منظراً وأعلى بناية، حيث ألحّ الشّيخ الإبراهيمي على أن تكون المدرسة أعلى من المدرسة الفرنسية دوسلان المقابلة لها ولو بشبر[4].

ويوم 23 أوت1937 زار وفد لجمعية العلماء مكوّن من العربي التبسي ومصطفى بن حلوش وزياني عبد القادر مدينة تلمسان، ووقفوا على مدى سير عمليّة البناء، الّتي كانت تشرف على الانتهاء، وفي خطاب ترحيبي بضيوف المدينة أعلن الشّيخ الإبراهيمي أنّه في أواخر الشهر القادم سيأتي علماء شمال

---

[1] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص191.
[2] مجلة الشّهاب، ج8، مج13، أكتوبر1937، ص363.
[3] جريدة البصائر، ع: 142، 02 ديسمبر1938، ص01.
[4] محمد بومشرة، المرجع السّابق، ص22.

إفريقيا لعقد مؤتمر في المدينة، قاصداً بذلك افتتاح مدرسة دار الحديث، وما إن انتهت عملية البناء حتى بدأ الشّيخ الإبراهيمي في توجيه الدّعوات[1].

✧ **افتتاح المدرسة :**

في المؤتمر السّنوي العام الّذي عقدته جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في 23سبتمبر1937 بنادي الترقي بمدينة الجزائر[2]، وجّه الشّيخ البشير الإبراهيمي إلى الحاضرين الدّعوة وجاء فيها: " أيّها الإخوة الكرام لقد حمّلني إخوانكم التّلمسانيون أمانة يجب أن أبلغها إليكم، وهي أنّهم يسلمون عليكم ويعاهدونكم على التّفاني في خدمة الجمعية، ونشر مبادئها ويبشّرونكم أنهم شيّدوا للإسلام والعروبة معهداً، لم يكن له نظير في تاريخ الجزائر الحديث، كما أنّهم يتشوقون ويتشرفون أن يكون فتح هذا المعهد أوّل مرة بيد علاّمة الجزائر وزعيم نهضتها الأستاذ الشّيخ عبد الحميد بن باديس، وهذا المعهد هو دار الحديث[3] المسماة على دار الحديث الأشرفيّة[4]، الّتي أسّست منذ قرون في دمشق، تلك المدرسة التّاريخيّة الّتي تخرج منها أئمة في العلوم وفحول في الأدب، والّتي كان من مدرسيها الإمام الحافظ محي الدّين النّووي، والإمام النظار تقي الدّين السبكي..."[5] ، والواضح أنّ للتسمية دلالة على ارتباط تلمسان والجزائر بالأمّة العربية الإسلاميّة.

---

[1] عبد الرحمن بن بوزيان، دار الحديث ودورها في الحركة الإصلاحيّة، المرجع السّابق، ص104.

[2] مجلة الشّهاب، ج8، مج13، أكتوبر1937، أكتوبر1937، ص343.

[3] يشير الشيخ محمد خير الدّين في مذكراته أنّه تمّ اختيار اسم دار الحديث تعبيراً عن مبادئ التّيار الإصلاحي، والّتي تدعو للسّلفية النقية، الّتي تستمد أحكامها من المصادر الإسلامية الأصليّة، الكتاب والسّنة وهدي السّلف، ومحاكات لدور الحديث المنتشرة في البلدان الاسلامية، مثل: دار الحديث الأشرفيّة بدمشق، ينظر: محمد خير الدين، المصدر السّابق، ص151.

[4] دار الحديث الأشرفية: تأسست في دمشق عام 630هـ، وهي أوّل دار للحديث النّبوي الشّريف، أشرف عليها العديد من العلماء، أشهرهم شهاب الدّين أبو شامة عبد الرحمن بن اسماعيل، وأبو زكريا النّووي صاحب كتاب رياض الصالحين والأربعين النوويّة، وصدر الدّين بن الوكيل، وكان الشيخ البشير الابراهيمي عمل بها مدرساً بعد انتقاله من المدينة إلى الشام سنة 1917، ينظر: محمد مطيع الحافظ، دار الحديث الأشرفيّة بدمشق دراسة تاريخيّة توثيقيّة، دار الفكر المعاصر، سوريا، 2001، ص22-35.

[5] محمد البشير الإبراهيمي، آثار محمد البشير الابراهيمي1929-1940،ج1 ، المصدر السّابق، ص306.

وفي مدينة الجزائر وضع الإبراهيمي اللّمسات الأخيرة لبرنامج الاحتفال، وذلك بالمشاورة مع ابن باديس، ويبدو أنّهم اتفقوا هناك على حضور 200 شخص من الجزائر، وأن يترأّس ابن باديس الاحتفال، على أن يجلس من حوله كل من الإبراهيمي والطّيب العقبي، وأن يحضر بعض الأشقاء المغاربة حفل الافتتاح، وتمّ الاتفاق أيضا على فتح التّبرعات المالية لتغطية الدّيون المتبقية على المدرسة[1].

وجّه الشّيخ الإبراهيمي دعوة إلى أهل مدينة تلمسان لحضور افتتاح مدرسة دار الحديث[2]، ونُشرت هذه الدّعوة في جريدة البصائر تحت عنوان مدرسة دار الحديث بتلمسان يُحتفل بافتتاحها يوم27و28 من الشّهر الحاضر، أي سبتمبر، وجاء فيها: " إنّ أكبر دعامة تقوم عليها النّهضة الجزائريّة الحديثة هي تأسيس المدارس الحرة بمال الأمّة، وقد قامت تلمسان بقسطها من هذا الجانب فشيّدت مدرسة دار الحديث على طراز ليس له نظير في القطر الجزائري كله، وستحتفل بفتحها في اليومين المذكورين، وسيكون الاحتفال عرساً علميّاً تتجلى فيه الأخوة الإسلامية والنّخوة العربيّة....وقد وجهنا الدعوة إلى كل من عرفنا عنوانه ووجهاء وأعيان القطر، ونرجو من لم تصله الدّعوة أو من لم يعرف له عنوان أن يعتبر هذه الدّعوة المنشورة بالبصائر دعوة خاصّة، ونرجو من الجميع أن لا يقصّروا في الحضور"[3] ويبدو أن الدعوة كانت في البصائر عامّة لكل أعيان القطر الجزائري.

ويشير خالد مرزوق أنّ الدّعوة لحضور حفل الافتتاح كانت في تلمسان باسم الجمعية الدّينية الإسلامية المشرفة على عملية التّشييد، وطلب الشّيخ الإبراهيمي من طالب عبد السلام أن تثبت الجمعية الدّينيّة في قضية ملكية دار الحديث، وأن يكون هو (الإبراهيمي) المسؤول عليها، كما وجّه الإبراهيمي الدعوة لحضور الاحتفال لكل رؤساء الطّرق الصوفية في مقاطعة تلمسان، مثل الشّيخ

---

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السّابق، ص68.

[2] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H46, préfecture d'Oran, Rapport N: 15658, 24 Septembre1937.

[3] محمد البشير الإبراهيمي، مدرسة دار الحديث بتلمسان يحتفل بافتتاحها يوم27و28 من الشهر الحاضر سبتمبر، جريدة البصائر، ع: 81، 17 سبتمبر1937، ص02.

مصطفى العشعاشي، والشّيخ مصطفى بن عمر[1] بندرومة، لكنّهم جميعاً قاطعوا الاحتفال بسبب العداوة الّتي كانت بينهم وبين جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين[2].

أُعد برنامج خاص ليوم الاحتفال الّذي جرت فعالياته على مدى يومين تنوعت فيه الدّروس والخطب الدّينية، وجاء على النّحو التّالي:

- الاثنين 27 سبتمبر1937:

✓ الصباح: 10سا: حفل الاستقبال.

11سا: افتتاح المدرسة من طرف الشّيخ عبد الحميد بن باديس.

12سا: تناول وجبة الغذاء عند أهل تلمسان.

✓ المساء: 16سا: العودة إلى المدرسة للاستماع للخطب.

19سا: تناول وجبة العشاء.

21سا: الرجوع للمدرسة للاستماع لبقيّة الدّروس.

- الثلاثاء 28 سبتمبر1937.

09سا: الاجتماع في المدرسة.

12سا: اجتماع في أحد الحدائق بعد وجبة الغذاء.

19سا: اختتام الحفل[3].

---

[1] مصطفى بن عمر: ترأس زاوية سيدي بن عمر لاثنين وعشرين سنة، وبعد وفاة شيخ الزاوية الدريوش أبو أحمد أحمد حوالي سنة 1920، لقب بن عمر بولي الله الصّالح، كان فقيهاً وعالماً، يعمل على إصلاح ذات البين بمنطقة طرارة، له علاقة قوية مع مصطفى العشعاشي، توفي في مارس 1942، ينظر: عبد الرحمن بن بوزيان، دار الحديث ودورها في الحركة الإصلاحيّة، المرجع السّابق، ص106.

[2] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السّابق، ص68.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H46, Préfet d'Oran, Rapport N15658, 24 Septembre1937.

كان يوم 27 سبتمبر 1937 يوماً حافلاً[1] في تاريخ تلمسان المعاصر، حيث توافد النّاس من كل ربوع الجزائر لحضور مراسيم افتتاح المدرسة، بل تعدّاه إلى المغرب العربي فحضر الحفل ثلاثة أشخاص من تونس وحوالي خمسة عشر شخصاً من المغرب الأقصى، أبرزهم الشّيخ إبراهيم الكتاني، وثلاثة من الصحفيين العرب، وصحفي من جريدة الأمّة المزابية، والثاني من جريدة العدالة والثّالث من الجزائر، وقدّر عدد الحاضرين بحوالي ثلاثة آلاف شخص، منهم سبع مائة من خارج المدينة، والبقية من سكان تلمسان[2]، وكان الشّيخ محمد مرزوق على رأس اللّجنة الثّقافيّة والاجتماعية، وتكفّلت شُعبة الجمعية وأعيان تلمسان بمراسيم حفل الافتتاح واستقبال الشّخصيات والمدعوين، ومن أبرزهم الشّيخ عبد الحميد بن باديس والفضيل الورثلاني، ووصل وفد ابن باديس على الساعة العاشرة والنصف إلى محطة القطار، والّذي أُستقبل بحفاوة من قبل الشّيخ البشير الإبراهيمي، ورفقائه من رجال الإصلاح بتلمسان والمستشارين البلديين[3].

ومشى أعضاء الوفد راجلين متتبعين الطريق الّذي رُسم لهم من محطة القطار إلى باب سيدي بومدين (الجزء الشرقي من الشارع الوطني المعروف بشارع العقيد لطفي حالياً)، حتى مدرسة دار الحديث[4]، واصطف على جنبات الطريق شباب تلمسان المنتمي لحزب الشعب الجزائري، وكوّنوا سلسلة عن اليمين وعن يسار الطريق بمسك الأيدي، على دراع كل واحد منهم منديل أخضر، وهذا لتسهيل مرور الوفود[5]، وكان الكل يردّد" سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر"، ويقول فتحي حميدة صاحب12 سنة

[1] أطلق الشّيخ الابراهيمي على هذا اليوم اسم يوم العرس العلمي، ينظر: مجلة الشّهاب، ج8، مج 13، أكتوبر1937، ص351.

[2] الشيخ محمد خير الدين، المصدر السّابق، ص 182، وأيضاً: أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السّابق، ص69.

[3] محمد بلقاسم، النشاط التّعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين بتلمسان دار الحديث أنموذجاً، مجلة القرطاس، مخبر الدّراسات الحضارية والفكرية، جامعة تلمسان، ع: 03-04، يناير2017، ص359.

[4] عبد الرّحمن بن بوزيان، دار الحديث ودورها في الحركة الإصلاحيّة، المرجع السّابق، ص108.

[5] بقيّت الوفود تصل لمدينة تلمسان، حيث أشار أبو القاسم سعد الله أنّ وفد من البليدة وصل تلمسان مع منتصف النهار في ثلاثة حافلات، وقدّر عددهم ب90 شخصاً، ينظر: أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السّابق، ص69.

أنداك عن مظاهر الاحتفال:"...كان المشهد عظيماً لم تشهده المدينة المستعمرة من قبل، امتلأت الطّرق بالنّاس أين شكّلوا سلسلة بأيديهم، والأناشيد الدّينية"[1]، وحاول بعض الخصوم التصفير على الموكب لكن المنظمين أوقفوهم في الحال[2]، ورافق ذلك كله زغاريد النّساء تتعالى من شرفات المنازل حتى وصل وفد ابن باديس إلى المدرسة[3]، وصور مسيرة الوفد شابّان من تلمسان، من محطة القطار إلى باب المدرسة وهما: الغوثي بجاوي، ومحمد قوار، وأخذت صورة تذكارية للوفد أمام باب المدرسة، والعلماء في الصف الأول والجمهور في الصفوف الأخرى[4].

وعند باب المدرسة وقف الشّيخ محمد مرزوق يستقبل الضيوف ومعه مجموعة من الكشّافة الإسلاميّة بتلمسان، جزء منهم عن يمين باب المدرسة والجزء الأخر على يسارها، لترحيب بالضّيوف وهم ينشدون " مرحباً أهلاً وسهلاً بكم"، وتقدم أربعة من تلاميذ مدرسة شارع زرار، وهم يحملون باقات من الزهور قدموها لكبار الشيوخ القادمين ضمن الوفد وهم الشّيخ عبد الحميد بن باديس، والشّيخ مبارك الميلي والشّيخ العربي التبسي، والشّيخ محمد خير الدّين[5]، ومحمد العيد آل خليفة[6] وتغيب الشّيخ الطيب العقبي بسبب مرض زوجته[7].

---

[1] شهادة فتحي حميدة في الفيلم الوثائقي دار الحديث فضاء علم وعبادة، للمخرج سعيد علمي.

[2] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السّابق، ص69.

[3] مجلة الشّهاب، ج8، مج 13، أكتوبر1937، ص351.

[4] ينظر: الملحق رقم13، ص601.

[5] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص201.

[6] محمد العيد آل خليفة: هو محمد العيد بن محمد بن خليفة، من أولاد سوف، ولد في مدينة عين البيضاء في 28 أوت1904، تلقى تعليمه الأوّل في مسقط رأسه، ثمّ انتقل لجامع الزيتونة بتونس سنة1921، عاد سنة 1923 لبسكرة وشارك في النّهضة الجزائريّة عن طريق مقالاته في الصحف الإصلاحيّة، مثل: صدى الصحراء والمنتقد وواد الشّهاب، في سنة1927 عيّن مديراً ومدرساً بمدرسة الشّبيبة الإسلامية الحرة في مدينة الجزائر، ثمّ مديراً على مدرسة التّربية والتّعليم الحرة سنة 1940 بباتنة، وفي سنة1947 عيّن مديراً على مدرسة العرفان بعين مليلة إلى سنة1954، اعتقل خلال الثورة من قبل الاستعمار الفرنسي، توفي سنة1979، ودفن في بسكرة. ينظر: محمد العيد آل خليفة، شعراء الجزائر ديوان محمد العيد محمد بن علي خليفة، الشركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ص 11.

[7] عبد الرحمن بن بوزيان، دار الحديث ودورها في الحركة الإصلاحيّة، المرجع السّابق، ص109.

تلاحقت الوفود وتجمّعت أمام مبنى المدرسة، وفي هذا المشهد العظيم وقف الشّيخ البشير الإبراهيمي بباب المدرسة يخاطب الرّئيس عبد الحميد بن باديس – وهو يناوله المفتاح – بهذه الكلمات البليغة: " أخي الأستاذ الرّئيس: لو علمت في القطر الجزائري بل في العالم الإسلامي رجلاً له يد على العلم مثل يدكم، وفضل على النّاشئة مثل فضلكم لآثرته دونكم بفتح هذه المدرسة، ولكنّي لم أجد، فباسم تلمسان، وباسم الجمعية الدّينية بالخصوص، أُنَاوِلُكُم المفتاح، فهل لهذه المدرسة أن تتشرف بذلك؟"[1]، وتناول ابن باديس المفتاح ودعا الله عز وجل فقال: "بسم الله الرحمن الرحيم ثمّ على اسم الإسلام والعروبة والعلم والفضيلة أفتح مدرسة دار الحديث، ربنا أنزلنا منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين، ربنا أدخلنا مدخل صدق وأخرجنا مخرج صدق، واجعل لنا من لدنك سلطاناً نصيراً، جاء الحق وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقا"[2]. الظاهر من خلال العبارات الّتي استخدمها الشّيخ ابن باديس أنّه ربط مدرسة دار الحديث بفتح مكة على يد الرسول صلى الله عليه وسلم وفي ذلك دلالات أبرزها نهاية عهد الجهل.

ثمّ فتح الباب ودخل خلفه العلماء والضيوف الّذي جاؤوا من مختلف القطر الجزائري وتفرجوا على المدرسة من الأسفل إلى الأعلى، وبقيت جموع كثيرة خارج البناية لأنّها لم تسعهم كلهم، ثمّ بدأت تصيح "نريد أن نرى ونسمع ابن باديس"، فأطل عليهم هو والإبراهيمي والعلماء من الشرفة في الطابق الأول وخاطبهم[3] قائلاً: "يا أبناء تلمسان، يا أبناء الجزائر، إن العروبة من عهد تبّع إلى اليوم تحييكم، وإنّ أجيال الجزائر من هذا اليوم إلى يوم القيامة تشكركم وتثني عليكم، وتذكر صنيعكم بالجميل، يا أبناء تلمسان كانت عندكم أمانة من تاريخنا المجيد فأديتموها فنعم الأمناء أنتم، فجزاكم الله جزاء الأمناء والسلام عليكم ورحمة الله "[4].

[1] مجلة الشّهاب، ج8، مج 13، أكتوبر1937، ص351.
[2] محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي...، ج3، المصدر السّابق، ص20.
[3] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص202.
[4] عمار طالبي، المصدر السّابق، ج6، ص 164.

دخل العلماء بعدها لقاعة المحاضرات واعتلى ابن باديس وأصحابه المنصّة، وتكلم الشّيخ البشير الإبراهيمي قائلاً:" الفضل في إنشاء هذه المدرسة لا يرجع لأحد غير جمعية العلماء، فكل الفضل لهذا العاجز الضعيف هو قطرة من بحر فضل جمعية العلماء"[1]، ثمّ أخبر الشّيخ الإبراهيمي الحاضرين بأن الرئيس ابن باديس سيفتتح الكلام بدرس قيّم في الحديث النّبوي الشريف، فاستهل الشّيخ ابن باديس درسه بشرح حديث الرّسول صلى الله عليه وسلم" مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا..."[2]، وخلال شرحه لهذا الحديث أخرج من جيبه خمس مئة فرنك إعانة منه للمدرسة، وبعدما أنهى الدّرس دعا دعاء مقتبساً من الكتاب والسّنة وتلا الفاتحة، ثمّ نهض الحاج أحمد بن خليل وتبرع للمدرسة بثلاثمّئة فرنك، ثمّ تبارى النّاس في البدل والتّبرع[3]، ليتوجه الضيوف بعد ذلك لتناول وجبة الغذاء عند بعض الأعيان أمثال جلول حاج سليمان، العربي بن ديمراد، ابن سليمان منصوري، وابن قلفاط...الخ[4].

وعلى الساعة الرّابعة مساء عاد العلماء للمدرسة، واستأنف النّشاط الافتتاحي بكلمة ألقاها طالب عبد السلام النّائب المالي، ورئيس الجمعية الدّينية بتلمسان رحّب فيها بالضيوف، وبيّن فضل العلماء في نهضة الجزائر الحديثة، ثمّ تحدث عن تاريخ تلمسان، ووصف المدرسة وصفاً دقيقاً، وشكر الّذين قاموا بالتّصميم[5]، وفي نهاية كلمته تمنى أن توافق الإدارة الاستعماريّة على فتح المدرسة، وخطب بعده الشّيخ البشير الإبراهيمي، فمجّد العمل وتوقع اتّحاد جميع المسلمين على حب الإسلام، وقال أنّ المدرسة

---

[1] مجلة الشّهاب، ج8، مج 13، أكتوبر1937، ص354.

[2] روى هذا الحديث الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري، وأخرجه البخاري في صحيحه، ينظر: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث:79، ص45.

[3] مجلة الشّهاب، ج8، مج 13، أكتوبر1937، ص354.

[4] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السّابق، ص 69.

[5] مجلة الشّهاب، ج8، مج 13، أكتوبر1937، ص352.

ستنتصر إذا ما صادفتنا عراقيل وستتغلب عليها، وقد لام الشّيخ الإبراهيمي السلطات الاستعماريّة في الجزائر والمغرب على منع المدعوين المغاربة من حضور الاحتفال[1].

وعند الساعة التاسعة ليلاً ألقى الشّيخ مبارك الميلي درساً شرح فيه حديث: " إنّما الأعمال بالنّيات وإنّما لكل امرئ ما نوى"[2]، وألقى الشّيخ العربي التبسي درساً كذلك في قوله تعالى: "لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوْاْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾"[3]، وختم الجلسة الشاعر محمد العيد آل خليفة بأبيات قصيدة تحت عنوان "تحيّة دار الحديث" مكونة من ثمّانية وأربعون بيت، تعرض فيها لماضي الأمّة، وفيما يلي بعض الأبيات منها:

أُحَيِّي بِالرِّضَى حَـرَماً يُـزَارُ   وَدَارًا تَسْتَظِلُ بِهَا الدِّيَارُ.
وَرَوْضاً مُسْتَجَدُ الغَرْسِ نَضِراً   أَرِيضاً زَهْرُهُ الأَدَبُ النَضَارُ.
وَمَـيْدَاناً سَـتَـرْتَبِعُ المَـهَـارِي   بِسَاحَتِهِ وَتَسْتَبِقُ المِهَارُ.
وَعَـيْناً مَـا لِمَنْـبَعِـهَا مَـغَاض   وَأُفُقَاهُ مَا لأَنْجُمِهِ مَغَارُ.
أُحَـيِّـي خَيْرَ مَـدْرَسَةٍ بَنَاهَا   خِيَارٌ فِي مَعُونَتِهِمْ خِيّارُ[4].

وبهذه القصيدة انتهى اليوم الأول، والّذي كان حافلاً بالدروس الدّينية، ويشير أبو القاسم سعد الله أن حوالي ألف شخص استمعوا إلى الخطب في الشّارع عن طريق مكبر الصوت[5].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السّابق، ص 69.
[2] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث: 01، ص13.
[3] سورة آل عمران الآية 188.
[4] للمزيد من أبيات القصيدة، ينظر: محمد العيد آل خليفة، المصدر السّابق، ص ص79-82.
[5] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السّابق، ص 69.

وفي صباح اليوم الثّاني استمر الحفل بتناوب العلماء والخطباء والشّعراء في إلقاء ما عندهم من روائع البيان، وفصيح الشّعر والخطب، وافتتح الجلسات الشّيخ الفضيل الورثلاني بخطاب طويل وحماسي، عرض فيه الحركة العلميّة الّتي تقوم بها الجمعية في فرنسا ودام خطابه أكثر من ساعتين[1]، ثمّ تقدم محمد العيد آل خليفة، وقدّم قصيدة أثارت إعجاب الحاضرين[2]، وهذه بعض أبياتها:

دَعَاكَ الأَمَلُ   لِخَيْرِ العَمَــلْ.

فَخَلِ الوَنَى   وَقُمْ عَنْ عَجَلْ.

أَضَعْنَا المنَى   بِفَرْطِ المــَهَــلْ[3].

واعتلى المنّصة بعد محمد العيد آل خليفة، أبو اليقضان الّذي عقّب على خطاب الشّيخ الفضيل الورثلاني، الّذي حاول من خلاله أن يوازن بين حالة المسلمين في ذلك الوقت، وما كانوا عليه على عهد الصّحابة، وفي الختام ألقى مجموعة من الأبيات منها:

تِلِمْسَانُ تِيهِي بِهَذَا الظَفَرْ   وَبَاهِي العَوَاصِمَ بَيْنَ البَشَرْ.

إِذَا كَانَتْ بَارِيسْ قَدْ فَاخَرَتْ   بِمَعْرِضِهَا المزدَيِي المزدَهِرْ.

فــَقُولِي لــَهَا غَيْـرَ خَــاجِلَةٍ   رُوَيْدَك أَنَا هُنَا فِي الحَضَرْ.

تِلِمْسَانُ حَيَّاكِ رَبُ العِبَاد   وَبَارَكَ فِيكِ وَفِي ذَا الأَثَرْ[4].

وبهذا القصيدة ختم حفل الصّباح، ليخرج بعدها الضّيوف إلى بساتين ابن قلفاط، حيث أقيمت لهم مأدبة الغذاء، شاركت فيها الجمعيّات والنّوادي الإسلامية، فتناولوا الغذاء ثمّ شربوا الشاي ممزوجاً بنغمات النّاي على الطريقة الأندلسيّة الّتي كان يقوم بها المطرب العربي بن صاري وفرقته، وباستعمال السيارات

---

[1] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص209.

[2] مجلة الشّهاب، ج8، مج 13، أكتوبر1937، ص355.

[3] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص209.

[4] عبد الرحمن بن بوزيان، دار الحديث ودورها في الحركة الإصلاحيّة، المرجع السّابق، ص119.

انتقل الضّيوف إلى المنصورة ووقفُوا على آثارها[1]، ثمّ زار العلماء نادي السّعادة استجابة لدعوته، وبعد كلمة الترحيب الّتي ألقاها بن علي بوعياد، ألقى الشّيوخ مجموعة من الدروس والخطب، وتناوب على ذلك كل من الأستاذ فرحات الدّراجي، والشّيخ الفضيل الورثلاني، ثمّ عاد الضيوف لبستان ابن قلفاط أين تناولوا وجبة العشاء وبذلك انتهى الحفل الرّسمي لافتتاح مدرسة دار الحديث[2].

والظاهر لنا أن افتتاح مدرسة دار الحديث كان انتصاراً كبيراً لجمعية العلماء المسلمين في تلمسان على الإدارة الاستعماريّة، وعملائها من الطرقيّين فقد تزامن افتتاح المدرسة والصّحف الاستعماريّة تطلق دعوات عبر صفحاتها في الشرق الجزائري للاحتفال بالذكرى المئوية لسقوط مدينة قسنطينة (1837-1937)، فكان العلماء يدشنون قلعة من قلاع الإصلاح في الغرب الجزائري وهي دار الحديث[3]، ويقول الصّحفي عبد الرحمن غريب في محاضرته الموسومة بدور الشّيخ الإبراهيمي في انتشار المدارس الحرة الّتي ألقاها بمناسبة الذّكرى الخمسين لتأسيس مدرسة دار الحديث في سبتمبر 1987 بتلمسان: " ... ولإعطائكم فكرة عن الجو السّائد في تلك الأيام وموقف الإدارة الفرنسية من التّعليم العربي الإسلامي، أقص عليكم أنّني أيّام تدشين مدرسة دار الحديث كنت في الغربة، وكنت أتابع أخبار الوطن عن طريق الجرائد الفرنسية الصادرة بالجزائر، كان لي أحد الرفقاء ممن يحسنون اللّغة الفرنسيّة يقرأ لنا الأخبار المحلّية، وما تذكره عن كل بلد، وأسمعني ملخص الاحتفال بتدشين مدرسة دار الحديث، وكان كاتب المقال يدعى جاك قونزاليس ومما قاله هذا المراسل في وصفه للحفل قوله: إن جماعة العلماء (حسب تعبيره) يقومون بحركة مريبة في الأوساط الشّعبية الأهلية، لقد كان احتفال هذه الجماعة بمدرستهم في تلمسان احتفالاً له مغزاه الخطير، لقد سمعنا أنّ الجمعية جنّدت أنصارها من كل النواحي كما علمنا أنّ بعض الجزائريّين ممن يسكنون بوجدة المغربية حضروا احتفالهم، وانتشر بينهم بعض المغاربة ممن ينتسبون

[1] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص209.
[2] مجلة الشّهاب، ج8، مج 13، أكتوبر1937، المصدر السّابق، ص356.
[3] عبد الرحمن بن بوزيان، دار الحديث ودورها في الحركة الإصلاحيّة، المرجع السّابق، ص110.

للحركات المعادية لفرنسا..."[1]، وهذا دليل على أنّ افتتاح المدرسة كان له صدى قويّا في الصّحف الاستعماريّة ويدل ذلك على أهمية الحدث.

وفي مطلع أكتوبر1937 بدأت الدّراسة في مدرسة دار الحديث مثل باقي المدارس الفرنسيّة[2]، وبهذه المناسبة ألقى المحامي طالب عبد السلام خطاباً باسم الجمعية الدّينية عرّج فيه على تاريخ تلمسان، وأمجادها الثّقافيّة والحضاريّة[3]، وافتتحت المدرسة بدروس في القرآن والفقه على يد الشّيخ البشير الإبراهيمي والهادي السنوسي، وتكون طاقم التأطير الأوّل للمدرسة من: البشير الإبراهيمي ومحمد مرزوق مولاي الحسن البغدادي، والهادي السنوسي، ومحمد بابا أحمد، وتمّ تخصيص ثلاثة أقسام للتّدريس، القسم الأوّل هو للمتفوقين وخصص للتلاميذ الّذين كانوا يدرسون بمدرسة شارع زرار، والقسم الثّاني والثّالث خصص للتلاميذ المبتدئين، يدرسهما الأستاذ بابا أحمد والشّيخ الهادي السنوسي[4]، ومن ناحية التوقيت فقسم نظام التّعليم في المدرسة إلى ثلاثة أوقات:

الفوج الأوّلى: يدرس هذه الفوج في النّهار على فترتين، الفترة الصّباحية من الساعة الثّامنة إلى الساعة الحادية عشر، والفترة المسائيّة من السّاعة الواحدة بعد الزوال حتى السّاعة الرابعة مساء، وخصص هذا الفوج للّذين رفض آباؤهم تدريسهم في المدارس الفرنسيّة[5].

الفوج الثّاني والثّالث: يدرسان في المساء من السّاعة الرابعة والنصف إلى السادسة مساءاً، وخصص للّذين يدرسون في المدرسة الفرنسيّة.

[1] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص135.
[2] محمد بلقاسم، المرجع السّابق، ص362.
[3] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص ص214-216.
[4] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السّابق، ص70.
[5] شهادة محمد بن عقيلة وفتيحة مراد بودية، من الفيلم الوثائقي بعنوان دار الحديث فضاء علم وعبادة، للمخرج سعيد علمي.

الفوج اللّيلي: يدرس في فترة ما بين صلاة المغرب والعشاء، وبه قسمان للكبار والعمّال، الأوّل يدرّسه الشّيخ محمد مرزوق، والثاني الشّيخ مولاي الحسن البغدادي[1].

بلغ عدد تلاميذ مدرسة دار الحديث عند افتتاحها 130 تلميذاً، وكان التّلاميذ يدفعون حق الدّروس، لكنهم غير متساوين في ذلك، ما بين 5إلى 15 فرنك، وبعضهم كان يدرس مجّاناً، أما حلقة التّدريس للكبار، الّتي كانت في الليل فقد كان يحضرها ما بين 100 و150 شخص من البالغين[2]، وأشار تقرير للشّرطة أنّ الشّيخ الإبراهيمي كان يستقطب بعض الشّيوخ لإلقاء المحاضرات والدروس على أهل تلمسان، مثل الشّيخ الكتاني الّذي ألقي درساً في دار الحديث يوم 18أكتوبر1938، وحضره حوالي 200 شخص، وتمّ جمع تبرعات قدّرت بحوالي عشرة آلاف ف.ف[3].

وأمام هذا النّشاط المتزايد لجمعية العلماء بتلمسان، ونجاحهم في تشييد مدرسة دار الحديث بدأت الإدارة الاستعماريّة تخطط لغلق المدرسة، خاصّة وأن المدرسة لم تحصل على الرخصة[4]، فاقترح نائب الحاكم في تلمسان غلق المدرسة ومتابعة المسؤولين عليها قضائيّاً، ومنعهم من إلقاء الدّروس، وفي حال متابعتهم ذلك يتمّ اصدار متابعة جديدة ضدّهم[5]، فوجّه وكيل الجمهورية تهمة إلى الشّيخ البشير الإبراهيمي وطالب عبد السلام يوم 23 أكتوبر1937 مفادها القيام بمسيرة غير مرخّص بها، واستعمال مكبر الصوت ومهاجمة السّيادة الفرنسية في خطبة الورثلاني[6]، ولم تستطع السلطات الاستعماريّة أن تصبر على استمرار فتح المدرسة، فأمر الحاكم العام بالجزائر بإغلاقها رسميّاً في 31 ديسمبر1937، وذلك

[1] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص ص357-358.

[2] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السّابق، ص70.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H46, police municipale, Rapport N: 12113, Tlemcen 18 Octobre 1937.

[4] محمد البشير الإبراهيمي، آثار محمد البشير الابراهيمي1929-1940، ج1، المصدر السّابق، ص 36، أيضا:
A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H46, sous-préfet de Tlemcen, 18 Novembre 1937.

[5] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, sous-préfet de Tlemcen, 18 Décembre1937.

[6] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H46, sous-préfet de Tlemcen, Rapport N: 382, 13 janvier1938.

بغلق الأقسام المخصّصة للتّعليم، أمّا قاعة المحاضرات والمسجد فقد بقيا قائمين، واستمر الشّيخ الإبراهيمي في استعمال الجامع وقاعة المحاضرات واعتبر ذلك انتصاراً ضد السلطات الاستعماريّة، كما رفض التّوقيع على محضر الأمر بغلق المدرسة[1].

وفي 28 يناير1938 تقدّمت الجمعية الدّينية المشرفة على دار الحديث بطلب رخصة التّعليم من الإدارة الاستعماريّة لإعادة فتح المدرسة[2]، لكنّها رفضت الطلب، وكتبت جريدة البصائر تعليقاً على غلق المدرسة من قبل الإدارة الاستعماريّة ورفضها منح التّرخيص ما يلي:"...الكثيرون من أهالي هذا الوطن وفدوا على تلمسان في مهرجان حافل، والباقي شاركه بروحه وحضره بقلبه، لكن لم يمض عهد على هذا الفرح حتى انقلب حزناً، حينما تحقق المسلمون الجزائريّون أنّ هذه المدرسة عطّلت عن وظيفتها المهمّة، وأنّه توجب على أبناء تلمسان وتلاميذها الكرام أن يغادروها محرومين من تعلم لغتهم والتّأدب بآداب دينهم..."[3].

وأشار تقرير لمصلحة المعلومات والدّراسات مؤرخ في 27 يناير 1939 أنّ هناك ضجة بتلمسان في أوساط المرابطين، بسبب أنّ أتباع جمعية العلماء أعلنوا عن حصولهم على تأكيد بمنحهم رخصة، لإعادة فتح مدرسة دار الحديث، وهذا يعني انتصاراً معنوياً وكبيراً لأنصار التّيار الإصلاحي[4]، واتصل طالب عبد السلام وهو بباريس بنائب الحاكم الجديد في تلمسان ليستراد كاربونل عن طريق برقيّة، وطلب منه التدخّل من أجل فتح مدرسة دار الحديث، ثمّ تدخل عنده بعد رجوعه، وتوجّه إلى الجزائر لنفس الغرض، كما طلب الشّيخ عبد الحميد بن باديس من خلال جريدة البصائر أن يكون الحاكم الجديد مهندس

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السّابق، ص ص70-71.

[2] عقد اجتماع في 07 يناير1937 لفرع المؤتمر الاسلامي بتلمسان بحضور الشيخ الابراهيمي، وتم الاتفاق على تقديم طلب الرخصة من الوالي العام، وأن يتوجه طالب عبد السلام إلى الجزائر العاصمة ويلح على الوالي العام اعادة فتح مدرسة دار الحديث، ينظر: A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H46, sous-préfet de Tlemcen, Rapport N355, 13 janvier1938.

[3] جريدة البصائر، ع117، 10 جوان1938، ص05.

[4] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, C.I.E., Renseignements secret N49, Oran 27 janvier 1939.

هذا العمل، وتدخلت عدّة شخصيات محلية لفتح المدرسة، وكان رد نائب الحاكم أنّ موضوع فتح المدرسة يرجع إلى الإدارة العليا[1].

وفي أكتوبر1939 ومع ظروف الحرب، تقرر احتلال دار الحديث من الأكاديمية، ولما اطلع الإبراهيمي على قرار الاحتلال طلب أن تبقى له قاعة المحاضرات والمسجد، ولكن الإدارة الاستعماريّة أجابته على أن الاحتلال يجب أن يكون كاملاً لأسباب سياسية، بحيث لا يبقى لجمعية العلماء في دار الحديث أيّة صلة، كما أكدو له أن هناك أسباباً أخرى تستدعي الاحتلال الكامل، وهي المحافظة على الأقسام والخدمات الصحية واستعمال المراحيض[2].

وأشار تقرير مفتش الأكاديمية أن الجيش احتل بتلمسان 58 قسما وجعل 49 آخر في حالة إيداع، وأنّ دار الحديث بها خمسة أقسام، والمفتش تشاور مع الشّيخ الإبراهيمي في الأمر فوافق على فتح الأقسام بها، نظراً لظروف الحرب، ولم يمانع الاحتلال من طرف الأكاديمية، ونصح مفتش الأكاديمية بجعل أقسام دار الحديث تابعة لمدرسة دوفو Dufau الأوربية، وجعل التّلاميذ الأوربّيين هم الّذين يدرسون في مدرسة دار الحديث، لأنّه لو درس فيها التّلاميذ المسلمين لفهم النّاس أنّ مدرسة دار الحديث ما تزال تابعة للجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، كما أشار إلى أن بعض المعلّمين المنتمين للطّرق الصّوفية أبدوا مقاومة في أن يذهبوا للعمل في مؤسسة تعود إلى خصومهم الدّينيّين، الّذين يعتبرونهم ملحدين[3].

كما أن مدير الأكاديمية طلب أقسام مدرسة دار الحديث لتوظيفها لدراسة الذّكور، فوافق الحاكم العام على ذلك مبدئيّاً، واشترط موافقة سلطات المدينة على ذلك، كما طلب رأي حاكم عمالة وهران في الموضوع، ولم يكتف نائب الحاكم بتلمسان بالتّرحيب باحتلال دار الحديث من قبل الأكاديمية، بل

---

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السّابق، ص ص72-73.
[2] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص222.
[3] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السّابق، ص76.

دعا إلى أن يتبع ذلك تأميمها، نظراً للإضافات والإجراءات الّتي ستحدث في المدرسة، ولما كان ملاك هذه المدرسة كثيرين، وبعضهم قد توفي فإن على الإدارة الاستعماريّة أن تضع ثمن التأميم في الصندوق الاحتياطي، وهذا الثمّن سوف لا يوظف من جديد إلّا بعد عدة سنوات في نظر نائب الحاكم بتلمسان[1].

وبعد رفض الشّيخ الإبراهيمي تقديم الدّعاية لفرنسا خلال الحرب العالميّة الثّانيّة، أمرته الإدارة الاستعماريّة بتوقيف دروسه ومحاضراته بدار الحديث وطرد الطّلبة منها، ثمّ قرّرت نفيه إلى مدينة آفلو في 10أفريل 1940[2]، ورغم كل هذه المضايقات إلّا أن النّشاط المدرسة بقي موجوداً، فأثناء صلاة الجمعة كان الإمامان رحموني مولاي وخاصّة بن علي بوعياد ولد حاج أحمد يفسّران الآيات القرآنية بطريقة خاصّة، حسب مصالح الاستعلامات الفرنسية، ويقومان بدعاية مضادّة لإدارة الاستعماريّة[3]، وأشار تقرير لمصلحة المعلومات والدّراسات أنّ الامام رحموني مولاي أحمد يلقي دورساً في الحديث بمسجد مدرسة دار الحديث كل مساء، هذه الدروس يحضرها مجموعة من الشّباب، وهو يتحدّث فيها عن حريّة الإبراهيمي[4].

✧ **مدرسة دار الحديث بعد سنة1943.**

بعد نزول الحلفاء في الجزائر شهر نوفمبر1942، احتل الأمريكيّون الطّابق الثّاني من مدرسة دار الحديث، وحاول طالب عبد السلام الحصول على تطمينات بإخلائها بعد نهاية مهمّتهم[5]، وبعد اطلاق سراح الشّيخ الإبراهيمي في 28 ديسمبر1942، وعودته لتلمسان في16 يناير1943، استأنف

---

[1] عبد الرحمن بن بوزيان، دار الحديث ودورها في الحركة الإصلاحيّة، المرجع السّابق، ص138.

[2] إبراهيم مهديد، الدّور الإصلاحي والنّشاط السّياسي...، المرجع السّابق، ص165.

[3] مصطفى أوعامري، المقاومة السّياسية بالقطاع الوهراني...، ص82.

[4] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, C.I.E., Renseignements N: 225, Oran 24 Avril 1942, p.02.

[5] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, C.I.E., Renseignements secret N: 622, Oran 01 Décembre 1942.

الدّروس بمدرسة دار الحديث وعمل على تنظيم التّعليم بها[1]، وخلال هذه المرحلة تمّ فتح ثلاثة أقسام جديدة يدرّسها كل من: محمد ملوكة، وعبد الله بوعنان، والمختار الصبان، فأصبحت المدرسة تحتوي على ستة أقسام يشتغلون في اليوم بالتّناوب، وكانت المدرسة تبدأ نشاطها من الثامنة صباحاً وتستمر إلى السابعة مساءاً، ومصاريف الدراسة تختلف حسب وضع العائلة، أمّا مرتب الأساتذة فكان يتراوح ما بين 1500 و3500 ف.ف في الشهر[2]، كما تمّ فتح قسم خاص ذو مستوى عالي، يدرسه الشّيخ البشير الإبراهيمي بعد صلاة المغرب، وكانت تدرّس فيه المواد التّالية: تفسير القرآن، الحديث الشريف، اللّغة العربية، التاريخ والجغرافيا، الفقه، الشعر، البيان، العروض[3]، وبلغ عدد تلاميذ مدرسة دار الحديث 1300 تلميذ في جوان 1944، ونتيجة لهذا الاكتظاظ شرعت جمعية العلماء في تهيئة ملحقة لمدرسة دار الحديث، والّتي تم تدشينها في وسط منصورة بضواحي تلمسان يوم 23 سبتمبر1944[4].

وبعد الحرب العالميّة الثّانيّة واصلت مدرسة دار الحديث نشاطها، وبعد انتقال الشّيخ الإبراهيمي لمدينة الجزائر للإشراف على الجمعية، تولى الشّيخ محمد الصالح رمضان الإشراف عليها، والتّفتيش العام لجميع المدارس في مقاطعة تلمسان، يقول محمد الصالح رمضان:" وقد شرّفني الله بإدارة شؤون دار الحديث عدة سنوات متتالية من 1946إلى 1953، حيث توليت الإشراف العام على مدرسة دار الحديث"[5]، ومن المعلمين الذين درّسوا في المدرسة خلال هذه المرحلة إضافة للشيخ محمد الصالح رمضان نجد: محمد بابا أحمد، أحمد الشاوي، عبد الله بوعنان، المختار الصبان، محمد ملوكة، مصطفى بن ثابت، عبد المجيد مزيان، أما في المسجد فكان الجيلالي حجاج، عبد الوهاب بن منصور[6].

أمّا تواريخ الامتحانات فإنّ جمعية العلماء المسلمين كانت تقوم بإعلانها في جريدة البصائر، وسعت لتعميمها على كل مدارسها ليكون التّنظيم محكماً من خلال منشور عام، يوزّعه رئيس الجمعية قبل

---

[1] إبراهيم مهديد، الدّور الإصلاحي والنّشاط السّياسي...، المرجع السّابق، ص ص169-170.

[2] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, C.I.E., Renseignements secret N: 628 , Oran 30 Aout 1934.

[3] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص359.

[4] مصطفى أوعامري، المقاومة السّياسية بالقطاع الوهراني...، ص194.

[5] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص 363.

[6] البشير الإبراهيمي، أعمال جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، جريدة البصائر، ع: 10، 13 أكتوبر1947، ص07.

الامتحان على جميع المدراء والمعلمين، وكمثال للامتحانات السّنوية نذكر امتحان 1947. بدأت الامتحانات في يوم واحد و هو يوم 25 جوان وانتهت في يوم واحد وهو يوم 12 جويلية، ثمّ كان يوم 13 منه يوم احتفال بتوزيع الجوائز على الناجحين من التّلاميذ، حيث جرت الامتحانات في أكثر من مائة مدرسة بإشراف مديرها، وكانت نتيجة الامتحانات في جميع المدارس نجاحاً باهراً ودلت على أنّ معلمي الجمعية، كانوا يعلمون ويؤدون الواجب بأمانة رغم السّياسة الاستعماريّة[1]، وكانت جريدة البصائر تنشر قائمة التّلاميذ النّاجحين في مختلف المدارس التّابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين[2].

ونظمت جمعية العلماء في السنة الدراسية 1950-1951 امتحاناً للشهادة الابتدائية في اللّغة العربية بكل مدارسها عبر القطر الجزائري، وكان هذا الامتحان ذا مستوى أعلى من غيره مقارنة بالسّنوات السابقة، وتمّ تعيين ثلاثة مراكز لإجراء هذا الامتحان على مستوى القطر الجزائري، فاختير لعمالة قسنطينة معهد ابن باديس، ولعمالة الجزائر مقر جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، ولعمالة وهران مدرسة دار الحديث، وبعد هذا الامتحان منحت أول شهادة رسميّة لخريجي مدارس الجمعية، وهذه إحصائية إجمالية لها:

- النّاجحون من مدارس عمالة قسنطينة 52.
- النّاجحون من مدارس عمالة الجزائر 20.
- النّاجحون من مدارس عمالة وهران 51.

والجدول التالي يوضح عدد المشاركين والناجحين في مقاطعة تلمسان[3].

---

[1] جريدة البصائر، ع: 4، 29 أوت 1947، ص 07.

[2] كانت جريدة البصائر تنشر أسماء التّلميذ النّاجحين بمدرسة دار الحديث، ففي سنة 1948 نشرت قوائم بأسماء التلاميذ في كل المستويات، ينظر: جريدة البصائر، ع: 47، 30 أوت1948، ص08.

[3] كان كل النّاجحين في هذا الامتحان عن مدينة تلمسان من البنات، ومن التلاميذ الناجحين في هذا الامتحان بدار الحديث أحمد الخطيب عن مدينة معسكر، حول قائمة الناجحين ينظر: جريدة البصائر، ع: 202، 29 سبتمبر 1952، ص02.

المدينة	عدد المرشحين	عدد المشاركين	عدد الناجحين
مدينة تلمسان	71	44	.35
لحنايا	03	03	.03
بني صاف	01	01	.00
ندرومة	13	05	.05
المجموع	88	53	.43

من خلال النتائج يتبين لنا أنّ النّاجحين من مقاطعة تلمسان[1] نحو الثّلث من مجموع النّاجحين على مستوى ربوع الجزائر، وأكثر من النّصف بالنسبة لكل من عمالّتي قسنطينة ووهران، وضعف عدد النّاجحين في عمالة الجزائر[2]، هذا دليل واضح على تفوق تلاميذ مدرسة دار الحديث، وقوة عزيمتهم في مواجهة السّياسة الاستعماريّة، بجدّهم في طلب العلم للقضاء على الجهل والأمية بتلمسان، وتفاني المعلمين في عملهم، فضلاً عن كون هذه المدينة العريقة الّتي بها العديد من المدارس والزوايا الّتي نشطت في التّعليم قبل تأسيس دار الحديث، مما أدى إلى ظهور تميز في التكوين سواء للمدرّسين أو التّلاميذ، وخلق نوع من التّنافس بينهم.

وعقد في مدرسة دار الحديث مؤتمر يوم 11ماي1952 لمدراء المدارس العربيّة الحرّة بعمالة وهران، تحت إشراف الشّيخ العربي التبسي رئيس لجنة التّعليم وجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، والسعيد الزموشي

---

[1] نذكر من التلاميذ الناجحين، بملاحظة حسن جدا: فتيحة مراد بودية(تلمسان)، وفتيحة القورصو(تلمسان)، وزليخة ابراهيم عثمان(تلمسان)، وبملاحظة حسن: خيرة ابراهيم عثمان(تلمسان)، قوار زليخة(تلمسان)، خديجة مراد(تلمسان)، باية الصباح(تلمسان)، عائشة الطواف(تلمسان)، نورية بوصالح(تلمسان)، باية بوجاقجي(تلمسان)، فضيلة بريكسي (ندرومة)، مصطفى الكتاب(ندرومة)، محمد عدون(ندرومة)، وبدون ملاحظة نذكر: مامة موسي(تلمسان)، ربيعة الحبيب(تلمسان)، لطيفة قازي(تلمسان)، رشيدة بخشي(لحناية) ... إلخ، ينظر: جريدة البصائر، ع: 202، 29 سبتمبر 1952، ص02.

[2] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص367.

رئيس المكتب العمالي لجمعية العلماء، وبحث المؤتمر جميع المسائل العامّة والخاصّة الّتي لها علاقة مباشرة بالتّعليم العربي الحر في هذه الديار[1].

وخلال السّنة الدّراسيّة 1952-1953 جرت امتحانات شهادة التّعليم العربي في خمسة مراكز، وكان أحدها في مدينة تلمسان بمدرسة دار الحديث، وأشرف على لجنة الامتحان أحمد حسين وساعده عبد الباقي بوعلام، وأبوبكر الأغواطي، ومحمد القباطي، وعبد الحفيظ الثعالبي، وبلغ عدد المشاركين في الامتحان بمركز تلمسان35 تلميذاً من كل عمالة وهران، والجدول[2] التّالي يوضّح عدد النّاجحين في الامتحان بمقاطعة تلمسان.

المدينة	عدد الناجحين
مدينة تلمسان	20
مغنية	03
ندرومة	01
المجموع:	24

والواضح من خلال الجدول أنّ عدد النّاجحين[3] بمقاطعة تلمسان بلغ 24 تلميذ من مجموع المشاركين، بنسبة 68.57%، أمّا الناجحون على المستوى القطر الجزائري فقد بلغ 163 تلميذ، وأسست الجمعية ملحقة تابعة بمدرسة دار الحديث عرفت بمدرسة أم المؤمنين عائشة.

***مدرسة عائشة أم المؤمنين:**

تأسست مدرسة عائشة توأمة دار الحديث والملحقة بها لتكون خاصّة بالبنات، حيث اشترت جمعية العلماء سنة1947 قطعة الأرض المتبقيّة من اليهودي، الّذي باع لها قطعة أرض دار الحديث

[1] بلقاسم بن رواق، مؤتمر تلمسان في مدرسة دار الحديث، جريدة البصائر، ع: 191، 26 ماي1952، ص07.

[2] جريدة البصائر، ع: 244، 13 أكتوبر1953، ص08.

[3] وهم: بوصلاح زبيدة (حسن)، مشيش فاطمة (حسن)، مصلي عبد الغاني، سماحي عبد الرحيم، سنوسي بريكسي عبلة، ديب فتيحة، بن حبيب محمد، قرطي فاطمة، سبع زاهية، صاري عبد الرزاق، بارودي خديجة ، دالي أوشريت زاهية، بن اشنهو باية، قهواجي بدرة، بن يلول رشيدة، سقال سعدية، مهتاري مصطفى، كرزابي جميلة، إبراهيمي فاطمة الزهراء، قورصو محمد الكبير، محمد عشعاشي (مغنية)، طيطمة مهدي(مغنية)، جميلة مهدي(مغنية)، أحمد عدون (ندرومة)، ينظر: جريدة البصائر، ع: 244، 13 أكتوبر1953، ص08.

سنة1936، فبناية المدرسة كانت امتداداً للمدرسة الأم دار الحديث[1]، وبعد اتمام عملية البناء التي شارك فيها تلاميذ مدرسة دار الحديث أمثال خالد سلكة عبد الوهاب بن عصمان وأحمد بن ديمراد[2]، أعلنت جريدة البصائر عن افتتاح هذه المدرسة يوم 16 شعبان 1371هـ الموافق ل11 ماي1952م ودعت كل أهل الإصلاح، وشعب جمعية العلماء في عمالة وهران لحضور حفل التّدشين[3].

حضر لافتتاح المدرسة كممثل لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين الشّيخ العربي التبسي، الّذي حلّ بتلمسان يوم 10 ماي1952، وفي مساء ذلك اليوم قدّم الشّيخ السعيد الزموشي والشّيخ العربي التبسي دروساً في حفل خاص بالنساء، وشرح الشّيخ السعيد الزموشي في درسه قول الله تعالى:" وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾"[4]، وبعدها ألقى الشّيخ العربي التبسي موعظة على النّساء وذكّرهن بواجبات المرأة في الاسلام[5]، وبعد انقضاء حفلة النساء ألقى الشّيخ الزموشي درساً على الرّجال في قول الله تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾"[6].

وفي صباح يوم الأحد 11 ماي1952 تكاملت الوفود، وهي تمثل شعب جمعية العلماء في عمالة وهران، وتقدم الشّيخ العربي التبسي في وفد نحو باب المدرسة أين دنت تلميذة منه، وألقت كلمة ترحيب به، ثمّ أجابها بذكر محاسن المرأة العربيّة في الجاهليّة والإسلام، وأخذ المفتاح وفتح الباب ودخل ودخلت

---

[1] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص414.

[2] مقابلة شخصية مع خالد سلكة، المصدر السابق.

[3] جريدة البصائر، ع: 187، 21 أفريل1952، ص03.

[4] سورة سبأ، الآية 37.

[5] زليخة إبراهيم عثمان، حفلة افتتاح مدرسة عائشة الخاصة بالنساء في تلمسان، جريدة البصائر، ع: 192، 07 جوان1952، ص07.

[6] سورة التوبة، الآية38.

الوفود من بعده، وتكلم الحاج الغوتي بخشي باسم شعبة تلمسان، وشكر الوفود على تحمل مشاق السّفر، وألقت تلميذات المدرسة أناشيد من نظم محمد الصالح رمضان مدير مدرسة دار الحديث، ثمّ توجّه الحضور نحو المسجد أين ألقى كل من الشّيخ السعيد صالحي، والشّيخ عبد الوهاب بن منصور والشّيخ مصباح حويذق دروساً، ثمّ تكلم الشّيخ العربي التبسي وأشاد بالشعب الجزائري وذكر مميزاته في الكفاح، ومدح الشّيخ البشير الإبراهيمي وذكر فضله على التّيار الإصلاحي حيث قال: " إنّ الإبراهيمي أعاده الله سالماً قام بأعمال تعجز عنها الحكومات"، ودعا الله أن يعود الشّيخ للأمّة الجزائريّة سالماً من رحلته في المشرق، ثمّ جمعت التّبرعات لصالح المدرسة[1] .

تعد مدرسة عائشة أوّل مدرسة عربيّة خاصّة بالبنات، وكان عدد أقسامها تسعة أقسام، وعدد تلاميذها مع تلاميذ مدرسة دار الحديث ألفين تلميذ، ومن المعلمين الّذين درّسوا فيها بابا أحمد ولد محمد، وسي محمد ملوكة ، المختار صبان، واستمرت المدرسة في النّشاط إلى غاية سنة 1956[2].

لم تكن مدرسة عائشة الملحقة الوحيدة في تلمسان، بل احتوت مقاطعة تلمسان على عدّة ملحقات مثل ملحقة منصورة الّتي افتتحها الشّيخ الإبراهيمي سنة 1943 وهي ذات قسم واحد، وملحقة زاوية مولاي عبد القادر وهي ذات قسمين، وتمّ الاستغناء عن هتين المدرستين بعد تدشين مدرسة عائشة، كما شيّدت الجمعية مدرسة في حي مشكانة بستة عشر قسم سنة 1954، لكنها لم تدشن، فقد سبق تدشينها قرار غلق مدارس جمعية العلماء سنة 1956[3].

كانت جمعية العلماء كثيرة الاهتمام بمدرسة دار الحديث حيث زارها الشّيخ العربي التبسي في أفريل 1954، ووقف على عملية التّعليم فيها ووجّه إرشاداته للقائمين عليها[4]، وواصلت دار الحديث نشاطها

---

[1] حمزة بوكوشة، أول مدرسة عربية للمرأة المسلمة مدرسة عائشة في تلمسان، جريدة البصائر، ع: 191، 26 ماي1952، ص08.
[2] محمد حسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي...، ج3، المصدر السّابق، ص25.
[3] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص415.
[4] جريدة البصائر، ع: 269، 30 أفريل 1954، ص05.

إلى غاية 25ماي 1956، حيث حوّلتها الإدارة الاستعماريّة إلى ثكنة عسكرية بأمر من الحاكم العام في عمالة وهران، كما أمرت بحجز كل ممتلكات الجمعية، وألقي القبض على رجالها، وحولت إلى مقر للتّعذيب[1].

عمل بمدرسة دار الحديث وملحقتها مدرسة عائشة خلال هذه المرحلة العديد من المعلمين والأساتذة، نذكر منهم: محمد الصالح رمضان، أحمد الشاوي بودغن، عبد الله بوعنان، المختار الصبان، محمد ملوكة، مصطفى بن ثابت، عبد المجيد مزيان، محمد بن يلس، الجيلالي حجاج، عبد الوهاب بن منصور، بن عودة أبو عياد، محمد بن عقيلة، حمزة بلعيد، صالح زروق، سليمان بشنون، عبد العزيز قروف، أمّا المعلمات فأذكر من بينهن: خديجة بن ديمراد، ربيعة بن الحبيب، زليخة كراري، فتيحة قورصو، خديجة خلدون، زليخة إبراهيم عثمّان، خيرة إبراهيم عثمّان، ربيعة بن ثابت، زبيدة بن صالح، كنزة بلخوجة، فضيلة سلعاجي، زاهية عبورة، فتيحة مراد بودية، رشيدة بن ديمراد، وكلهن من طالبات مدرسة دار الحديث[2].

جدير بالذكر أنّ جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في تلمسان اهتمت بالوضع الصحي لتلاميذ مدرسة دار الحديث، حيث تطوع الطّبيب بن عودة بن زرجب لفحص التّلاميذ، وتطعيمهم ضدّ الأمراض المعدية[3].

ومهما يكن فإن مدرسة دار الحديث من أهم المدارس الّتي أسستها جمعية العلماء في مقاطعة تلمسان والجزائر، ونظراً للحاجة الكبيرة للتّعليم في مقاطعة تلمسان سعت الجمعية لتأسيس مدارس حرة تابعة لها.

---

[1] محمد بلقاسم، المرجع السّابق، ص364.

[2] محمد حسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي...، ج3، المصدر السّابق، ص22.

[3] جريدة البصائر، ع: 133، 22 أكتوبر1950، ص08.

3.1 مدارس جمعية العلماء المسلمين في مقاطعة تلمسان:

شملت مدارس جمعية العلماء المسلمين كل مقاطعة تلمسان، وحاولت فتح أقسام للتّعليم العربي الحر فيها، ولعل أهم هذه المدارس:

- **مدرسة التربية والتعليم بالغزوات:**

تعد الغزوات من المناطق الأولى الّتي تبنّت الفكر الإصلاحي، وذلك راجع لوجود بعض العلماء المصلحين في هذه المدينة، ممن تعلّموا في المغرب الأقصى[1]، حيث أكد الشّيخ الإبراهيمي أنّ مدينة الغزوات من أسبق مدن العمالة الوهرانية اعتناقاً للفكر الإصلاحي[2]، كما كان لعائلة محمد بن البشير القباطي دور كبير في نشر التّعليم في هذه المدينة، فكان له أولاد كلّهم يتمتعون بثقافة في اللّغة وعلوم الدّين[3]، وقد استطاع محمد بن البشير القباطي أن يحصل على ترخيص لفتح مدرسة قرآنية بالغزوات في 18جوان 1937، وأمام الإقبال المتزايد عليها طلب ترخيصاً بزيادة عدد التّلاميذ فكان قرار 03جوان1933 يقضي بذلك[4]، ويبدو أن تزايد عدد التّلاميذ في هذه المدرسة، راجع لزيارة الشّيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1932[5].

واستأجرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين سنة1937 قسماً صغيراً للتدريس بالغزوات، وكتب محمد لقباطي[6] يصف حالة التّعليم في الغزوات قائلاً:" بعدما كان الجهل قد بسط رداءه ونشر لواءه ووطّد أوتاده، وجعل سيطرته على أمّة الغزوات كغيرها، وكانوا مشتغلين بسفاسف الأمور، فقد أنار الله

---

[1] المهدي الغوتي، المصدر السّابق، ص17.
[2] محمد القباطي، افتتاح مدرسة التّربية والتّعليم بالغزوات، جريدة البصائر، ع: 58، 29 نوفمبر1948، ص08.
[3] المهدي الغوتي، المصدر السّابق، ص17.
[4] A.N.O.M., Boite 3CAB 28 , Le préfet d'Oran, Rapport secret N: 12105, Oran 17 Juin 1938.
[5] عبد الحميد بن باديس، رحلتنا إلى العمالة الوهرانية باسم الجمعية ، مجلة الشّهاب، ج8، مج8، أوت 1932، ص 402.
[6] هو ابن محمد بن البشير القباطي.

بصيرتهم اليوم إلى تعليم أشبالهم وأفلاذهم، الّذين هم رجال المستقبل وأسد العلم الصّحيح، وإني لموقن بأنّ الغزوات ستحيى في أقرب مدّة كما حييت وشعت الأمم كلّها في العالم"[1].

وأشار تقرير لقائد الشرطة مؤرخ في 15 ديسمبر 1937، أنّ الشّيخ محمد القباطي ولد البشير يمارس مهنة التّعليم في دوار أولاد زيري في محلين، الأوّل في غرفة تابعة لأحد أقاربه، والثّاني في مسجد الدوار وعدد تلاميذه ما بين 15 و20 تلميذ، يبلغ عمرهم ما بين 08 إلى 12سنة وهم يتردّدون عليه بانتظام[2]، وتم غلق هذه المدرسة بموجب قرار 08 مارس 1938 حيث أمر الحاكم وهران بغلق المدرسة في 10 جوان1938[3].

وفي سنة 1939 اشترت الجمعية قطعة أرض لبناء مدرسة ومسجد، لكن أشغال البناء لم تتم إلّا بعد انتهاء الحرب العالميّة الثّانيّة، كما توقفت الدّراسة في القسم الصغير، ولم يتمكن المصلحون من مواصلة التّعليم إلّا في 17 أفريل 1944، ليشرع المصلحون خلال سنة 1945 في بناء المدرسة الجديدة الّتي ضمت قسمين ومسجد[4].

وبعد ثلاث سنوات تمّ افتتاحها رسميّاً يوم 26 سبتمبر 1948، في حفل حضره وفود من مختلف مناطق عمالة وهران، وتحت إشراف الشّيخ البشير الإبراهيمي[5]، الّذي تناول المفتاح من رئيس الجمعية الدّينية في الغزوات أحمد الصالح، وبعد تلاوة آيات من القرآن الكريم فتح الباب ودخل، ثمّ لحقه الجمهور، ثمّ ألقى على مسامع الحاضرين درساً جاوز السّاعتين[6].

[1] محمد بن الشيخ القباطي، الإصلاح في الغزوات وتأثيره في النفوس، جريدة البصائر، ع: 85، 05 نوفمبر1937، ص04.

[2] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, Commissariat de police Nemours, Rapport N: 104/5, Nemours 15 Décembre 1937

[3] A.N.O.M., Boite 3CAB 28 , Préfet d'Oran, Arrête secret N: 11522, Oran 10 Juin 1938.

[4] محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي...، ج3، المصدر السّابق، ص ص78-79.

[5] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 19-20, Police des renseignements généraux poste de Tlemcen, Rapport N: 994, 27 Septembre 1948.

[6] محمد القباطي، افتتاح مدرسة التربية والتّعليم بالغزوات، المصدر السّابق، ص 08.

ويبدو أن النّشاط التّعليمي لهذه المدرسة كان متواصلاً خلال فترة التشييد[1]، وعرفت هذه المدرسة نشاط كبيراً ضدّ الطرقيّين في الغزوات ونواحيها، خاصّة أتباع زاوية سيدي عمر[2]، ومن جملة ما حاربه المصلحون، منع أبناء المسلمين من حضور العيد السنوي للقراقوز[3].

ومن بين المعلمين الّذين درسوا بها نذكر: محمد بن البشير القباطي، محمد القباطي، محمد الخياطي، أحمد حساين، عبد الحفيظ الثعالبي، والجيلالي الحريري، أحمد صدقاوي، وعبد القادر قداح[4].

ولم يمر وقت طويل حتّى وجّهت الإدارة الاستعماريّة لرئيس الجمعية الدّينية في الغزوات تهمة فتح مدرسة بدون رخصة، وحكمت عليه بعشرين ألف فرنك غرامة[5]، ورغم ذلك استمرت المدرسة في نشاطها التّعليمي إلى غاية يوم 09 سبتمبر1957 حيث تم غلقها وبقي المسجد يؤدي وظيفته[6].

➢ **مدرسة التربية والتعليم ببني صاف:**

بدأ التّعليم في بني صاف في نادي التّحدي في سبتمبر 1937، بإشراف الشّيخ العباس بن الشّيخ الحسين، وبلغ عدد تلاميذه في هذه السنة 30 تلميذ[7]، ثمّ تأسست مدرسة التربية والتّعليم في بني صاف

---

[1] مزيان الصالح، محاكمة مدرسة الغزوات، جريدة البصائر، ع: 93، 31 أكتوبر 1949، ص 11.

[2] عبد الرحمن بن بوزيان، دار الحديث ودورها في الحركة الإصلاحيّة، المرجع السّابق، ص170.

[3] هذه العادة السيئة تنظم من طرف المستوطنين، والّتي كانت تقام فيها تمثيليات الهدف منها السخريّة من أبناء المسلمين، فيختارون لهم الأدوار الحقيرة، ويمثلون هم الأدوار السّامية، وكانت توضع حبال معلقة مطليّة بالزيت، ويجعلون في أعلاها حلوى أو لعب، فيتسابق لها أطفال الجزائريين، فلا ينالونها إلا بشقّ الأنفس، وكان المستوطنون ممن يمثلون دور المهرجين، ينادون على من نال منه التعب،(ألي محمد ...ألي محمد..)، في رمزية خبيثة يراد منها الإساءة لاسم محمد، أي الرسول صلى الله عليه وسلّم ، وأيضاً أن يتم الإلقاء بالحلوى في الرمل أو الوحل فيتسابق الأطفال لالتقاطها، والّذي يجمع أكبر كمية يفوز بجائزة تافهة، كما كانوا يضعون طبقين من الفواكه ويجعلون أبناء الجزائريين يتسابقون في الأكل، والّذي يأكل طبقه أوّلاً يفوز. ينظر: محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي...، ج3، المصدر السّابق، ص ص79-81.

[4] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص ص 377-378.

[5] مزيان الصالح، المصدر السّابق، ص 11.

[6] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص 378.

[7] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H46, Commissariat de police Béni Saf, Renseignements sur le cercle Lettihadi, Béni Saf 26 Novembre 1937.

سنة 1938، ويرجع الفضل في ذلك للشّيخ العباس بن الشّيخ الحسين، الّذي قام بكراء محل يتكون من قسم وساحة واسعة، وبعد مدّة استطاعت الجمعية شراء المحل ووهبته للأمّة، فنشط فيه الشّيخ العباس يعلم فيه الصّغار، وبفضل نشاطه الدّؤوب، انتشر الإصلاح في بني صاف، وأصبحت المدرسة لا تتسع لكل التّلاميذ، ولم تستطع الجمعية توسيع المدرسة بسبب اندلاع الحرب العالميّة الثّانيّة[1].

وفي سنة 1948 قامت الجمعية بهدم المبنى القديم للمدرسة، وبنت ثلاثة أقسام واسعة، وافتتحت هذه الأقسام في 10جويلية1950، وبحضور الشّيخ البشير الإبراهيمي والشّيخ السعيد الزموشي، والشّيخ العباس[2]، ولم تقف الجمعية عن هذا الحد من الإنجاز، بل ضاعفت جهدها، فأضافت ثلاثة أقسام أخرى، فأصبحت المدرسة تتكون من ستّة أقسام مع إدارة لها، وسكن للمدير، ولم يبق لها سوى المسجد، الّذي انتهت الأعمال به سنة 1954[3]، ودعت جريدة البصائر الأمّة الجزائريّة للمشاركة في افتتاحه يوم الأحد 02 ذي الحجة1373، الموافق ل02 أوت1954[4].

حضر الافتتاح وفود من كل مدن عمالة وهران، ومثّل جمعية العلماء في الافتتاح الشّيخ خير الدّين وجمع كبير من المدراء والمعلمين والأساتذة منهم: عبد الوهاب بن منصور والسعيد الزموشي، ومصباح حويذق وعبد القادر الياجوري وغيرهم، وتقدم الشّيخ خير الدّين نحو باب المسجد وألقت تلميذة كلمة رحّبت فيه بممثل الجمعية، معاهدة فيها الجمعية بنشر مبادئها، وهنا خاطب الشّيخ خير الدّين الحضور قائلا: "إنّ فتح المساجد معناه إحياء أمّة، وميثاق مع الله على العمل لنشر الدّين الصّحيح، والتّعاليم النّقية في هذا الوطن، وإنّ الأمّة لا تسعد إلا بقدر ما تشيّده من معاقل لحماية مقوماتها (تكبير تهليل)

---

[1] محمد حسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي...، ج3، المصدر السّابق، ص69.

[2] جريدة الصائر، ع: 126، 10 جويلية1950، ص08.

[3] محمد بلقاسم، النشاط التّعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين بالغرب الجزائري1931-1956 نواحي تلمسان أنموذجا، مجلة الحكمة، مؤسسة كنوز الحكمة للنّشر والتّوزيع، ع: 09، الجزائر، 2017، ص112.

[4] جريدة البصائر، ع: 280، 23 جويلية 1954، ص05.

فادخلوها على بركة الله ادخلوها بسلام آمنين"[1]، غصّ المسجد بالحضور، وتعاقب الخطباء على المنصة، فاستمع النّاس لدروس متنوعة[2]، تتخللها أناشيد من تلاميذ المدرسة[3]، ثمّ جمعت التّبرعات الّتي فاقت المليونين فرنك فرنسي، وافترقت الوفود[4].

اكتمل مشروع مدرسة بني صاف بمدرسة ذات ستة أقسام وإدارة، يتردد عليها حوالي 450 تلميذ وتلميذة، ومسجد تقام فيه الصلوات الخمسة والجمعة، وعيّنت جمعية العلماء الشّيخ محمد رضا مديراً للمدرسة، ودرّس بهذه المدرسة مجموعة من المعلّمين نذكر منهم: أحمد بن شنوف، قويدر بوزيان وعبد السلام بن حمدون[5]، ومن التّلاميذ الّذين درسوا بهذه المدرسة نذكر: عبد الله أبو الأنوار بن قادة، قويدر بن عبد الكريم زناسني، الزهراء بنت عبد القادر بن يحي، عائشة بنت أحمد سنوسي، السعيد بن الأخضر عجرودي، مليكة بنت محمد بن يغمور...إلخ[6].

أغلقت المدرسة في 01 يناير 1956، واحتلها الاستعمار الفرنسي وخرّبها، وبعثر أوراقها وكتبها وسجلّاتها، أما مدير المدرسة الشّيخ محمد رضا فقد نجا والتحق بالثّورة[7].

➢ **مدرسة التربية والتعليم بمغنية:**

زار الشّيخ عبد الحميد بن باديس مدينة مغنية يوم 27 ماي 1931، وألقى درساً في مسجدها، يرجع الفضل في نشر الفكر الإصلاحي بها إلى الأستاذ محمد القباطي، الّذي عرف مضايقات عديدة

[1] محمد منيع، افتتاح مسجد بني صاف، جريدة البصائر، ع: 283، 03 سبتمبر1954، ص07.
[2] حول خطاب الشيخ خير الدين في افتتاح مسجد بني صاف ينظر: محمد خير الدين، المصدر السّابق، ص ص168-169.
[3] محمد حسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي...، ج3، المصدر السّابق، ص71.
[4] محمد منيع، المصدر السّابق، ص07.
[5] محمد حسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي...، ج3، المصدر السّابق، ص71.
[6] جريدة البصائر، ع: 53، 18 أكتوبر1948، ص08.
[7] محمد بلقاسم، النشاط التّعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين بالغرب الجزائري1931-1956 نواحي تلمسان أنموذجا، المرجع السّابق، ص112.

من الإدارة الاستعماريّة[1]، وفي فيفري 1937 زارها الشّيخ الإبراهيمي مغنية، أين ألقى خطاباً ركز فيه على أهميّة التّعليم[2]، وفي سنة 1943 تطوع أحد المحسنين وهو أرحمان بن عمر بمحل لتّعليم التّلاميذ، إلا أن الحاجة إلى التّعليم كانت كبيرة، فكان لابد من زيادة الأقسام والمعلمين[3].

قرّرت شعبة الجمعية الّتي كان يترأسها محمد بوعزة الصادقي، ونائبه أحمد بن موسى سلطان بناء مدرسة، فاشترت الشُعبة قطعة أرض وسط المدينة مساحتها ثلاث مئة متر مربع، وبدأت عملية تشييد المدرسة، حيث وضع الشيخ عبد الوهاب بن منصور حجرها الأساس يوم 25 فيفري1951، فواجهت عملية البناء صعوبات تمثلت في نقص التمويل ومواد البناء، فهبّ أهل الإصلاح في ندرومة لمساعدة إخوانهم بمغنية، فأرسلوا مجموعة من الشّاحنات محمّلة بمواد البناء، كما أخذوا يرسلون المتطوعين من العمّال والبنّائين، وتعاون أهل الإصلاح في ندرومة ومغنية[4] طوال مرحلة التشييد[5]، فتم بناء المدرسة الّتي ضمّت أربعة أقسام ومسجد[6]، وكتبت جريدة البصائر يوم 05 نوفمبر1951 إعلاناً دعت فيه شعبة جمعية العلماء بمغنية كل شعب عمالة وهران وأنصار التّيار الإصلاحي لحضور حفل افتتاح المدرسة[7].

---

[1] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص403.

[2] محمد بلقاسم، النشاط التّعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين بالغرب الجزائري1931-1956 نواحي تلمسان أنموذجا، المرجع السّابق، ص109.

[3] محمد حسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي...، ج3، المصدر السّابق، ص ص66-67.

[4] توجّهت شعبة مغنية بالشكر لأنصار الإصلاح في ندرومة، الذين تبرّعوا وساهموا في بناء مدرسة مغنية، ومنهم: بلحاج غزالي، بنعمر غزالي، الميسوم الداهور، محمد البسام، محمد طالب، عبد الله الصنهاجي، عبد الوهاب بن منصور...إلخ ، ينظر: جريدة البصائر، ع: 150، 09 أفريل 1951، ص08.

[5] جريدة البصائر، ع: 146، 12 مارس1951، ص ص07-08.

[6] جريدة البصائر، ع: 42، 05 جويلية1948، ص07.

[7] جريدة البصائر، ع: 174، 05 نوفمبر1951، ص08.

افتتحت المدرسة يوم الأحد 25 نوفمبر1951، بحضور جماهير غفيرة ووفود من مختلف مدن عمالة وهران[1]، ووصل الشّيخ الإبراهيمي[2] إلى مغنية على السّاعة العاشرة صباحاً، أين استقبله فوج للكشافة الإسلامية بقيادة أبو مدين مالمان، الّذي عمل على تسهيل الطريق أمامه، وبعد الترحيب به توجّه نحو باب المدرسة، وتسلم المفتاح من عبد اللطيف بن رحال رئيس الجمعية الّتي أشرفت على بناء المدرسة[3]، وفتح الباب ودخل ثمّ دخلت الوفود من بعده، وبعد استراحة قصيرة قام عبد اللّطيف بن رحال إلى المنصة، وألقى كلمة في النّاس حول تاريخ التّيار الإصلاحي بمغنية، والصعوبات الّتي عانت منها الشُعبة في عملية البناء، ثمّ تقدم عبد الوهاب بن منصور وألقى قصيدة شعريّة، ثمّ صعد المنصّة الشّيخ الإبراهيمي وخطب في الناس ووعظهم، وفتح باب التبرّع وجمع حوالي مليون ومئتين فرنك لصالح المدرسة[4].

تكوّنت المدرسة من أربعة أقسام ومسجد وإدارة، يتردد عليها 200 تلميذ، ومن بين المدراء الّذين أشرفوا عليها: محمد القباطي[5]، محمد الخياطي، محمد الطيب الجيجلي، بلقاسم ماروك؛ ومن المعلمين الّذين درّسوا بها: أحمد المختار، محمد منيع، السعدي محمود، محمد بوزار، أحمد بركات، محمد الصالح

---

[1] روّج أنصار الاتّحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري لهذا الافتتاح، فيما أعطت حركة الانتصار للحريات الديمقراطية تعليمات لأنصارها بعدم الحضور، ينظر:

A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 34, Commune mixte de Marnia, Rapport mensuel, Marnia 31 Novembre 1951.

[2] وقع للشّيخ البشير الابراهيمي حادث مرور بين مغنية وتلمسان أسابيع قبل افتتاح المدرسة، وتعرض لجروح منعته من الكتابة في جريدة البصائر لأسابيع. ينظر: جريدة البصائر، ع: 168، 03 سبتمبر1951، ص07.

[3] تكونت الهيئة المشرفة على مدرسة في مغنية من: عبد اللطيف رحال رئيساً، عبد الرزاق محداد نائب أوّل، محمد عتيقي نائب ثاني، أحمد موسى بن سلطان كاتب، بنعمر عدو نائبه، الهاشمي غزالي أمين المال، أحمد بايا نائبه، حسن بختاوي مراقب، الأعضاء هم: أحمد عدو، أحمد قرين، أحمد ديندان...إلخ، ينظر: جريدة البصائر، ع: 150، 09 أفريل 1951، ص08.

[4] جريدة البصائر، ع: 180، 14 يناير1952، ص02.

[5] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 19-20, Circonscription de police Marnia, Rapport mensuel secret N: 133, 12 Août1948, p06.

أوسالم، أحمد بري[1]، جميلة مهدي[2]، ومن التّلاميذ الّذين درسوا بها: بن بشير بن السعيد، مصطفى دراعو، محمد عبد الملك، تركية الدخيلي، خليدة أبو حفص، عبد الحفيظ محداد، مصطفى الدخيلي...إلخ[3].

تعرضت المدرسة إلى الكثير من الضغوطات، إلّا أنّ القائمين عليها صبروا ضدّ هذه الممارسات، ومن الوصايا الّتي قدمها الشّيخ العربي التبسي للقائمين على المدرسة: "مهما كثرت عليكم الضّغوطات فأنتم مجاهدون من أجل الحرف العربي"[4]، وتم إغلاق المدرسة سنة 1956[5].

➢ **مدرسة التربية والتعليم بالرمشي:**

تأسست هذه المدرسة سنة 1943 من قبل الهبري المحاوي الّذي أشرف عليها وترأّس جمعيتها، وتضم قسماً واحداً استأجرته الجمعية، وكان التّلاميذ موزعين في شكل أفواج، وكل فوج يدرس في وقت محدد[6].

وبعد تأسيس شعبة جمعية العلماء في الرّمشي سنة 1948[7]، اشترت الجمعية محل المدرسة سنة1949، بهدف إعادة تشييدها وزيادة عدد أقسامها، فأعدت حفلاً لذلك ودعت النّاس إليه، وكان

---

[1] أحمد بري: من مواليد 1922 بمدينة مغنية، حفظ القرآن، وتلقى تعليمه الأول في النّحو والصّرف والفقه بمسقط رأسه، ثم درس على يد الشيخ البشير الابراهيمي بمدرسة دار الحديث بتلمسان سنة 1938، درّس في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، مثل مدرسة التربية والتّعليم بمدينة مغنية، اعتقل بعد مجازر 8 ماي1945، وبعد اندلاع الثّورة التحريرية لاحقته الشّرطة الاستعمارية مثل باقي طلبة مدرسة دار الحديث، فالتحق بصفوف جيش التحرير الوطني بمدينة تازة المغربية، وعين محافظاً سياسيّاً، وبعد الاستقلال التحق بوكالة الأنباء الجزائريّة سنة 1969، ثم عمل في المركز الوطني للتعليم المعمم إلى أن أحيل على التقاعد سنة1985، من مؤلفاته نظام علاقة الأحياء بالأموات في الشّريعة الإسلامية، وأحكام تشيع الجنائز، ينظر: رابح خدوسي وآخرون، المرجع السّابق، ج1، ص308.

[2] محمد حسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي...، ج3، المصدر السّابق، ص67.

[3] جريدة البصائر، ع: 52، 11 أكتوبر1948، ص06.

[4] مقابلة شخصية مع يخلف البوعناني، بمنزله وسط مدينة مغنية، يوم 08 أوت2015، على الساعة 10:30.

[5] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص404.

[6] محمد حسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي...، ج3، المرجع السّابق، ص34.

[7] جريدة البصائر، ع: 38، 07 جوان1948، ص08.

من المفروض حضور الشّيخ البشير الإبراهيمي، لكنّه اعتذر واكتفت الجمعية بمن حضر من أهل المنطقة[1]، ومن بين معلمي هذه المدرسة: رابح بخوش، الشّيخ الجوري الصوفي، المولود بودلال، أحمد ميراوي وعلي بن مكي[2].

➢ **مدرسة التعليم العربي بأولاد ميمون:**

نتيجة للنّشاط الّذي قامت به جمعية العلماء في مدينة تلمسان، تأثر بعض أعيان قرية أولاد ميمون بالمد الإصلاحي، ولعل أبرزهم حامد العياشي الّذي كان يحضر دروس الشّيخ الإبراهيمي في دار الحديث، وحاول هذا الأخير نشر الأفكار الإصلاحيّة في قرية أولاد ميمون من خلال الاجتماعات الّتي كان يقوم بها نهاية كل أسبوع في الكتّاب الّذي كان يدرس فيه والده، بالقرب من المطحنة القديمة، وبعد تفطّن الإدارة الاستعماريّة لهذا النّشاط قامت بغلق هذا الكتاب[3].

سعت شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في أولاد ميمون بقيادة مصطفى حميدو، والمستشار البلدي محمد بربار للحصول على بناية تابعة للبلدية ونجحت في ذلك، وشرعت المدرسة في العمل سنة 1944 في البناية الّتي سلمتها لها البلدية، وتكوّنت من قسمان وقاعة للصلاة، وأطلق على المدرسة خلال هذه المرحلة اسم الاتحاد الثّقافي وكان يدرّس فيها الشّيخ لخضر القباطي[4]، لكن الإدارة الاستعماريّة سرعان ما استرجعت البناية، بحجة أن المجلس الجديد لم يوافق على منحها إياهم، وأنّ البلدية في حاجة إليها[5].

---

1 خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص390.

2 محمد بلقاسم، النشاط التّعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين بالغرب الجزائري1931-1956 نواحي تلمسان أنموذجا، المرجع السّابق، ص108.

3 خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص ص379-380.

4 محمد حسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي...، ج3، المصدر السّابق، ص40-41.

5 جريدة البصائر، ع: 112، 20 مارس1950، ص03.

وفي أوائل سنة 1948 اجتمع أهل الإصلاح في أولاد ميمون واستشاروا جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في مدينة تلمسان، فاقترحوا عليهم تأسيس مدرسة تابعة للجمعية، ومن أجل ذلك استدعيّ الشّيخ السعيد الزموشي مع مجموعة من أعضاء الجمعية، وعقدوا اجتماعاً في منزل محمد بربار، وتكلّم الشّيخ الزموشي وحث أهل القرية على التبرّع بالأموال، وجمعت أموال كثيرة تمّ من خلالها شراء مبنى جاهز اشتمل على حجرتين للتدريس، وقاعة كبيرة للصلاة، سميت المدرسة (دار التّعليم العربي) واستأنفت نشاطها سنة 1948[1]، وسجلوا عقد ملكية المبنى لتلاميذ وأبناء أعضاء الجمعية، وعددهم 64 تلميذ[2].

عيّن كل من الشّيخ لخضر القباطي، والشّيخ الصديق بركان من قسنطينة، والشّيخ الصغير بن عودة كأساتذة مؤطّرين بهذه المدرسة[3]، وكان برنامج التّعليم فيها يقوم على النحو التالي: تعليم الصغار على قسمين أحدهما بالنهار، والآخر بعد خروج التلاميذ من المدرسة الفرنسيّة، وتعليم الكبار ابتداء من الساعة السادسة مساء لمدة ساعتين، ثمّ دروس الوعظ والإرشاد بعد صلاة المغرب إلى العشاء بقاعة الصلاة للكبار[4].

---

[1] محمد حسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي...، ج3، المرجع السّابق، ص ص40-41.

[2] نذكر منهم: باربار محمد، بربار مصطفى، بربار عبد الغني، ويسي خيرة، مرصلي فاطمة، مرصلي الحبيب، مهدي فتيحة، الحاج محمد ولد مصطفى، مزياني فاطمة، مزياني خيرة، محمد الغوثي، إبراهيمي فاطمة، إبراهيمي علي، إبراهيمي سكينة، غبريش فاطمة، حجاج محمد، حجاج عبد الغني، حجاج فاطمة الزهراء، كباشة محمد، كباشة زليخة، شواكري بلحاج، شواكري نور الدين، شواكري محمد، بن زينب الحاج، بن زينب الحاج أحمد، بن زينب مصطفى، بالرزوق رشيد، بالرزوق فريدة، بالمهدي الهبري، حاشمي عائشة، حميدو محمد عبد الوهاب، أمحمد سيدي محمد، حميدو رشيد، حميدو عمر نصر الدين، لبلق محمد، العياشي حامد، العياشي عبد الكريم، العياشي عبد الحليم، العياشي عب السلام، السنوسي حسين، السنوسي عبد الكريم، السنوسي هاشمي، طالبي نور الدين بلخيري بشير، الجلالي سليماني، سليماني كريمة، بن السنوس أحمد، بن السنوس سيدي، عريف عبد الرزاق عريف نجاة، نقاش أحمد إبراهيم، حجاج ولد سيدي محمد، عزي أحمد، دندان الغوتي، مادوني مصطفى، بلخير ولد محمد إيدير، سيدي محمد ولد محمد إيدير، ينظر: خالد مرزوق، بن عامر، مسيرة الحركة الإصلاحيّة...، المصدر السّابق، ص382.

[3] محمد حسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي...، ج3، المرجع السّابق، ص42.

[4] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص384.

حاربت الإدارة الاستعماريّة التّعليم العربي الحر بمدرسة أولاد ميمون، فحرّضت أهل المنطقة على أعضاء المدرسة الّذين كان همّهم الأوحد القضاء على الجهل، وغرس قيم الإسلام في قلوب النّاس البسطاء، وأشاعت أنّ المدرسة ليست فيها الشّروط الصحيّة، وينتشر فيها مرض الجذري[1]، وزار الشّيخ العربي التبسي المدرسة في أكتوبر1952، وانتقد سياسة الإدارة الاستعماريّة اتجاهها، وطلب من المعلمين وسكان القرية التّعاون من أجل الوقوف في وجه السياسة الاستعماريّة الرّامية لتجهيل أطفال القرية[2]، وواصلت المدرسة نشاطها إلى 25 ماي 1956 أين تمّ إغلاقها، وزجّ بالمشرف المباشر على المدرسة خلال هذه السنة أحمد السنوسي في السجن[3].

➢ **مدرسة التربية والإرشاد بسبدو:**

في 27 مارس 1945استأجرت الجمعية المحلية لسبدو المكوّنة من: محمد بن حلوش، والحاج أحمد شيخاوي، وابنه الحاج عبد القادر، محلاً لإقامة الدروس، والّذي يضمّ قاعة للصّلاة لسماع دروس الوعظ والإرشاد، ومع تزايد الحاجة للتّعليم اشترت الجمعية المحلّية أرضاً وأقامت عليها مسجداً وقسمين[4]، وبعد إنجاز المشروع وجّهت الدعوات إلى كل الشُعب في العمالة لحضور الافتتاح الّذي حدد يوم 27 سبتمبر1953[5]، وهو ما يتطابق مع اليوم والشهر الّذي افتتحت فيه مدرسة دار الحديث.

أشرف على تدشينها الشّيخ السعيد الزموشي رئيس مكتب الجمعية بعمالة وهران، والشّيخ عبد اللّطيف سلطاني الأمين المالي للجمعية العلماء، وحضر عملية التّدشين جمع غفير، والعديد من معلمي مدارس الجمعية بالمدن المجاورة[6]، منهم مصباح الحويذق وعبد القادر التيجاني، محمد المجاجي وعبد

---

[1] جريدة البصائر، ع: 198، 04أوت1952، ص07.

[2] جريدة البصائر، ع: 205، 27 أكتوبر1952، ص02.

[3] محمد حسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي...، ج3، المصدر السّابق، ص42.

[4] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص412.

[5] عمار مطاطلة، أيّها الاصلاحيون انتظرونا يوم 27 سبتمبر، جريدة البصائر، ع: 240، 11 سبتمبر1943، ص08.

[6] عمار مطاطلة، مذكرات حياة وذكريات أحداث، ج1، ط1، الوكالة الإفريقية للإنتاج السّينمائي والثّقافي، الجزائر، 2012، ص267.

الوهاب بن منصور، مصطفى بن الحلوشي، رضا ابن الشّيخ الحسين وعمار مطاطلة، وانطلق الموكب على السّاعدة العاشرة من منزل محمد الكرموش نحو المدرسة، وتقدّمت التلميذة فاطمة بكارة بإلقاء كلمة ترحيبية، وناولت الشّيخ عبد اللطيف سلطاني المفتاح، الّذي ألقى كلمة قصيرة، ثمّ فتح الباب ودخل المدرسة ودخلت الجماهير من بعده، ثمّ ألقى كل من الشّيخ السعيد الزموشي وعبد اللطيف سلطاني خطاباً، حثّوا فيه سكان سبدو على طلب العلم، وانتهى الاحتفال بجمع التّبرعات، والّتي بلغت مليون وثلاثمّئة ف.ف[1].

وفي أكتوبر 1952 احتفلت المدرسة بنهاية الموسم الدّراسي، وحضر الاحتفال أساتذة المدرسة وأعيان مدينة سبدو، تحت إشراف مدير المدرسة الأخضر الغويني، وألقى التّلاميذ مجموعة من الأناشيد والخطب[2]، وعيّنت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين مجموعة من الأساتذة للقيام بالتّدريس في المدرسة، مثل: عمار مطاطلة من عين القشرة بنواحي سكيكدة، بلقاسم طاهري من مدينة بوسعادة، ولبقع الأخضر الغويني من مدينة مسعد قرب بوسعادة، وعبد الرحمن عزاوي من تلمسان، والطيب زيزي من بني سنوس بتلمسان[3].

أغلقت مدرسة التّربية والإرشاد بسبدو كغيرها سنة 1956، وأُلقي القبض على عضوين بارزين بالمدرسة، الرئيس عبد القادر شيخاوي، والعضو الحسين يحياوي وسيقا معاً إلى المنفى بآفلو[4]، أمّا مدير المدرسة عمار مطاطلة، فقد التحق بالثّورة في سبدو، ثمّ قام المجاهدون بنقله إلى المغرب الأقصى[5].

---

[1] جريدة البصائر، ع: 245، 20 أكتوبر1953، ص08.
[2] أحمد باي، احتفال مدرسة الارشاد بسبدو، جريدة البصائر ، ع: 206، 03 نوفمبر 1952، ، ص08.
[3] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص413.
[4] جريدة البصائر، ع: 351، 27يناير 1956، ص 08.
[5] عمار مطاطلة، مذكرات حياة وذكريات أحداث، ج2، المصدر السّابق، ص45.

➢ **مدرسة التربية والتعليم بالحناية:**

يبدو أنّ الدروس الّتي كان يلقيها الشّيخ الإبراهيمي في مدينة تلمسان، أثّرت على أهل قرية الحناية، خاصّة وأنها قريبة من مدينة تلمسان، فبرز فيها مجموعة من المصلحين فأسّسوا نادياً، أسموه نادي المصلحين، واستعملوه للخطب والمحاضرات وتوجيه النّاس[1]، وفي سنة 1945 تأسست شعبة جمعية العلماء المسلمين بالحناية، فاستأجرت الجمعية محلاً للتعليم العربي الحر، وكان عبارة عن قسمين ومكتب للمدير ومكتب للشعبة، وقد زار الشّيخ الإبراهيمي هذه المدرسة في9 جوان 1948[2]، التي لم تكن كافية لأبناء القرية، فقامت الشعبة بشراء المحل سنة 1948، وبدأت في عملية البناء والتوسيع[3]، فتم بناء ثلاثة أقسام ومسجد.

افتتحت المدرسة يوم 25 شعبان 1369هـ الموافق ل 11 جوان1950م[4]، وكتبت جريدة البصائر في هذا الصدد: "شهدت قرية الحنايا اللّطيفة يوم الأحد 25 شعبان1369هـ يوما خالداً لم تشهد له نظيرا منذ عرفها النّاس وجرى ذكرها على لسان التاريخ..."[5]، وحضر الشّيخ الإبراهيمي عملية الافتتاح

---

[1] محمد حسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي...، ج3، المصدر السّابق، ص 37.

[2] عبد الحفيظ الثعالبي، رئيس جمعية العلماء في لحنايا، جريدة البصائر، ع: 42، 05 جويلية 1948، ص03.

[3] يذكر خالد مرزوق أنّ الجمعية الدينية التابعة للحناية اقترحت شراء قطعة أرض من المناضل الكشّاف نور الدّين بن ديمراد، فقبل هذا الأخير العرض، وبثمن معقول، لكن بظهور مشتر آخر من المستوطنين الأوربيين، والذي أبدى استعداده لدفع مبلغ باهظ جعل الرّجل يتردد في بيعها للجمعية، وكان هدف الكلون هو منع بناء المدرسة، لأنّهم كانوا يرون أنّ هذه النّهضة خطر عليهم، وأمام هذا الإغراء الكبير تدخل الشّيخ البشير الإبراهيمي وقال لصاحب الأرض: "اعلم يا بني أنّ كل شيء في هذه الدنيا فان، النّاس والأرزاق، ولو بعتها بملء الأرض ذهباً، فإن فعلت فقد ارتكبت ذنبا عظيماً أمام الله وأمام النّاس، وإمّا إن بعتها لجمعية العلماء فقد قمت بعمل صالح، والله يجازيك عليه أحسن الجزاء...، فتأثّر الرجل بهذا الكلام وباعها للجمعية"، ينظر: خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص ص391-392.

[4] يذكر محمد الحسن فضلاء أن الافتتاح كان في الأول من شعبان 1367هـ الموافق ليوم 17 جوان 1950م وهو تاريخ لا يتوافق فسنة 1367 توافق سنة1948، ينظر: محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي...، ج3، المصدر السّابق، ص37.

[5] جريدة البصائر، ع: 124، 19 جوان1950، ص03.

في موكب ضمّ ممثلين[1] عن مدارس عمالة وهران[2]، وألقى الإبراهيمي خطاباً جاء فيه:" ... إنّ فخر هذا اليوم ليس لهذه القرية وحدها، إنّما هو فخر الوطن الجزائر، وليس لمصلحي الحنايا الّذين صبروا حتّى أراهم الله عاقبة صبرهم، وإنّما هو للأمّة الجزائريّة كلها....هذه القرية الّتي أحياها الله بالعلم بعد أن استيأس النّاس، وستبقى حيّة قويّة لأن حياتها مستمدة من الرّوح لا من المادّة، وحياة الروح والعلم لا يدركها الفناء..."[3].

اعتبر يوم افتتاح مدرسة الحناية تظاهرة دينيّة وثقافية وحتى سياسية، وهذا من خلال مواجهة الاستعمار الّذي بلغت به الحرب النفسية ذروتها، حيث قامت الإدارة الاستعماريّة بنشر قوات الدرك بين تلمسان والحناية، واستوقفت الكثير من سيارات الوفود وغرّمتهم مبالغ ماليّة، وبعد افتتاح المدرسة بدأت الدّروس التي كان يشرف عليها نخبة من الأساتذة، من بينهم: عبد الحفيظ الثعالبي، والطيب الزتيلي، وأحمد بن حمو، وأحمد بلقاسم مروك، وعبد الله بن كعلول، ورشيدة بخشي[4].

- **مدارس صبرة:**

عرفت صبرة ونواحيها تأسيس ثلاثة مدارس تابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين وهي:

- مدرسة التّربية والتّعليم بقرية صبرة: أشارت مجلّة العبقري أن مدرسة التربية والتّعليم في صبرة تمّ افتتاحها يوم 30مارس1947 بحضور ممثلين عن بلدية تلمسان وشعبة جمعية العلماء وحزب الاتّحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وعدد من وجهاء القرية، والقبائل المجاورة، وافتتح المدرسة الشّيخ عبد الوهاب

[1] ومن الشخصيات الّتي حضرت عملية الافتتاح: الشّيخ السّعيد الزموشي، أبو القاسم رواق، عبد الحفيظ الثعالبي، محمد الصالح رمضان، عبد الوهاب بن منصور، محمد جعفر العدوي، أحمد بن دياب، عبد القادر زيان، صالح بن غزال، محمد بابا أحمد، المختار الصبان، محمد القباطي، لخضر القباطي، الهبري المجاوي... إلخ، ينظر: جريدة البصائر، ع: 124، 19 جوان1950، ص03.

[2] محمد بلقاسم، النشاط التّعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين بالغرب الجزائري1931-1956 نواحي تلمسان أنمودجا، المرجع السّابق، ص108.

[3] جريدة البصائر، ع: 124، 19 جوان1950، ص02.

[4] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص ص393-394.

بن منصور، الّذي ألقى خطاب بالمناسبة حثّ فيه على التمسك بالإسلام والعروبة والوطن، ثمّ تلاه في الخطاب الشّيخ محمد القباطي الّذي تكلم عن الجهد الّذي تبدله جمعية العلماء لحفظ الدّين ونشره، وبعد صلاة المغرب ألقى عبد الوهاب بن منصور درساً في المسجد الكبير حضره أعيان القرية، ولم تذكر المجلة عدد أقسامها[1].

ويبدو أنّ المدرسة عرفت تشييد بناية جديدة، وعملية توسيع فأصبحت تتكون من ثلاثة أقسام، يتردّد عليها ما يزيد عن مئتي تلميذ وتلميذة، ويرجع الفضل في ذلك إلى العربي محمد الرميلي، ومساعده الشّيخ محمد القاسمي وعمارية بن صالح، وكذلك أعضاء الشعبة الجمعية في صبرة[2].

دشنت المدرسة بعد عملية التّوسعة يوم 25 أفريل 1954، بحضور الشّيخ السعيد الزموشي، والشّيخ عبد الوهاب بن منصور والشّيخ مصباح حويذق، ووفود من مختلف مدن عمالة وهران، وقام التّلاميذ بإلقاء أناشيد ترحيبيّة بالوفود، وبعدها قام الشّيخ السعيد الزموشي، بقطع الشّريط الحريري وفتح باب المدرسة ودخل المدرسة ولحق به الحضور، ثمّ اعتلى العلماء المنصة، فألقى الشّيخ عبد الوهاب بن منصور خطاباً بليغاً، ثمّ خطب الشّيخ السعيد الزموشي مبيّنا غاية الجمعية من تأسيس المدارس، ثمّ جمعت التّبرعات لصالحها[3]، وأغلقت هذه المدرسة سنة 1956.

- مدرسة بوحلو: افتتحت مدرسة التّربية والتّعليم ببوحلو في 10 ماي 1953، وحضر افتتاحها الشّيخان السعيد الزموشي وعبد الوهاب بن منصور، وعدد كبير من المعلمين والمصلحين، وألقى الشّيخ الزموشي بهذه المناسبة كلمة شكر فيها أهل قرية بوحلو، وحثّهم على البذل والعطاء وأكد على ضرورة تعليم ابنائهم وبناتهم، وجمعت التبرعات الّتي قدّرت 315 ألف ف.ف[4].

---

[1] مجلة العبقرية، ع: 01، أفريل1947، ص ص25-26.
[2] محمد حسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي...، ج3، المصدر السّابق، ص ص32-33.
[3] جريدة البصائر، ع: 271، 15 ماي1954، ص ص07-08.
[4] جريدة البصائر، ع: 233، 12 جوان 1953، ص07.

تتكون هذه المدرسة من قسم واحد، ودرّس بها مجموعة من المعلمين منهم: الشّيخ محمد غربي بن العربي من مستغانم، والشّيخ عمر من معسكر[1] .

-مدرسة التّربية والتّعليم بأولاد عدو: تبعد عن قرية صبرة 6كلم، ولم تذكر المصادر الّتي بين أيدينا تاريخ بنائها أو تدشينها، ودخل الإصلاح لأولاد عدو بواسطة شبان كانوا يترددون على دروس الشّيخ الإبراهيمي في تلمسان، منهما: بن أحمد الأخضر ولد الليل ومحمد بن عبد العزيز الهذيلي، هذا الأخير الّذي أرشدهم لبناء مسجد في هذه القرية، ولما أتموا تشييده بجهدهم ومالهم الخاص، اتّخذوه مدرسة للتلاميذ في أوقات خاصة، ومسجد للصّلوات، مع دروس في الوعظ والإرشاد والتفقّه في الدّين[2].

➢ **مدرسة عبد المؤمن بن علي بندرومة:**

سميت هذه المدرسة نسبة إلى عبد المؤمن بن علي[3]، وترجع جذور انتشار التيّار الإصلاحي بين أوساط أبناء منطقة ندرومة، إلى الزّيارة التّاريخية للشّيخ عبد الحميد بن باديس لها سنة 1932، وأرسل الشّيخ الإبراهيمي عبد الباقي بن الشّيخ لبعث التّيار الإصلاحي بندرومة هذه المدينة، الّتي كانت تعرف انتشاراً واسعاً للطّرق الصّوفية، فالتف حوله النّاس وأخذ هذا التّيار يتوسع تدريجيّا، إلى أن أصبح سكانها في حاجة إلى مدرسة للتّعليم، مما جعل جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين تبحث عن مقر لها[4].

---

[1] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص418.

[2] محمد حسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي...، ج3، المصدر السّابق، ص36.

[3] عبد المؤمن بن علي: هو عبد المؤمن بن علي بن علوي الكومي العابدي من بني عابد، أمّه كومية، من قوم بني مجبر وُلد بضيعة من نواحي تلمسان تعرف بتاجرا، وقيل أنّه كان يقول إذا ذكر أنّه من كومية، قال:" لست منهم وإنّما نحن لقيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ولكومية علينا حقّ الولاّدة بينهم، والمنشأ فيهم، وهم الأخوال"، كان مولده في آخر سنة 487هـ/1094م في أيّام يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، وكانت وفاته في جمادى الآخرة سنة 558هـ/1162م، هو موحد شمال إفريقيا، من قبيلة كومية الّتي كانت تسكن تلك المدينة و نواحيها. لمزيد من المعلومات، ينظر: عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2005، ص139.

[4] محمد حسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي...، ج3، المصدر السّابق،، ص ص 72-75.

فاشترت الجمعية اسطبلاً عرض للبيع يملكه الاخوان مصطفى والطاهر بن إبراهيم في شهر ديسمبر 1948، وشرعت في بناء المدرسة الّتي تتكون من 8 أقسام وقاعة للصلاة[1]، يقول أحمد غزالي بهذا الصدد: "كان يوم وضع الحجر الأساسي لمدرستنا المباركة من الشّهر الماضي من أعظم الأيّام وأسعدها في تاريخ ندرومة، حيث وفّقنا الله إلى بناء مدرسة للتّربية والتّعليم، وكان واضع الحجرة الأولى هو الشّيخ الحاج محمد بن رحال المتقد غيرة والملتهب حميّة، المملوء غبطةً وسروراً ومحبة وحبوراً، رغم تجاوزه سن الثّمّانين من عمره، فكان كل همّه تكوين مدرسة عربيّة فحقق الله رجاءه، بتيقظ أهالي ندرومة وقيامهم بواجبهم نحو دينهم ولغتهم، فهي وإن لم تكن من اللّاحقين المسرعين، فتداركت ما فاتها في الميدان العلمي والإصلاحي، مُظهرة تعلّقها بجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين منخرطة في سلكها، لما تعتقده أن لا سبيل إلى السّعادة إلّا سبيلها ولا طريق إلّا كطريقها والحمد الله الّذي هدانا لهذا، وعليه الاعتماد وبه الاستعانة والاسترشاد، كما نشكر فضل الأستاذ الرّئيس الشّيخ البشير الإبراهيمي، الّذي أحيا شعورنا وبعث روح العمل والتيقظ فينا جزاه الله خيراً، ونهيب بأبنائنا البررة الّذين هم في الخارج أن يستشعروا هذا الواجب ويقدّروه قدره بالتأييد والتّشجيع... وقد بعث إلينا السّيد جعفر بن رحال الصيدلي في بني صاف مائة ألف فرنك"[2].

وأعلنت البصائر عن دعوة لافتتاح المدرسة يوم 11 سبتمبر 1949، وأشرف على عملية الافتتاح الشّيخ البشير الإبراهيمي[3]، بحضور عدد كبير من المدعوين من الجزائر والمغرب، وبدأ الحفل بآيات من القرآن الكريم، ثمّ تقدم رئيس اللّجنة الدّينيّة محمد بن رحال، فأثنى على جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، ثمّ أخذ الخطاب بعده رئيس الشُّعبة جمعية العلماء في ندرومة أحمد غزالي، الّذي عبّر عن حب أهل ندرومة للعلم والعلماء، ثمّ قام الشّيخ البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء بإلقاء خطاب تطرق خلاله لأسباب تأخّر المسلمين وتقدم غيرهم، وأثنى على دور جمعية العلماء وشعبها، ومما جاء في

---

[1] خير الدّين شترة، أبحاث وقضايا في تاريخ الجزائر...، المرجع السّابق، ص74.

[2] أحمد غزالي، مدرسة ندرومة، جريدة البصائر، ع: 61، 27 ديسمبر1948، ص06.

[3] جريدة البصائر، ع: 90، 05 سبتمبر1949، ص06.

خطابه: "...وللجمعية أن تفتخر بهذا النّصر المبين ونحمد الله على ما وفق إليه من خدمة هذه الأمّة بإعدادها في النّضال في الحياة، ومجاراة الأمم الرّاقية عن طريق العلم، والدّين والتهذيب الروحي الصّحيح"[1].

وخلال هذا الاحتفال تمّ جمع التبرّعات لصالح المدرسة[2] حيث كتب باعزيز بن عمر: "...وتقدّم كذلك للتبرع لمشروع ندرومة أنصار العلم الكثيرون، الواردون على الاحتفال من مختلف بلاد المقاطعة، ولقد كان التّلمسانيّون في الطّليعة..."[3]، وتم جمع خلال هذا الاحتفال 400ألف ف.ف، و400 غرام من الذّهب ومساعدات أخرى[4]، وعيّن عبد الوهاب بن منصور للإشراف على المدرسة والمسجد[5].

ونظراً للإقبال الكبير على المدرسة من السّكان، حيث فاق عدد التّلاميذ فيها 300 تلميذ[6]، وضاقت المدرسة وأصبحت لا تستوعب كل التّلاميذ، وحتى المسجد على اتساعه أصبح ضيّقاً على المصلّين، فاجتمعت الشّعبة الّتي يرأسها الحاج بلحاج غزالي مع أمين مالها الحاج أحمد بونخالة، تحت الرئاسة الشّرفية للحاج محمد بن رحال، واتفقوا على شراء الفندق البلدي الّذي عرض للبيع، وهو بجانب المدرسة، فبنوا فيه مسجداً كبيراً وأربعة أقسام، ودارين للسّكن لإقامة المعلمين، ومحلات تعمل لفائدة المدرسة، وتمّ الافتتاح يوم 13 جوان1954 بحضور وفود من العمالات الثلاثة، وبإشراف الشّيخ العربي التبسي مع عدد من العلماء منهم: السّعيد الزموشي، محمد الحسن فضلاء، وعبد اللطيف سلطاني، وعبد القادر الياجوري[7].

---

[1] باعزيز بن عمر، تدشين مدرسة ندرومة، جريدة البصائر، ع: 92، 17 أكتوبر1949، ص03.
[2] مقابلة شخصية مع يخلف البوعناني، المصدر السّابق.
[3] باعزيز بن عمر، تدشين مدرسة ندرومة، جريدة البصائر، ع: 92، 17 أكتوبر1949، ص03.
[4] عز الدين ميدون، المرجع السّابق، ص307.
[5] محمد حسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي...، ج3، المصدر السّابق،، ص74.
[6] عز الدين ميدون، المرجع السّابق، ص308.
[7] جريدة البصائر، ع: 279، 16 جويلية1954، ص ص07-08.

ومن بين المعلمين الّذين درّسوا في مدرسة عبد المومن بن علي بندرومة نجد عبد الباقي بن الشّيخ الحسين، عبد الوهاب بن منصور، محمد بن يلس، بركان الصديق، صالح بن مسعود الميلي[1]، عبد الله الركيبي، الصالح بن الطامة، محمد معطلة، سنوسي دلاي، يخلف بوعناني، الصالح ميمش، رابح عيسوس، محمد الزاوي، علي عيساوي، الزهراء البوجاني، كريمه بن الحسين، فاطمه نورين، فاتحة بونخالة[2].

وفي 06مارس 1956 أغلقت المدرسة بسبب عمليّة فدائية قام بها المجاهدون في مدينة ندرومة استهدفت شرطيّاً بالقرب من المدرسة[3]، رغم أن محمد الحسن فضلاء ذكر أن إغلاقها تمّ في شهر ماي 1956، وذكر أنها كانت الوحيدة الّتي لم يحتلها الجيش الفرنسي[4]، ونحن نستبعد ذلك، حيث تمّ إغلاق المدرسة وأعتقل أغلب معلّميها، وأصدرت الجمعية بياناً في جريدة البصائر يوم 23مارس 1956 أعلنت فيه إغلاق المدرسة هذا نصه: "أصدر عامل عمالة وهران أمره بإغلاق مدرسة ندرومة واعتقال معلميها، ولقد أهين المعلمون إهانات فظيعة أمام الجماهير، وفتّشت المدرسة وأخذ ما بها من الوثائق والأوراق، ثمّ ختم على المدرسة بالشّمع الأحمر، وقد سيق المعلمون إلى المحتشدات، وهم الأساتذة الآتيّة أسماؤهم: محمد معطى االله، محمد الغربي، أحمد المرابط، منصور جاب الله، عبد الله الركيبي، محمد الزواوي، يخلف البوعناني، الوسيني الجزائري، كما أبعد بعض وجهاء البلدة من بينهم حمزة بن رحال البالغ من العمر 70عاماً"[5]، أما مدير المدرسة عبد الوهاب بن منصور فقد نجا بدخوله إلى المغرب[6].

---

[1] جريدة البصائر، ع: 135، 18 ديسمبر1950، ص02.
[2] محمد حسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي...، ج3، المصدر السّابق، ص76.
[3] مقابلة شخصية مع يخلف البوعناني، المصدر السّابق، وأيضا: عز الدين ميدون، المرجع السّابق، ص309.
[4] محمد حسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي...، ج3، المصدر السّابق، ص76.
[5] جريدة البصائر، ع: 359، 23 مارس 1956، ص01.
[6] مقابلة شخصية مع يخلف البوعناني، المصدر السّابق.

➢ **مدرسة النصر بأولاد سيدي الحاج:**

بدأ التّفكير في إنشاء مدرسة في أولاد سيد الحاج سنة 1949، وذلك بسبب سياسة التّجهيل الّتي انتهجها الاستعمار في هذه القرية، ومنع أبنائها من التّعليم، ونظراً لما حققته جمعية العلماء المسلمين من انتصارات ثقافية في مقاطعة تلمسان، أخذ بعض الشباب المتنورين بالفكر الإصلاحي، منهم مزيان مولاي إدريس ومحمد الهاشمي وعبد الرحيم محمد ولد عبد القادر وماحي بلخضر في جمع التبرّعات من سكان القرية والقرى المجاورة مثل بني حماد وبني غزلي، وتبرّع الأخوان محمد بلعربي ومصطفى بلعربي بقطعة أرض لتشييد المدرسة وسجلت بأسماء مجموعة من التّلاميذ، وبدأت عملية البناء سنة1951 وأشرف عليها شباب المنطقة[1].

تكونت المدرسة من حجرتين للدراسة ومسجد للصلاة والوعظ، ومسكن للمدير، وتمّ دعوة المصلحين من مختلف أنحاء الجزائر لتدشينها في يوم 25 سبتمبر1952 فحضر جمع غفير، وافتتحت المدرسة من وفد يتكوّن من الشّيخ الياجوري، والشّيخ السعيد الزموشي والشّيخ مصباح، والّذين قدّموا دروساً للحاضرين[2]، وجمعت التّبرعات لصالح المدرسة 370 ألف ف.ف .

عيّنت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين الشّيخ عمر غريسي من وادي الفضة مديراً ومعلّماً بالمدرسة، يساعده بعض طلبة أهل القرية، كعبد القادر ماحي، ومحمد ماحي، وبلغ عدد التّلاميذ في هذه المدرسة 150 تلميذا من بينهم 30 فتاة، وقد كان شيخ المدرسة يدرس التّلاميذ النّظاميّين من الثّامنة إلى الرّابعة، وفي المساء يلقي درساً للكبار بعد صلاة المغرب، أغلقت المدرسة في سنة1955، وتمّ إلقاء القبض على مديرها ونقل إلى السّجن، وحوّلها الاستعمار إلى مدرسة فرنسية[3].

[1] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص ص406-407.

[2] محمد بلقاسم، النشاط التّعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين بالغرب الجزائري1931-1956 نواحي تلمسان أنموذجا، المرجع السّابق، ص112.

[3] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص ص408-409.

➢ **مدارس عين غرابة:**

أرسلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين الشّيخ مصباح حويذق إلى منطقة عين غرابة لنشر التّيار الإصلاحي بها، فبدأ في تحركاته الإصلاحية وإلقاء الدّروس الدّينية والأخلاقيّة، فقرّر أهل الإصلاح في عين غرابة بناء مدرسة لتعليم أبنائهم[1].

كانت البداية بمدرسة التّعليم والتهذيب في المطمر ببني هديل، حيث تحصّل أهل عين غرابة على التّرخيص لبناء المدرسة سنة 1948، وشرعت الجمعية الدّينيّة المشرفة على عملية البناء في تشييد المدرسة سنة 1949[2]، والتي كانت تتكون من قسم ومسكن للمعلم، وتمّ افتتاحها يوم 14 أكتوبر1951[3] من طرف وفد يتكوّن من الشّيخ السعيد الزموشي والشّيخ عبد الوهاب بن منصور ومحمد بابا أحمد ومحمد ملوكة[4]، وبعد الافتتاح قدّم الشّيخ السعيد الزموشي درسا في قوله تعالى:" وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾"[5]، ثمّ قدّم الشّيخ عبد الوهاب بن منصور درساً حول أهداف الإصلاح ومراحل كفاح الجمعية، واختتم الحفل بأناشيد قامت بها تلميذات مدرسة دار الحديث، بإشراف محمد بابا أحمد[6] .

وأمام الإقبال الكبير للتّلاميذ على هذه المدرسة، وعدم اتساعها لكل تلاميذ المنطقة، اجتمع أهل المنطقة وقرّروا توسيعها، فجمعوا المال وتظافرت الجهود، وتم بناء قسمين إضافيّين للمدرسة، ومكتب

---

[1] محمد حسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي...، ج3، المصدر السّابق، ص26.

[2] محمد بومديني، الحركة الإصلاحيّة في منطقة عين غرابة من خلال نشاط المدارس التّعليميّة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين مدرسة التّعليم والتّهذيب ومدرسة التّربية والتّعليم، مجلة القرطاس، مخبر الدراسات الحضارية والفكرية، ع: 05، جوان 2017، ص268.

[3] يذهب محمد حسن فضلاء إلى أن تاريخ افتتاح المدرسة كان في 28 سبتمبر1952، لكن هذا التّاريخ كان تاريخ افتتاحها بعد التوسيع، ينظر: محمد حسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي...، ج3، المصدر السّابق، ص26، وأيضا: جريدة البصائر، ع: 204، 20 أكتوبر1952، ص07.

[4] جريدة البصائر، ع: 180، 14 يناير1952، ص02.

[5] سورة البقرة، الآية 124.

[6] جريدة البصائر، ع: 180، 14 يناير1952، ص02.

للإدارة، وأحيط الجميع بسور، وفي يوم 28 سبتمبر 1952، تمّ تدشينها من وفد يتكوّن من الشّيخ السعيد الزموشي، والشّيخ عبد الوهاب بن منصور، والشّيخ محمد الصالح رمضان، وسط حضور جماهيري غفير، جمع خلالها التبرعات لصالح المدرسة[1] .

أشرف على مدرسة التّعليم والتّهذيب في المطمر الشّيخ مصباح حويذق، وساعده مجموعة من المعلمين نذكر منهم: الأخضر حفيز، ومحمد بن الحسين، وأمحمد أبو عبد الرحمن، وأغلقت المدرسة 1956، وحولت إلى مدرسة ابتدائية لتعليم اللّغة الفرنسيّة تحت إشراف الجيش الفرنسي[2].

أمّا المدرسة الثانية فهي مدرسة التّربية والتّعليم بأولاد سيدي خالد، والمعروفة بمدرسة بوحسون حيث تأثرت هذه قرية بنشاط التّيار الإصلاحي في المنطقة، خاصّة الشّيخ مصباح حويذق[3]، فشرع سكان بني هديل في بناء المدرسة بعد الانتهاء من شقّ الطريق لهذه القرية، وذلك لفك العزلة عنها، وتمّ الإعلان عن الدعوة لافتتاحها في جريدة البصائر يوم 10 أكتوبر1954، وافتتحت من طرف الشّيخ العربي التبسي بحضور مسؤولي الجمعية في عمالة وهران، وبعض مدراء المدارس وسكان بني هديل[4].

تكونت مدرسة بوحسون من قسمين، وإقامة للمعلم الرّئيسي ومدير المدرسة، وأشرف عليها الشّيخ الميلود بن عدة ومحمد درقال ولد علي مساعداً له، أغلق الاستعمار المدرسة سنة 1955، بعدما نهب محتوياتها، ثمّ هدمها[5].

جدير بالذّكر أنّ جمعية العلماء حاولت تشييد مدرسة تابعة لها في جبالة، حيث كتبت جريدة البصائر "منذ مدّة شرع المصلحون بقبيلة جبالة في بناء مسجد حر ومدرسة حرة تابعة لجمعية العلماء"[6]، وكان

---

[1] جريدة البصائر، ع: 204، 20 أكتوبر1952، ص07.
[2] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص411.
[3] محمد حسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي...، ج3، المصدر السّابق، ص31.
[4] جريدة البصائر، ع: 285، 17 سبتمبر1954، ص05.
[5] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص ص421-422.
[6] جريدة البصائر، ع: 207، 17 نوفمبر 1952، ص07.

يشرف على هذا المشروع الطيب ضراريس، لكن هذه المدرسة تحوّلت نحو التّيار الاستقلالي كما أشرنا في الفصل الثاني، كما سعت الجمعية إلى تأسيس ملحقة تابعة لمدرسة الغزوات في دوار البخاتة في السواحلية[1] ومدرسة أم العلو شرق مدينة تلمسان لكن هذه المشاريع لم تتم[2] .

4.1 البعثات الطلابية:

عرف التّعليم العربي الحر تطوراً كبيراً بفضل جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في بناء المدارس والمساجد، حيث يقول الشّيخ البشير الإبراهيمي: "... كان التّعليم العربي الحر عند تأسيس جمعية العلماء يدور في دائرة ضيّقة من أمكنته وأساليبه وكتبه، فسعت الجمعية بما استطاعت من أساليب أن توسّع دائرة الأمكنة بإحداث المكاتب الحرة (المدارس) للتّعليم المكتبي (المدرسي) وتنظيم دروس الوعظ والإرشاد الدّيني في المساجد "[3]، ثمّ سعت الجمعية إلى تأسيس مدارس للطّور الثانوي من أجل الرّقي أكثر بالتّعليم العربي الحر.

- **البعثات الطلابية لمعهد ابن باديس:**

قامت الجمعية في عام 1947 بخطوة أخرى في التّعليم العربي الحر، حيث قرّرت تأسيس معاهد للتّعليم الثّانوية، يتابع فيه الممتازون من خريجي المدارس الابتدائية دراستهم، فأسّست في البداية معهد للطّور الثّانوي في قسنطينة حمل اسم الرّئيس الأوّل لجمعية العلماء الشّيخ عبد الحميد بن باديس، وهو في الواقع واحد من ثلاثة معاهد قرّرت الجمعية تأسيسها في قسنطينة والجزائر وتلمسان، بواقع معهد واحد لكل عمالة، متى تيسّرت الظّروف[4]، يقول الشّيخ الإبراهيمي:"...فاشترينا داراً عظيمة واسعة من دور عظماء البلدة وجعلنا منها معهداً ثانويّاً، وهيأنا له الأساتذة والتّلاميذ والكتب والمال، فكان هذا المعهد تاجاً لمدارس جمعية العلماء وغرة في أعمالها، وكانت نيتي معقودة على إنشاء معهدين ثانيين آخرين

[1] مقابلة شخصية مع محمد الهاشمي، بمكتبة دار الحديث، يوم 14 فيفري2018، الساعة 11:10.

[2] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص425.

[3] لحسن جاكر، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في مدينة معسكر 1931-1956، دار الغرب للنشر والتوزيع، ص 191.

[4] رابح تركي، التّعليم القومي والشّخصية الوطنيّة، المرجع السّابق، ص ص215-216.

أحدهما بمدينة الجزائر والثاني بمدينة تلمسان، وقد بلغ عدد تلامذة المعهد في السنة الأولى ألف أو يزيدون، وكلّهم منتخبون من مدارسنا الابتدائية من جميع أنحاء القطر، ثمّ اشترينا من مال الأمّة داراً أخرى تتسع لإسكان سبع مئة طالب"[1]، وكان هذا المعهد قائما على جمع التّبرّعات، وساهم أهل الإصلاح بمقاطعة تلمسان فيه من خلال التّبرع بالأموال للمعهد[2]، وتمّ افتتاحه في 01 ديسمبر 1947[3] يقول أحمد حماني بهذا الصدد: "...إن افتتاح الدراسة بمعهد عبد الحميد بن باديس لمن أعظم الأحداث، وأجلها لا في تاريخ المغرب العربي الأوسط الحديث فحسب، ولكن في تاريخ المغرب العربي ككل"[4]، ويبدو أن جمعية العلماء كانت تسعى أيضا لتأسيس جامعة جزائريّة تابعة لها، مثل الزيتونة في تونس أو القرويين في المغرب الأقصى، وهو ما يؤكّده الشّيخ الإبراهيمي حيث يقول: "قطعت الجمعية مراحل في التّفكير والتّخطيط وهي تأمل ألّا يبلغ التّعليم الثّانوي في مدارسها حدّه، حتّى تكون الجامعة قد فتحت أبوابها"[5].

وبدأ خريجو المدارس الابتدائية في مقاطعة تلمسان يتوجّهون إلى المعهد، ويقيمون هناك إلى أن ينهوا دراستهم الثّانوية، ثمّ تقوم الجمعية بإرسالهم إلى البلدان العربية لإتمام دراستهم العليا، ومن التّلاميذ الّذين درسوا في مقاطعة تلمسان، ثمّ أكملوا دراستهم في معهد ابن باديس نذكر على سبيل المثال لا الحصر مرزوق قادة والجيلالي السي الحاج، وتراري الثاني مصطفى، المهدي غوتي...إلخ[6] .

ويبدو أن إقبال الطلبة في مقاطعة تلمسان على معهد ابن باديس لم يكن كبيراً، وذلك راجع إلى بعد المعهد في قسنطينة مقارنة بالقرويين في فاس، فالتّعليم في القرويين كان يحقّق للطّلبة تحصيلاً جيّداً في

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي، في مهب المعركة، ط1، دار الأمّة للطباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1997، ص226.
[2] حول قوائم المتبرعين من مقاطعة تلمسان، ينظر: جريدة البصائر، ع: 48، 06 سبتمبر1948، ص07، وأيضا: جريدة البصائر، ع: 90، عدد خاص بمعهد ابن باديس، 05 سبتمبر1949، ص ص16-17.
[3] رابح تركي، التّعليم القومي والشّخصية الوطنيّة، المرجع السّابق، ص215.
[4] أحمد حماني الميلي، افتتاح معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة، جريدة البصائر، ع: 18، 05 يناير 1948، ص01.
[5] محمد البشير الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج1، المصدر السّابق، ص 248.
[6] جريدة البصائر، ع: 281، 30 جويلية1954، ص05.

مختلف العلوم، وبه يحصل على شهادة في الابتدائي والثّانوي والنّهائي، فضلاً عن العلاقة التّاريخيّة الّتي كانت تربط بين فاس وتلمسان، والاستعمار الفرنسي في المغرب الأقصى كان أخف منه في الجزائر، فقد وجد الطّلبة الرّاغبين في التّوجه لمعهد ابن باديس مشاكل كثيرة في استخراج الرّخصة للتّحول للمعهد، لأن الإدارة الاستعماريّة كانت تهدف إلى إفشال مشروع المعهد بقسنطينة[1]، كما أن المعهد في أوّله كان يعاني من مشاكل عديدة حيث ذكرت جريدة البصائر: "أن عدد الطّلبة الملازمين للتّعليم بلغ أربعمائة وزاد، وقد رفضت إدارة المعهد المئات لقلة المال، وفقد السّكنى وأنّ نفقات المعهد الشّهرية تزيد عن ثلاثمّائة ألف ما بين أجور وإعانات، وكراء مساكن ولوازم ضرورية"[2]، ويبدو لنا أن هذه العوامل دفعت الطّلاب في مقاطعة تلمسان للتّوجه نحو المغرب الأقصى.

- **البعثات الطلابية للمغرب الأقصى:**

اتسعت حركة التّعليم بمقاطعة تلمسان وأصبح للجمعية طلاب مؤهلين لاستئناف دراستهم الثّانوية والجامعية، فقرّرت الجمعية وعلى رأسها الشّيخ البشير الإبراهيمي، توجيه بعثات طلابيّة إلى جامع القرويين، وتأمين منح دراسيّة لهم والتنسيق مع الجمعيات الجزائريّة في المغرب، للسّهر على توفير احتياجات البعثات الطّلابية، فقد تأسست في المغرب منذ سنة 1930 جمعيات ودادية، تساعد المحتاجين وتدافع عن المظلومين من الجزائريّين في المغرب، وفي سنة 1937 تأسّست بالرباط اتحاد الجمعيات الجزائريّة أو الجمعية العامة لتلك الجمعيات، وبدأت تأسست فروع لها في جل المدن المغربيّة[3].

[1] عبد الرحمن بن بوزيان، دار الحديث ودورها في الحركة الإصلاحيّة، المرجع السّابق، ص183.

[2] جريدة البصائر، ع33، 26 أفريل1948، ص08.

[3] حمزة بوكوشة ، الجمعيات الجزائريّة بالمغرب الأقصى، جريدة البصائر، ع: 32، 19 أفريل 1948، ص02.

تكوّنت جمعية[1] في فاس برئاسة عبد القادر جباري سنة1937، عملت على توجيه الطّلاب ومراقبة أخلاقهم داخل جامعة القرويّين وخارجه، وفي 06أفريل1947 عقدت اجتماعاً بقاعة ريجانس سينما بفاس لدراسة وضع 89 طالب جزائري بجامعة القرويين برئاسة القائد حمود وعبد الرزاق غربي وعبد القادر بن رحال، وعدد من الأعيان الجزائريّين الموجودين في المغرب، وناقش هذا الاجتماع المشاكل الّتي يعاني منها الطّالب الجزائري، ويبدو أنّ اللّجنة قابلت السّلطان المغربي محمد الخامس، الّذي وعدها بمساعدة الطلبة الجزائريّين في المغرب، وخلال هذا الاجتماع تقرّر رفع الإعانات الشهريّة لطلبة الجزائريّين، وتأسيس بطاقة أصدقاء الطلبة باشتراك سنوي من مئتين إلى عشرين ألف فرنك، والّتي تتولى شعب اللّجنة توزيعها في المغرب، ودعت التّنظيمات والهيئات الّتي تهتم بشؤون الطلبة، بدع الطلبة الجزائريّين الموجودين في المغرب، كما أكد الاجتماع على ضرورة تأسيس دار الطالب الجزائري[2].

واستطاعت الجمعية توفير الإعانات الماليّة الّتي تدفع للتلاميذ شهريّاً، على حسب تدرجهم في التّعليم، فتلامذة التّعليم النّهائي تمنح لهم ألف فرنك لكل تلميذ، وتلميذ الثانوي تسعمائة فرنك، وتلامذة الابتدائي خمسمائة فرنك، وأوكلت الجمعية للدّكتور عبد الله منصوري التلمساني[3] مهمة السهر على صحة التّلاميذ، وتجتمع هذه اللّجنة أسبوعيًّا للاطلاع على أوضاع الطّلبة، وخصّصت دار الطالب

---

[1] في بعض المصادر الاتّحاد الجزائري في المغرب الأقصى وتتكوّن هذه اللّجنة من: جباري عبد القادر (رئيس)، عمار بيضه (نائبه)، ابن رابح مسعود (نائبه) ، غربي عبد الرزاق (نائبه)، بن رحال عبد القادر (كاتب عام)، كوجيتي محمد (نائبه)، رحال الجيلالي(أمين مال)، شنيكة محمد (نائبه)، مساس حناني(نائبه)، أبو خدمة محمد (نائبه) عبد الحق بن وطاف (مستشار فني)، قايد حمود (مندوب للحسابات). ينظر: مجلة العبقرية، ع: 01، أفريل1947، ص 26 وأيضا: حمزة بوكوشة ، الجمعيات الجزائريّة...، المصدر السّابق، ص03.

[2] مجلة العبقرية، ع01، أفريل1947، ص ص26-27.

[3] عبد الله المنصوري (1895-1972): من مواليد مدينة تلمسان، تعلّم بالمدرسة الرسميّة الّتي تلقى فيها الثّقافتين العربيّة والفرنسيّة، تحصل على شهادة الباكالوريا بمدينة الجزائر، ثم غادر إلى مدينة ليون بفرنسا ليتخرج من كليتها الطّبية، وفي سنة 1928 انتقل إلى فاس وبدأ يزاول مهنته بالمدينة، وأثناء اقامته هناك، اهتم بالتّيار الإصلاحي والفكر الإسلامي، من مؤلفاته الفكر الإسلامي في انقاذ الإنسان المعاصر، ينظر: أبو عمران الشيخ، الفكر الإسلامي والانسان المعاصر في رأي عبد الله المنصوري التلمساني 1895-1972، مجلة الأصالة، وزارة الشّؤون الدّينية، ع: 26، 1975، ص ص195-196.

الجزائري لإقامة الطلبة بفاس، وهذه الأخيرة هي دار استأجرتها الجمعية لسكن الطلبة ومركز للجمعيّة، وكان غالبيّة التّلاميذ من عمالة وهران خاصّة مقاطعة تلمسان، كما نشطت جمعيات أخرى في المغرب الأقصى، وساعدت الطلبة الجزائريّين على مواصلة دراستهم خارج مدينة فاس، مثل: الرباط، ووجدة[1].

ويبدو أن مدارس في المغرب الأقصى لم تكن تستقبل طلبة الطور الثّانوي والعالي فقط، بل حتّى التّعليم الابتدائي حيث نجد مدرسة ابن غازي بفاس، وجّهت دعوة لتلاميذ المغرب العربي عن طريق جريدة البصائر للالتحاق بمدرستها الابتدائية، شرط أن لا يتجاوز عمر التّلميذ عشرون سنة، وأن يصل قبل 25 أوت 1948[2].

وكان الشّيخ الإبراهيمي دائماً يراقب البعثات الطّلابية، ويوجّه لها النّصح ويحذّرها من الخذلان وإهمال العلم، والاهتمام بغيره من أمور الدّنيا الزائلة، وحثّهم على الابتعاد عن الأحزاب السّياسيّة والانتخابات، حيث يقول: " أعيدكم بالله وشرف العلم وبأمانة الوطن أن تنفقوا دقيقة من وقتكم بعد قوام الدين والحياة في غير الطلب والتّحصيل للعلم، وأعيدكم بالله وشرف العلم أن تعودوا للوطن كما فارقتموه...، العلم.. العلم أيّها الشباب لا يلهينكم عنه سمسار أحزاب، ينفخ في الميزاب، ولا داعية انتخاب..."[3].

وفي رحلة قام بها حمزة بوكوشة نحو المغرب الأقصى دامت أربعون يوماً، التقى فيها بالعديد من علماء النّهضة في المغرب، أمثال: إبراهيم الكتاني، ومحمد بن العربي العلوي[4]، وقابل مدير جامعة القرويين محمد

[1] حمزة بوكوشة، الجمعيات الجزائريّة...، المصدر السّابق، ص ص 2-3.
[2] جريدة البصائر، ع: 47، 30أوت1948، ص06.
[3] محمد البشير الابراهيمي، ثلاثة كلمات صريحة..، جريدة البصائر، ع: 54، 25 أكتوبر1948، ص02.
[4] محمد بن العربي العلوي: من مواليد1884بالقصر الجديد مدغرة تافيلالت بالمغرب الأقصى، عالم ومصلح، وهو يعتبر مؤسس السّلفية الوطنيّة في المغرب، جمع بين الدعوة السّلفية ومحاربة الاستعمار، تولى القضاء في فاس، ثمّ عيّن رئيساً لمجلس الاستئناف الشرعي، وبعدها عيّن وزيراً للعدل، توفي في 4 جوان 1964 ودفن بتافيلالت، ينظر: محمد حاجي، موسوعة أعلام المغرب، ج09، دار الغرب الاسلامي، بيروت1980، ص3383.

الفاسي[1] الّذي أبدى استعداده لمساعدة تلاميذ معهد ابن باديس إذا ما أرادوا الالتحاق بجامعة القرويّين، ثمّ زار دار الطالب الجزائري، واتّصل باللّجنة الّتي تقوم على شؤون الطّلبة في القرويين، وتعرف على الطلبة الجزائريّين وأعجب حمزة بوكوشة بمستواهم، الّذي جعلهم محل تقدير من الإخوة المغاربة[2]، والظاهر لنا أن هذه الزّيارة كانت تهدف للوقوف على مستوى التّعليم في المغرب الأقصى، وتتبع أوضاع الطّلبة الجزائريّين في هذا القطر.

وكان الطّلبة الجزائريّون في المغرب يحيون الذكريات المرتبطة بجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، مثل ذكرى وفاة الشّيخ عبد الحميد بن باديس، حيث ذكرت مجلّة العبقرية أنّ الطّلبة الجزائريّين في المغرب أحيوا الذكرى السابعة لوفاته في دار غنيم بفاس، وحضره عدد كبير من الطلبة وبعض اللاّجئين الجزائريّين في فاس، مثل: الدّكتور منصوري والأستاذ رابح الخطاب والأستاذ الجابري والأستاذ غنيم، وبعد الافتتاح بآيات من القرآن الكريم، تعاقب على الخطاب كل من محمد بن ميلود معطى الله[3]، ومحمد مصايف[4]

---

[1] محمد الفاسي: هو محمد بن عبد الواحد الفاسي من مواليد 1908 بفاس، خريج الدّراسات الشرقية من جامعة السربون، ناضل في صفوف جمعية طلبة شمال إفريقيا ثمّ الحزب الوطني المغربي، من الموقعين على وثيقة تطالب بالاستقلال سنة 1944، تولى عدة وظائف منها مدير جامعة القرويين، وبعد استقلال المغرب عين وزيراً للتّربية والشّباب والرياضة، توفي سنة1991، من مؤلفاته أبو العباس الجراوي شاعر الخلافة الموحدية، ينظر: عبد الوهاب بن منصور، أعلام المغرب العربي، ج4، المطبعة الملكية، الرباط، 1979، ص 226.

[2] حمزة بوكوشة، أربعون يوماً في المغرب الأقصى، جريدة البصائر، ع: 31، 12أفريل1948، ص03.

[3] محمد بن الميلود معطى الله(1920-1996): من مواليد دوّار المعاطلة ببني وارسوس، حفظ القرآن في سن العاشرة من عمره بمسقط رأسه، ثم انتقل إلى فاس بالمغرب الأقصى سنة1938، درس في جامعة القرويين لمدة 14سنة، وتحصل على شهادة العالميّة سنة1951، وبعد عودته للجزائر انضم لجمعية العلماء، وعمل كمدرس في معهد ابن باديس موسم1951-1952، ثم إمام بمسجد دار الحديث سنة1953، ثم انتقل إلى مدينة ندرومة وعمل في مدرسة عبد المؤمن بن علي، ينظر: جريدة الشروق، ع: 9020، 16 مارس2016، ص14.

[4] محمد مصايف: من مواليد 1 أكتوبر1924 بقرية جبالة نواحي ندرومة، حفظ القرآن في كتاب قرية أولاد العباس، ثم تعلم قواعد اللّغة العربيّة على يد فقيه القرية، المعروف باسم طالب محمد، وفي حدود سنة 1943 التحق بمدرسة التربية والتّعليم التابعة لجمعية العلماء بمغنية، وفي سنة 1946 انتقل إلى جامعة القرويين في فاس إلى غاية1949، ثمّ انتقل إلى جامعة الزيتون وظل منتسباً لدروسها إلى سنة1951، وبعد عودته عيّن مشرفاً على مدرسة التّقدم للتعليم الحر في مغنية، وبعد اندلاع الثّورة سارعت الإدارة الاستعمارية لاعتقاله، وبعد اطلاق سراحه سنة1955 هاجر لفرنسا، وبعد الاستقلال عاد للجزائر، وانتسب لجامعة الجزائر وتخرج منها بشهادة الدكتوراه الطور الثالث في الأدب سنة1972، ثم شهادة دكتوراه في النّقد الأدبي عن جامعة القاهرة، توفي 19 يناير1987، وترك العديد من المؤلفات نذكر منها: النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي الحديث من أوائل العشرينيات إلى أوائل السبعينيات، ينظر: فوزي مصمودي، الأديب الناقد الدكتور محمد مصايف الندرومي حياته وآثاره، الملتقى الوطني حول تاريخ ندرومة ونواحيها أعلامها أقطابها وشخصياتها، الجمعية الموحديّة، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2005، ص ص192-196.

والطاهر بن محمد المغناوي والسميع بن الشّيخ القسنطيني والحبيب بن الشّيخ البوزيدي ومحمود آغا بوعياد[1] ومحمد بن ددوش[2] ...إلخ[3].

واحتفل الطلبة بالذكرى التاسعة لوفاة ابن باديس بجامعة القرويين وجاء في جريدة البصائر:" احتفل الطلبة بجامعة القرويين بفاس احتفالاً مهيبا بالذكرى التاسعة لوفاة الشّيخ عبد الحميد بن باديس فعلى الساعة السادسة من يوم الثلاثاء21 جمادى الثانية[1368 الموافق ل20 أفريل1949] أخذ الطّلبة الجزائريون وعددهم يناهز المئتين، وكذلك أفراد الجاليّة الجزائريّة يفدون على بيت الطالب الجزائري بالقرويين...، وكانت فرقة الكشافة بفاس ضاربة صفوفها بباب الدّار، ومشرفة على تنظيم الحاضرين، افتتحت الجلسة بتلاوة آيات من الذّكر الحكيم رتلها التلميذ البشير الغزوي، ثمّ ألقى رئيس الحفل السيد محمد بن قادة الندرومي قصيدة من نظمه في ذكرى الفقيد، ثمّ قدم السيد محمد بن معطى الله فألقى كلمته، ثمّ ألقى السيد محمد اليعقوبي كلمة عنوانها 'الشّخصيّات الفذة في تاريخنا'...، فقام الأستاذ عبد الوهاب بن منصور فارتجل خاطبا...، فشرح الأطوار الّتي مرّت بها الجزائر بعد الاحتلال، ثمّ أشار للأعمال المجيدة الّتي قام بها ابن باديس، وصحبه من أعضاء جمعية العلماء في العقدين الأخيرين"[4]، ثمّ

---

[1] محمود أغا بوعياد(1928-2006): من مواليد مدينة تلمسان تلقى تعليمه الأول بالكتّاب، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية الفرنسيّة ثمّ الثانوية، وفي نفس الوقت تابع دراسته العربية في مدرسة دار الحديث، تمكن من اتقان اللّغة العربيّة، تخرج من جامعة القرويين سنة 1949، ثمّ شهادة الدّراسات العليا من جامعة الجزائر سنة1954، تحصل على شهادة دكتوراه الدّرجة الثّالثة في التاريخ عن جامعة الجزائر سنة 1975، عين مديراً للمكتبة الوطنيّة الجزائريّة ما بين 1962-1991، ثم مستشار لدى رئيس الجمهورية، ينظر: كراسات المجلس الخاص بذكرى وفاة المرحوم الدكتور محمود آغا بوعياد، المجلس الإسلامي الأعلى، ع: 06، جوان 2007، ص ص23-40.

[2] محمد بن ددوش: ولد في مدينة تلمسان سنة 1929، درس بمسقط رأسه ثمّ انتقل للمغرب، أين أتمّ دراسته بجامعة القرويين، التحق بالإذاعة المغربية سنة1952، حيث ارتقى إلى عدّة مناصب وأصبح مديراً لها ما بين 1974 و1986، ينظر: محمد بن ددوش، رحلة حياتي مع المكروفون وقائع ومشاهدات وانطباعات خلال نصف قرن من العمل في الإذاعة، دار أبي رّقراق للطّباعة والنّشر، ص11.

[3] مجلة العبقري، ع: 02، ماي1947، ص ص61-62.

[4] جريدة البصائر، ع: 79، 09 ماي1949، ص08.

توالت الخطب والقصائد والمحاضرات العلميّة، ومن بين المتدخلين نذكر: محمد مصايف ومحمد بوزيان[1]، ومحمد بن مدين المستغانمي، والطاهر بن محمد المنصور، وأحمد السطايفي ...إلخ[2].

ويبدو أنّ علماء وطلبة تلمسان كان لهم دور في نشر الفكر الإصلاحي داخل المغرب الأقصى، وفي ذلك يقول قدور الورطاسي: "لا ينبغي أن ننسى ما أسهم به التّلمسانيّون كذلك من فنون الحضارة ونقل أفكار السّلفية من جمعية العلماء بالجزائر، ولا يعني ذلك أنّ أهالي الإقليم كانوا مجرد تلاميذ لهؤلاء، ولكن يعني أن الفاسيّين والتلمسانيّين بطبيعة حضارتهم، وارتباطهم بمساقط رؤوسهم يسّر لهم كل ذلك أن يكونوا جسراً بين الحركتين السّلفيتين في فاس والجزائر، فهم الّذين قاموا بمهمّة الربط"[3]، ومنه نستنتج أن البعثات الطلابية الجزائريّة إلى المغرب أثرت وساهمت في نشر الفكر الإصلاحي، والجدول[4] التالي يوضح لنا بعض الطّلبة الّذين انتقلوا للمغرب من أجل الدّراسة.

اسم ولقب الطالب	أصله	وجهته العلمية
الشّيخ ميمون بوعزة	بني واسين مغنية	انتقل إلى وجدة ثمّ فاس.
أحمد بغدادي	ندرومة	انتقل إلى وجدة.
محمد بن الصديق البيدري	مسيردة	انتقل إلى جامع القرويين.
الشّيخ سي حمزة بلعرج	بني منير	انتقل إلى جامع القرويين.
بن عزوز مصطفى	ندرومة	انتقل إلى جامع القرويين.
مختار الجبري	ندرومة	انتقل إلى جامع القرويين.
عبد الله حكيم البوعناني	–	انتقل إلى جامع القرويين.

[1] محمد بوزيان(1927-2005): من مواليد قرية تيانت بضواحي الغزوات، حفظ القرآن ثمّ انتقل إلى مدينة بركان المغربية، حيث درس الفقه والنّحو، وفي أواخر الأربعينيات سافر إلى فاس والتحق بجامعة القرويين، ثمّ انتقل إلى القاهرة والتحق بكلية دار العلوم، ناضل في صفوف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، للمزيد ينظر: كراسات المجلس تكريم المرحوم بوزيان التلمساني، المجلس الإسلامي الأعلى، ع: 07، نوفمبر 2007، ص ص09-16.

[2] جريدة البصائر، ع: 79، 09 ماي1949، ص08.

[3] قدور الورطاسي، المطرب في تاريخ شرق المغرب من عهد الكاهنة داهيا الجراوية الزناتيّة إلى سنة 1956، ط1، مطبعة الرسالة، الرباط، 1985، ص267.

[4] مقابلة شخصية مع يخلف البوعناني، المصدر السّابق.

أحمد بوشنتوف	–	انتقل إلى مكناس بالمغرب.
أحمد بوعناني	–	انتقل إلى مكناس بالمغرب.
الطيب الشريف	بني وارسوس	انتقل إلى جامع القرويين.

ونلاحظ من خلال الجدول أن الطّلبة الجزائريّين استقروا في العديد من المدن المغربية قصد طلب العلم، ويبدو لنا أنّ العائلات في المناطق الحدودية الجزائريّة، مثل ندرومة مغنية مسيردة هي الأكثر توجها للمغرب الأقصى لطلب العلم، وذلك راجع للقرب الجغرافي.

- **البعثات الطلابية إلى تونس:**

كانت من أهمّ البعثات الطلابية تلك الموجهة إلى جامعة الزيتونة، نظراً لكون أغلب علماء الجمعية كانوا من بين خريجي هذا الجامع، فضلاً عن اعتبار معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة له ارتباطات وثيقة بجامع الزيتونة[1]، وبهذا الصّدد يقول الشّيخ محمد خير الدّين : "وما معهد عبد الحميد بن باديس بأجزاء مقوماته تلك المكاتب والمدارس الابتدائية، وما العناية بها إلا عناية وتسهيل عليه مهمّته الّتي هي إخراج نشء مُتحد في الثّقافة والتّفكير...وما ارتباطه بجامع الزيتونة كعبة العلم بالمغرب العربي من يوم افتتاحه إلّا خطوة أولى لتحقيق وحدة العروبة بالعلم، والعمل لا بالقول والكسل، وسيرتبط بمعهد الشرق العربي فتتمّ الوحدة ..."[2].

وكان الشّيخ البشير الإبراهيمي يتحمّل مسؤولية توجيه الطّلبة الجزائريّين المهاجرين إلى تونس[3]، وكان شديد الاهتمام بقضاياهم منشغلاً بأوضاعهم كثير الاتّصال بهم سواء في الجزائر أو في تونس،

---

[1] محمد الصالح بن عتيق، أحداث ومواقف في مجال الدّعوة الإصلاحيّة والحركة الوطنيّة في الجزائر، منشورات دحلب، الجزائر، 1990، ص 71.

[2] محمد خير الدين، ارتباط معهد ابن باديس بجامع الزيتونة، جريدة البصائر، ع: 44، 26 جويلية 1948، ص 12.

[3] تأسست جمعية البعثة الزيتونية سنة 1949، والّتي تهتم بشؤون الطلبة الجزائريّين في جامعة الزيتونة، وكانت تحت إشراف جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، وتكوّنت هذه الجمعية من: رابح بونار رئيساً، عبد الحميد حمادوش نائبه، محمد إبراهيمي كاتب، شريف حسني نائبه، عبد المجيد الشريف أمين المال، محمد ميفاري نائبه، الصغير قاره مراقب أوّل، حسين مغلاوي مراقب ثاني، العربي الشريف مراقب ثالث، الطاهر وادي مراقب رابع، والأعضاء الاستشاريّون هم: سليمان بشنون، عمر دحماني، العربي السعدوني، عبد الرحمن نوار، عبد القادر بوزينة، ينظر: محمد الإبراهيمي، جمعية البعثة الزيتونيّة لجمعية العلماء، جريدة البصائر، ع: 76، 18 أفريل 1949، ص02.

وكان ينشر العديد من المقالات في جريدة البصائر لتشجع الطلبة الجزائريّين على العلم والاجتهاد من أجل الانتصار على الاستعمار، حيث نجده يكتب: "وأوجّه النداء إلى جميع أبنائنا المهاجرين إلى المشرق العربي أو إلى أطراف المغرب العربي أو إلى أوروبا، ثمّ أخصص المهاجرين إلى تونس لأنهم كثرة ولأنّ في أحوالهم لغيرهم عبرة ..."[1].

ورغم الحالة المادّية الصعبة الّتي عاشها الطلبة الجزائريون في الزيتونة، فإن الحالة الأدبيّة بها كانت طيبة وفي مستوى جيد، فالطلبة الجزائريّون كانوا يتمتّعون بسمعة راقية بين جميع الأوساط التّونسيّة[2]، وقد لقوا إعانة من طرف المهاجرين الجزائريّين المقيمين بتونس، وذلك نتيجة النّداءات الاستعطافيّة، الّتي كانت توجّهها الجمعية على صفحات الجرائد التابعة لها[3] .

وكانت جريدة البصائر تقوم بنشر نتائج الامتحانات، ومختلف الأخبار المتعلقة بالطّلبة وأحوالهم في جامع الزيتونة، مثل: الاحتفالات بنهاية السنة الدراسية 1947-1948، حيث تتبعت جريدة البصائر أحداث الاحتفال، وأخبار وفد معهد ابن باديس الّذي يتكوّن من: عبد المجيد حيرش، أحمد حسين، علي المغربي، عبد الرحمن شيبان، ومن الطلبة الجزائريّين الناجحين في هذه السنة والمتحصلين على شهادة المشائخ: عمر بوناب، جاوه إبراهيم ، صالح بوغزال، عبد العزيز قاروف، بن فطيمة محمد بن سعيد، الطاهر السعدي[4].

ونشير أنّ الطلبة الجزائريّين الّذين درسوا في تونس من مقاطعة تلمسان عددهم قليل مقارنة بالمغرب الأقصى، وذلك راجع للقرب الجغرافي من المغرب وبعد المسافة مع تونس، ومن الطّلبة الّذين درسوا في

---

[1] البشير الإبراهيمي، إلى أبنائي الطلبة المهاجرين في سبيل العلم، جريدة البصائر، ع: 9، 3 أكتوبر 1947 ، ص4 .

[2] محمد صالح الجابري، محمد البشير الإبراهيمي والعلاقات التونسية الجزائريّة، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة، ع: 87، ماي جوان 1985، ص155.

[3] عمار النجار، الجزائريون المستوطنون "ماطر" بتونس يعيّنون الطلبة الجزائريّين الزّيتونيّين، جريدة البصائر، ع: 25، 11 مارس 1948، ص08.

[4] محمد البشير الإبراهيمي، الامتحانات بجامع الزيتونة، جريدة البصائر، ع: 43، 12 جويلية 1948م، ص 1.

جامعة الزيتونة من مقاطعة تلمسان نذكر: أحمد باي[1]، يخلف البوعناني، بومدين دراس، عبد الكريم بغدادي، القندوز الزاوي، عبد القادر الشاوي، محمد بختي، بلحبيب محمد، أحمد بلحاج، ومحمد بن داود، ...إلخ[2].

- **البعثات الطلابية نحو المشرق العربي:**

ووضعت جمعية العلماء المسلمين شروطاً إلزامية يجب أن تتوفر في عضو البعثة العلميّة نحو المشرق العربي وهي:

1- لا يقبل إلّا خريجي مدارس الجمعية، ومعهد ابن باديس.

2- أن يكون خريج المدرسة حاصلاً على الشهادة الابتدائية، ولا يتجاوز تاريخ تحصله عليها سنة بعد ذلك.

3- يلحق بخريج المدرسة تلامذة السنتين الأولى والثّانية من المعهد على ألّا يتجاوز سن السادسة عشر.

4- أن يكون خريج المعهد متحصلاً على الشهادة الأهليّة، ولا يتجاوز سنه 20 عاماً[3].

وفي الجدول[4] التّالي نذكر بعض الطلبة من مقاطعة تلمسان ممن درسوا في المشرق.

اسم ولقب الطالب	أصله	وجهته العلمية
محمد القباطي	الغزوات	خريج جامع الأزهر بمصر
لخضر القباطي	الغزوات	خريج جامع الأزهر بمصر
محمد بوزيان التلمساني	تيانت -السواحلية.	انتقل إلى المغرب ثمّ جامع الأزهر
أحمد بن يوسف	السواحلية	انتقل إلى جامع الأزهر.
محمد الشّيخ	السواحلية	انتقل إلى جامع الأزهر.

[1] جريدة البصائر، ع: 206، 03 نوفمبر1952، ص08.
[2] شهادة يخلف البوعناني، المصدر السّابق.
[3] جريدة البصائر، ع: 283، 03 سبتمبر1954، ص05.
[4] شهادة يخلف البوعناني، المصدر السّابق، وأيضا: جريدة البصائر، ع: 240، 11 سبتمبر1953، ص05.

عبدالرزاق منصور	جبالة	انتقل إلى العراق
جمال الدّين بغدادي	تلمسان	انتقل إلى جامع الأزهر.
أحمد الدخيلي	مغنية	انتقل إلى جامع الأزهر.
عبد القادر شنتوف	-	انتقل إلى جامع الأزهر.

من خلال ما سبق يتبين لنا أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين اهتمت كثيراً بالتّعليم في مختلف أطواره الابتدائي والثانوي والعالي، وسعت لتطويره، وأسّست الكثير من المدارس في مقاطعة تلمسان، سعيًا منها لتكوين جيل مثقّف وواعي حامل لمبادئ الدّين الإسلامي، حتّى يقف في وجه الاستعمار ويحافظ على هويته العربيّة الإسلاميّة، وحاولت أن توفر لهم المعاهد لمواصلة التكوين الثانوي، ووجهت الكثير من البعثات الطّلابيّة نحو الأقطار العربيّة.

2. النشاط الثقافي لجمعية العلماء المسلمين في مقاطعة تلمسان:

برز النّشاط الثّقافي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في مقاطعة تلمسان من خلال نشاطها التّعليمي المكثف، إلا أنّنا نلمس بعض النّشاطات الثّقافيّة الأخرى الّتي اهتمت بها الجمعية منها:

1.2 النوادي والجمعيات:

نشطت جمعية العلماء المسلمين في مقاطعة تلمسان في النوادي الّتي كانت موجودة بتلمسان قبل ظهورها، مثل نادي الشّبيبة الجزائريّة والنّادي الاسلامي، حيث عمل روّاد التّيار الإصلاحي على إلقاء المحاضرات والدّروس في مقر هذه النوادي[1]، فنجد الشّيخ عبد الحميد بن باديس يلقي المحاضرات خلال زيارته لتلمسان بهذه النوادي، وكذلك الشّيخ البشير الإبراهيمي خلال زيارته الأولى 1932[2]، وبعد

---

[1] Mohamed Korso, Le cercle les jeunes Algériens de Tlemcen, centenaire du cercle les jeunes Algériens de Tlemcen, Actes des journées d'étude 4-5 mai 2005, Université Abou Baker Belkaid et ecolymet, Tlemcen, p.30.

[2] الحسن عبد العزيز القادري، المصدر السّابق، ص02.

استقراره في تلمسان جعل منهما منطلقاً لدعوته الإصلاحيّة في تلمسان[1]، ومن بين النّشاطات الثّقافيّة الّتي قام بها نادي الشّبيبة وبإشراف من الشّيخ البشير الإبراهيمي مشروع تأليف كتاب حول "السّياسة الاجتماعية والثّقافيّة في تركيا لمصطفى كمال أتاتورك"[2].

ويعتبر نادي السّعادة من أكثر النّوادي الّتي نشط فيها التّيار الإصلاحي بمقاطعة تلمسان، ورغم تأسسه قبل ظهور جمعية العلماء، إلّا أنّه كان متشبّعاً بالفكر الإصلاحي، وعُرف هذا النّادي بنشاطاته الكثيرة حيث كان يحتوي على مكتبة فيها كتب قيّمة في المجال الدّيني والعلمي، وقاعة صلاة صغيرة، ومقهى للمشروبات بثمن منخفض، ونشط في النّادي بعض الفرق المسرحية المحلّية، كما كان مقراً لإلقاء المحاضرات من بعض رواد التّيار الإصلاحي أمثال الشّيخ عبد الحميد بن باديس والشّيخ البشير الإبراهيمي والشّيخ محمد السعيد الزاهري والشّيخ الهادي السنوسي[3]، كما أقيم في النادي المؤتمر الخامس لطلبة شمال إفريقيا في 6-10سبتمبر 1935[4]، ونظم فيه أسبوع تضامني مع الشعب الفلسطيني في شهر أوت1937، فجمع نصيب من المال وتمّ بعثه للشّيخ الأمين الحسيني مفتي الديار الفلسطينية عن طريق البنك، وساهم النّادي أيضاً في التّحضير لافتتاح مدرسة دار الحديث، والمخيم الفدرالي للكشافة الإسلاميّة الجزائريّة 23-30جويلية 1944، وبقي هذا النّادي ينشط إلى غاية غلقه من قبل الاستعمار في سنة1956[5].

ونشط التّيار الإصلاحي في مقاطعة تلمسان من خلال نادي التّحدي، الّذي تأسس في 27 أوت1937 ببني صاف، من قبل بنعمر بن عودة ولد جلول رئيساً، وشرقي حاج هواري كاتباً، وبن

[1] Ghouti Charif, Op.cit.,p29.

[2] محمد القورصو، الحركة الإصلاحيّة الجزائريّة تأسيس ونشاط جمعية العلماء...، المرجع السّابق، ص ص 74.

[3] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص 73.

[4] جيلالي صاري، تلمسان والنّخبة التّلمسانيّة...، المرجع السّابق ، ص39.

[5] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص 74.

الشّيخ العباس بن الشيخ الحسين[1]، وبلغ عدد أعضائه في 26 نوفمبر1937 حوالي 160عضو، وأشارت الشّرطة بعد ثلاثة أشهر من نشاطه، أنّ هذا النّادي من البداية خرج عن الإطار القانوني، وقام بنشاطات معاديّة لفرنسا[2]، وأكدت دائرة المعلومات والدّراسات أنّ هذا النّادي له ميولا وطنية، وربط علاقات قويّة مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين[3].

وفي مدينة مغنية تأسس نادي الشّبيبة الأدبيّة الإسلاميّة سنة 1937، كان مقره بنهج جون جاك روسو، من طرف أنصار التّيار الإصلاحي في المدينة، وعلى رأسهم موسى بن سلطان ومحمد محداد، وكان لهذا النّادي دور في استقبال الوفود الإصلاحيّة الّتي تزور مدينة مغنية، مثل الوفد الإصلاحي الّذي زار المدينة يوم 23 أوت 1937، بقيادة الشّيخ العربي التبسي، ومصطفى بن حلوش، والسعيد الزموشي[4].

أما الجمعيات الثّقافيّة فقد نشطت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين من خلالها، مثل جمعية أحباب الكتاب، حيث ساهمت هذه الجمعية في استقبال الشّيخ عبد الحميد بن باديس خلال زيارته لتلمسان شهر جوان 1932[5]، كما كانت من الجمعيات الأولى الّتي فتحت المجال لدروس الشّيخ البشير الإبراهيمي خلال زيارته للمدينة سنة 1932[6]، وظهرت في تلمسان جمعيات ثّقافيّة أخرى نذكر منها:

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 3CAB28, Commissariat de police Béni Saf, Rapport secret N: 1263, Béni Saf 10 Août 1938.

[2] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H46, Commissariat de police Béni Saf, Renseignements sur le cercle Lettihadi, Béni Saf 26 Novembre 1937.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, C.I.E, Renseignements secret N: 65, Oran 03 Mars 1938.

[4] جريدة البصائر، ع: 81، 17 سبتمبر1937، ص05.

[5] محمّد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، المصدر السّابق، ص115.

[6] الحسن عبد العزيز القادري، المصدر السّابق، ص02.

◊ **جمعية المحافظة على القرآن الكريم:**

من بين الجمعيّات الّتي كانت موجودة بتلمسان سنة 1936، جمعية المحافظة على القرآن الكريم الّتي أسّسها أحمد العقباني السقال[1]، والّذي رأى أبناء الفقراء يعاملون معاملة سيّئة بتلمسان، فكانوا يمتهنون حرفة حمل الأثقال للمستوطنين، وتلميع أحذيتهم، فتأثر بهذا الوضع وقرّر إنشاء جمعية المحافظة على القرآن الكريم[2].

تأسّست هذه الجمعيّة أثناء وجود الشّيخ البشير الإبراهيمي بتلمسان، فزكّاها وأعانها بالدّعاية وتحسيس النّاس بأهميتها، وأكد على ضرورة الاهتمام بها، كان شعار الجمعية: "هلمّوا إلى كتاب الله العزيز"، كانت هذه الجمعية تحصل على التمويل من المحسنين من أطباء وتجار، ونشطت من خلال التكفّل بالأطفال من أبناء الفقراء، وتعليمهم القرآن واللّغة العربيّة[3] .

ويبدو لنا أنّ جمعية العلماء ربطت علاقات مع النوادي والجمعيات الثّقافيّة بهدف الانتشار والتّوسع، واستعملت مقرّات هذه التّنظيمات من أجل الاتّصال بالجماهير، والتّعريف بأفكار ومبادئ التّيار الإصلاحي، كما تعاونت معهم من أجل مساعدة الأطفال من العائلات الفقيرة، لتوفير التعليم لهم وبعض المساعدات المادّية.

جدير بالذّكر أنّ جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، ربطت علاقات قويّة مع بعض الجمعيات الدّينيّة المحليّة الحرة، بهدف إنشاء وتشييد مدارس أو مساجد، حيث كانت هذه الجمعيات تشرف على جمع التّبرّعات، وعملية البناء إلى جانب شعب جمعية العلماء، مثل الجمعية الدّينية[4] في مدينة تلمسان برئاسة

---

[1] أحمد العقباني السقال: من مواليد1911، أحد تلاميذ القاضي شعيب، كان يتقن اللّغة العربيّة والفرنسيّة، عضو في نادي السعادة. ينظر: يوسف دحماني، المرجع السّابق، ص124.

[2] Ghouti Charif, Op.cit.,p.33.

[3] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص107.

[4] يبدو أنّ الجمعية الدّينيّة المساندة لجمعية العلماء تجدّدت في العديد من المرّات، وكانت آخرها حسب إطار الدّراسة في نوفمبر1953، وتكونت من: محمّد بن يلس رئيس شرفي، بنعلي أبو عياد رئيساً، الحاج بومدين بن قله نائب أوّل، علال النية نائب ثاني، شريف غوتي كاتب باللّغة الفرنسيّة، محمد بابا أحمد كاتب باللّغة العربيّة، أحمد طالب أمين المال، أحمد الزناقي نائب أوّل، أقويدر قليل بن شعبان نائب ثاني، محمد بن عثمان مراقب، العربي إبراهيم نائب أوّل، أحمد قاروزان نائب ثاني، الأعضاء هم: عبد الله سقال، عبد الكريم بريكسي الرقيق، محمد خلدون. ينظر: جريدة البصائر، ع:247، 13 نوفمبر1954، ص03.

طالب عبد السلام، والّتي ساهمت في عملية تشييد مدرسة دار الحديث سنة 1937[1]، والجمعية الدّينية في الغزوات تحت رئاسة أحمد الصالح، والّتي ساهمت في تشييد مدرسة التربية والتّعليم سنة 1948[2]، كما كان لها علاقات مع بعض الجمعيات الخيرية.

2.2 الجرائد والمجلات الإصلاحية:

أصبحت مهّمة توزيع الصّحف الإصلاحيّة في مقاطعة تلمسان بانتظام أمراً ضروريّاً، خاصّة مع تزايد نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، والنّوادي والجمعيّات الدّينية والثّقافيّة، وعليه كلّفت الجمعية مصطفى بن حلوش بتوزيع الجرائد الإصلاحية بالمقاطعة، ومن أهم العناوين الّتي وزّعت في المدينة نجد المنتقد والشهاب، وجريدة الشّريعة وجريدة السّنة النّبوية المحمّدية، الصراط السوي والبصائر، وكذلك جريدة الثبات لعبابسة الأخضري سنة 1934، والمتضامنة مع الجمعية وغيرها من الصحف، وهي عينة من الجرائد الإصلاحية الّتي كانت توزّع بمقاطعة تلمسان[3].

كان إقبال النّاس على مطالعة صحف التّيار الإصلاحي في تلمسان كبيراً، حيث كتبت الشّهاب تصف انتشارها بين النّاس في تلمسان فتقول:" فالنّاس في تلمسان يلهجون بذكر الشّهاب ويتساءلون عن مكاتب الشّهاب في تلمسان، فإنّك لا تدخل مسجداً ولا تشيع جنازة، ولا تجلس إلى مجلس من المجالس، أو نادٍ من النّوادي، إلّا وتجد أحاديث النّاس تدور على الشّهاب... فقد بيعت نسخة العدد139[4] من الشّهاب بخمس فرنكات، وعاد النّاس يحتفظون كل واحد منهم بنسخة احتفاظاً

---

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السّابق، ص ص65-66.

[2] محمد القباطي، افتتاح مدرسة التربية والتّعليم بالغزوات، المصدر السّابق، ص08.

[3] جريدة الصراط السوي ،ع: 13، 11 ديسمبر1933، ص06.

[4] جاء في هذا العدد من الشّهاب عدّة مقالات حول تلمسان، فجاء فيها مقال حول الجمعيات الخيرية في تلمسان، وتناولت فيه لنشاط الجمعيات الخيريّة بتلمسان، ومقال بعنوان بيت الافتاء، تطرقت فيه الشّهاب لرؤية شهر رمضان في تلمسان، وموقف مفتيها منه، ومقال آخر بعنوان تكاثرت الظّباء، احتوى على الاستعدادات الّتي تقوم بها الإدارة الاستعمارية في تلمسان لاحتفال بذكرى الاحتلال الفرنسي، وكان ثمن هذا العدد في الأصل لا يتجاوز 60 سنتيم. ينظر: جريدة الشّهاب، ع: 139، 10مارس1928، ص ص07-17.

شديداً، فقد ضاعت عليّ نسختي (صاحب المقال) ونسخة النّادي الإسلامي"[1]، وبلغ عدد المشتركين الدّائمين في هذه المجلّة ما بين 1933 إلى سنة 1939 في مقاطعة تلمسان 40 مشترك، يتوزعون في المدينة وبني صاف والخميس ومغنية والغزوات وندرومة والرمشي وصبرة[2].

أمّا جريدة البصائر فكان المسؤول على الاشتراكات في تلمسان محمد الصالح رمضان، ثمّ عيّنت جمعية العلماء محمد الخياطي لجمع اشتراكاتها[3] والتّجول لفائدتها في عمالة وهران ومقاطعة تلمسان[4]، والتي كان الكثير من المصلحين بها يكتبون مقالات في مجالات مختلفة في الصّحف الإصلاحيّة، كالشهاب والسّنة النبويّة المحمّدية والبصائر، ومن كتاب هذه الصحف ومراسليها في هذه المقاطعة نذكر على سبيل المثال لا الحصر: محمد الهادي السنوسي الّذي كتب مقالات في جريدة السنة النبوية المحمدية حول مسائل التّعليم في الجزائر[5]، ومحمد القباطي الّذي كتب العديد من المقالات في جريدة البصائر حول الإصلاح في مدينة الغزوات ونواحيها[6]، وعبد الوهاب بن منصور الّذي خصّصت له البصائر صفحة ليكتب فيها مقالات تاريخية متنوعة بين تراجم وأعلام في التاريخ الاسلامي أو مقالات حول تاريخ الجزائر في المرحلة الوسيطة والحديثة[7]، واستطاع التّيار الإصلاحي أن يصدر مجلّة في مقاطعة تلمسان تعرف بمجلة العبقرية[8]:

---

[1] جريدة الشّهاب، ع: 141، 05أفريل1928، ص ص11-12.

[2] إبراهيم مهديد، الدّور الإصلاحي والنّشاط السّياسي...، المرجع السّابق، ص47.

[3] كان الكثير من أنصار التيار الاصلاحي في مقاطعة تلمسان من مكتتبي جريدة البصائر نذكر منهم: أحمد السعيد رحال وأحمد غزالي من ندرومة، ومحمد الأبلق وابن رمضان من لحناية ومحمد القباطي وأحمد صالح من الغزوات، وكان بعضهم يتبرع بمبالغ مالية لصالح البصائر مثل محمد بن رحال من ندرومة الذي تبرع ب500فرنك فرنسي ومصطفى بن حلوش من سبدو بألف فرنك فرنسي، ينظر: جريدة البصائر، ع: 233، 12 جوان 1954، ص07، وأيضا: جريدة البصائر، ع: 285، 17 سبتمبر1954، ص06.

[4] جريدة البصائر، ع: 278، 09 جويلية1954، ص04.

[5] جريدة السنة النبوية المحمدية، ع: 4، 04 ماي 1933، ص07، وأيضا: جريدة السنة النبوية المحمدية، ع: 6، 15 ماي 1933.ص4.

[6] جريدة البصائر، ع: 85، 05 نوفمبر1937، ص ص04-05، وأيضا: جريدة البصائر، ع: 94، 07 يناير1938، ص04.

[7] جريدة البصائر، ع: 138، 22 يناير 1951، ص02، وأيضا: جريدة البصائر، ع: 139، 29 يناير1951، ص02.

[8] ينظر: الملحق رقم33، ص621.

مجلّة العبقرية:

وهي مجلّة شهريّة أدبية وعلمية وفنية صدر العدد الأول منها في أفريل 1947[1]، ونلمس في صفحاتها بعض الأخبار عن التّيار الإصلاحي في الجزائر، وكانت هذه المجلّة تتبنى الخط الفكري والدّيني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، وتولى رئاستها عبد الوهاب بن منصور، ويساعده في تحريرها بعض تلامذته النّجباء، وطبعت في مطبعة ابن خلدون بتلمسان، ودافعت في أعدادها الصّادرة عن العقيدة الإسلامية الصّحيحة، وكذلك نشرت بعض الأخبار المتعلقة بالتّعليم، وتأسيس المدارس وواقع اللاجئين الجزائريّين في المغرب الأقصى، لكن هذه المجلّة لم تعمّر طويلاً، بفعل قلة الموارد والسّياسة الاستعماريّة الرّامية للتضيق على الصّحف الإصلاحيّة في الجزائر، ويشير عبد الملك مرتاض أنّ عبد الوهاب بن منصور كان يتبع في ترقيم صفحات مجلة العبقري طريقة ابن باديس في الشّهاب، وبلغ عدد صفحاتها في العدد الأول اثنين وثلاثون صفحة، وانتهى الترقيم بالقياس للعدد الثاني في صفحة أربعة وستين، وانتهى الثّالث في ستة وتسعين، ولما استأنفت البصائر سلسلتها الثّانية يوم 25جوان 1947، توقّف عبد الوهاب بن منصور عن إصدار مجلة العبقريّة، وتفرغّ للكتابة في جريدة البصائر[2]، وبلغ مجموع أعدادها خمسة أعداد[3]

والظاهر لنا أنّ التّيار الإصلاحي كان له نشاط صحفي هام بمقاطعة تلمسان، حيث لم يكتف رواده بمطالعة الصحف الإصلاحية وتوزيعها، بل تطوّر نشاطهم الصحفي إلى الكتابة فيها، واستطاع أن يؤسّس مجلة العبقرية.

3.2 النشاط المسرحي:

اهتمت الجمعيات الثّقافيّة والطّلابية والنوّادي والأحزاب السياسية بالمسرح، واعتبرته وسيلة من وسائل النّضال، واستعملت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين المسرح، كوسيلة منذ تأسيسها في 05 ماي

[1] مجلة العبقرية، ع: 01، أفريل1947، ص01.
[2] عبد الملك مرتاض، أدب المقاومة الوطنيّة في الجزائر 1830-1962(رصد لصور المقاومة في النثر الفني)، ج2، سلسلة منشورات م.و.ب.د.ح.و.ث.ن، دار هومة، الجزائر، 2009، ص ص 282-283.
[3] مجلة العبقرية، ع:05، أوت 1947، ص160.

1931 لنشر أفكارها الإصلاحيّة، إلى جانب المساجد والصحف والنوادي والمدارس...إلخ، حيث احتل مكانة هامّة في مسارها النّضالي، باعتباره كان وسيلة ترفيه وتسليّة، وفي نفس الوقت وسيلة تربوية وتثقيفيّة[1].

وتعد مسرحية فتح الأندلس لمؤلفها مصطفى كمال أوّل مسرحية مثّلها التّيار الإصلاحي بتلمسان، حيث تمّ تمثيلها في نادي السّعادة بعد تأسيس الجمعية، فنجحت نجاحاً باهراً، ومثّلت في بعض مدن عمالة وهران وفي مدينة وجدة المغربية[2]، ثمّ ظهر المسرح في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين كوسيلة تربوية لتحفيظ الشّعر، أو في شكل سكتشات حواريّة تُشخص الدّرس فيسهل فهمه، وهذا ما سمح بظهور المسرح المدرسي، الّذي ازدهر نشاطه بعد المؤتمر الاسلامي سنة 1936، فشرعت المدارس في تقديم مسرحيات دينية وتاريخيّة من طرف فرقها المشّكلة من التّلاميذ بغرض إيقاظ وعي الأمّة[3].

كان تلامذة مدرسة دار الحديث يقومون بأنشطة ثقافية عامّة، مثل التّمثيليات الّتي تجسد حياة الرّسول صلى الله عليه وسلم، ويقرؤون الشّعر العربي، وينشدون الأناشيد الدّينيّة والوطنيّة بمناسبة الأعياد، كالمولد النّبوي الشريف، وذكرى وفاة عبد الحميد بن باديس، وحفلات توزيع الجوائز في آخر السنة، فتقدّم التّمثيليات الّتي يكتبها الأساتذة، إضافة إلى القصص والرّوايات الّتي تنشر في جريدة البصائر مثل: غادة أم القرى، الحمار الحكيم وغيرها[4].

وظهر النّشاط المسرحي بدار الحديث بصور جليّة مع بداية الأربعينات، وكان مؤسّسه ومديره محمد دالي يوسف، ونشّطه مجموعة من التّلاميذ[5]، والّذين ينشطون في نفس الوقت في جمعية أحباب الكتاب،

---

[1] أحمد بن داود، دور المسرح الجزائري في المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2008-2009، ص34.

[2] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص66 وأيضا: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج3، المرجع السّابق، ص ص425-426.

[3] أحمد بن داود، المرجع السّابق، ص ص34-35.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السّابق، ص 427.

[5] من بينهم: المختار بابا أحمد، بومدين بوعلو، مصطفى الشاوي بودغن، محمد حداد محمد صوفي، محمد الأمين مرزوق، ومحمد بابا أحمد ..إلخ، ينظر: خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص369.

ويقومون بتقديم روايات اجتماعية وثقافية لها رسائل سياسية، ومن الرّوايات الّتي مثّلوها رواية حنبعل[1]، ثمّ أسّس محمد بابا أحمد مسرحاً مستقلاً بذاته سماه مسرح الكوكب التّلمساني، وكان له صدى كبيرا في تلمسان وخارجها، كمدينة معسكر، وسيدي بلعباس، ومستغانم، وباقي مدن العمالة[2].

ولما عيّن محمد الصالح رمضان مديراً لدار الحديث سنة 1946، عرف نشاط المسرح إضافة جديدة ومتميّزة، من خلال النّصوص والرّوايات المسرحية الّتي كان يكتبها، وقد نشر العديد منها في جريدة البصائر مثل: الناشئة المهاجرة[3]، المولد النبوي، حليمة السعدية، ويقول محمد الصالح رمضان "...كنّا في المدارس الحرّة في العهد الاستعماري، كثيراً ما نلجأ إلى إقامة حفلات للتّرفيه والتوعيّة ...، وهذه الحفلات هي في الحق وفي الغالب عبارة عن نشاطات ثقافيّة، يتمرن فيها التلميذ على إلقاء الخطب والقصائد والتمرّن على الحوار والنّقاش، وإنشاد الأناشيد والتدرّب على التّمثيل المسرحي"[4]، ويظهر ذلك في حفل اختتام الدّروس وتوزيع الجوائز سنة 1949، في مدرسة دار الحديث بقاعة المحاضرات، حيث قدّم تلاميذ السّنة الرابعة تمثيلية تاريخية بعنوان "الوفاء عند العرب"، ثمّ وقفت بعدهم تلميذات السّنة الخامسة في محاورة شعريّة بعنوان "فضل تعليم الفتاة" بنشيد فخرنا يا عزنا، ثمّ قدّم تلاميذ السنة الثّالثة تمثيلية بعنوان "انتصار الفضيلة" ختمت بنشيد: بدار الحديث بلغت الأرب وبثّ أسامر مجد العرب، ثمّ بدأت تلميذات السّنة الخامسة مرّة أخرى يردّدن نشيد لغتي[5] الّذي كان يردّد في العديد من المناسبات منذ سنة 1946، ونصه[6] على النحو الآتي:

---

[1] مؤلّف هذه الرّواية هو أحمد توفيق المدني، ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي، ج5، المرجع السّابق، ص427.

[2] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص369.

[3] النّاشئة المهاجرة رواية تاريخية في موضوع الهجرة النّبوية، ينظر: جريدة البصائر، ع: 106، 9 فيفري 1950، ص 05، للاطلاع على محتواها ينظر: محمد الصالح رمضان، ألحان الفتوة أناشيد كشفيّة وطنيّة وتربويّة، منشورات ثالة، الجزائر، 2011، ص ص77-78.

[4] محمد الصالح رمضان، الخنساء، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1984، ص09.

[5] محمد بابا أحمد، ختم الدّروس بمدرسة دار الحديث، جريدة البصائر، ع: 93، 31 أكتوبر 1949، ص13.

[6] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص370.

لُغَةُ الأَمْجَادِ مُنْذُ يَعْرُبِ لُغَتِي
وَلِسَانُ الحَقِ مِنْ عَهْدِ النَّبِي لُغَتِي
مَجْدُهَا مَجْدِي وَتَارِيخُ أَبِي لُغَتِي
لُغَتِي ، دِينِي، وَطَنِي

والملاحظ أنّ جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين أغنت المكتبة الجزائريّة بالعديد من المسرحيّات، والّتي ألفها بعض أعضائها البارزين منهم نذكر: مسرحية "بلال" لمحمد العيد آل خليفة، و"بطل قريش" لمحمد الطاهر فضلاء، و"صنيعة البرامكة" لأحمد رضا حوحو، ويبدو أنّ هؤلاء كانوا يرون في المسرح وسيلة لنشر مُثُلهم، وبعث القيّم الثّقافيّة والأخلاقيّة للإسلام، لهذا فأعضاء الجمعيّة من علماء الدّين لم يعارضوا فنّ المسرح، كما فعل بعض الطّرقيّين الّذين اعتبروه فنّاً دخيلاً، بل اهتموا به واستعملوه كوسيلة نضال وكفاح[1]، تقول أنيسة بركات بهذا الصدد: "... كانت جمعية العلماء المسلمين وتلاميذ المدارس الإصلاحيّة يقيمون مسرحيّات لنشر الدّعوة الإصلاحية، والمحافظة على القيّم الدّينيّة والأخلاقيّة، وكانوا يستعملون المسرحيّات كسلاح من أسلحة الإيقاظ الشّعبي"[2].

وخلال شهر فيفري 1950 وفدت إلى الجزائر بعثة فنّية من القاهرة، برئاسة العربي يوسف وهبي بك[3] نابغة المسرح[4]، وحلّت بمدينة تلمسان يوم الجمعة 23 فيفري 1950 على السّاعة العاشر بعدما زارت

---

[1] أحمد بن داود، المرجع السّابق، ص ص35-36.

[2] أنيسة بركات درار، أدب النّضال الجزائري من سنة1945 إلى الاستقلال، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1984، ص193.

[3] يوسف وهبي بك: هو يوسف عبد الله هديب وهب قطب، من مواليد 14 جويلية1898 بالفيوم في مصر، ممثّل ومنتج، ومخرج مسرحي وسنيمائي، يعتبر من الرّواد الأوائل في مجال المسرح والسينما في مصر والوطن العربي، أسّس فرقة مسرحية سنة1923 أسمها رمسيس، له العديد من المسرحيات منها يوليوس قيصر وبنت مدارس، كما أخرج العديد من الأفلام السنيمائية منها شمعة تحترق والقناع الأحمر، توفي في 17 أكتوبر1982، ينظر: مجموعة من المؤلفين، الموسوعة العربية الميسرة، ج07، ط1، المكتبة العصريّة، لبنان، ص 3622.

[4] محمد الطمّار، تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 2007، ص 268.

قسنطينة ثمّ مدينة الجزائر[1]، واستقبلوا في محطة القطار من الكشّافة الإسلاميّة الجزائريّة ممثّلة في فوج المنصورة، وتشرّفت مدرسة دار الحديث باستقبال الوفد يوم الأحد26 فيفري1950 في حدود الساعة السادسة والنصف، بنشيد من نظم محمد الصّالح رمضان:

مَرْحَبَا أَهْلاً وَسَهْلاً**بِالضّيُوفْ المِصْرِيّينْ[2].

وبعدها قام مدير المدرسة بإلقاء خطاب ترحيبي بالضّيوف، وقصيدة عصماء وصف فيها تلمسان ورياضها وأزهارها وبساتينها وجنّاتها، مطلعها:

قُدُومٌ كَإِشْرَاقِ الصَّبَاحِ لِمُعْتَمْ***وَحَلّ كَإِقْبَالِ الزَّمَانْ لِمُعْدَمْ[3].

وبعده صعدت تلميذات المدرسة لتقديم نشيد يا عزنا يا فرحنا، ثمّ ألقى محمد بابا أحمد خطاباً بليغاً تناول فيه النّهضة العلميّة في القطر الجزائري، وأنها من ثمرة تضحيات الشيخ عبد الحميد بن باديس، ومن ثمرة جهاد خليفته الشّيخ البشير الإبراهيمي والعلماء المصلحين، ثمّ ألقى بعده عبد الله بوعنان قصيدة حماسيّة حيّا فيها العرب والمسلمين[4]، جاء مطلعها:

تِلِمْسَانُ قُومِي لِوَفْدِ الهَرَمْ***وَحَيّي الكِنَانَةَ أُخْتُ الحَرَمْ.

تِلِمْسَانُ قُومِي لِوَفْدِ أَتَى***يُجَدِّدُ عَهْداً مَضَى وَانْصَرَمْ[5].

ثمّ ختم دور التّلميذ بتمثل مسرحيّة "توحيد المغرب العربي" متبوعاً بنشيد "هذا الشّمال بلادي"، وبعد الفراغ منها وقف الأستاذ يوسف وهبي بك على المنصّة وبدأ خطابه بقوله:" زملائي الأعزّاء! أخاطبكم بكلمة زملائي لأنّ مهمّتنا واحدة، أنتم تعلمون في المدارس، ونحن في المسارح، وتنشرون الفضيلة

---

[1] محمد الصالح رمضان، الذّكرى الأدبيّة لزيارة الفرقة المصرية إلى تلمسان بإدارة نابغة المسرح العربي الأستاذ يوسف وهبي بك، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، ص ص30-33.

[2] محمد بابا أحمد، أبناء الكنانة في عاصمة بني زيان، جريدة البصائر، ع: 112، 20مارس1950، ص02.

[3] للاطلاع على القصيدة كاملة ينظر: محمد الصالح رمضان، الذّكرى الأدبيّة لزيارة الفرقة المصرية..، المصدر السّابق، ص ص10-11.

[4] محمد بابا أحمد، أبناء الكنانة في عاصمة بني زيان، المصدر السّابق، ص02.

[5] للمزيد من أبيات القصيدة ينظر: محمد الصالح رمضان، الذّكرى الأدبيّة لزيارة الفرقة المصرية..، المصدر السّابق، ص ص27-29.

وتحاربون الرّذيلة، كما ننشر الفضيلة ونحارب الرّذيلة، إلّا أنكم خطباء المنبر، ونحن خطباء المسرح"[1]، ثمّ تحدث عن جهود الشّيخ الإبراهيمي في الإصلاح فقال:" كنا نحسب أنّنا فقدنا محمد عبده في المشرق، حتى فوجئنا بالأستاذ الإبراهيمي في الجزائر، فإذا هو محمد عبده في المغرب...، ولم أصادف أبداً في جولاتي الكثيرة في بلاد العرب شخصية أثّرت علي، وجعلتني أومن بالعروبة مثل هذا الرّجل العظيم..."[2]، ويبدو لنا أن يوسف وهبي بك أعجب كثيراً بالإبراهيمي ونهجه حيث يقول:"... إنّني معجب كثيراً برئيس جمعية العلماء، وما كنت أحسب أنّني أجد نفسي أمام رجل دين ودنيا، وعلم وفن في وقت واحد..."[3]، وفي الختام وجّه كلمة لتلاميذ المدرسة حثّهم فيها على الاجتهاد[4].

ونشير إلى أنّ الطّرق الصّوفية تهجّمت على الفرقة في صحفها حيث كتبت مجلّة المرشد[5] "وجاء معه- يوسف وهبي- جيشه العرمرم الّذي يقدر بما يقرب من الثلاثين راقصة"[6]، لقد كانت هذه الزيارة دليلاً قاطعاً على تعلق الأمّة الجزائريّة بالمشرق والعروبة، بعثت من خلالها للمستعمر رسائل تذكره بهوية الجزائر، وارتباطها بالأمّة العربيّة الإسلاميّة.

والظاهر لنا أنّ التّيار الإصلاحي في مقاطعة تلمسان اهتمّ بالنّشاط المسرحي، وذلك من خلال تمثيل المسرحيات، وترديد الأناشيد الوطنيّة في المدارس التابعة له، خاصّة مدرسة دار الحديث، أو عن طريق

---

[1] محمد بابا أحمد، أبناء الكنانة في عاصمة بني زيان، المصدر السّابق، ص02.

[2] محمد الصالح رمضان، الذّكرى الأدبيّة لزيارة الفرقة المصرية..، المصدر السّابق، ص33.

[3] باعزيز بن عمر، من ذكرياتي عن الإمامين الرّئيسيّين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، ط2، منشورات الخبر، الجزائر، 2007، ص 117.

[4] محمد بابا أحمد، أبناء الكنانة في عاصمة بني زيان، المصدر السّابق، ص02.

[5] مجلة المرشد: مجلة إسلامية دينية دفاعية إخبارية، تصدرها جماعة من المؤمنين على رأس كل شهر قمري، وهي لسان حال الطريقة العليوية، صدر العدد الأول منها في ديسمبر1946 بمدينة مستغانم، لها نفس نهج جريدة البلاغ الجزائري، كانت تحرّر باللّغتين العربيّة والفرنسيّة، واستمرت في الصدور حتى أفريل 1952، وبلغ مجموع أعدادها ستون عدد، ينظر: محمد بن صالح ناصر، المرجع السّابق، ص262.

[6] مجلة المرشد، ع: 43، 12 نوفمبر1950، ص10.

استقبال الفرق المسرحيّة العربيّة، مثل الفرقة المصرية ليوسف وهبي بك، وأن جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين لم تعارض ولم تحرّم الفن المسرحي الملتزم، والّذي فيه رسائل تربويّة وأخلاقيّة.

4.2 مساهمة الجمعية في النشاط المطبعي والمكتبي بتلمسان:

لقد اعتمد الجانب الثّقافي لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين بتلمسان على نشر الوعي الدّيني والثّقافي لدى الشّعب، ومحاربة الجهل، والخرافات عن طريق تنوير العقول بالدّعوة إلى العلم، وبناء المدارس والمعاهد، في مختلف أنحاء المقاطعة، وكان لها دور في النّشاط المطبعي والمكتبي تمثل في:

✹ تأسيس مطبعة ابن خلدون:

جاءت فكرة إنشاء مطبعة ابن خلدون في إطار المشروع الّذي وضعته الجمعية لمواجهة المشروع التّغريبي الفرنسي، الّذي ظنّ أنّه استطاع أن يفرض هيمنته على الشّعب الجزائري، وكانت الفكرة من قبل شاب تابع للحركة الإصلاحية اسمه الجيلالي شلبي[1]، وكان محترفاً في ميدان الطّباعة، وأرشدهم إلى محلات بيع آلات الطباعة في فرنسا، وتطوع للعمل فيها وإصلاحها[2]، ويشير أحمد طالب الإبراهيمي أنّ الشّيخ الإبراهيمي هو الّذي كان وراء إنشاء مطبعة ابن خلدون، الّذي مقرها مقابل لكوليج دوسلان[3]، ومنه نستنتج أن المطبعة تأسست بدعم من الجمعية.

وبدأت المطبعة في العمل قبل الحرب العالميّة الثّانيّة، لكن الشاب الجيلالي شلبي استدعي للخدمة العسكريّة مع أوائل الحرب، فقام مقامه مولاي الحسن البغدادي، الّذي كان لديه مطبعة صغيرة، فوظف معه عدّة عمّال، منهم: الغوتي خليل الّذي عرّفه بفنون الطّباعة من بدايتها، وتولى الشّيخ البشير الإبراهيمي عمليّة تصحيح الأخطاء في الطباعة العربية، والأستاذ محمد بخوشة بالفرنسيّة، ومن أجل جمع

---

[1] الجيلالي شلبي هو حفيد المفتي الحاج جلول شلبي، المحرك الأساسي لعمليّة الهجرة السّياسية ينظر: محمد بن رمضان شاوش، المصدر السّابق، ص447.

[2] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص 273.

[3] أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السّابق، ص24.

المال تمّ طبع أجزاء من القرآن الكريم[1]، فتزايد انتاج المطبعة شيئاً فشيئاً، واستدعى عمّال آخرين للعمل بها منهم: الجيلالي صاري، وبن عودة شريف، ومحمد بريكسي، وعبد الرحمن بابا أحمد.

فتّمت طباعة مجموعة من الكتب منها كتاب "الكائن المحبوب" باللّغة العربية، وكتاب "حديقة الأزهار" (Le jardin des roses) باللّغة الفرنسية، كما طبع في هذه المطبعة كتاب في الشّعر لابن مسايب شيخ الحوزي في تلمسان[2]، وطبع عبد الوهاب بن منصور مجلّة علميّة بالعربيّة عنوانها العبقرية[3]، وكتاب ألحان الفتوّة لمحمد الصالح رمضان[4]، وبعض المطبوعات والمنشورات الأخرى، كما دعّمت الجمعية في تلمسان نشاط المكتبات وذلك مثل:

✸ **المكتبة التلمسانية "باغلي":**

في أوائل العشرينات ظهر في تلمسان رجل عصامي وهو مصطفى باغلي، الّذي كان يحفظ القرآن الكريم ويتقن اللّغتين العربيّة والفرنسيّة، راودته فكرة فتح مكتبة للمطالعة، وجسّد هذه الفكرة بمكتبة أطلق عليها تسمية "المكتبة التّلمسانيّة" في حي شعبي بالقرب من مدرسة الشّيخ محمّد السعيد الزاهري، هذا الأخير الّذي ساعد المكتبة في استيراد الكتب والمجلات، والجرائد من المشرق العربي.

أصبحت المكتبة تحتوي على الكثير من المؤلفات باللّغة العربية، وفي شتى المجالات كالأدب والتّاريخ، وبعد استقرار الشّيخ الإبراهيمي في تلمسان مطلع سنة1933، تعرّف على المكتبة، وحثّ طلبته على الإقبال عليها[5]، وأشارت احصائية سنة 1936 أنّ عدد الكتب وصل في هذه المكتبة 37 كتاب، كلها أتت من الأقطار العربيّة المشرقيّة والمغربيّة، كانت المكتبة تعرضها على قرائها من تلمسان وعمالة وهران[6]،

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, Note sur la situation politique musulmane à Tlemcen, 12 Mai 1938.

[2] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص 273.

[3] مجلة العبقرية، ع: 01، أفريل1947، ص01.

[4] سعيد سلام وآخرون، محمد الصالح رمضان في نظر زمرة من أصدقائه ومعارفه والدّراسين لأعماله والباحثين في انتاجه، منشورات ثالة، الجزائر، 2004، ص73.

[5] أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السّابق، ص50.

[6] محمد القورصو، إشكالية انتشار الصحافة المغاربية والمشرقية في الجزائر ...، المرجع السّابق، ص34.

يقول خالد مرزوق:"في سنة 1935-1936 تعرّفت عليها (المكتبة التلمسانية) مع والدي محمد مرزوق، وقد كنّا نقتني منها الكتب الدّراسة للمرحلة الابتدائية، وكتب الأناشيد وكذا المجلاّت، وكتب تعليم الطلبة"[1]، ويشر أحمد طالب الإبراهيمي أنّ والده كان مداوم على قراءة مجلّة الرّسالة المصريّة، الّتي كان تباع في مكتبة مصطفى باغلي[2]، والواضح أنّ المكتبة التّلمسانيّة كانت تقوم ببيع بعض الكتب وتعير بعضها الآخر.

✸ مكتبة دار الحديث:

تأسست مكتبة دار الحديث سنة 1943 وكانت داخل قاعة الصلاة[3]، واحتوت على أكثر من 100 كتاب في الدّين والتّاريخ الإسلامي، ويبدو أنّ هذه المكتبة لم يكن يستفد منها عامّة الجزائريّين، بل كانت موجّهة إلى المشايخ والعلماء والمعلمين المصلحين، يعتمدون عليها لتحضير دروسهم ومحاضراتهم[4].

لقد ساهم التّيار الإصلاحي بتلمسان في بعث النّشاط المطبعي والمكتبي، الّذي فتح المجال أمام المؤلّفين لطبع أعمالهم من كل القطر الجزائري، وشجّعت الجمعيّة الجزائريّين على مطالعة الكتب، وبالتّالي الزيادة في الرّصيد الثّقافي للمجتمع الجزائري، إنّ هذا الدّعم المقدم من قبل الجمعية دليل على أهمّية الكتاب عند روّادها من أجل تطوير التّعليم والتّحصيل المعرفي.

3. النشاط الاجتماعي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مقاطعة تلمسان.

يُعد المجال الاجتماعي من المجالات الّتي اهتمّ بها التّيار الإصلاحي في نشاطاته، ونلمس ذلك في مقاطعة تلمسان، حيث قامت الجمعية بعدة نشاطات لها طابع اجتماعي منها نذكر:

---

[1] مقابلة شخصية مع خالد مرزوق، على هامش ندوة أمسية مع كتاب، مكتبة عليلي بفندق الحوض الكبير بتلمسان، يوم 14 مارس2018، على الساعة 16:30.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السّابق، ص50.

[3] خلال زيارتنا لدار الحديث لاحظنا أن أوّل خزانة للكتب، بمكتبة دار الحديث كتب عليها تاريخ 1361هـ، وهو ما يوافق سنة 1942.

[4] عبد الرحمن بن بوزيان، دار الحديث ودورها في الحركة الإصلاحيّة، المرجع السّابق، ص151.

1.3 إصلاح ذات البين:

سعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في تلمسان إلى معالجة ظاهرة اجتماعية خطيرة انتشرت في المجتمع التّلمساني، وهو الانقسام بين الحضر والكراغلة الّذي وقف عائقاً أمام توحيد المجتمع[1]، وهي ظاهرة تقوم على العنصريّة بين السكان الأصليّين الحضر والمنحدرين من البربر والعرب، وبين الكراغلة وهم المنحدرون من أب تركي وأم جزائريّة[2]، وكان بين هتين الفئتين خصومات، وحقد وكراهيّة، وعدم تزاوج، وبرزت هذه الظّاهرة أكثر مع بداية العشرينات، خاصّة بعد انتخابات المجالس العامة 1920، ووصلت إلى حد الشّجار والتقاتل، وشجّع الاستعمار هذه الظاهرة في إطار سياسة فرق تسد[3].

ويبدو أنّ العلماء المصلحين انتبهوا لهذه الظّاهرة خلال عشرينات القرن الماضي، فخلال زيارة الشّيخ عبد الحميد بن باديس لتلمسان سنة 1923، لاحظ الصّراع الدّائر بين الحضر والكراغلة، والّذي أثّر سلباً على الأوضاع في تلمسان[4]، وأشار أحمد توفيق المدني خلال زيارته لتلمسان إبان هذه المرحلة إلى الانقسام الّذي شلّ جسد المجتمع التّلمساني، فبعدما استقبل في نادي الشّبيبة والتقى بأعضائه، وتناقش معهم حول أوضاع الجزائر، انتقل لزيارة النّادي الثاني النّادي الإسلامي، فلم يلق باستقبال حار كالّذي استقبل به في نادي الشّبيبة، ولم يعره أحد أيّ اهتمام، ولما تقدم إلى أحد الشّيوخ وعرفه بنفسه، وسأله عن سبب ذلك فأجابه الشّيخ: "لو أنّك خاطبتنا وجئتنا بالأمس واعتبرتنا أصدقاء وإخواناً، لوجدت التّرحيب والتّقدير، لكنّك فضّلت غيرنا علينا وذهبت للنّادي الأخر قبلنا فاستأنا وغضبنا، وقرّرنا أن نتجاهلك تماماً، ثمّ سأل أحمد توفيق المدني الشّيخ: وهل من عداوة بينكم وبين النّادي الآخر؟ فأجابه أن النّادي الأخر هو نادي الكراغلة، وهذا نادي الحضر أولاد العرب، وقد كنا نحسب أنّك تعرف"[5]، لقد وصل الصراع بين الفئتين لدرجة كتابة أمثال للهجاء، كهجاء الكراغلة للحضري بقولهم:

---

[1] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص269.
[2] بشير يلّس شاوش، المرجع السّابق، ص81.
[3] إبراهيم مهديد، الحركة الوطنيّة الجزائر في القطاع الوهراني، المرجع السّابق، ص44.
[4] جريدة النجاح، ع: 143، 25 يناير1924، ص02.
[5] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج2، المصدر السّابق، ص189.

الكُرْغُلِي زِيْن السّمِيّة*** وَرَقَبْتَه طَوِيلَة ***وَالعْمَامَة مَلْوِيّة.

يَا الحَضْرِي شِينْ السّمِيّة*** وَرَقَبْتَه كِالجَرَادَ***وَشَطَاطَتو مَلَيكَة[1].

وللقضاء على هذا الانقسام بدأ العلماء المصلحون الوافدون على تلمسان، يركّزون نشاطتهم للقضاء على الظّاهرة فكان الشّيخ عبد الحميد بن باديس، يدعوا في زيارته للمدينة إلى الابتعاد عن الفرقة، وضرورة تحقيق الاتّحاد بين مختلف أفراد المجتمع التّلمساني من أجل النّهوض بالأوضاع وتحسينها، والقيام بمشروع تعليمي ذو قيمة ويليق بمكانة مدينة تلمسان التّاريخيّة[2]، ويبدو أنّ أحمد توفيق المدني لم يخرج عن هذا النّهج، فبعد الجفاء الّذي استقبل به في النّادي الاسلامي قام خاطباً في النّاس حيث يقول:"...وتفنّنت في لومهم، وعيّرتهم بالتّخاذل، وفكّ العصبة، وإعانة الاستعمار الّذي يعمل على موتهم، وفنائهم، وهم يعينونه بهذه التّفرقة، وهذه العنصرية القبيحة على القتل...، ولو أنّكم رجعتم لأصلكم وتذكّرتم ياغمراسن العظيم، وتذكّرتم كيف صبرتم متّحدين أمام حصار عنيف دام سنوات، ربّما لم يصبر عليه شعب آخر، إلى أن انتصرتم وانهار خصمكم، لكان لكم اليوم شأن غير هذا الشّأن.."[3].

وبفعل نشاط رجال الإصلاح بتلمسان، بدأت هذه الظّاهرة الاجتماعية تتقلص تدريجيّاً، فتأسس نادي السّعادة سنة 1930 الّذي كان ثمّرة التّوفيق بين نادي الشّبيبة الّذي يمثّل الكراغلة، والنّادي الإسلامي الّذي يمثل الحضر[4]، ثمّ حل الشّيخ البشير الإبراهيمي في تلمسان، والّذي دعا منذ زيارته الأولى للمدينة إلى الأخوة والاتّحاد والابتعاد عن الفرقة، ويظهر ذلك جليّاً من خلال المحاضرات الأولى الّتي ألقاها في النّادي الاسلامي ونادي الشّبيبة[5]، ويبدو أنه كان يهدف من وراء ذلك تلطيف الأجواء بين الحضر والكراغلة من أجل تجاوز الصّراع بينهما.

---

[1] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص270.

[2] جريدة النجاح، ع: 143، 25 يناير1924، ص02.

[3] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج2، المصدر السّابق، ص189.

[4] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص269.

[5] الحسن عبد العزيز القادري، المصدر السّابق، ص02.

وبعد استقرار الإبراهيمي في تلمسان مطلع سنة 1933، استطاع أن يقضي على الصّراع بين الحضر والكراغلة ويصلح بينهم ويقول أحمد طالب الإبراهيمي:" ...نجح (الشّيخ الإبراهيمي)في إصلاح ذات البين بين الكراغلة المنحدرين من أصول تركية وبين الحضريين، الّذين كانوا قبل مجيئه إلى تلمسان في خصومة دائمة، تشتد كلّما اقتربت الانتخابات البلدية، ونجح في لمّ شملهم في حزب واحد هو حزب الإبراهيميين، كما كانوا يسمونهم، أو الإصلاحيين، الّذين انتصروا في الانتخابات البلدية سنة1935"[1]، والظاهر لنا أن النّجاح في هذه الانتخابات، كان نتيجة القضاء على الفرقة والصّراع بين الحضر والكراغلة وإصلاح ذات البين بينهم، وأشار تقرير مؤرخ في 24 جوان 1938 أنّ الشّيخ الإبراهيمي له أنصار من الحضر والكراغلة، واستطاع بفضل نشاطه أن يجمع بين الفئتين[2].

من خلال ما سبق نستنتج أنّ جمعية العلماء، استطاعت أن تقضي على الصّراع الّذي كان يغديه الاستعمار الفرنسي بين الحضر والكراغلة، وذلك بفضل نشاط روّادها الإصلاحيّين في مدينة تلمسان وعلى رأسهم الشّيخ البشير الإبراهيمي.

2.3 الاهتمام بالمرأة :

اهتمت جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين وروادها بالمرأة، واعتبروا أنّ الإصلاح لا يتم إلّا إذا صلحت المرأة ويقول عبد الحميد بن باديس في هذا الصدد" البيت هو المدرسة الأولى، والمصنع الأصلي لتكوين الرجال، وتديُّن المرأة هو أساس حفظ الدّين والأخلاق"[3]، ولهذا عمل على محاربة السّياسة الاستعماريّة الرّامية لتجهيل فئات المجتمع بصفة عامّة، والمرأة الجزائريّة بصفة خاصّة[4]، فعمل على نشر القيم داخل البيوت وحب العلم، وحارب من دعا إلى إقصاء المرأة من التّعليم من طرف الطّرق الصّوفية[5]، وكتب

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السّابق، ص ص24-25.

[2] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H46, C.I.E, Renseignements secret N: 313, 24 Juin 1938.

[3] مجلة الشّهاب، ج08،مج11، نوفمبر1935، ص449.

[4] رابح تركي، وضعية النساء والفتيات الجزائريات في التّعليم في عهد الاحتلال وبعد الاستقلال، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة والسياحة الجزائريّة، ع: 84، دسمبر1984، ص178.

[5] حميدي أبو بكر الصديق، دراسات وأعلام في الحركة الإصلاحيّة الجزائريّة، دار المتعلم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص70.

علماء الجمعية عدّة مقالات في الصّحف الإصلاحيّة تحثّ على تعليم المرأة[1]، كما حارب في نفس الوقت دعاة الانفتاح، ونزع الحشمة عن المرأة المسلمة، ممن تأثّروا بالثّقافة الغربية[2]، فعمل ابن باديس على ثلاثة محاور لاحتواء مسألة تعليم المرأة تتمثل فيما يلي:

- مجانيّة التّعليم بالنّسبة للنساء، مهما كانت وضعيتهم الاجتماعيّة.
- حثّ البنات وآبائهن على التّعليم، وتبليغ هذه الرسالة في كل الرحلات والزيّارات لمختلف ربوع الوطن.
- فتح المجال أمام النساء حتى المسنّات للتّعلم وسماع الدّروس المسجدية، وهذا ما كان يحثّ عليه في مختلف المساجد، الّتي تشرف عليها جمعية العلماء[3].

وكان تعليم البنت في المجتمع التّلمساني مكروها، بل كان هناك من يعتبره من المحرّمات، وسعت جمعية العلماء المسلمين بزعامة الشّيخ البشير الإبراهيمي إلى تصحيح هذه السّلوكيات، وذلك بالتذكير بمكانة المرأة على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي حثّ على تعليمهن، كما جاء في قوله "طلب العلم فريضة على كل مسلم"[4]، وذلك شامل للرجال والنساء[5]، النّساء شقائق الرجال في التّكليف فمن الواجب تعليمهن، ولا يجوز اختلاطهن بالرجال، فيجعل لهنّ يوماً خاصّاً، يوم الخميس أو الجمعة، ويتأخرن عن صفوف الرجال[6]، وفي بعض الأحيان يوضع لهن مكان خاص في المساجد، يقول أحمد

---

[1] من هؤلاء الاصلاحيين نذكر محمد الصالح رمضان كتب في البصائر مقال، حول تعليم البنت وسبل ترقيته في الجزائر، ينظر: جريدة البصائر، ع: 86، 13نوفمبر 1937، ص08.

[2] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السّابق، ص232.

[3] مجلة الشّهاب، ج03، مج07، مارس 1931، ص ص261-264.

[4] الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، تح: محمد فؤاد عبد الباقي،ج1، مطبعة احياء الكتب العربية، رقم الحديث: 224، ص81.

[5] محمد الصالح رمضان، تعليم المرأة، جريدة البصائر، ع: 87، 19 نوفمبر1937، ص08.

[6] مجلة الشّهاب، ج2، مج15، مارس 1939، ص65.

طالب الإبراهيمي:" إن تعليم البنت الّذي كان غير مقبول في المجتمع التلمساني، أصبح ظاهرة عادية منذ سنة1937"[1].

وكان للشّيخ عبد الحميد بن باديس دور رائد في ترقية المرأة الجزائريّة والنّهوض بها، وإخراجها من الوضع المزري الّذي كانت تعيش فيه، فبعد أن أسس مدرسة التّربية والتّعليم، وفتح أقساماً بها للبنات في مدينة قسنطينة، أعطى أوامره بأن يعمّم ذلك في كل مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، ومنها مدرسة دار الحديث في تلمسان، الّتي يشرف عليها الشّيخ البشير الإبراهيمي، والّذي كان يحث النّاس في تلمسان على تعليم البنت وتثقيفها[2].

واستطاع التّيار الإصلاحي في المدينة أن يأسّس ملحقة تابعة لمدرسة دار الحديث خاصّة بتعليم البنات سميت بمدرسة أم المؤمنين عائشة، وتعد هذه المدرسة أوّل مدرسة عربية خاصّة بالبنات في الجزائر[3]، تمّ افتتاحها في 11 ماي1952، من قبل الشّيخ العربي التبسي، وبحضور وفود من مختلف مدن عمالة وهران، وتبرّعت النّساء فيها بالكثير من حليهن، واستطاعت هذه المدرسة استقطاب العديد من التّلميذات[4]، كما كان للبنات نصيب من التّعليم في مختلف المدارس الّتي شيّدتها الجمعية عبر مسيرتها في مقاطعة تلمسان، فالجمعية لم تكن تفرض في أقسامها التّعليمية فصل الذكور عن البنات، بل الكل يدرس في قسم واحد[5]، ويبدو أن التّيار الإصلاحي اهتمّ كثيرا بتعليم المرأة، وذلك من منطلق أنها عماد المجتمع، فإذا صلحت صلح المجتمع معها.

وشهدت مدينة تلمسان حركة علميّة نسوية، تمثلت في إقامة حلقات علميّة شملت دروساً في التّوحيد والفقه والتّفسير، وحلقات للذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وكان النّاس يدعونها المجامع،

---

1 شهادة أحمد طالب الإبراهيمي في الفيلم الوثائقي دار الحديث فضاء علم وعبادة، للمخرج سعيد علمي.

2 يحيى بوعزيز، المرأة الجزائريّة...، المرجع السّابق، ص26.

3 محمد حسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي...، ج3، المصدر السّابق، ص25.

4 حمزة بوكوشة، أول مدرسة عربية للمرأة المسلمة مدرسة عائشة في تلمسان، المصدر السّابق، ص08.

5 أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السّابق ، ص200.

ونشطت مجموعة من النّساء في هذا المجال[1]، وتزامنت هذه الحركة مع مسيرة التّيار الإصلاحي بالمدينة، وكان الشّيخ الإبراهيمي يشجع هذه الحركة، ويتصل بهنّ ويوجّههنّ خاصّة أن الكثير من هذه المجامع كان يسودها بعض الخرافات، وكانت النّسوة يأتين إلى الشّيخ الإبراهيمي، ويسألنه عن الكثير من المسائل، ويشاورنه ويرشدهن، وبفضل ذلك انتشر الوعي بين هؤلاء النّسوة، فأصبحن من رواد التّيار الإصلاحي في تلمسان، ومن هذه المجامع النّسوية نذكر:

- **جمع خيرة بنت مامشة:**

كان جمعها في منزل زوجها السّيد بورصالي الكائن في نهج باريس (شارع الدكتور دمرجي حاليا)، طلقها زوجها بعدما تزوّج عليها، وترك لها عدّة أولاد، ومن أجل كسب قوتها بدأت تعلّم النّساء في حلقات ببيتها ،كل يوم جمعة بعد صلاة الظهر، وقسّمت جمعها إلى قسمين: الأوّل من 10 سنوات إلى15 سنة، والثّاني من 16سنة إلى 20 سنة، وكانت تعلمهن القراءة والكتابة، وفقه الوضوء والغسل والصلاة من ابن عاشر، والتّوحيد، وتنهي الدّرس بالذكر والاستغفار والصلاة على رسول الله، وكانت تتصل بالشّيخ البشير الإبراهيمي وتشاوره في الكثير من المسائل[2].

- **جمع لالة عويشة بنت قلايجي:**

ولدت كفيفة وحفظت القرآن على يد الشّيخ الغوتي الرقيق، ثمّ واصلت دراستها بزاوية الشّيخ بن يلس أين تعلمت الفقه على يد الشّيخ الغوتي البغدادلي[3]، ولما بلغت سن الثامن والعشرين أسّست جمعاً للنّساء ببيتها الكائن في شارع سيدي عمران، فكنّ يقرأن القرآن جماعة، وتقدم دروس للنساء في فقه النساء والأسرة، بتوجيه وإرشاد جمعية العلماء المسلمين بتلمسان[4].

---

[1] مراد بوديا خير الدين، المصدر السّابق، ص104.

[2] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص119.

[3] الغوتي البغدادلي: هو الشيخ الغوتي بن محمد البغدادلي، أحد كبار تلامذة الشيخ محمد بن يلس، كان فقيها وأديباً، تولى رئاسة الزاوية اليلسية في تلمسان، بعد وفاة الشيخ بن عودة بورصالي، وعمّر الزاوية أحسن تعمير، توفي في 08 أفريل 1943، ينظر: عبد السلام بن أحمد بن محمد بن يلس، المرجع السّابق، ص ص70-71.

[4] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص ص116-117.

والملاحظ أنّ هذه التّجمعات النسوية كان الهدف منها تعليم النساء الكبار أمور دينهن، وتواصل هذا النشاط خلال الثورة وحتى بعد الاستقلال، ومن التّنظيمات الّتي أسسها النّسوة في تلمسان نذكر:

– **جمعية نهضة المرأة المسلمة:**

تأسست هذه الجمعية سنة 1947 بتلمسان، وهي جمعيّة إصلاحيّة تهتم بشؤون المرأة المسلمة ترأستها فتيحة كاهية، ووجّهت هذه الجمعية نداءات على صفحات الجرائد مثل جريدة البصائر[1]، تحث فيه الآنسات المتعلمات على القيام بواجبهن اتجاه أخواتهن اللّاتي لم تسمح لهنّ الفرصة للتّعلم، وإرشادهن إلى الطريق المستقيم، واتباع ما جاء به الدّين الإسلامي القويم من الفرائض والواجبات على المرأة وفق الأخلاق الحميدة الّتي هي أساس التّمدن الحقيقي البعيد عن التّقليد الأعمى، ودعت جمعية نهضة المرأة المسلمة في تلمسان الآباء والأزواج والأشقاء، للحرص على تعليم المرأة وضرورة بثه في نفسها، لإصلاح الاعوجاج الّذي أصابها في حدود الشّرع والدّين الإسلامي[2].

لقد كان لهذه الجمعية دور هام في نشر الوعي، وتحقيق التّعليم للمرأة في أوساط المجتمع التّلمساني، كما تولت بعض النّسوة مهمّة التّعليم في مدرسة دار الحديث، نذكر منهن: فتيحة مراد وخديجة خلدون وزليخة إبراهيم عثمّان[3]، كما كانت بعض النّساء من تلمسان تكتب مقالات في الجرائد الإصلاحيّة، مثل البصائر، ونذكر منهن: زليخة إبراهيم عثمّان[4] فتيحة كاهية[5]، كما تخرّج من مدارس جمعية العلماء المسلمين الكثير من التّلميذات كزليخة خربوش بن سماعين، وزوليخة قوار، وفتيحة القورصو، خيرة إبراهيم عثمّان، خديجة مراد، باية الصباح، عائشة الطواف، نورية بوصالح، باية بوجاقجي، فضيلة بريكسي، مامة موسي، ربيعة الحبيب، لطيفة قازي، ورشيدة بخشي...إلخ[6].

---

[1] يحي بوعزيز، المرأة الجزائريّة...، المرجع السّابق، ص35.

[2] فتيحة كاهية، نداء في سبيل نهضة المرأة المسلمة، جريدة البصائر، ع20، 19يناير1948، ص02.

[3] جريدة البصائر، ع: 135، 18 ديسمبر1950، ص02.

[4] زوليخة عثمان إبراهيم، التّعليم وحظ المرأة منه، جريدة البصائر، ع: 93، 31 أكتوبر1949، ص06.

[5] يحي بوعزيز، المرأة الجزائريّة...، المرجع السّابق، ص35.

[6] جريدة البصائر، ع: 202، 29 سبتمبر 1952، ص02.

والواضح لنا أنّ التّيار الإصلاحي في مقاطعة تلمسان اهتمّ بتعليم المرأة، وحاول تغيير أوضاعها، كما اهتم بمسألة الزّواج.

3.3 التشجيع على الزواج:

حرصت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في تلمسان بزعامة الشّيخ الإبراهيمي على دفع الشباب نحو الزواج المبكر، وكان العائق الأكبر أمامهم هو غلاء المهور، فعمل الشّيخ الإبراهيمي من خلال محاضراته ودروسه من أجل حثّ التّلمسانيين على تيسير الصداق، ونبه الأولياء إلى عدم المغالاة فيه، وكان يؤكد على شراء الحاجات الضّرورية، لأن الإسراف يتسبب في مشاكل الدّيون، ودعا الشباب الأغنياء إلى الزواج بالفتيات من العائلات الفقيرة حتى يكون هناك تكامل وتكافل في المجتمع[1]، وحثّ الآباء على معرفة حال من يتقدم لخطبة بناتهم والتركيز في ذلك على الجانب الدّيني والأخلاقي للشاب، يقول الإبراهيمي واصفاً الوضع في تلمسان:"...لا ينظر من خطب بنته إلى أصله ودينه وأخلاقه، وإنّما ينظر إلى شيء واحد...إلى ماله، وما يقدم من المهر الغالي والحلي النّفيسة...، ينتهي بالطلاق والعداوة والخصام بعد أشهر وأيّام..."[2].

ففي 17 أفريل 1938حضر الشّيخ الإبراهيمي حفل زفاف ابن بنعلي بربار مقدم الطّريقة الطّيبية في تلمسان بمسجد سيدي إبراهيم، واستغل الإبراهيمي غياب الإمام الرّسمي للمسجد الّذي كان في عطلة مرضيّة، وقدم درساً فسر فيه آيات قرآنية، ثمّ دعا الإبراهيمي مستمعيه إلى عدم المغالاة في المهر، والتقليل من نفقات حفل الزّواج من أجل تسهيله، وتوحيد العائلات التّلمسانية[3].

وفي إحدى دروس الشّيخ الإبراهيمي حول تيسير المهور، قال لهم:" الآن ارفعوا أيديكم، وعاهدوني على أن هذه الظاهرة لا تبقى في مجتمعكم"، فرفع الجميع أيدهم إلّا واحد، فسأله الشّيخ عن السبب،

[1] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص267.
[2] محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، الشركة الوطنيّة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص322.
[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H46, le sous-préfet Tlemcen, Rapport secret N: 3783, Tlemcen 27 Avril 1938.

فأجابه أنّ "الرجال ليس لهم في هذا الموضوع كلمة الفصل، فالمسألة عند النّساء، فإن أحببت أحضرناهن لك فأقنعهن بذلك، وأمرهن أن يعاهدنك"[1]، ومما يذكر في هذا المقام أيضاً أنّ أحد أغنياء تلمسان من عائلة محداد، أقنع زوجته بمسألة عدم المغالاة في الصداق، وزوج ابنته بصداق رمزي حتى يكون قدوة لغيره، فبدأت النّساء في تلمسان تهنئ زوجته على هذه السّنة الحميدة.

ومن النّاحية العملية فكرة جمعية العلماء المسلمين بتلمسان، بمعيّة الشّيخ الإبراهيمي والشّيخ محمد مرزوق في إقامة زواج يكون قدوة للنّاس في تيسير المهور، فيكون صداقه رمزيّاً، فتم اختيار بنت أحد المصلحين اسمه بوحسون، هذا الأخير قبل تزويج ابنته بخاتم من ذهب، وشاب من اقتراح الشّيخ محمد مرزوق اسمه إبراهيم بن ديمراد وهو من أنصار جمعية العلماء وأحد تلامذة مدرسة دار الحديث، لكن هذا الزواج لم يتم لأن أم إبراهيم رفضت ذلك، لأنّها كانت تنوي تزويج ابنها من بنت خالته[2].

وكانت احتفالات الزّفاف في مدينة تلمسان تقام في بعض الأحيان بمدرسة دار الحديث، لما تتوفر عليه من امكانات وقاعات[3]، ومن أمثلة ذلك حفل زواج محمد الإبراهيمي[4]، الابن الأكبر للشّيخ البشير الإبراهيمي، والّذي احتفل به يوم11 أفريل1949، وأقيم حفل ضخم بالمناسبة، ودعيّ لحضوره وفود من كل مدن عمالة وهران[5]، وانطلق الاحتفال على الساعة الرابعة مساء، بعقد القران الشّرعي وفق الشّريعة الإسلامية، ثمّ ألقيت قصائد عصماء بالمناسبة، وبعض الخطب، وانتهى الاحتفال بخطاب للشّيخ البشير الإبراهيمي، أثنى فيه على أهل تلمسان، والسنوات الّتي قضاها معهم[6].

---

[1] عبد الرحمن بن بوزيان، دار الحديث ودورها في الحركة الإصلاحيّة، المرجع السّابق، ص131.

[2] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص268.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H46, Commissaire police municipale, Rapport N: 8237, Tlemcen 18 Juillet 1938.

[4] محمد الابراهيمي: من مواليد 1924 بسطيف، نشأ مع والده في سطيف، ثمّ انتقل معه لتلمسان مطلع سنة1933، اختار الشيخ الابراهيمي لابنه زوجة من تلمسان. ينظر: أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السّابق، ص21.

[5] مولود عويمر، تراث الحركة الإصلاحيّة، ج1،ط1، منشورات دار قرطبة، الجزائر، 2011، ص ص177-178.

[6] فرحات الدراجي، من هنا وهنالك، جريدة البصائر، ع: 84، 20 جوان1949، ص03.

وكانت جريدة البصائر تهنّئ في صفحاتها من يتزوج ويعقد قرانه من أنصار التّيار الإصلاحي في مقاطعة تلمسان، وذلك تشجيعاً لهم على الزواج، ومثل ذلك عقد قران شقيق محمد بن الحسن التّلمساني التاجر في مدينة الغزوات شهر سبتمبر1950، والّذي هنأته البصائر بزواجه وفق السّنة النّبوية والمنهج الإصلاحي البعيد عن البدع والمنكرات، وأيضاً عقد قران ابني جيلالي بابا أحمد يوم 30 سبتمبر1950 وهما: أحمد بابا أحمد، وبنعلي بابا أحمد عضوا شعبة جمعية العلماء المسلمين بتلمسان، وقد حضر الحفل أعضاء شعبة الجمعية في تلمسان، ومعلمو مدرسة دار الحديث[1].

ومهما يكن فانّ جمعية العلماء المسلمين بتلمسان اهتمت بمسألة الزّواج وسعت لتشجيع الشّباب على الزواج المبكر، وحاربت ظاهرت المغالاة في المهور، كما أنّها كانت تحتفل بعقد قران الزّواج في مدارسها ومساجدها، مثل: مدرسة دار الحديث.

4.3 الاهتمام بالنشء:

اهتمت جمعية العلماء المسلمين في نشاطها بالنّشء، باعتباره الحجر الأساس لبناء مجتمع، يمكنه تحقيق الاستقلال والمحافظة عليه، ومن أجل ذلك بنت العديد من المدارس، وسعت لتوفير التّعليم العربي الحر لكل الجزائريّين، كما اهتمت بالنّشء من خلال مساندة التّنظيمات الّتي تهتم به مثل الكشافة الإسلامية الجزائريّة.

- **مساندة الكشافة الإسلامية الجزائرية:**

الكشافة الإسلامية الجزائريّة حركة تسعى للدفاع عن الشّخصية الجزائريّة بتكوين نشء متشبع بالرّوح الوطنيّة والوعي القومي، ومن هذا المنطلق كان هناك ترابط بينها وبين التّيار الإصلاحي، حيث تشكلت أوّل الأفواج الكشفيّة في أحضان جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، بالإضافة إلى أنّ أغلب فتيان وقادة الأفواج الكشفية كانوا منخرطين في جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين أو من تلامذتها[2]،

[1] جريدة البصائر، ع133، 23 أكتوبر1950، ص08.
[2] محمد الصالح رمضان، تاريخ الكشافة الاسلامية الجزائريّة، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة، ع: 70، 01 أوت1982، ص62.

فالقائد محمد بوراس مؤسّس الحركة الكشفيّة الإسلاميّة كان كثير التردّد على نادي الترقي، لسماع محاضرات الشّيخ عبد الحميد بن باديس[1].

ظهرت الكشّافة الإسلاميّة الجزائريّة في تلمسان والشّيخ البشير الإبراهيمي موجود بها، فكثيراً ما وصفت تقارير الإدارة الاستعماريّة بعض أفواج الكشافة بمقاطعة تلمسان أنّها متأثرة بأفكار الشّيخ البشير الإبراهيمي، خاصّة فوج منصورة الّذي كان يشرف عليه شريف غوتي، ويبدو أن الشّيخ البشير الإبراهيمي دعّم هذا الفوج، وهو الّذي اقترح تسمية فوج المنصورة بهذا الاسم، لما له من دلالة على العراقة التّاريخيّة لمدينة تلمسان[2]، وطلب الإبراهيمي من أهل تلمسان إرسال أبنائهم إلى الفوج، وهو بدوره ضمّ ابنه له، وصرّح الإبراهيمي في سبتمبر1938 قائلاً:" عندما تكون فرنسا في الحرب نحن سنكون هنا نكوّن شبابنا"[3]، وأشار تقرير للشّرطة أن فوج منصورة يضمّ 30 كشاف مقسمين على قسمين: الأوّل للأكابر بقيادة عبد القادر بريكسي ونائبه طالب بن سماعين بن دياب والثّاني للصغار بقيادة محمد بن البشير الإبراهيمي ونائبه اسماعيل بن رسطان، ومن أعضائه محمد ولد ممشاوي، وعبد القادر السنوسي، وبشير بن ديمراد، وعبد الكريم معروف، وحسين بن يلس، وكلّ هؤلاء الشّباب من نشطاء حزب الشعب الجزائري أو جمعية العلماء، وكان مبلغ الاشتراك 50 ف.ف[4].

وأشارت جريدة البصائر إلى تأسيس فوج المنصورة فكتبت: "تأسس في تلمسان فرع للكشّافة الإسلاميّة الجزائريّة، وكثيراً ما كنّا نتمنى أن تساهم عاصمتنا التّاريخية فيما قد سبقتها إليه مدن كثيرة...، وكشافة المنصورة ككل كشافة ترمي إلى تقويم الأبدان وتهذيب الطّبائع، وتفتيق العقول، وزيادة على كل هذا فهي قبل كل شيء كشّافة إسلاميّة تحافظ على الإيمان، وتربية النّشأ على محبة القرآن..."[5]، وكانت

[1] عمار قليل، المصدر السّابق، ص 154.

[2] أمال علوان، المرجع السّابق، ص78.

[3] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, C.I.E., Renseignements N: 366, Tlemcen 03 Octobre 1938.

[4] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, police municipale, Rapport N: 10715, Tlemcen 13 Septembre 1938

[5] جريدة البصائر، ع: 128، 26 أوت138، ص07.

جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في العديد من المرّات تدرج حيّزاً هامّاً من جريدتها البصائر للحديث عن نشاط الكشّافة الإسلاميّة الجزائريّة، ففي عددها 154 تحدّثت عن الدّور المهم للحركة الكشفيّة في الجزائر[1]، بالإضافة إلى أنّها كانت تعلن عن نشاطات مهّمة لجامعة الكشّافة، كالإعلان عن مؤتمرها الأوّل سنة 1939[2].

ويظهر دعم التّيار الإصلاحي للحركة الكشفيّة في التبرّعات الماديّة والمعنوية[3]، فقد زار الشّيخ الإبراهيمي رفقة عبد السلام بوصالح، وعبد الله عزيز من معسكر فوج منصورة في مقره الكائن بطريق سيدي إبراهيم يوم 24 سبتمبر 1938، وبعدما رحّبت الكشّافة بالضّيف، هنّأ عبد الله عزيز الكشّافة بمقاومتهم الوطنيّة، وحثّهم على أن يكون أحفاد محمد صلى الله عليه وسلم، وفي الختام حذّرهم من فرنسا المنافقة.[4]

وأثناء المخيّم الفدرالي الأوّل للكشافة الإسلامية المنعقد بتلمسان ما بين 23- 30 جويلية 1944 بهضبة لالة ستي[5]، والّذي حضره أكثر من 450 قائد كشاف، تحت إشراف المحافظ الجهوي للكشافة الإسلاميّة في عمالة وهران غوتي شريف، ومساعده يوب قهواجي، ولما كانت الكشافة تقوم بالإعداد لهذا التجمع، زار وفد من رجال الإصلاح مكان المخيّم، يتقدّمهم الشّيخ البشير الإبراهيمي، وكمساهمة منهم وتضامناً مع إخوانهم في الحركة الكشفية أهدوا لهم كبشاً، وأثناء هذه الزّيارة لاحظ الشّيخ الإبراهيمي وجود ثلاث خيم فقط، فقال للسّيد غوتي شريف: "هذا كل ما لديكم من خيّم لاستقبال الضّيوف؟ فرد عليه قائلاً: لا نملك سوى هذه الخيم الثلاث! فهمس الشّيخ الإبراهيمي في أذن السيد

[1] جريدة البصائر، ع: 154، 24 فيفري 1939، ص8.

[2] جريدة البصائر، ع: 171، 23 جوان 1939، ص8.

[3] Mohamed Derouich, Le Scoutisme école du patriotisme, O.P.U., Alger 2010,p.82.

[4] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30, police municipale, Rapport N: 11248, Tlemcen 24 Septembre 1938.

[5] أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي، المصدر السّابق، ص 115.

عبد الرحمن القورصو، وطلب منه أن يتدارك الأمر، ويوفّر كل ما يلزم من أجهزة لإيواء الضّيوف"[1]، هذا يدل على أنّ جمعية العلماء ساهمت في التّحضير للمخيّم.

اتجه عبد الرحمن القورصو إلى المؤسّسة المختصّة ببيع وكراء العتاد، والأجهزة الخاصّة بالمخيّمات الموجودة بمدينة وهران، فكان الطّلب كبيراً بحيث اندهش البائع، وأحذ يستفسر عن السّبب من أجل التأكد من صحّة هذه الصفقة، إلّا أنّ عبد الرحمن القورصو أكد على تمسكه بالطّلب، ومسؤوليّته تجاه هذه الأجهزة، وبعد عناء طويل قبل طلبه بثلاثة شروط:

1. دفع 200 ألف ف.ف في الحال، أي تدفع كل النّقود في نفس اليوم.
2. احترام موعد إرجاع الأجهزة، مع دفع غرامة ماليّة في حالة التأخير.
3. المراقبة الصّارمة لهذه الأجهزة عند إرجاعها، مع مصاريف الأضرار إن وجدت.

لم يكن أمام عبد الرحمن القورصو حلّاً سوى قبول هذه الشّروط القاسية، فوقّع شيكاً بالمبلغ المطلوب لكراء تلك الأجهزة، وعند رجوعه استقبله الجزائريون في تلمسان بحفاوة، فنصبت الخيم وجرى المهرجان الكشفي الّذي كان له هدفان:

1- توحيد الأفواج بالقطر الجزائري تحت فدراليّة الكشّافة الإسلاميّة الجزائريّة.
2- إظهار أنّ الجزائريّين قادرين على تسيير أمورهم بأنفسهم[2].

كان الشّيخ الإبراهيمي كثير التّردّد على هذا المخيّم، حيث أشار تقرير للشّرطة أن الشّيخ البشير الإبراهيمي أمضى يوماً كاملا بين الأوساط الكشفية في المخيم، ولا شك أنّه استغل الفرصة لإرشادهم وتوجيههم[3].

[1] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص 191.

[2] Ghouti Charif, Op.cit.,p.p.25-27.

[3] D.A.W.O., Série I, Boite4063, Police des renseignements généraux poste de Tlemcen, Rapport N:455, Tlemcen 02 Aout 1944.

وبعد رفع المخيّم الكشفي في 31 جويلية 1944 على السّاعة الثّانية زوالاً، ألقى الشّيخ البشير الإبراهيمي في المساء درساً بدار الحديث على مسامع الكشافة الإسلامية حضره حوالي 300 شخص، حثّهم فيه على التّحلي بصفات الرّجولة والشّجاعة، ويبدو أن الإدارة الاستعماريّة لم يخف عليها هذا النّشاط حيث أشارت نشرية لمركز المعلومات والدّراسات أنّه تمّ عرض عدّة صور بالمخيم للشّيخ عبد الحميد بن باديس، واقيمت صلاة الجمعة للكشافة بمسجد مدرسة دار الحديث؛ والاستقبال الحار الّذي خصّصته لهم الأوساط الإصلاحيّة في تلمسان، يبين إلى أيّ مدى وصل تأثير جمعية العلماء المسلمين على الكشافة الإسلامية الجزائريّة، والدّعم الكبير الّذي تقدمه لهم[1].

وعملت الكشّافة الإسلاميّة الجزائريّة على ترديد الأناشيد الوطنيّة، الّتي نظمها رواد التّيار الإصلاحي، مثل نشيد شعب الجزائر مسلم لعبد الحميد بن باديس، ومن جبالنا لمحمد العيد آل خليفة، الّذي أنشد لأوّل مرة خلال المخيم الفدرالي 23و30 جويلية 1944، كما كانوا يمثّلون بعض المسرحيّات الّتي يؤلفها بعض الإصلاحيين مثل مسرحية حنبعل لأحمد توفيق المدني[2].

وكانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين تستعين بأفواج الكشّافة الإسلاميّة الجزائريّة لتنظيم بعض النّشاطات الّتي تقوم بها، مثل افتتاح المدارس، كمساهمة الكشّافة الجزائريّة في حفل افتتاح مدرسة دار الحديث يوم 27 سبتمبر 1937[3]، واستقبال الوفود، كاستقبال الفرق المسرحيّة المصرية ليوسف وهبي بك يوم 23 فيفري 1950[4]، كما أنّها كانت تعتمد على تلاميذ مدارسها المنخرطين في صفوف الأفواج الكشفيّة لتنشيط حفلاتها، على اعتبار أنّهم يحفظون العديد من الأناشيد، ومدرّبون على أداء المسرحيّات، ففي مدرسة دار الحديث بتلمسان كان فوج المنصورة، هو الّذين ينشط حفلات نهاية السّنة

[1] مصطفى أوعامري، المقاومة السياسية بالقطاع الوهراني...، المرجع السّابق، ص191.
[2] أمال علوان، المرجع السّابق، ص90.
[3] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص201.
[4] محمد بابا أحمد، أبناء الكنانة في عاصمة بني زيان، المصدر السّابق، ص02.

الدّراسيّة أو المولد النّبوي أو ليلة القدر في رمضان، وكانت تعتمد عليهم أيضاً في توزيع وبيع جرائدها في المقاطعة كجريدة البصائر.

وفّرت جمعية العلماء المسلمين في تلمسان مرشدين من أتباعها داخل الأفواج الكشفيّة، لتعليم الكشافة مبادئ الدّين، والسيرة النبوية ومحاسن الأخلاق، فكانوا يلقون عليهم دروساً داخل مقرّات الأفواج الكشفيّة ويرافقونهم في الخرجات والمخيّمات، مثلما كان عليه الحال في فوج المنصورة أين كان عبد الرحمن قورصو وبابا أحمد مرشدين له، وكذلك شهرة بلقاسم في فوج الجهاد بمدينة الحناية.

وكان بعض الأساتذة في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، ينصحون التّلاميذ بالانضمام إلى صفوف الأفواج الكشفيّة، وفي ذلك يقول العميد مواعزيز بشير: "أنّ أستاذه في مدرسة دار الحديث محمد الصالح رمضان نصحه شخصيّاً بالانضمام لفوج المنصورة الكشفي بتلمسان"[1].

كما اتّخذت فرق الكشّافة الإسلامية مسجد دار الحديث لإقامة صلاة الجمعة، وتخرج من هذه المدرسة العديد من أعضاء الفرق الكشفية، نذكر منهم: خالد مرزوق الّذي انخرط في هذه الحركة وعمره لا يتجاوز 14 سنة، بومدين أبو بكر، عبد العزيز بابا أحمد ...إلخ.

وبعد الانقسام أسس في تلمسان أوّل فوج لفتيان الكشافة الإسلامية سنة 1948، بمبادرة من عمّار مول السهول شافعي وبوصلاح ولد بومدين، واتّخذ هذا الفوج من مدرسة دار الحديث مقراً مؤقتاً له، غير أنّ نشاط هذا الفوج كان ضعيفاً مقارنة بفوج المنصورة حتى توقف عن النّشاط سنة1952[2].

من خلال ما سبق نستنتج أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين ساندت الكشّافة الإسلاميّة الجزائريّة، واعتمدت على أفواجها في الكثير من نشاطاتها، وكانت بينهما علاقة قوية، وسعى كل واحد منهما إلى الاهتمام بالنّشء وتكوينه وتربيته تربيّة وطنية.

---

[1] سيدي محمد رامي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين والكشافة الاسلاميّة الجزائريّة بالغرب الجزائري بين التّأثير والتّأثر، مجلّة الرّسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، مخبر الدراسات الإنسانية والأدبية، جامعة تبسة، مج2، ع: 6، مارس 2018، ص ص56-58.

[2] أمال علوان، المرجع السّابق، ص76.

5.3 التضامن والتكافل الاجتماعي:

عمل الاستعمار الفرنسي على تفقير المجتمع الجزائري، وواجهت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين هذه السّياسة بنشر روح التعاون والتكافل الاجتماعي، حيث أسّست الجمعية اللّجنة الاجتماعيّة الاجتماعيّة في 25 ديسمبر1935[1]، والّتي ترأسها محمّد مرزوق هدفها تخفيف الأعباء على الفقراء والمساكين، ومساعدتهم بالأموال والمواد الغذائية الأساسّية في الأعياد والمناسبات، كما شجعت الجمعية الجمعيات ذات الطّابع الخيري، ولعل أبرزها:

الجمعية الخيرية:

يبدو من اسمها اهتمامها بالعمل الخيري، تأسست هذه الجمعية سنة1938، وكان مقرّها بشارع بلعباس، وترأّسها محمد تريكي(صيدلي)، ومن أعضائها الطّيب ملوك، وبومدين بوكلي حسن، والبشير القورصو، ومحمد طالب، وشريف غوتي، وكانت تحصل الجمعية على التمويل من التّجار والحرفيّين والفلاحين، وتهدف إلى تقديم المساعدات للفقراء والمساكين وتعليم الأطفال، وكانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين تدعّم هذه الجمعية[2].

وفي سنة 1939 تحوّلت الجمعية إلى الاهتمام بالبنات، وسعت لتكوينهن في مجال صناعة الزّرابي، واستطاعت أن توفر لهنّ محلاً، يوظف 16 فتاة، ونجحت هذه المؤسسة كثيراً، وكانت هذه الجمعية تعين الطّلبة الفقراء في المدارس، وتشتري لهم الأدوات اللاّزمة، والملاحظ أنّه كان لها اهتمامات اجتماعية متنوعة، فأصبحت تزوج البنات، وتصنع بطاقات للعائلات الفقيرة تستعملها عند الذّهاب للطبيب من أجل الحصول على العلاج المجّاني، ثمّ تحصل هذه العائلات على الدّواء بالمجّان من صيدلية محمد تركي رئيس الجمعية[3]، ويذكر شريف غوتي أنّه خلال ثمانية سنوات الّتي كان فيها أميناً عاماً للجمعية الخيرية

[1] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص188.

[2] يوسف دحماني، المرجع السّابق، ص124.

[3] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص ص110-111.

1946-1954، قامت الجمعية بمساعدة أزيد من 1700 عائلة في سريّة تامّة ووفرت لهم أغديّة وألبسة وأحذية...إلخ[1]، لكن حلّت هذه الجمعية وتوقفت عن النّشاط سنة 1956 .

اعتمدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في تمويل نشاطاها، ودفع مرتّبات أعضائها في المقاطعة على التبرّعات، الّتي كانت تجمع من المتعاطفين مع التّيار الإصلاحي والمحسنين في مختلف المناسبات، والمحاضرات الّتي كان يلقيها الشّيخ الإبراهيمي أو علماء التّيار الإصلاحي، فاعتمدت الجمعية في البداية على تلك التبرّعات لدفع مرتّب الشّيخ الإبراهيمي، وإعانته على الاستقرار في مدينة تلمسان[2]، كما اعتمدت الجمعية على التّبرّعات لتشييد المدارس التابعة لها بمقاطعة تلمسان، وأشار تقرير للشرطة مؤرخ في 15 نوفمبر1946، أنّه بمناسبة عاشوراء جمع كل من منير شلبي والحاج سنوسي وبوعياد بنعلي تبرّعات لصالح فقراء مدينة تلمسان[3].

زرعت جمعية العلماء المسلمين بين الجزائريّين في تلمسان روح التّضامن، بعدما قضى عليه الصراع الّذي كان بين الحضر والكراغلة[4]، فأصبحت العائلات التّلمسانيّة والجيران يتقاسمون الخيرات فيما بينهم، مثل: الفواكه والخضر والحليب والزيت والعسل...إلخ، ففي الحي الواحد حيث يكثر الجيران في أغلب الأحيان يتناولون وجبات الطّعام مع بعضهم البعض، في جوّ من الأخوّة والتّسامح[5].

كما ساهم أهل تلمسان في جمع التّبرّعات وتقديم المساعدة للجزائريّين خارج مقاطعة تلمسان، بإشراف من جمعية العلماء، وكصورة لمثل هذا التّعاون والتّكافل الاجتماعي، نذكر مساهماتهم وتبرّعاتهم

---

1 Ghouti Charif, Op.cit.,p.36.

2 أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السّابق، ص ص85-59.

3 A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 19-20, Police des renseignements généraux poste de Tlemcen, Rapport N: 1146, Tlemcen 15 Novembre1946.

4 Abderrahim Taleb Bendiab, L'expérience du congrès musulman Algérien à Tlemcen,Op.cit.,p.164.

5 Ghouti Charif, Op.cit.,p.38.

لصالح معهد ابن باديس في قسنطينة، والجدول التّالي يوضّح لنا بعض المتبرّعين والمبالغ الماليّة الّتي ساهموا بها:

اسم ولقب المتبرع	المدينة	المبلغ بالفرنك الفرنسي
عبد القادر بن يونس[1].	تلمسان	20 ألف.
عبد الله بريكسي[2].	تلمسان	15 ألف.
محمد الأبلق.	الحناية.	10 آلف.
الزهراء بنت الأبلق[3].	الحناية.	10 آلف .
محمد بن رحال[4].	ندرومة.	.500
رحال بن مصطفى	ندرومة	.1000
محمد هنيني	مغنية.	.1900
أحمد بن محمد الصالح.	الغزوات.	.6000
مزيان صالح.[5]	الغزوات	.6000
ميمون ولد عبد السلام.	بني صاف.	.500
محسن بن أقبر[6].	بني صاف.	10 آلف.

من خلال الجدول يتبيّن لنا أنّ الكثير من سكان مقاطعة تلمسان، ساهموا في التّبرع لمعهد ابن باديس، ونلاحظ مساهمة المرأة التلمسانية في عمليّة التّبرع، وكانت جريدة البصائر تقدّم قوائم المتبرعين في كل القطر الجزائري، وساهمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين بمقاطعة تلمسان في إغاثة منكوبي

[1] جريدة البصائر، ع: 28، 22 مارس1948، ص08.
[2] جريدة البصائر، ع: 34، 03ماي1948، ص02.
[3] جريدة البصائر، ع: 31، 12 أفريل1948، ص08.
[4] جريدة البصائر، ع: 32، 19 أفريل1948، ص08.
[5] جريدة البصائر، ع: 90، 05 سبتمبر1949، ص16.
[6] جريدة البصائر، ع: 48، 06سبتمبر1948، ص07.

طوفان الشّريعة سنة 1948، وقدّمت تبرّعات لصالحهم حيث تبرّعت شعبة تلمسان بمبلغ 27853 ف.ف، وقدّمت شعبة الحناية 23475 ف.ف، وتبرّع محمد بن رحال من ندرومة ب500ف.ف[1].

وبعد الزّلزال الّذي ضرب مدينة الأصنام في 9 سبتمبر 1954، وما تسبب به من خسائر مادية وبشرية، تتبعت جمعية العلماء المسلمين الكارثة[2]، وكتبت العديد من المقالات في جريدة البصائر، تنقل فيها حجم الكارثة، وأصدرت مجموعة من الأعداد بعنوان عريض في أسفل الصفحة: "منكوبو ناحية الأصنام جيّاع عراة فأغيثهم"[3]، فهب الشّعب الجزائري لمساعدة إخوانهم المنكوبين، وساهمت شُعب جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين بمقاطعة تلمسان في إغاثة المنكوبين، حيث تبرّعت شعبة جمعية العلماء في لحناية بمبلغ36740 ف.ف[4]، وساهمت شعبة الجمعية في مغنية بمبلغ 14ألف ف.ف، وشعبة الغزوات30 ألف ف.ف[5].

من خلال ما سبق نستنتج أنّ التّيار الإصلاحي كان له دور في نشر مظاهر التّضامن والتّكافل الاجتماعي بين العائلات الجزائريّة في مقاطعة تلمسان، وذلك كاستراتيجية منه لمواجهة السّياسة الاستعماريّة الرّامية لتفقير الشّعب الجزائري، كما ساهم أنصار التّيار الإصلاحي في مقاطعة تلمسان بالتّبرّعات الماليّة لدفع رواتب أعضاء الجمعية في تلمسان، وتشييد المدارس الحرة بالمقاطعة وخارجها، وساهمت شُعب الجمعية بالمقاطعة في إغاثة منكوبي الكوارث الطّبيعيّة.

---

[1] جريدة البصائر، ع: 40، 21 جوان1948، ص02.
[2] جريدة البصائر، ع: 285، 17سبتمبر1954، ص01.
[3] جريدة البصائر، ع: 286، 27 سبتمبر1954، ص01، وأيضا: جريدة البصائر، ع: 288، 08 أكتوبر1954، ص01.
[4] جريدة البصائر، ع: 289، 15أكتوبر1954، ص05.
[5] جريدة البصائر، ع: 290، 22 أكتوبر1954، ص04.

4. ترجمة لبعض رواد التيار الإصلاحي في مقاطعة تلمسان:

عرفت مقاطعة تلمسان بروز العديد من العلماء المصلحين، الّذين عملوا على محاربة البدع والخرافات والطرق الصّوفية الضالة، ودعوا إلى العودة إلى تعاليم الدّين الإسلامي، وسعوا إلى نشر التّعليم العربي الحر ولعل أبرزهم:

1.4 البشير الإبراهيمي[1]:

هو محمّد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي، ولد في 14 جوان 1889 في قرية رأس الوادي في مدينة سطيف قرب مدينة بجاية، ويذكر الشّيخ الإبراهيمي أنّه ولد يوم الخميس عند طلوع الشّمس في 13شوال 1306هـ[2].

وينتسب الشّيخ البشير الإبراهيمي إلى قبيلة ذات أفخاذ وبطون تعرف بأولاد إبراهيم، وهي إحدى القبائل السبع المتجاورة في سفوح الأطلس الأكبر الشّمالي، المتصل بجبال الأوراس من الجهة الغربيّة في عمالة قسنطينة في شرق الجزائر، وتجتمع قبيلته مع القبائل السبع في جدّهم يحي بن مساهل ذو النسب الشريف، ويقع في عمود نسبه مجموعة من العلماء، عاشوا بين المائة التاسعة والمائة الثالثة عشر للهجرة وأغلبهم كتبوا عن ذلك النّسب واثبتوه بالأدلة التّاريخيّة، وآخرهم جده الشّيخ عمر الإبراهيمي[3]، إن النّسب الّذي ورثه الإبراهيمي لاشك فيه أنّه عربي أصيل، فإن لم يكن في قريش فهو في هلال بن عامر، لأنّ موطنهم من المجالات الأولى الّتي كان لقبائل بني هلال فيها مضرب واسع، لأوّل هجرتهم من مصر[4].

---

[1] ينظر: بطاقة التعريف الخاصة بالشيخ البشير الابراهيمي في الملحق رقم 09، ص597.
[2] محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،ج5، المصدر السّابق،ص163.
[3] نفسه، ج1، ص163.
[4] محمد حسن الفضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، المصدر السّابق، ص 12.

قام على تربيته وتعليمه عمّه الأصغر الشّيخ محمد المكي الإبراهيمي، وكانت هذه الأسر ذات علم في تلك المنطقة، حفظ القرآن وعمره ثمانية سنوات كما حفظ ألفية ابن مالك، والكثير من كتب الأدب والدواوين الشّعرية، ولما بلغ العشرين بدأت رحلته العلميّة حيث توجّه إلى القاهرة سنة 1911، والتقى مع العديد من المصلحين، مثل: محمد رشيد رضا والشّعراء مثل أحمد شوقي، بالإضافة إلى بعض علماء الأزهر، ثمّ توجّه إلى المدينة المنورة أين التقى بالشّيخ عبد الحميد بن باديس، وخلال الحرب العالميّة الأولى انتقل الشّيخ البشير الإبراهيمي إلى دمشق، وبدأ يلقي دروساً في الوعظ والإرشاد في المسجد الأموي، ودورساً للتّعليم في المدرسة السّلطانية بدمشق[1].

تأثّر الشّيخ البشير الإبراهيمي برحلته إلى المشرق العربي، حيث كانت أفكار الجامعة الإسلاميّة منتشرة، والّتي كانت تدعوا للإصلاح والعودة لتعاليم الدّين الإسلامي.

عاد الشّيخ البشير الإبراهيمي إلى الجزائر في بداية سنة 1920، واشتغل طوال هذا العقد في التّدريس بمدينة سطيف، ساهم هو ومجموعة من رجال الإصلاح في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في 05 ماي1931، وعيّن نائباً لرئيسها الشّيخ عبد الحميد بن باديس، الّذي عيّنه مسؤولاً عن الجمعية في عمالة وهران[2]، فاتّخذ من مدينة تلمسان منطلقاً لدعوته الإصلاحية، ابتداء من سنة 1933، واستطاع بإخلاصه وتفانيه في العمل أن يؤسّس مدرسة دار الحديث مع مجموعة من الإصلاحيّين بتلمسان، والّتي تشمل على مدرسة للتّعليم، ومسجد للصلاة[3].

ألقى بها الشّيخ البشير الإبراهيمي عدّة دروس وخُطب منذ افتتاح مدرسة دار الحديث، فلقبت بمدرسة الإبراهيمي[4]، ويقول عنه تلميذه أحمد بري الّذي انظم للدّروس العلمية الّتي كان يقدّمها

[1] محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج1، المصدر السّابق، ص ص13-17.

[2] إبراهيم مهديد، الدّور الإصلاحي والنّشاط السّياسي...، المرجع السّابق، ص29.

[3] صالح بن عتيق، أحداث ومواقف في مجال الدّعوة الإصلاحيّة والحركة الوطنيّة في الجزائر، منشورات دحلب، الجزائر، 1990، ص190.

[4] جريدة لسان الدين، ع: 38، 06 أكتوبر1937، ص03.

الإبراهيمي لطلبته بدار الحديث سنة 1938، أنّ عدد الدّروس الّتي كان يقدمها هي اثنتا عشر درساً، وكان عدد الطّلبة الّذين يتلقون الدّروس 25 طالب منهم الشّيخ أحمد بوزيدي من مدينة صبرة، والشّيخ لخضر القباطي وشقيقه عبد الحميد من مدينة الغزوات، والشّيخ بن عودة منصوري من وادي الشولي، وابن صولة من مدينة مغنية، ومحمد بابا أحمد ومولاي الحسن البغدادي من تلمسان[1]، ورغم نقص الموارد الماليّة، الّتي كانت لا تتجاوز 700 فرنك في بعض الأحيان، إلّا أنه واصل نشاطه في مدينة تلمسان[2].

وفي 10أفريل 1940 قامت السّلطات الاستعماريّة بنفيه إلى مدينة آفلو، الّتي بقي بها مدة ثلاث سنوات، وانتخب رئيساً لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، بعد وفاة ابن باديس مباشرة سنة 1940، ثمّ أطلق سراحه سنة 1943[3]، ولكنّه ما لبث أن أعتقل في يوم 13ماي 1945 بعد مجازر 08 ماي1945، واستمر السّلطات الاستعماريّة في سجنه مع عدد من أعضاء جمعية العلماء، والأحزاب الوطنيّة حتى شهر مارس 1946، حيث أفرج عنهم بموجب عفو عام[4].

ويشير فرحات الدّراجي إلى التّأثير الكبير للشّيخ الإبراهيمي في تلمسان خلال زيارته للمدينة، بمناسبة زواج محمد الإبراهيمي ابن الشّيخ البشير الإبراهيمي، الّذي أقيم بدار الحديث، حيث يقول: "...لاحظت في هذه الرّحلة إلى تلمسان قوّة تأثير الإبراهيمي على قلوب الجماهير، وصدى تأثيره على نفوس العامّة والخاصّة، وشاهدت الجاذبية الّتي أعطاها الرّجل والمرونة الّتي وهبها، وهذه مواهب لا تتاح إلّا للممتازين من عباد الله"[5].

---

[1] عبد الرحمن بن بوزيان، دار الحديث ودورها في الحركة الإصلاحيّة، المرجع السّابق، ص165.

[2] أشارت تقارير استعمارية إلى نقص التّمويل، واحتمال مغادرة الإبراهيمي مدينة تلمسان في صيف 1938، فقد تقلص راتبه من 3000 ف.ف إلى 700 ف.ف، ينظر:

A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H46, Le Commissaire de police, Rapport secret N: 8550, Tlemcen 24 Juillet 1938.

[3] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 06, police d'état, Rapport N: 133,Oran 27 Mai1943.

[4] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين و أثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السّابق، ص154.

[5] فرحات الدراجي، المصدر السّابق، ص04.

ويعدّ بومدين الشافعي[1] الّذي نال درجة الدّكتوراه في علم النّفس بمصر، أحد أبرز تلامذة الشّيخ البشير الإبراهيمي بمدرسة دار الحديث، والّذي كتب في جريدة البصائر يثني على أستاذه قائلاً:" نحمد الله الّذي أنعم علينا بخير خليفة له [يقصد الشّيخ الإبراهيمي خليفة ابن باديس على رئاسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين] واصل جهاده ونفّذ رغبته ورفع صوته، أطال الله عمر شيخنا البشير، لقد عرفته الأب العطوف والوجه الحكيم....، فأتوجّه إلى مدرسة دار الحديث بتحيّة خاصّة راجياً من رجالها اعتباري تلميذاً قديماً يعترف بالفضل ويدعو بالخير...، وأرجوا من زملائي تلامذة الدّار أن يكون لهم الأمل الكبير في العلم، وثقة قويّة بالأستاذ الجليل الّذي اتسع صدره لطيشنا في أيّام الطفولة"[2].

وواجه الشّيخ الإبراهيمي في تلمسان صعوبات كثيرة، تمكن من التغلب عليها وتمثّلت خاصّة في الطّرق الصّوفية الضالة، والمستشرق ألفريد بيل الّذي كان دئما يحاول أن يشوّه التاريخ الإسلامي، والّذي قال الشّيخ الإبراهيمي عنه:

وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ المغْرُورْ***وَمَا أَتَى مِنْ كَذِبٍ وَزُورْ.

مَعْلُولَةُ الآرَاءِ والأنْظَارِ***عَارِيّةُ السوْءَاتِ للنّاظِر.

جَانَبَتِ الحَقَائِقْ الملْمُوسَة***وَجَافَتْ الوَقَائِعْ المحْسُوسَة.

---

[1] أبو مدين الشافعي: من مواليد1921 بتلمسان، تلقى تعليمه الأوّل على يد الشيخ بوعروق في جامع سيدي الجبار، وحفظ أجزاء من القرآن الكريم في جامع الشرفاء، لازم دروس اللّغة العربية للشّيخ الابراهيمي بتلمسان، كما انتسب إلى مدرسة دوسيو الفرنسية بتلمسان، وترشح لشهادة الباكالوريا صيف 1938، إلّا أنه وجد عراقيل بسبب اختياره اللّغة العربيّة كلغة أجنبية في الامتحان، ووقع بينه وبين مدير المدرسة نقاش عنيف حول هذه المسألة، سافر بعدها إلى القاهرة في سبتمبر1938، ودخل معاهدها العليا، أين تحصل على شهادة الدكتوراه في علم النفس، له العديد من المقالات في الصحف التّابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، كالشّهاب والبصائر، قتل في 25 فبراير1958 بالقاهرة، واختلفت الروايات في هوية قاتله. ينظر: أبو مدين الشافعي، ذكريات من بعيد، مجلّة العبقرية، ع: 02، ماي 1947، ص ص45-48، وأيضا: جريدة البصائر، ع: 218، 20 فيفري1953، ص05.

[2] أبو مدين الشافعي، إلى أستاذي البشير، جريدة البصائر، ع: 98، 12 ديسمبر1949، ص05.

ضَمَّنَهَا أَحْكَامْ عَلَى الأُمَمْ***تَباً لَهُ مَنْ حَاكِمْ وَمَا حَكَمْ[1].

وفي عهد رئاسة الشّيخ البشير الإبراهيمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين أُنشأ معهد عبد الحميد بن باديس في قسنطينة سنة 1947[2]، وفي سنة 1952 سافر إلى باكستان للمشاركة في المؤتمر الإسلامي المنعقد "بكراتشي"، ثمّ تجوّل في العالم العربي والإسلامي، وزار معظم العواصم العربيّة، يُعرف بالتّيار الإصلاحي في الجزائر، واضطهاد الاستعمار لنشاط الجمعية[3].

ولما اندلعت الثّورة التحريرية في 1 نوفمبر 1954 كان الشّيخ الإبراهيمي في مصر، فوجّه نداء إلى الشّعب الجزائري يوم 15 نوفمبر1954، يدعوه إلى الالتفاف حول الثورة وخوض غمارها المسلحة، وحاول توفير الدّعم لها من خلال نشاطه في دول المشرق العربي، وبعد الاستقلال في 05 جويلية 1962، عاد إلى الجزائر وأمّ المسلمين في أوّل صلاة جمعة بعد الاستقلال في مسجد كتشاوة بمدينة الجزائر، الّذي أعيد له صفة المسجد بعد أن كان الاستعمار قد حوّله إلى كنيسة عند بدء الاحتلال.

أمضى الشّيخ الإبراهيمي ما يقارب ثلاثة سنوات في الجزائر المستقلة يلفّه الصّمت والنّسيان، هذا ما دفعه إلى إصدار بيان في 16 أفريل 1964، يعارض فيه سياسة الحكم في الجزائر، خاصّة ما يتعلق بتطبيق الاشتراكية. توفي الشّيخ الإبراهيمي يوم الخميس 20 ماي 1965، ودفن في مقبرة سيدي محمد بالجزائر العاصمة، ومن آثاره الفكرية المطبوعة " عيون البصائر"، وهي مجموعة المقالات الّتي كتبها في افتتاحيات جريدة البصائر في سلسلتها الثانية ابتداء من سنة 1947، وهناك مخطوطات لم تنشر تتعلق

---

[1] للاطلاع على القصيدة كاملة، ينظر: محمد البشير الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج01، المصدر السّابق، ص ص413-414.

[2] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السّابق، ص156.

[3] محمد البشير الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج4، المصدر السّابق، ص ص 20- 28.

بالشّؤون اللّغوية والأدبيّة منها: "أسرار الضّمائر العربية" ، "التسميّة بالمصدر" ، "الاطراد والشّذوذ في اللّغة..."[1].

2.4 محمد مرزوق:

ولد الشّيخ محمد مرزوق يوم 21يناير1884بسبدو، تعود أصوله إلى عائلة المرازقة الّتي كان لها دور كبير في التّاريخ الوسيط، استقر ونشأ بمدينة تلمسان[2]، تلقى تعليمه الأوّل بها، ثمّ انتقل إلى المدرسة الثّعالبية بمدينة الجزائر أين تخرج منها بشاهدة عليا، ثمّ انتقل لفرنسا سنة 1905 للتعمّق في دراسة اللّغة الفرنسيّة[3]، أصبح معلمّاً في مدرسة اللّغات الشرقية الحيّة بباريس ما بين 1904و1905، تمّ أرسل أواخر سنة 1905 إلى إفريقيا، وبالضّبط إلى مالي ما بين سنة 1905-1911، أين عمل كمدرس ثمّ كمدير بمدارسها[4].

و في يوم 20 جوان 1911 استقال من مدرسة مالي ورجع إلى تلمسان، وبدأ يدرس اللّغة العربيّة والعلوم الإسلامية، حيث درس سنة واحدة في المدرسة الإسلامية العليا، ثمّ بعث إلى مدينة مازونة من سنة 1911 إلى 1916 فعمل بها في القضاء والتّدريس، وانتقل بعد ذلك إلى مدينة سيدي بلعباس لتدريس اللّغة العربية والترجمة، وبقي هناك حتى سنة 1916، وقدّم استقالته بعد النّزاع الّذي حدث بينه وبين المفتش ألفراد بال، بسبب علاقته مع الأمير خالد[5].

---

[1] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السّابق، ص 158.

[2] Khaled Merzouk, L'itinéraire du cheikh Si-Mohamed Merzouk (1884- 1939), le réveil du nationalisme culturel (1908- 1939), récits et témoignages, Editions dar elqods el Arabi ,Oran 2017,p.23.

[3] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السّابق، ص835.

[4] Khaled Merzouk, L'itinéraire du cheikh Si-Mohamed Merzouk, Op.cit., p.24.

[5] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص297.

نشط محمد مرزوق بعدها في الزاوية اليلّيسيّة الّتي أسسها الشّيخ محمد بن يلس شاوش، الّذي هاجر إلى الشام سنة 1911، حيث كان يدرس بها اللّغة العربيّة منذ سنة 1908، وحتّى نهاية العشرينات[1]، وفي مطلع الثلاثينات افتتح العديد من المدارس في تلمسان بدون رخصة، وكانت الإدارة الاستعماريّة تقوم بغلق هذه المدارس كلما اكتشفتها[2]، كما كان له عدة نشاطات في مختلف النّوادي والجمعيات الثّقافيّة والخيريّة بمدينة تلمسان[3].

كان من الشّخصيات الّتي استقبلت الشّيخ عبد الحميد بن باديس خلال زيارته لتلمسان سنة 1931 وسنة 1932، كما ربط علاقات قوية معه، ثمّ مع الشّيخ البشير الإبراهيمي، ويعتبر الرئيس الأوّل لشعبة جمعية العلماء المسلمين بتلمسان، ولما شرعت الجمعية في تشييد مدرسة دار الحديث عيّن مسؤولاً على اللّجنة الاجتماعية[4].

شارك في الانتخابات البلدية ونجح فيها سنة 1935، وأخذ يستغل هذا المنصب ليدافع عن الجزائريّين، ويفضح القوانين الاستعماريّة الزّجرية، ويتكلم عن انتشار الأمّية والأمراض في المجتمع التّلمساني، كما عمل من خلال هذا المنصب للدّفاع عن الدّين الإسلامي ومؤسساته، وسعى لتوفير بعض حاجيّات الجزائريّين[5]، وفي نفس الوقت نشط في التّيار الإصلاحي إلى جانب الشّيخ البشير الإبراهيمي حيث عيّن كمدرس بمدرسة دار الحديث[6].

مرض محمّد مرزوق سنة 1938 بمرض السل، وكان يزوره أصحابه باستمرار، وعلى رأسهم الشّيخ البشير الإبراهيمي ويعينه ماليّاً، كما زاره الشّيخ عبد الحميد بن باديس خلال زيارته لتلمسان شهر جوان

---

[1] Khaled Merzouk, L'itinéraire du chiekh Si-Mohamed Merzouk, Op.cit., p. 45-52

[2] D.A.W.O., Série I, Boite 4064, Sous-préfecture de Tlemcen, Renseignements N24, Tlemcen 21 Avril 1932 .

[3] محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السّابق، ص ص48-49.

[4] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص188، ص299.

[5] إبراهيم مهديد، الدّور الإصلاحي والنّشاط السّياسي...، المرجع السّابق، ص ص58-59.

[6] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السّابق، ص70.

1939، حيث لاحظ غياب محمد مرزوق فسأل عنه، فقيل له بأنّه مريض فزاره برفقة الشّيخ البشير الإبراهيمي وهو على فراش الموت[1]، وبعد ذلك توفي الشّيخ محمد مرزوق يوم 08 أوت 1939، وحضر جمع غفير لجنازته وصلّى عليه الشّيخ البشير الإبراهيمي، وكتبت البصائر "فجعت تلمسان عموماً وطائفة الإصلاح خصوصاً بموت الأستاذ الخير محمد بن مرزوق سلسل البيت المرزوقي الشامخ البيان رئيس شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين"[2].

3.4 مولاي الحسن البغدادي:

ولد مولاي الحسن البغدادي ابن محمد وشريفة ندرومي سنة 1893 بتلمسان، تلقى تعليمه على شيوخ تلمسان من أتباع الطّريقة الدّرقاوية[3]، فنشأ واعيّاً بالسّياسة الفرنسية في الجزائر، الرامية لمحو مقومات الشّعب الجزائري، شارك في حرب الريف مع الأمير عبد الكريم الخطابي ضدّ الإسبان وفرنسا، قبض عليه سنة 1926، وبقي في مخيّم السجناء في وجدة بالمغرب الأقصى، ثمّ هرب منه ودخل إلى تلمسان حيث عاش عند أصدقائه[4]، وهو يزعم أنّه كان وزير التّعليم العام في حكومة الريف لعبد الكريم الخطابي، لكن المخابرات الاستعماريّة استطاعت التّعرف عليه وقامت بفرض مراقبة مستمرة عليه[5].

عمل الشّيخ مولاي الحسن البغدادي معلماً للقرآن الكريم في مدينة تلمسان، وتقدم عدّة مرات بطلب التّرخيص من أجل إنشاء مدرسة قرآنية، وكان طلبه يرفض دائما من طرف الإدارة الاستعماريّة، الّتي لم تغفر له مشاركته في حرب الريف، لكنه لم يستسلم وكثّف من نشاطه الدّيني والسّياسي، خاصّة بعد زيارة الشّيخ بن باديس إلى تلمسان سنة 1932 الّذي ساهم في استقباله، ثمّ نشط في صفوف

---

1 خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص305.

2 جريدة البصائر، ع: 180، 25 أوت1939، ص02.

3 D.A.W.O., Série I, Boite4063, Notice concernant le nommé Beghdadi Moulay Hassane, Tlemcen 14 mars1942.

4 خالد مرزوق، المختار بن عامر ، المصدر السّابق، ص 316.

5 D.A.W.O., Série I, Boite4063, Notice concernant le nommé Beghdadi Moulay Hassane, Tlemcen 14 mars1942.

جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، إذ كان يقدم دروساً في المؤسسات التّابعة للتّيار الإصلاحي، مثل: نادي السعادة، ومدرسة شارع زرار[1].

ساهم في عملية بناء مدرسة دار الحديث، وعندما افتتحت سنة 1937 عين أستاذاً فيها للغة العربية[2]، قام الشّيخ مولاي الحسن البغدادي بتسيير مطبعة ابن خلدون، وحسب التّقارير الاستعماريّة فهو من المتعاطفين مع حزب الشعب الجزائري، ومطبعته تعتبر مطبعة وطنية[3].

ولما اندلعت الثّورة التّحريرية سجن لمدة خمسة سنوات، وبعد الاستقلال عيّن إماماً وخطيباً لمسجد الباشا بوهران قرب ساحة الأمير عبد القادر، حيث قضى بهذه المدينة مدّة زمنية قصيرة، ثمّ ذهب إلى العاصمة وعمل موظّفاً في وزارة الشّؤون الدّينيّة، إلى أن توفي في أواخر السبعينيات[4].

4.4 محمد الهادي السنوسي:

هو محمد الهادي بن علي بن محمد بن العابد بن محمد السنوسي الزّاهري، من مواليد 13 جوان 1902، في ليانة بالقرب من بسكرة، تعلّم القرآن في كتاب القرية، وختمه علي يد والده، الّذي علمه أيضاً الشّعر العربي، ولما اشتد ساعده أرسله إلى مدينة قسنطينة، فأصبح من تلامذة الشّيخ عبد الحميد بن باديس حيث لازمه مدّة سبعة سنوات، ولم تسلم له الإدارة الاستعماريّة الرّخصة من أجل مغادرة الجزائر لمواصلة دراسته في مصر[5].

---

[1] خالد مرزوق، المختار بن عامر ، المصدر السّابق، ص ص 316-317.

[2] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السّابق ، ص66.

[3] D.A.W.O., Série I, Boite4063, Notice concernant le nommé Beghdadi Moulay Hassane, Tlemcen 14 mars1942.

[4] خالد مرزوق، المختار بن عامر ، المصدر السّابق، ص 318.

[5] محمد رمضان شاوش والغوتي بن حمدان، المصدر السابق، ص687.

عيّن الشّيخ الهادي السنوسي متجولاً لجريدة المنتقد والشّهاب، فطاف في البلاد يبشر بالجريدتين ويستخلص الاشتراكات، ثمّ أصبح يكتب قصائد شعريّة وينشرها في الصّحف الإصلاحية مثل المنتقد[1]، ثمّ أصدر كتابا أدبيا "شعراء الجزائر في العصر الحاضر"، صدر منه الجزء الأول سنة 1926، والجزء الثاني سنة 1927 وكليهما طبع في تونس[2]، وبعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين، أصبح من أعضائها البارزين فكتب العديد من المقالات في الجرائد التّابعة لها، مثل: جريدة السّنة النّبوية المحمّدية، الّتي كتب فيها مقالات حول التّعليم في الجزائر[3].

استقر الشّيخ الهادي السنوسي في تلمسان خلال فترة الثّلاثينات، وألقى محاضرات في النّوادي الثّقافيّة بتلمسان، مثل نادي السعادة ونادي الرّجاء، ولما افتتح الشّيخ الإبراهيمي مدرسة زرار، عيّن الشّيخ الهادي السنوسي معلماً بها[4]، ويبدو أن الشّيخ الهادي السنوسي كان متعاطفاً مع التّيار الاستقلالي، حيث نجده يشارك في الكثير من النّشاطات الّتي قام بها النّجم في مدينة تلمسان، مثل مشاركته في المؤتمر الفدرالي لعمالة وهران والّذي عقد بتلمسان يوم 11 نوفمبر1936، حيث ألقى كلمة حول الوطنيّة[5]، وساعد عناصر التّيار الاستقلالي بتلمسان في كتابة المناشير والرسائل باللّغة العربية، مثل المراسلات الّتي كانت بين محمد قنانش وشكيب أرسلان[6]، وبعد افتتاح مدرسة دار الحديث عيّن في طاقم التّدريس الأوّل للمدرسة[7].

---

[1] كتب فيها قصيدة باسم الشّاعر المنتقد، وعنوانها حديقة الأدب ذكرى زهرة الأيام، للاطلاع على القصيدة، ينظر: جريدة المنتقد، ع: 4، 23 جويلية 1925، ص03.

[2] خالد بوهند، النخب الجزائريّة...، المرجع السّابق، ص343.

[3] جريدة السنة النبوية المحمدية، ع: 4، 04 ماي 1933، ص07، وأيضا: جريدة السنة النبوية المحمدية، ع: 6، 15ماي 1933، ص4.

[4] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص140.

[5] محمد قنانش، الحركة الاستقلاليّة في الجزائر بين الحربين(1919-1939)، المصدر السّابق، ص74.

[6] Khaled Merzouk, Mémoir du professeur..., Op.cit., p.146.

[7] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السّابق، ص70.

انتقل الشّيخ الهادي لمدينة سيدي بلعباس بعد خلاف مع الجمعية واستقر بها، وأشار تقرير أن الشّيخ السعيد الزاهري حاول أن يفسد بينه وبين الشّيخ الإبراهيمي أواخر سنة 1936[1]، وبذلك اقتصر نشاطه على التّجارة، وتدريس اللّغة العربية بنادي النّجاح بسيدي بلعباس، وخلال هذه المرحلة تطوّر الخلاف أكثر بينه وبين الشّيخ البشير الإبراهيمي، لما قامت السّلطات الاستعماريّة لمدينة سيدي بلعباس بعزل الشّيخ محمّد القباطي مدير مدرسة التّربية والتّعليم التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين والمعين من قبلها في هذا المنصب، وعيّنت مكانه الشّيخ الهادي السنوسي، على اعتبار أنّه عضو في الجمعية المحلّية المشرفة على المدرسة، وبالتّالي عزل جمعية العلماء عن الإشراف على نشاط التّيار الإصلاحي في سيدي بلعباس.

ولكن وبتكليف من الشيخ الإبراهيمي قام الشّيخ محمّد خير الدّين بحل المشكلة الّتي تسبب فيها الاستعمار، بالاهتداء إلى فكرة العقد، أي أن يكتب أعضاء الجمعية المحلّية عقد ايجار المدرسة والمسجد لإقامة الشّعائر الدّينية، والتّدريس مدة 99 عام، لصالح جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، فوقع عليه جميع الأعضاء حتّى الّذين وقفوا في صفّ الشّيخ الهادي السنوسي، وذلك باستخدام حيلة أنّ الاستعمار عزم على غلق المدرسة، وأنّه من خلال ذلك العقد الّذي يوقعه الجميع تحبط المحاولة، وبعد ذلك جدّدت لجنة المدرسة والمسجد، ورجع الشّيخ محمد القباطي لمنصبه[2]، كما عمل الشّيخ الهادي السّنوسي خلال الحرب العالميّة الثّانيّة وخلال الخمسينات في الإذاعة الجزائريّة، الّتي كانت تخضع للإدارة الاستعماريّة[3]، وكانت له مساهمات في التّمثيليّات الّتي تبثّها الإذاعة، مثل: هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم، والزواج بالرضا.

---

[1] A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30,C.I.E., Rapport secret N: 12, Oran 15 Décembre 1936

[2] محمد خير الدين، مذكرات ...، المصدر السّابق، ص ص275-277.

[3] خالد بوهند، النخب الجزائريّة...، المرجع السّابق، ص344.

وبعد اندلاع الثّورة التّحريرية انضوى تحت لوائها، وساهم فيها، وبعد الاستقلال استأنف نشاطه التّربوي، حيث عمل كأستاذ في بعض الثّانويات بالجزائر العاصمة، توفي 3 أكتوبر 1974 بالقبة، ودفن بها[1].

5.4 محمد الصالح رمضان[2]:

ولد محمّد الصالح رمضان في 24 أكتوبر 1914 ببلدة القنطرة شرق جنوب مدينة بسكرة، حفظ القرآن الكريم وتلقى الفقه والنّحو واللّغة بمسقط رأسه، ثمّ انتقل إلى قسنطينة، وأصبح من طلاب الشّيخ عبد الحميد بن باديس بالجامع الأخضر وفي سنة 1937 عيّن مدرساً في مدرسة التّربية والتّعليم بقسنطينة، وظل بها إلى غاية 1943[3].

تولى الإرشاد في الكشافة الإسلامية الجزائريّة، ونظم لها ديوان الشعر بعنوان ألحان الفتوة، وأصبح عضوا في قيادتها، وسافر إلى إسبانيا مع وفد لها، كما مثّل الحركة الكشفية في بولندا[4]، وفي سنة 1944 عيّن مدرساً بمدرسة غليزان، ثمّ أصبح مديراً لمدرسة دار الحديث سنة1946، وبقي في هذا المنصب مدّة من الزمن[5]، حيث أشرف على إدارة شؤون المدرسة، وكان يلقى دروساً في الأدب بعد صلاة المغرب للكبار، يحضرها أزيد من أربعين شخص[6]، واستقبل الفرقة المسرحية المصريّة بقيادة يوسف وهبي في 23 فيفري 1950[7]، يقول محمد الصالح رمضان:" وقد شرفني الله بإدارة شؤون دار الحديث عدّة سنوات

---

[1] محمد رمضان شاوش والغوتي بن حمدان، المصدر السّابق، ص687.

[2] ينظر: الملحق رقم23، ص611.

[3] عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص512.

[4] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص434.

[5] سعيد سلام وآخرون، المرجع السابق، ص09.

[6] A.N.O.M., Département d’Oran, Boite 19-20, Commissariat central, Rapport mensuel secret N: 7199, Tlemcen 24 Mai 1947.

[7] محمد الصالح رمضان، الذكرى الأدبية لزيارة الفرقة المصرية...، المصدر السّابق، ص03.

متتالية من 1946إلى 1953، حيث تولّيت الإشراف العام على مدرسة دار الحديث"[1]، وساهم في تدشين بعض المدارس التابعة لجمعية العلماء المسلمين في مقاطعة تلمسان، مثل مدرسة التربية والتّهذيب في بني هديل بعين غرابة يوم 28 سبتمبر 1952 بعد توسيعها[2].

انتقل محمد الصالح رمضان بعدها إلى مدينة الجزائر أين عيّن مفتشاً لمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين سنة 1953، ثمّ عضواً في لجنة التّعليم العليا الّتي كانت تابعة للجمعية[3]، كتب العديد من المقالات في الجرائد الإصلاحيّة مثل البصائر[4]، وبعض المجلات مثل مجلة الحياة[5] والأسبوع التونسية[6].

انضمّ للثورة التحريرية سنة 1955، فأصبح مناضلاً في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، وعضوا في محكمة الجبهة في مدينة الجزائر، وبعد الاستقلال أصبح عضواً في اللّجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني، واستاذاً لمادة اللّغة العربيّة في ثانوية حسيبة بن بوعلي بالقبة، ثمّ تولى منصب مدير التّعليم الدّيني بوزارة الشّؤون الدّينية والأوقاف، ثمّ عضواً بالمجلس الثّقافي الوطني، ومستشاراً بوزارة الاتّصال والثّقافة سنة 1991، ثمّ عضواً في المجلس الإسلامي الأعلى[7].

له العديد من المؤلفات المطبوعة نذكر منها: "الناشئة المهاجرة" وهي مسرحية مدرسية، و"ألحان الفتوة" وهو ديوان شعري[8]، و"الذكرى الأدبية لزيارة الفرقة المصرية إلى تلمسان بإدارة نابغة المسرح العربي الأستاذ يوسف وهبي بك" وغيرها، كما له بعض التحقيقات لبعض الكتب، مثل "العقيدة الإسلامية"

---

[1] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص 363.

[2] جريدة البصائر، ع: 204، 20 أكتوبر1952، ص07.

[3] سعيد سلام وآخرون، المرجع السّابق، ص10.

[4] محمد الصالح رمضان، الطفل والرياضة البدنية، جريدة البصائر، ع: 93، 31 أكتوبر1949، ص05.

[5] مجلة الحياة: مجلة صدرت ما بين 1950 إلى 1955، وهي كانت تابعة للكشافة الاسلامية الجزائريّة، صدرت بمدينة الجزائر، ينظر: محمد بن صالح ناصر، المرجع السّابق، ص151.

[6] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص435.

[7] جريدة البصائر، السلسلة الرابعة، ع: 402، 28 جويلية2008، ص02.

[8] سعيد سلام وآخرون، المرجع السّابق، ص ص11-12.

لابن باديس، وكتاب "تفسير ابن باديس" لنفس المؤلف، وله بعض المخطوطات لم تنشر بعد، مثل "معجم الأمثال الشّعبية في الجزائر"، توفي في 23 جويلية 2008[1].

6.4 السعيد الزموشي:

ولد في 4 مارس 1904 بعين البيضاء في الشرق الجزائري من عائلة الصياغ الشهيرة[2]، أخذ العلم عن أبيه وجدّه عبد الحميد الصَّائغي، حفظ القرآن وعمره 13 سنة، وتتلمذ على يد علماء وفقهاء بلدته، ثمّ انتقل إلى تونس وانضم لجامعة الزيتونة[3]، وتخرج منها بشهادة التطويع سنة 1928، واقام احتفالاً بالمناسبة في منزله بعين البيضاء ودعا له مجموعة من العلماء، منهم الشّيخ عبد الحميد بن باديس، وتتبعت جريدة النّجاح هذا الاحتفال فكتبت: "بمناسبة إحراز الألمعي العالم الشّيخ محمد السعيد الصَّائغي من العائلة الصائغية الماجدة في عين البيضاء على رتبة التَّطويع بالجامع الأعظم بتونس في هذه السنة فقد عمد إلى إكرام العلماء، وجمع شملهم بإقامة احتفال بداره ...احتشد الجمع بالأساتذة الغرر وبعد صلاة المغرب من يوم الاحتفال استدعى الجميع إلى تناول مأدبة العشاء في دار المحتفل به، فقدمت الموائد وازدانت المجالس بمذاكرات علمية شائعة، وبعد ذلك توجّه الجميع إلى المسجد لصلاة العشاء، وبعدها ألقى الشّيخ عبد الحميد ابن باديس درساً..."[4] .

درّس الزموشي مدّة بمسقط رأسه، ثمّ التحق بناء على طلب من الشّيخ ابن باديس بالجامع الأخضر بقسنطينة[5]، يقول الشّيخ أحمد حماني الميلي، وهو أحد تلامذة الشّيخ السعيد الزموشي بالجامع الأخضر: "في أوّل السنة الدراسيّة 1931 كنّا ضمن طلبة الجامع الأخضر، وفي هذه السنة تأسّست جمعية العلماء وتضاعف عدد الطّلبة، وكان مع الشّيخ في التّدريس الشّيخ سعيد الزموشي.. [وعنه] أخذنا النّحو والصّرف والفقه والتّوحيد.."[6]

---

[1] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص ص436-437.

[2] عمار مطاطلة، مذكرات حياة وذكريات أحداث، ج2، المصدر السّابق، ص42.

[3] لحسن جاكر، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في مدينة معسكر...، المرجع السّابق، ص98.

[4] جريدة النجاح، ع: 622، 05أوت1928، ص02.

[5] جريدة النجاح، ع: 1230، 11نوفمبر1931، ص02.

[6] أحمد حماني، الصراع بين السّنة والبدعة أو القصة الكاملة للسطو بالإمام الرئيس عبد الحميد بن باديس، ج2، دار البعث، الجزائر، 1984، ص288.

ولما زار الشّيخ عبد الحميد بن باديس مدن الغرب الجزائري سنة1931 زار مدينة معسكر ورافقه الشّيخ السعيد الزموشي[1]، ولاحظ ابن باديس كثرة الطرق الصوفية بالمدينة، وشدّة ارتباط السكان بها، فقدر الشّيخ ابن باديس المخاطر الّتي تلحق بجمعية العلماء في الغرب إذا لم تثبت فيها أسس إصلاحيّة متينة، فعيّن الشّيخ السّعيد الزموشي على مدينة معسكر لنشر مبادئ الإصلاح، واختاره لهذه المهمة لشخصيته القويّة[2].

غادر الشّيخ الزموشي قسنطينة متوجها نحو مدينة معسكر سنة1932[3]، فكتبت النّجاح: "يوم الأحد عشيّة وقعت حفلة أدبيّة لطيفة بمكتب الرّئاسة بقسنطينة، حضرها نخبة من أدباء البلدة ورجال العلم تكريمًا للأستاذ محمد السّعيد الصّائغي أستاذ مدرسة التّربية والتّعليم الّذي عين مدرّساً بمدرسة معسكر الحرة، وقد ألقيت الخطب الارتجالية النفيسة في خدمة العلم، ووجوب تحمل الأتعاب والاغتراب في بثه ونشره، وختمت الحفلة بخطاب الأستاذ ابن باديس الّذي قال: لولا أنّ معسكر بلدة تمسّك بالدّين والعلم ما كانت قسنطينة لتسخو بأستاذ مدرستها، والمعين النفاع لطلبة الجامع الأخضر... وفي السّاعة السّادسة من صباح الاثنين ودع الطّلبة والأدباء الأستاذ الصَّائغي لسيّارة الجزائر في طريقه إلى معسكر..."[4]

وعلى الرّغم من صعوبة المهمّة الّتي كانت تنتظر الزموشي في معسكر، وبفضل امكانياته العلميّة وشخصيّته، ووقوف بعض أعيان المدينة إلى جانبه، استطاع أن يؤثّر على أتباع الطّرق الصّوفية خاصّة الطريقة الدرقاوية، الّتي كان يشرف عليها عدة شنتوف[5]، والواقع أنّ مهمّته لم تقتصر على محاربة الطّرق الضالة، بل شملت نشر التّعليم العربي الحر، حيث درّس الشّيخ الزموشي في حي بابا علي، وسكن بيتا تابعاً للمدرسة، وتمكن بفضل صبره من جلب أتباع الطّرق لمدرسته، فعندما عظم صيته وعمت شهرته المنطقة بحيث وصلت ضواحي وهران، زوّجه أهل المدينة من بنت أحد أنصار الإصلاح، وذلك خشية

[1] محمد عباس، الأعمال الكاملة لمحمد عباس فصول من ...ملحمة التحرير، فرسان الحرية، شهادات تاريخية، ج9، دار هومة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2013، ص347.

[2] محمد القورصو، الحركة الإصلاحيّة الجزائريّة تأسيس ونشاط جمعية العلماء...، المرجع السّابق، ص48.

[3] عمار مطاطلة، مذكرات حياة وذكريات أحداث، ج2، المصدر السّابق، ص43.

[4] جريدة النجاح، ع: 1383، 18نوفمبر1932، ص02.

[5] لحسن جاكر، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في مدينة معسكر...، المرجع السّابق، ص99.

أن يغادر مدينتهم نحو وهران، الّتي حاول مصلحوها جلبه إليها، فبقي الشّيخ الزموشي في مدينة معسكر[1].

ونتيجة لنشاطه الدّؤوب قامت الإدارة الاستعماريّة مطلع سنة 1939 بنفيه إلى مدينة الجزائر، لمدة ثلاثة أشهر، ووضعته تحت المراقبة، مطالبة إياه بالتّوقيع يوميّاً في سجلات مركز الشّرطة، ومنعته من العودة لمدينة معسكر فاستقر في مدينة وهران، وبمجرد اندلاع الحرب العالميّة الثّانيّة اشتد القمع والتضييق، فمنع الشّيخ من حضور جنازة ابن باديس، الّذي وافاته المنية يوم 16 أفريل1940، قبل أن تقوم بنفيه من جديد إلى تبسة في أواخر سنة1941.

وبعد اطلاق سراح الشّيخ الإبراهيمي واستئناف نشاطه سنة 1943، انتدب الشيخ السعيد الزّموشي من جديد إلى وهران، كمعتمد لجمعية العلماء للعمالة، وكمدير لمدرسة الفلاح الّتي شرع في تشييدها ، فتعاون النّاس وتظافرت جهودهم، وخلال ثلاث سنوات تمّ إنجاز مسجد الفلاح في المدينة الجديدة، فخصّص الطّابق الأوّل للبناية للمسجد، والطّابق الأرضي خصِّص لبناء أقسام المدرسة، وافتتحت دار الفلاح، ثمّ كلّفته الجمعية بالإشراف على مدرسة دار الحديث مؤقتاً في الموسم الدراسي1949-1950، ثمّ عاد لوهران كممثل لجمعية العلماء في العمالة إلى غاية سنة 1954[2]، فدشن العديد من المدارس الّتي تمّ تشييدها في العمالة ومقاطعة تلمسان، مثل مدرسة بني صاف وسبدو وندرومة...إلخ[3].

كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين تنتدبه كمبعوث لها لتفقد أحوال الشُّعب والمدارس التابعة لها في مقاطعة تلمسان، فقام بزيارة إلى مدينة الغزوات في7و 8ماي 1951، فتفقد أحوال شعب جمعية العلماء بالغزوات ونواحيها، والمدرسة التّابعة للجمعية بالغزوات وفي مساء اليوم الثاني، زار الأستاذ برفقة أعضاء الجمعية قرية أولاد زيري تلبية لرغبات أهلها؛ وهنالك بجامع القرية ألقى الأستاذ درساً بها[4]، ثمّ زار بني بهديل يوم 8جوان1951 وعقد اجتماعا حضره حوالي ثلاث مئة رجل فلم يتّسع المسجد للاجتماع، ممّا اضطر السعيد الزموشي إلى إلقاء درسه في حديقة من الزّيتون والبرتقال، وكان الدّرس في

[1] سمير سمراد، البطل الغيور الشيخ محمد السعيد الزموشي الصائغي، مجلة الاصلاح، ع: 10، جويلية أوت 2008، ص ص67-68.

[2] محمد عباس، الأعمال الكاملة لمحمد عباس فصول من ...، المصدر السّابق، ص ص349-352.

[3] محمد حسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي...، ج3، المصدر السّابق، ص67-71.

[4] محمد القباطي، مندوب جمعية العلماء بجامع الغزوات، جريدة البصائر، ع: 158، 4جوان 1951، ص07.

الوعظ والحثّ على أعمال الخير، وحثّهم على الإسراع في إتمام بناء المدرسة[1]، ثمّ زار مدينة سبدو في 10 جوان1951 وعقد اجتماعا في مقر جمعية العلماء بالمدينة وافتتح الشّيخ درسه في تفسير قوله تعالى: " مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾"[2]، فكان آية في حسن التّعبير والتّبيين، وآية في ضرب الأمثال وصوغ العبر بأسلوب واضح وروح عالية ولسان صريح[3].

وفي الموسم الدراسي1954-1955 كلّفته جمعية العلماء المسلمين بالتّدريس في معهد ابن باديس بقسنطينة، وبعد اندلاع الثورة تمكن من الاتّصال بالثّوار في حمام الصالحين نواحي خنشلة شهر ديسمبر1954، وانضم إلى جبهة التحرير الوطني، الّتي طلبت منه العودة إلى مدينة وهران من أجل الاستعداد للانطلاق في العمليات العسكرية في أكتوبر 1955، وتشجيع اتباعه في عمالة وهران للالتحاق بالثورة، فانتقل في صيف سنة 1955 إليها، ونتيجة لتحركاته قامت الإدارة الاستعماريّة بغلق مدرسة الفلاح ربيع سنة 1956، ثمّ اعتقلت الشّيخ السعيد الزموشي بمستغانم، حيث كان في مهمة تفقدّية، وعذب في شاطوناف بوهران، وبعد أربعة أشهر تحصل على الافراج المؤقت، وتمكنت جبهة التّحرير الوطني من اجلائه مع عائلته إلى المغرب الأقصى في أكتوبر1956، فالتحق بمكتب جبهة التحرير الوطني بالرباط، وتمكّن من ربط علاقات مع حاشية الملك محمد الخامس، ثمّ انتقل إلى وجدة أين تمّ تكليفه بالوعظ والإرشاد، والتعبئة الرّوحية والمعنوية للمجاهدين في مركز جبهة التحرير الوطني بوجدة والنّاظور، إلى أن وافته المنية 13 سبتمبر1960[4]، وكانت هيئة الأركان بقيادة هواري بومدين وبلقاسم الشريف وعبد العزيز بوتفليقة وأحمد مدغري في مقدمة مشيّعي الجنازة، وفي سنة 1964 وفي الذّكرى الثّانية للاستقلال نقل رفاته إلى مدينة وهران، ودفن بمقبرة عين البيضاء[5].

[1] الأخضر المسعدي، الشيخ السعيد الزموشي في سبدو وبني هديل، جريدة البصائر، ع: 160، 18جوان1951، ص05.
[2] سورة التّوبة، الآية 120.
[3] الأخضر المسعدي، المصدر السّابق، ص05.
[4] محمد عباس، الأعمال الكاملة لمحمد عباس فصول من ...، المصدر السّابق، ص ص354-356.
[5] سمير سمراد، المرجع السّابق، ص74.

7.4 عبد الوهاب بن منصور[1]:

تعود أصول آبائه وأجداده إلى تلمسان، ولد عبد الوهاب بن منصور في 17 نوفمبر1920 بمدينة فاس المغربية، نشأ وتعلم وتربى فيها، وتخرج من جامع القروييّن، نشط في صفوف الحركة الوطنيّة المغربية، وأعتقل أوّل مرة في سنة 1936، وخلال الحرب العالميّة الثّانيّة جنّد في الجيش الفرنسي[2]، وبعد الحرب رجع إلى تلمسان، وعيّن للتّدريس في مدرسة دار الحديث إلى غاية سنة 1948[3]، وحسب وصف تلميذه خالد سلكة بمدرسة دار الحديث، فإنّه كان يلقي دروسه باللّغة العربيّة شديد الاهتمام بالتّاريخ والمطالعة، سريع الحركة[4].

وخلال هذه المرحلة أسّس مجلّة العبقريّة الإصلاحيّة باللّغة العربيّة، والّتي أشرف عليها وأصدر منها مجموعة من الأعداد قبل أن تتوقف بعد إصدار الشّيخ الإبراهيمي السّلسلة الثانية من جريدة البصائر سنة 1947، وكتب فيها العديد من المقالات الّتي تهتم بالتّاريخ الاسلامي، وتاريخ شمال إفريقيا[5]، ويبدو أن ابن منصور اهتم بعلم التّاريخ، فبالإضافة للمقالات الّتي كان يكتبها في جريدة البصائر[6]، ألقى عدة محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام والتّاريخ الإسلامي وتاريخ إفريقيا الشّمالية، بالنّادي الإسلامي بمدينة تلمسان[7]، ويبدو لنا أن عبد الوهاب بن منصور كان له اهتمام، بالتّاريخ منذ كان عضوا في جمعية العلماء المسلمين، ممّا سيؤهله في المستقبل ليصبح مؤرخاً للمملكة المغربية.

---

[1] ينظر: الملحق رقم23، ص611.

[2] مؤلف مجهول، الأستاذ عبد الوهاب بن منصور، مجلة المؤرخ العربي، الأمانة العامة لإتحاد المؤرخين العرب، ع: 46، 1995، ص151.

[3] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص447.

[4] مقابلة شخصية مع خالد سلكة، المصدر السابق.

[5] عبد الملك مرتاض، أدب المقاومة الوطنيّة في الجزائر 1830-1962، المرجع السّابق، ص ص 282-283.

[6] عبد الوهاب بن منصور، ابن الخميس التلمساني، جريدة البصائر، ع: 136، 10 جويلية 1950، ص03.

[7] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص448.

ونظراً لكفاءته العلمية نقلته جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين إلى مدينة ندرومة، هذه المدينة الّتي تعرف انتشاراً واسعاً للطّرق الصّوفية، وعيّن مديراً لمدرسة عبد المؤمن بن علي ابتداء من سنة1949[1]، وكلّف بنشر مبادئ جمعية العلماء، ومحاربة الطّرق الضالة في ندرومة، وكتبت البصائر تصف ذلك: "وها هو ذا جاء اليوم دور مدينة ندرومة...، فإنّ هذه الناحية بقيت في مؤخرة القافلة، ولم تستجب لدعاء الحق إلّا في آخر ساعة، لأن التّدجيل فيها قد عشّش وفرخ...، ولكن الله تعالى أراد خيراً بهذه الجهة، بعد هذه الحرب الثانية الضّروس، فنفذ نداء الحق إلى الآذان، ومنها هبط إلى القلوب...، وبعثت الجمعيّة شابّاً من خيرة شبابها، وعضواً عاملاً من أنشط أعضائها، وهو أخونا عبد الوهاب بن منصور، الّذي جمع إلى العلم الواسع والخلق الفاضل..."[2].

وساهم عبد الوهاب بن منصور في افتتاح العديد من المدارس الّتي شيدتها جمعية العلماء المسلمين في مقاطعة تلمسان، مثل: مدرسة بني صاف ومغنية وسبدو وصبرة، فقدّم خطباً وعظ فيها النّاس وحثّهم فيها على طلب العلم[3]، كما بقي يلقي الدّروس والمحاضرات في مدينة تلمسان، عندما تتاح له الفرصة، ففي سنة 1949 ألقى عبد الوهاب بن منصور محاضرة بالمسجد الكبير، فلقي اقبالاً كبيراً، فشكاه المفتي إلى نائب الحاكم بتلمسان، واتهمه بالاستيلاء على كرسيّه، ولما استدعى نائب الحاكم عبد الوهاب بن منصور ليستفسر، أجابه أنّ المسجد هو بيت الله ومكان للعبادة، يحق لكل مسلم أن يدخله ويتلو كلام الله فيه بدون رخصة من أي أحد، وإذا كان المفتي يحتاج كرسي جلبنا له عدّة كراسي[4].

وفي ليلة 27 رمضان1369هـ الموافق ل12جويلية 1950م، ألقى عبد الوهاب بن منصور محاضرة بالمسجد الكبير بتلمسان، حول حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وصادف ذلك وجود اليهود والنّصارى في المسجد يقدّمون الشاي والحلويات، ووجود رايات العلم الفرنسي على باب المسجد،

---

1 جريدة البصائر، ع: 93، 31 أكتوبر1949، ص15.
2 جريدة البصائر، ع: 152، 23أفريل1951، ص03.
3 محمد حسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي...، ج3، المصدر السّابق، ص ص33، 67.
4 خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص448.

فتعجب من ذلك ثمّ تقدم من المؤمنين، وأكّد أنّه لا يجوز دخول غير المسلمين للمساجد، وطلب المساعدة من بعض الشباب[1] ونزع تلك الرّايات، فأحدث ذلك ضجّة كبيرة في المدينة، فتحرك المستشارون وعلى رأسهم العربي حميدو، ممثّل حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وتم تجاوز المشكلة[2].

ويبدو أنّ عبد الوهاب بن منصور نجح في مهمّته حسب جريدة البصائر في ندرومة، فانتشر الإصلاح بالمدينة، واستطاع أن يحد من نفوذ الطّرق الصّوفية، "أصبحت ندرومة بشيبها وشبابها، ذكورها واناثها منضوية تحت علم الإسلام الصّحيح"[3]، ونتيجة لنشاطه الفّعال، انتشرت أخباره في نواحي ندرومة، وتأثر أهل البوادي بالإصلاح خاصّة جبالة والسواحلية، ففي 12 فيفري 1950 قام عبد الوهاب بن منصور رفقة شعبة جمعية العلماء في ندرومة بزيارة إلى قرية تيانت بالسواحلية، في أربعينية وفاة أحمد بن الحاج يوسف الإدريسي[4]، وقدّم في مسجد القرية درساً فسر فيه بعض الآيات القرآنية[5]، ويبدو أن الإدارة الاستعماريّة منعت الحبيب بن صاولة إمام مسجد قرية الصّفرة بالسواحلية، وأحمد الأيوبي إمام مسجد تيانت من تعليم القرآن في الكتاتيب، وذلك لعلاقتهما بعبد الوهاب بن منصور[6].

وربطت جماعة من المصلحين من دوار دار بن عيش بالسواحلية اتصالات معه، وطلبوا منه أن يزورهم، فاستجاب لطلبهم وتوجّه مع زملائه في المدرسة، وهم: عمرو ماحي بن حسين، ومصطفى نوار

---

[1] وهم: الإخوة بركات، وابن أحمد، ومرزوق محمد عز الدين، شقرون محمد، ينظر: مقابلة شخصية مع خالد مرزوق، المصدر السّابق.

[2] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السّابق، ص449.

[3] جريدة البصائر، ع: 152، 23أفريل1951، ص03.

[4] أحمد بن الحاج يوسف الإدريسي: من مواليد سنة 1912 بأولاد بن يوسف بالسواحلية، حفظ القرآن، وتنقل في مدن العمالة طالباً للعلم، ثم توجّه للمغرب ودرس في جامعة القرويّين وتخرج منها، ولما عاد إلى الجزائر وجد جمعية العلماء تحارب التّدجيل والبدع والخرافات، فانظم إليها، وأصبح من أكبر الدّعاة لها في جبال طراره، توفي سنة 1950 ودفن بقرية تيانت، ينظر: جريدة البصائر، ع: 107، 13 فيفري1950، ص08.

[5] جريدة البصائر، ع: 110، 06مارس1950، ص08.

[6] جريدة البصائر، ع: 151، 16 أفريل1951، ص08.

ولد الهبري، نحور دوار دار بن عيش يوم 30 مارس1951[1]، فمنعه نائب قائد المنطقة عبد الغاني الطاهري من دخول الدّشرة[2]، فغيّر ابن منصور وجهته نحو جبالة أين كانت له علاقات مع الطيب ضراريس، والحاج بن عسى ضراريس، ومكي برابح، ويبدو أنّه منع من دخول دوار جبالة فتحول نحو ترنانة، أين تناول وجبة الغذاء عند مكي برابح[3]، وأثارت هذه الحادثة تدمرا واسعا في ندرومة ونواحيها[4]، وأشار تقرير للإدارة الاستعماريّة أنّه كثير التّنقل بين الجزائر والمغرب الأقصى، وتأثيره يصل إلى بني واسين بمغنية[5]، وكان في كثير من الأحيان يتفقد مدارس جمعية العلماء في مقاطعة تلمسان، مثل زيارته التفقدية لمدرسة مغنية في 27 سبتمبر 1951 رفقة المعلم نورين عبد القادر[6].

تعرّض عبد الوهاب بن منصور للعديد من المضايقات في ندرومة، بسبب خطاباته الحماسية ضد الاستعمار والطّرق الصّوفية، فبعد احتفال أقيم بمدرسة ندرومة استدعي عبد الوهاب بن منصور من طرف رئيس البلدية للتحقيق في الخطبة الّتي ألقاها في الاحتفال[7]، ومنعه حاكم ندرومة من إقامة صلاة عيد الفطر سنة 1952 بطريقة حرّة، وذلك بعدما صرّح بعدم جواز صلاة وراء الأئمة الرّسميّين، وقد فتح له حاكم ندرومة تحقيقاً في ذلك[8].

---

[1] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 34, commune mixte de Nedroma, Rapport mensuel N: 935/s, Nedroma 31Mars 1951

[2] جريدة البصائر، ع: 152، 23أفريل1951، ص03.

[3] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 34, commune mixte de Nedroma, Rapport mensuel N 935/s, Nedroma 31Mars 1951.

[4] جريدة البصائر، ع: 152، 23أفريل1951، ص03.

[5] A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65, Le général de 10 région militaire, Rapport très secret N: 64 E/O, Alger 15 Aout 1951

[6] A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 34, commune mixte de Nedroma, Rapport mensuel secret N: 1071, Nedroma 31 Octobre 1951.

[7] عبد الرحمن بن بوزيان، دار الحديث ودورها في الحركة الإصلاحيّة، المرجع السّابق، ص167.

[8] محمد العربي التبسي، حاكم ندرومة يمنع المسلمين من صلاة العيد خلف العلماء الأحرار، جريدة البصائر، ع: 196، 21 جويلية 1952، ص ص01-02.

وبعد اندلاع الثّورة التّحريرية هاجر إلى المغرب بسبب ملاحقة الاستعمار الفرنسي له، لدعمه الصّريح للثوّار، واستقر بالمغرب نهائيّاً، حيث تقلد عدّة مناصب عليا في الدولة بالمملكة، منها: رئيس الدّيوان الملكي للحسن الثاني، مدير الشّؤون السّياسية بوزارة الدّاخلية سنة 1963، مدير الإذاعة والتّلفزيون، ثمّ مؤرخ للمملكة المغربية سنة 1965[1]، وزار تلمسان مع الملك الحسن الثاني سنة 1971[2]، له العديد من المؤلفات التاريخية منها: "أعلام المغرب العربي" في أربعة أجزاء، و"مشكل الحماية القنصلية على المغرب الأقصى"، وحقّق العديد من المصادر التّاريخيّة، مثل "أخبار المهدي بن تومرت" للبيدق[3]، توفي 12 نوفمبر2008، ودفن في المغرب الأقصى بمقبرة الشهداء[4].

ومهما يكن فإنّ مقاطعة تلمسان عرفت العديد من روّاد الإصلاح، الذين كان لهم دور بارز في نشاط التيّار الاصلاحي بالمقاطعة.

---

[1] مؤلف مجهول، الأستاذ عبد الوهاب بن منصور، المرجع السّابق، ص151.

[2] عبد الرحمن بن بوزيان، دار الحديث ودورها في الحركة الإصلاحيّة، المرجع السّابق، ص167.

[3] مؤلف مجهول، الأستاذ عبد الوهاب بن منصور، المرجع السّابق، ص151.

[4] مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، على الموقع الكتروني: http://www.almarkaz.ma/Article.aspx?C=6282,27/07/2018,22:00.

الخاتمة.

من خلال ما سبق نستنتج أن:

مقاطعة تلمسان قاومت الاستعمار الفرنسي في إطار المقاومات الشّعبية، وكانت أبرزها مقاومة الأمير عبد القادر، ولم يستطع الاستعمار الفرنسي السّيطرة على هذه المقاطعة إلّا بعد عشر سنوات من احتلاله لمدينة الجزائر، وذلك راجع للمقاومة الّتي قام بها أهل المقاطعة تحت لواء الأمير عبد القادر، والتي تواصلت حتى بعد نهاية مقاومة الأمير، حيث برزت مجموعة من الشّخصيات قادت المقاومة في هذه المقاطعة، مثل: الموفّق ولد مغنية ومصطفى بن باقي.

مهدت الأوضاع السّياسية والثّقافية الّتي شهدتها مقاطعة تلمسان أواخر القرن التّاسع عشر وبداية القرن العشرين لظهور الحركة الوطنيّة الجزائريّة، فعبّر سكان تلمسان عن رفضهم لقانون التّجنيد الاجباري من خلال العرائض والهجرة نحو بلاد الشام سنة 1911، وبرزت نخبة قادت النّضال السياسي ضدّ القوانين الزّجرية الاستعماريّة، وتأثر أهل تلمسان بالأحداث الدّولية، مثل الحرب العالمية الأولى وتحركات مصطفى كمال أتاتورك في تركيا، وثورة عبد الكريم الخطابي ضدّ الاستعمار في المغرب الأقصى، وساهمت الجمعيّات والنّوادي والصّحف والكتاتيب في نشر الوعي السّياسي، كما دفعت الأوضاع الاقتصاديّة والاجتماعيّة الجزائريّين في هذه المقاطعة للدّفاع عن حقوقهم.

ظهر التّيار الاستقلالي في باريس، في إطار مغاربي وهي ميزة وخاصّية للحركة الوطنيّة الجزائريّة، واستغل الحزب الشّيوعي الفرنسي من أجل تأسيس كيانه السياسي، حتّى لا يمنع من الظّهور من قبل الإدارة الاستعماريّة، ثمّ انفصل بالتّدريج عن هذا التّنظيم، واتّخذ نفس الأسلوب في تلمسان حيث ظهر في الأوساط الشّيوعيّة، ثم انفصل عنها بالتّدريج.

ساهم الإرث الحضاري والثّقافي لمدينة تلمسان في ظهور التّيار الاستقلالي بهذه المدينة؛ بل في الجزائر كلّها، فمصالي الحاج زعيم هذا التّيار ولد ونشأ في هذه المدينة، فكانت آثار تلمسان للكثير من الدّول الّتي مرّت بها دليل على وجود دولة مستقلة، ألهمت الجزائريّين في هذه المدينة، وهم يعانون من السياسة

الاستعماريّة بضرورة التّحرك من أجل تحقيق الاستقلال للجزائر، فكان لعامل التّاريخي دور هام في انتشار هذا التّيار في تلمسان.

كان لجريدة الأمّة الّتي تأسست سنة 1930 دور هام في نشر الفكر الاستقلالي في الجزائر ومقاطعة تلمسان، حيث كان الشّباب يشكّلون مجموعات لمطالعة هذه الجريدة، وتحليل أخبارها والتّعليق عليها، وعمل مصالي الحاج على إرسال هذه الجرائد لهم في مسقط رأسه عن طريق البريد، وعمل هؤلاء الشّباب بدورهم على نشرها في كامل مقاطعة تلمسان.

تطوّر نشاط مناضلي النجم بتلمسان، فمن مطالعة جريدة الأمّة إلى تأسيس مجموعة من الجمعيّات السرية في المدينة، إلى النّشاط في النّوادي وحضور محاضرات الشّيخ الإبراهيمي، إلى المشاركة والقاء الخطب في مختلف التّجمعات الّتي عرفتها تلمسان ما بين 1933- 1935، مثل مشاركة عناصر النّجم في المؤتمر الخامس لطلبة شمال إفريقيا.

تأسس أوّل فرع رسمي لنجم شمال إفريقيا في الغرب الجزائري بمدينة تلمسان في ديسمبر 1935 من طرف تلاميذ مدرسة دوسلان، والجمعيّات السّرية الّتي كانت توزع جريدة الأمّة، ثمّ أسس عناصر النّجم بها نادي الرّجاء، وهو نادي سياسي ثقافي، استغلته العناصر الوطنيّة من أجل تنويع نشاطاتها، ونشر الأفكار الاستقلاليّة في مقاطعة تلمسان.

عمل فرع النّجم بمدينة تلمسان على تنظيم زيارة مصالي الحاج لتلمسان، ومدن الغرب الجزائري خاصّة سيدي بلعباس وعين تموشنت في شهر أوت 1936، وسعى مصالي الحاج خلال هذه الزيارة إلى تنظيم فرع النّجم في تلمسان، وتقديم التّوجيهات والإرشادات لعناصره، والتّعريف بأفكاره الاستقلاليّة في مدن الغرب الجزائري، وتكوين فروع تابعة له.

خلال فترة استقرار مصالي الحاج في تلمسان شهر أوت وسبتمبر1936، التقى مع العديد من الشّباب والشّخصيات الفاعلة في المدينة، مثل الشّيخ الإبراهيمي، الذي تناقش معه في مسألة مقاومة

السّياسة الاستعماريّة الزّجرية، وسبل تحقيق الاستقلال للجزائر، كما استقبل مجموعة من المعلمين وتناقش معهم في مسألة الاندماج، وأقنعهم أنّ الاستقلال هو الحل الوحيد والمنطقي للقضيّة الجزائريّة.

نشط فرع النّجم بتلمسان في مختلف المجالات، حيث عمل على محاربة فكرة الإدماج والتّجنيس والمشاريع الفرنسيّة كمشروع بلوم فيوليت، وساعد فروع عمالة وهران في الهيكلة وتنظيم شؤونها، واهتمّ بالمشاكل الاجتماعية للشّعب الجزائري كالبطالة، وربط اتّصالات مع زعيم الأمّة الإسلامية شكيب أرسلان، فراسله عناصر فرع النّجم في تلمسان، وقام هو بإرسال بعد المجلّات الّتي كان يشرف عليها بجنيف، مثل مجلة الأمّة العربية.

اهتمّ نجم شمال إفريقيا في مقاطعة تلمسان بالنّشاطات الثّقافية، فعمل على تعليم المناضلين والمتعاطفين مع النّجم اللّغة العربيّة واللغة الفرنسيّة في نادي الرجاء، واستقبل المناضلون الشّاعر مفدي زكريا أواخر شهر نوفمبر1936 بنادي الرّجاء أين ألقى نشيد فداء الجزائر، واهتمّ النّجم في تلمسان بالمسرح، مثل مسرحية هند، الّتي كان يشرف عليها عناصر النجم بتلمسان، بهدف نشر الوعي الوطني وسط الشّعب الجزائري.

عمل النّجم في تلمسان على الانخراط في مختلف التّنظيمات السّياسية والاجتماعيّة والثّقافية الّتي كانت تعرفها مدينة تلمسان، مثل النّوادي كنادي السعادة، وحاول تأسيس أفواج كشفيّة تهتمّ بالفتيان، وذلك لزرع أفكاره وتوسيع قاعدته النّضاليّة.

وبعد حل نجم شمال إفريقيا من قبل الإدارة الاستعماريّة في 26 يناير1937، نشط التّيار الاستقلالي تحت لجان أحباب الأمّة، وتأسست هذه اللّجنة في تلمسان خلال زيارة مصالي الحاج لها شهر أوت وسبتمبر 1936، وواصل التّيار الاستقلالي في هذه المرحلة نشاطه من خلال توزيع جريدة الأمّة، ونشر أفكاره السّياسية، فردّت الإدارة الاستعماريّة على هذا النّشاط بالقمع، حيث قامت بحملة تفتيش لمنازل المناضلين.

وبعد تأسيس حزب الشّعب الجزائري في 11 مارس 1937 في فرنسا، والذي هو امتداد للتّيار الاستقلالي، أعيد هيكلة التّيار في تلمسان، وتأسس فرع يتكون من نفس العناصر الّتي أشرفت على فرع نجم شمال إفريقيا، ونقل مصالي الحاج نشاطه إلى الجزائر من أجل مواجهة نشاط المؤتمر الإسلامي والشّيوعيّين.

زار مصالي الحاج مدينة وهران في 31 جويلية 1937، واستقبل وفود فروع حزب الشّعب الجزائري في عمالة وهران، ومنها وفد مدينة تلمسان، حيث طلب من عناصره تأسيس فروع جديدة لحزب الشّعب الجزائري في المدن والتّجمعات الصّغيرة في مقاطعة تلمسان، فشدّدت الإدارة الاستعماريّة من عملية المراقبة، حيث رصدت كل التّحركات المشبوهة في انتمائها لحزب الشّعب الجزائري، خاصّة في الغزوات ومغنية وسبدو وبني صاف.

وأمام النّشاط المتزايد لعناصر فرع حزب الشّعب الجزائري، قامت الإدارة الاستعماريّة باعتقال بومدين معروف ومصطفى برزوق يوم 12 سبتمبر 1937، بعد المظاهرة الّتي نظّمها الفرع بعد اعتقال مصالي الحاج يوم 29 أوت 1937، ثمّ اعتقلت محمد قنانش يوم 15 فيفري1937 بسبب المقالات الّتي كانت تصدرها جريدة الأمّة، وعمل حزب الشّعب الجزائري على تعيين مسؤولين جدد لفرعه في تلمسان، وإرسال التّعليمات التّنظيمية للفرع.

تزايد عدد المناضلين في صفوف حزب الشّعب الجزائري في سنة 1938، فانقسم الفرع إلى ثلاثة فروع الزّيانية والهاشميّة وفرع الموحدين، بالإضافة إلى نادي الرجاء وضمّ كل فرع خمسين مناضل، وتجتمع هذه الفروع مرّة على الأقل في الأسبوع، بمقر الفرع الرّئيسي بنهج بني زيان، وبفضل قوة نشاطه والعدد الكبير لعدد المناضلين، أصبح فرع تلمسان لحزب الشّعب الجزائري الفرع القيّادي في عمالة وهران.

تنوّعت النشاطات السّياسيّة لحزب الشّعب الجزائري قبل الحرب العالميّة الثانيّة، حيث واصل في نهجه القائم على محاربة الأفكار الاندماجيّة، والحركات المساندة لهذا الطرح خاصّة الحزب الشّيوعي، ونشطت دعايته السّياسية من خلال المنشورات الّتي كانت تدعوا لإطلاق سراح المعتقلين السّياسيين من حزب

الشّعب الجزائري، وترديد الأناشيد الوطنيّة خلال التّجمعات والحفلات الّتي كانت تقام في تلمسان، وعمل عناصره على عقد اجتماعات ولقاءات سرّية وعلنيّة لمناقشة مختلف المسائل المتعلّقة بالحزب والمناضلين، وامتدّت الاجتماعات السّرية لمدن مقاطعة تلمسان كالغزوات الّتي كان يعقد المناضلون فيها اجتماعات سرية في الميناء.

تطور أسلوب النّضال السّياسي لحزب الشّعب الجزائري قبل الحرب العالمية الثانية كثيراً، حيث استعمل المظاهرات والكتابات الجدارية والمشاركة في الانتخابات كأسلوب للرّد على السّياسة القمعيّة الّتي تعرّض لها عناصره، فشهدت تلمسان مظاهرة يوم 29 أوت1937، وأخرى في 13 جوان1939 طالب فيها المتظاهرون بإطلاق سراح مصالي الحاج، وظهرت مجموعة من الكتابات الجداريّة خلال هذه المرحلة في تلمسان والغزوات ومغنية، تطالب بإطلاق سراح المعتقلين السّياسيين.

كان لحزب الشّعب الجزائري في مقاطعة تلمسان نشاطات اجتماعية قبل الحرب العالميّة الثانيّة تعكس روح التّضامن والتّكافل بين الجزائريّين، تمثّلت خاصّة في جمع التّبرعات لصالح القضيّة الفلسطينية وعائلات المعتقلين السّياسيّين، كما ساند الكشّافة الإسلاميّة الجزائريّة وعمل على تأطيرها وتنظيمها.

وبعد اندلا ع الحرب العالميّة الثانيّة واصل حزب الشّعب الجزائري نشاطه بشكل سرّي، فزار مصالي الحاج مدينة تلمسان يوم 17 سبتمبر1939، وعملت الادارة الاستعماريّة على تشديد المراقبة عليه، وعلى عناصر حزب الشّعب الجزائري تخوّفاً من الدّعاية الألمانية، وقامت باعتقال العديد من عناصره، وعلى رأسهم مصالي الحاج، ورغم القمع والسّياسة الزّجرية الاستعماريّة، إلّا أنّ حزب الشّعب الجزائري واصل اجتماعاته السرية في مدينة تلمسان وأولاد ميمون والغزوات، والكتابات الجدارية الّتي تزايدت كثيراً خلال الحرب العالميّة الثانيّة.

نشط بعض عناصر حزب الشّعب الجزائري بمقاطعة تلمسان خلال الحرب العالميّة الثانيّة في صفوف الكشّافة الإسلامية، خاصّة فوج منصورة الّذي استطاع تنظيم التّجمع الجهوي للكشّافة الإسلامية ما بين

31ديسمبر1941 إلى03جانفي1942 بعين فزة، والّذي خرج بمجموعة من القرارات الهامّة لصالح الكشّافة الإسلاميّة الجزائريّة.

وبعد نزول الحلفاء في 08 نوفمبر1942 وظهور البيان الجزائري في10 فيفري 1943،سانده عناصر حزب الشّعب الجزائري في مقاطعة تلمسان، وحاولوا استغلال الوضع من أجل توسيع نشاطهم، وتوسيع قاعدتهم النّضاليّة خاصّة مع ظهور حركة أحباب البيان والحريّة في 14مارس1944، حيث انخرط عناصر حزب الشّعب الجزائري في مختلف لجان أحباب البيان الحرية، الّتي تأسست في مدن مقاطعة تلمسان، ودعموا الحركة الكشفيّة بصفة قويّة خلال هذه المرحلة، حيث عقد المخيّم الفدرالي في لالة ستي تلمسان ما بين 23-30 جويلية1944 بحضور 450 كشّاف، وزعماء الحركة الوطنيّة الجزائريّة، باستثناء مصالي الحاج الّذي كان تحت الاقامة الجبريّة، والّذي بعث برسالة يهنئ فيها الكشّافة الإسلاميّة.

شهدت تلمسان مظاهرات في ماي 1945 مثل باقي المدن الجزائريّة، فتظاهر ألفي عامل في الأوّل من ماي 1945، ثمّ قاد حزب الشّعب الجزائري ولجان أحباب البيان والحرية مظاهرة يوم 08 ماي 1945 بمدينة تلمسان، وبعد المجازر الّتي ارتكبها الاستعمار الفرنسي في سطيف وقالمة وخراطة، شهدت مدن مقاطعة تلمسان مثل الغزوات ومغنية، مظاهرات ندّدت بالقمع الاستعماري وجرائمه، وكان ردّ فعل الاستعماري على هذه المظاهرات عنيفاً، حيث اعتقل 88 متظاهر.

وبعد نهاية الحرب العالميّة الثانيّة حاول أعضاء حزب الشّعب الجزائري إعادة هيكلة الحزب، ومكتبه السياسي، وبعث نشاطه بطريقة شرعيّة، لكن الإدارة الاستعماريّة رفضت التّرخيص للحزب بالنّشاط، فنشط الحزب في طابع سرّي من خلال الكتابات الجدارية، الّتي كانت تطالب بإطلاق سراح المعتقلين السّياسيّين خاصّة مصالي الحاج.

وبعد اطلاق سراح مصالي الحاج وعودته للجزائر في 13 أكتوبر1946، واستقراره في بوزريعة، قرّر إعادة تنظيم التّيار الاستقلالي وبعث نشاط أنصاره من جديد، فأسّس حركة الانتصار للحريات

الدّيمقراطية، وأعلن عن ميلادها في 02 نوفمبر 1946، وعلى المستوى المحلّي بمقاطعة تلمسان أعيد تنظيم التّيار الاستقلالي في شكل لجان محلية تضمّ العديد من القسمات والخلايا.

شاركت حركة الانتصار للحرّيات الدّيمقراطية في الانتخابات البرلمانية في 10 نوفمبر1946، والّتي استغلها مصالي الحاج للاتّصال بالجماهير في مختلف المدن الجزائريّة ومنها تلمسان، الّتي زارها في اطار الحملة الانتخابية يوم 28 أكتوبر1946، لكن الادارة الاستعماريّة رفضت القائمة الخاصّة بحركة الانتصار بعمالة وهران، ثمّ شاركت حركة الانتصار في الانتخابات البلديّة 10 أكتوبر 1947 واستطاعت أن تحقّق نتائج ايجابية خاصّة في تلمسان ومغنية، ثمّ شاركت مرّة أخرى في الانتخابات البرلمانية في أفريل 1948، هذه الانتخابات الّتي عرفت بالقمع والتّزوير المنظّم، الّذي مارسه الحاكم العام نايجلان، وعمال الإدارة الاستعماريّة، وشهدت هذه المرحلة عدة محاولات لتحقيق الاتّحاد بين حركة الانتصار للحرّيات الدّيمقراطية والاتّحاد الديمقراطي لكن هذه المحاولات لم تكلّل بالنجاح.

استعملت حركة الانتصار للحرّيات الديمقراطية بمقاطعة تلمسان عدّة أساليب في النّضال السياسي خلال الفترة الممتدة من سنة 1946 إلى سنة 1950، مثل توزيع المنشورات والكتابات الجداريّة، الّتي كانت تستخدمها لتذكير الشّعب الجزائري بتضحيات المناضلين، وتطالب بإطلاق سراح المعتقلين السّياسيين، كما استخدمت الحركة أسلوب المظاهرات والاضرابات للتّعبير عن رفضها للاستعمار وسياسته الزّجرية، وقد وسّعت المظاهرات خلال هذه المرحلة إلى مدن مقاطعة تلمسان خاصّة مغنية، وكانت الحركة تستغل ذكرى مجازر ماي 1945، وتدعوا عناصرها للقيام بتنظيم نشاطات بنشاط لتذكير المستعمر بجرائمه، ضدّ الشّعب الجزائري، مثل دعوة تجّار مدينة تلمسان في ماي 1947 للإضراب، بالامتناع عن فتح محلاتهم التّجاريّة.

شهدت مقاطعة تلمسان خلال المرحلة الممتدة من 1946 إلى سنة 1950 العديد من الزّيارات العلنية واللّقاءات السّرية، حيث زار مصالي الحاج مدينة تلمسان في العديد من المرات كانت أوّلها في أكتوبر 1946، في إطار الحملة الانتخابية للانتخابات البرلمانيّة 10 نوفمبر1946، والثّانية في صيف

1947 التقى فيها مجموعة من الطّلبة وتناقش معهم حول المشاكل الّتي يعانون منها، والثّالثة في صيف 1948 رفقة عائلته، وأخرى في مارس 1949 حضر فيها تجمعاً للكشّافة الإسلامية في أعالي تلمسان، وجهّ فيه خطاباً حثّ فيه الحضور على الاتّحاد والتّعاون من أجل تحقيق الاستقلال ،كما زار تلمسان خلال هذه المرحلة العديد من العناصر القيادية في حركة الانتصار، مثل حسين لحول، بن يوسف بن خدة، محمد خيضر وشوقي مصطفاي، أمّا الاجتماعات السّريّة فقد انتشرت في مدن مقاطعة تلمسان مثل: مغنية والغزوات، وكان الهدف منها تعريف المناضلين الجدد بمبادئ الحركة وأفكارها الاستقلاليّة.

دعّمت حركة الانتصار للحرّيات الدّيمقراطية قبل اكتشاف المنظّمة الخاصة في مارس1950 العديد من التّنظيمات الثّقافيّة والاجتماعيّة، كالكشّافة الإسلاميّة، فتوغّل الكثير من عناصر الحركة في الهيكل التنظيمي للأفواج الكشفيّة في تلمسان والغزوات، والفرق الرّياضيّة لكرة القدم، مثل فريق مغنية والغزوات، فانخرط المناضلون في هذه الفرق، واستغلّوها من أجل التّحرك بين المدن داخل مقاطعة تلمسان، كما دعّمت حركة الانتصار النّقابات العماليّة والجمعيّات النّسوية، وشجّعتهم على المطالبة بحقوقهم، وحاولت جلب انخراط معلّمي المدارس الحرة لصفوفها.

عرفت عمالة وهران تنظيماً هرميّاً للمنظّمة الخاصة، كان غير ثابت حيث تغيّر في العديد من المرّات، مما انعكس على التّنظيم في مقاطعة تلمسان، الّتي أشرف عليه محمد فرطاس في البداية، وأسندت مهمة تأسيس فرع المنظّمة الخاصّة لحمو بوتليليس الّذي عيّن عبد الحميد إبراهيم عثمان مسؤولاً على الفرع، وضمّ هذا الفرع العديد من المجموعات في مدينة تلمسان ومغنية والغزوات، وخضع المجنّدون في المنظمة الخاصّة بمقاطعة تلمسان للتدريبات عسكريّة في أماكن خاصّة، وعانى التّنظيم في المقاطعة مشاكل تمثّلت في نقص الأسلحة.

كان لعناصر المنظمة الخاصّة في مقاطعة تلمسان نشاط، حيث ساهم أحمد بن بلة وهو ابن مدينة مغنية في عملية بريد وهران، كما حاولت عناصر المنظّمة القيام بعمليات عسكرية في مقاطعة تلمسان كمحاولة تدمير سد بني بهدل، إلّا أنّ اكتشاف أمر المنظمة دفع عناصرها للتّراجع عن هذه العمليّة.

الخاتمة:

بعد اكتشاف أمرّ المنظّمة الخاصة في مارس 1950 اعتقلت الادارة الاستعماريّة مجموعة من عناصرها في مقاطعة تلمسان، تبيّن فيما بعد أنّه الهيكل الهرمي للمنظمة في مدينة تلمسان، وبعد التّحقيق والتّعذيب استطاعت الادارة الاستعماريّة تفكيك المنظّمة الخاصة في مغنية، أمّا الغزوات فحسب بعض الدّراسات فإنّ الإدارة الاستعماريّة لم تتمكن من تفكيك التّنظيم، وبعد المرافعة الكبرى أصدرت المحكمة أحكاماً بالسّجن تتراوح بين السّنتين، وعشر سنوات مع الغرامات الماليّة، والحرمان من الحقوق السّياسية.

بعد اكتشاف المنظمة الخاصة في مارس 1950، أعيد هيكلة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في الجزائر ومقاطعة تلمسان، فتمّ وضع لجنة إدارية تشرف على الحركة بالمقاطعة، تحت رئاسة حميدو العربي، وتمّ تأسيس العديد من الخلايا في مدن وأرياف مقاطعة تلمسان، كمغنية والغزوات وندرومة وبني صاف والأرياف والقرى المحيطة بهم.

شاركت حركة الانتصار في الانتخابات البرلمانية يوم 17 جوان 1951 واستغلّتها الحركة لتوسيع قاعدتها النّضاليّة والاتّصال بالجماهير، وكانت نتائج هذه الانتخابات مخيّبة للعناصر الوطنيّة، نتيجة التزوير المنمهج من الإدارة الاستعماريّة، وندّدت تيارات الحركة الوطنيّة بهذا التزوير، وشكّلت جبهة موحدة يوم 05 أوت 1951، عرفت بجبهة الدّفاع عن الحرية واحترامها، والّتي أسّست فروعاً لها في مدن مقاطعة تلمسان مثل مغنية.

سعت حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بمقاطعة تلمسان لعقد اجتماعات ولقاءات علنيّة وسرّية من أجل تكوين المناضلين وتوعيتهم، فعقدت العديد من الاجتماعات خلال سنة 1951 في مدن وأرياف مقاطعة تلمسان، خاصّة في مغنية والغزوات والقرى والأرياف المحيطة بهما، كدوار البداعة أولاد علي وجامع الصخرة بالسّواحلية، وكانت الحركة تستغل المناسبات كالأعراس لعقد هذه الاجتماعات لتمويه الادارة الاستعماريّة.

شهدت مقاطعة تلمسان بعد اكتشاف المنظمة الخاصة زيارات لبعض أعضاء اللّجنة المركزية لحركة الانتصار، مثل شوقي مصطفاي وأحمد بودة، هذا الأخير الذي تردّد في العديد من المرات على المقاطعة، وأشارت التّقارير الاستعماريّة أنّها كانت لتوجيه عناصر الحركة في تلمسان، والاستعداد للعمل المسلح.

عرفت مقاطعة تلمسان العديد من المظاهرات والإضرابات خلال الفترة الممتدّة من سنة 1951 إلى سنة 1953 خاصة في مغنية والغزوات وندرومة والأرياف المحيطة بهم، وهذا راجع لانتشار الحركة في هذه المناطق وقوة تنظيمها، ولعل من أبرزها مظاهرات ندرومة في 15 أكتوبر1953، الّتي شارك فيها ونظّمها عناصر حركة الانتصار في السواحلية وجبالة، ومن أهم الاضرابات الّتي شهدتها مقاطعة تلمسان الإضراب الّذي دعت له حركة الانتصار 23 ماي 1952 بعد اعتقال مصالي الحاج يوم 14 ماي 1952 في الشلف، حيث أضرب التّجار ولم تفتح المحلات في مدينة تلمسان والغزوات ومغنية، وامتنع عمال ميناء الغزوات عن تنزيل السّلع والبضائع يوماً كاملاً.

كان للمنطقة الحدوديّة بين الجزائر والمغرب الأقصى دور بارز في نشاط حركة الانتصار، فربط عناصر الحركة علاقات مع الوطنيّين في المغرب الأقصى خاصّة وجدة وطنجة، وكانت مقاطعة تلمسان ملجأ للوطنيّين المغاربة من بطش السّياسة الاستعماريّة في المغرب الأقصى.

بعد اكتشاف المنظمة الخاصة في مارس 1950 تواصل نشاط حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في الجانب شبه العسكري بمقاطعة تلمسان خاصة في مغنية والغزوات والأرياف المحيط بهما، فتم تشكيل فيالق بهذه المناطق سنة 1951 تتكوّن من 50 مناضل، تزايد عدد المجندين فيها تدريجيّاً، وكانت هذه الفيالق تخضع لتدريبات ليليّة عسكرية في أماكن معينة، تمثلت في استعمال الأسلحة وحرب العصابات، استعداداً للقيام بعمل مسلح، وتفطّنت الإدارة الاستعماريّة لهذا النّشاط، واتخذت تدابير تمثلت في زيادة عدد قواتها المسلحة من درك وشرطة في هذه المناطق، مع تشديد المراقبة على الحدود الجزائريّة المغربية لمنع تهريب الأسلحة.

عرفت حركة الانتصار نشاطات ثقافيّة واجتماعية في مطلع الخمسينات تمثّلت في جمع التبرّعات لصالح عائلات المعتقلين السّياسيين، وعائلات عناصر المنظمة الخاصة وضحايا القمع الاستعماري، وسعت الحركة في هذه المرحلة لنشر التّعليم، حيث افتتحت مدرسة التقدم في مغنية في 27 سبتمبر1951، وحاولت الحركة فتح مدارس تابع لها في تلمسان وندرومة وجبالة بهدف نشر التّعليم العربي الحر، واستخدمت برنامجاً تعليميّاً يتطابق مع البرنامج التّعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، كما واصلت اهتمامها بالكشّافة الإسلاميّة الجزائريّة خلال الخمسينات.

عرفت حركة الانتصار للحرّيات الدّيمقراطية أزمات انعكست على نشاطها وعناصرها في القطر الجزائري ومقاطعة تلمسان، خاصة أزمة سنة 1953 بين المصاليّين والمركزيّين، وقد انقسم المناضلون في هذه المقاطعة بين موالي لمصالي الحاج وهم الغالبيّة خاصة في مدينة تلمسان، بينما والى جزء من المناضلين اللّجنة المركزيّة في مغنية، بينما اتخذ بعض المناضلين في المقاطعة موقف الحيّاد من الصراع، مثل الغزوات.

وخلال الأزمة بين المصاليّين والمركزيّين بدأت العناصر، الّتي تؤمن بالعمل المسلّح تستعد للقيام بالثورة وهم قدماء المنظمة الخاصة، فبدأت سلسلة من الاجتماعات والاتّصالات شملت كل ربوع الجزائر منها مقاطعة تلمسان، حيث عقدت اجتماعات سرية في هذه المقاطعة، بهدف الشّروع في العمل المسلح، فربط محمد العربي بن مهيدي وعبد الحفيظ بوصوف اتّصالات مع بعض المناضلين في مغنية والغزوات.

قسمت الجزائر إلى خمس ومناطق، وكانت مقاطعة تلمسان تابعة للمنطقة الخامسة، والّتي بدورها اشتملت على ناحيّتين، وشهدت المقاطعة عمليات عسكرية في ليلة أوّل من نوفمبر 1954، خاصّة في منطقة صبرة، وقد عانت هذه المنطقة من عدّة مشاكل عند انطلاق الثورة، تمثلت في قلّة الأسلحة.

ومن الجانب الآخر عرفت مقاطعة تلمسان انتشار واسعاً للتّيار الإصلاحي، فساهمت الأوضاع الثقافية الّتي شهدتها المقاطعة في انتشاره حيث:

شهدت تلمسان بروز نخبة مثقّفة ثقافة عربية إسلامية متأثرة بأفكار الجامعة الإسلامية، مثل القاضي شعيب والحاج جلول شلبي، حيث شكّلت هذه الشّخصيات وغيرها، الارهاصات الأولى لظهور التّيار الإصلاحي في تلمسان، كما عرفت تلمسان انتشاراً للصّحف الإصلاحيّة الجزائريّة مثل النّجاح والمنتقد، والصّحف المشرقية مثل مجلة الفتح وجريدة الشّوري.

مهّد لظهور التّيار الإصلاحي بروز مدارس قرآنية عصرية في تلمسان، تزعّمها مجموعة من الشيوخ المتشبّعين بالفكر الإصلاحي، مثل مدرسة الشّيخ بوعروق، ومدرسة الشّيخ محمد مرزوق ومدرسة الشّيخ محمد السّعيد الزاهري.

شكّلت الزّيارات التّاريخية العديدة الّتي قام بها الشّيخ عبد الحميد بن باديس إلى مقاطعة تلمسان بوادر أساسيّة لظهور التّيار الإصلاحي في مقاطعة تلمسان، ولعل أبرز هذه الزّيارات الّتي كانت بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في 05 ماي1931، والّتي سعى من خلالها الشّيخ عبد الحميد بن باديس للتّعريف بمبادئ الجمعية وأهدافها، والزيارة الّتي قام بها شهر جوان 1932، وشملت مدينة تلمسان ومغنية والغزوات وندرومة، بهدف نشر أفكاره الإصلاحيّة في كل مقاطعة تلمسان.

نتيجة تأثر وتعلق أهل تلمسان بالشّيخ عبد الحميد بن باديس وأفكاره الإصلاحيّة، وأمام الأوضاع الّتي كانت تعرفها مدينة تلمسان خاصة انتشار الطّرق الصّوفية، كلّف الشّيخ عبد الحميد بن باديس الشّيخ البشير الإبراهيمي بنشر الإصلاح في تلمسان والغرب الجزائري.

زار الشّيخ البشير الإبراهيمي مدينة تلمسان واستكشف فيها الأوضاع في أكتوبر 1932، وفي مطلع سنة 1933 استقر الشّيخ في مدينة تلمسان ممثلاً للتّيار الإصلاحي، وبدأ نشاطه بسلسلة من المحاضرات في النّوادي والمساجد وبعض الزوايا، كان يركز فيها على الأخوّة الإسلاميّة والاتحاد وتاريخ مدينة تلمسان.

نتيجة للنشاط الدؤوب للشيخ الإبراهيمي، بدأ التّيار الإصلاحي ينتشر تدريجيّاً في مدينة تلمسان، هذا ما أقلق الإدارة الاستعماريّة فمنعته من إلقاء المحاضرات في المساجد الرسميّة، فكثّف الشّيخ الإبراهيمي نشاطه في النّوادي خاصة نادي السعادة، وطلب من اتباعه أن يتخذوا مقرا خاصاً بهم، فتأسست مدرسة شارع زرار سنة 1934، الّتي استغلها للتعليم والقاء المحاضرات للكبار والصّغار.

أسّست جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين الكثير من الشُّعب التابعة لها في كل أنحاء القطر الجزائري، ومنها مدينة تلمسان، والّتي تعد شُعبتها من الشُّعب الأولى الّتي تأسست في القطر الجزائري، وكان ذلك خلال زيارة الشّيخ عبد الحميد بن باديس شهر جوان 1932، وترأّسها الشّيخ محمد مرزوق، وتجددت هذه الشّعبة في العديد من المرات.

تعد شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في مغنية والغزوات وبني صاف من الشّعب الأولى الّتي تأسست في مقاطعة تلمسان، حيث تأسّست شعبة مغنية والغزوات خلال زيارة وفد مكون من الشّيخ العربي التبسي والشّيخ عبد القادر بن زيان والشّيخ مصطفى بن حلوش لمغنية والغزوات يوم 23 أوت 1937، وتأسست شعبة بني صاف في ربيع سنة 1938، وتجدّدت هذه الشّعب في العديد من المرات.

وبعد الحرب العالميّة الثانيّة تأسّست العديد من الشّعب في مقاطعة تلمسان، وانتشرت شعب الجمعية في جل المدن والأرياف التّابعة للمقاطعة، مثل: الحناية وندرومة والرمشي، ومع مطلع الخمسينات تأسست شعب كثيرة للجمعية في الأرياف والقرى الصغيرة، مثل: عين غرابة وأولاد سيد الحاج، وكان يتم تجديد هذه الشُّعب كلّما اقتضت الضّرورة، بهدف ضمّ أعضاء جدد لصالح التّيار، وضمان التمويل من الأعضاء.

نشطت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في مقاطعة تلمسان في مختلف المجالات حيث سعت الجمعية ومنذ ظهورها إلى محاربة البدع والخرافات، مثل ظاهرة زيارة الأولياء والتّوسل بهم، والاعتقاد في الأشجار، والبدع الّتي انتشرت في طريقة الدّفن، والجنازات كتحضير الطعام، وتكليف أهل الميّت ما لا

يطيقون، ودعت الجمعية للعودة لتعاليم الإسلام الصحيح في هذه المسائل، واستنباط الأحكام من الكتاب والسّنة النّبويّة.

كما حاربت الجمعية ظاهرة الزّردة، والتّجمعات الموسميّة حول الأولياء والأضرحة، وبيّنت حكمها من الكتاب والسّنة وسيرة السّلف الصالح، ودعت للابتعاد عن الاختلاف، خاصّة في العبادات كتاريخ الصّيام وتاريخ عيد الفطر، ودعت لتوحيده في القطر الجزائري مع الأمّة الإسلاميّة، وفي مدينة الغزوات حاربت الجمعيّة ظاهرة منع الزّكاة وترك الصلاة، واستعملت في ذلك العديد من الوسائل، تمثلت في المحاضرات ونشر التّعليم والمقالات الصّحفيّة في الصحف التابعة لها، مثل الشهاب.

سعت الجمعية العلماء لتقديم دروس الوعظ والإرشاد حيث كان الشّيخ الإبراهيمي يلقي دروساً في التّفسير وشرح الأحاديث يعظ من خلالها الحضور، ثمّ بدأت الجمعية بعد سنة 1935، ترسل وفوداً للوعظ والإرشاد إلى مختلف أنحاء القطر الجزائري، مثل الوفد الّذي ترأّسه الشّيخ العربي التبسي ومصطفى بن حلوش، والّذي حلّ في مقاطعة تلمسان يوم 22 أوت1937، وزيارة مدن المقاطعة كمدينة مغنية.

وبعد افتتاح دار الحديث خصّصت فيها قاعة لصلاة استغلها التّيار الإصلاحي لإلقاء دروس الوعظ والإرشاد، والّتي كان يلقيها الشّيخ الإبراهيمي، ومختلف العلماء الّذين كانوا يزورون مدينة تلمسان، مثل الشّيخ عبد الحميد بن باديس، الّذي ألقى درساً فيها يوم 16 فيفري1938 حول الوحدة الإسلامية.

وبعد الحرب العالميّة الثانيّة ورحيل الشّيخ البشير الإبراهيمي عن الجزائر، تولى الكثير من العلماء والوعاظ التّدريس بمسجد دار الحديث، وكان من بينهم الشّيخ العباس بن الحسين والشّيخ العربي التبسي والشّيخ السعيد الزموشي، وفي الخمسينات بدأت الجمعية تعيّن الوعاظ في مختلف المدن والأرياف الّتي يتواجد فيها أتباعها خلال شهر رمضان، وتعلن عن قوائمهم في جريدة البصائر.

عرفت مدينة تلمسان صراعاً بين جمعية العلماء والطّرق الصّوفية خاصّة بعد استقرار الشّيخ البشير الإبراهيمي، ومن أهم الطّرق الصوفية الّتي عارضت نشاط التّيار الإصلاحي بها الطريقة العليوية، وكان

لهذا الصراع عدّة وسائل استخدمها الطّرفان تمثّلت في الجرائد والمحاضرات والعرائض، مثل عريضة العشعاشي إلى الحاكم العام يوم 26 ماي1933، والّتي طالب فيها بإيقاف نشاط الشّيخ الإبراهيمي في تلمسان وطرده منها، ومن أهم المسائل الّتي أجّجت الخلاف بين الطّرفين طريقة الدّفن، وامتد هذا الصراع إلى مدن مقاطعة تلمسان، مثل الغزوات وبني صاف، وتواصل إلى غاية اندلا ع الثّورة التّحريرية، وقد ساهمت الادارة الاستعماريّة في تغذية هذا الصّراع.

ساهمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في الحياة السّياسية بمقاطعة تلمسان، رغم أنّ قانونها الأساسي لا يخوّل لها لخوض في الأمور السّياسية، حيث دعّمت قائمة انتخابيّة في الانتخابات البلدية في 05 ماي1935، عرفت بقائمة سي أحمد منصور بن سليمان، وضمّت مجموعة من عناصر شعبة الجمعيّة في تلمسان، ضدّ قائمة لانصار الطّرق الصّوفية، وعلى رأسها محمد العشعاشي، وانتهت هذه الانتخابات لصالح قائمة سي أحمد منصور بن سليمان وأنصار جمعية العلماء.

ساهمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في المؤتمر الخامس لطلبة شمال إفريقيا، الذي عقد في تلمسان من 06 إلى 10 سبتمبر1935، والّذي شارك فيه وفود من مختلف أنحاء المغرب العربي، وبعد الجلسة الافتتاحية وقرار رئيس البلديّة فالور، بعدم السّماح للمؤتمرين بمواصلة جلسات المؤتمر في قاعة البلدية، بسبب خلافه مع وفود المؤتمر حول مسألة وحدة المغرب العربي، تمّ نقل جلسات المؤتمر إلى نادي السّعادة كمحل بديل، ورحّب الشّيخ الإبراهيمي بالضيوف في نادي السعادة التابع للتّيار الإصلاحي في تلمسان، وخرج المؤتمر بالعديد من التّوصيات، الّتي اهتمّت بالتّعليم في المغرب العربي وسبل تطويره، وكان للجمعية دور بارز في نجاح هذا المؤتمر من خلال المساهمة في تنظيمه، ماديّاً ومعنويّاً.

شاركت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في المؤتمر الإسلامي الجزائري07 جوان 1936، وهو حدث تاريخي بارز في تاريخ الحركة الوطنيّة الجزائريّة في الثلاثينات من القرن الماضي، ساهمت فيه جل الحركات السّياسية الوطنيّة باستثناء نجم شمال إفريقيا، وشارك وفد من مقاطعة تلمسان في فعاليات المؤتمر سيطر عليه أنصار جمعية العلماء، ثمّ تأسّست لجان تابعة للمؤتمر في جل مدن مقاطعة تلمسان، مثل

الغزوات ومغنية وبني صاف وسبدو، وكان لجمعية العلماء دور كبير في انتشار لجان المؤتمر الإسلامي في مقاطعة تلمسان، وبعد رحلة وفد المؤتمر إلى فرنسا وعودته للجزائر قام بجولات في مختلف ربوع الجزائر، وحل بتلمسان يوم 11 أكتوبر 1936، وبقيت لجان المؤتمر تطالب بتطبيق مطالبه في جل تجمعاتها، مثل التجمع الذي عقد في تلمسان 11 يناير1937، إلّا أنّ المؤتمر الإسلامي ضعف بسبب الصّراعات الدّاخلية والسياسة الاستعماريّة، خاصة بعد عقد المؤتمر الإسلامي الثّاني خلال الفترة الممتدة من 9-11 جويلية 1937، ففقد حرارته وشعبيّته.

كان لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين بمقاطعة تلمسان مواقف من القضايا الّتي عاصرتها، حيث عارضت التّجنيس ورفضته وأصدرت فتوى تحرّمه، وكفّرت كل من يتجنس بالجنسية الفرنسية، ويتخلى عن أحكام الشّريعة الإسلامية، كما رفضت إعلان تأييد فرنسا في الحرب العالميّة الثانيّة، وهو ما تمسك به الشّيخ الإبراهيمي، مما دفع الإدارة الاستعماريّة لاعتقاله ونفيه إلى مدينة آفلو بالأغواط.

ساندت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في تلمسان بيان فيفري 1943، واستقبلت فرحات عباس وقام الشّيخ الإبراهيمي بجولة معه في بعض مدن عمالة وهران، كما ساهمت في الدّعاية لحركة أحباب البيان والحرية، بحثّ الجزائريّين للانخراط في هذه الحركة، وبعد المجازر الّتي ارتكبتها فرنسا في حق الشّعب الجزائري شهر ماي 1945، ندّدت الجمعية بوحشيّة المستعمر، واعتبرها الشّيخ الإبراهيمي وصمة عار في تاريخ فرنسا.

سعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين لخلق اتحاد بين الاتّحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية بعد الحرب العالميّة الثانيّة، وتبلور هذا الاتحاد بعد تزوير الانتخابات البرلمانية في 17 جوان 1951، فتأسّست الجبهة الجزائريّة للدّفاع عن الحرية واحترامها في 05 أوت1951، لكن هذه الجبهة سرعان ما تفكّكت، بسبب الاختلاف الإيديولوجي بين التّيارين، وبعد اندلاع الثورة ساند الكثير من العلماء الثّورة التّحريرية، ولعل أبرزهم الشّيخ الإبراهيمي الذي كان في

القاهرة، وأمدّت الجمعية الثورة بالكثير من الاطارات بمقاطعة تلمسان، ولعل أبرزهم العقيد لطفي تلميذ مدرسة دار الحديث.

اهتمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في تلمسان بالقضيّة الفلسطينيّة، وشجّعت الجزائريّين على مساعدة اخوانهم الفلسطينيّين، وساهمت الجمعية في تأسيس هيئة إغاثة فلسطين 14 جوان 1948، وقامت بإلقاء مجموعة من المحاضرات لتوعية الشّعب الجزائري بالقضيّة.

اهتمت الجمعية بالتّعليم وجعلت منه جوهر نشاطها، وعملت خلال المرحلة الممتدة من سنة 1931 إلى 1940 على نشره، بشقيه التّعليم المسجدي الذي كان موجّهاً للكبار والصغار، بإلقاء دروس في المساجد من الكتاب والسّنة وفق منهج السّلف الصّالح، والتعليم المدرسي الّذي ظهر تدريجياً من خلال تأسيس مدارس تشرف عليها الجمعية تقدم دروساً منتظمة للذّكور والإناث.

تطور المنهج التعليمي لجمعية العلماء خلال المرحلة الثّانية الممتدة من 1941 إلى1956، فتم تقسيمه إلى تعليم ابتدائي، ويشتمل على القسم التّحضيري والقسم الابتدائي والقسم المتوسط، يتلقى خلاله التّلميذ تعليماً في المواد الأساسية كالقراءة والكتابة والحساب والتاريخ بحجم ساعي يختلف من قسم لآخر، وتعليم ثانوي تمثل في معهد ابن باديس، الّذي تمّ تدشينه سنة 1947، والّذي يسعى لاستكمال تعليم التلاميذ، تمهيداً لإرسالهم للجامعات العربيّة، مثل الزيتونة في تونس والقرويين في المغرب الأقصى.

دشّنت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في مدينة تلمسان مدرسة دار الحديث في 27 سبتمبر1937 بحضور الشّيخ عبد الحميد بن باديس، حيث تعاون أهل تلمسان في تشييد هذه المدرسة من خلال التّبرعات الماديّة، وبإشراف الشّيخ الإبراهيمي والجمعية الدّينية الّتي ترأسها طالب عبد السلام، واعتبر يوم افتتاحها حدثاً تاريخيّاً بارزاً في تاريخ تلمسان المعاصر، حيث شارك في عملية التدشين وفود من كل القطر الجزائري والمغرب الأقصى، واستغل العلماء يوم الافتتاح لإلقاء مجموعة من الدروس.

وفي مطلع أكتوبر1937 بدأت الدّراسة في مدرسة دار الحديث، بتأطير من مجموعة من العلماء والمعلمين وعلى رأسهم الشّيخ البشير الإبراهيمي، وساعده كل من محمد مرزوق مولاي الحسن البغدادي، والهادي السنوسي، ومحمد بابا أحمد، وقسّم التلاميذ لمجموعة من الأفواج، وأمام نجاحات الجمعية في تلمسان، قرّرت الإدارة الاستعماريّة غلق المدرسة في 31ديسمبر1937، بحجة عدم امتلاكها لترخيص ووجّهت اتهامات للشيخ الإبراهيمي، وطالب عبد السلام، بالقيام بمسيرة غير مرخّص بها، وتمّ غلق الأقسام المخصّصة للتعليم، أما قاعة المحاضرات والجامع فقد بقيا قائمين، واستمر الشّيخ الإبراهيمي في استعمال الجامع وقاعة المحاضرات للتّعليم.

وخلال الحرب العالميّة الثانيّة احتل الأمريكيون مدرسة دار الحديث، بعد نزولهم في شمال إفريقيا شهر نوفمبر 1942، وبعد اطلاق سراح الشّيخ الإبراهيمي بدأ نشاطه في المدرسة من جديد، وبعد الحرب العالميّة الثانيّة واصلت دار الحديث نشاطها وأشرف عليها مجموعة من العلماء، ولعل أبرزهم محمد الصالح رمضان، وبقيّت تمارس نشاطها التعليمي إلى غاية سنة 1956.

سعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين لتوسيع نشاطها التعليمي في كل مقاطعة تلمسان، فأسّست العديد من المدارس التابعة لها في المقاطعة، مثل مدرسة التّربية والتّعليم في الغزوات، ومدرسة التّربية والتّعليم في بني صاف، وواصلت تشّييد المدارس التابعة لها إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية، وبفضل نشاطها الدّؤوب، أسّست مدارس في بعض المناطق النائية والبعيدة، مثل: مدرسة النصر بأولاد سيد الحاج، ومدرسة بوحسون في عين غرابة.

مواصلة لبرنامجها التّعليمي قامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في مقاطعة تلمسان، بإرسال الطلبة المتخرجين من مدارسها، إلى معهد ابن باديس أو جامع القرويين في المغرب لإتمام دراستهم الثانوية، ثمّ العليا، كما قامت الجمعية بإرسال بعثات طلّابية نحو جامعة الزيتونة، وجامعات المشرق العربي كجامع الأزهر.

نشط التّيار الإصلاحي في مقاطعة تلمسان في النّوادي الثّقافية الّتي ظهرت في مدينة تلمسان، مثل نادي السّعادة ونادي الشّبيبة والنّادي الإسلامي، وبعض النّوادي الّتي ظهرت في المقاطعة، مثل نادي التّحدي في بني صاف، ونادي الشبيبة الأدبية الإسلامية في مغنية، كما شجع التّيار الإصلاحي الجمعيات الثّقافية الّتي عرفتها تلمسان، مثل: جمعية المحافظة على القرآن الكريم.

انتشرت المجلّات والجرائد الإصلاحيّة بمقاطعة تلمسان تدريجيّاً مع تزايد نشاطه، فأصبحت الصّحف الإصلاحية توزع بانتظام في مقاطعة تلمسان، خاصة مجلّة الشهاب وجريدة البصائر، واستطاع التّيار الإصلاحي في مقاطعة تلمسان أن يؤسّس مجلّة تابعة له، عرفت بمجلة العبقريّة سنة 1947، أشرف عليها عبد الوهاب بن منصور، وأصدر منها خمسة أعداد.

اهتمّت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين بالنّشاط المسرحي، بعد المؤتمر الإسلامي الجزائري، وكانت الجمعية تستخدم فن المسرح لتعليم التلاميذ في المدرسة، ونشر الوعي الوطني، ومن أهم المسرحيات الّتي مثلها التّيار الإصلاحي في تلمسان رواية حنبعل ورواية حليمة السعدية، وازدهر هذا الفنّ كثيراً في تلمسان بعد تعيين الشّيخ محمد الصالح رمضان مديراً على مدرسة دار الحديث، وكانت المسرحيّات تمثّل في مختلف المناسبات الّتي تحييها جمعية العلماء في تلمسان، وفي فيفري 1950 حلّت بعثة فنية مسرحية مصرية بتلمسان، تحت قيادة يوسف وهبي بك، واستقبله تلاميذ مدرسة دار الحديث، والشّيخ محمد الصالح رمضان، وقدموا له مجموعة من العروض المسرحيّة والأناشيد، أعجب بها الوفد المصري.

ساهمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين بتلمسان في النّشاط المطبعي والمكتبي، حيث استطاعت تأسيس مطبعة ساهمت في تقوية نشاط التّيار الإصلاحي في تلمسان، وهي مطبعة ابن خلدون، كما دعّمت الجمعية نشاط المكتبات في تلمسان، مثل المكتبة التّلمسانية، وأسست مكتبة تابعة لها في مسجد مدرسة دار الحديث.

اهتمّت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في مقاطعة تلمسان بالنّشاطات ذات الطابع الاجتماعي، كإصلاح ذات البين، حيث استطاعت الجمعية القضاء على ظاهرة تفشّت في المجتمع التلمساني، وهي

الصّراع بين الحضر والكراغلة، وشجعت المرأة التّلمسانية على التعليم في المدارس التابعة لها، وأسست ملحقة عرفت بمدرسة أم المؤمنين عائشة تابعة لمدرسة دار الحديث، خاصة بتعليم البنات كما شجّع الشّيخ الإبراهيمي النّساء الكبار في السن على تلقي التّعليم في بعض المجامع النّسويّة، الّتي أشرف عليها من خلال بعض النّساء المتعلمات، مثل جمع خيرة بنت مامشة، وشجع المرأة على تنظيم نفسها في شكل تجمعات، فظهرت جمعية خاصة بالنساء في تلمسان، عرفت بجمعية نهضة المرأة المسلمة سنة1947.

شجّعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في تلمسان وعلى رأسها الشّيخ الإبراهيمي الشباب على الزّواج المبكر، ودعا الآباء لعدم المغالاة في المهور، لتسهيل العمليّة على الفقراء، وكانت تحتفل بقران الزّواج في مدارسها ومساجدها كمدرسة دار الحديث، واهتمت الجمعية بالنّشء، وساندت الحركات الّتي تهتمّ به، وعلى رأسها الكشّافة الإسلاميّة الجزائريّة، الّتي عملت على توجيهها ومساعدتها ماديّاً ومعنوياً.

كان لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين دور في نشر مظاهر التّضامن والتّكافل الاجتماعي بين العائلات الجزائريّة في مقاطعة تلمسان، وذلك كاستراتيجية منها لمواجهة السّياسة الفرنسية الرّامية لتفقير الشّعب الجزائري، كما ساهم أنصار التّيار الإصلاحي في مقاطعة تلمسان بالتّبرعات المالية لدفع رواتب أعضاء الجمعية، وتشييد المدارس الحرة في المقاطعة وخارجها، وساهمت شُعب الجمعية بالمقاطعة في إغاثة منكوبي الكوارث الطبيعية.

برز في تلمسان مجموعة من العلماء المصلحين، الّذين كان لهم دور بارز في نشر الأفكار الإصلاحية بمقاطعة تلمسان، مثل الشّيخ البشير الإبراهيمي ومحمد مرزوق، ومولاي الحسن البغدادي، ومحمد الهادي السنوسي، ومحمد الصالح رمضان، والسعيد الزموشي وعبد الوهاب بن منصور ...إلخ.

يعد التّيار الاستقلالي والتّيار الإصلاحي من أبرز التّيارات الوطنيّة الّتي نشطت في مقاطعة تلمسان خلال الفترة الممتدة من سنة 1926 إلى اندلاع الثورة التحريرية، عرفت العلاقة بينهما تطوراً حسب المراحل الّتي مرّ بها كلا التّيارين، حيث كان هناك توتر في العلاقة بينهما على عهد نجم شمال إفريقيا، ثم

وقع تقارب بينها على عهد حزب الشّعب الجزائري، وبعد الحرب العالميّة الثانيّة انقسم انصار الجمعية بين موال لطرح الاتّحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري ومنهم من انحاز إلى أفكار حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وسعت الجمعية لتحقيق الاتّحاد بينهما، لكنّها لم توفق في مساعيها للاختلاف الإيديولوجي بينهما، ومن خلال معالجتنا لهذا الموضوع المحلّي ومن خلال اطلاعنا على الكثير من المصادر، خاصة الأرشيفية في آكس -أون- بروفانس في فرنسا، يمكن فتح باب البحث في بعض المواضيع المتعلقة بتاريخ تلمسان المعاصر، تتمحور خاصّة حول: نشاط النخبة في تلمسان ونواحيها من 1919-1954، تطور مشاركة الجزائريّين في الانتخابات بمقاطعة تلمسان 1919-1954، نشاط الحزب الشّيوعي في مقاطعة تلمسان، وغيرها.

ونأمل أن يكون هذا العمل إضافة علميّة موضوعيّة ومنهجيّة في حقل الدّراسات المرتبطة بالتاريخ الوطني، ومساهمة فعّالة في خدمة المدرسة التّاريخيّة الجزائريّة، وإثراء مكتبتها.

الملاحق.

قائمة الملاحق:

الملحق رقم01: صورة توضح خريطة حدود مقاطعة تلمسان.
الملحق رقم02: مخطط لمدينة تلمسان خلال المرحلة الاستعمارية.
الملحق رقم03: القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
الملحق رقم04: برنامج نجم الشمال إفريقيا الذي أقره مؤتمر 28ماي1933.
الملحق رقم05: ملخص برنامج حزب الشعب الجزائري.
الملحق رقم06: برنامج حركة الانتصار للحريات الديمقراطية.
الملحق رقم07: صورة لمصالي الحاج.
الملحق رقم08: صورة للشيخ عبد الحميد بن باديس.
الملحق رقم09: صورة لبطاقة التعريف الخاصة بالشّيخ البشير الإبراهيمي.
الملحق رقم10: صورة لبعض قادة فروع التيار الاستقلالي في مدينة تلمسان.
الملحق رقم11: صورة لجلسة عمل لفرع النجم سنة 1936.
الملحق رقم12: صورة لبطاقة الانخراط في لجان أحباب الأمة.
الملحق رقم13: صورة تذكاريه للوفد المشارك في افتتاح مدرسة دار الحديث.
الملحق رقم14:صورة للشيخ عبد الحميد بن باديس وعلى يساره الشيخ إبراهيم الكتاني من المغرب الأقصى، وعلى اليمين الشيخ البشير الإبراهيمي بباب مدرسة دار الحديث يوم افتتاحها.
الملحق رقم15:صورة لمدرسة دار الحديث بعد افتتاحها سنة1937.
الملحق رقم16: بطاقة اشتراك في حزب الشعب الجزائري.
الملحق رقم17: خريطة تبين انتشار فروع حزب الشعب الجزائري في الجزائر سنة 1939.
الملحق رقم18: خريطة تبيّن انتشار شُعب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1939.
الملحق رقم19: واجهة بطاقة الانخراط في حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية.
الملحق رقم20: صورة لبطاقة العضوية في حركة الانتصار للحريات الدّيمقراطية للمناضل عمر العشعاشي.
الملحق رقم21: صورة لمنشور يوضح قائمة المرشحين لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية في الانتخابات البلدية في مدينة تلمسان سنة 1947.
الملحق رقم22:صورة لمنشور يوضح قائمة المرشحين لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية في الانتخابات البلدية في مدينة مغنية.
الملحق رقم23: صورة للشّيخين محمد صالح رمضان وعبد الوهاب بن منصور.
الملحق رقم24: صور لمجموعة من المناضلين في الغزوات ومغنية.
الملحق رقم25: صورة لعبد الوهاب بن منصور مع مجموعة من التلاميذ في مدرسة دار الحديث.

الملحق رقم26: صورة لفريق كرة القدم لمدينة الغزوات مطلع الخمسينات.

الملحق رقم27:صورة للشيخ العربي التبسي وعلى يمينه الشيخ محمد السعيد الزموشي يوم افتتاح مدرسة أم المؤمنين عائشة.

الملحق رقم28: صورة لجريدة النّجاح.

الملحق رقم29: صورة لمجلة الشهاب.

الملحق رقم30: صورة لجريدة الأمة لشهر ديسمبر 1935 انتشرت في تلمسان.

الملحق رقم31: صورة لجريدة الشعب لشهر أوت 1937.

الملحق رقم32: صورة لجريدة البصائر.

الملحق رقم33: صورة لمجلة العبقرية العدد الأول أفريل 1947.

الملحق رقم34:صورة لشهادة التعليم الابتدائي للمناضل خالد سلكة.

الملحق رقم35: صورة لتقرير حول اجتماع لأحباب الأمة في مدينة تلمسان.

الملحق رقم36: صورة لتقرير حول نشاط نادي الاتحاد في بني صاف.

الملحق رقم37: صورة لتقرير يتتبع نشاط محمد القباطي ولد البشير في الغزوات.

الملحق رقم38: صورة لتقرير حول التحضير لاجتماع فدرالي لحزب الشعب الجزائري في تلمسان.

الملحق رقم39: صورة لوثيقة تجمع مجموعة من المنشورات تم توزيعها في تلمسان شهر مارس1938.

الملحق رقم40: صورة لتقرير يشير لتشيد الشيخ البشير الابراهيمي لمسجد بنواحي سبدو.

الملحق رقم41: صورة لتقرير حول انتقال مجموعة من أعيان تلمسان إلى مدينة قسنطينة.

الملحق رقم42: صورة لمذكرة تحتوي على معلومات شخصية لأبي عياد محمد.

الملحق رقم43: صورة لمذكرة تحتوي على معلومات شخصية حول مولاي الحسن البغدادي.

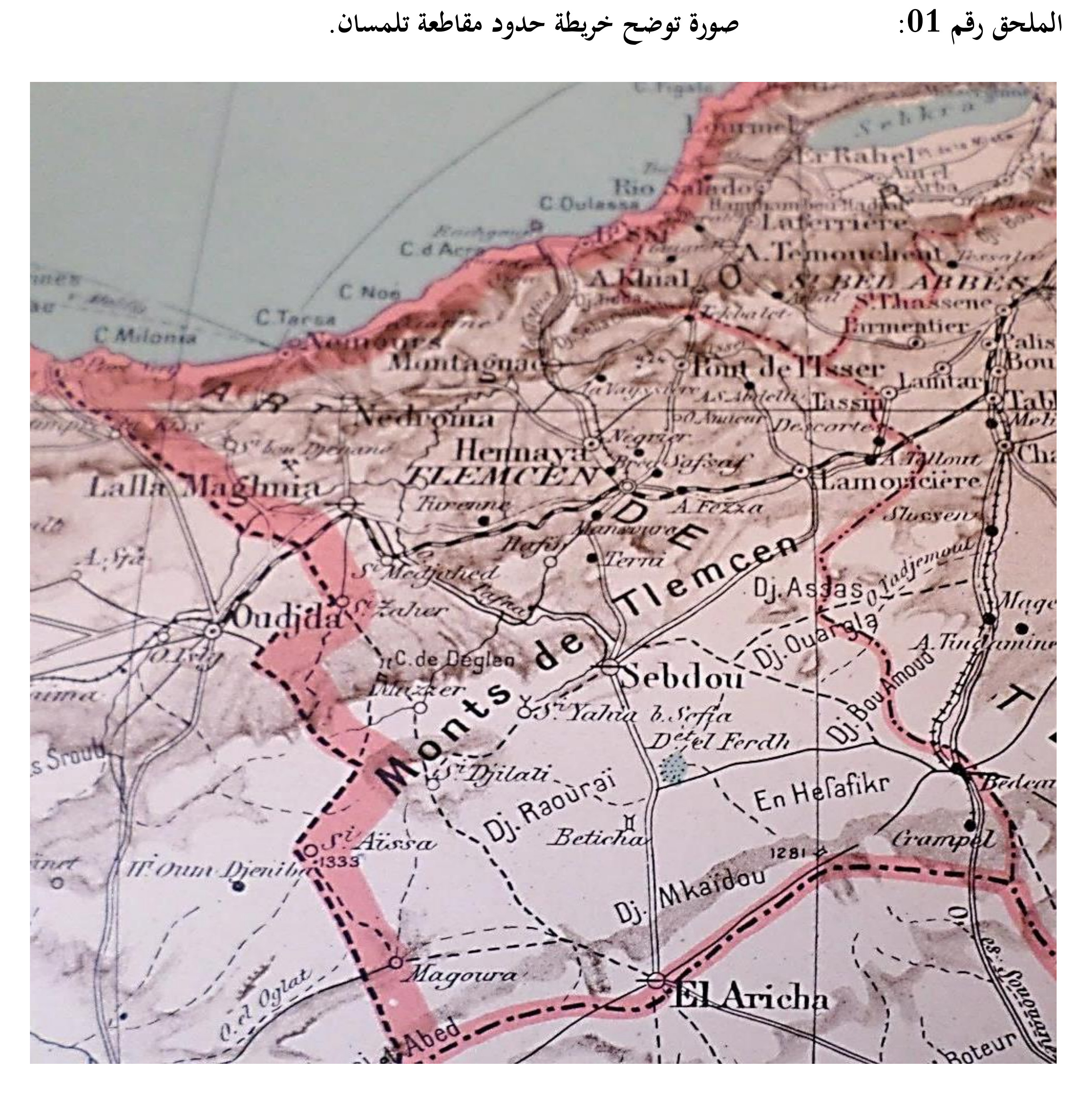
الملحق رقم44: صورة لتقرير حول استعداد أنصار التيار الاصلاحي في مدينة تلمسان من أجل التوجه نحو الغزوات لحضور افتتاح المدرسة الإصلاحية.

الملحق رقم45: صورة لتقرير حول اجتماع في مخبزة بختي لمسؤولي حركة الانتصار.

الملحق رقم46: صورة لتقرير حول اعتقال المناضل ميمون بوعزة ولد الحاج في مغنية.

الملحق رقم47: صورة لتقرير حول تحركات المناضل أحمد بودة في مقاطعة تلمسان وطلبه من المناضلين للاستعداد للعمل العسكري.

الملحق رقم 01: **صورة توضح خريطة حدود مقاطعة تلمسان.**



صورة لمفتاح الخريطة:

PRÉFECTURE
CHEFS-LIEUX D'ARROND.ts
Chefs-lieux de Com.nes de plein exercice
d° mixtes
Centres de Colonisation
Hameaux
Chemins de fer à voie normale
d° étroite
Routes automobiles
Chemins et grandes pistes
Limites d'Etats
— d° — de Départements
— d° — {d'Arrondissements, Cercles et Annexes
Puits
Stations radiotélégraphiques
T.S. Postes d°
Phares
Lignes de navigation
Cables sous-marins
Echelle 1:1.500.000e
0 10 20 30 40 50 100 Km.

<u>**المصدر**</u>: A.N.O.M., Atlas colonial français, Colonies, Protectorats, et pays sous mandat, édite par L'illustration 1929, p.p.60-61.

الملحق رقم02: مخطط لمدينة تلمسان خلال المرحلة الاستعمارية.



المرجع: محمد الطمار، المرجع السابق، ص ص286-287.

الملحق رقم03: القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

القسم الأول: الجمعية

الفصل الأول: تأسست في عاصمة الجزائر جمعية إرشادية تهذيبية تحت اسم "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" مركزها الاجتماعي بنادي الترقي الكائن ببطحاء الحكومة عدد 9 بمدينة الجزائر.

الفصل الثاني: هذه الجمعية مؤسسة طبق نظام وقواعد الجمعيات المبنية بالقانون الفرنسي المؤرخ بغرة جويلية عام 1901.

الفصل الثالث: لا يسوغ لهذه الجمعية بأي حال من الأحوال أن تخوض أو تتدخل في المسائل السياسية.

القسم الثاني: غاية الجمعية.

الفصل الرابع: القصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والجهل و كل ما يحرمه صريح الشرع وينكره العقل وتحجره القوانين الجاري بها العمل.

الفصل الخامس: تتذرع الجمعية للوصول إلى غايتها بكل ما تراه صالحا نافعا لها غير مخالف للقوانين المعمول بها، ومنها أنها تقوم بجولات في القطر في الأوقات المناسبة.

الفصل السادس: للجمعية أن تأسس شعبا في القطر وأن تفتح نوادي ومكاتب حرة للتعليم الابتدائي.

القسم الثالث: أعضاء الجمعية

الفصل السابع: أعضاء الجمعية على ثلاثة أقسام :

مؤيدون وقيمة اشتراكهم عشرون فرنكا.

عاملون قيمة اشتراكهم عشر فرنكات.

مساعدون قيمة اشتراكهم خمس فرنكات.

الفصل الثامن: يتألف المجلس الإداري من الأعضاء العاملين فقط.

الفصل التاسع: الأعضاء العاملون فقط هم الذين ينتخبون كل سنة المجلس الإداري المتألف من رئيس ونائب الرئيس وكاتب عام ونائب الكاتب العام وأمين المال ونائب أمين المال ومراقب وأحد عشر عضوا مستشارا.

الفصل العاشر : للجمعية أن تنشئ بمركزها بالجزائر مكتبا يكون على رأسه مدير مكلف بإدارة شؤونها ومصالحها.

الفصل الحادي عشر: للجمعية أيضا أن تحدث مكاتب عمالية في كل من العمالات الثلاث، وعلى رأس كل مكتب منها كاتب مكلف بإدارة شؤون الجمعية وهذه المكاتب كلها تكون مرتبطة أتم الارتباط بالمكتب المركزي.

الفصل الثاني عشر: الأعضاء العاملون هم الذين يصح أن يطلق عليهم لقب عالم بالقطر الجزائري بدون تفريق بين الذين تعلموا ونالوا الإجازات بالمدارس الرسمية الجزائرية والذين تعلموا بالمعاهد العلمية الإسلامية الأخرى.

الفصل الثالث عشر: الأعضاء المؤيدون والأعضاء المساعدون يشملون كل من راق له مشروع الجمعية من غير الطبقة المبنية بالفصل المتقدم وأراد أن يساعدها بماله وأعماله على نشر دعوتها الإصلاحية.

القسم الرابع: مالية الجمعية.

الفصل الرابع عشر: مالية الجمعية تتألف من معلوم اشتراكات الأعضاء بكافة أنواعهم المبينين في الفصول المتقدمة.

الفصل الخامس عشر: للجمعية أن تلتمس وتقبل من الحكام المحليين إعانات مالية.

الفصل السادس عشر: مبلغ الاشتراكات والاعانات يقبضه أمين المال ويسلم فيه وصلا.

الفصل السابع عشر: مال الجمعية يوضع باسمها في إحدى البنوك المحلية ولا يبقي أمين المال منه تحت يده أكثر من خمسمائة فرنك.

الفصل الثامن عشر: لا يجوز إخراج شيء من المال بقصد صرفه إلا بأمر كتابي ممضي من الرئيس والكاتب العام وأمين المال، وذلك تنفيذا لما يقرره المجلس الإداري.

الفصل التاسع عشر: يصرف مال الجمعية فيما تقتضيه مصلحتها ويوجبه الوصول إلى غايتها المبنية بالفصل الرابع من هذا القانون.

القسم الخامس: الاجتماعات الإدارية والعامة.

الفصل العشرون: المجلس الإداري يجتمع في الأوقات التي يراها مناسبة ويجب أن تكون جلساته كلها مسجلة في دفتر محاضر الجلسات، وكل قرار يقرره المجلس الإداري ولا يكون مسجلا بالدفتر المعد لذلك يعتبر لغوا لا عمل عليه ويجب أن يمضي المحضر رئيس المجلس وكاتبها.

الفصل الحادي و العشرون: ينعقد الاجتماع العام لسائر الأعضاء مرة في السنة، وينعقد هذا الاجتماع بمدينة الجزائر إثر استدعاء من الرئيس، وزيادة على هذا الاجتماع السنوي يجوز عقد اجتماع آخر في أثناء السنة في الزمان والمكان اللذين يعينهما الرئيس وبعد أن يتفاوض أعضاء الجمعية في أثناء الاجتماع العمومي العادي في برنامج الجمعية، وتعرض عليهم أعمال الجمعية في السنة السابقة، تنعقد جلسة ثانية يحضرها الأعضاء العاملون والمؤيدون والمساعدون، ويعلمون بحالة الجمعية الأدبية والمالية ثم يباشر الأعضاء العاملون فقط انتخاب الهيأة الإدارية.

الفصل الثاني و العشرون: إذا شجر خلاف بين عضوين أو أكثر من أعضاء الجمعية أو تغيرت سيرة أحد الأعضاء بما تراه الجمعية ماسا بحياتها فلمجلس الإدارة أن يعين لجنة بحث وتحكيم تشمل خمسة من الأعضاء العاملين وخمسة من الأعضاء المؤيدين، وهذه اللجنة تعرض نتيجة بحثها وما تراه في القضية على المجلس الإداري وهذا الأخير يطبق العقوبات والأحكام المنصوص عليها في اللائحة الداخلية التي ستوضع للجمعية.

الفصل الثالث و العشرون: لا ينظر في طلب متعلق بحل الجمعية إلا إذا كان صادرا من ثلث الأعضاء العاملين على الأقل، ولا يعمل به ولا ينفذ إلا إذا صادق عليه أربعة أخماس الأعضاء العاملين، وإذا انحلت الجمعية –لا قدر الله– يسلم أثاثها ومالها إلى جمعية خيرية إسلامية يعينها المجلس الإداري.

المصدر: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، القانون الأساسي ومبادئها الإصلاحية، المصدر السابق، ص ص05-10.

الملحق رقم04: برنامج نجم الشمال إفريقيا الذي أقره مؤتمر 28ماي1933.

نجم إفريقيا الشمالية.

جمعية المسلمين الجزائريين والتونسيين والمراكشيين.

المقر الرئيسي: 19 شارع داقير، باريس، (الدائرة 14).

القسم الجزائري.

برنامجنا

إن برنامجنا السياسي لنجم شمال إفريقيا الشمالية، بعد أن درسته بعناية وحللته بعمق اللجنة الإدارية المؤقتة السابقة، كان قد قدم وقريء وصودق عليه من كل الأعضاء المنضمين إلى منظمتنا، الذين اجتمعوا في جلسة عمومية، يوم28ماي 1933على الساعة السادسة عشرة، في 49 شارع بروتاني باريس.

إن محتوى مواده بسيط، ومفهوم جدا، وهو بالخصوص يستجيب كلية إلى أن آمال الشعب الجزائري.

وأنه عن المؤكد أن نوصي بأن يقرأه الشعب الجزائري باهتمام وأن يفهمه، وأن ينفذه ويجب أن نعتبره نحن حلفا وطنيا رابطا جامعا لكل الأهالي المسلمين الجزائريين عاملا بإخلاص وتضحية من أجل الدفاع عن مصالحنا، ومطالبنا العاجلة، واستقلال بلادنا.

من أجل خلاصنا، ومن أجل مستقبلنا، ولكي نحتل مكانا جدير بسلالتنا في العالم، فانقسم جميعا على القرآن الكريم وبالإسلام أن تعمل حتى النهاية لتحقيقه" البرنامج" ولانتصاره الأخير.

هذا البرنامج السياسي للجزائر وهو تقريبا نفس برنامج المغرب وتونس مع الأخذ بعين الاعتبار الوضع العام لهذين البلدين ولنظامها السياسي.

البرنامج السياسي الذي اقترعت عليه الجمعية العامة في 28 ماي1933.

القسم الأول

1- الإلغاء الفوري للقانون الخاص بالأهالي وجميع التدابير الاستثنائية.

2- اطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين.

3- حرية السفر إلى فرنسا وإلى سائر البلاد الأجنبية.

4- حرية صحافة والاجتماع ومنح الحقوق السياسية والنقابية.

5- إلغاء المجلس المالي المنتخب بالاقتراع المقيد، وانتخاب برلمان وطني جزائري بالاقتراع العام.

6- إلغاء المناطق المحضورة عسكريا والمجالس المختلطة وإنشاء مجالس بلدية منتخبة بالاقتراع العام.

7- تعيين الجزائريين في جميع المناصب العامة بغير استثناء أو تفريق بحسب الكفاءة، وأن يدفع أجر واحد عن العمل الواحد للجميع.

8- تعليم اللغة العربية تعليما إجباريا، وإباحة جميع أنواع التعليم للجميع.

9- فيما يختص بالخدمة العسكرية، يجب احترام تعاليم القرآن التي تمنع المسلم من قتل المسلم.

10- تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية على الجزائريين، ومنها حق الأسر الجزائرية في معونة التعطل، ولو كانت هذه الأسر في الجزائر، والحق في العلاوة الاجتماعية على قدم المساواة مع العمال الفرنسيين.

11- منح القروض الزراعية لصغار الفلاحين، وتنظيم الري تنظيما معقولا علميا، والتوسع في إنشاء طرق المواصلات، وإعانة ضحايا المجاعات والقحط الدوري.

القسم الثاني

1- استقلال الجزائر استقلالا تاما.

2- انسحاب جميع قوات الاحتلال.

3- إنشاء جيش وطني.

الحكومة الوطنية الثورية.

1-إنشاء جمعية تأسيسية تنتخب بالاقتراع العام

2-حق الاقتراع العام بجميع أنواعه ودرجاته، وحق الترشيح لكل الجمعيات العامة لجميع سكان الجزائر

3-اللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلاد.

4- تسليم جميع المرافق الاقتصادية والعمرانية والمناجم والموانئ التي اغتصبها المحتلون إلى الدولة الجزائرية صاحبة الحق الشرعي فيها.

5-مصادرة الملكيات الكبيرة التي استولى عليها الإقطاعيون، إذ ناب الغاصب والمستعمرون والشركات الاستغلالية، ورد هذه الملكيات المصادرة إلى الفلاحين الذين يزرعونها، واحترام الملكيات الصغيرة المتوسطة.

6-التعليم مجاني وإلزامي في جميع مراحله وباللغة العربية.

7-تعترف الدولة الجزائرية بحق النقابين في الإضراب والتضامن، وتنمية الحقوق الاجتماعية بالكفاح النقابي.

8-مساعدة الفلاحين بقروض معفاة من الفوائد كي يشتروا الآلات والأسمدة والبذور، وتنظيم الري ووسائل المواصلات.

المرجع: أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص ص 282-284.

الملحق رقم05: ملخص برنامج حزب الشعب الجزائري.

يبدو من خلال الاطلاع على المطالب الأساسية التي تقدم بها الحزب خلال السنوات الثلاث من مرحلته الأولى 1937-1939 يتضح بأن برنامجه هو عبارة عن نسخة طبق الأصل لمجموع المطالب السياسية والإدارية والاجتماعية التي كان النجم قد تقدم بها في 20جوان 1936 إلى وزارة الداخلية الفرنسية لكنها أكثر تطورا ونضجا، ويمكن تقسمها كالتالي:

أ–البرنامج السياسي: لقد تمحور برنامج الحزب السياسي منذ تأسيسه حول أربعة أهداف رئيسة هي:

1. معارضة ربط الجزائر سياسيا بفرنسا، وهو ما يسمى بالاندماج أو الفرنسة.
2. معارضة مشروع بلوم –فيوليت.
3. النضال من أجل تحقيق سيادة واستقلال الجزائر.
4. محاربة الاستعمار المحلي والعالمي بكل أشكاله وصوره.

وخلال الانتخابات التي أجريت في الجزائر في أكتوبر 1937وشارك فيها حزب الشعب الجزائري أصدر الحزب بيانا انتخابيا حدد فيه أهدافه السياسية كما يلي: "إن هدف حزب الشعب هو النهوض بالجزائر ووضعها في مصافي الدول الأخرى التي تتمتع بكامل حقوقها ،وإلغاء قانون الأنديجيا وقانون الغابات والقوانين الاستثنائية ، تأمين الحريات الديمقراطية واحترام الشريعة الإسلامية ، وتحويل النيابات المالية إلى مجلس جزائري ينتخب باقتراع عام دون أي تفرقة في الجنس أو الدين ".

ب–البرنامج الاقتصادي: هو الآخر عرف تطورا تدريجيا وأهم ما جاء فيه:

- تخفيض الضرائب .
- الضريبة تصاعدية على الدخل
- تأميم التسليف والصناعات الرئيسية والأعمال الاحتكار.
- النضال ضد البطالة.
- إلغاء عملية استغلال المستعمرة، وتشجيع استقرار المواطنين في الأرض وتقديم التسهيلات اللازمة له للاستثمار.
- منع الفائدة على القروض قروض الموسم للفلاحين والتجار.
- إقامة نظام جمركي يتولى إنقاذ الصناعات والمنتوجات المحلية من الإنتاج المماثل.

ج– البرنامج الاجتماعي: يتلخص البرنامج الاجتماعي فيما يلي:

- تطوير التعليم باللغتين العربية والفرنسية.
- جعل التعليم العربي إجباري لجميع الأهالي، ولمختلف الدرجات.
- وجوب تطبيق في الجزائر كافة القوانين الاجتماعية والعمالية السارية المفعول في فرنسا.

- العناية بالخدمات الصحية والاسعاف العام.

- حماية الطفولة.

د- البرنامج الإداري: يتلخص في:

-قبول كل الجزائريين بدون تميز في كل الوظائف مع تطبيق مبدأ نفس العمل يساوي نفس الراتب.

-الغاء كل التعويضات ذات الصبغة العنصرية أو السياسية.

-إلغاء المناطق العسكرية والبلديات المختلطة.

المرجع: بكار العايش، المرجع السابق، ص ص 289-291.

الملحق رقم06: برنامج حركة الانتصار للحريات الديمقراطية.

أولا: المبادئ الأساسية:

أ- الجزائر أمة.

ب- تطبيق مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها على الجزائر، ذلك المبدأ الذي يعترف به الدستور الفرنسي وميثاق هيئة الأمم المتحدة الذي وقعت عليه فرنسا.

ج- انتخاب مجلس وطني ذي سيادة من قبل جميع الجزائريين بالاقتراع العام المباشر.

د- تأسيس دولة ديمقراطية اجتماعية.

ثانيا: برنامج العمل العاجل:

أ. البرنامج السياسي:

1- في الميدان الداخلي:

- التطبيق الفعلي للحريات الديمقراطية المعترف بها والمكفولة بنصوص الدستور الفرنسي والاعلان العالمي لحقوق الإنسان.
- العفو العام والإفراج عن ضحايا القمع الاستعماري والتعويض لهم.
- الافراج عن مصالي الحاج وارجاعه إلى الجزائر.
- استقلال الدين الاسلامي.
- الالغاء الفعلي للأحواز الممتزجة ومناطق الجنوب واستبدالها بالأحواز التامة.

2- في الميدان الفرنسي:

- اطلاع الرأي العام الفرنسي على الكفاح الوطني الذي يقوم به الشعب الجزائري.
- البحث عن قوى مساعدة في الأوساط الديمقراطية الفرنسية المنتسبة لكفاح الطبقات الاجتماعية.

3- في الميدان الدولي:

- اعلان موقف الحياد السياسي للشعب الجزائري ازاء الكتلتين السوفياتية والغربية.
- السعي لدى الدول العربية والآسيوية وجميع الأمم المناهضة للاستعمار لتأييد القضية الوطنية الجزائرية.

ب. البرنامج الاجتماعي والثقافي:

- نشر الثقافة الوطنية الجزائرية.
- الترسيم الفعلي للغة العربية وجعل تعليمها اجباريا.
- ايجاد مدارس لتعليم كافة الأطفال الجزائريين.
- مقاومة الأمية بتطبيق الأساليب الحديثة للتعليم الأساسي في كامل انحاء القطر.

- توسيع مدى التكوين المهني والفني.
- رفع المستوى العام للمرأة الجزائرية لإشراكها في الكفاح الوطني.
- تشجيع الجهود الخاصة في الميدان الاجتماعي والثقافي (جمعيات الشباب والنساء والجمعيات الرياضية والتمثيلية والمدارس الحرة وغيرها).
- الكفاح ضد البطالة.
- تأييد مطالب العمال الجزائريين.
- تطبيق الوسائل الناجعة لإيجاد حل عادل لمشاكل الهجرة الجزائرية إلى فرنسا.
- الكفاح ضد المساكن القذرة والأمراض بإلغاء مساكن القصدير وايجاد السكن ومحافظة على الصحة.

ج. البرنامج الإقتصادي:

- الدفاع عن الفلاحين.
- انتهاج سياسة للماء واعادة التشجير .
- المحافظة على المواشي ونشر تربيتها.
- توزيع الأراضي التابعة للدولة والبلديات.

ثالثا: وسائل العمل:

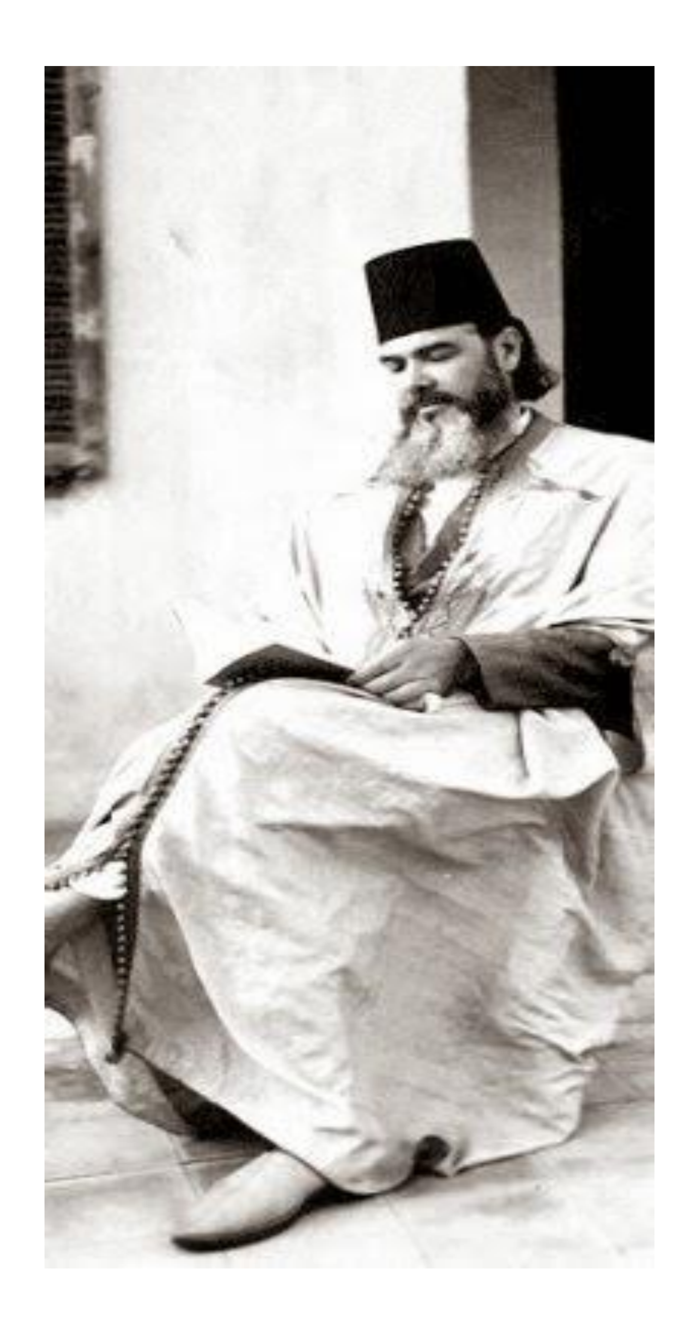
*- إن الكفاح الوطني يجب أن يقوم به جميع الجزائريين وفي الجزائر بصفة خاصة.

*- استعمال جميع الوسائل السياسية.

*- العمل في نطاق الحريات الديمقراطية وفي دائرة القوانين الجاري بها العمل والمواثيق الدولية.

المرجع: مومن العمري، المرجع السابق، ص ص368-369.

الملحق رقم07: **صورة لمصالي الحاج**



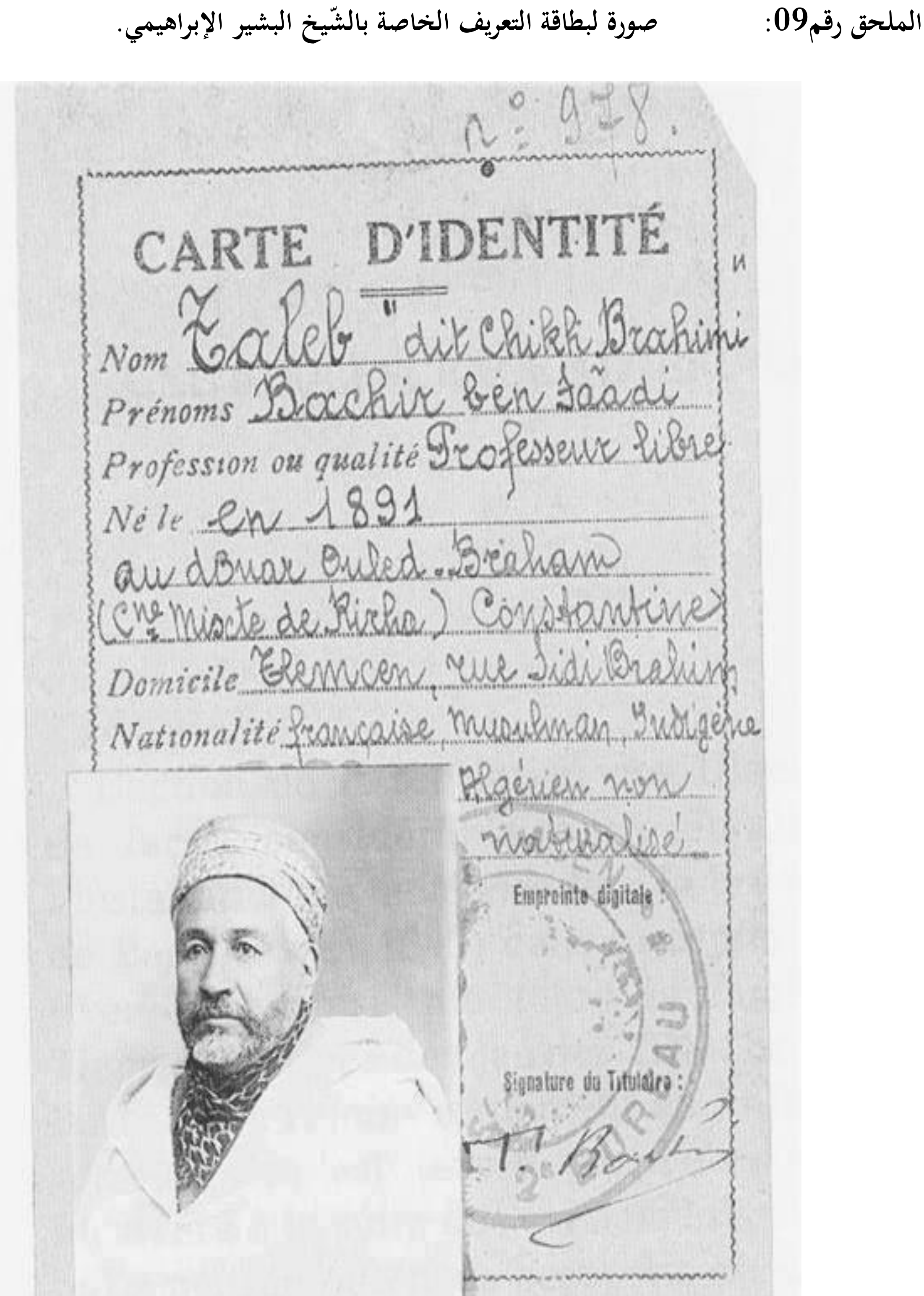
المصدر: Djanina Messali-Benkelfat ، Op.Cit.,p 357.

الملحق رقم08: **صورة للشيخ عبد الحميد بن باديس.**



المرجع: رابح تركي عمامرة ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر، ط5، المؤسسة الوطنيّة للنّشر والاشهار، الجزائر، 2001، ص536.

الملحق رقم09: صورة لبطاقة التعريف الخاصة بالشّيخ البشير الإبراهيمي.



n° 978.

CARTE D'IDENTITÉ

Nom Taleb dit Chikh Brahimi

Prénoms Bachir ben Saâdi

Profession ou qualité Professeur libre

Né le en 1891

au douar Ouled Braham

(Cne Mixte de Rirha) Constantine

Domicile Tlemcen, rue Sidi Brahim

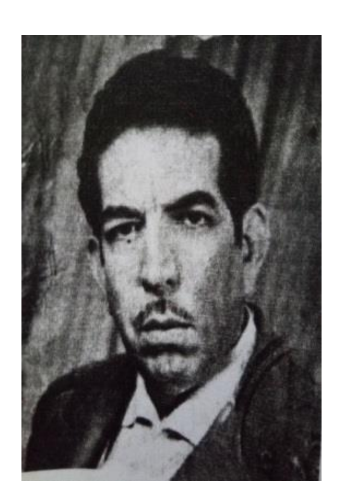
Nationalité française musulman Indigène Algérien non naturalisé

Empreinte digitale :

Signature du Titulaire :

المصدر: أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ص44.

الملحق رقم10: **صورة لبعض قادة فروع التّيار الاستقلالي في مدينة تلمسان.**



بومدين معروف



مصطفى برزوق



محمد قنانش



العربي حميدو

المصدر: صور لمجموعة من المسؤولين عن التّيار الاستقلالي في مدينة تلمسان من الأرشيف الشّخصي لخالد مرزوق.

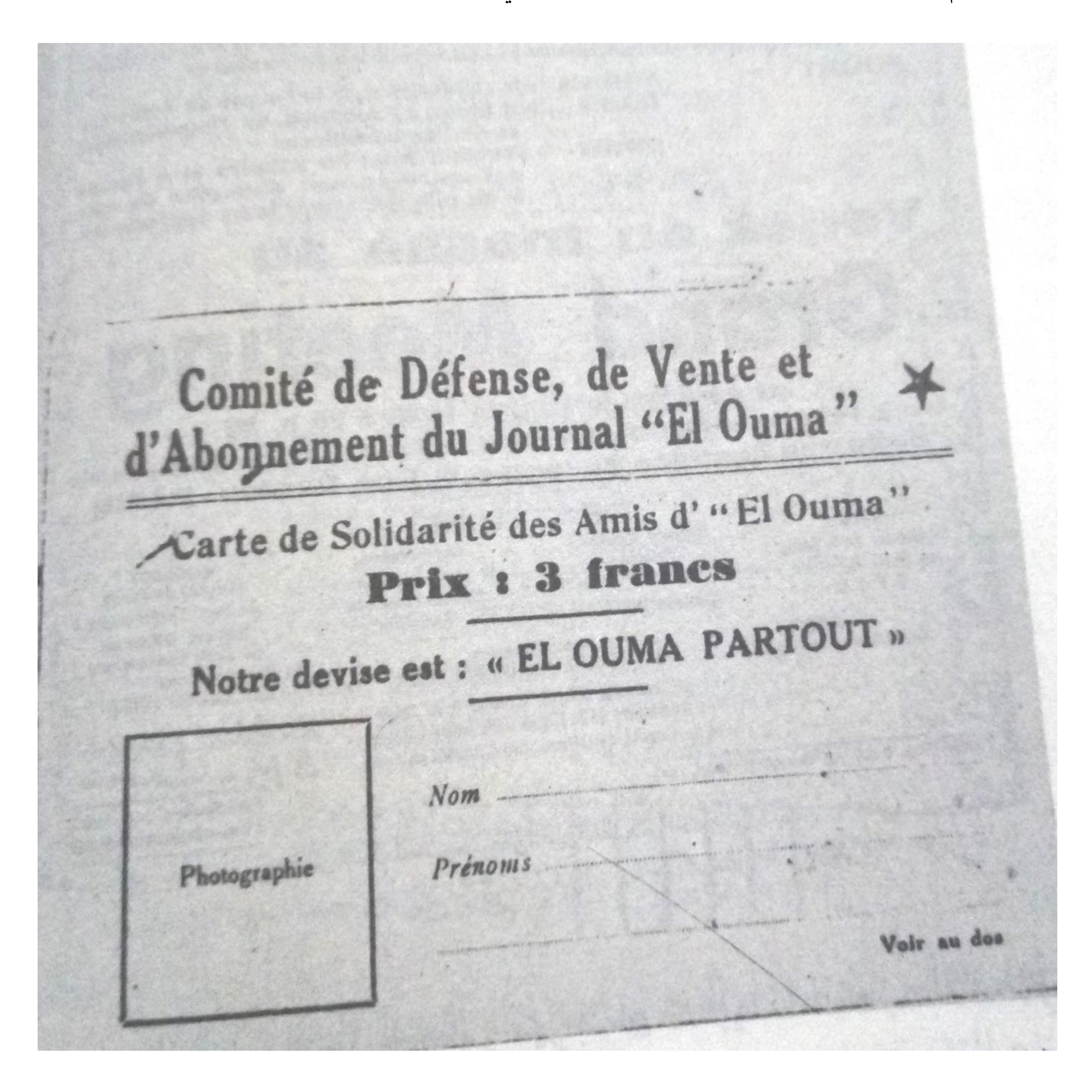
الملحق رقم11: صورة لجلسة عمل لفرع النجم سنة 1936.



محمد قنانش قائم في الصورة، وعلى الجهة اليمنى من الصورة مصطفى برزوق، وعلى اليسار بومدين معروف.

المصدر: محمّد قنانش، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!...، المصدر السابق، ص119.

الملحق رقم12: **صورة لبطاقة الانخراط في لجان أحباب الأمة.**


Comité de Défense, de Vente et
d'Abonnement du Journal "El Ouma"

Carte de Solidarité des Amis d' "El Ouma"

Prix : 3 francs

Notre devise est : « EL OUMA PARTOUT »

Photographie

Nom ....

Prénoms ....

Voir au dos

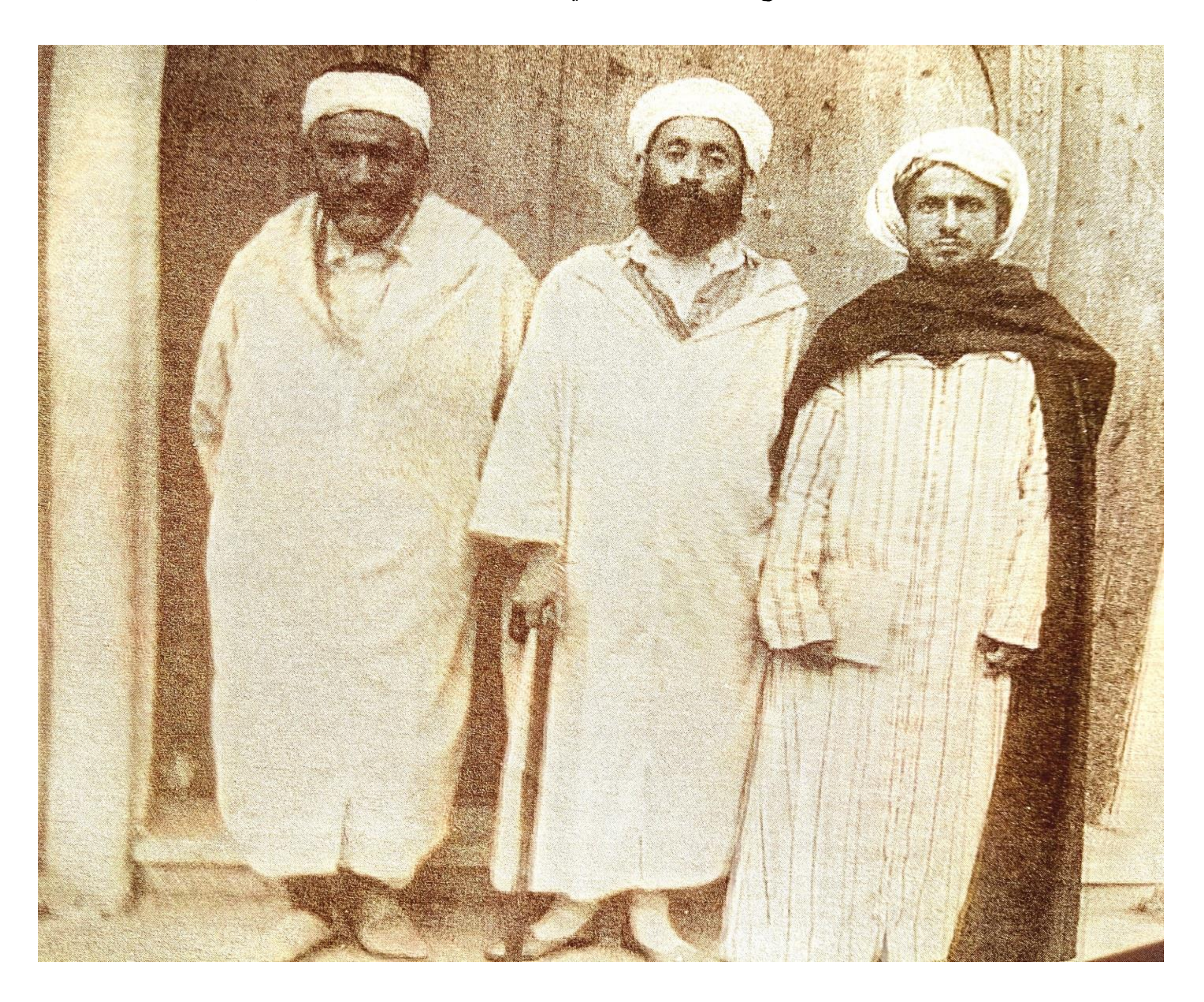
المرجع: أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري، المرجع السابق، ص306.

الملحق رقم13: صورة تذكاريه للوفد المشارك في افتتاح مدرسة دار الحديث.



المصدر: أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ص ص16-17.

الملحق رقم14: صورة للشيخ عبد الحميد بن باديس وعلى يساره الشيخ إبراهيم الكتاني من المغرب الأقصى، وعلى اليمين الشيخ البشير الإبراهيمي بباب مدرسة دار الحديث يوم افتتاحها.



المصدر: أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ص 42.

الملحق رقم15: صورة لمدرسة دار الحديث بعد افتتاحها سنة1937.



المصدر: أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق ، ص41.

الملحق رقم16: **بطاقة اشتراك في حزب الشعب الجزائري.**

ورقة الاشتراك
الاسم
اللقب
محل السكنى
امضاء المشترك امضاء امين المال

N°

Section

Vérification du

Signature du Secrétaire

Janvier	Mai	Septembre
Février	Juin	Octobre
Mars	Juillet	Novembre
Avril	Aout	Décembre

Carte d'adhésion N° 522

Nom :

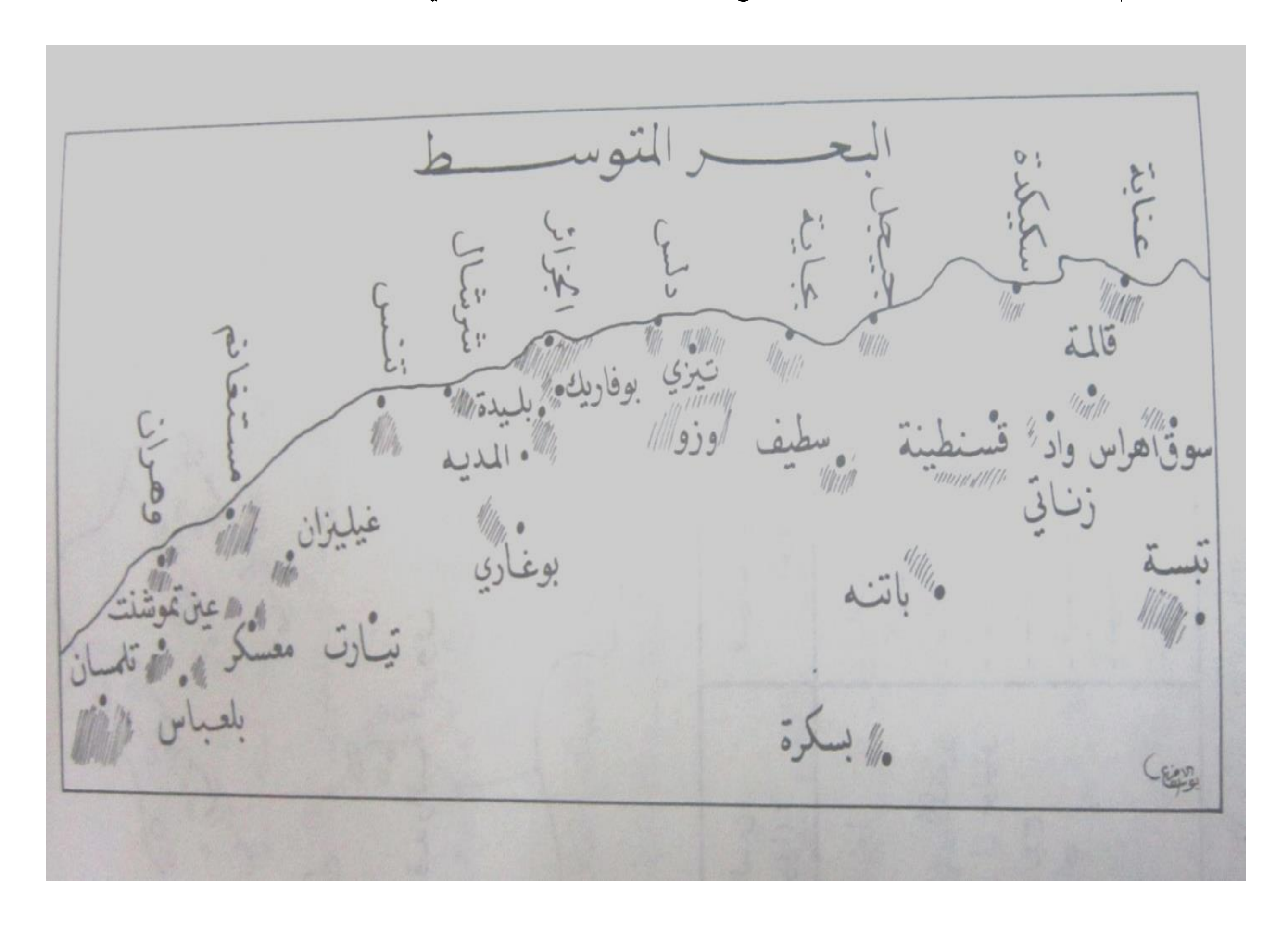
Prénoms :

Adresse :

le Trésorier : *l'Adhérent:*

المرجع: أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري، المرجع السابق، ص307

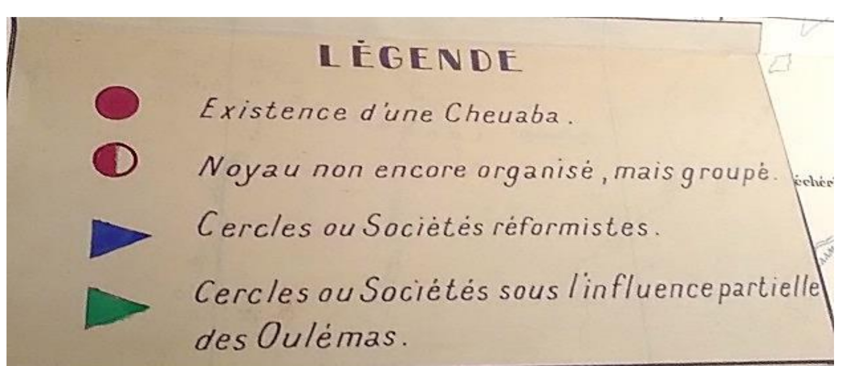
الملحق رقم17: خريطة تبين انتشار فروع حزب الشعب الجزائري في الجزائر سنة 1939.



المرجع: أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري، المرجع السابق، ص275.

الملحق رقم18: خريطة تبيّن انتشار شُعب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1939.

صورة توضح مفتاح الخريطة.



المصدر:.A.N.O.M, G.G.A, Boite 3CAB28

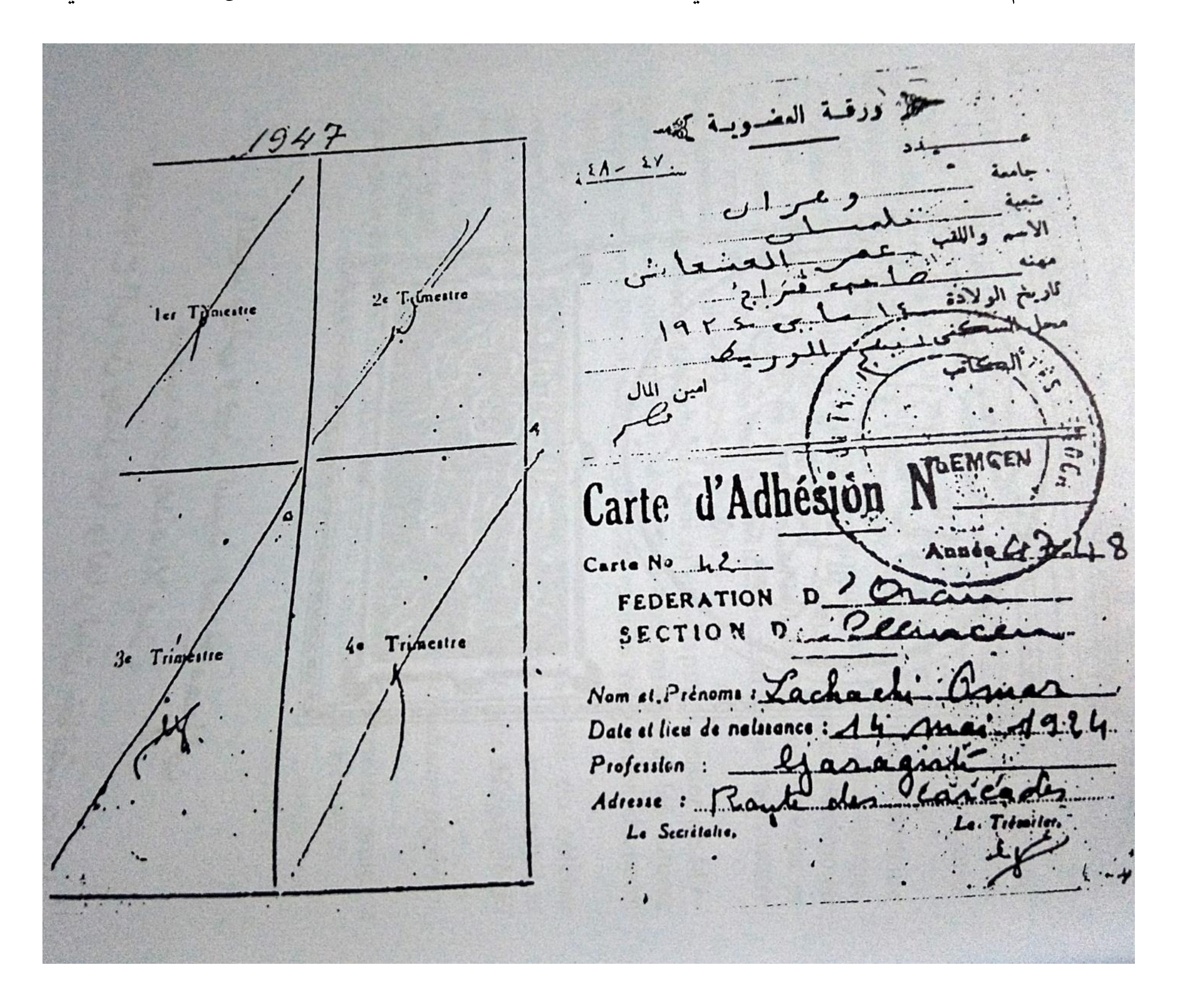
الملحق رقم19: واجهة بطاقة الانخراط في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية.



المصدر:

Omar Lachachi, Sauvegarde de notre patrimoine ancestral magharibo-andalou, Editions Ibn-Khaldoun, Tlemcen, p.137.

الملحق رقم20: صورة لبطاقة العضوية في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية للمناضل عمر العشعاشي.



1947

1er Trimestre
2e Trimestre
3e Trimestre
4e Trimestre

ورقــة العضــويــة

عــــدد
سنة ٤٧ - ٤٨
جامعة وهران
شعبة تلمسان
الاسم واللقب عمر العشعاشي
مهنه
تاريخ الولادة
محل السكنى
الكاتب
امين المال

Carte d'Adhésion N°
Année
Carte No 42
FEDERATION D'Oran
SECTION D' Tlemcen
Nom et Prénoms : Lachachi Omar
Date et lieu de naissance : 14 mai 1924
Profession : Ferblantier
Adresse : Route des Cascades
Le Secrétaire. Le Trésorier.

المصدر: Omar Lachachi, Op.cit., p138.

الملحق رقم21: صورة لمنشور يوضح قائمة المرشحين لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية في الانتخابات البلدية في مدينة تلمسان سنة 1947.

BOUKLI-HACENE Omar	بوقلي حسن عمر
BENAMMAR Mohamed	عمار محمد
GAOUAR Mohamed	قوار محمد
TEBBAL Mohamed	طبال محمد
BOUALI Hadj Abdellah	ابو علي حاج عبد الله
BENOSMAN Abdelkrim	بن عثمان عبد الكريم
LAZZOUNI Ghaouti	لعزوني الغوثي
YELLES-CHAOUCH Allal	يلس شاوش علال
BOUHADJAR Hadj Mohamed	بوحجر حاج محمد
CHAOUI-BOUDGHENE Ahmed	شاوي بوذغن احمد
BEN ZERDJEB Abdellah	بن زرجب عبد الله
GUENANECH Mohamed	بن قناش محمد
TALEB-BENDIAB Abdelhamid	طالب بن دياب عبد الحميد
KAHOUADJI Mohamed	قهواجي محمد
MERAD Saïd	مراد سعيد
HAMIDOU Larbi	حميدو العربي
BEN MANSOUR Abdelaziz	بن منصور عبد العزيز
TABET-AOUEL Ali	ثابت أول علي

المصدر: الأرشيف الشخصي لخالد مرزوق.

الملحق رقم22: صورة لمنشور يوضح قائمة المرشحين لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية في الانتخابات البلدية في مدينة مغنية.

VILLE DE MARNIA

Elections municipales du 19 Octobre 1947 (2e Collège)

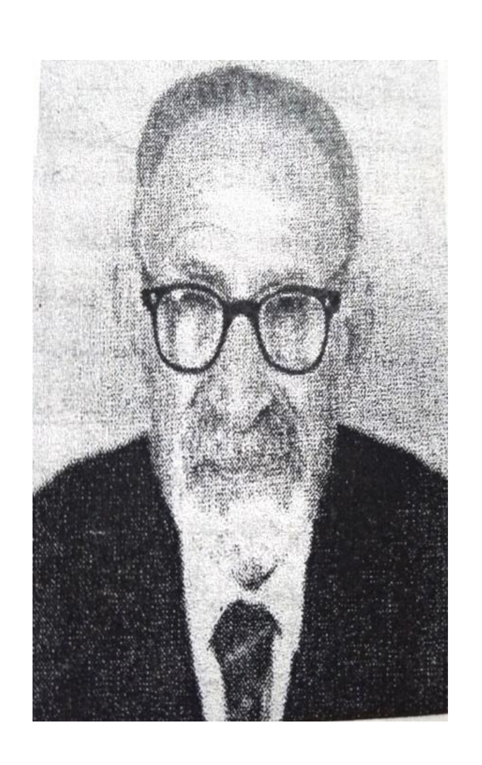
قائمة اتحاد وحركة انتصار الحريات الدمقراطية

LISTE D'UNION
ET DU
MOUVEMENT DU TRIOMPHE DES LIBERTES DEMOCRATIQUES

BEN BELLA Mohammed	conseiller sortant	بن بلة محمد
SADEKI Cheikh	do	صدقي شيخ
MESTARI Mohammed	do	مستري محمد
SERRADJI Hamida	do	سراجي حميدة
BEKEBIR Mohammed	ex-détenu politique	الكبير محمد
NACER Houcine	do	ناصر حسين
MALAMANE Boumédiène	independant	ملامن ابو مدين
BOUDJALTIA Houcine	do	ابوجلطية حسين
FETOUAKI Hamida	coiffeur	فتواكي حميدة
MEGHABER Ahmed	commerçant	مغابر احمد
BEN DAOUD Abdelkrim	independant	بن دود عبد الكريم
DELHOUM Mohammed	commerçant	دلهوم محمد
KHALDOUN Ahmed	marchand de legumes	خلدون احمد
SEMMOUD Abdelkader	commerçant	صمود عبد القادر

المصدر: الأرشيف الشخصي للمناضل الزبير بوعزة.

الملحق رقم23: صورة للشّيخين محمد صالح رمضان وعبد الوهاب بن منصور.



محمد الصالح رمضان



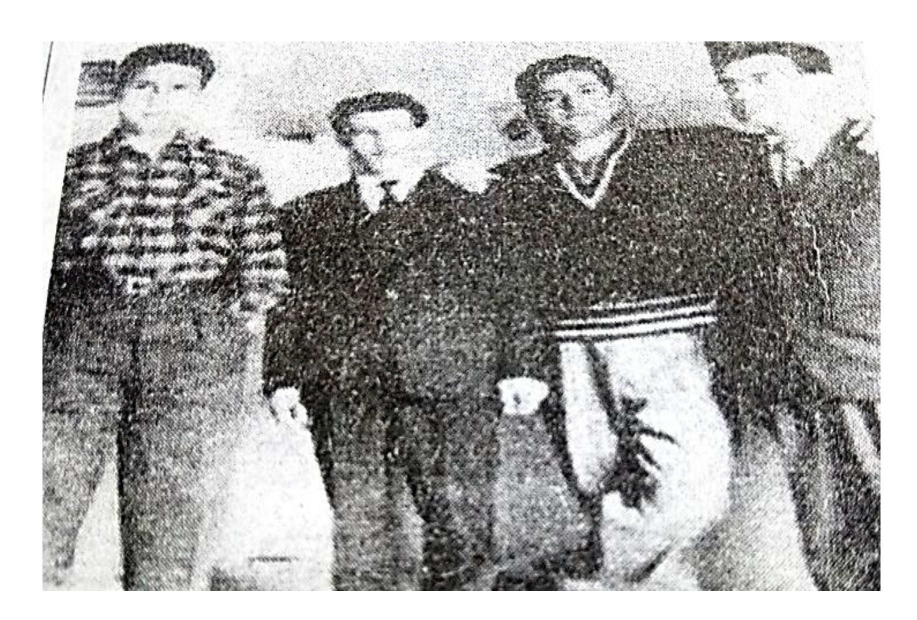
عبد الوهاب بن منصور.

المصدر: خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السابق، ص434، ص447

الملحق رقم24: صور لمجموعة من المناضلين في الغزوات ومغنية.



على يمين الصورة أحمد مستغانمي رفقة محمد بعوش.



المناضل أحمد بن بلة في يسار الصورة مع مجموعة من المناضلين من مغنية.

المصدر: محمد بعوش، المصدر السابق، ص21، ص49

الملحق رقم25: صورة لعبد الوهاب بن منصور مع مجموعة من التلاميذ في مدرسة دار الحديث.



المصدر: خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السابق، ص450.

الملحق رقم26: **صورة لفريق كرة القدم لمدينة الغزوات مطلع الخمسينات.**



المصدر: محمد بعوش، المصدر السابق، ص46.

الملحق رقم27: صورة للشيخ العربي التبسي وعلى يمينه الشيخ محمد السعيد الزموشي يوم افتتاح مدرسة أم المؤمنين عائشة بتلمسان.



المصدر: خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السابق، ص414.

الملحق رقم28: صورة لجريدة النّجاح.



النجاح

جريدة إخبارية حرة

السنة السادسة عشر

الاربعاء ٢٩ شوال ١٣٥٥

جانفي ١٣ سنة ١٩٣٧

عدد ١٩٤٦

مدير الجريدة وصاحب امتيازها عبد الحفيظ بن الهاشمي

رئيس التحرير مامي اسماعيل

Directeur-gérant: ABDELHAFID BEN EL HACHEMI

Rédacteur en chef: MAMI SMAIL

في شمال افريقيا ١٠٠ فرنكا السنة ٦٠ للنصف

في الاقطار الأجنبية ١٣٠ فرنكا السنة ٧٠ لنصفها

16e Année

EN-NADJAH

Tri-hebdomadaire d'informations

Constantine (Algérie). Téléphone: 37-76

Le plus ancien et fort tirage des organes arabes de l'Afrique du Nord

La publicité métropolitaine est reçue dans toutes les Agences de Publicité ou aux Services de Publicité du Journal

mercredi 13 Janvier 1937

N° 1946

القضية الجزائريه

في المرحلة الثانية

اخذت مسالة الحقوق الجزائرية دورا طويلا عريضا في الاندية الرسمية

تحرج الحالة السياسيه

وناقوس الحرب يدق

وصلت الحرب الاهلية الاسبانية الى درجة خطيرة ما بعدها الا اعلان حرب عالمية قد تهلك الحرث والنسل فتتدخل الدول الاجنبية في خلاف على تحرجت

اذن فالحرب معلنة لامحالة ان دامت المانيا في تصلبها وارسال جنائها

مؤتمر جمعية الحرمين الشريفين

تقديم الاعضاء لجناب المقيم العام

زيارة صاحب الجلالة مليك البلاد

المصدر: جريدة النجاح، ع: 1946، 13 يناير1937، ص01.

الملحق رقم29: **صورة لمجلة الشهاب.**


الجزء العاشر ج: 10 م: 9 المجلد التاسع

الحرية العدالة

الشهاب
أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية
تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري
لمنشئها
عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

ثمن العدد: ٥ فرنكات

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي:

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »
مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »
منشئ المجلة

السلام الاخوة

المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

المصدر: مجلة الشّهاب، ج10، مج9، سبتمبر1933، ص01.

الملحق رقم30: صورة لجريدة الأمة لشهر ديسمبر 1935 انتشرت في تلمسان.



ÉDITION SPÉCIALE

ORGANE MENSUEL — LE NUMÉRO 50 centimes

QUATRIÈME ANNÉE. — N° 36

DÉCEMBRE 1935

DÉCRET MINISTÉRIEL

Les indigènes qui sont actuellement sous les drapeaux ne pourront plus faire partie d'un club civil.

Pourquoi ! Parce qu'il y a huit jours, un coureur musulman marocain a battu Rérolle, champion de France de cross-country.

Musulmans, Nord-Africains et Français épris de justice appréciez l'Egalité sous la très libérale IIIe République !

EL OUMA

Organe National de Défense des Intérêts des Musulmans Algériens, Marocains et Tunisiens

جريدة وطنية سياسية للدفاع عن حقوق مسلمي افريقيا الشمالية

Adresser toute correspondance à Si DJILANI 19, Rue Daguerre — PARIS (14e)

Fondateur : ...ALI HADJ

ABONNEMENTS

Afrique du Nord et France. 10 francs par an

Autres pays. . . . . . 20 francs —

Contre la dissolution de "L'ÉTOILE NORD-AFRICAINE"

Le gouvernement Laval poursuit en dissolution L'ÉTOILE NORD-AFRICAINE. Par un réquisitoire d'introduction d'instance, le Procureur de la République demande la comparution des dirigeants de L'ETOILE et de L'UNION NATIONALE, le 11 Décembre 1935, devant le Tribunal Civil.

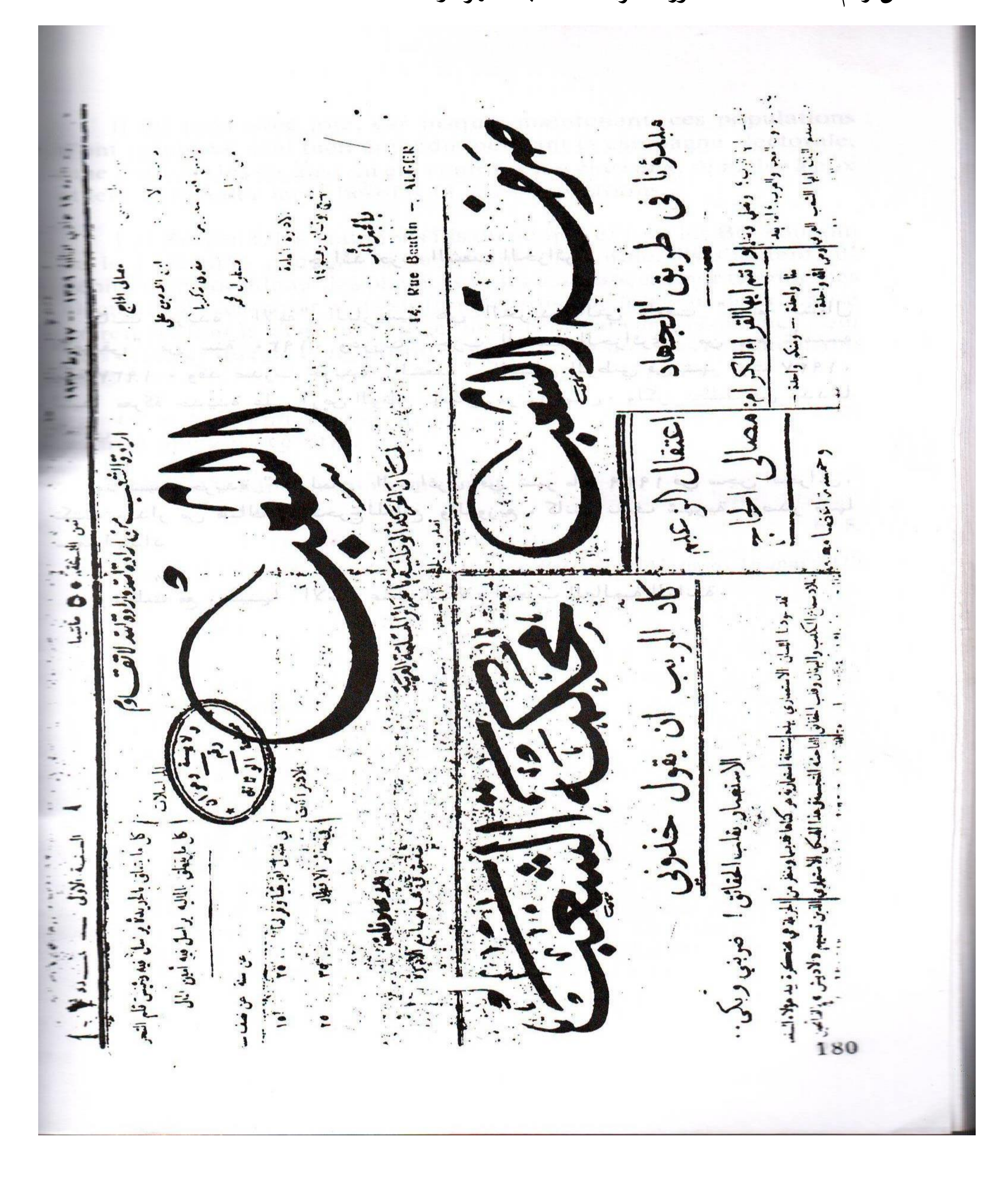
L'ETOILE NORD-AFRICAINE invite ses adhérents, ses sympathisants, ses sections, ainsi que les organisations musulmanes d'Europe et d'ailleurs et toutes les organisations antiimpérialistes et antifascistes à protester contre cette mesure de répression et de dictature.

Les dirigeants de L'ÉTOILE NORD-AFRICAINE et de l'UNION NATIONALE des Musulmans nord-africains, viennent de recevoir, par voie d'huissier, la signification du réquisitoire du Procureur de la République près le Tribunal de la Seine, les poursuivant es-qualité pour la dissolution des associations qu'ils représentent.

En voici le texte :

المصدر: الأرشيف الشخصي لخالد مرزوق.

الملحق رقم31: صورة لجريدة الشعب لشهر أوت 1937.



الشعب

الشعب

صوت الشعب

ملدونا في طريق الجهاد

اعتقال الزعيم مصالي الحاج

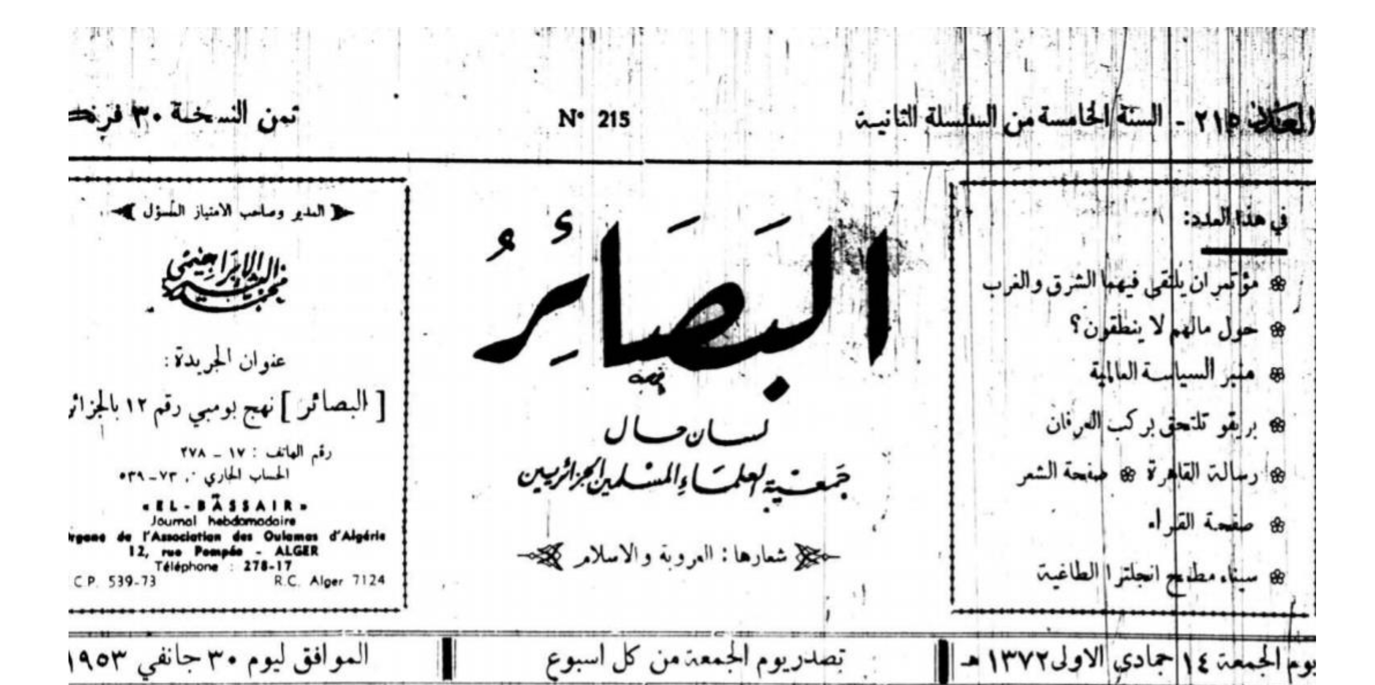
كاد المريب ان يقول خذوني

14, Rue Bastin — ALGER

180

المصدر: Mohamed Guenaneche et Mahfoud Kaddache, Op.cit.,p.180.

الملحق رقم32: **صورة لجريدة البصائر.**



العدد ٢١٥ - السنة الخامسة من السلسلة الثانية

N° 215

ثمن النسخة ٣٠ فرنك

في هذا العدد:

- مؤتمران يلتقي فيهما الشرق والغرب
- حول مالهم لا ينطقون؟
- منبر السياسة العالمية
- بريقو تلتحق بركب العرفان
- رسالة القاهرة
- صفحة الشعر
- صفحة القراء
- سيناء مطمح انجلترا الطاغية

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

شعارها: العروبة والاسلام

المدير وصاحب الامتياز المسؤول

محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة:

[البصائر] نهج بومبي رقم ١٢ بالجزائر

رقم الهاتف: ١٧ - ٢٧٨

الحساب الجاري ٠٫ ٧٣-٥٣٩

«EL-BASSAIR»
Journal hebdomadaire
Organe de l'Association des Oulemas d'Algérie
12, rue Pompée - ALGER
Téléphone : 278-17
C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الجمعة ١٤ جمادي الاولى ١٣٧٢ هـ | تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع | الموافق ليوم ٣٠ جانفي ١٩٥٣

مؤتمـــــران يلتقي فيهما الشرق والغرب

بقلم: باعزيز بن عمر

ان فكرة عقد المؤتمرات الشعبية العامة في اطراف من العالم شرقيه وغربيه، ليست قليلة الاهمية بالنسبة الى ما يتم فيها من آيات التقارب ومظاهر التعارف المنشود بين ممثلي الشعوب والامم التي تجيب دعوة الداعي اليها، على ضوء ما يجري فيها من تبادل الآراء في مختلف الاتجاهات والقضايا التي تهم العاملين في حقل السلام العام؛ ويتوقف تحقيق التعاون الثقافي والسياسي بين الشعوب والامم، على حلها وتعديلها، بصورة تساير روح التطور والتقدم في هذا العصر الذي يملك فيه العالم من الوسائل لتوحيد الغايات ومزج الثقافات والمدنيات، ما لا يخفى على بصير.

ولعل هذه الفكرة قد تجلت كثيرا في مؤتمرين اثنين، انعقد اولهما، وهو مؤتمر السلام، في عاصمة النمسا (فيانا) بأوربا، وانعقد ثانيهما، وهو مؤتمر الاحـــزاب الاشتراكية في ...

وان من اهم ما عالج المؤتمر بصفة خاصة، من قضايا الشرق والغرب ومشاكل الساعة - قضية الشمال الافريقي التي اخذت من عنايته واهتمامه نصيبا موفورا، جعل الوفود الشرقية والغربية تحيط علما بالقضية، وتقف على تاريخها وما آلت اليه او تمخضت عنه في القطرين الشقيقين: تونس والمغرب من المآسي والاحداث الدامية، وفرغ كذلك - بوجه عام - لمشكلة الاستعمار فاعتبرها باجماع الآراء، الظاهرة القائمة المهددة للسلام العام على الدوام: فهي التي اوقدت نيران حربين عالميتين طاحنتين كانت الاولى مقدمة

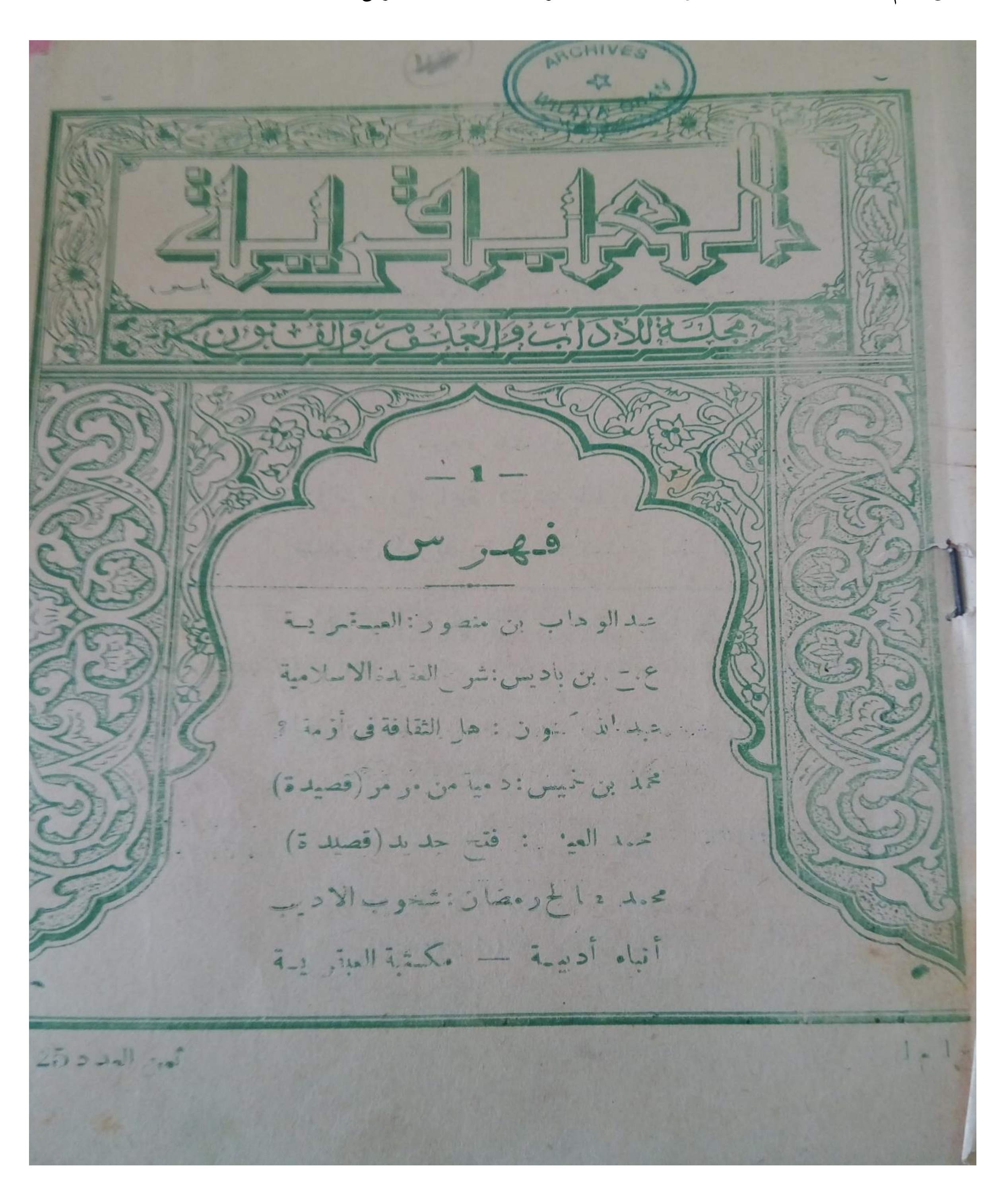
كبر على الصحف الاستعمارية هنا ان ترى هذه الجموع الحاشدة من وفود الشرق والغرب تجتمع في صعيد واحد فانبرت تصف المؤتمر وصفا مغرضا سافلا، محاولة التقليل من اهميته ... في صورة مؤتمر شيوعي، رغم اعترافها بان عددا كبيرا من الديموقراطيين الذين دعوا اليه ليسوا من الشيوعيين الذين تكاد تصعق من ذكرهم، وفاتها ان المظلوم لا يهمه ان يكون صوت الحق الذي ينفس عنه كربته، ويدني اليه ضالته صدر من ابيض او احمر من الناس، ما دام يراه صدى لما في نفسه؛ وعنوانا على

واضحة صريحة في مشكلة الاستعمار ... منبهين الى التعارض القائم بين المذاهب الاستعمارية والمبادي الاشتراكية التي تدنسها اهواء المستعمرين ولم تحرفها ... مواضعها سياسة الراسماليين، والى ما ... ساسة اوربا الاستعمارية في الشرق من ... العدوان واضطهاد الحريات باسم الديمقراطية والتمدين، والاشتراكيون هنالك ساهمون لا هون لا يحركون ساكنا، كأن الا... يعنيهم، ولا يعني الانسانية، او كأن المبادئ الاشتراكية والديمقراطية قد اقتسمت الناس والاجناس، ففاز الشرقيون باقو... وحسن وقعها في الاسماع وفاز الغر... بآثارها واعمالها في المجتمع

سمع الاشتراكيون الغربيون الذين ... طليعتهم زعيم «حزب العمال» البريطاني ... من زملائهم الاشتراكيين الأسيويين ... هذا وزيادة، مجملا ومفصلا في جلسات المؤتمر فقابلوه اول وهلة بشيء كثير من الدهشة ...

المصدر: جريدة البصائر، ع 215، 30 يناير 1953، ص01.

الملحق رقم33: صورة لمجلة العبقرية العدد الأول أفريل 1947.



العبقرية

مجلة للآداب والعلوم والفنون

— 1 —

فهرس

عبد الوهاب بن منصور: العبقرية
ع. ح. بن باديس: شرح العقيدة الاسلامية
عبد الله ...ون: هل الثقافة فى أزمة ؟
محمد بن خميس: دمية من مرمر (قصيدة)
محمد العيد: فتح جديد (قصيدة)
محمد صالح رمضان: شحوب الاديب
أنباء أدبية — مكتبة العبقرية

ثمن العدد 25

المصدر: D.A.W.O., Série I, Boite 6987.

الملاحق:

الملحق رقم34: صورة لشهادة التعليم الابتدائي للمناضل خالد سلكة.



بسم الله الرحمن الرحيم

الشعب الجزائري

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

لجنة التعليم

التعليم العربي

565

شهادة الدراسة الابتدائية

بمقتضى القرار الصادر من لجنة التعليم بتاريخ ٥ شوال ١٣٧١ ـ ٢٨ جوان ١٩٥٢، المصادق عليه من المجلس الاداري لجمعية العلماء المنعقد في الجزائر ايام ٣ ـ ٩ محرم ١٣٧٢ ـ ٢٣ ـ ٢٨ سبتمبر ١٩٥٢

شارك التلميذ خالد سلكه المولود بتاريخ ٩/١٢/٣٧ في تلمسان

في امتحان شهادة الدراسة الابتدائية الواقع بتاريخ 1.1 جويلية 1955 في بلدة تلمسان

فاستحق ان يمنح هذه الشهادة

الجزائر في 14 مارس 1956 سنة ....

رئيس جمعية العلماء
العربي التبسي

رئيس لجنة التعليم
العربي التبسي

يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات

المصدر: الأرشيف الشخصي للمناضل خالد سلكة.

الملحق رقم35: صورة لتقرير حول اجتماع لأحباب الأمة في مدينة تلمسان.

SOUS-PREFECTURE DE
TLEMCEN

n°6144.

Tlemcen, le 13 Août 1937

A/S. Réunion des "Amis d'El Ouma"

Le SOUS-PREFET de l'Arrondissement de Tlemcen
à Monsieur le PREFET
(Affaires Indigènes)
ORAN

J'ai l'honneur de vous faire connaître que le groupement des "Amis d'El Ouma" (ex-Etoile Nord-Africaine) a donné une réunion, le 10 Août courant, dans son local de la Place de la Sikak.

Environ 75 personnes, pour la plupart des jeunes gens, y étaient présentes.

Cette réunion était privée. D'après les renseignements que j'ai pu recueillir, les organisateurs qui ont pris la parole se seraient surtout appliqués à exalter l'oeuvre entreprise par M. MESSALI HADJ dans toute l'Algérie. Ils auraient annoncé que le leader nationaliste allait se fixer bientôt d'une façon définitive à Alger où il pourrait alors confondre les détracteurs du Parti du Peuple algérien. Ils auraient profité de cette occasion pour stigmatiser l'attitude de ces derniers et notamment de M. LAMINE LAMOUDI, Directeur du journal "La Défense", qu'ils croient être à la solde de l'Administration algérienne.

Ils auraient en outre annoncé l'intention de leurs chefs d'intensifier la propagande en faveur du "Parti du Peuple algérien" en installant à Constantine M. AIMECHE et à Oran M. BOUMENDJEL, Avocat.

Enfin, il aurait été question de la venue à Tlemcen, le 14 Août prochain, de MESSALI HADJ en qui, auraient dit les orateurs, les musulmans doivent placer leur confiance pour l'aboutissement de toutes leurs revendications.

Cette réunion commencée à 17 heures 30 a pris fin vers 19 heures sans aucun incident.

Le Sous-Préfet
signé: MATHERON

PREFECTURE D'ORAN
Affaires Indigènes
N° 13.678

Copie adressée à Monsieur le Gouverneur Général de l'Algérie
(Cabinet du Gouverneur Général)

à titre d'information.
Oran, le 20 Août 1937
Le Préfet:
signé: Louis BOUJARD

المصدر: A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47

الملحق رقم36: **صورة لتقرير حول نشاط نادي الاتحاد في بني صاف.**

Beni-Saf, le 26 Novembre 1937

LE COMMISSAIRE DE POLICE

à Monsieur le Sous-Préfet de l'arrondissement

TLEMCEN

Renseignements sur le Cercle "LETTIHADI" Groupement musulman à Beni-Saf

J'ai l'honneur de vous rendre compte à toutes fins que vous jugerez utiles, que le cercle dénommé "LETTIHADI" l'Union, Groupement musulman, récépissé de déclaration n° 25 du 27 août 1937, paraît sortir de son cadre statutaire. Quant aux membres composant son Conseil d'Administration, ils sont tenus pour des Nationalistes fervents. A l'heure actuelle I60 indigènes y adèrent.

La salle en tenant lieu, est sise au fond d'une cour et séparée de la voie publique par un immeuble.

Il m'est rapporté par un individu désirant garder l'anonymat et qui me paraît sincère, que le dénommé CHERGUI HADJ HAOURI, Secrétaire, aurait tenu il y a quelques jours, devant une nombreuse assistance, les propos suivants : "Les indigènes algériens se vendent à la " France lorsqu'ils partent au régiment I50 frs. A leur retour I00 frs. " Il faut nous unir ! Il faut chasser les Français ! l'Union existe en " Tunisie et au Maroc. Organisons-nous" !

A l'issue de ces réunions des collectes seraient faites pour venir en aide aux malheureux, ce qui aurait pour effet d'attirer des adeptes.

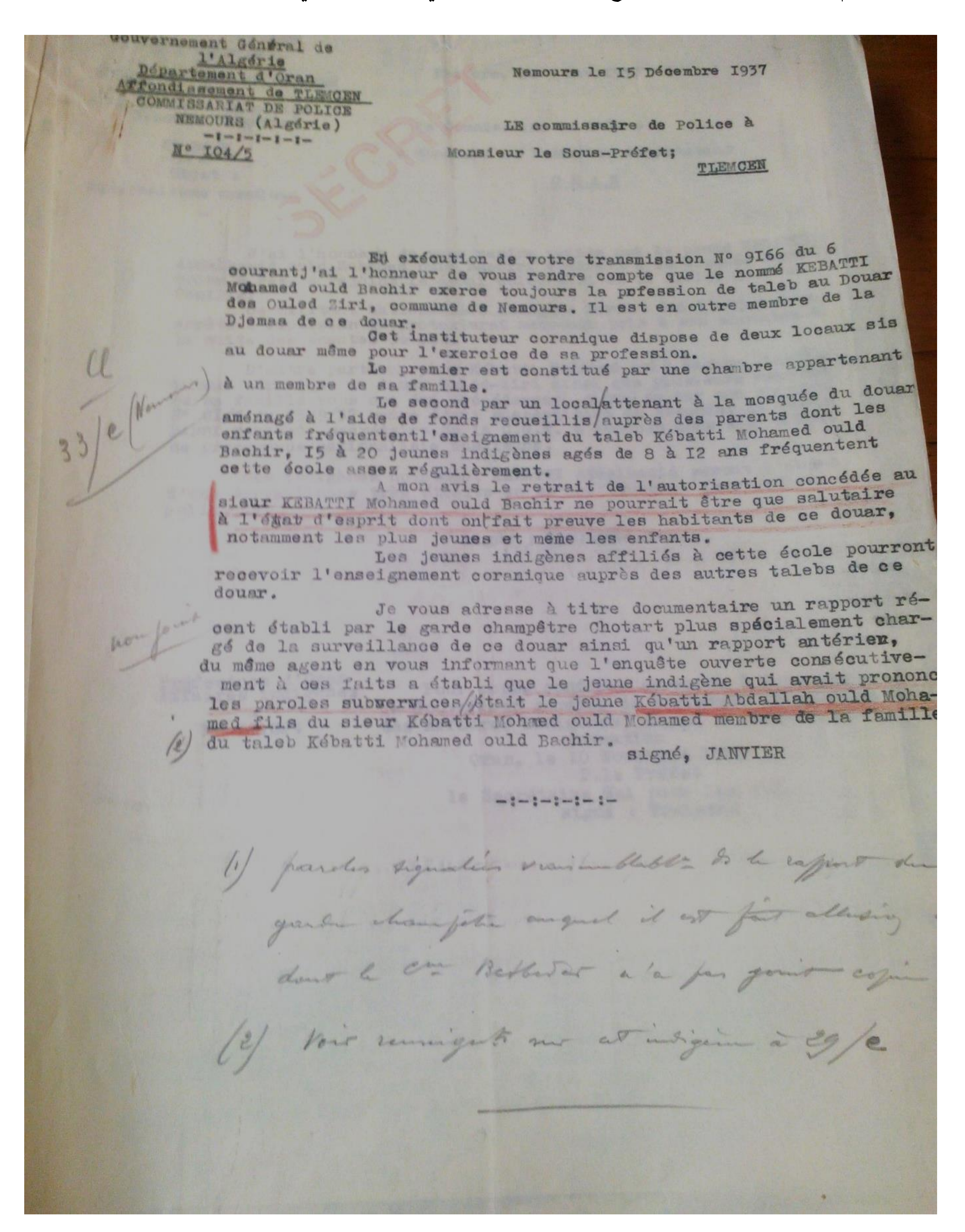
D'autre part, ce cercle est transformé en école coranique, par le nommé BENCHEKH LAHOCINE ABBAS BEN SMAIL BEN DAHMANE, né en I9I2 au douar Sidi Khalifa, commune de Aïn Tinn (Constantine) lequel réside dans ce centre depuis quatre mois, se disant taleb et dénommé ainsi Si ABBES. Il a reconnu exercer sans autorisation et avoir une trentain de clients de I5 à 25 ans. Son enseignement consisterait en prières co raniques, données d'après lui bénévolement (sic). Des renseignements obtenus, chaque élève lui verserait I0 frs par mois. Contravention a été relevée à son encontre, pour ouverture d'une école coranique sans autorisation. J'ajoute que les deux individus ci-dessus désignés, on fait l'objet de votre note 7.369 du 28 septembre dernier, dont en mo absence il n'a pas été répondu.

LE COMMISSAIRE DE POLICE

signé : ICHAUSON

المصدر : A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H46.

الملحق رقم37: صورة لتقرير يتتبع نشاط محمد القباطي ولد البشير في الغزوات.



Gouvernement Général de
l'Algérie
Département d'Oran
Arrondissement de TLEMCEN
COMMISSARIAT DE POLICE
NEMOURS (Algérie)
-!-!-!-!-!-
N° I04/5

Nemours le I5 Décembre I937

LE commissaire de Police à

Monsieur le Sous-Préfet;

TLEMCEN

SECRET

En exécution de votre transmission N° 9I66 du 6 courant j'ai l'honneur de vous rendre compte que le nommé KEBATTI Mohamed ould Bachir exerce toujours la pofession de taleb au Douar des Ouled Ziri, commune de Nemours. Il est en outre membre de la Djemaa de ce douar.

Cet instituteur coranique dispose de deux locaux sis au douar même pour l'exercice de sa profession.

Le premier est constitué par une chambre appartenant à un membre de sa famille.

Le second par un local attenant à la mosquée du douar aménagé à l'aide de fonds recueillis auprès des parents dont les enfants fréquentent l'enseignement du taleb Kébatti Mohamed ould Bachir, I5 à 20 jeunes indigènes agés de 8 à I2 ans fréquentent cette école assez régulièrement.

A mon avis le retrait de l'autorisation concédée au sieur KEBATTI Mohamed ould Bachir ne pourrait être que salutaire à l'état d'esprit dont ont fait preuve les habitants de ce douar, notamment les plus jeunes et même les enfants.

Les jeunes indigènes affiliés à cette école pourront recevoir l'enseignement coranique auprès des autres talebs de ce douar.

Je vous adresse à titre documentaire un rapport récent établi par le garde champêtre Chotart plus spécialement chargé de la surveillance de ce douar ainsi qu'un rapport antérieur, du même agent en vous informant que l'enquête ouverte consécutivement à ces faits a établi que le jeune indigène qui avait prononc les paroles subversives (1) était le jeune Kébatti Abdallah ould Mohamed fils du sieur Kébatti Mohmed ould Mohamed membre de la famille (2) du taleb Kébatti Mohamed ould Bachir.

signé, JANVIER

-:-:-:-:-:-

(1) paroles signalées vraisemblablt dans le rapport du garde champêtre auquel il est fait allusion dont le Cre Berbedat n'a pas point copie

(2) Voir renseignts sur cet indigène à 29/e

المصدر: A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30.

الملحق رقم38: صورة لتقرير حول التحضير لاجتماع فدرالي لحزب الشعب الجزائري في تلمسان.

A L G E R I E
Ville de Tlemcen
Police Municipale
n° 2.557

Tlemcen, le 3 Mars 1938

LE COMMISSAIRE CENTRAL

a.s. de l'assemblée fédérale du P.P.A.

à Monsieur le GOUVERNEUR GENERAL DE L'ALGERIE
ALGER

Par mon rapport n° I.690 du 9 Février écoulé, je vous avais informé que l'Assemblée Fédérale du PARTI DU PEUPLE ALGERIEN primitivement fixée au I3 février, avait été renvoyée à une date ultérieure.

J'ai l'honneur de vous rendre compte que cette réunion a été fixée à nouveau au I2 mars courant et une commission a été désignée pour en préparer les travaux. Il est toutefois probable sinon certain qu'un nouveau renvoi aura lieu, car sa tenue, à la date sus indiquée, était subordonnée à la possibilité de la venue à Tlemcen, à cette occasion, de Maître Khal, secrétaire général du Parti, lequel vient d'être mis en état d'arrestation à Alger.

D'autre part, l'arrestation en même temps que celle de KAHAL du nommé GUENANECHE, l'un des membres du P.P.A. des plus actifs de notre ville, a jeté le désarroi parmi les autres dirigeants qui craignent pour leur liberté et il ne semble pas qu'ils insisteront pour la réunion de l'assemblée fédérale qui devait, en outre, comporter une fête au profit des détenus.

LE COMMISSAIRE CENTRAL
signé :

المصدر : A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47.

الملحق رقم39: صورة لوثيقة تجمع مجموعة من المنشورات تم توزيعها في تلمسان شهر مارس1938.

I

P.P.A. Machkore fi col amdina
Fi ohrane ou fi Csonténa
Fi Dzaière bahdj à zina
Hadar fina hadj Messali

II

L'Islam à Khredj à flhoucht
Khatra à droite khatra à gauche
Maaa croid feu ou el communiste
Taboo partit nationaliste

III

Ila tabghi atrohe alique el ghoum
Acraa djarnal "El OUMA"
Anasse tagrah bicoume
Taboo terigue cual dikoume

IV

L'Islam raho maghbone
Conne sabo guaa fi babore
Guissouna chegue iabhore
Counne attmout l'indigéna

V

Mine à tchouf à nassare adzanine
Abguaou ane touma matefguine
Begodrette rabe el alamine
Tahyou et mousselimine

VI

Dania qui rahé dore
A la l'Islam raho maghbone
Rana en Republique
Ah darana la politique

VII

Akhtique mal front populaire
Houa ghir la guerre
Bla focil et le marto
Ou sarirek bsal bico

VIII

Akhtique mal partit tas el cafiri
Taaba terrigue et mousselimine/ne
L'islam raho maghbone
A la droite raho maftouns

IX

Ya nasse tabbas nedjma ou chahar
A nasse ouala khadare
Y ayrna belklame el hare
Aala droit raho moidare

X

Akhtique mal cafirine
Ou laize la mousselimine
Lazeme yane halou el ainine
Bache e tmout l'indigéna

Copie certifiée conforme
Le Commissaire central
signé : Miquel.

-:-:-:-:-:-:-:-:-

المصدر : A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H47.

الملحق رقم**40**: صورة لتقرير يشير لتشيد الشيخ البشير الابراهيمي لمسجد بنواحي سبدو

PREFECTURE D'ORAN
Affaires Indigènes
N° 10.662
TLEMCEN
Surveillance politique des indigènes

REPUBLIQUE FRANCAISE

ORAN, le 28 Mai 1938

SECRET

Le PREFET d'ORAN
à Monsieur le GOUVERNEUR GENERAL de l'ALGERIE
(Cabinet du Gouverneur Général)
ALGER

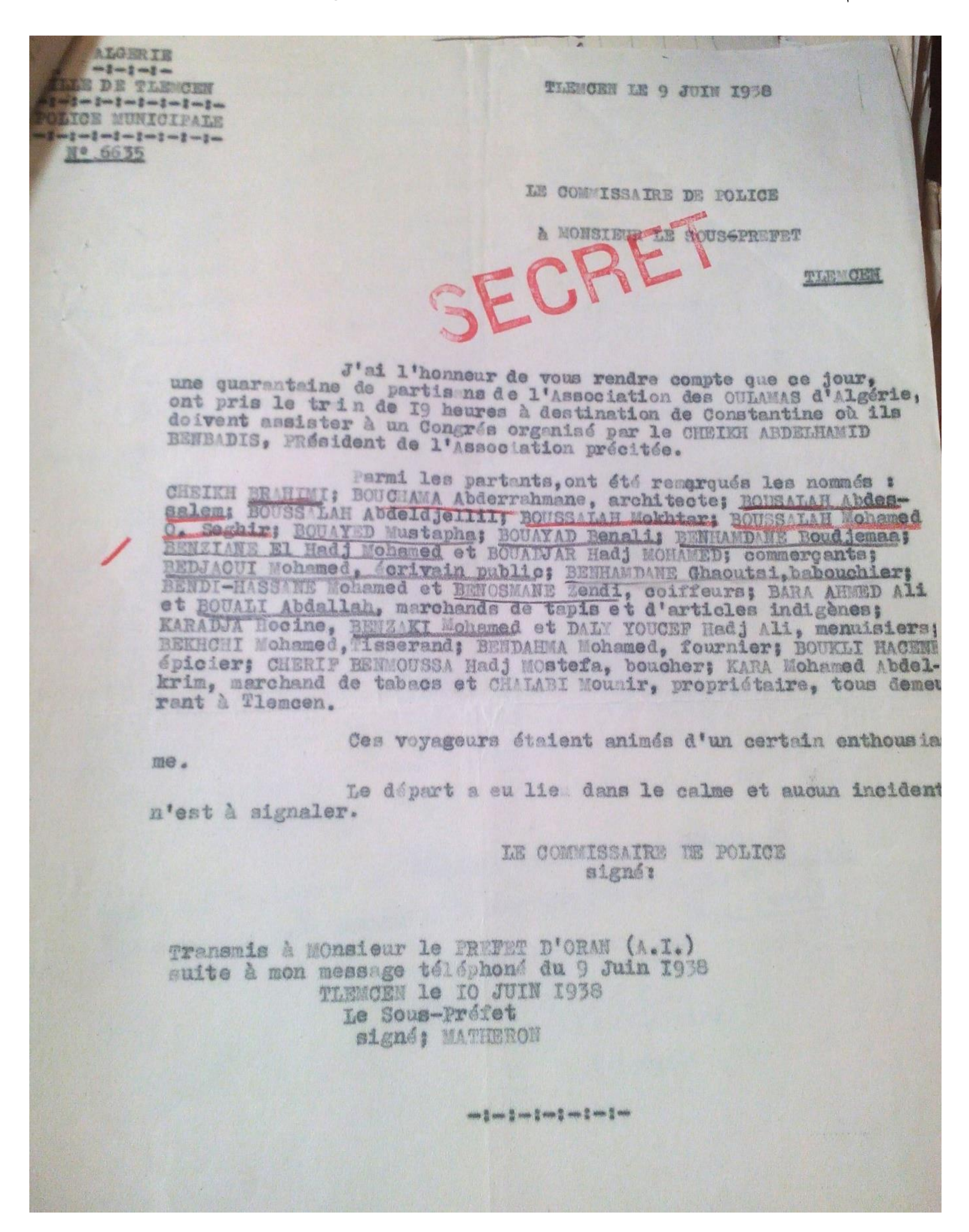
Il m'est signalé que le cheikh BRAHIMI de Tlemcen s'est rendu, sur l'invitation des notables d'Oum el Allou, au douar Ifri, C.M. de Sebdou, où il a inauguré, le 19 courant, la Mosquée construite par les habitants de ce village. Il était accompagné d'une soixantaine d'indigènes de Tlemcen, parmi lesquels Hadj Ahmed Bensemaine, Hebri Chaffai et Benadaoudi, conseillers municipaux de cette ville. Après avoir souhaité bonheur et prospérité aux gens de la fraction, le cheikh BRAHIMI a fait une causerie sur les mosquées, disant, notamment, qu'elles doivent être respectées et ne servir qu'à l'enseignement du Coran et de la science.

Aucune quête n'aurait été faite, mais les élus de Tlemcen ont promis de fournir des tapis et des nattes à cette Mosquée.

Le PREFET,
signé: BOUJARD

المصدر:.A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H46

الملحق رقم41: صورة لتقرير حول انتقال مجموعة من أعيان تلمسان إلى مدينة قسنطينة .



ALGERIE
-:-:-:-
VILLE DE TLEMCEN
-:-:-:-:-:-:-:-:-
POLICE MUNICIPALE
-:-:-:-:-:-:-:-:-
N° 6635

TLEMCEN LE 9 JUIN 1938

LE COMMISSAIRE DE POLICE

à MONSIEUR LE SOUS-PREFET

TLEMCEN

SECRET

J'ai l'honneur de vous rendre compte que ce jour, une quarantaine de partisans de l'Association des OULAMAS d'Algérie, ont pris le train de I9 heures à destination de Constantine où ils doivent assister à un Congrès organisé par le CHEIKH ABDELHAMID BENBADIS, PRésident de l'Association précitée.

Parmi les partants, ont été remarqués les nommés : CHEIKH BRAHIMI; BOUCHAMA Abderrahmane, architecte; BOUSALAH Abdes-salem; BOUSSALAH Abdeldjellil; BOUSSALAH Mokhtar; BOUSSALAH Mohamed O. Seghir; BOUAYED Mustapha; BOUAYAD Benali; BENHAMDANE Boudjemaa; BENZIANE El Hadj Mohamed et BOUADJAR Hadj MOHAMED; commerçants; BEDJAOUI Mohamed, écrivain public; BENHAMDANE Ghaoutsi, babouchier; BENDI-HASSANE Mohamed et BENOSMANE Zendi, coiffeurs; BARA AHMED Ali et BOUALI Abdallah, marchands de tapis et d'articles indigènes; KARADJA Hocine, BENZAKI Mohamed et DALY YOUCEF Hadj Ali, menuisiers; BEKHCHI Mohamed, Tisserand; BENDAHMA Mohamed, fournier; BOUKLI HACENE épicier; CHERIF BENMOUSSA Hadj MOstefa, boucher; KARA Mohamed Abdel-krim, marchand de tabacs et CHALABI Mounir, propriétaire, tous demeurant à Tlemcen.

Ces voyageurs étaient animés d'un certain enthousiasme.

Le départ a eu lieu dans le calme et aucun incident n'est à signaler.

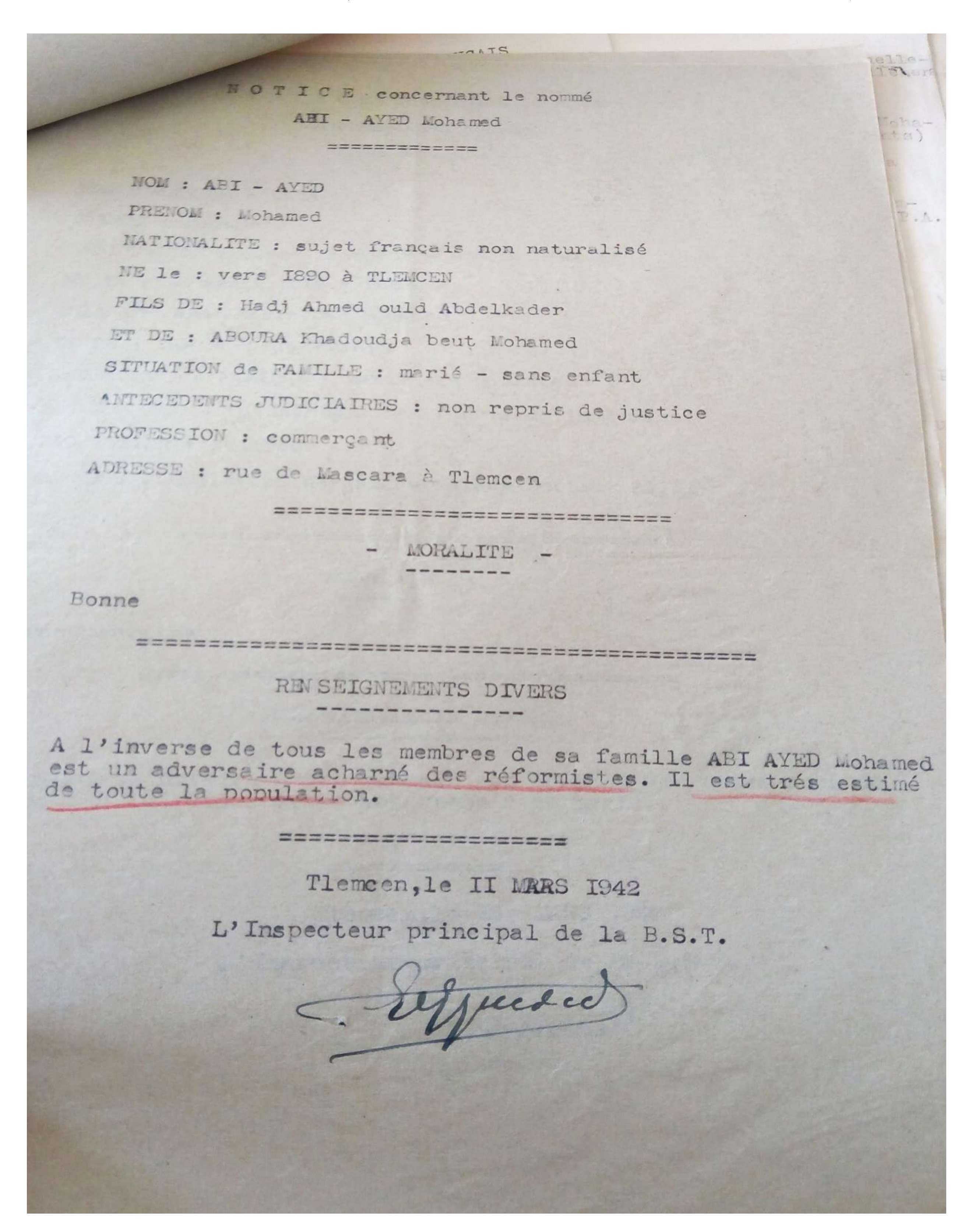
LE COMMISSAIRE DE POLICE
signé:

Transmis à MOnsieur le PREFET D'ORAN (A.I.)
suite à mon message téléphoné du 9 Juin I938
TLEMCEN le IO JUIN I938
Le Sous-Préfet
signé; MATHERON

-:-:-:-:-:-:-

المصدر: A.N.O.M., G.G.A, Boite 9H30.

الملحق رقم42: صورة لمذكرة تحتوي على معلومات شخصية لأبي عياد محمد.



NOTICE concernant le nommé
ABI - AYED Mohamed
=============

NOM : ABI - AYED
PRENOM : Mohamed
NATIONALITE : sujet français non naturalisé
NE le : vers 1890 à TLEMCEN
FILS DE : Hadj Ahmed ould Abdelkader
ET DE : ABOURA Khadoudja beut Mohamed
SITUATION de FAMILLE : marié - sans enfant
ANTECEDENTS JUDICIAIRES : non repris de justice
PROFESSION : commerçant
ADRESSE : rue de Mascara à Tlemcen

- MORALITE -

Bonne

RENSEIGNEMENTS DIVERS

A l'inverse de tous les membres de sa famille ABI AYED Mohamed est un adversaire acharné des réformistes. Il est trés estimé de toute la population.

Tlemcen, le II MARS 1942
L'Inspecteur principal de la B.S.T.

المصدر: D.A.W.O., Série I, Boite 4063

الملحق رقم43: صورة لمذكرة تحتوي على معلومات شخصية حول مولاي الحسن البغدادي.

N O T I C E concernant le nommé
BEGHDADI Moulay Hassane

NOM : B A G H D A D I
PRENOM : Moulay Hassane
NATIONALITE : sujet francais non naturalisé
NE : vers I893 à TLEMCEN
DE : Mohamed
ET DE ; NEDROMI Cherif
SITUATION de FAMILLE : marié
ANTECEDENTS JUDICIAIRES : non repris de justice
PROFESSION : imprimeur
ADRESSE : Boulevard Weygand.

===================================

- MORALITE -

Mauvaise.

===================================

RENSEIGNEMENTS DIVERS

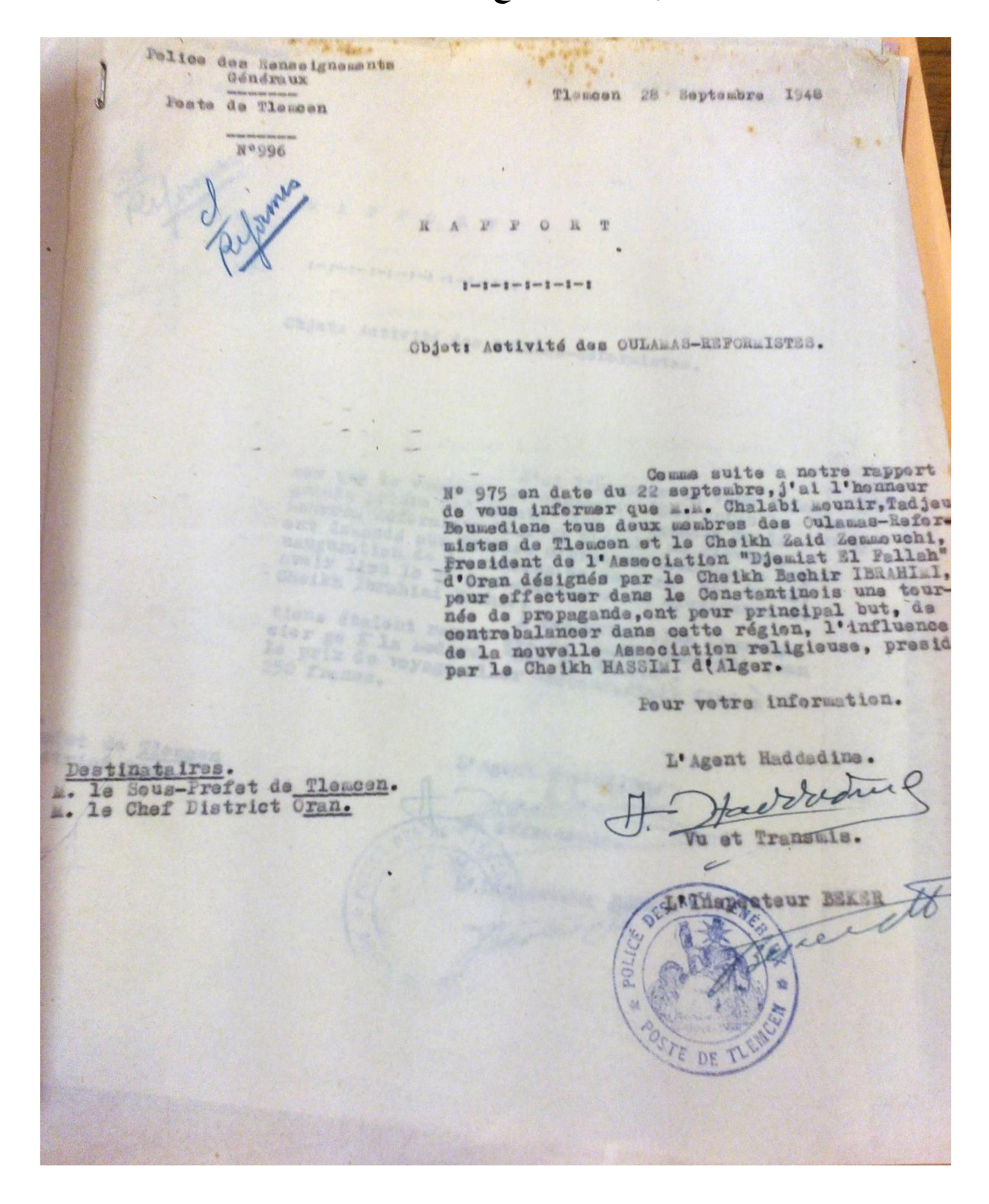
Taleb coranique - Se dit ex-ministre de l'Instruction publique d'ABDELKRIM lors de la guerre du Riff en I925.A son retout du Riff,il s'est installé comme commerçant à Tlemcen et actuellement,il exploite, en association,une imprimerie boulevard Weygand,à Tlemcen(Imprimerie Obn-Khaldoun). - Il est un des membres noitoires de l'association des Oulèmas.Il fréquente assidûment la Médersa de DAR EL HADITH où il aurait enseigné pendant un certain temps l'arabeaux élèves de la dite Médersa.- Manifeste ouvertement des ~~xxxxxx~~ opinions à tendance nationaliste. Il ne cachait pas ses sympathies au P.P.A. et son imprimerie est considérée comme étant celle des nationalistes.Depuis quelques mois un ancien légionnaire,d'origine allemande,le nommé Alphonse Schu[illegible] travaille dans cette imprimerie.

=========================

Tlemcen,le I4 Mars I942
L'Inspecteur pal de la R.S.T

المصدر: D.A.W.O., Série I, Boite 4063

الملحق رقم**44**: صورة لتقرير حول استعداد أنصار التيار الاصلاحي في مدينة تلمسان من أجل التوجه نحو الغزوات لحضور افتتاح المدرسة الإصلاحية.



Police des Renseignements Généraux
Poste de Tlemcen
N°996

Tlemcen 28 Septembre 1948

c/ Réformes

RAPPORT

Objet: Activité des OULAMAS-REFORMISTES.

Comme suite a notre rapport N° 975 en date du 22 septembre, j'ai l'honneur de vous informer que M.M. Chalabi Mounir, Tadjeu Boumediene tous deux membres des Oulamas-Reformistes de Tlemcen et le Cheikh Zaid Zemmouchi, President de l'Association "Djemiat El Fellah" d'Oran désignés par le Cheikh Bachir IBRAHIMI, pour effectuer dans le Constantinois une tournée de propagande, ont pour principal but, de contrebalancer dans cette région, l'influence de la nouvelle Association religieuse, presid par le Cheikh HASSIMI d'Alger.

Pour votre information.

L'Agent Haddadine.

Vu et Transmis.

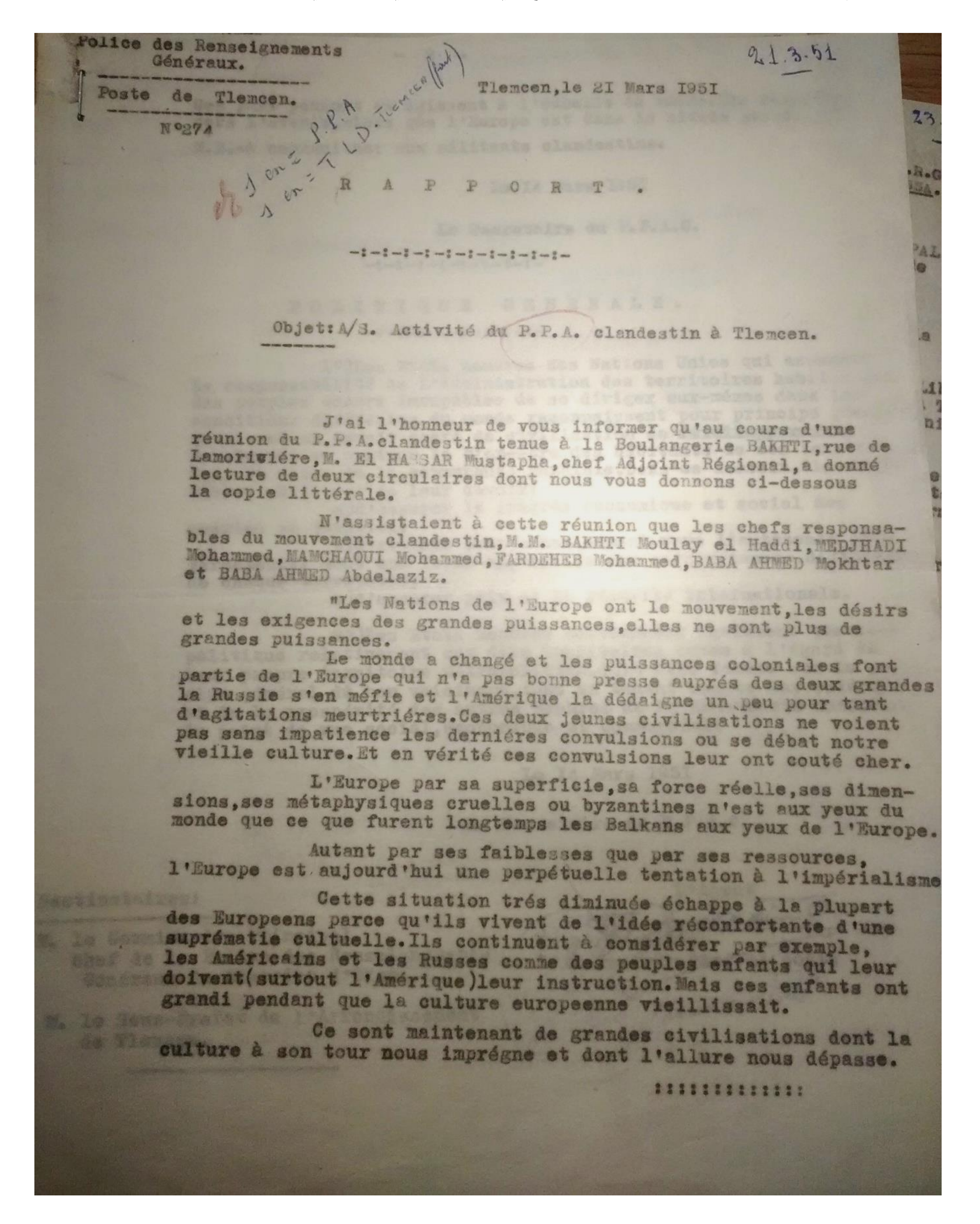
L'Inspecteur BEKER

Destinataires.
M. le Sous-Prefet de Tlemcen.
M. le Chef District Oran.

POLICE DES R. GÉNÉRAUX
POSTE DE TLEMCEN

المصدر: A.N.O.M., Département d'Oran, Boite 19 -20.

الملحق رقم45: صورة لتقرير حول اجتماع في مخبزة بختي لمسؤولي حركة الانتصار.



Police des Renseignements Généraux.

Poste de Tlemcen.

N°274

21.3.51

Tlemcen, le 2I Mars 195I

1 ex = P.P.A
1 ex = T.L.D. Tlemcen (fut)

R A P P O R T .

-:-:-:-:-:-:-:-:-:-:-

Objet: A/S. Activité du P.P.A. clandestin à Tlemcen.

J'ai l'honneur de vous informer qu'au cours d'une réunion du P.P.A. clandestin tenue à la Boulangerie BAKHTI, rue de Lamoricière, M. El HASSAR Mustapha, chef Adjoint Régional, a donné lecture de deux circulaires dont nous vous donnons ci-dessous la copie littérale.

N'assistaient à cette réunion que les chefs responsables du mouvement clandestin, M.M. BAKHTI Moulay el Haddi, MEDJHADI Mohammed, MAMCHAOUI Mohammed, FARDEHEB Mohammed, BABA AHMED Mokhtar et BABA AHMED Abdelaziz.

"Les Nations de l'Europe ont le mouvement, les désirs et les exigences des grandes puissances, elles ne sont plus de grandes puissances.

Le monde a changé et les puissances coloniales font partie de l'Europe qui n'a pas bonne presse auprés des deux grandes la Russie s'en méfie et l'Amérique la dédaigne un peu pour tant d'agitations meurtriéres. Ces deux jeunes civilisations ne voient pas sans impatience les derniéres convulsions ou se débat notre vieille culture. Et en vérité ces convulsions leur ont couté cher.

L'Europe par sa superficie, sa force réelle, ses dimensions, ses métaphysiques cruelles ou byzantines n'est aux yeux du monde que ce que furent longtemps les Balkans aux yeux de l'Europe.

Autant par ses faiblesses que par ses ressources, l'Europe est aujourd'hui une perpétuelle tentation à l'impérialisme

Cette situation trés diminuée échappe à la plupart des Europeens parce qu'ils vivent de l'idée réconfortante d'une suprématie cultuelle. Ils continuent à considérer par exemple, les Américains et les Russes comme des peuples enfants qui leur doivent (surtout l'Amérique) leur instruction. Mais ces enfants ont grandi pendant que la culture europeenne vieillissait.

Ce sont maintenant de grandes civilisations dont la culture à son tour nous imprégne et dont l'allure nous dépasse.

:::::::::::::

المصدر: A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB110.

الملحق رقم46: صورة لتقرير حول اعتقال المناضل ميمون بوعزة ولد الحاج في مغنية.

L DE L'ALGÉRIE
ENTS GENERAUX
ARNIA

MARNIA, le 7 Août 1951

L'Inspecteur Principal O.P.J. VILLEMONTE DE LA CLERGERIE
Pierre, Chef du Poste de P.R.G. DE MARNIA

à

Monsieur le Commissaire Principal, Chef de la Police des
Renseignements Généraux du District
d' ORAN

OBJET : a/s Arrestation de BOUAZZA Mimoun ould El Hadj
Refer : Mon rapport N° 293 du 25/7/51
Pièces jointes : 7 Notices de renseignements et 7 photos de l'intéressé.

J'ai l'honneur de vous faire connaitre que Monsieur le Juge d'Instruction de l'Arrondissement de TLEMCEN m'avait remis, le 4 Août dernier, la Délégation N° 167 en vue de l'exécution d'un Mandat d'Amener concernant le nommé BOUAZZA Mimoun ould El Hadj, inculpé d'Atteinte à la Sûreté Extérieure de l'Etat.

Ce jour, à 9 Heures, assisté des Inspecteurs BENCHENAA Mohamed, ROUSSEAU André, GUICHANE Henri et DUPEYRON Jean, de mon service, j'ai interpellé BOUAZZA Mimoun qui était venu à MARNIA en compagnie d'un frère et d'un cousin, à l'occasion du Marché hebdomadaire.

Il a déféré sans difficulté au Mandat d'amener que je lui ai présenté et je l'ai conduit à TLEMCEN en le faisant monter dans une conduite intérieure qu'escortait la Jeep du service. Présenté à Monsieur le Juge d'Instruction de TLEMCEN le jour même, il a été placé sous Mandat de Dépôt.

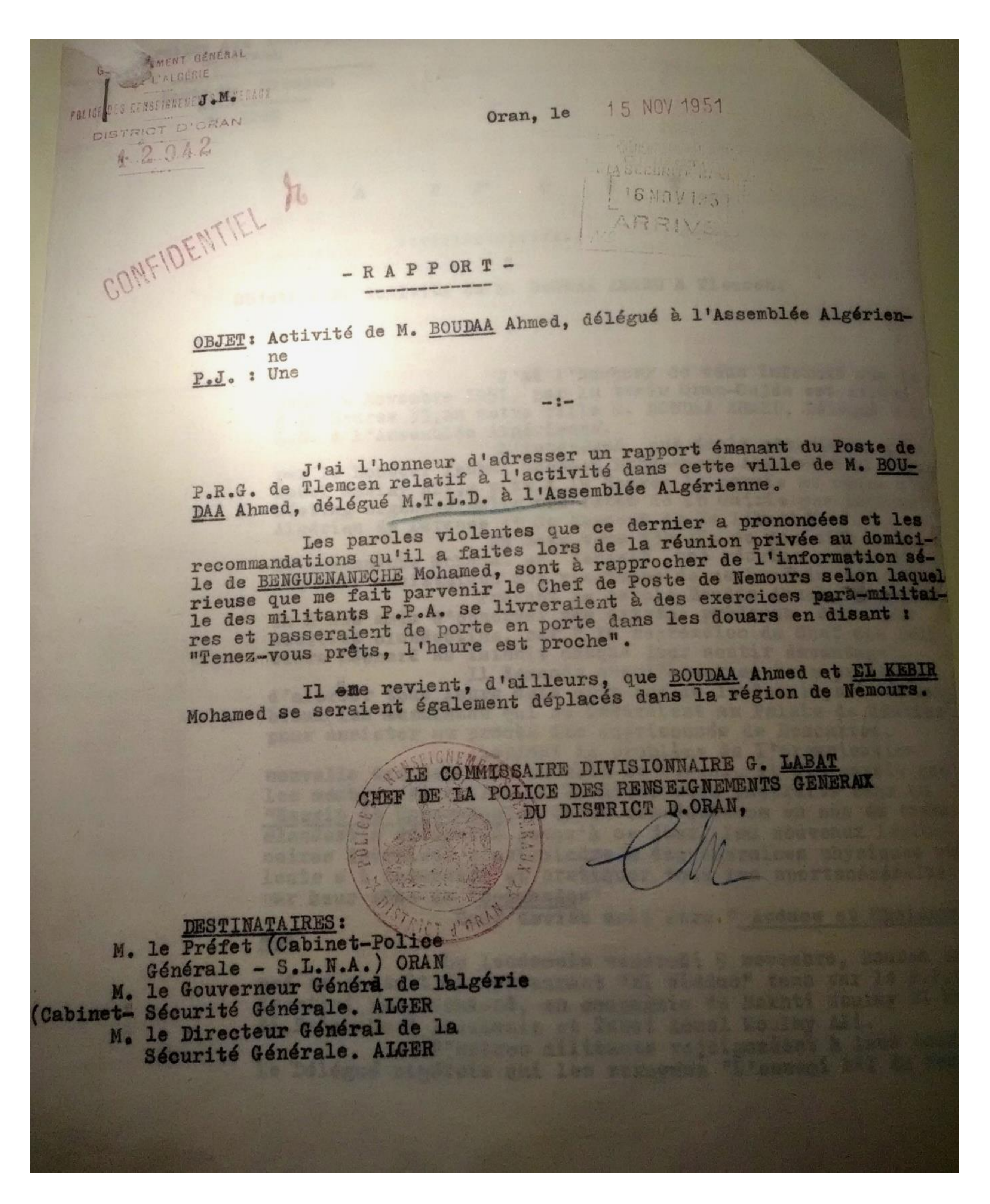
Cette arrestation a suscité une certaine effervescence à MARNIA où personne n'avait eu connaissance de la direction que nous avions prise, si bien qu'à Midi cinq individus, dont MESTARI Mohamed, se sont présentés à nos bureaux pour porter à manger à l'intéressé.

Le bruit courait en fin de soirée qu'une manifestation serait organisée le Mardi suivant, 14 Août, jour du Marché hebdomadaire à MARNIA pour protester contre cette arrestation. Le principal organisateur en serait BESSAOUD Mohamed, leader P.C.A. qui prendrait la parole au cours d'un Meeting.

Je ne manquerai pas de vous tenir au courant de tout

المصدر: A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB65.

الملحق رقم47: صورة لتقرير حول تحركات المناضل أحمد بودة في مقاطعة تلمسان وطلبه من المناضلين للاستعداد للعمل العسكري.



G... MENT GÉNÉRAL
... L'ALGÉRIE
POLICE DES RENSEIGNEMENTS GÉNÉRAUX J.M.
DISTRICT D'ORAN
4.2.942

Oran, le 15 NOV 1951

CONFIDENTIEL

16 NOV 1951
ARRIVÉ

- R A P P O R T -

OBJET: Activité de M. BOUDAA Ahmed, délégué à l'Assemblée Algérienne

P.J. : Une

-:-

J'ai l'honneur d'adresser un rapport émanant du Poste de P.R.G. de Tlemcen relatif à l'activité dans cette ville de M. BOUDAA Ahmed, délégué M.T.L.D. à l'Assemblée Algérienne.

Les paroles violentes que ce dernier a prononcées et les recommandations qu'il a faites lors de la réunion privée au domicile de BENGUENANECHE Mohamed, sont à rapprocher de l'information sérieuse que me fait parvenir le Chef de Poste de Nemours selon laquelle des militants P.P.A. se livreraient à des exercices para-militaires et passeraient de porte en porte dans les douars en disant : "Tenez-vous prêts, l'heure est proche".

Il me revient, d'ailleurs, que BOUDAA Ahmed et EL KEBIR Mohamed se seraient également déplacés dans la région de Nemours.

LE COMMISSAIRE DIVISIONNAIRE G. LABAT
CHEF DE LA POLICE DES RENSEIGNEMENTS GENERAUX
DU DISTRICT D.ORAN,

DESTINATAIRES:
M. le Préfet (Cabinet-Police Générale - S.L.N.A.) ORAN
M. le Gouverneur Général de l'Algérie (Cabinet- Sécurité Générale. ALGER
M. le Directeur Général de la Sécurité Générale. ALGER

المصدر: A.N.O.M., G.G.A, Boite 10CAB110.

البيبليوغرافيا.

القرآن الكريم:

سورة البقرة، الآية 124.

سورة آل عمران الآية 188.

سورة المائدة، الآية 03.

سورة التوبة، الآية38.

سورة التوبة، الأية120.

سورة يوسف، الآية 108.

سورة سبأ، الآية 37.

سورة ص الآية 45.

سورة فصلت، الآية 33.

سورة الرحمن، الآية 07.

السنة النبوية

- البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تح: محب الدين الخطيب وآخرون، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، المطبعة السلفية، القاهرة 1403هـ.
- الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، الجزء الأول، مطبعة احياء الكتب العربية.

أولا: المصادر:

1- الوثائق المنشورة:

- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر 2009.
- القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومبادئها الإصلاحية، المطبعة الاسلامية الجزائرية، الجزائر.
- لجنة التعليم، مناهج التعليم لمدارس جمعية العلماء 1954-1955.

2- الأرشيف:

- الأرشيف الوطني لما وراء البحار بآكس -أون- بروفانس بمرسيليا (فرنسا):

a. Série gouvernement général de l’Algérie:

- Boite 9H30: Surveillance politique des indigènes année (1935-1946).
- Boite 9H46: Surveillance politique des indigènes, Oulémas, Congrès musulman Algérie.
- Boite 9H47: Nationalisme, mouvements, presse. Ladres (1937-1938).

- Boite 9H48: Surveillance politique des indigènes, Fédération des élus musulmans et Oulémas, (Front populaire département d'Oran).
- Boite 10H87: la politique musulmane en Algérie (1925-1937), les courants d'opinion de l'islam.
- Boite 11H47: Rapports sur la situation politique et administrative des indigènes 1900-1940.
- Boite 3CAB28: Surveillance politique des indigènes . Oulémas.
- Boite 10CAB65: Oulémas, MTLD 1951-1954.
- Boite 10CAB110: PPA-MTLD, Rapports. Incidents 1949-1952.

b. **Série Département d'Oran**

- Boite 06: La situation dans la Département d'Oran, 1943-1945.
- Boite 19-20: La situation dans l'Arrondissement de Tlemcen 1945-1949.
- Boite 34: La situation dans l'Arrondissement de Tlemcen 1951.

- **مديرية الأرشيف بولاية وهران:**

✶ **Série I**

- Boite 2260 : Publication du centre d'information et d'étude, Dossier Etoile Nord-Africain 1936, Affaires musulmanes, Note sur l'activité du P.P.A..
- Boite 4063: Scout musulmans Tlemcen.
- Boite 4064: Ecoles coraniques.
- Boite 4475: Surveillance politique des indigènes en Oranie, Dossier sur le P.P.A..
- Boite 4476: Surveillance politique des indigènes en Oranie 1941-1944, Situation des indigènes 1939-1944 (Tlemcen).
- Boite 4477: Situation des indigènes, Personnages politique 1942-1944.
- Boite 4480: Etat d'esprit des populations musulmanes. Surveillance des indigènes Oran.
- Boite 6992: Scoutisme musulman 1950-1954.
- Boite 6987: Affaires musulmanes.

✶ **La presse**

- L'écho de Marnia, Numéro 53,11 Janvier 1914,.
- L'Aube de Tlemcen, Numéro 09,01 Décembre 1921..

- **مركز الأرشيف لولاية تلمسان:**

- Les Registre de Journal l'Aviner De Tlemcen1900-1954.
- L'avenir De Tlemcen, Numéro 476,17 Mai 1901
- L'avenir De Tlemcen, Numéro 1334,14 Mai 1924,
- Le petit Tlemcénien, 28 Mai 1936.

- **أرشيف بلدية تلمسان:**

- Boite 13, La situation économique
- Boite 16-66: 3 M 202, dossier N 08, 4-M-203
- Les rapports 3-R-265,1948.
- Délibérations du conseil municipal de Tlemcen (1912-1920). .,
- Register: 1-F-36,1911.
- Register: E-29,1911.

- **الأرشيف الشخصي لبعض المناضلين:**

- الأرشيف الشخصي لخالد سلكة.
- الأرشيف الشخصي لخالد مرزوق.
- الأرشيف الشخصي للزبير بوعزة.

3- الشهادات الحية:

- **المقابلات الشخصية:**

- مقابلة شخصية مع الهاشمي محمد بمكتبة دار الحديث، يوم 14 فيفري2018، الساعة 11:10.
- مقابلة شخصية مع البوعناني يخلف بمنزله في مدينة مغنية، يوم 08 أوت2015، على الساعة 10:30.
- مقابلة شخصية مع الشيخ بن يونس آيت سالم بمكتبة دار الحديث، يوم 17 نوفمبر2017، على الساعة 10:30.
- مقابلة شخصية مع بوعزة الزوبير في قسمة المجاهدين وسط مدينة مغنية، يوم 30 مارس2017 على الساعة 11:00.
- مقابلة شخصية مع سعيدي محمد في مقر منظمة قدماء الكشافة الاسلامية الجزائرية وسط مدينة تلمسان يوم 04 أفريل2017، على الساعة 17:00.
- مقابلة شخصية مع سلكة خالد، بمحل تجاري خاص بابنه بشارع السلم بمدينة تلمسان، يوم 13 نوفمبر 2017، ، على الساعة 12:00.
- مقابلة شخصية مع مرزوق خالد، على هامش ندوة أمسية مع كتاب، مكتبة عليلي بفندق الحوض الكبير، يوم 14 مارس2018، على الساعة 16:30.

- **الشهادات المكتوبة:**

- شهادة بن بلة أحمد وبن داود عبد الكريم لقنطاري محمد ، في كتابه: وهران خلال ثورة التحرير الوطني (حقائق ووثائق دراسات تحقيقات وشهادات)، الجزء 1، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران 2006.
- شهادة بن علا الحاج ومحمد علي خيضر لعباس محمد، في كتابه: شهادات تاريخية الحلم والتاريخ 1930-1962، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2013.
- شهادة خياري عبد القادر لبلعيد رابح ، في كتابه: الحركة الوطنية الجزائرية 1945-1954 دراسة ووثائق غير منشورة، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة 2015.
- شهادة قنانش محمد لعناد رضوان تابث في كتابه:

8 Mai1945 en Algérie, O.P.U., Alger،1987.

- شهادة مصطفى برزوق ومعروف بومدين وتيجني سقال للباحث عمر كارلير في مقاله :

Militer au pays cercle, Secte et section le parti en médina (Tlemcen 1930-1939), L'Etoile Nord-Africaine et le mouvement national Algérien, Actes du colloque Algérien de paris, Editions A.N.E.P., Algérie 2000..

- **الشهادات المسجلة:**

- شهادة الإبراهيمي أحمد طالب في الفيلم الوثائقي دار الحديث فضاء علم وعبادة، للمخرج: سعيد علمي.
- شهادة القرصو عبد الرحمن في الفيلم الوثائقي "دار الحديث فضاء علم وعبادة"، للمخرج: سعيد علمي.
- شهادة فتحي حميدة في الفيلم الوثائقي دار الحديث فضاء علم وعبادة للمخرج: سعيد علمي.
- شهادة فتيحة مراد بودية، في الفيلم الوثائقي دار الحديث فضاء علم وعبادة للمخرج: سعيد علمي.
- شهادة محمد بن عقيلة في الفيلم الوثائقي دار الحديث فضاء علم وعبادة للمخرج: سعيد علمي.

4- الجرائد والمجلات باللغة العربية:

- جريدة الإصلاح، العدد09، 13 ديسمبر1929.
- جريدة البصائر ، العدد111، 29 أفريل 1938.
- جريدة البصائر، العدد 106، 9 فيفري 1950.
- جريدة البصائر، العدد 127، 24 جويلية1950.
- جريدة البصائر، العدد 154، 24 فيفري 1939.
- جريدة البصائر، العدد 168، 03 سبتمبر1951.
- جريدة البصائر، العدد 171، 23 جوان 1939.
- جريدة البصائر، العدد 32، 19 أفريل 1948.
- جريدة البصائر، العدد 64، 23 أفريل1937.
- جريدة البصائر، العدد10، 13 أكتوبر1947.
- جريدة البصائر، العدد105، 30 يناير1950.
- جريدة البصائر، العدد107، 13 فيفري1950.

البيبليوغرافيا:

- جريدة البصائر، العدد110، 06مارس1950.
- جريدة البصائر، العدد112، 20 مارس1950.
- جريدة البصائر، العدد117، 10 جوان1938.
- جريدة البصائر، العدد118، جوان1938.
- جريدة البصائر، العدد119، 23 جوان1938.
- جريدة البصائر، العدد122، 5جوان1950.
- جريدة البصائر، العدد124، 19 جوان1950.
- جريدة البصائر، العدد126، 10 جويلية1950.
- جريدة البصائر، العدد127، 24جويلية1950.
- جريدة البصائر، العدد128، 26 أوت1938.
- جريدة البصائر، العدد133، 22 أكتوبر1950.
- جريدة البصائر، العدد135، 18 ديسمبر1950.
- جريدة البصائر، العدد136، 10 جويلية 1950.
- جريدة البصائر، العدد138، 04 نوفمبر1938.
- جريدة البصائر، العدد138، 22 يناير 1951.
- جريدة البصائر، العدد139، 29 يناير1951.
- جريدة البصائر، العدد142، 02 ديسمبر1938.
- جريدة البصائر، العدد146، 12 مارس1951.
- جريدة البصائر، العدد150، 09 أفريل 1951
- جريدة البصائر، العدد151، 16 أفريل1951.
- جريدة البصائر، العدد152، 23أفريل1951.
- جريدة البصائر، العدد154، 07ماي1951.
- جريدة البصائر، العدد156، 21 ماي1951
- جريدة البصائر، العدد157، 28 ماي1951.
- جريدة البصائر، العدد158، 4جوان 1951.
- جريدة البصائر، العدد160، 18 جوان1951.
- جريدة البصائر، العدد169، 09 جوان 1939.
- جريدة البصائر، العدد172-173، 15أكتوبر1951.
- جريدة البصائر، العدد174، 05 نوفمبر1951.
- جريدة البصائر، العدد18، 05 يناير 1948.
- جريدة البصائر، العدد180، 14 يناير1952.
- جريدة البصائر، العدد180، 14 يناير1952.

البيبليوغرافيا:

- جريدة البصائر، العدد180، 25 أوت1939.
- جريدة البصائر، العدد187، 21 أفريل1952.
- جريدة البصائر، العدد190، 19 ماي1952.
- جريدة البصائر، العدد192، 07 جوان1952.
- جريدة البصائر، العدد196، 21جويلية1952.
- جريدة البصائر، العدد198، 04أوت1952.
- جريدة البصائر، العدد20، 19يناير1948.
- جريدة البصائر، العدد202، 29 سبتمبر 1952.
- جريدة البصائر، العدد204، 20 أكتوبر1952.
- جريدة البصائر، العدد205، 27 أكتوبر1952.
- جريدة البصائر، العدد206، 03 نوفمبر 1952.
- جريدة البصائر، العدد206، 03 نوفمبر 1952.
- جريدة البصائر، العدد207، 17 نوفمبر 1952.
- جريدة البصائر، العدد208، 1 ديسمبر1952.
- جريدة البصائر، العدد209، 15 ديسمبر1952.
- جريدة البصائر، العدد211، 29 ديسمبر1952.
- جريدة البصائر، العدد218، 20 فيفري1953.
- جريدة البصائر، العدد228، 8 ماي 1953.
- جريدة البصائر، العدد233، 12 جوان 1953.
- جريدة البصائر، العدد240، 11 سبتمبر1943.
- جريدة البصائر، العدد240، 11 سبتمبر1953.
- جريدة البصائر، العدد244، 13 أكتوبر1953.
- جريدة البصائر، العدد245، 20 أكتوبر1953.
- جريدة البصائر، العدد247، 13 نوفمبر1954.
- جريدة البصائر، العدد25، 11 مارس 1948.
- جريدة البصائر، العدد252، 01 يناير1954.
- جريدة البصائر، العدد264، 26 مارس1954.
- جريدة البصائر، العدد266، 09 أفريل 1954.
- جريدة البصائر، العدد269، 30 أفريل 1954.
- جريدة البصائر، العدد270، 07ماي1954.
- جريدة البصائر، العدد271، 15 ماي1954.
- جريدة البصائر، العدد275، 18 جوان1954.

- جريدة البصائر، العدد278، 09 جويلية1954.
- جريدة البصائر، العدد279، 16 جويلية1954.
- جريدة البصائر، العدد28، 22 مارس1948.
- جريدة البصائر، العدد280، 23 جويلية 1954.
- جريدة البصائر، العدد281، 30 جويلية1954.
- جريدة البصائر، العدد282، 27 أوت1954.
- جريدة البصائر، العدد283، 03 سبتمبر1954.
- جريدة البصائر، العدد285، 17سبتمبر1954.
- جريدة البصائر، العدد286، 27 سبتمبر1954.
- جريدة البصائر، العدد288، 08 أكتوبر1954.
- جريدة البصائر، العدد289، 15أكتوبر1954.
- جريدة البصائر، العدد290، 22 أكتوبر1954.
- جريدة البصائر، العدد296، 10 ديسمبر1954.
- جريدة البصائر، العدد30، 05 أفريل1948.
- جريدة البصائر، العدد303، 28 يناير1955.
- جريدة البصائر، العدد31، 12 أفريل1948.
- جريدة البصائر، العدد316، 29 أفريل1955.
- جريدة البصائر، العدد32، 19 أفريل1948.
- جريدة البصائر، العدد323، 17 جوان1955.
- جريدة البصائر، العدد34، 03ماي1948.
- جريدة البصائر، العدد351، 27يناير 1956.
- جريدة البصائر، العدد359، 23 مارس 1956.
- جريدة البصائر، العدد38، 07 جوان1948.
- جريدة البصائر، العدد38، 09 أكتوبر1936.
- جريدة البصائر، العدد4، 29 أوت 1947.
- جريدة البصائر، العدد40، 21 جوان1948.
- جريدة البصائر، العدد41، 27 جوان1948.
- جريدة البصائر، العدد41، 30 أكتوبر1936.
- جريدة البصائر، العدد42، 05 جويلية 1948.
- جريدة البصائر، العدد42، 05 جويلية1948.
- جريدة البصائر، العدد43، 12 جويلية 1948.
- جريدة البصائر، العدد44، 26 جويلية 1948.

- جريدة البصائر، العدد47، 30 أوت1948.
- جريدة البصائر، العدد48، 06 سبتمبر1948.
- جريدة البصائر، العدد52، 11 أكتوبر1948.
- جريدة البصائر، العدد53، 18 أكتوبر1948.
- جريدة البصائر، العدد54، 25 أكتوبر1948.
- جريدة البصائر، العدد57، 22 نوفمبر1948.
- جريدة البصائر، العدد58، 29 نوفمبر1948.
- جريدة البصائر، العدد61، 27 ديسمبر1948.
- جريدة البصائر، العدد63، 16 أفريل 1937.
- جريدة البصائر، العدد65، 30 أفريل1937.
- جريدة البصائر، العدد73، 28 مارس1949.
- جريدة البصائر، العدد75، 11أفريل 1949.
- جريدة البصائر، العدد76، 18 أفريل 1949.
- جريدة البصائر، العدد79، 09 ماي1949.
- جريدة البصائر، العدد80، 03 سبتمبر1937.
- جريدة البصائر، العدد81، 17 سبتمبر1937.
- جريدة البصائر، العدد83، 30سبتمبر1937.
- جريدة البصائر، العدد84، 20 جوان1949.
- جريدة البصائر، العدد85، 05 نوفمبر1937.
- جريدة البصائر، العدد86، 13نوفمبر 1937.
- جريدة البصائر، العدد87، 19 نوفمبر1937.
- جريدة البصائر، العدد9، 3 أكتوبر 1947.
- جريدة البصائر، العدد90، 05 سبتمبر1949.
- جريدة البصائر، العدد92، 17 أكتوبر1949.
- جريدة البصائر، العدد93، 31 أكتوبر 1949.
- جريدة البصائر، العدد94، 07 يناير1938.
- جريدة البصائر، العدد95، 14 يناير1938.
- جريدة البصائر، العدد98، 12 ديسمبر1949.
- جريدة البصائر،العدد05، 05 سبتمبر1947.
- جريدة البصائر،العدد107، 08 أفريل1938.
- جريدة البصائر،العدد33، 26 أفريل1948.
- جريدة البلاغ الجزائري، العدد 19، 06ماي 1927.

البيبليوغرافيا:

- جريدة البلاغ الجزائري، العدد 272، 30 سبتمبر 1932.
- جريدة البلاغ الجزائري، العدد 285، 30 ديسمبر1932.
- جريدة البلاغ الجزائري، العدد 295، 02 جوان 1933.
- جريدة البلاغ الجزائري، العدد10،24 جوان1927.
- جريدة السنة النبوية المحمدية، العدد4، 04 ماي 1933.
- جريدة السنة النبوية المحمدية، العدد6، 15 ماي 1933.
- جريدة السنة النبوية المحمدية، العدد6، 15 ماي 1933.
- جريدة الشريعة النبوية المحمدية، العدد04، 07 أوت1933.
- جريدة الشهاب، العدد03، 26 نوفمبر1925.
- جريدة الشهاب، العدد102، 23 جوان1927.
- جريدة الشهاب، العدد139، 10مارس1928.
- جريدة الشهاب، العدد141، 05أفريل1928.
- جريدة الشهاب، العدد31، 17 جوان 1926.
- جريدة الشهاب، العدد49، 23 أوت1926.
- جريدة الشهاب، العدد95، 13 ماي1927.
- جريدة الشهاب، العدد96، 13 ماي1927.
- جريدة الصراط السوي، العدد12، 04 ديسمبر 1933.
- جريدة الصراط السوي، العدد13، 11 ديسمبر1933.
- جريدة المنار، العدد 04، 23 ماي1952.
- جريدة المنار، العدد10، 24 أكتوبر1952.
- جريدة المنار، العدد11، 14 نوفمبر1952.
- جريدة المنار، العدد7، 15أوت1951.
- جريدة المنار، العدد9، السّنة الثّانية، 15أوت 1952.
- جريدة المنتقد، العدد01، 02 جويلية1925.
- جريدة المنتقد، العدد4، 23 جويلية 1925.
- جريدة النجاح، العدد 1328، 08 جويلية 1932.
- جريدة النجاح، العدد 1411، 05 فيفري 1933.
- جريدة النجاح، العدد1230، 11نوفمبر1931.
- جريدة النجاح، العدد1332، 22 جويلية 1932.
- جريدة النجاح، العدد1334، 27 جويلية 1932.
- جريدة النجاح، العدد1382، 16نوفمبر1932.
- جريدة النجاح، العدد1383، 18نوفمبر1932.

البيبليوغرافيا:

- جريدة النجاح، العدد1392، 9 ديسمبر 1932.
- جريدة النجاح، العدد140، 04 يناير 1924.
- جريدة النجاح، العدد 1946، 13 يناير1937.
- جريدة النجاح، العدد 1414، 12 فيفري 1933.
- جريدة النجاح، العدد 143، 25 جانفي1924.
- جريدة النجاح، العدد1759، 27 سبتمبر 1935.
- جريدة النجاح، العدد1762، 04 أكتوبر 1935.
- جريدة النجاح، العدد1802، 12 يناير 1936.
- جريدة النجاح، العدد609، 24 سبتمبر 1942.
- جريدة النجاح، العدد 1243، 11 ديسمبر1931.
- جريدة النجاح، العدد622، 05أوت1928.
- جريدة لسان الدين، العدد01، 03 يناير 1923.
- جريدة لسان الدين، العدد38، 06 أكتوبر1937.
- جريدة لسان الدين، العدد40، 04 نوفمبر 1937.
- جريدة لسان الدين، العدد48، 17 مارس 1938.
- جريدة لسان الدين، العدد49، 01 أفريل 1938.
- جريدة لسان الدين، العدد51، 01 ماي 1938.
- جريدة لسان الدين، العدد54، 14 جوان 1938.
- جريدة لسان الدين، العدد56، 13 جويلية 1938.
- جريدة لسان الدين، العدد57، 28 جويلية 1938.
- مجلة الشهاب، الجزء10، المجلد 9، سبتمبر1933
- مجلة الشهاب، الجزء03، المجلد07، مارس 1931.
- مجلة الشهاب، الجزء04، المجلد14، جوان -جويلية1938.
- مجلة الشهاب، الجزء06، المجلد12، أوت سبتمبر1936.
- مجلة الشهاب، الجزء08، المجلد11، نوفمبر1935.
- مجلة الشهاب، الجزء1، المجلد13، 14 مارس1937.
- مجلة الشهاب، الجزء2، المجلد 9، فيفري 1933.
- مجلة الشهاب، الجزء2، المجلد15، مارس 1939.
- مجلة الشهاب، الجزء 4 ، المجلد10 ،17مارس 1934.
- مجلة الشهاب، الجزء 5، المجلد11، أوت1935.
- مجلة الشهاب، الجزء7، المجلد11، أكتوبر1930.
- مجلة الشهاب، الجزء8، المجلد 13، أكتوبر1937.

- مجلة الشهاب، الجزء8، المجلد8، أوت 1932.
- مجلة الشهاب، الجزء8، المجلد9، جويلية1933.
- مجلة الشهاب، ملحق الجزء04، المجلد12، جويلية1936.
- مجلة العبقري، عدد02، ماي1947.
- مجلة العبقري، عدد05، أوت 1947.
- مجلة العبقرية، عدد01، أفريل1947.
- مجلة المرشد، عدد43، 12 نوفمبر1950.

5- الجرائد والمجلات باللغة الأجنبية:

- Abdesselam Abou Bekr , Usages de droit coutumier dans région de Tlemcen, Revue Africaine, office des publications universitaires, Numéro 79,2eme partie ,Alger 1936.
- Gabriel Audisio, La tribu des Msirda, Revue Africaine, office des publications universitaires, Numéro 68, Alger 1927.
- Bel Alfred, Nedroma métropole musulmane de traras, Bulletin de la Société Géographique et d'Archéologie de la Province d'Oran, Numéro 40,1934.
- Emile Janier, Nemours et sa région, Bulletin de la Société Géographique et d'Archéologie de la Provence d'Oran, Numéro 227-228,1949.
- Tinthoin Rober , Les trara étude d'une région musulmane d'Algérie, Bulletin de la Société Géographique et d'Archéologie de la Province d'Oran, Imprimerie nationale, Tome:73, 1961.
- Zimmermann Maurice, La situation du Maroc et la prolongement du chemin de fer de Tlemcen a lalla-Marinia, Annales de Géographie, Vol. 13, Numéro 67, 1904.
- El Ouma, Novembre décembre 1931.
- El Ouma, 11 Mars 1938.
- El Ouma, Numéro 51, 01 juin 1937.
- El Ouma, Numéro 33, aout septembre1935
- El Ouma, Numéro 36, décembre1935.
- L'écho d'Oran, Numéro 23606, 07 Mai 1935.
- l'écho d'Oran, 14 Octobre1911.
- L'écho d'Oran, Numéro 27712, 20-21 Avril 1947.
- L'écho d'Oran, Numéro 27867, 19-20 Octobre 1947.
- L'écho d'Oran, Numéro 27995, 17 Mars 1948.
- L'écho d'Oran, Numéro 28012, 06 Avril 1948.
- L'écho d'Oran, Numéro 28014,08 Avril 1948.
- L'écho d'Oran, Numéro 28017, 11-12 Avril 1948.
- L'écho d'Oran, Numéro 29009, 19 juin 1951.
- L'écho d'Oran, Numéro 27873, 26-27 Octobre 1947.

- L’écho d’Oran, Numéro 29589 , 26 Avril 1953.
- L’écho de Tlemcen, Numéro 5561 ,12 juin 1928.
- L’écho de Tlemcen, Numéro 5588,01 Janvier 1929.
- L’écho de Tlemcen, Numéro 8850, 11 Avril 1933.
- La Tafna, Numéro 2247, 08 Janvier 1908.
- La Tafna, Numéro 2068, 23 Mars 1894.
- Le Courrier De Tlemcen, Numéro 5079, 08 Janvier 1915.
- Le Courrier De Tlemcen, Numéro 3053, 27 Mars 1903.
- Le Courrier De Tlemcen, Numéro 4242, 29 Mars 1912.

6- الكتب باللغة العربية :

- الإبراهيمي أحمد طالب، مذكرات جزائري أحلام ومحن 1932-1965، الجزء الأول، دار القصبة للنشر، الجزائر 2006.
- الإبراهيمي محمد البشير، آثار محمد البشير الابراهيمي1929-1940، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
- الإبراهيمي محمد البشير، آثار محمد البشير الابراهيمي1929-1940، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، الجزء الرابع، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
- الإبراهيمي محمد البشير، آثار محمد البشير الابراهيمي1929-1940، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، الجزء الخامس، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
- الإبراهيمي محمد البشير، عيون البصائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- الإبراهيمي محمد البشير، في مهب المعركة، الطبعة الأولى، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997.
- ابن الأمير عبد القادر محمّد، مذكرات الأمير عبد القادر سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة 1849، تحقيق: محمّد صغير بنّاني وآخرون، الطبعة الثالثة، دار الأمّة، الجزائر، 1998.
- ابن ديدوش محمد، رحلة حياتي مع المكروفون وقائع ومشاهدات وانطباعات خلال نصف قرن من العمل في الإذاعة، دار أبي رقراق للطباعة والنشر.
- ابن مريم أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن أحمد، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق: محمد بن أبي شنب، المطبعة الثّعالبية، الجزائر 1908.
- أبو مجد صبري، محمد فريد ذكريات ومذكرات، دار الهلال، مصر، 1969.
- آل الخليفة محمد العيد، شعراء الجزائر ديوان محمد العيد محمد بن علي خليفة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- أوزقان عمار، الجهاد الأفضل كلمة حق عند سلطان جائر، ترجمة : ميشال سطوف وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005.
- آيت أحمد حسين، روح الاستقلال مذكرات مكافح 1942-1952، ترجمة: سعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر، 2002.
- برغام محمّد، مذكرات السّفير محمّد برغام، الطبعة الثانية ،Sientifec Designe،الجزائر، 2013.
- بركات أنيسة درار، أدب النضال الجزائري من سنة1945 إلى الاستقلال، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

- بعوش محمد، مذكرات المجاهد بعوش محمد المدعو سي الطاهر (السنوات القاسية)، منشورات دار الأديب، وهران 2011.
- بل ألفريد، بني سنوس ومساجدها في بداية القرن العشرين دراسة تاريخية أثرية، ترجمة : محمد حمداوي، موفم للنشر، تلمسان، 2011.
- بن العقون عبد الرّحمن، الكفاح القومي والسّياسي من خلال مذكّرات معاصرة، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، منشورات السّائحي، الجزائر 2010.
- بن العقون عبد الرّحمن، الكفاح القومي والسّياسي من خلال مذكّرات معاصرة، الجزء الثالث، الطبعة الثالثة، منشورات السّائحي، الجزائر 2010.
- بن بلة أحمد، مذكّرات أحمد بن بلّة كما أملاها على روبير ميرل، ترجمة: العفيف الأخضر، دار الأدب.
- بن عمر باعزيز، من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسيين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، الطبعة الثانية، منشورات الخبر، الجزائر، 2007.
- بن منصور عبد الوهاب، أعلام المغرب العربي، الجزء الرابع، المطبعة الملكية، الرباط 1979.
- بوديا خير الدين مراد ، من مدينة بوماريا (تلمسان) إلى مدينة جاردان دو فرونس (تور) شهادة حية، منشورات ثالة، الجزائر 2014.
- حربي محمّد، الثّورة الجزائريّة سنوات المخاض، ترجمة : نجيب عيّاد وصالح المثلوثي، موفم للنّشر،الجزائر، 1994.
- حربي محمّد، جبهة التّحرير الوطني الأسطورة والواقع، ترجمة : كميل قيصر داغر، الطبعة 1، مؤسسة الأبحاث العربية، لبنان، 1983.
- حربي محمد، حياة تحدّ وصمود مذكّرات سياسيّة(1945-1962) ، ترجمة : عبد العزيز بوباكير وعلي قسايسية، دار القصبة للنّشر، الجزائر، 2004.
- الحفناوي أبو القاسم، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة فونتانة، الجزائر، 1906.
- حماني أحمد ، الصراع بين السنة والبدعة أو القصة الكاملة للسطو بالإمام الرئيس عبد الحميد بن باديس، الجزء الثاني، دار البعث، الجزائر، 1984.
- حمداوي خديجة، رجال خالدون جبل عصفور... تاريخ وأمجاد (دراسة تاريخية)، دار الأوطان، الجزائر، 2016.
- خوجة حمدان بن عثمان ، المرآة، تحقيق: محمّد العربي الزبيري، المؤسّسة الوطنية للفنون المطبعيّة، الجزائر، 2006.
- خير الذين محمد، مذكرات الشيخ خير الدين، الجزء الأول، الطبعة الثانية، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2002.
- دبوز محمد علي، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، الجزء الأول، عالم المعرفة ، الجزائر، 2012.
- رمضان محمد الصالح، ألحان الفتوة أناشيد كشفية وطنية وتربوية، منشورات ثالة، الجزائر، 2011.
- رمضان محمد الصالح، الخنساء، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- رمضان محمد الصالح، الذكرى الأدبية لزيارة الفرقة المصرية إلى تلمسان بإدارة نابغة المسرح العربي الأستاذ يوسف وهبي بك، مطبعة ابن خلدون، تلمسان.
- رمضان محمد الصالح، شخصيات ثقافية جزائرية، الطبعة الأولى، دار الحضارة للطباعة و النشر، الجزائر، 2007.
- السّلاوي أبو العبّاس النّاصر بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر النّاصري ومحمد النّاصري، الجزء التاسع، دار الكتاب، الدّار البيضاء،1955.

البيبليوغرافيا:

- سلكة خالد ، تلمسان في العقد السادس من القرن العشرين بوادر الثورة المطلقة، أيام العنف خلال حرب التحرير في الجزائر عقب الليل محمد بوزيدي الرجل الذي وقف في وجه القيادة، ترجمة: عبد الرحيم بن منصور، مؤسسة كاز، تلمسان 2009.

- شاوش محمد بن رمضان، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان، الجزء الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2011.
- شاوش محمد رمضان و بن حمدان الغوتي، الأدب الجزائري عبر النصوص أو إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر المرتبة ترتيبا تاريخيا من الفتح العربي إلى عصرنا، الطبعة الأولى، طبع واشهار داود بريكسي، تلمسان، 2001.
- الشيخ أبو عمران وآخرون، معجم مشاهير المغاربة، منشورات، الجزائر، 2007.
- الشيخ سليمان، الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين (دراسة تحليلية في تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة)، ترجمة: محمد حافظ الجمالي ومسعود حاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
- صباغ محمد، مذكرات المجاهد محمد صباغ، الجزء الأول، منشورات دار القدس العربي، وهران، 2016.
- طالبي عمار، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الجزء الرابع ، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2005.
- عباس فرحات، ليل الاستعمار، ترجمة : أبو بكر رحال، المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة، الجزائر،2009.
- عباس محمد ، الأعمال الكاملة لمحمد عباس (الحلم والتاريخ 1930-1962، هواجس حضارية)، الجزء الثالث، دار هومة للطباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2013.
- عباس محمد، الأعمال الكاملة لمحمد عباس فصول من ...ملحمة التحرير، فرسان الحرية، شهادات تاريخية، الجزء التاسع، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- عباس محمّد، رواد الوطنيّة (شهادات 28 شخصيّة وطنيّة)، دار هومة للطّباعة والنّشر، الجزائر، 2009.
- عبده محمد، الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، تحقيق: محمد عمارة، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، 1993.
- العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954)، الطبعة الأولى، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994.

- غوتي المهدي ، رحلة المصير مذكرات مجاهد، منشورات دار الأديب، وهران، 2007.
- الفاسي علّال، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، الطبعة الخامسة، مطبعة النّجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1993.
- فضلاء محمد الحسن، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر في الجزائر، الجزء الثالث، الطبعة الأولى ، دار الأمة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1999.
- فضلاء محمد الحسن، من أعلام الإصلاح في الجزائر، الجزء الثالث، دار هومة ، الجزائر، 2000.
- فضلاء محمد الطاهر، الشيخ محمد خير الدين آثار.. ومآثر، الطبعة الأولى، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2000.
- القاضي شعيب،كناشة القاضي شعيب، الخزانة العامة بالرباط.

- قليل عمار، ملحمة الجزائر الجديدة، الجزء الأول، الدار العثمانية، الجزائر، 2013.

- قنانش محمّد ، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح ، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
- قنانش محمّد وقداش محفوظ، نجم الشمال الإفريقي(1926-1937) وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013.
- قنانش محمّد، أحكي لكم ...أيّها الأبناء !!!... مذكرات شاهد على العصر1915-1940، الطبعة الأولى، منشورات المكتبة الوطنيّة الجزائريّة، الجزائر، 2006.
- قنانش محمّد، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين(1919-1939)، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1982.
- قنانش محمد، آفاق مغاربية المسيرة الوطنية وأحداث 8 ماي 1945، منشورات دحلب.
- قنطاري محمد ، وهران خلال ثورة التحرير الوطني (حقائق ووثائق دراسات تحقيقات وشهادات)، الجزء الأول، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2006.
- كوشيدة عيسى، مهندسو الثورة (شهادة)، ترجمة: موسى أشرشور وزينب قبي، الطبعة الثانية، منشورات الشهاب، باتنة، 2010.
- لمقامي محمد ، رجال الخفاء مذكرات ضابط في وزارة التسليح والاتصالات العامة، ترجمة : علي زبيب، منشوراتANEP، الجزائر، 2005.

- المدني أحمد توفيق، حياة كفاح(مذكرات)، الجزء الأول، دار البصائر للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2009.
- المدني أحمد توفيق، حياة كفاح(مذكرات)، الجزء الثاني، دار البصائر للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2009.
- المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، منشورات ANEP، الجزائر، 2010.
- المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، المكتبة النهضة المصرية، مصر.
- المراكشي عبد الواحد ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2005.
- مرزوق خالد وبن عامر المختار ، مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان آثار ومواقف 1907-1931-1956، دار زمورة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2013 .
- مصالي الحاج، مذكّرات مصالي الحاج 1898-1938،ترجمة :محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2007.
- مطاطلة عمار، مذكرات حياة وذكريات أحداث، الجزء الأول، الطبعة الأولى، الوكالة الافريقية للإنتاج السينمائي والثقافي، الجزائر2012.
- مطاطلة عمار، مذكرات حياة وذكريات أحداث، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، الوكالة الافريقية للإنتاج السينمائي والثقافي، الجزائر2012.
- ملاح الهواري ، الآثار العلمية للشيخ الطيب المهاجي الجزائري 1300-1389هـ/1881-1969م، تحقيق: عبد المجيد بن نعمية ، الطبعة الأولى ، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.
- مهساس أحمد، الحركة الثّورية في الجزائر (1914-1954)، دار المعارف، الجزائر،2007.
- الميلي محمد ، المؤتمر الإسلامي الجزائري، دار هومة، الجزائر، 2007.

- هنري تشرشل شارل ، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة : أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974.

- الورتلاني الفضيل ، الجزائر الثائرة، الطبعة4، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- وقواق عبد القادر، المرافع الكبرى المحاكمة الكبرى للمنظّمة السّريّة بوهران في 6مارس سنة 1951م،المحاكمة السّياسية بتاريخ 29أكتوبر1953، الطبعة الثانية، منشورات دحلب، 1993.
- وهراني أحمد، مذكرات النقيب المتقاعد من الجيش الوطني الشعبي المجاهد بجيش التحرير الوطني، كتبت هذه المذكرات حفيدته برهون فاطمة الزهراء، غير منشورة.
- يوسفي محمد ، الجزائر في ظل المسيرة النضالية المنظمة الخاصة، ترجمة: محمد الشريف بن دالي حسين، الطبعة الثانية ، منشورات ثالة، الجزائر، 2010.

7- الكتب باللغة الأجنبية:

- Baghli Abd Louahab, L'itinéraire d'un chef de meute Khaled Marzouk, Scouts musulmans algériens groupe el Mansourah de Tlemcen1936-1962, Imprimerie Daoud Brikci, Tlemcen, 2000.
- Banrahal Si M'hamed, L' avenir de l'islam et autres écrits, Editions A.N.E.P., Alger, 2006.
- Boudiaf Mohamed , La préparation du premier novembre 1954, Suivi de L'interview avec Aissa Boudiaf, Edition Noman, Alger, 2004.
- Collot Claude et Heinry Jean Robert, Le mouvement national algérien textes (1912-1954), 2em édition, O.P.U, Alger, 1981.
- Djebbari Benamar Mohammed, Nedroma et ses grands noms, Dar essabil, Tlemcen 2011.
- Ghouti Charif, L'Arbre de Tlemcen, Imprimerie régionale sari, Tlemcen, 1993.
- Julien Charles André, L'Afrique du nord en marche nationalismes musulmans et souveraineté fronçais, P.U.F., Paris, 1972.
- Lachachi Omar, Sauvegarde de notre patrimoine ancestral magharibo-andalou, Editions Ibn-Khaldoun, Tlemcen.
- Lecocq André, Tlemcen ville française (1842-1871), Tome 1, Edition internationales S.A. tanger-1940.
- Merzouk Khaled, L'itinéraire du chiekh Si-Mohamed Merzouk (1884- 1939), le réveil du nationalisme culturel (1908- 1939), récits et témoignages, Editions dar elqods el Arabi ,Oran, 2017.
- Merzouk Khaled, Mémoire du professeur Mohamed Guenaneche secrétaire principal de Messali Hadj, El Dar Othmania, Alger, 2016.
- Merzouk Khaled, Messali Hadj leader de la Libération des peuples colonisés, Editions Dar El Gharb, Oran, 2011.
- Merzouk Khaled, Tlemcen berceau de la révolution algérienne, Editions DAR ELQODS EL ARABI, Oran, 2017.
- Messali-Benkelfat Djanina, Une vie partagée avec messali hadj, mon père , Editions hibr et éditions lazhari labter, Alger,2013.

- Noel Capitaine, Document historique sur le tribus de l'annexe d'el Aricha le Fouqué Oran, bulletin trimestriel de la société de géographique et d'archéologie de la province Oran, Septembre Décembre 1917.

ثانيا: المراجع:

1.الكتب باللغة العربية:

- الأشرف مصطفى ، أعلام ومعالم مآثر عن جزائر منسية، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
- أوعامري مصطفى، المقاومة السياسية بالقطاع الوهراني خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945، دار القدس العربي، وهران، 2013.
- بلعربي خالد، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر دراسات وأبحاث، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- بلعيد رابح، الحركة الوطنية الجزائرية 1945-1954 دراسة ووثائق غير منشورة، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2015.
- بلغيث محمد الأمين، تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق، دار مداني للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- بلوفة عبد القادر جيلالي، الحركة الاستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945 في عمالة وهران، الطبعة الأولى، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
- بلوفة عبد القادر جيلالي، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية 1939-1954 في عمالة وهران، الطبعة الأولى، دار الألمعية للنشر والتوزيع، 2011.
- بن أشنهو عبد اللطيف، تكوين التخلف في الجزائر1830-1962، ترجمة: عبد السلام شحاذة ومحمد يحيى ربيع، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.
- بن الرحال الزبير، الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1889-1940، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،1997.
- بن حسين محمد لخضر، الأزمات الاقتصادية، ترجمة: أحمد سفير، مطبعة التجلة ، الجزائر، 1995.
- بن داهة عدة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي بالجزائر، الجزء الأول، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008.
- بن عبد الله بن سماحة، الفحول تاريخ وحضارة، الطبعة الأولى، دار كنوز للإنتاج والنّشر والتّوزيع، تلمسان، 2018.
- بن فضة حورية مايا، الجزائر في عهد الحاكم العام نايجلان 1948-1951، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر.
- بن منصور عبد الرحيم، عين الحوت مهد بني سليمان أول ملوك تلمسان، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، 2011
- بن يلس عبد السلام بن أحمد بن محمد ، سلسلة السيرة اليليسية الإمام الشاعر المداح الحاج محمد بن يلس، الطبعة الأولى، منشورات وزارة الشؤون الدينة والأوقاف، الجزائر2011.
- بوالصفصاف عبد الكريم ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945، الطبعة الأولى، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1981.
- بوالصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945 (دراسة تاريخية وايديولوجية مقارنة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر.

البيبليوغرافيا:

- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية1962، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
- بوحوش عمّار، العمّال الجزائريّون في فرنسا(دراسة تحليليّة)، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1979.
- بوعزيز يحي، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية من خلال نصوص1912-1948، الطبعة الخامسة ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- بوعزيز يحي، الايديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاثة وثائق جزائرية، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- بوعزيز يحي، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
- بوعزيز يحي، المرأة الجزائرية وحركة الاصلاح النسوية العربية، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2007.
- بوعزيز يحيى، الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللّجنة المركزيّة وجبهة التّحرير الوطني (1946-1962)،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- بوزناشة توفيق، دليل الجمهورية، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، ناكسوس تي في، الجزائر، 2015.
- بومشرة محمد، حياة دار الحديث العامرة تلمسان ، الطبعة الأولى، مطبعة مزوار، الوادي، 2013.
- بوهند خالد، النخب الجزائرية دراسة تاريخيّة واجتماعيّة 1892-1942، دار القدس العربي، وهران، 2015.
- تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية1931-1956، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.
- تركي رابح، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1931-1956 ورؤساؤها الثلاثة، الطبعة الأولى، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2004.
- تركي رابح ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر، الطبعة الخامسة، المؤسسة الوطنيّة للنّشر والاشهار، الجزائر، 2001
- تليلاني أحسن، جريدة النجاح حقيقتها ودورها، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.
- التيجاني عبد الرحمن بن أحمد، الكتاتيب القرآنية في ندرومة من 1900إلى 1977، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.
- ثنيو نور الدين، إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، بيروت، 2001.
- جاكر لحسن ، الحركة الوطنية في معسكر، دار القدس العربي، وهران، 2015.
- جاكر لحسن، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في مدينة معسكر 1931-1956، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2003.
- جغلول عبد القادر، الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، ترجمة : سليم قسطون، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان.
- جغلول عبد القادر، تاريخ الجزائر الحديث دراسة سوسيولوجية، ترجمة : فيصل عباس وخليل أحمد خليل، الطبعة الأولى، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان 1981.
- جويبة عبد الكامل، الحركة الوطنية الجزائرية والجمهورية الفرنسية الرابعة 1946-1954، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر.

- الجيلالي عبد الرّحمان بن محمّد، تاريخ الجزائر العام، الجزء الخامس، دار الأمة، الجزائر، 2010.
- الحافظ محمد مطيع، دار الحديث الأشرفية بدمشق دراسة تاريخية توثيقية، دار الفكر المعاصر، سوريا، 2001
- حرب أديب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، دار الرائد للكتاب، الجزائر 2004.
- حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، شركة دار الأمة للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
- حميطوش يوسف، منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- الخطيب أحمد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الاصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- الخطيب أحمد، حزب الشّعب الجزائري جدوره التّاريخية والوطنيّة ونشاطه السيّاسي والاجتماعي، الجزء الأول، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1986.
- دسوق ناهد إبراهيم، دراسات في تاريخ الجزائر، منشأة المعارف جلال حزى وشركاه، الاسكندرية، 2001.
- رخيلة عامر، 8ماي1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- الزبيري محمد العربي ، تاريخ الجزائر المعاصر، الجزء الأول، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 1999.
- زرهوني الطاهر، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، موفم لطباعة والنشر، الجزائر، 1993.
- زوزو عبد الحميد، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية بين الحربين(1919-1939)، الطبعة الثانية، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1985.
- سامعي إسماعيل، انتفاضة 08مايو1945 بقالمة ومناطقها، دار الهدى للطّباعة والنّشر والتّوزيع، قالمة، 2004.
- سطورا بنيامين، مصالي الحاج رائد الحركة الوطنيّة الجزائريّة(1898-1974)، ترجمة : الصادق عماري ومصطفى ماضي، منشورات الذّكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002.
- سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الجزء الثالث، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الجزء الثاني، دار البصائر، الجزائر،2007.
- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثالث، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الخامس، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء السادس، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- سعدالله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الأول، الطبعة الرابعة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
- سعدالله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الثالث، الطبعة الرابعة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
- سعدالله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الثاني، الطبعة الرابعة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992
- سعداوي مصطفى، المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة أول نوفمبر، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2012.
- سعيدوني ناصر الدين وبوعبدلي المهدي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب.
- سعيدي وهيبة ، الثورة الجزائرية ومشكل السلاح 1954-1962، دار المعرفة، الجزائر، 2009.
- سلام سعيد وآخرون، محمد الصالح رمضان في نظر زمرة من أصدقائه ومعارفه والدراسين لأعماله والباحثين في انتاجه، منشورات ثالة، الجزائر، 2004.

البيبليوغرافيا:

- سيمو بهيجة، الاصلاحات العسكرية بالمغرب1844-1912، المطبعة الملكية، الرباط، 2000.
- شترة خير الدين، أبحاث وقضايا في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر قضايا التصوف ومظاهر الصوفية، الجزء الثاني، دار الصديق للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2015.
- صاري جيلالي، بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850-1950)، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2008.
- صاري جيلالي، تلمسان والنّخب التّلمسانية ذات الامتداد الوطني، ترجمة: أحمد بن محمّد بكلّي، دار القصبة للنّشر، الجزائر، 2011.
- الصديق حميدي أبو بكر، دراسات وأعلام في الحركة الاصلاحية الجزائرية، دار المتعلم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.
- الطمار محمد، تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
- العايب معمر، مؤتمر طنجة المغاربي دراسة تحليلية تقييمية، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010.
- العايش بكار، حزب الشعب الجزائري ودوره في الحركة الوطنية 1937-1939، دار شطايبي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

- عباس محمد، الحاج مصالي.. الوطني الثائر بين غاندي ..وهوشي منه، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني ،الجزء الثاني، الطبعة الثانية، دار الشروق ،القاهرة ،1988.
- العربي إسماعيل، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الطبعة الثانية،الشركة الوطنية للنّشر والتّوزيع، الجزائر،1982.
- علوان أمال، دور الحركة الكشفيّة الإسلامية في نشاط الحركة الوطنيّة الجزائرية بالغرب الجزائري ما بين 1936و1954، ديوان المطبوعات الجامعيّة، وهران، 2008.

- العمري مومن، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني1926-1954، دار الطليعة للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2003.
- عواطف عبد الرحمن، الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954-1962، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- عويمر مولود، تراث الحركة الاصلاحية، الجزء الأول، الطبعة الأولى، منشورات دار قرطبة، الجزائر، 2011.
- عيادي سعيد، موقع تلمسان في تاريخ المدارس الفكرية في العالمين العربي والإسلامي، دار ابن مرابط، الجزائر،2011.
- الفيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني-دراسة سياسية ،عمرانية، اجتماعية ثقافية-، الجزء الأول، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر2007.
- قاصري محمد السعيد، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1962، دار الرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- قداش محفوظ وصاري جيلالي، الجزائر الصمود والمقاومات1830-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012.
- قداش محفوظ، 8ماي1945، ترجمة: سميرة فضيل، منشورات ANEP، الجزائر،2007.
- قنان جمال ، التعليم الأهلي في الجزائر في العهد الاستعماري، المجلد السادس، طبعة خاصة، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009.

- قنان جمال ، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994.
- لهلالي أسعد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية الجزائرية1954-1962، الطبعة الأولى، بيت الحكمة، العلمة 2015.
- محمد الصالح بن عتيق، أحداث ومواقف في مجال الدعوة الإصلاحية والحركة الوطنية في الجزائر، منشورات دحلب، الجزائر، 1990.
- مرابط مسعودة يحياوي، المجتمع المسلم والجماعات الأوربية في الجزائر القرن العشرين حقائق وايديولوجيات وأساطير ونمطيات، ترجمة : محمد معراجي، الجزء الأول، دار هومة، الجزائر، 2010.
- مراد علي، الحركة الاصلاحية الاسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من1925إلى1940، ترجمة: محمد يحياتن،طبعة2، دار الحكمة، الجزائر، 2007.
- مرتاض عبد الملك، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962 (رصد لصور المقاومة في النثر الفني)،الجزء الثاني، سلسلة منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، دار هومة، الجزائر، 2009.
- مرتاض عبد الملك، فنون النثر الأدبي في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- مريوش أحمد، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.
- مناصرية يوسف، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.
- مهديد إبراهيم، الحركة الوطنية الجزائرية في القطاع الوهراني فيما بين 1919-1939 النهضة والصراع السياسي، دار القدس العربي، وهران، 2015.
- مهديد إبراهيم، الدور الإصلاحي والنشاط السياسي للشيخ محمد البشير الإبراهيمي على نهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فيما بين 1931و1944، دار القدس العربي، وهران، 2015.
- مهديد إبراهيم، القطاع الوهراني ما بين 1850م و1919م دراسة حول المجتمع الجزائري الثّقافة والهويّة الوطنية، منشورات دار الأديب، وهران، 2006.
- مهديد إبراهيم، المثقّفون الجزائريون في عمالة وهران خلال الحقبة الكلونياليّة 1858-1912(دراسة تاريخيّة واجتماعيّة)، منشورات دار الأديب، وهران، 2006.
- مهديد إبراهيم، نجم الشمال الإفريقي وحزب الشعب الجزائري(1926-1939م) الاستراتيجية الوطنية وتأصيل الفكر الاستقلالي، منشورات دار الأديب، وهران، 2007.
- مؤيد العقبي صلاح، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت، 2002.
- مياد رشيد، إسهامات جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين في الحركة الوطنية الجزائرية، دار شطايبي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2013.
- مياسي إبراهيم، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962، دار هومة، الجزائر، 2012.
- ناصر محمد بن صالح، الصحف العربية الجزائرية من1847-1954، طبعة 2، دار ألفا ديزاين، الجزائر، 2006.
- هلال عمّار، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 1995.
- هلال عمار، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام1847-1918، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

- الورطاسي قدور، المطرب في تاريخ شرق المغرب من عهد الكاهنة داهيا الجراوية الزناتية إلى سنة 1956، الطبعة الأولى، مطبعة الرسالة، الرباط، 1985.

2.الكتب باللغة الفرنسية:

- Ageron Charles Robert, Histoire de l'Algérie contemporaine de l'insurrection de 1871 au déclenchement de la guerre de libération 1954, Tome 2,1er ed , P.U.F.,1979.
- Ageron Charles Robert, Histoire de l'Algérie contemporaine1830-1973, Presses universitaires de France, Paris 1974.
- Ainad Tabet Redoune, 8 Mai1945 en Algérie, O.P.U., Alger,1987.
- Bendiab Abderrahim Taleb, L'expérience du congrès musulman Algérien à Tlemcen, Écrire l' histoire contribution à une nouvelle méthodologie de la recherche historique, Apic éditions, Alger2015.
- bendiab Abderrahim Taleb, Tlemcen dans les années cinquante, Écrire l'histoire contribution à une nouvelle méthodologie de la recherche historique, Apic éditions, Alger2015.
- Chaouia Nora Benllégue-, Algérie mouvement ouvrier et question nationale (1919-1954), O.P.U, Alger, 2004.
- -Chaouia Nora Benllégue, Algérie mouvement ouvrier et question nationale(1919-1954), O.P.U, Alger ،2004.
- Guerroudj Jacqueline, Des douars et des prisons, D'imprimer sur les presses E.N.A.G, Algérie2010.
- Ihaddaden Zahir, Histoire de la presse indigène en Algérie (Des origines jusqu'à 1930), Editions A.N.E.P., Algérie 2010.
- Kaddache Mahfoud , Djilali Sari, L'Algérie dans L'Histoire(5) La résistance politique (1900-1954) bouleversements socio-économiques, O.P.U, Alger,1989.
- Kaddache Mahfoud, Histoire du nationalisme algérien (1919-1939), Tome 1, Editions Edit 2000, Alger، 2010.
- Kaddache Mahfoud, Histoire du nationalisme algérien (1919-1939), Tome 2, Editions Edit 2000, Alger، 2010.
- Llabador Francis, Nemours(Djemaa-Ghazaouet) monographie illustrée, la typo- litho et carbonal,1948.
- Sari Djilali ,Tlemcen face à l'occupation coloniale ,Casbah éditions, Alger2011.
- Sari Djilali, Dépossession des fellahs 1830-1962,2eme éditions, Editions E.N.A.G, Alger 2010.

3.الرسائل الجامعية:

- أوعامري مصطفى، المقاومة السياسية الوطنية بعمالة وهران ما بين 1942-1951 تجربة التحالفات وإرهاصات الثورة الجزائرية، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران، 2008-2009.

البيبليوغرافيا:

- بختاوي خديجة، التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في عمالة وهران1870-1939، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران،2011-2012.
- بلوفة عبد القادر جيلالي، نشاط حزب الشعب الجزائري حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في عمالة وهران 1939-1951، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران 2001-2002.
- بن بوزيان عبد الرحمن، دار الحديث ودورها في الحركة الإصلاحية 1937-1956، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2013.
- بن داود أحمد، دور المسرح الجزائري في المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 2008-2009.
- بوجلة عبد المجيد، الثورة التحريرية في الولاية الخامسة، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2007-2008.
- بوسعادة خيرة، نشاط النخبة الجزائرية في عمالة وهران ما بين 1919-1954، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران ،2012-2013.
- تابتي حياة، الحرب العالميّة الأولى 1914-1918 وانعكاساتها على القطاع الوهراني، رسالة ماجستير في التّاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران 2006.
- حرشوش كريمة، جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياهم 1832-1847م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، 2009-2010.
- دحماني يوسف، الحياة الثقافي والاجتماعية إبان فترة الاحتلال الفرنسي – تلمسان أنموذجا 1900-1954-، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان 2015-2016.
- دهاش الصادق، مشروع الوحدة التحرري لحركة الجامعة الاسلامية في بلدان المغرب العربي بين 1876-1919، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2008-2009.
- صغير أمال، القاضي شعيب بن الجليلي التلمساني حياته وآثاره1260-1346هـ/1844-1928م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران 2010-2011.
- القورصو محمد، الحركة الإصلاحية الجزائرية تأسيس ونشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة وهران 1931-1935، رسالة الدراسات المعمقة في التاريخ، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة وهران1977.
- مهديد إبراهيم، الجزائريون في القطاع الوهراني بين 1900-1940 الجدور الثقافية الهوية الوطنية والنشاط السياسي، أطروحة دكتوراه، معهد التاريخ، وهران 1999.
- الواعر صبرينة، محمد بن رحال ودوره السياسي والثقافي 1856-1928، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة2002-2003.

4. الدوريات باللغة العربية:

- أوعامري مصطفى، أضواء على النشاط الوطني للكشافة الاسلامية الجزائرية بعماله وهران 1939-1945، المجلة التاريخية المغاربية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلوماتي، العدد 128، تونس جوان2007.
- أوعامري مصطفى، بعض مظاهر المقاومة السياسية لحزب الشعب الجزائري بعمالة وهران 1939-1942، حولية المؤرخ، اتحاد المؤرخين الجزائريين، العدد3-4، الجزائر، 2005.
- بالأعرج عبد الرحمن، جوانب من حياة مصالي الحاج بمدينة تلمسان (المولد والنشأة)، مجلة القرطاس، العدد1، مخبر الدراسات الحضارية والفكرية، سبتمبر2012.
- بركات أنيسة، التأثير الثقافي في الأسرة الجزائرية من الاحتلال إلى استرجاع الاستقلال، مجلة الثقافة، العدد 82، تصدرها وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر، 1984.
- بلقاسم محمد، النشاط التعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتلمسان دار الحديث أنمودجا، مجلة القرطاس، مخبر الدراسات الحضارية والفكرية، جامعة تلمسان، العدد03-04، يناير2017.
- بلقاسم محمد، النشاط التعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالغرب الجزائري1931-1956 نواحي تلمسان أنمودجا، مجلة الحكمة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، العدد09، الجزائر،2017.
- بليل حسني، الشيخ عبد القادر المجاوي التلمساني 1264-1332هـ/1848-1914م، مجلة عصور الجديدة، مخبر البحث التاريخي تاريخ الجزائر، جامعة وهران، العدد2، 2011.
- بن بوزيان عبد الرحمن، الزيارات التاريخية للشيخ عبد الحميد بن باديس لتلمسان وأثرها في الحركة الإصلاحية 1923-1937م، مجلة عصور جديدة، مخبر تاريخ الجزائر، العدد21-22، جامعة أحمد بن بلة، 2016.
- بن بوزيان عبد الرحمن، موقف الطرق الصوفية من نشاط الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بتلمسان1932-1939م (الطريقة الدرقاوية والعليوية أنموذجا)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد03، نوفمبر2015.
- بن عبد المومن إبراهيم، المدرسة التعليمية الحرة في منطقة جبالة بين التيار الاصلاحي والتيار الاستقلالي الثوري 1951-1953، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مؤسسة كنوز للنشر والتوزيع، العدد07، الجزائر، 2016.
- بومالي حسني، المنظمة العسكرية السرية تتبنى الكفاح المسلح، مجلة الذاكرة، المتحف الوطني للمجاهد، العدد2، الجزائر، 1995.
- بومديني محمد، الحركة الاصلاحية في منطقة عين غرابة من خلال نشاط المدارس التعليمية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين مدرسة التعليم والتهذيب ومدرسة التربية والتعليم، مجلة القرطاس، مخبر الدراسات الحضارية والفكرية، العدد05، جوان 2017.
- بوهند خالد، حزب الشعب الجزائري من خلال منشوراته1937-1938م، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مخبر الجزائر تاريخ ومجتمع في الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، عدد6، جوان2013.
- تابتي حياة، الوضع الاقتصادي للجزائريّين في عمالة وهران ما بين 1914-1920،حوليات المؤرّخ، مجلّة محكّمة يصدرها اتّحاد المؤرخين الجزائريين، العدد 11-12، 2011.

البيبليوغرافيا:

- تابتي حياة، موقف الجزائريين من التجنيد الإجباري (1912-1914) عمالة وهران نموذجاً، مجلّة الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة تلمسان، العدد13، ديسمبر2007.
- تركي رابح، وضعية النساء والفتيات الجزائريات في التعليم في عهد الاحتلال وبعد الاستقلال، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة والسياحة الجزائرية، العدد84، دسمبر.1984
- الجابري محمد صالح ، محمد البشير الإبراهيمي والعلاقات التونسية الجزائرية، مجلة الثقافة، العدد87، ماي جوان 1985.
- جريدة البصائر، السلسلة الرابعة، العدد402، 28 جويلية2008.
- جريدة الشروق، العدد9020، 16 مارس2016.
- الخالدي سهيل، مكانة الجزائريين في الحركة الفكرية(التصوف)ببلاد الشام مهاجرو تلمسان أنموذجا، مجلة أفكار وآفاق، جامعة الجزائر2، العدد3 ، الجزائر، 2012.
- دحماني عمر جمال الدين، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتلمسان1931-1962 ودورها في المحافظة على الهوية الوطنية دراسة تاريخية من خلال مدارسها التعليمية العربية، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة الجلفة، العدد19، جوان2015.
- رامي سيدي محمد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والكشافة الاسلامية الجزائرية بالغرب الجزائري بين التأثير والتأثر، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، مخبر الدراسات الإنسانية والأدبية، جامعة تبسة، المجلد2، العدد6، مارس 2018.
- رمضان محمد الصالح، تاريخ الكشافة الاسلامية الجزائرية، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة الجزائرية، العدد70، 01 أوت1982.
- زرهوني طاهر ، معارك ندرومة (ولاية تلمسان) قبل وأثناء الثورة التحريرية، مجلة الذاكرة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، العدد8، مارس 2007.
- شاوش بشير يلّس، تقرير باربديث (Barbedette) حول هجرة تلمسان لسنة1911، مجلّة أفكار وآفاق، جامعة الجزائر2، العدد03 ، الجزائر، 2012.
- شترة خير الدين ، المنهج التربوي والاصلاحي في فكر الشيخ عبد القادر المجاوي، مجلة المواقف، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة معسكر، العدد10، ديسمبر2015.
- الشيخ أبو عمران، الفكر الإسلامي والانسان المعاصر في رأي عبد الله المنصوري التلمساني 1895-1972، مجلة الأصالة، العدد26، 1975.
- طرشون نادية، هجرة أهالي تلمسان 1911 من خلال الصّحافة ولجان التّحقيق الفرنسية، مجلّة الدّراسات التّاريخية، جامعة الجزائر2، العدد13، 2011.
- عدة عبد المجيد، المثقف سيدي محمد بن رحال1857-1928م، حوليات المؤرخ، اتحاد المؤرخين الجزائريين، دار الكرامة للطباعة والنشر، العدد05، 2005.
- العمري مرزوق ، التعليم المسجدي في مشروع ابن باديس الاصلاحي، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، العدد23، 2011.
- الغالي غربي ، أوضاع مدينة تلمسان وأحوازها في الخمسينات من القرن التاسع عشر من خلال كتاب، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة الجلفة، العدد5، 2011.
- القورصو محمد، إشكالية انتشار الصحافة المغاربية والمشرقية في الجزائر ما بين 1920-1954م تلمسان وضواحيها أنموذجا، مجلة أفكار وآفاق، جامعة الجزائر2، العدد03 ، الجزائر، 2012.

- مجدوب كريمة، الاستعمار، انعدام الأمن واشكالية المقاومة الشعبية والهامشية في القطاع الوهراني1881-1920م، مجلة عصور، مخبر مصادر وتراجم، جامعة وهران،العدد16، 2011.
- مريوش أحمد، دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1931-1952، مجلة الرؤية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، العدد02، ماي جوان1996.
- مكاوي محمد، جوانب من المقاومة الوطنية في تلمسان1830-1930م، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، العدد 8، الجزائر، 2016.
- مهديد إبراهيم، الصراع حول الهوية والانتماء العربي الإسلامي من خلال الصحافة الجزائرية جريدة الحق الوهراني نموذجاً 1911-1912، مجلة عصور ، مخبر البحث التاريخي ، جامعة وهران،العدد06-07، ديسمبر 2005.
- مهديد إبراهيم، النّخبة التّلمسانيّة ودورها الثّقافي والسّياسي والاجتماعي من نهاية القرن التّاسع عشر إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، مجلة أفكار وآفاق جامعة الجزائر2، العدد03 ، الجزائر، 2012.
- مؤلف مجهول، الأستاذ عبد الوهاب بن منصور، مجلة المؤرخ العربي، الأمانة العامة لإتحاد المؤرخين العرب، العدد46، 1995.
- مياسي إبراهيم، ارهاصات الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1914، مجلة المصادر، المركز الوطني للبحث والدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، العدد06، الجزائر، 2002.
- ولد أحمد عبد القادر، أثار تأسيس دار الحديث في تلمسان على الطرقية المحلية(1937-1943م)، مجلة الحكمة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، العدد09، السداسي الأول، الجزائر، 2017.

5.الدوريات باللغة الأجنبية:

- Ageron Charles-Robert , Les migrations des musulmans algériens et l'exode de Tlemcen (1830-1911), Annales économies sociétés civilisations, Vol 22, Numéro 5, 1967.
- Benyoub Mohamed, Mutations du monde rural Algérien au contact de la colonisation le cas de Sebdou dans les monts de Tlemcen, Revue d’histoire outre-mers, vol.96, Numéro 364.
- Carlier Omar, "Homme fétiche" ou "Homme-symbole" ? Un notable-militant : Houari Souiah, Premier préfet d'Oran (1915-1990) ,Cahiers de la Méditerranée, vol 46 Numéro 01, 1993.
- Gilbert Grandguillaume, Une médina de l’ouest Algérien Nédroma, Revue de l’Occident musulman et de la Méditerranée, Vol.10, Numéro 1, 1971.
- Mignon Jean Marie et Romann Dominique, Deux circuits de l’économie urbaine Tlemcen Saïda (Algérie),Cahiers de la méditerranée,Vol.26, Numéro 1,1983.
- STORA Benjamin, Avant la deuxième génération : le militantisme algérien en France (1926-1954), Revue Européenne des Migrations Internationales, Vol 01, Numéro 02, 1985.

6. الملتقيات والندوات باللغة العربية:

البيبليوغرافيا:

- أوعامري مصطفى ، النشاط الوطني لأحمد بن بلة 1946-1950، الملتقى الدولي حول أحمد بن بلة في بعده الوطني والدولي، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 04و05 ديسمبر2016.
- بغدادي محمد براهيم ، دور جمعية العلماء المسلمين بمدينة ندرومة، الملتقى حول ندرومة مدينة عبد المؤمن، مجتمع، أنثروبولوجيا، وذكرة، ج01، الجمعية الموحدية، دار السبيل للنشر والتوزيع، تلمسان2011.
- بلوفة عبد القادر جيلالي، المنظمة الخاصة في منطقة تلمسان من التفكيك إلى إعادة التأسيس1951-1954، ، الملتقى حول مصالي الحاج المنعقد ما بين17و18سبتمبر2011 في تلمسان، جمعية تلاميذ المدرسة الابتدائية العليا ومؤسسة دوسلان وثانوية البنين والمدرسة الفرنسية الإسلامية بتلمسان.
- بوزار حمدان، الشهيد محمد بوراس والكشافة الجزائرية والحركة الوطنية، سلسلة الندوات الكشافة الإسلامية الجزائرية، دراسات وبحوث الندوة الوطنية الأولى حول تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954.
- جاكر لحسن ، التواصل بين مدينتي معسكر وتلمسان في إطار الحركة الوطنية1930-1954، الملتقى حول مصالي الحاج المنعقد ما بين17و18سبتمبر2011 في تلمسان، جمعية تلاميذ المدرسة الابتدائية العليا ومؤسسة دوسلان وثانوية البنين والمدرسة الفرنسية الإسلامية بتلمسان، جامعة أبوبكر بلقايد.
- الجمعي خمري، الإنتليجنسيا الجزائرية مهمات ثقافية وأخرى سياسية طالب عبد السلام نموذجاً، الذكرى المئوية لمدرسة تلمسان 1905-2005، المنعقد يوم 4-5مارس2005، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان.
- زرهوني الطاهر، ندرومة بين الماضي والحاضر، تاريخ ندرومة ونواحيها، سلسلة اصدارات الجمعية الموحدية، دار السبيل، تلمسان 2011.
- القورصو محمد ، الطرقيون يتصدون لانتشار الإصلاح في عمالة وهران(1931-1935) مدينة تلمسان نموذجا، الملتقى الوطني الأول حول الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، المنعقد 25-26ماي 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر 2007.
- كراسات المجلس الخاص بذكرى وفاة المرحوم الدكتور محمود آغا بوعياد، المجلس الاسلامي الأعلى، العدد06، جوان 2007.
- كراسات المجلس تكريم المرحوم بوزيان التلمساني، المجلس الإسلامي الأعلى، العدد07، نوفمبر 2007.

مصمودي فوزي ، الأديب الناقد الدكتور محمد مصايف الندرومي حياته وآثاره، الملتقى حول تاريخ ندرومة ونواحيها أعلامها أقطابها وشخصياتها، الجمعية الموحدية، دار الكتاب العربي، الجزائر2005.

- مهديد إبراهيم، الطرح الوطني في الفكر السياسي عند أمحمد بن رحال الندرومي نهاية القرن19وبداية القرن20، الملتقى حول التراث العلمي والثقافي لمدينة ندرومة ونواحيها، الجمعية الموحدية، دار السبيل للنشر والتوزيع.
- ميدون عز الدين، لمحة تاريخية عن مدرسة عبد المؤمن بن علي لجمعية العلماء المسلمين لمدينة ندرومة، الملتقى حول تاريخ ندرومة ونواحيها، سلسلة اصدارات الجمعية الموحدية ، دار السبيل، تلمسان 2011.

7.الملتقيات والندوات باللغة الأجنبية:

- Benkalfat Réda, Notes d'archives concernant la medersa de Tlemcen, Centenaire de la medersa de Tlemcen, Actes des journées d'étude 4-5 mai 2005, Université Abou Baker Belkaid et ecolymet, Tlemcen.
- Benmansour Abderrahim, Le cercle les jeunes algériens comme espace de nationalisme, Centenaire du cercle les jeunes algériens, Tlemcen le 29-30 Septembre 2004.
- Carlier Omar, Militer au pays cercle, Secte et section le parti en médina (Tlemcen 1930-1939), L'Etoile Nord-Africaine et le mouvement national Algérien, Actes du colloque Algérien de paris, Editions A.N.E.P., Algérie 2000.
- Korso Mohamed, Le cercle les jeunes Algériens de Tlemcen, centenaire du cercle les jeunes Algériens de Tlemcen, Actes des journées d'étude 4-5 mai 2005, Université Abou Baker Belkaid et ecolymet, Tlemcen.

8.المعاجم والموسوعات والقواميس باللغة العربية:

- حاجي محمد ، موسوعة أعلام المغرب، الجزء التاسع، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1980.
- خدوس رابح وآخرون، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، الجزء الأول، دار الحضارة، الجزائر، 2003 .
- الزركلي خير الدين، قاموس تراجم الأعلام، الجزء الثالث ، الطبعة الثالثة، دار العلم، بيروت، 1980.
- الكيالي عبد الوهاب وآخرون، موسوعة السياسة، الجزء الثالث، الطبعة الثالثة، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، 1995.
- مجموعة من المؤلفين، الموسوعة العربية الميسرة، الجزء السابع، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية ،لبنان.
- نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، الطبعة الثانية، مؤسّسة نويهض الثّقافية للتّرجمة والنّشر، بيروت، 1980 .

9.المعاجم والموسوعات والقواميس باللغة الأجنبية:

- Chourfi Achour, Dictionnaire encyclopédique de l'Algérie (culture-politique-société-personnalités-lieux- évènements), Editions A.N.E.P, 2007.
- Acheur Cheurfi, La classe politique algérienne de1900 à nos jour (Dictionnaire biographique), Éditions Casbah, Alger 2001.
- Le Myre De Vilers et F.Accardo, Répertoire alphabétique des tribus douars de l'Algérie accompangné d'une carte des tribus et douars de l'Algérie, Édition Dar Al Alam, Algérie, 2017.

10.المواقع الإلكترونية:

- http://www.almarkaz.ma/Article.aspx?C=6282,27/07/2018,22:00.
- http://gallica.bnf.fr.
- http://www.peree.fr.

فهرس

الموضوعات.

فهرس الموضوعات:

شكر وعرفان.

الإهداء.

قائمة المختصرات.

المقدمة..أ–ن.

مدخل: مقاطعة تلمسان خلال المرحلة الاستعمارية (1830– 1926)................15–79.

1– الحملة الفرنسية على تلمسان وردود الفعل الشعبية....................................16.

2– الأوضاع العامة في مقاطعة تلمسان..26.

2–1. الأوضاع السياسية...26.

- موقف أهل تلمسان من قانون التجنيد الإجباري...28.
- بروز النخبة التلمسانية...29.
- التأثر بالأحداث الدولية...34.
- الانتخابات..36.
- الأمير خالد وزياراته لتلمسان..39.
- المد الشيوعي...40.

2–2. الأوضاع الاقتصادية...41.

- ✓ الزراعة...41.
- ✓ الصناعة...45.
- ✓ التجارة والمواصلات...49.

2–3.الأوضاع الاجتماعية..51.

- ♦ عدد السكان...51.
- ♦ الفئات المكونة للمجتمع التلمساني...52.
- ♦ الهجرة التلمسانية1911...56.
- ♦ الصحة..59.

2–4.الأوضاع الثقافية..60.

* التعليم...61.
* الطرق الصوفية...70.
* النوادي والجمعيات..74.
* الصحافة...77.

الفصل الأول: ظهور التيار الاستقلالي في مقاطعة تلمسان (1926-1945).......80-175.

1- بوادر التيار الاستقلالي في مقاطعة تلمسان..85.

1.1 جذور التيار الاستقلالي في تلمسان ....86.

2.1 دور جريدة الأمة في نشر الفكر الاستقلالي في مقاطعة تلمسان..........................88.

3.1 النشاط السري للتيار الاستقلالي(النجم) في مقاطعة تلمسان 1932-1935................90.

2- تبلور التيار الاستقلالي في مقاطعة تلمسان..95.

2-1 تأسيس فرع النجم في مدينة تلمسان. ....95.

2-2 فرع النجم في تلمسان وزيارة مصالي الحاج 1936..99.

2-2 نشاط فرع النجم في مقاطعة تلمسان..108.

3- حزب الشعب الجزائري في مقاطعة تلمسان1937-1939..........................119.

3-1.أحباب الأمة في تلمسان...119.

3-2. نشاط حزب الشعب الجزائري في مقاطعة تلمسان. ....124.

* النشاط التنظيمي(هيكلة الحزب في تلمسان)..127.
* النشاط السياسي. ....139.
    - مواجهة المشاريع الاندماجية والحركات الداعمة لها. ....139.
    - الدعاية وتوزيع المناشير..142.
    - الاجتماعات واللقاءات...145.
    - المظاهرات والاضرابات والكتابات الجدارية..146.
    - الانتخابات...149.
* النشاط الاجتماعي...149.

✧ جمع التبرعات...150.

✧ الكشافة الإسلامية...151.

4- حزب الشعب الجزائري في مقاطعة تلمسان خلال الحرب العالمية الثانية...............152.

4-1 زيارة مصالي الحاج 1939...152.

4-2 الدعاية الألمانية...154.

4-3 نشاط حزب الشعب الجزائري خلال الحرب العالمية الثانية..........................157.

☑ من اندلاع الحرب إلى نزول الحلفاء سنة1942...157.

✹ الاجتماعات واللقاءات السرية...157.

✹ المنشورات والكتابات التجارية..159.

✹ الكشافة الإسلامية..162.

☑ من نزول الحلفاء إلى نهاية الحرب العالمية الثانية......................................165.

4-4 أحداث ماي 1945 في تلمسان...173.

الفصل الثاني: تطور التيار الاستقلالي في مقاطعة تلمسان (1946-1954)......176-307.

1- إعادة تنظيم وتشكيل التيار الاستقلالي في قاطعة تلمسان..................................177.

1-1 النشاط السري لحزب الشعب الجزائري سنة 1946.......................................177.

1-2 تأسيس حركة الانتصار للحريات الديمقراطية. ....181.

1-3 نشاط حركة الانتصار للحريات الديمقراطية من تأسيسها إلى مارس1950........................193.

✪ المشاركة في الانتخابات...193.

✪ -1. انتخابات 10 نوفمبر1946 وزيارة مصالي الحاج لتلمسان...........................194.

✪ -2. الانتخابات البلدية (أكتوبر1947)..196.

✪ -3. انتخابات المجلس الجزائري (أفريل 1948)...202.

✪ توزيع المنشورات والكتابات الجدارية...210.

✪ الزيارات واللقاءات..211.

✪ المظاهرات والإضرابات...214.

✪ النشاطات الثقافية والاجتماعية.(المنظمات المساندة للحركة)............................215.

◊ الكشافة الإسلامية الجزائرية...215.

◊ الفرق الرياضية..217.

فهرس الموضوعات:

◊ النقابات العمالية...218.

◊ الجمعيات النسوية...219.

2- المنظمة الخاصة بمقاطعة تلمسان...220.

2-1 تأسيس المنظمة الخاصة...221.

2-2 هيكلة المنظمة الخاصة...223.

2-3 نشاط المنظمة الخاصة...230.

2-4 اكتشاف المنظمة الخاصة...233.

3- حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بمقاطعة تلمسان بعد اكتشاف المنظمة الخاصة. ....245.

3-1. إعادة هيكلة الحركة...245.

3-2. نشاط حركة الانتصار للحريات الديمقراطية...249.

أ- النشاط السياسي...249.

أ-1 الانتخابات...250.

أ-2 الاجتماعات واللقاءات...258.

أ-3 الزيارات...261.

أ-4 المظاهرات والإضرابات...264.

أ-5 الحدود المغربية وتأثيرها على النشاط السياسي للحركة...277.

ب- النشاط شبه العسكري...278.

ج- النشاط الاجتماعي والثقافي...285.

ج-1. جمع التبرعات لصالح ضحايا القمع...285.

ج-2. التعليم...286.

ج-3. الكشافة الإسلامية...290.

3-3. أزمة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية...292.

4- اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية في مقاطعة تلمسان:...300.

4-1 التحضير للثورة في المقاطعة...300.

4-2 هيكلة الثورة في مقاطعة تلمسان...304.

4-3 عمليات أول نوفمبر في المقاطعة...305.

الفصل الثالث: التيار الإصلاحي بمقاطعة تلمسان ونشاطه الديني والسياسي........308-426.

1- إرهاصات التيار الإصلاحي بمقاطعة تلمسان..317.

1-1 جذور الفكر الاصلاحي في مقاطعة تلمسان. ....317.

1 -2 بروز المدارس القرآنية الحرة العصرية بتلمسان..320.

☑ زاوية الشيخ بن يلس...320.

☑ مدرسة الشيخ محمد بوعروق...321.

☑ مدرسة الشبيبة...323.

☑ مدرسة الشيخ محمد مرزوق...324.

☑ المدرسة القرآنية للشيخ محمد السعيد الزاهري..325.

1-3 زيارات الشيخ عبد الحميد بن باديس لمقاطعة تلمسان...............................326.

♦ زيارة عبد الحميد بن باديس لتلمسان سنة1919...327.

♦ زيارة الشيخ عبد الحميد بن باديس لتلمسان سنة1923...328.

♦ زيارة الشيخ عبد الحميد بن باديس لتلمسان يوم28 أفريل1927..............................329.

♦ زيارة الشيخ عبد الحميد بن باديس لتلمسان سنة1931. ....330.

♦ زيارة الشيخ عبد الحميد بن باديس لمقاطعة تلمسان سنة1932..........................331.

● ابن باديس في مدينة تلمسان. ....332.

● ابن باديس في مغنية...335.

● ابن باديس في الغزوات...336.

● ابن باديس في ندرومة...337.

2- تبلور التيار الإصلاحي في مقاطعة تلمسان..340.

2-1 استقرار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في تلمسان...340.

أ- زيارة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي لتلمسان...341.

ب- انتقال الشيخ البشير الإبراهيمي لاستقرار في تلمسان...342.

2-2 بداية نشاط الشيخ الإبراهيمي في تلمسان...343.

فهرس الموضوعات:

* النوادي...344.

* المساجد...345.

* الزاوية الهبرية..346.

2-3 شعب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مقاطعة تلمسان..............................349.

- مدينة تلمسان...350.
- مغنية...353.
- الغزوات..355.
- بني صاف..357.
- الحناية..358.
- ندرومة..359.
- الرمشي...361.
- صبرة...361.
- سبدو...362.
- عين غرابة...363.
- أولاد ميمون...364.
- أولاد سيد الحاج...364.

3- النشاط الديني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مقاطعة تلمسان...............365.

3-1. محاربة مظاهر الشرك والبدع والخرافات...365.

3-2 . الوعظ والارشاد...371.

3-3. الصراع بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والطرق الصوفية. ....378.

4- النشاط السياسي لجمعة العلماء المسلمين الجزائريين في مقاطعة تلمسان...............387.

4-1. الانتخابات البلدية ماي 1935 ....388.

4-2. دور جمعية العلماء في المؤتمر الخامس لجمعية طلبة شمال إفريقيا بتلمسان سنة 1935.......393.

4-3. المؤتمر الاسلامي الجزائري في مقاطعة تلمسان...396.

4-4. المواقف السياسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمقاطعة تلمسان..................409.

أ) موقفها من مشروع بلوم –فيوليت والتجنيس..409.

ب) مواقفها خلال الحرب العالمية الثانية..412.

* موقفها من اندلاع الحرب العالمية الثانية..412.

* موقفها من بيان فيفري1943 وتطور حركته...418.

* موقفها من مجازر ماي1945..420.

ج) مواقف جمعية العلماء المسلمين بعد الحرب العالمية الثانية..................................421.

■ مواقف الجمعية من مسألة الاتحاد في الحركة الوطنية بعد الحرب.............................422.

■ القضية الفلسطينية...424.

الفصل الرابع: النشاط الثقافي والاجتماعي للتيار الإصلاحي في مقاطعة تلمسان...427-558.

1. النشاط التعليمي لجمعية العلماء المسلمين في مقاطعة تلمسان........................428.

1.1 المنهج التربوي والتعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين..............................428.

✓ المرحلة الأولى 1931– 1940. ....429.

❖ التعليم المسجدي...429.

❖ التعليم المدرسي...430.

✓ المرحلة الثانية 1941– 1956...431.

✪ التعليم الابتدائي...431.

✪ التعليم الثانوي...438.

1.2 مدرسة دار الحديث...439.

✧ فكرة بناء المدرسة...440.

✧ شراء قطعة الأرض. ....441.

✧ سير عملية البناء. ....444.

✧ افتتاح المدرسة. ....448.

✧ مدرسة دار الحديث بعد سنة1943. ....462.

*مدرسة عائشة أم المؤمنين...466.

فهرس الموضوعات:

3.1 مدارس جمعية العلماء المسلمين في مقاطعة تلمسان. .... 470.

- مدرسة التربية والتعليم بالغزوات. .... 470.
- مدرسة التربية والتعليم ببني صاف. .... 472.
- مدرسة التربية والتعليم بمغنية. .... 474.
- مدرسة التربية والتعليم بالرمشي. .... 477.
- مدرسة التعليم العربي بأولاد ميمون. .... 478.
- مدرسة التربية والإرشاد بسبدو........................ 480.
- مدرسة التربية والتعليم بالحناية. .... 482.
- مدارس صبرة. .... 483.
- مدرسة عبد المؤمن بن علي بندرومة. .... 485.
- مدرسة النصر بأولاد سيدي الحاج. .... 489.
- مدارس عين غرابة. .... 490.

4.1 البعثات الطلابية. .... 492.

- البعثات الطلابية لمعهد ابن باديس. .... 492.
- البعثات الطلابية للمغرب الأقصى. .... 494.
- البعثات الطلابية إلى تونس. .... 500.
- البعثات الطلابية نحو المشرق العربي. .... 502.

2. النشاط الثقافي لجمعية العلماء المسلمين في مقاطعة تلمسان. .... 503.

1.2 النوادي والجمعيات الثقافية. .... 503.

2.2 الجرائد والمجلات الإصلاحية. .... 507.

3.2 النشاط المسرحي........................ 509.

4.2 مساهمة الجمعية في النشاط المطبعي والمكتبي بتلمسان........................ 515.

- تأسيس مطبعة ابن خلدون. .... 515.
- المكتبة التلمسانية "باغلي"........................ 516.
- مكتبة دار الحديث........................ 517.

3. النشاط الاجتماعي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مقاطعة تلمسان........................ 517.

1.3 إصلاح ذات البين...518.
2.3 الاهتمام بالمرأة...520.
- جمع خيرة بنت مامشة...523.
- جمع لالة عويشة بنت قلايجي...523.
- جمعية نهضة المرأة المسلمة...524.
3.3 التشجيع على الزواج...525.
4.3 الاهتمام بالنشء...527.
◦ مساندة الكشافة الإسلامية الجزائرية...527.
5.3 التضامن والتكافل الاجتماعي. ....533.
4. ترجمة لبعض رواد التيار الإصلاحي في مقاطعة تلمسان.................................537.
1.4 البشير الابراهيمي...537.
2.4 محمد مرزوق...542.
3.4 مولاي الحسن البغدادي...544.
4.4 محمد الهادي السنوسي...545.
5.4 محمد الصالح رمضان...548.
6.4 السعيد الزموشي...550.
7.4 عبد الوهاب بن منصور. ....554.
الخاتمة...559-580.
الملاحق...581-635.
البيبليوغرافيا...636-664.
فهرس الموضوعات...665-674.

الملخص:

تتناول هذه الدراسة واقع التيار الاستقلالي والإصلاحي بمقاطعة تلمسان ما بين (1926-1954)، وذلك من خلال التطرق لظروف بروز نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري، وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية في مقاطعة تلمسان، ونشاط هذا التيار في مختلف المجالات السياسية والثقافية والاجتماعية والعسكرية، ثم ظروف ظهور التيار الإصلاحي بمقاطعة تلمسان، ممثلا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين ونشاطها الديني والسياسي والثقافي والاجتماعي.

الكلمات المفتاحية:

الاستعمار- التيار الاستقلالي- التيار الإصلاحي- مقاطعة تلمسان- النضال- مصالي الحاج- الشيخ البشير الإبراهيمي.

Résumé :

La présente recherche se focalise sur le parcours nationaliste de la tendance indépendantiste et réformiste dans l'arrondissement de Tlemcen entre 1926 et 1954 à partir de quelques repères phares :

- la création de l'ENA, le PPA et le MTLD, en passant en revue l'ensemble des actions et des activités entreprises sur le plan politique, culturel, social et militaire.
- La tendance réformiste représentée par l'Association des Oulémas à travers ses actions relatives au culte, actions culturelles et politico- sociales.

Mots clés :

Colonisation; tendance et courant indépendantiste; Le réformisme Algérien; Arrondissement de Tlemcen; militantisme; Messali Hadj; Cheikh Bachir Ibrahimi.

Summary :

This study tackles the wave of independence and Reformation between the years 1926-1954. And this will occur throughout giving definitions and explanations to all the situations and causes that helped in the creation and birth of ENA and PPA. And also how it functions and works with all the fields for example cultural, political and even issues related To military. Moreover, the rise all the Islamic wave and movement via the Muslim scholars association with of course its contribution in political and cultural fields.

Keywords :

Colonization; Current independence; Current reformism; Tlemcen Borough; activism; Messali Hadj; Sheikh Bachir Ibrahimi.